الدر الفريد
وبيت القصيد

تأليف

محمد بن أيدمر المستعصمي

٦٣٩ - ٧١٠هـ

تحقيق

الدكتور كامل سلمان الجبوري

تقديم

أ.د. نوري حمودي القيسي

المجلد الأول

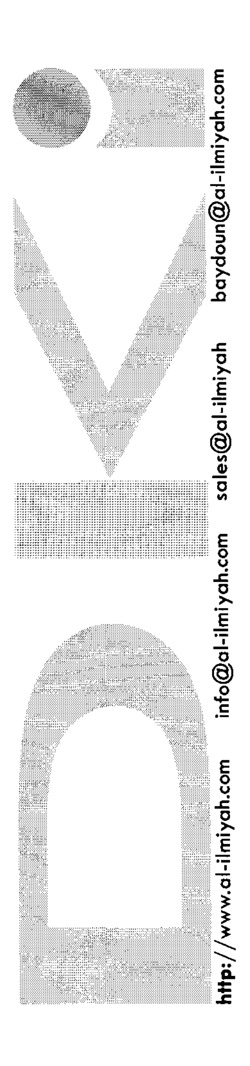
القسم الأول من الجزء الأول

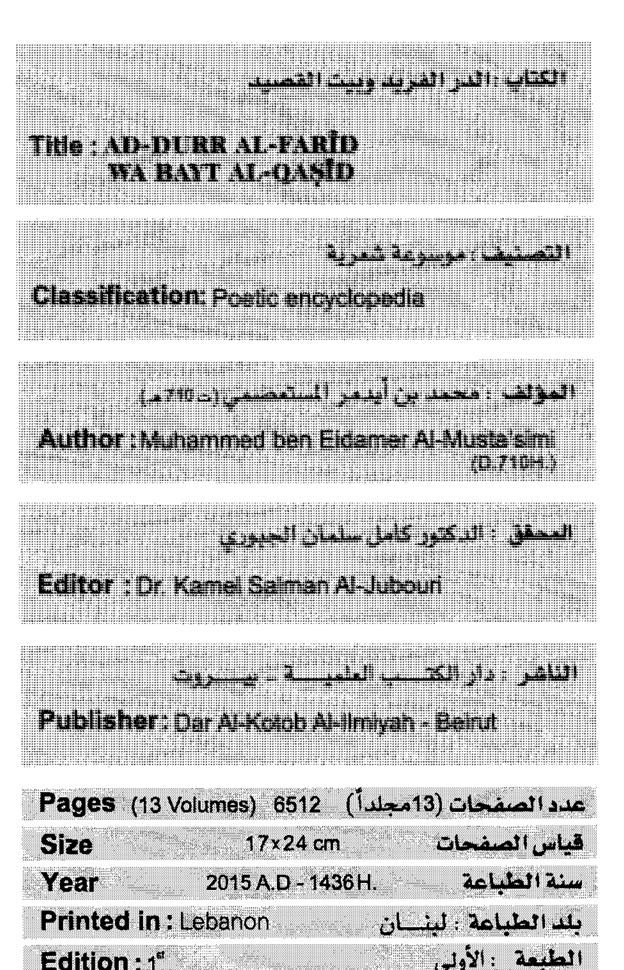
مقدمة المؤلف





الدُّرُّ الفَرِيدُ
وَبَيْتُ القَصِيدِ





الكتاب : الدر الفريد وبيت القصيد

Title : AD-DURR AL-FARĪD WA BAYT AL-QAṢĪD

التصنيف : موسوعة شعرية

Classification: Poetic encyclopedia

المؤلف : محمد بن أيدمر المستعصمي (ت 710 هـ)

Author : Muhammed ben Eidamer Al-Musta'simi (D.710H.)

المحقق : الدكتور كامل سلمان الجبوري

Editor : Dr. Kamel Salman Al-Jubouri

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	(13 Volumes) 6512 (13مجلداً)	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2015 A.D - 1436 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon	لبنان	بلد الطباعة :
Edition : 1st	الأولى	الطبعة :

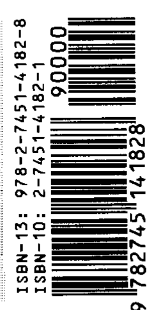
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun

1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية



ISBN-13: 978-2-7451-4182-8
ISBN-10: 2-7451-4182-1

مقدمة التحقيق



الدر الفريد وبيت القصيد[1]

الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي
عضو المجمع العلمي العراقي سابقاً

الشعر ديوان علم العرب ، ومنتهى حكمهم ، وإليه يصيرون ، فهو علم قوم لم يكن لهم أصح منه ، وجدوا فيه حياتهم فعبروا عنها ، واستذكروا أيامهم فرجعوا إليه ، وضاقت بهم الحياة فسربوا همومها في أبيات وسعت مجالات المعرفة فسجلوا ملاحظاتهم وتجربتهم ، ودونوا معارفهم وعلومهم ، وحين جاء الإسلام تشاغل العرب عن الشعر بالجهاد ، ولما اطمأنوا بالأمصار راجعوا رواية الشعراء ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فحفظوا أقل وذهب عليهم منه كثير ، حتى قيل ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ، ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما يبقى بأيدي الرواة المصححين .

وبقيت هذه الحالة ملازمة في كل عصر حتى أصبحنا نفقد في كل مرحلة عدداً من دواوين الشعر أو أقداراً من الشعر الذي تناثرت أجزاؤه ، وتبددت أغراضه ، وتاهت بعض مقطوعاته ، لأنها لم تقع في إطار استشهاد نافع أو استدلال بلاغي أو استذكار قاعدة . وظلت دواوين الشعراء تخضع لأذواق أصحاب الاختيار الذين تميل بهم إلى التقاط ما يجدونه مناسباً . وجمع ما يوافق أغراضهم في التأليف واقتطاع ما يرونه منسجماً مع الحالة التي يريدون الوقوف عليها فجاءت اختيارات المفضل وهي على قلتها تدل على المجاميع الكبيرة التي انتقى منها اختياراته وتؤكد تحكم ذوقه الذي

---

(١) عن : المستدرك على صناع الدواوين ، ط عالم الكتب ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ١/ ٢٦٥ـ ٢٧٢ .

حمله على هذا الاختيار فجاءت موزعة على سبعة وستين شاعراً ، منهم ستة شعراء إسلاميون وأربعة عشر مخضرمون والباقون جاهليون لم يدركوا الإسلام وعلى الرغم من اختلاف عددها الذي وصل إلينا وهو يتراوح بين مائة وست وعشرين قصيدة وما أضيف إليها وهو أربع قصائد وجدت في بعض النسخ فان ثمانين قصيدة منها هي أصل الكتاب ولا بد أن تظل قصائد الشعراء الذين اختيرت لهم هذه القصائد بعيدة عن الاستشهاد ، وإذا عمدنا إلى النص الذي رواه صاحب الأمالي بشأن طريقة الاختيار لأدركنا أنها كانت من أشعار المقلين وأنها اختيرت لتأديب الفتيان وأنها تمثل أجود ما عند الشاعر في ذوق المفضل ، وقد روعيت فيها خصال الأدب وطبائع الكرم ومآثر الشجاعة ومناقب الاباء وبهذا خسرنا مجاميع من الشعراء لم نظفر فيها إلا بما أورده المفضل وما يقال عن المفضليات يقال عن الأصمعيات والحماسات والنوادر والأمالي والجمهرة والاختيارين ويأتي صاحب منتهى الطلب لينص على ذلك فيقول : ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم إلا من لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها وإنما كتبت لكل واحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده حتى لو سبر ذلك على منتقد بعلم عرف صدق ما قلت واخترت هذه القصائد ، وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت قد نشأت ويفعت مبتلى بهذا الفن . وقد أكدت دواوين الشعراء التي صدرت كمية الشعر التي أغنى بها هذا السفر الخالد الشعر العربي وما أضافت تلك القصائد إلى الأغراض الشعرية وما يمكن أن تقدمه إلى دراسة الأدب وتاريخه وما ترفد به حركة النقد وتضيفه إلى الخصائص الفنية .

وفي كل مرحلة من هذه المراحل تختزل مجاميع من الشعراء وتفقد أعداد من قصائدهم ليضيع في ثناياها جهد عقلي وحس وجداني وعاطفة إنسانية وتعبير إبداعي تمخض عن معاناة صعبة استخلص من تجربة قاسية . وقد أجهد العلماء الأوائل عقولهم في استنباط العلوم وحفلت المكتبة العربية بتلك الجهود التي ظلت موضع عناية ومنار هداية دهراً طويلاً يستمد منها الباحثون علومهم وينهلون من مواردها العذبة ما يروي ظمأهم ويغني معرفتهم ، ولا تزال أنوار تلك العقول تشع على العالم

وتملأ زواياه بما أفاضت به على الحضارات عطاء خيراً وعلوماً نافعة أنارت دروب البشرية وأنقذتها من مهاوي الضلال وكرمت الإنسان بما أنعم الله عليه من نِعَم الوفاء وفضيلة التسامح وعزة النفس ولما اتصفت به من تواضع وتميزت به من دقة وعرفت به من أمانة .

وبقيت بعض هذه الكنوز حبيسة المكتبات ورهينة النسيان الذي طوى أفكارها وأخفى علومها ففقدت الأمة من وسائل المعرفة أكداساً ضخمة وتوزعت أعداداً كبيرة من هذه الأسفار في أماكن بعيدة فعانت التآليف من غربة المكان واغتراب الصُّحبة وما أوشك أن يطفىء نورها ويضعف قوتها ويفقدها رونقها الذي ظل زاهياً على امتداد العصور والأزمان . وإذا كانت هناك أعمال جليلة يضطلع بها الرجال المؤمنون بتراث الأمة فإن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية يقف على رأس المؤسسات الكبيرة التي تقدم في كل يوم مجموعة من النوادر الفريدة والمصادر التراثية المحمودة وبجهود مديره (الدكتور فؤاد سزكين) والعاملين الذين يواصلون العلم ليل نهار من أجل تصوير تلك المخطوطات في سلسلة عيون التراث ليضعوا بين يدي القارىء تلك الفرائد. . ويمثل كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر واحداً من تلك الكتب التي نهجت نهجاً جديداً في التأليف وسلكت مسلكاً في الاختيار إذ قال مؤلفه : لم أجهل قول القائل لا يزال الرجل في أمان من عقله وسلامة في عرضه حتى يقول شعراً أو يؤلف كتاباً فحينئذ عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وما عدوت أن ألفت فاستهدفت وها أنا أعتذر إلى المطلع فيما جمعته والواقف على ما استحسنته فسطرته ، من خلل فيه إن وجده أو زلل لم أقصد تعمده .

ثم يقول : ومما لا ريب فيه أن جماعة من الفضلاء وأعيان الكتاب والأدباء سبقوا إلى ترصيع ما وضعوه وتزيين ما ألفوه وجمعوه بلمع من جواهر الأبيات الأفراد المتداولة في التمثيل والاستشهاد إلّا أنهم لما رأوا مرامها بعيداً وتحصيلها صعباً شديداً أحجموا عن الإيغال في الإكثار من إثبات أبياتها وقصرت عزائمهم عن الانتهاء إلى غاياتها لأنها قليلة جداً معدودة عداً ولا تكاد تضاد إلاّ في النادر من ألفاظ الرجال أجاد الأمثال فأما أنا فإنني أنفقت على ابتغائها بضعة من أعوام العمر وأنفذت في

إحصائها ومن جرّائها معظم الصبر ، ورجوت بذلك جزيل الأجر وجميل الذكر واستخرت الله جلّ اسمه وألّفت هذا الكتاب ووسمته بكتاب « الدر الفريد وبيت القصيد » وأرسلت فيه عشرين ألف بيت فرد قائم في ذاته شرود فذّ محكم محرّر مضبوط منقح محكّك محتو على شروط فصيح اللفظ صحيح المعنى وافر التشبيه جيد الكتابة مستول على أساليب الحسن والجمال مشتمل على أوصاف التمام والكمال منتخب معد لمبتغيه قابل لكل معنى يصاغ فيه وقفيته على حروف المعجم اقتداء بمن سبق من المؤلفين وتقدم في كتب اللغة والأحاديث والطب والتواريخ وهو أن نراعي حروف أول الكلمة من البيت المفرد فنورده في بابه على ترتيب حروف أ ب ت ث في أوائلها ليسهل طريق الطلب على متناولها ثم نراعي ما يترتب من حروف بعد ذلك حرفاً حرفاً فيقدّم ما هو مقدّم ما أمكن حذراً من التكرار وليؤمن حتى نأتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق المبين . لأن البيت قلما يقع إلينا أبداً إلا عازباً شروداً مفرداً ولا بد من إثباته من ضابط يمنع من التكرير فرتبناه على هذا النظام والتقرير سوى ثلاثة أحرف هن من باب الألف أحدها ما أوله الحمد لله فإنا نبدأ به في صدور الأبيات ونستفتح به أوائل كتاب الأفراد السائرات وذلك لما وقع الإجماع عليه من تقديم الحمد في النطق وكما ندب إليه . وثانيهما ما أوله الله جلّ جلاله فإنه قد جاء تلوه إذا كان الحمد والشكر كله له وثالثهما ما أوله أستغفر الله فإنا سنورده في آخر الأبواب وسنأتي به خاتماً لأبيات هذا الكتاب إن شاء الله .

وفي خاتمة كل حرف ينتهي منه يقول مثلاً. . . كملت عدة أبيات حرف الخاء المعجمة من فوق نقطة واحدة مائتان وثمانون بيتاً في كراسين وأربع قوائم ووجهة هي هذه .

أو تكملت عدة أبيات حرف الحاء المهملة مائتان وستة وستون بيتاً عدا الحاشية وذلك في كراس واحد ووجهة هي هذه والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه أجمعين .

ويمكن اعتبار هذا النوع من التأليف متميزاً في بابه لأن كتب الاختيار الأولى

كانت لها مناهج أوضحتها في صدر تأليفها . . فالمفضل له منهجه والأصمعي سار على طريقته وصاحب الاختيارين سايرهما في الجمع . والحماسة لها أسلوبها الذي أوضحه أبو تمام ومن جاء بعده وتبقى ظاهرة جمع أشعار الشعراء أفراداً وقبائل نهجاً آخر . أما جمع الأبيات المفردة التي اعتمدت أبياتاً للاستشهاد اللغوي فقد أخذت طريقاً آخر لأنها جاءت لتأكيد قاعدة ، وقد امتد هذا التأليف إلى عصور متأخرة أعقبتها شروح تجاوزت أبيات الشواهد إلى بيان سابق الشاهد ولاحقه إن وجد أو إيراد القصيدة التي منها الشاهد وتفسير المفردات والكشف عن معنى الأبيات اعتماداً على من سبق من العلماء ناقلين عنهم بدقة وأمانة ناسبين الفضل إلى أهله . وقد قدمت هذه الكتب مادة أدبية وبلاغية ونقدية غزيرة وتراجم ثرة فكانت أقرب إلى كتب الموسوعات منها إلى كتب الشواهد وفي شرح شواهد المغني للسيوطي وشرح أبيات مغني اللبيب والخزانة للبغدادي صورة لهذا التوسع في المعرفة والاستيفاء لما قدمته من معلومات لم ترد إلا فيها وقد اعتمدت هذه الكتب على مكتبات ضخمة نادرة قلما توفرت لغيرهم من العلماء . . .

وكتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) يمثل تقدماً على تلك الكتب لأن صاحبه اختار الأبيات المختارة والمنقحة التي تحتوي على فصيح اللفظ وصحيح المعنى والمستولي على أساليب الحسن والجمال والمشتمل على أوصاف التمام والكمال . .

يقدم المؤلف لكتابه بمقدمة تصل إلى مائة وأربع وثمانين صفحة من الكتاب يتحدث عن البيان وفصاحة لسان العرب والحكم التي بأطراف ألسنتهم معقودة وأشار إلى أن رسول الله ﷺ سمع الشعر وأنشد في مسجده واستشهد به ، ثم انتقل إلى الحديث عن طبقات الشعراء وتقسيم الشعر إلى أربعة أضرب ، ووقف عند أسباب الشعر حتى إذا خلا من واحد منها كان كالحيوان الذي عابه نقص في خلقته وشَانَه فقد شيء من أعضاء صورته أولها فصاحة اللفظ وإبداع المعنى ويستطرد في ذكر النماذج للتدليل على فصاحة اللفظ . أما إبداع المعنى فهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لم يسبق إليه قد اخترعته فطنته وابتدعته قريحته ثم يذكر أصناف البديع كصدق التشبيه ومشاكلة التجنيس ومباينة التطبيق ووقوع التضمين ونصوع الترصين وصحة التقسيم

وموافقة التوجيه وحلاوة الاستعارة ولطف المخلص ونظافة الحشو والترديد والتصدير وتأكيد الاستثناء وكمال التتميم والإغراق في الغلو وموازاة المقابلة ووقوع الحافر على الحافر وسهولة التسهيم ودلالة التتبيع والوحي والإشارة وتكريرها وبراعة الابتداء وتمكين القوافي والملاءمة بين صدر البيت وعجزه ثم يباشر بشرح الأصناف مستدلاً عليها بنماذج شعرية ، وقد حفلت الهوامش بفوائد جليلة وشواهد مضافة وتعليلات غنية وتفسيرات متممة تغني المتن بمنافعها وترفد المصطلحات باستشهادات لشعراء من عصور مختلفة وآراء جديدة حديثة عن هذه المصطلحات وهو يذكر كتباً وينقل عن علماء ويستشهد بآراء المبرد وصاحب كتاب محك الفهم ومعيار النظم وأبي العيناء والحاتمي والأصمعي وثعلب وقدامة بن جعفر أما أدوات الشاعر فيفرد لها جانباً من المقدمة لاعتقاده بأن الشاعر لا غنى له عنها ومتى أعوزه شيء منها نقض شعره انحط قدره . وطبقات الشعراء متفاوتة بحسب مراتبهم من الأدوات والآلات . ويعقب عليها بأقسام الأدب ليكون النحو أولها لأنه قوام اللسان وميزان البيان ورونق الإشارة وزينة النطق والعبارة ولغة العرب التي لا يستقيم الشعر إلاّ بها فهي مادة الشاعر والعروض ليعرف به موزون الشعر من مخرومه وخارجه من مطبوعه ثم الإكثار من حفظ الأشعار ليكون حجة ويقف عند صحة الانتقاد لأنّها صناعة غير صنعة نظم الشعر وهي أصعب منه فقد قيل إن نقد الشعر أشدّ من قوله وعمله ، وقد يستسهله جاهل بعلمه مغرور بمطاوعة طبعه في نظمه .

وقد أجمع العلماء البلغاء والفضلاء والأدباء على استصعابه حتى لقد كان الفحول من الشعراء ينظم أحدهم القصيدة في سنة كاملة ويفتخر بذلك ويمُنُّ به على الممدوح فيقول جئتك ببنت حولها وهذه من الحوليّ المنقح وصنعة نقد الشعر غير صنعة نظمه . . . ويأتي على نماذج من انتقد عليه الشعر . . . وفي كل باب من هذه الأبواب يحاول المؤلف اختتامها بعبارات توحي بأنه اختصر مخافة الإطالة والإسهاب ويؤكد أن الشرط في هذه المقدمة الاختصار ويفصل بين المدح والشكر فالمدح وصف الخلال والشكر وصف الفعال ثم يستشهد بنماذج شعرية للمدح والشكر ثم يفصل بين المختلق ثم يذكر الفروق بين الولع والهمز والترجيح بين اللّوم والعتب والفرق بين

الهز والاستزادة والتصارف بين الفصل والاعتذار والحدّ بين التقاضي والإذكار ثم يذكر السرقات والتفاوت بين أنواعها ويعلل ذلك بأن كلام العرب ملتبس بعضه ببعض وآخذ أواخره من أوائله والمبتدع منه والمخترع قليل يقسمها إلى ثلاثة ضروب . ضرب أجمع الأدباء من علماء الشعر ونُقَّاد الكلام على استحسانه وتسويغه وتجويزه ومسامحة الشاعر فيه ويفصل في هذا وضرب قد استعملته العرب مجازاً وتوسعاً وعزفت عنه أنفس الشعراء الفضلاء والمفلقين الأدباء فلا يوجد في أشعارهم إلا نادراً ولا يستحسن منهم الإتيان بمثله .

وضرب يستحق معتمده عليه الضرب بل القطع لافتضاحه بشنعة السرق وقبيح الأخذ والإفساد فيه . . .

ويعدد فضائل الشعر لأنه أولى ما تحلّى به الكريم وأحلى ما تمثل به العليم يدل على غزارة المروءة ويزيد في الوداد والأخوة والبسطة والقوة وصناعة بارعة من أدوات الفتوة كما قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف في أول مقدمه إلى العراق أجز الشعراء فإنهم يحيُّون مكارم الأخلاق ويحضّون على البرّ والسخاء .

ويغني المؤلف بعض حواشي الكتاب بفوائد جليلة لغوية وأدبية وتاريخية . فيذكر أخباراً عن أبي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي اللغوي البغدادي عن تسمية الشهر والهلال وأسماء الشهور وتسميتها وإذا استهواه بيت من شعر أورد ذكر القصيدة كاملة كما صنع في قصيدة ابن الفارض[١] .

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وفي قصيدة أبي الحسن علي بن محمد التهامي التي يرثي بها ولده[٢] .

وينقل أقوال الحكماء إذا وجد فيها توضيحاً لمفردة أو شرحاً لمعنى أو تفصيلاً في

---

(١) مخطوط الدر الفريد ٤/ ٣٠ .
(٢) مخطوط الدر الفريد ٤/ ٤٦ .

شرح بيت[١] وإذا استشهد ببيت هُدْبة بن الخشرم :

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءهُ فرجٌ قريبُ

قال : قال أبو بكر الأنباري : قرأت على أبي لهُدْبة بن الخشرم قالها وهو في سجن وفي هامش آخر يقول شبه عسى بكاد يريد كاد الكرب الذي . . .

ويأتي على ذكر القصص والأخبار والأيام ليفسر بعض ما ورد في الأبيات من معاني . ويستطرد في ذكر الأخبار التاريخية . .

وإذا جاء على بيت من قصيدة من المفضليات ذكر أخباراً عن صاحبها ومناسبة ذكر القصيدة ورواية خبرها ثم يذكر القصيدة وهو يقدم لها بقوله : وهي اختيار المفضل[٢] .

وإذا ورد بيت لحاتم الطائي ذكر حاشية وقال : قصيدة حاتم إنشاد هشام بن محمد بن السائب الكلبي ذكرها كاملة وفي نهايتها يذكر تمت القصيدة وعدتها سبعة وثلاثون بيتاً[٣] .

وحين يذكر بيتاً لعبد الله بن الدمينة يذكر القصيدة وفي آخرها يذكر عدة الأبيات وهي ثلاثة وأربعون بيتاً[٤]

ويكثر المؤلف من الحديث عن الأمثال الواردة مع شروحها وما يذكر من قصص . والكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول القسم الأول والثاني ويقع في أربعين كراساً ، وقد نجز الجزء الأول في غرة ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين وستمائة . . . أما الأجزاء الأخرى فقد تمت بعد ذلك .

---

(١) الدر الفريد ٤/ ٤٨ .

(٢) الدر الفريد ٤/ ٢٤٦ .

(٣) الدر الفريد ٤/ ٢٤٧ .

(٤) الدر الفريد ٤/ ٢٦٩ .

إن هذا السفر الخالد يقدم لنا مجموعة شعرية تغني عدداً من الدواوين وتستدرك عليها بما لم يتوفر في المصادر التي اعتمد جامعوها عليها. . . .

وهي إضافة تترك الباب مفتوحاً أمام المحققين الذين يأخذون أنفسهم بهذا العلم ويرصدون المصادر ليجدوا فيها ما يكمل بعض ما وقفوا عليه. . . والله نسأل الرحمة والمغفرة .

* * *

فَرادةُ الدر الفريد[١]

الاستاذ الدكتور محمد حسين الأعرجي

واسم الكتاب كاملاً هو : « الدرّ الفريد ، وبيتُ القصيد » وهو من تأليف محمّد بن أيْدَمر .

وهو كتابٌ فريدٌ في التمثّل الشعريّ ، ولكن لا أستطيع أن أقول : إنّه كتاب مختاراتٍ ، على الرغم من أنّه ضمَّ طائفةً من عيون الشعر العربيّ .

وقلتُ : إنّني لا أستطيع أن أصنّفه ضمن كتب المختارات ؛ لأنّ مؤلّفه سلك منهجاً في الاختيار لم يُسبَق إليه . ذلك أنّه صنّف كتابه على حروف الهجاء ، فألزم نفسَه أن يذكر البيت على وفق الحرف الذي يبدأ به ، من الألف إلى الياء خاتماً كتابه بالأبيات التي تبدأ بـ« أستغفر الله . . . » وكأنّه يستغفر لما تقدَّم من ذنبه أن أضاع شيئاً من عمره في تأليف مثل هذا الكتاب ، وليس في العبادة .

وإذا كانت فكرةُ أبيات الاستشهاد غير جديدة : إذ أنّنا نعرف من قبلِه كتاب « أبيات الاستشهاد » لأحمد بن فارس الذي حقّقه المرحوم الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد هارون ضمن ما حقَّق من « نوادر المخطوطات » فإن منهج ابن أيدمر يختلف عن منهج ابن فارس صاحب « المجمل في اللغة » من وجوه مما يجعله منهجاً جديداً هي :

أنّه كان يهم ابن فارس أن يُدوّن ما رآه في عصره مما يستشهد به الناسُ من شعرٍ ، فاكتفى بتدوين رسالةٍ صغيرةٍ ربّما يستعينُ بها محقُقو كتب الأمثال على ما يرد في تلك الكتب من شعرٍ يتمثّل به الناس .

---

(١) عن : في الأدب وما إليه ، ط دار المدى ـ دمشق ٢٠٠٣م ، ص ٢٧٣ـ ٢٨٩ .

ورسالةُ ابن فارس بهذا المعنى لا تعدو أن تكون فصلاً صغيراً جداً من فصول كتب الأمثال من مثل : كتاب « الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة » لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، و« الأمثال المولّدة » لأبي بكر الخوارزمي ، و« جمهرة الأمثال » لأبي هلال العسكري ، و« مجمع الأمثال » للميداني ، وسواها من الكتب التي تأخّرت عنها .

أمّا كتابُ ابن أيدمر فهو يكاد يكون موسوعةً شعريّة في بابه . مما سأفيض في الحديث عنه .

وإذا كان أقصى همُ ابن فارس أن يُثبت البيت كما روي دون أن يهمه تقصّي نسبته ، فإنَّ ابن أيدمر على خلاف هذا تُهمّه نسبة البيت فإن ذُكر أنه يُنسب لأكثر من واحد ذكر ذلك ، وفصّله .

ووجهٌ آخر هو أنّ ابن فارس كان يذكر البيت مُفرداً ، أمّا ابن أيدمر فقد كان يهمّه أن يُثبت ـ حيثما تسنّى له ذلك ـ أكبر عددٍ من أبيات القصيدة التي ورد فيها البيت المستَشهد به .

وبجملة واحدة فإن كتاب « الدر الفريد » لا يشبِه لا « أبيات الاستشهاد » لابن فارس ، ولا « أعجاز الأبيات » للمبرِّد .

وأجيء الآن إلى الكتاب فأقول :

إنّه يقع في خمسة أجزاء ما تزال مخطوطة كتبت بخطِّ المؤِّلف نفسه . وهو خطٌّ نسخيٌّ على درجة عالية من الجمال والضبط ، وتستغرق هذه الأجزاء الخمسة أكثر من ألف ورقةٍ قليلاً ، أي أكثر من ألفي صفحة . وقد أصدره ـ كما هو ـ الأستاذ العلاّمة الدكتور فؤاد سزكين سنة : ١٩٨٨ عن « معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت » بألمانيا .

وعقد المؤلِّف أغلب الجزء الأول من كتابه على مصطلحات البلاغة العربية من حيث هي مصطلحاتٌ جوفاء ميتة كما آلت إليه عند المتأخِّرين من أمثال السكّاكي ، والتفتازاني ، وعلي بن حمزة العلويّ ، وسواهم ، وليس كما كانت عند الجاحظ ،

وابن المعتز ، وعبد القاهر الجرجاني ، وسواهم .

وإذاً فهذا الجانب البلاغي في الكتاب ليست له قيمةٌ إلاّ بمقدار ما يُمثِّل ما صارت إليه الثقافة النقدية من حال في القرن السابع الهجري .

وإذ انتهى من هذا الجانب البلاغيِّ العقيم شرعَ في سرد موسوعته الشعرية التي امتدّت من العصر الجاهليّ حتى القرن السابع الهجري ، فكانت طريقتُه أن يسرد أبيات الشعر على الحروف الهجائية معتمداً بدايات هذه الأبيات ، وليس نهاياتها مراعياً في سرد حرف الهجاء الذي يبدأ فيه ما يليه من حروف كأن يسرد حرف الألف فيبدأ بـ : أأ ، أب ، أت ، أث ، أج ، . . . ولكنّه خرج عن طريقته هذه في حرف الألف فبدأ بالأبيات التي أولها :

« الحمد لله » ، ثم الأبيات التي تبدأ بـ : « الله » ، وكأنّه لا يريد أن يُقدِّم على اسم الجلالة وما يتّصل به من المعاني الدينية شيئاً آخر .

ولم يكن المؤلِّف غافلاً عن هذا ، أو مبتدعاً له ، وإنّما كان يتّبع ما درج عليه المؤلّفون في عصره ، وقبله ، وبعدَه من بدئهم ـ إذا ألّفوا في التراجم مثلاً على حروف الهجاء ـ بمن اسمُه محمد خروجاً على الترتيب الهجائي تيمَّناً باسم الرسول الأعظم ، وإكراماً له أن يتقدَّم على اسمه اسمٌ آخر لا لشيء ؛ إلاّ لأنّه يبدأ بالألف ، وقد سار على هذا النهج الحُميدي في « جذوة المقتبس » ، والصفدي في « الوافي بالوفيات » وعشراتٌ غيرهما إن لم يكن مئات .

وإذاً فقد كنّا ننتظر من المؤلّف أن يبدأ في حرف الألف ـ على سبيل المثال ـ بقول الشاعر الذي ذكره هو(١) بيتاً ثانياً من الأبيات التي اختارها :

أآخر شيءٍ أنتِ في كلِّ هجعةٍ وأوّلُ شيءٍ أنتِ عندَ هبوبي ؟

فلم يفعل إلاّ بعد أن انتهى من الأبيات التي زانها اسمُ الجلالة كما سبق أن ذكرت . ثم تدرج في ذكر الأبيات على حروف المعجم جميعها إلى أن انتهى منها ،

---

(١) الدر الفريد ـ المخطوط ١/ ١٩٥ .

فرجع إلى الألف يختم تأليفه بقول القائلين ـ كما أسلفت ـ « أستغفر الله . . . » .

وعلى أن الكتاب قائمٌ على سرد الأبيات التي تبدأ بهذا الحرف أو ذاك ، وهو يكتفي بأن يسرد في المتن عادةً بيتاً واحداً للشاعر لا أكثر ، إلا أن قيمته لا تتأتّى من هذا السرد وحده في المتن ، وإنّما من حواشي هذه المتون ؛ فقد اعتاد المؤلِّف أن يذكر البيت في المتن ثم يضع إلى جنب قافيته كلمة « حاشية » فيتفنَّن في رسمها بحيث يُحيلك إلى موضع الحاشية من كتابه وتكون مكتوبة عادة بخطٍّ رقيق ، دقيق ليضيف في الحاشية بقيّة أبيات القصيدة ، فإن لم يفعل أضاف إليه أبياتاً ؛ فإن لم يعرف كتب في نهاية قافية البيت كلمة : « بعدَه » ليضيف الأبيات التي بعدَه ، أو كلمة « قبلَه » ليضيف إليه الأبيات التي قبلَه ، وقد يُضيف في أحيانٍ بيتاً واحداً .

ولئلاً يلتبس الأمر على القاريء الكريم أجدني مطالباً أن أضرب له مثلاً على ذلك فأقول :

قال المؤلف ابنُ أيْدَمِر[1] : « خُليد مولى العباس بن محمد :

أطعتِ الآمريكِ بصرمِ حبلي ... مُريهمْ في أحبَّتهمْ بذاك »

ثم قال : حاشية ، أبيات خليد أولها :

أما والراقصات بذات عِرقٍ ... ومن صلَّى بنعمان الأراكِ
لقد أضمرتُ حبَّكِ في فؤادي ... وما أضمرتُ من حبٍّ سواكِ

أطعت الآمريك : البيت ، وبعدَه :

فإنْ همْ طاوعوكِ فطاوعيهمْ ... وإن عاصوكِ فاعصيْ من عصاكِ
عرضتُ بحاجتي فَنَبَوْتِ عنها ... وما أَنْبُو لحاجتكم كذاكِ »

وبهذه الطريقة أورد المؤلِّف في المتن وحدَه ما يقرب من عشرين ألف بيتٍ كانت في طائفةٍ منها من نفائس الشعر العربيِّ .

فإذا قدَّرتَ أنَّ ما أورده في حواشيه مُعدَّلُه عشرون بيتاً ـ وهو تقديرٌ اعتباطيٌّ ـ

(١) الدر الفريد ـ المخطوط ٢/ ١٥٦ .

استقام لك أن تقول : إنَّ الكتاب احتوى على أربعمائة ألف بيت ، وتهيَّأ لك أن تدرك مقدار الثروةِ التي ضمَّها هذا الكتاب .

وبهذا كان من شان قاريء الكتاب أن يستدرك على كثيرٍ من صُنّاع الدواوين ما فاتهم من أشعار أولئك الشعراء الذين صنعوا دواوينهم ، من مثل : ديك الجنّ ، وأبي عليَّ البصير ، وأبي هفّان ، وابن أبي طاهر ، ويحيى بن عليّ المنجم ، وعلي بن محمد الحمّاني ، وسابق البربري ، وأبي دُلف العجليّ ، ومحمد بن بشير الخارجي ، ومحمد بن حازم الباهلي ، وابن لنكك البصري ، وعشرات غيرهم[1] :

على أن قيمة الكتاب لا تتأتّى من هذه الثروة وحدها ففي كتب الاختيارات ابتداءً بحماسة أبي تمام وانتهاءً بجمهرة الجواهريّ ما هو من نفائس الشعر العربي ، ومن عيونِه ، وإنّما تأتي قيمتُه من أنَّ كلَّ كتب الاختيارات لا تُغني عنه . بل إنّه إذ يعتمد « الحماسة » لأبي تمام يدلك في اعتماده أنّ الذي بين أيدينا منها ليس هو ما تركه أبو تمام تماماً : فقد كان بين يدي المؤلّف من كتاب أبي تمام شيءٌ أوفى مما هو بين أيدينا اليوم .

وإذا شئت أن أضرب لك مثلاً على ذلك أحلتُك تمثيلاً لا حصراً على ما أورده أبو تمام في « الحماسة » : برواية الجواليقي ، طبعة وزارة الإعلام العراقية[2] ، وعلى قول كتابنا[3] ، لتجد أن الذي نقله مؤلفنا عن « الحماسة » يزيد على ما في المطبوع .

قال أبو تمام في حماسته : « وقال آخر :

وأَعـرضُ عـن مطـاعـمَ قـد أراهـا ... فـأتـرُكُهـا وفـي بطنـي انطـواءُ
فـلا وأبيـك مـا فـي العيشِ خيـرٌ ... ولا الـدُّنيـا إذا ذهـبَ الحيـاءُ

(١) ينظر لكاتب هذه السطور مقالته « مما أُخلَّت به الدواوين » في مجلة « العرب » ج٣ ، ٤س : ٣٤ . كانون الثاني شباط : ١٩٩٩ ، وما بعده .

(٢) حماسة أبي تمام ٣٣٩ .

(٣) الدر الفريد ـ المخطوط ٥/ ٢٣١ .

يعيشُ المرءُ - ما استحيا - بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ »

فزاد ابنُ أيدمر على ما قال بيتين هما :

« إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تَستَحي فافعلْ ما تشاءُ
وكُلُّ شديدة نزلت بقَومٍ سيأتي بعدَ شدّتِها رخاءُ »

ويمكنني أن أحيلك على الصفحة : ٣١ من « الحماسة » وعلى الصفحة : ٣٤٢ من الجزء الخامس من كتابنا لتجد أن المطبوع من « الحماسة » قد نسب مقطعة الرثاء الرائية الرائعة التي مطلعها :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها لكِ الويلُ، ما هذا التجلّدُ والصبرُ؟!

والحقُ أنَّ نسبة الأبيات الرائية إلى يحيى بن زياد ليست بغريبة ؛ فقد روى أبو تمام نفسُه على الصفحة : ٢٤ـ ٢٤١ مُقطعة عينيَّة لا تقل عن أختها الرائية روعةً ليحيى في رثاء أخيه عمرو ؛ ورواها أيضاً ابن الأعرابيِّ معاصر أبي تَمام على الصفحة : ٥٣ من كتابه : « مقطعات مراث » له .

وليس من همِّي أن أُفاضل بين النِّسبتين ، وإنَّما أردتُ أن أنبِّه .

وكما نقل عن « الحماسة » نقل عن كتب أخرى لا نعرف منها اليوم شيئاً ، ولم تعرفها المصادر التي سبقته من مثل : « شُعلة القابس » لابن دُريد[١] ، و« الرسالة الباهرة » لأبي عليّ الحاتمي[٢] ، ومن مثل : « زهرة الرياض وأُنس القلوب المراض » للوشّاء[٣] ، و« ديوان الإمام علي بن أبي طالب » برواية محمد بن عمران

---

(١) الدر ٣/ ٣٦٥ ، وتنظر مؤلفات ابن دريد في مقدّمة كتابه جمهرة اللغة ١/ ٩٠٨ ، الطبعة الهندية ، وفي مقدمة كتابه الاشتقاق : ١٥ـ ٢١ .

(٢) تنظر مؤلفات الحاتمي في حلية المحاضرة ١/ ٧٧ـ ٧٨ ، بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني ، وينظر ذكر الكتاب في الدر ٥/ ١٠٥ .

(٣) تنظر مؤلفاته في معجم الأدباء ١٧/ ١٣٣ طبعة دار المأمون ، وقد ذكر ابن أيدمر الكتاب في السابق ٢/ ٢٠٧ .
=

المرزباني ؛ إذ لم يذكر أحدٌ هذا الديوان في مؤلَّفات المرزباني[١] ونقل أيضاً عن كتب قريبة من عهده لا أظنُّ أنّنا نعرف عنها شيئاً من مثل : « تحفة الكبراء في تراجم الشعراء »[٢] لابن الشعّار الموصلي . وقد يكون نقل عن كتب أخرى لم أتنبَّه إليها أثناء القراءة .

وكما كان ينقل من هذه الكتب كان ينقل من خطوط علماء معروفين مشهورين من مثل العالم اللغوي صاحب كتاب « إصلاح المنطق » ابن السكّيت ، والمترسِّل الكبير أبي إسحاق الصابي ، والخطيب الأجلّ الإمام علي بن أبي طالب ، وابن شمس الخلافة صاحب كتاب « الآداب » المطبوع ، وكتاب « الشعر » الذي ما يزال مخطوطاً ، والمرزباني صاحب « الموشح » و« معجم الشعراء » و« المقتبس » ، ونقل عن خطوط غير أولئك العلماء .

وتأتي قيمة الكتاب أيضاً من أنّه عرَّفنا بشعراء ما كنتُ أنا ـ ولا أزعم أن الآخرين مثلي ـ لأعرفهم من مثل : شمس الدين الواعظ الكوفي ، وخيار بن نجاح ، والظفري البغدادي ـ وهو حمّال أميٌّ ـ وأبي الجاه البطائحي ، وابن الفُرَيْريجة ، والصراف اليزدي ، وابن لقمان النسفي ، وابن البياضي ، ومحمد بن شبل ، وهو شاعرٌ بغداديٌّ تلفت شاعريته النظر ، والبيذق الشيباني ، والكادوشي ، واليعقوبي وهو من أحفاد الوزير يعقوب بن داود ، والصارم ، وناصر بن منصور الغزالي ، وسواهم .

---

(١) تنظر جريدة مؤلفاته في معجم الأدباء ١٨/ ٢٧٢ ؛ وفي مقدمة الأستاذ فرّاج محقق كتابه معجم الشعراء : ب . د .

(٢) ينظر الدر ٥/ ٥٣٥ ، ومن مؤلفات ابن الشعار التي وصلت إلينا مخطوطة كتابه : « عقود الجمان في شعراء هذا الزمان » . وقد وصل إلينا مفقوداً منه جزآن هما ، الثاني والثامن . ينظر الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد : ٩ ، عبد الكريم توفيق العبّود . وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٦ [قام بتحقيقه مؤخراً كامل سلمان الجبوري وصدر عن دار الكتب العلمية في ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ] .

ومن فوائد هذا الكتاب أن يروي لك من المعلومات ما هو مختلفٌ عمّا تتداوله المصادر ، وسأكتفي بمثلين اثنين منها ، أوّلهما ما قاله السيوطي في « بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة »[1] عمّن أسماه : « مكي بن ريان بن شبَّة. . . الماكسينيّ الضرير. . . أبو الحرم » إذ هو في كتابنا : « أبو الحزم مكي بن زبّان بن شَبَهٍ الماكسُ الضرير » وشتّان بين من مهنتُه المكسُ (أي : استيفاء الضرائب) وبين من هو من قرية بني تغلب : « ماكسين » .

وبعيدٌ جداً ـ لولا التصحيف ـ الذي بين « الحرم » و« الحزم » . فالمظنون في أبٍ يُكنّي ابنَه ، وفي رجلٍ يُكنّي نفسه أن يكون أبا الحزم ، لا أبا الحرم ؛ لأنَّه إن كُنِّي بأبي الحرم ـ بفتح الحاء والراء ـ استكبر المسلمون ذلك واستنكروه ؛ لأنَّ الحرم هو الكعبة المشرَّفة ، وإن كنّاها بأبي الحُرم ـ بضمِّ الحاء وفتح الراء ـ كان أوَّل من يتمنّى في العرب أن تكون ذريته من النساء ، وذلك مما لم يقل به أحدٌ من العرب من يوم وأد البنات إلى يومنا هذا . هذا وليس في التكنّي بالحرم مهما قلبتَ من حركات الحاء والراء منها ـ لولا أشياء غريبة يسيرة ـ من يرضى أن يتكنّى بها من العرب .

وإذ جعل السيوطي وفاته سنة : ٦٠٣ جعلها صاحبنا سنة : ٥٦٣ . ولا أعرف حتى هذا اليوم الذي أكتب فيه إن كان السيوطيّ قد قال ما قال أم أنَّ المحقِّق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم قد قوَّله .

أقول هذا لأنَّ السيوطي نقل عن ابن المستوفي الأربلي في تأريخ أربل (وتسمّى : أربيل اليوم) ، وابنُ المستوفي ثقةٌ من الثقات ، فهل صحّف ؟ هذا وقد حقَّق تأريخه السيد سامي الصفّار ، وطبع في بغداد .

أما المثل الثاني فهو أنه تكاد تُجمع المصادر على تلقيب أبي بكر الخوارزمي بالطَّبَرْخَزي نحتاً من طبرستان التي تزعم المصادر أنّ أصله منها ، ومن خوارزم التي نشأ فيها[2] ، ونجد في هذا الكتاب أنّه الطَّبَرْخَزْمي ، وليس الطبرخزي ،

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٩ .
(٢) ينظر ما قدمتَ به تحقيقي لكتابه : « الأمثال » ط١ ، الجزائر : د .

والطبرخزمي أقرب إلى قواعد النحت في العربية من سواه .

على أنّ كلَّ هذه الفوائد لم تعصم المؤلِّف أن يقع في تصحيفات وتحريفات يعجب المرءُ معها أن كيف يقعُ مؤلِّفٌ بمثلِ مكانته فيها ؟ حتى لكأنّه يريد أن يُقنع من لا يريد أن يقتنع بأنّ النقص من طبيعة البشر . وإذا كان لا بد من أمثلةٍ فهي من قبيل أن يُسمي أبا دلف العجلي : القاسم بن عدي[1] ، ويعرف الناس جميعاً أنّه القاسم بن عيسى ، ومن مثل أن يُسمّي المثقب العبدي في ٣/ ٢٢٥ ، وكرر ذلك في : ٤ :٢٢٥ « المنقب » ، ومن مثل أن يتحرف على قلمه العلويّ الحِمّاني في ٣ :٥٠ على الجُهني ، والحكم بن قنبر في ٤/ ٢٨٥ على الحكيم ، ويزيد بن خذاق في ٥/ ٣٧١ ، و٣٨٦ من الجزء نفسه على : يزيد بن حذاق ، وهكذا مما قد يكون فات عليَّ .

والكتاب بعد كلِّ هذا ليس كتاب شعر وحده ففيه من الفوائد التأريخية ، واللغوية ، والعروضية ، شيءٌ كثيرٌ ، وفيه من أمثال البغداديّين ، ولغتهم المولّدة أشياء نافعةٌ طريفة .

وقلتُ : إنّ في الكتاب فوائد تأريخية ، وآن لي أن أخصَّ فائدةً من هذه الفوائد بحيث فأقول :

دأبَ كثيرٌ من الباحثين على اتّهام الوزير مؤيّد الدين بن العلقمي بالتواطؤ مع المغول على سقوط بغداد بأيديهم سنة : ٦٥٦هـ حتّى أدى ذلك إلى مطارحات دارت على صفحات مجلة « العربي » الكويتية ـ في أواخر الخمسينيات إذا صدقت الذاكرة ـ بين العلاّمتين الجليلين الراحلين : الدكتور مصطفى جواد ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، وحتّى ألّف الشيخ محمد الشيخ حسين الساعدي كتابه : « مؤيّد الدين بن العلقمي » .

وإذاً فمسألة ابنُ العلقمي مسألةٌ شائكةٌ ، وقد تكون أسطورية إلى الدرجة التي يُراد فيها منّا أن نصدِّق بأنّه حلق رأس غلامٍ له وكتب عليه رسالةً ، ثم انتظر أن يطول

(١) ينظر : الدر الفريد ٣/ ٢٦٣ .

شَعرُ رأسه ليبعث بالغلام إلى هولاكو ، فيحلق رأسه ليقرأ الرسالة التي تدل على فجوات بغداد التي يسهل عليه أن يحتلها من خلالها[١] .

ومع كلِّ هذه الأساطير التي يكفي أن يُكذِّبها إن لم يكن يضحك منها شيءٌ واحدٌ هو أنَّه لم يزعم أحدٌ حتّى اليوم أن هولاكوكان يعرف العربية ، تجد أنّ كثيراً من المؤرخين العرب ، وأشباههم يقرِّرون خيانة ابن العلقمي على أنّها شيءٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وأقول : إنّه لم يكن يعرف العربية وأترك لك تقدير نوع الحبر العبقري الذي كتب به ابنُ العلقمي رسالته بحيث لم تؤثِّر فيه الموسى التي حلق بها الحلاّق البارع هولاكو ، أو أحدُ أعوانه من الحلاّقين الماهرين رأس هذا الغلام المسكين ، فاستطاع أن يقرأ الرسالة !! ! وأترك لك أشياء أخرى من قبيل ما يستوعبه قحف الرأس من رسالة مكتوبة بخطٍّ واضحٍ مقروء ، ومن قبيل أمثاله .

ومع كلِّ هذا فالمؤرخون مُصدِّقون بحسِّهم التأريخي أو بحسٍّ آخر أنَّ بغداد سقطت بخيانة ابن العلقمي لخليفته المستعصم بالله ، ولكنّنا نجد عند صاحبنا ابن أيْدَمر ما يُناقض هذا التصديق .

* * *

محمد بن أيدمر[٢] :

هو فلك الدين ، أبو نصر ، محمد بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصي .

الأمير ، الكاتب ، الأديب من أبناء الأمراء ، الأعيان العظماء[٣] .

---

(١) ينظر مؤيد الدين بن العلقمي : ١٠٤ طبعة النجف الأشرف .

(٢) من هنا إضافة من قبل محقق الدر الفريد .

(٣) ذكره ابن القطقطي في عرض حكاية نقلها عنه يذكر فيها أنه كان في جيش مجاهد الدين إيبك الدويدار الصغير في وقعة نهر بشير من دجيل سنة « ٦٥٦هـ » ص٥٧ وكتابه الذي سيأتي ذكره ـ أعني الجوهر الفريد وبيت القصيد ـ جمع فيه على حروف=

قال مترجماً نفسه :

« مَوْلِدِي بِبَغْدَادَ بِالمَحَلَّةِ الَّتِي تُسَمَّى دَرْبَ حَبِيْبٍ فِي سُحْرَةِ صَبِيْحَةِ يَوْمِ الجُمْعَةِ رَابِعَةَ شَهْرِ اللهِ الأَصَمِّ رَجَبَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَسِتِّمائَةَ لِتَارِيْخِ الهِجْرَةِ الشَّرِيْفَةِ ، وَبِبَغْدَادَ نَشَأْتُ وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ سِنِيْنَ .

وَوَالِدِي أَحَدُ خَوَاصِّ الإِمَامِ الشَّهِيْدِ أَبِي أَحْمَد عَبْدِ اللهِ المُسْتَعْصِمِ بِاللهِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ أَبُو مَنْصُوْر أَيْدِمِرَ بنُ سَكِزَبِرُ كَوَنْجَكَ أَحَدُ أُمَرَاءِ طَوَائِفَ القُبْجَاقَ ، وَكَانُوا ذَوِي ثَرَاءٍ وَأَنْعَامٍ كَثِيْرَةٍ وَمُلُوْكاً ، لاَ يَدِيْنُوْنَ بِطَاعَةٍ لأَحَدٍ وبلادهم . . . باب الأَبْوَابِ الَّذِي صَنَعَهُ كِسْرَى حَتَّىٰ ظَهَرَ جَنْكِيْزُ خَانُ وَسَبَاهُمْ لَمَّا لَمْ

= المعجم البيوت الشعرية المشهورة الجارية مجرى الأمثال السائرة ، منه مجلد كبير في خزانة كتب الإمام علي الرضا بطوس وقد سقط شيء من أوله في قطع من الورق كبير جداً وخط فائق ، وعدة أوراقه « ٢٦٧ » ورقة على شكل سفينة رآه محسن الأمين العاملي وذكره في كشكوله الموسوم بأعيان الشيعة ووصفه ولم يعرف اسمه ولا مؤلفه فتأمل ذلك ، ومما نقل عنه : « قال كاتبه ـ عفا الله عنه ـ : كان لي على المرحوم علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني إطلاق فاشتغل عنه فكتب إليه والشعر لي :

ما لي ظمئت وبحر جودك مُترع ... وعلام أطوي والقِرى مبذول ؟
في كل عام لي ببابك منهل ... عذب وأنت القصد والمأمول

فأنعم باطلاق ما سألته وزاد تغمده الله » .

وظنّ العاملي لبعض الشبه أن اسمه سعيد ثم قال : « ولكن في بعض الحواشي (قال كاتبه محمد بن أيدمر) وقال في موضع آخر : إقبال الشرابي النبوي المستنصري هو الذي رباني صغيراً وجعلني في جملة من يدخل عليه كل يوم وكان ذلك ممنوعاً ممن عن غيرنا » . ومع أنّ العاملي ذكر في مراجع كتابه هذا الكتاب أعني مجمع الألقاب وادّعى الاطلاع عليه لم يستطع معرفة مألفه لما أومأنا إليه .
« أعيان الشيعة ج٢ ص٤١٠ من الطبعة الثانية سنة ١٩٤٤هـ » .

يَطِيْعُوْهُ فَاتَّفَقَ مَجِيْءُ وَالِدِي مِنْ بِلاَدِهِ صِحْبَةَ التُّجَّارِ صَغِيْراً يَرْضَعُ اللَّبَنَ إِلَىٰ مِصْرَ، وَأَهْدَاهُ عَزِيْزُ مِصْرَ إِلَى الإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ المُسْتَنْصِرِ باللهِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ وَالِدِ المُسْتَعْصِمِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ »[1] .

وحول وفاة والده يقول :

« وَلَمَّا وَصَلَ هُوْلاَكُو خَان مَجْمُوعُ التَّتَارُ وَغَيْرُهُمْ إِلَىٰ بَغْدَادَ اسْتَشْهَدَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ بِبزوْغَي في صَبِيْحَةِ يَوْمِ الخَمِيْسِ وَهُوَ عَاشِرُ المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَسِتِّمَائَةَ هِجْرِيَّةَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ . حَكَى لِي مَنْ شَاهَدَهُ أَنَّهُ لَمَّا انْكَسَرَ عَسْكَرُ بَغْدَادَ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ . مَا أَحسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

فَتًى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيْتَةً ... تَقُوْمُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيْهِ الحِفَاظُ المرُّ وَالخلقُ الوَعْرُ
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ ... وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
تَرَدَّىٰ ثِيَابَ المَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى ... لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرُ»[2]

وقال عن ولد له أسماه علياً توفي في بداية صباه :

« وُلِدَ فِي الثُّلْثِ الأَوَّلِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ صَفَرَ سَنَة ثَلاَثٍ وَسَبْعِيْنَ وسميته الهِلاَلِيَّة وُلَدٌ سَمَّيْتُهُ عَلِيّاً وكان فِي الخَلقِ والخُلقِ كَامِلاً مَرْضِيّاً فَعَاشَ حَتَّى بَرَعَ وَحَذَقَ فِي كِتَابَةِ الدُّسْتُوْرِ وَروَايَةِ الأَشْعَارِ وَحُسْنِ الأَدَبِ فَلَمَّا بَلَغَتْ سنّهُ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتّةَ شُهُوْرٍ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِيْنَ يَوْماً تَوَفَّى لَيْلَةَ الأَرْبعَاءِ فِي الثُّلْثِ الأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ مِثْلِ وَقْتِ وِلاَدَتِهِ سَوَاءً فَكَانَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ لاَ يُجرِّبُ قَلَماً لَمَّا يبريْهِ إِلاَّ وَيَكْتُبُ :

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا ... أُنساً بقربِكُم قَدْ عَادَ يُبكينَا

وَلاَ أَمكنَ أَنْ يُنْشِدَ بَيْتاً عَلَى سَبِيْلِ التَّرْنِيْمِ إِلاَّ أَنْشَدَهُ وَلاَ بَدَأَ بِكَلاَمٍ إِلاَّ بِهِ حَتَّى اعْتَبَطَ

(١) الدر الفريد ١/ ٩ (خ) .

(٢) م . ن ، ديوان أبي تمام ٨٠ـ ٨١ .

رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ وَدَفْنتهُ فِي مَقَابِرِ الشُّوْنِيزِيَّةِ إِلَى جَانِبِ أُخْوَتِهِ رَحَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى »[١] :

ولكي نعرف قيمة شهادة ابن أيدمر ينبغي لنا أن نعرف من هو ؛ فقد حان أن نعرفه ، وأن نعرف قيمة شهادته ؛ فأقول :

هو ـ كما وردت ترجمتُه في « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب »[٢] الذي حقّقه العلاّمة المرحوم الدكتور مصطفى جواد : والذي بُديء بطبعه في دمشق سنة : ١٩٦٢ ـ أقول هو كما يقول [كمال الدين ، أبو الفضل ، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن] الفوطي [الشيباني المتوفى عام ٧٢٣هـ] في كتابه المذكور :

« فلك الدين ، أبو نصر محمد بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصمي الأمير الكاتب ، . . . الأديب .

من أبناء الأمراء ، الأعيان العظماء ، ذكر لي أنّه ولد ببغداد في رابع رجب سنة تسعٍ وثلاثين وستمائة ، ولما ترعرع اشتغل بالخطّ ، ثم بالفروسية ، وكان من أحسن الناس شكلاً ، وألطفهم أخلاقاً ، ولمّا أخذت بغداد حصل مع ملك الكرج ، واتصل بحضرة السلطان هولاكو ، وقرَّبه ، وجعله شحنةً على الحكماء الذين يلوذون بحضرته لعمل الكيمياء .

ولما تُوفي السلطانُ رجع إلى بغداد ، ورُتِّب خازناً في الديوان ، واشتغل في عمل كتاب (الجوهر الفريد وبيت القصيد) ، وهو كتابٌ نفيسٌ لم يُؤلف مثله ، واهتمَّ في ترتيبه وعمله ، ثمَّ ترك العمل ، وحلق رأسه ، وتزهّد ، وخلع القباء ولبس الفرجية ، واشتغل بتنقيح كتابه إلى أن تمَّ ، ونقله إلى البياض .

وكان قد علاه دَيْنٌ فخدم خزانة الوزير بالكتاب ، وقضى ديْنَه واستراح خاطرُه ، فجاءه ما لم يكن في حسابه ، وتُوفِّي في رجب سنة عشرٍ وسبعمائة ، وله شعر

---

(١) الدر الفريد ٢/ ٣٢٩ ، وإلى هنا تنتهي إضافة محقق الكتاب ويعود الحديث للدكتور الأعرجي .

(٢) مجمع الآداب ٣/ ٢٨١ـ ٢٨٢ .

حسن ، ورسائل وأخبار ، ذكرت في التأريخ أكثرها ، وكان بيني وبينه معرفةٌ وصداقة واتحادٌ منذ سنة خمسين ، ولمّا قدمتُ بغداد كنتُ أتردّد إلى خدمتِه ، ويُشرّفني أيضاً بحضوره ، ورثيته بأبيات أولها :

رَبع المعالي أضحىٰ دارس الدِّمن والفضل بعدك أمسىٰ ذاوي الغصنِ

منها :

يا أيُّها الفلك الدوار جرت ولم تعدل على فلك الدين الفتى الفطن

الفاضل الكامل المحمود سيرته العالم العامل المشكور ذي المنن »[١]

والنصُّ الذي نقلتُه ـ على طولِه ـ فيه أشياء مُهمةً عن مؤلّفنا منها أنّه لم يلتحق بخدمة هولاكو على نية الخيانة ، ولكن على نية العلم كما التحق بهولاكو الفلكيُّ الكبير الخواجة نصير الدين الطوسي ، ولو كان التحق به على نية الخيانة لاستوفى ثمنها منه ، ولم يلحقه دَينٌ بعدَ وفاةِ هولاكو .

ومنها أنّ الرجل تزهّد بعد مفارقة هولاكو ، وزهدُه ينسجم مع شيئين هما أن يُضطر إلى خدمة هولاكو طلباً للرزق ، وكتابُه ينضحُ بالوفاء للخليفة المستعصم ، وأن يفقد ولديه الإثنين على غير انتظار[٢] ، ولعلَّ هذا هو الذي أشار إليه صديقه ابنُ الفوطيّ في قوله : « فجاءه ما لم يكن في حسابه » .

هذا ولم يكن ابنُ أيدمر ليخدم هولاكو بعد استيلائه على بغداد إلاّ على مضضٍ إن لم يكن يُشبه الموت فهو ـ دونما شكٍّ ـ من صنفِه ، وإلاّ فكيف يخدم رجلٌ قاتلَ أبيه ؟

يقول المؤلف : « قال كاتبه محمد بن أيدمر عفا الله عنهما : خدمتُ المستعصم رحمه الله ، واستُشهد والدي رحمه الله بين الصفَّين بِبَزوغُى وهو الموضعُ الذي قامت

---

(١) ٤ . ق٣ : ٥١٢ـ ٥١٤ ، نقلا عن الدر ٥ . ٦٠ .

(٢) ينظر الدر الفريد ٥ : ٢٧٢ ، وفيه : « . . . كنتُ بجامع القصر ببغداد يوم الجمعة ، وإلى جانبي ولدين (كذا) لي رحمهما الله : فاتفق أن صلّى إلى جنبنا شيخٌ غريبٌ فلما سلم من الصلاة نظر في وجوهنا ملياً ثم قال : وجوهٌ عليها للقبول علامةٌ . . . .

الحربُ فيه ، وشهدتُ ذلك اليومَ وهو عاشر المحرم من سنة ستٍّ وخمسين وستمئة هلالية »[١] .

وإذاً فلم يكن مؤلّفنا من أنصار المغول ، وإنّما التقى بهولاكو من بابين : الباب الأول منهما هو اهتمام هولاكو بجمع العلماء العراقيين من حوله ، والباب الثاني هو ما يمكن أن خطر على ذهن ابن أيدمر وهو يلتقي به من أمر المثل العربيّ القائل : « أضرعتني إليك الحُمّى » .

ومن هنا كان من شأن شهادة رجلٍ بمثل حاله على حال ابن العلقميّ أن تكون صادقةً مُصدَّقةً ، فإذا آمنا بهذا وجدناه يقول : إن الوزير ابن العلقمي كان يُحرِّض المدافعين عن بغداد ـ والخائن لا يُحرِّض ـ أن يستميتوا في الدفاع عنها : فقد روى من متن كتابه[٢] قول الصَّليحي قائم اليمن :

« إنَّ العُلى لا يُستطاعُ خطابُها حتّى تُطلَّق دونها الأعمارُ »

ثم عقَّب على ذلك بقوله كعادته : « حاشية : حكى لي من حضر أنّه لمّا ركب فتح الدين بن كُرّ رحمه الله في واقعة بغداد حضر بين يدي الوزير مؤيد الدين بن محمد العلقمي فقال له مُحرِّضاً :

إنَّ العلى لا يُستطاعُ خطابُها (البيت)

أمّا كيف رضي هولاكو عن ابن العلقمي فسلّمه بغداد فيقول ابنُ أيدَمر على الصفحة : ١٨٣ من الجزء الخامس « لما أخذ المغول بغداد وقتلوا الخليفة أبا أحمد عبد الله المستعصم بالله رحمة الله عليه كان وزيرَه مؤيدُ الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ، وتوصَّل بحسن تدبيره ، وصائب رأيه حتى سلم من القتل هو وأتباعه ، فلما رحل المغول من بغداد سُلِّمت الأعمال وبغداد إليه ، ثم مات عن قربٍ . واتَّفق أن ولده عز الدين كتب إلى والده الوزير يقول : ما أحسن قول القائل :

---

(١) الدر : ٣/ ٢٢ صد : مُرنزا ، وهو الصواب .

(٢) الدر الفريد ـ المخطوط ٥/ ٣٣٥ .

شبــتُ أنــا والتحــى حبيبــي ... فبِنــتُ عنــه وبــان عنّــي
واســودَّ ذاك البيــاضُ منــه ... وابيــضَّ ذاك الســوادُ منّــي

فكتب إليه والدُه الوزير في الجواب : أحسن منه قولُ الآخر : وأشبَهُ بحالي وحال الخليفة رحمة الله عليه :

نَـمَّ فـي خـدِّه العـذار ولاح الشَّـ ... ـيـبُ فـي مفـرقـي بغيـرِ أوانِ
كسـدتْ سـوقُنـا جميعـاً علـى الحُـ ... ـبِّ وولَّـى زمـانُـهُ وزمـانـي »

ورجلٌ يحزن مثل هذا الحزن على مخدومه الخليفة المستعصم ـ حتّى بعد قتله وزوال مُلكه ـ لا يمكن أن يخونه .

ويزيد من قيمة شهادة صاحبنا أنّه نشأ في حجر إقبال الشرابي كما يقول هو في ٥/٤٩٩ ، ممّا يجعله عليماً بما يدور في قصر الخلافة ، وممّا يُبعدهُ أن يشعر بشيءٍ لابن العلقميِّ في عنقه يقتضيه أن يُجامله . فإذا علمنا أنّه ألّف الكتاب بعد وفاته أدركنا قيمة شهادته .

ولستُ من المدافعين عن ابن العلقمي ، وإنّما أريد من كلِّ ما ذكرتُ أن أنبِّه المؤرخين العرب ، وأشباههم من المتطفلين على التأريخ والتأرخة أن يتنبّهوا إلى هذا الكتاب المعاصر له .

صحيحٌ أن ابن شاكر الكتبي ألف جزءاً من كتابه « عيون التواريخ » عن سقوط بغداد حقَّقه الراحل الكبير الدكتور فيصل السامر ، وشريكة له ، ولكن صحيحٌ أيضاً أن ابن شاكر قد توفِّي سنة : ٧٦٤ ، أي بعد مُضي ما هو أكثر من قرن على سقوطها .

وعتبٌ يسيرٌ على العلاّمة الجليل الدكتور فؤاد سزكين مدير « معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت » أن لم يتنبَّه لا إلى مثل هذه الأشياء فحسب ، وإنّما لم يتنبَّه حتّى إلى ترجمة المؤلّف لولا أن نبَّهه زميلُه الدكتور رودلف زلهايم .

ولهذا العتب أوجهٌ كثيرةٌ منها أنَّه كان على سزكين ، وقد دلَّه زلهايم على موضع ترجمته ، أن يستقريء ـ كما هي أصول البحث العلمي ـ « الدر الفريد » استقراءً مُتمعِّناً فيزيد على الترجمة ما ذكره المؤلف نفسه عن حياته .

ولو كان فعل لكان عرف أنّه ـ على سبيل المثال ـ من تلاميذ الصغاني صاحب معجم « العباب » الذي حقّقه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ولعرف أنّه من أصدقاء ياقوت الحموي ، وشمس الدين الكوفي ، وسواهم . ولعرف أنّه فقد ولديْه وقد بلغا مبلغ الرجال ، وأنّه تربّى ـ كما سلف ـ في كنف إقبال الشرابي وهكذا .

ويبقى من همي أن أُنبِّه إلى ضرورة تحقيق هذا الكتاب الجليل ؛ لأنّه من دون أدنى شكٍّ يضيفُ إلى ثقافتنا الشعرية أشياء ثمينة ، ولأنّ العلامة سزكين لم يطبع منه إلا مئتي نسخة خطية جمعها من مكتبات تركيا وإيران ، فكان من حُسن حظي أن اقتنيتُ واحدة منها على الرغم من غلاء ثمنها غلاءً لا يكاد يحتمله من هو مثلي .

هذا ولو كنتُ إلى جوار مكتبتي التي تركتها في العراق بحيث أستطيع أن أخرِّج أقواله من مصادرها لما تركتُ أحداً يسبقني إلى تحقيقه ، وتعميم فائدته ، ولكن :

ما كلُّ ما يتمنَى المرءُ يدركُه   تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُّفنُ

بوزنان ـ بولندة في : ٢٠/ ٥/ ٢٠٠١

ثقافته وأدبه :

صحب جماعة من علماء زمانه ، وقد أشار بين ثنايا كتابه إلى ذلك ، فهو يقول عن الشيخ العلامة الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني رحمه الله : « أدركت زمانه ، ورويت عنه ، وكان فريد عصره ، وأوحد وقته ، من كبار العلماء ، ونبلاء الفضلاء ، بحر زاخر ، ونور ساطع باهر » ٣/ ١٩٥ـخ .

شاعريته وشعره :

بين ثنايا أجزاء هذا السفر أبيات ومقطوعات شعرية نسبها المؤلف إلى نفسه ،

تمكنت من تتبعها واستخراجها ، وهناك أبيات ومقطوعات أوردها المؤلف دون عزوها إلى صاحبها ، ولست أدري هل هي له أم لغيره ؟

وقد أشرت إلى موقعها في الكتاب المخطوط :

الأشعار :

ـ ١ ـ

كَاتبه (عفا الله عنه) : [من الكامل]

جُـودٌ بِـلا جِـدَةٍ وَنفـسٌ هَمُّهَـا فَوقَ السِّمَاكِ وَحَظُّهَا تَحتَ الثرَى

(٣/ ٢٠٧)

ـ ٢ ـ

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الطويل]

عَرَفتُ سَجَايَا الدَّهرِ لَمَّا صَحِبْتُهُ وَمَن يَصحَبِ الأَيَّامَ يَقنِ التَّجارِبَا

(٤/ ٧٤)

ـ ٣ ـ

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الوافر]

فَخيـرُ القَـولِ مَـا يتلُـوهُ صِـدقٌ وَشَـرُّ القَـولِ مَـا يتلُـو الكِـذَابَـا

(٤/ ١٨٤)

ـ ٤ ـ

قَالَ كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

صَاحِبُ المَالِ فِي القُلُوْبِ مَهِيْبٌ حَسَنُ السَّمْـتِ مِـنْ ذَوِي الأَلْبَـابِ

وَأَخُو الفَقْرِ لَوْ أَتَى بِصُنُوْفِ العِلْـ ـــمِ طُــرّاً مُسَفَّــهٌ فِــي الخِطَــابِ
مَــا يَفِيْــدُ الفَتَــى إِلَّا إِذَا كَــانَ فَـ ـقِيْــراً بَــرَاعَــةٌ فِــي الكِتَــابِ
إِنَّمَـــا الشـــان فِـــي. . . فــي كثْــرَةِ المــأثــرَاتِ وَالآدَابِ
كُلَّمَـــا كَـــانَ ذَا . . . .

(٢/ ٣٦١)

ـ ٥ ـ

كَاتِبُهُ (عَفَا اللهُ عَنهُ) : [من الخفيف]

ثِــق بِمَــن يَغفِــرُ الــذُنــوبَ جَميعَــاً وَيُجيــبُ الــدُعــاءَ فــي كُــلِّ كَــربِ

(٣/ ١٨٣)

ثِقَتِــي خَــالِقِــي إلهِــي وَرَبّــي وَمُعِينــي وَنَــاصِــري وَهُــوَ حَسبِــي

(٣/ ١٨٣)

ـ ٦ ـ

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الطويل]

ثِقُوا وَاطمَئِنُّوا وَاستَريحُوا إلى الوَفَا فَإِنّي عَلَى مَا تَعهَدُونَ منَ الحُبِّ
وَأَنْتُـمْ عَلَـى بُعْـدِ المَسَـافَـةِ حُضَّـر خَيَـالكُـمُ عِنْـدِي وَعِنْـدَكُـمُ قَلْبِـي

(٣/ ١٨٣)

ـ ٧ ـ

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الوافر]

قَصَـدْتُـكَ لاَ أُعَـوِّلُ فِـي رَجَـائِـي عَلَـى أَجْـرٍ سِـوَاكَ وَأَنْـتَ حَسْبِـي
تَـــرْوِي غُلَّتِـــي وتـــرمّ حـــالِـــي وَتُـــؤْمِـــنُ رَوْعَتِـي وتـزيـلُ كَـرْبِـي

(٤/ ٣٢٤)

-٨-

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

وإِنّ امرءاً يَرجُو مِنَ الكَلْبِ لُقْمَةً   وَهَيْهَات ما يَرْجُو أَخَسّ من الكَلْب

(٥/ ٢٥٣)

-٩-

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

مَـــالٌ يُخلِّفُـــهُ للِضـــدِّ صَـــاحِبُـــهُ   خَيرٌ لَهُ مِنْ سُؤالِ النَّاسِ وَالطَّلَبِ

(٥/ ٨١)

-١٠-

[من الخفيف]

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

يَـا صَـدَيْقِـي وَصَـاحِبِـي وَنَسِيْبِـي   لِـمْ تَمَنَّيـتَ لِـي الـرَّدَى بـالمَغِيْـبِ
خُنْتَنِـــي إِذْ تَبَـــدَّلْـــتَ بِـــي وَضَيَّعْـ   ـتَ مِثْلِي وَتَلَقَّيْتَنِي بِوَجْهٍ قَطُوْبِ
مَـا ظَنَنْـتُ الصَّـدِيْـقَ يَفْعَـلُ هَـذَا   بِمُحِـــبٍّ صَـــدِيْقُـــهُ كَـــالحَبِيْـــبِ
كُنْـــتُ أَلْحَـــا الـــوُشَـــاةَ وَأَسْتَـ   ـبْعِـدُ هَـذَا وَكَيْـفَ لِـي بِـالمُرِيْـبِ
فَبعَينـــي رَأَيـــتُ مَـــا كُنـــتُ منـــهُ   فـي شُكُـوكِ التّصـدِيـقِ وَالتكـذيـبِ
لاَ وَعِـــزِّ الـــوَفَـــاءِ لاَ غَـــرَّنِـــي بَعْـ   ـــدَكَ وُدٌّ مِـــنْ صَـــاحِـــبٍ أَوْ نَسِيْـــبِ

(٤/ ١٦٨)

-١١-

[من السريع]

كَاتبهُما (عفا الله عنه) :

أَيُّ يَـــدٍ عنـــدي لمـــن زَارَنـــي   تفَضُـــلاً مِنـــهُ وَلَـــم آتِـــهِ

وَكيفَ أقضِي حَقّ مَنْ خَصَّني مُبتَدئاً بالودّ من ذاتِهِ

(٣/ ٥٦)

- ١٢ -

كاتبه (عفا الله عنه):

رُبَّ يومٍ مَا بَعدَهُ مِن مَساءٍ وَمَسَاءٍ مَا بَعدَهُ مِن صَبَاحِ

(٣/ ٣١٣)

- ١٣ -

كاتبه (عفا الله عنه):

[من الطويل]

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ لا شَيءَ غَيرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ حَقّاً مُحَمَّدُ
عَلَيْهِ سَلاَمُ اللهِ فِي كُلِّ شَارِقٍ وَكُلِّ صَبَاحِ لِلْوَرَى يَتَجَدَّدُ

(٤/ ١٥)

- ١٤ -

كَاتِبِهِ أَيْضَاً (عفا الله عنه):

ألاَ يَا قَلْبُ مَا هَذَا الصُّدُوْدُ وَمَا هَذَا التَّلَدُّدُ وَالشُّرُوْدُ
تُصَابُ وَلاَ تَلِيْنُ فَلَيْتَ شِعْرِي قَسَوْتَ أَأَنْتَ صَخْرٌ أَمْ حَدِيْدُ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ مِنْكَ عَلَى أُمُوْرٍ تَكَادُ الرَّاسِيَاتُ لَهَا تَمِيْدُ
مَضَى الأَحْبَابُ وَانْقَرَضُوا وَبانُوا وَضَمَّهُمُ الصَّفَائِحُ وَالصَّعِيْدُ
وَضَاعَ العُمْرُ فَالمَاضِي تَوَلَّى وَبَاقِيْهِ فَمَأْمُوْلٌ بَعِيْدُ
وَلَمْ تَظْفَرْ يَدَاكَ إِذاً بِشَيْءٍ سِوَى مَا أَنْتَ فِيْهِ يَا سَعِيْدُ
وَجَاءَ الشَّيْبُ يُنْذِرُ بِالمَنَايَا وَهَذَا كُلُّهُ صَعْبٌ شَدِيْدُ
وَمَا جَزَعٌ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئَاً إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ هَلْ يَعُوْدُ

تَصَبَّرْ إنَّ هَذَا المَوْتَ حَتْمٌ ... فَمَا يُرْجَى البَقَاءُ وَلاَ الخُلُوْدُ
أَمَا قَدْ آنَ لِلْقَلْبِ المُعَنَّى ... خُشُوْعٌ أَو نُزُوْعٌ أَو وُرُوْدُ
وَإِصْغَاءٌ إلَى الدَّاعِي بِوَعْظٍ ... بَلِيْغٍ تَقْشَعِرُّ لَهُ الجُلُوْدُ

قَالَ كَاتِبُهُ عَفَا اللهُ عَنْهُ : مَا كُنْتُ سَمِعْتُ بِقَوْلِ مُحَمَّد بن عِيْسَى بن طَلْحَةَ بن عَبْدِ اللهِ حَيْثُ يَقُوْلُ :

وَمَا جَزْعٍ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئَاً ... وَلا مَا فَاتَ تَرْجِعُهُ الهُمُوْمُ

فَعَلِمْتُ أَنْ الخَوَاطِرَ تَتَقَارَبُ فِي استِعْمَالِ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ بَلْ يَقَعُ الحَافِرُ عَلَى الحَافِرِ إتْقَاناً .

(٥/ ١١٢ ، ٣٢٤)

- ١٥ -

وله : [من الخفيف]

ثَرْوَةُ البَاخِلِيْنَ عَارٌ عَلَيْهِمْ ... وَبِفَقْرِ الأَجْوادِ فَخْرُ الجَوَادِ

(٣/ ١٨٢)

- ١٦ -

كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بن أَيدَمِرَ : [من الكامل]

إِنَّ المَشِيْبَ لَزِيْنَةٌ وَلَهَيْبَةٌ ... وَجَلالَةٌ وَسَكِيْنَةٌ وَوَقَارُ
فِيْهِ كَمَالُ العَقْلِ إنْ عَقَلَ الفَتَى ... وَتَجَارِبٌ أَثْمَانُهَا الأَعْمَارُ
فَاسْتَدْرِكِ المَاضِي مِنَ العُمْرِ الَّذِي ... قَدْ كَانَ فِيْهِ الإِثْمُ وَالأَوْزَارُ
وَانْهَضْ إلَى الخَيْرَاتِ وَابْتَدِرِ التُّقَى ... إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ غَدَّارُ
هَذَا المَشِيْبُ وَبَعْدَهُ المَوْتُ الَّذِي ... عُقْبَاهُ إِمَّا جَنَّةٌ أَو نَارُ

(٢/ ٣٤٥)

ـ ١٧ ـ

كاتبهُ (عفا الله عنه) :

هَـابَـكَ أَبطَـالُ الـرِّجـالِ خُشّعـاً وَذلَّ مـن صَـولَتِـكَ الجَبَـابِـرُ

(٥/ ٣٥٥)

ـ ١٨ ـ

كاتبهُ (عفا الله عنه) :

يَمْشِي الكَّـرِيْـمَ عَلَى أرْضٍ معُطَلَّةٍ فَتُصْبحُ الأرضُ فِيْها الماءُ والخَضِرُ
مثـل الـربيـع إذا مـا حـل فـي بلـد كسـاه أخضـر قـد حلّـى بـه الـزهـرُ
إن البخيـل وهـذا عنـدهـم مثـل لو بال في شوكة خضراء تستعرُ
كـأنـه شجـر يـأتيـه قـاصـدهُ لِيستظـلَّ فـلا ظـلٌّ ولا ثمـرُ

(٥/ ٥٢٤)

ـ ١٩ ـ

كَاتِبُه : [من البسيط]

أَشْكـو إِلَيْـكَ وَلاَ أَشْكـو إِلَـى أَحَـدٍ مَا حَلَّ بِي مِنْ أُمُوْرٍ لَسْتُ أَذْكرُهَا

(٢/ ١٤٠)

ـ ٢٠ ـ

كاتبهُ (عفا الله عنه) :

يَـروقُـكَ مِـن بَنِـي الـدُنيـا جُسـومٌ وتَقبَـحُ حِيـنَ تَقتُلُهـا اختِبَـارا
وَتَحِسـبُ أنَّ وُدَّهُـمُ صَحيـحٌ وَنَـارُ البغـضِ تَستَعـرُ استِعَـارا

(٥/ ٤٨٧)

ـ ٢١ ـ

كَاتِبُهُ : [من الطويل]

إِذَا مَا شَكَوْتُ الحُبَّ لَمْ أَرَ مُسْعِداً   فَأَوْلى مِنَ الشَّكْوَى سُكُوتِي معَ الصَّبْرِ

(٢/ ٧٢)

ـ ٢٢ ـ

وله : [من السريع]

الحمـــدُ للهِ وشكـــراً لَـــهُ   هـــذا أَوَانُ الحمـــدِ والشُّكْـــرِ
كَـمْ فَـرَّجَ الـرحمـنُ مِـنْ كـربـةٍ   وفَـكَّ فـك العُسْـرِ بِـاليُسْـرِ

(١/ ١٨٩)

ـ ٢٣ ـ

وله : [من السريع]

الحمـــدُ للهِ وَشكـــراً لَـــهُ   وَاللهُ أهـــلُ الحَمـــدِ والشُكـــرِ
ألطـــافُـــهُ مَخفيّـــةٌ دائمـــاً   كـــامِنَـــةٌ فـــي العُسْـــرِ واليُسْـــرِ

(١/ ١٨٨)

ـ ٢٤ ـ

كاتبه : [من الوافر]

أَرَاكَ وَإِنْ نَـأَيْـتَ بِعَيْـنِ قَلْبِـي   كَـأَنَّـكَ حَـاضِـرٌ وَسْـطَ الضَّمِيْـرِ
وَأَسْـأَلُ عَـنْ إِيَـابِـكَ كُـلَّ يَـوْمٍ   وَمَـنْ لِـي أَنْ أُبَشَّـرَ بِـالبَشِيْـرِ

(٢/ ١٠١)

ـ ٢٥ ـ

وله :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَوْعِ العُلُوْمِ لَطِيْفَهُ	وَيُعْرَفُ مِقْدَارُ الفَتَى بِاخْتِيَارِهِ
وَأَهْدَيْتُ مَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ	وَكُلُّ امْرِىءٍ يُهْدِي بِحَسْبِ اقْتِدَارِهِ

(١/ ١٧٦)

ـ ٢٦ ـ

وله : [من الكامل]

اللهُ أكبرُ قد بلغتُ بساعةٍ	ما ليسَ يبلغهُ امرؤٌ في دَهرِهِ
ما دار في خلدي الذي قد نلتهُ	أبداً ولا نطق اللسان (بِذِكْرِه)
هذا عطاء لا يُقَامُ بحمده	حقّ القيام ولا يُقَامُ (بشكره)
لكنما وُسْعُ المقلِّ بحمده	في حمدِه والشكر (في شكره)
فليشكرنَّكَ في الحياة فإن يمت	فلتشكرنّك أعظم (. . .)

(١/ ١٩٠)

ـ ٢٧ ـ

قال كاتبه (عفا الله عنه) متبعاً لقول ابن جهوة[1] :

سَأبْكِي عَلَى نَفْسِي بِعَيْنٍ قَرِيْحَةٍ	عَسَى عَاذِرٌ لِي إِنْ بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي
سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلامُ مُوَدِّعٍ	يَمُرُّ عَدُوّا أو رَوَاحاً إلَى رَمْسِ

(٣/ ٢٧١)

(١) قول داوود بن جهوة :

سَلاَمٌ عَلَى الدُنيَا وَلَذَّةِ عَيشِهَا	سَلاَمَ غُدوٍّ أو رَوَاحٍ إلَى رَمسِ

-٢٨-

كَاتِبهُ عَفَا اللهُ عنهُ : [من الخفيف]

ضَاعَ واللهِ فِي الشَبيبَةِ عُمرِي وَكَذَا الشَيبُ إن غَفلتُ يَضِيعُ
إنَّ ما قَدْ بَقِي عَزِيْزٌ فَبَادِرْ وَاغْتَنِمْ وَقْتَهُ بِمَا تَسْتَطِيْعُ

(٤/ ٣٧)

-٢٩-

كَاتبهُ (عفا الله عنه) :

مَا لِي أرَى حَادِثَاتِ الدَّهْرِ قَدْ جَمعَتْ عَلَيَّ عِبْئَين سُوءَ الكَيْلِ وَالحشَفَا
أَلِي تُرَوِّعُ قَدْ جَاءَتْ بِمُعْظَمِهَا كَمْ حَادِثٍ جَلَّ لَمَّا حَلَّ وَانْصَرَفَا
كَأنَّنِي مَا حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وَلا وَقَفْتُ عَلَى آثَارِ مَنْ سَلَفَا
عِنْدِي لِرَيْبِ زَمَانِي خَمْسَةٌ عَجَبٌ فَلا أَخَافُ إِذَا مَا حَافَ أو جَنَفَا
حَزمٌ وَعَزمٌ وَصَبرٌ ثُمَّ تجربَةٌ وَهِمَّةٌ تَعشَقُ العَلَيَاءَ وَالشَرَفَا
حَاشَايَ أشْكُو إِلَى خَلْقٍ فَأُشْمِتَهُ مَا فِي الأنَامِ صَدِيْقٌ إنْ وَفَيْتَ وَفَىٰ
خُلقُ الصَّدِيْقِ لِخُلْقِ الدَّهْرِ مُتَّبعٌ إِذَا صَفَا لَكَ صَافَى أو جَفَاكَ جَفَا
هَلْ هَذِهِ الدَّارُ إِلَّا مِثْلُ مَا وُصِفَتْ هَشِيمُ نَبْتٍ ذَرَاهُ عَاصِفٌ عصفَا
أو كَالغَمَامِ يُرَجِّي النَّاسُ رِيقَهُ لَمَّا تَمكَّنَ أَجلا الغَيْمُ وَانْكَشَفَا
حَسْبُ الفَتَى ذكرُهُ للموتِ مَوْعِظَة إِذَا أَرَادَ اعْتِبَاراً حَسْبُهُ وَكَفَىٰ

(٣/ ٢٢١)

-٣٠-

قِيلَ : لَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ المُدَبِّرِ الإِصْعَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَقَفَ بِهِ بَعْضُ عُقَلاءِ المَجَانِينِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الرَّئِيْسُ قَدْ حَضَرَنِي شَيْءٌ مِنَ الشِّعْرِ . فَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ :

يَـا أَبَـا إِسْحَـاقَ سِـرْ فِـي دَعَـةٍ وَامْضِ مَحْمُـوْداً فَمَـا مِنْـكَ خَلَـفْ
لَيْـتَ شِعْـرِي أَيُّ أَرْضٍ أَجْـدَبَـتْ فَـأُغِيثَـتْ بِـكَ مِـن بَعْـدِ العَجَـفْ
نَظَـرَ الـرَّحْمَـنُ بِـالـوُدِّ لَهَـا وَحَـرَمْنَـاكَ بِـذَنْـبٍ قَـدْ سَلَـفْ

فَقَال إبراهيمُ يا غُلامُ ما مَعَك : فقال خَمسَمائةِ دينارٍ . قالَ : ادفَعْها إليهِ فَفَعَلَ .

قال كاتبه (عفا الله عنه): كتبت بهذه الأبيات في سنة ست وسبع مائة إلى مولانا الإمام العالم الكامل المحقق نور الحق والملة والدين عبد الرحمن الحكيم أدام الله سعادته وتوفيقه لما توجه من بغداد إلى تبريز وغيرت بعض لفظها وأجزتها بأربعة أبيات في آخرها فقلت :

يا فريد العصر في دعة . البيت وبعده البيتان وبعدهما :

نَسْـأَلُ اللهَ وَنَـرْجُـو عَطْفَـهُ فَهُـوَ بِـالخَيْـرِ إِذَا شَـاءَ عَطَـف
رَدَّكَ اللهُ عَلَيْنَـا سَـالِمَـاً غَـانِمَـاً بِـالنُّجْـحِ أَنْـوَاعَ اللّطَـفْ
تُـوْسِـعُ الخَلْـقَ جَمِيْـلاً شَـامِـلاً وَتُـوَافِيْهِـمْ بِـأَصْنَـافِ التُّحَـفْ
مِثْـلَ عَـادَاتِـكَ فِيْهِـم هَكَـذا دَأَبُ أَرْبَـابِ المَعَـالِـي وَالشَّـرَفْ

(٥/ ١٤)

ـ ٣١ ـ

لِكَاتِبِهِ (عفا الله عنه) :

إِنْ كُنْـتُ قَـدْ قَصَّـرْتُ عَـنْ واجِـبٍ أَو عَـاقَنِـي عَـنْ قَصْـدِكُـمْ عَـائِـقُ
. . . . يقـومُ عـذْرِي عِنْـدَكُـمْ وَاثِـقُ

(٢/ ٣٢٠)

ـ ٣٢ ـ

لِكَاتِبِهِ (عفا الله عنه) :

يَقُوْلُوْنَ لاَ تَحْزَنْ وَقَدْ أَحْرَقَ النَّوَى فُـؤَادِي وَلَكِـنْ مَـا يُفِيْـدُ التَّحَـرُّقُ

إِذَا كَـانَ حُـزْنُ المَـرْءِ لَيْـسَ بِنَـافِـعٍ عَلَـى حَـالَـةٍ فَـالصَّبْـرُ أَوْلَـى وَأَوْفَـقُ

(٢/ ٢٧ ، ٥/ ٥١٧)

ـ ٣٣ ـ

كَاتِبُه (عفا الله عنه) :

يُعَـاتَـبُ المَـرْءُ فيُمَـا جَـاءَ مُعتمِـداً وَلاَ يُعَـاتَـبُ إِنْ أخطَـا وَإِن زَهَقَـا

(٥/ ٥٠٣)

ـ ٣٤ ـ

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الطويل]

صَحَوتُ وَلَم أَسْلُ الحَبيْبَ وَإِنَّما أُوَدّعُ أَحْبَـابْـي وَدَاعَ المُفَـارِقِ

وَأيُّ بَقَـاءٍ يُـرْتَجَـى أوْ مَسَـرَّةٍ يَنَالُ الفَتَى مِنْ بَعْدِ شَيْبِ المَفَارِقِ

(٤/ ٢٦)

ـ ٣٥ ـ

كَاتِبُه (عفا الله عنه) : [من السريع]

قَـدْ شَـابَ مُـذْ فَـارَقْتكُـمْ مَفْـرِقِـي وَابْيَـضَّ فُـوْدِي فَمَتَـى نَلْتَقِـي

مَضَـى زَمَـانِـي بِـالمُنَـى وَالـرَّجَـا وَمَا حَظَى بِالوَصْلِ قَلْبِي الشَّقِي

فَلَيْتَنِـي إِذْ لَـمْ أَكُـنْ دَانِيَـاً مِـنْ قُـرْبِـكِ المَـأمُـوْلِ لَـمْ أُخْلَـقِ

أَكْثَـرُ عُمْـرِي قَـدْ مَضَـى بِـالجَفَـا فَـاسْمَـحْ بِـوَصْـلٍ مِنْـك فِيْمَـا بَقِـي

واللهِ لَـو أُعْطِيْـتُ مُلْـكَ الـوَرَى مِـنْ مَغْـرِب الشَّمْـسِ إلىٰ المَشرقِ

بِسَـاعَـةٍ مِنْـكَ لَمَـا اخْتَـرْتـهُ فَارحَم وَصِلْ وَاْستَوْصِ بِي وَارْفقِ

(٢/ ١٩٧)

ـ٣٦ـ

كَاتِبُه (عفا الله عنه) :

مَضَى زَمَانِي بالمُنى والرَّجَا وَمَا حَظِي بالوَصلِ قَلبي الشَقِي

قَدْ كُتِبَ بِبَابِ : (مَضَى شَبَابِي وَمَضَى رَوْنَقِي)

مَضَى شَبَابِي وَمَضَى رَوْنَقِي وَابْيَضَّ نُورُ الشَّيْبِ فِي مَفْرِقِي

وَضَاعَ عُمْرِي بِالهَوَى وَالمُنَى وَمَا حَظِي بِالحَظِّ قَلْبِي الشَّقِي

وَضَاقَ وَقْتِي عَنْ بُلُوغِ المُنَى فَلَسْتُ أَرْجُو مِنْهُ أَنْ نَلْتَقِي

وَآنَ أَنْ يَخْشَعَ قَلْبِي لِمَا فَرَّطْتُ فِي نَفْسِي وَأَنْ أَتَّقِي

أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِمَا قَدْ مَضَى وَأَسْأَلُ العِصْمَةَ فِيمَا بَقِي

(١١٢/٥ ، ٥٣٦)

ـ٣٧ـ

كَاتبه (عفا الله عنه) : [من الكامل]

شَرَهُ النُفُوسِ عَلَى النُفُوسِ بَلِيّةٌ والِحرْصُ شُؤْمٌ وَاللَّجَاجُ وَبَالُ

مَا العَقْلُ إِلَّا نِعْمَةٌ مَوْفُورَةٌ يَأْتِي بِهَا التَّوْفِيْقُ وَالإِقْبَالُ

مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَذَلِكَ عَاقِلٌ المَالُ تَتْبَعُ إِثْرَهُ الآمَالُ

وَالفَقْرُ صَاحِبُهُ ذَلِيْلٌ جَاهِلٌ عَسِرُ الحُوَائِجِ مُتْعَبٌ مُحْتَالُ

لَو كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ مَا زَانَ الفَتَى مِنْ دِيْنِهِ كَانَ الغِنَى وَالمَالُ

أو كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ كُفْرٍ شَائِنٍ كَانَ افْتِقَارُ المَرْءِ وَالإِقْلاَلُ

(٩/٤)

ـ٣٨ـ

وَقَالَ كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بن أَيْدمرَ عَفَا اللهُ عَنْهُمَا :

مَا كُلُّ مَنْ طَلَب المَعَالِي نَالَهَا كَلاَّ وَلاَ كُلُّ الرِّجَالِ رِجَالُ

أَلْــفٌ يَسُــرُّكَ فِــي مَقَــالٍ فَــارِغٍ   لاَ فِعْــلَ فِيْــهِ وَوَاحِــدٌ فَعَّــالُ

(٥/ ٧٤)

-٣٩-

قَالَ كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

قَـالُـوا مِـنَ الأَمْثَـالِ بَيْـتٌ سَـائِـرٌ   قَـد أَحْكَمَتْـهُ تَجَـارِبٌ وَعُقُـوْلُ
مَـن عَـفَّ خَـفَّ عَـن الأَنـامِ لِقَـاؤُهُ   وَأَخُـو الحَـوائِجِ وَجْهُـهُ مَمْلُـولُ
فَـأَجِبْتُهُـمْ وَاللهِ مَـا مِـنْ لِـذَّةٍ   مِثْـلُ العَطَـاءِ وَإِنَّنِـي لأَقُـوْلُ
هَـذَا إِذَا كَـانَ الكَـرِيـمُ مُقَطِّبَـاً   فَـإِذَا تَهَلَّـلَ فَـالمَـلاَلُ يَـزُوْلُ
وَجْـهُ النَّـوَالِ وَوَجْـهُ طُلاَّبِ النَّـدَى   مَـا مِنْهُمَـا إِلّا أَغَـرُّ جَمِيْـلُ
لَكِـنْ جَـوَادٌ لَيْـسَ يَمْلِـكُ دِرْهَمَـاً   فَـرْداً وَآخَـرُ مُكْثِـرٌ وَبَخِيْـلُ
فَلِـذَاكَ قَـد كَثُـرَ السُّـؤَالُ وَقَلَّمَـا   يُجْـدِي لأَنَّ الـوَاجِـدِيْـنَ قَلِيْـلُ

(٥/ ١٣٧)

-٤٠-

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :   [من الخفيف]

أَطْنَـبَ النَّـاسُ فِـي الإِخَـاءِ وَقَـالُـوا   فِـي شُـرُوْطِ الإِخَـاءِ قـولاً يَطُـولُ
فَـالأَقَـاوِيـلُ فِـي الإِخَـاءِ كَثِيـرٌ   وَإِخَـاءُ الصَّفَـاءِ منهَـا قَلِيـلُ

(٤/ ١٦٥)

-٤١-

قَالَ كَاتِبُهُ عَفَا اللهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى المَرْحُوْمِ عَلاَءِ الدِّيْنِ عَطَا مِلكُ مُحَمَّدِ الجُوَيني إِطْلاَقٌ فَاشْتَغَلَ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ والشِّعْرُ لِي :

مَـالِـي ظَمِئتُ وبَحـرُ جُـودِكَ مُتـرَعٌ   وَعَـلاَمَ أَطْـوِي وَالقِـرَى مبـذُولُ

وَأَحُومُ حَوْلَ الوِرْدِ أَطْلُبُ خَلْوَةً   حَاشَاكَ يَخْلُو رَبْعُكَ المَأهُولُ
فِي كُلِّ عَامٍ لِي بِبَابِكَ مَنْهَلٌ   عَذبٌ وَأَنْتَ القَصْدُ وَالمَأمُولُ
وَالعَامُ جَدْبٌ وَالعَطَاءُ مُيَسَّرٌ   وَالإِذْنُ فِي إِطْلاَقِهِ مَسْؤُولُ

فَأَنْعَمَ بِإِطْلاَقِ مَا سَأَلْتهُ وَزَادَ فَوْقَ مَا كُنْتُ طَلَبْتهُ تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ .

(٥/ ٨٢)

ـ ٤٢ ـ

وله :

ثَرَاءٌ وَلاَ جُودٌ وَكِبْرٌ وَلا عُلاً   وَضَرٌّ وَلاَ نَفْعٌ وَجَهْلٌ وَلا عَقْلُ

(٣/ ١٨٢)

ـ ٤٣ ـ

كاتبه (عفا الله عنه) :

يَرَى فَاتِنات الرَّأيِ والرَّأيُ مُقبِلٌ   كَأَنَّ وُجوهَ الرَّأيِ فِيه تُقابِلُه

(٥/ ٤٨٩)

ـ ٤٤ ـ

يقول كاتبه : أجزت بيت لبيد بهذين البيتين[1] :   [من البسيط]

الحمدُ للهِ آبَ الحظُّ وَانْفَرَجَتْ   مَفَاتِحُ النُّجْحِ بالخيراتِ إِقْبَالا
الحمدُ لله آتاني الهدايةَ والـ   إيمانَ والدينَ إحْسانا وإجمالاَ

(١/ ١٨٥)

---

(١) بيت لبيد :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي   حتى لبست من الإسلام سربالا

- ٤٥ -

كاتبُهُ (عفا الله عنه) :

رَجَعَ اليَقِينُ مِنَ الرَّجَاءِ تَظنـ ـناً فَاليَأسُ أَقرَبُ مِن نَجاحِ الآمِلِ

(٣/ ٣١٤)

- ٤٦ -

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الكامل]

كَالبَدْرِ يَحْسَبُهَا المُحِبُّ قَرِيْبَةً وَمَنَالُهَا فِي البُعْدِ مِثْلُ مَنَالِهِ

(٤/ ٣٤٩)

- ٤٧ -

كاتبُهُ (عفا الله عنه) : [من السريع]

صَدَّ عَنِ الحَقِّ اتّبَاعُ الهَوَى وَزَيَّنَ البَاطِلَ طُولُ الأَمَلْ
كَأنَّ مَا كَانَ إِذَا مَا انْقَضَى حُلْمٌ وَمَا حَلَّ كَأنْ لَمْ يَزَلْ
بَادِرْ فقد أصْبَحْتَ فِي مُهْلَةٍ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ الأجَلْ
وَكُنْ عَلَى عِلْمٍ بِأنَّ الفَتَى يُجْزَى بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلْ

(٤/ ٢٧)

- ٤٨ -

كَاتبُهُ (عفا الله عنه) : [من الكامل]

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقتِهِ قُضِي القَضَاءُ وَجَفَّتِ الأَقْلامُ
وَإِذَا القَضَاءُ أَتَى بِأمْرٍ لازِمٍ أعْشَى العُيُونَ وَطَاشَتِ الأَحْلامُ

(٣/ ٣٧٥)

ـ ٤٩ ـ

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الوافر]

كَبِيْـــرُ الشَّـــرِّ أَوَّلُـــهُ صَغِيْـــرٌ كَـذَاكَ الحَـرْبُ يَقْـدُمُها الكَـلاَمُ

(٤/ ٣٧٣)

ـ ٥٠ ـ

وله : [من الوافر]

آبـــاء الكـــرام فَنُـــوا فَقَلُّـــوا أَمِ الأبنـــاءُ كُلُّهُـــمُ لِئَـــامُ

(١/ ١٩٥)

ـ ٥١ ـ

وله : [من الطويل]

جِيادٌ مَلأْنَ الأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَيْهَـا رجـالٌ يَطْلُبُـونَ الغَنَـائِمَـا

(٣/ ٢١٠)

ـ ٥٢ ـ

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الوافر]

عَطَـايَـاهُ الـرَّغَـائِـبُ وَالصَفَـايَـا فَـدَعْ عَنـكَ الأَنَـامَ وَسَـل كَـرِيمـا

(٤/ ٨١)

ـ ٥٣ ـ

كاتبه (عفا الله عنه) :

يُعَـــانِـــدُ الـــدَّهـــرُ الكَـــرِيَـــمَ وَيَـــرُفَـــعُ النَـــذْلَ اللَّئِيمَـــا

(٥/ ٥٠٣)

- ٥٤ -

[يقول كاتبه] :

كُنْتُ قَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى بَلْدَةِ النِّيْلِ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ مِنْ شُهُوْرِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَسِتِّمائَةٍ صُحبَةَ قَاضِيْهَا جَمَالُ الدِّيْنِ يُوْسُفِ بن أبي الجَّيْشِ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى قَاضِي القُضَاةِ عزّ الدِّيْنِ ابن الرّكَابِيّ كِتَاباً يُهَنِّيْهِ بِشَهْرِ الصِّيَامِ وسألني أَبْيَاتاً يَكْتبُهَا فِي صَدْرِ الكِتَابِ فَقُلْتُ مُرْتَجِلاً :

أَعَـادَ اللهُ أَيَّـامَ الصِّيَـامِ عَلَـى ... قُطْـبِ الشَّـرِيْعَـةِ أَلْـفَ عَـامِ

عَلَـى قَـاضِـي القُضَـاةِ وَمَـنْ عَـلاَهُ ... يَجِـلُّ عَنِ الضَّـرِيْبِ أَوِ المَسَـامِي

وَأَنْفَـذَ حكْمَـهُ شَـرْقَـاً وَغَـرْبَـاً ... وَبَلَّغَـهُ بِهَـا كُـلَّ المَـرَامِ

أَمَـالِكنـا وَسَيِّـدنَـا جَمِيْعَـاً ... وَمَـوْلاَنَـا الإِمَـامُ ابـنُ الإِمَـامِ

وَمَـنْ دَانَـت بِطَـاعَتِـهِ البَـرَايَـا ... فَبَـثَّ العَـدْلَ فِـي كُـلِّ الأَنَـامِ

وَأَوْضَـحَ نَهْـج هَـذَا الحَـقِّ رُشْـدَاً ... وَعَلَّمَنَـا الحَـلاَلَ مِـنَ الحَـرَامِ

تَهَنَّـى بِصَـوْمِـكَ المَيْمُـوْنِ وَاسْلَـمْ ... لأَهْـلِ العِلْـمِ وَابْـقَ عَلَـى الـدَّوَامِ

(٢/ ١٦٠)

- ٥٥ -

كاتبهُ (عفا الله عنه) :

أستغفِــرُ الله آخــر الكَلِــمِ ... مِــن عَثَــراتِ اللِّســانِ والقَلَــمِ

وفــاحشــات كتبتهــا بيــدي ... وخطــوات زللــن بــالقــدم

ومــن زمــان أضعتــه سفهــاً ... فــي تـرهـات القـريـض والحكـم

ومــوبقــات ركبـت أخطـرهــا ... أمــا بقلبــي وهــاجـرات فمـي

أتــوب ممــا جنيــتُ معتــذراً ... بفيــض الــدمــوع والنــدم

يــا رب عفــواً فــأنــتَ مـع الـ ... ـقــدرة ذو رحمــةٍ وذو كــرم

هب لي ذنوبي وعافني أبداً ... من البلايا وسائر النقم
أسألك اللطف والسلامة والـ ... ـرضوان عني وخير مختتم

(٥/ ٥٣٥)

ـ ٥٦ ـ

كاتبه (عفا الله عنه) :

[من الطويل]

فَتىً يُنصِفُ المظلومَ مِنْ ذاتِ نَفسِهِ ... حياءً لِوَجهِ اللهِ لا خَوفَ حاكِمِ

(٤/ ١٨٠)

ـ ٥٧ ـ

كَاتبهُ (عفا الله عنه) :

وَقدْ تُوقَدُ النيرَانُ للكَيِّ لاَ القرَىْ ... وَتبْسمُ لا لِلبِشْرِ بيْضُ الصَّوَارم

(٥/ ٢٩٣)

ـ ٥٨ ـ

كاتبهما (عفا الله عنه) :

[من الكامل]

إنَّ الولاَيَةَ لاَ تَدُوْمُ وَإِنَّمَا ... يَبْقَى فعالُ الخَيْرِ وَالإحْسَانُ
فاصنع جميلاً وانتهزها فرصةً ... من قبل أن يتعذَّرَ الإمكانُ

(٢/ ٣٤٩)

ـ ٥٩ ـ

كَاتبُه (عفا الله عنه) :

لَهُ وَجْهٌ كَأنَّ الشَّمسَ فِيْهِ ... فَما تَسْطيعُ تَنْظُرُهُ العُيُونُ
تَحَجَّبَ بِالمَهَابَةِ وَهُوَ طَلْقٌ ... لِرَاجِيْهِ وَوَقَّرَهُ السُّكُوْنُ

(٥/ ١٠)

- ٦٠ -

وله : [من المتقارب]

جيـــادٌ مســـوَّمَـــةٌ عنـــدنـــا لحـــربِ العـــدوِّ وفـــرســـانُهـــا

(٣/ ٢١٠)

- ٦١ -

كَاتبهُ (عفا الله عنه) : [من البسيط]

تَـرَى اللِّئـامَ يَعـافُـونـي وَأَهجُـرُهُـم كَمـا الكِـرامُ أَخِـلَّائِـي وَإِخـوانِـي

(٣/ ١٢٨)

- ٦٢ -

كَاتبهُ (عفا الله عنه) :

رَأَيــتُ العِــزَّ أَجمَــلُ مَــا تَــرَدَّى بِــهِ حُــرٌّ وَأَقبَــح بِــالهَــوانِ
فَــأَقْــدِمْ إِنْ أَرَدْتَ عَلَــى المَعَــالِــي وَإِلَّا فَــاطَّــرِحْ عَنْــكَ الأَمَــانِــي
وَعِــشْ فَــرْداً وَطِــبْ بِــالفَقْــرِ نَفْسَــاً وَلاَ تَحْفَــلْ بِــأَبْنَــاءِ الــزَّمَــانِ

(٣/ ٢٩٩)

- ٦٣ -

وله أيضاً :

رَأَيــتُ العِــزَّ فــي ضَــربٍ وَطَعْــنٍ وَتَلْتَصِــقُ المَــذَلَّــةُ بِــالجبَــانِ

(٣/ ٢٩٩)

ـ ٦٤ ـ

كاتبه : [من البسيط]

اسْتَرْزِقِ اللهَ وَاطْلُب مِنْ خَزَائِنِهِ فَفَرْجَةُ الله بَيْنَ الكافِ والنُّوْنِ

(١٢٨/٢)

ـ ٦٥ ـ

وله : [من الوافر]

صديقك من عدِّوك ليس يخفىٰ وعنوان الدعاوىٰ في العيونِ

تخبِّرُك العيونُ بما أَجَنَّتْ ضمائِرُهَا من السِّرِّ المصونِ

(٢٩/٤)

ـ ٦٦ ـ

كَاتِبهِ أَيْضاً (عفا الله عنه) :

إِذَا مَا المَرْءُ شَابَ وَلَمْ تَعِظْهُ تَجَارِبُهُ فَلَيْسَ لَهُ انْتِبَاهُ

يَسُرُّ المَرْءَ طُوْلُ العمْرِ جَهْلاً وَطُوْلُ العُمْرِ يَفْعَلُ مَا تَرَاهُ

وَمَنْ عرفَ الزَّمَانَ أَطَاعَ قَسْراً أَوَامِرَهُ وَتَابَعَ مَا قَضَاهُ

فَطِبْ نَفْسَاً بِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَدَافِعْ مَا اسْتَطَعْتَ بِمَا سِوَاهُ

(١١٢/٥ ، ٤٩٤)

ـ ٦٧ ـ

[يقول كاتبه :]

كُنْ مِنْكَ لِمَا لا تَرجُو أَرجَا مِنْكَ لِمَا تَرجُو ، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلاَمُ ذَهَبَ لِيُقْبِسَ نَاراً فَكَلَّمَهُ اللهُ كَلِيْمَاً تكليماً .

قَالَ المُؤَلِّفُ لِهَذَا الكِتَابِ وكَاتِبهُ (عفا الله عنه): قَدْ نَظَمْتُ هَذَا المَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ وَزِدتُ عَلَى المَعْنَى ذِكْرَ التَّوَكُّلِ فَقُلْتُ : [من الخفيف]

لاَ تُطِيْلُو لَدَيَّ التَّوَكُّلَ قَوْلاَ وَاسْمَعُوْهُ فِيْمَا أَقُوْلُ وَعُوهُ
كُلُّ ما لَسْتُ أَرتَجِيْهِ فَأوْلَى بِرَجَاءٍ مِنْ كُلِّ مَا أرجُوهُ

فَجَاءَ كَمَا تَرَاه وَأَنَا اسْتَحْسَنْتُهُ وَهَذا مِنْ بَابِ نَظْمِ المشهور وقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي التَّرْجَمَة .

(١/ ١١٩ ، ٣/ ٢٥٠)

ـ ٦٨ ـ

كَاتبهُما رحمَهُ اللهُ : [من الوافر]

أَلاَ يَا مُوقداً للحربِ نَاراً يُؤجّجُهَا هَلُمَّ لِنَصطلِيهَا
أَتُنشِبُهَا وَتهربُ من لَظاهَا رُويداً سَوفَ تَصلَى مَا يَليهَا

(٣/ ٤٠)

ـ ٦٩ ـ

وله : [من الوافر]

أَلا يا نفسُ أَنْ تَرْضَيْ بقوتٍ فَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أبداً غَنِيَّهْ
دَعِي عَنْكِ المَطَامِعَ والأَمَانِي فَكَمْ أمنيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهْ

(٣/ ٤٠)

مؤلفاته :

ـ **الدر الفريد وبيت القصيد** : وهو هذا الكتاب .

وقد حصلنا على صورته المطبوعة من قبل الدكتور فؤاد سزكين (معهد تأريخ العلوم العربية والإسلامية) في إطار جامعة فرانكفورت ، وقد طبع عن مخطوطة مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية ـ استانبول ، المرقمة ٣٧٦١ .

ـ مختارات من مقالات شيخه محي الدين ، محمد بن أحمد بن أبي الكرم البقلي : وهي بخط ابن ايدمر نفسه ، وتأريخ نسخها ٦٦٩هـ ، وهي محفوظة في مكتبة ملا جلبي ـ فرع من مكتبة السليمانية في استانبول برقم ٣٣ ، وتقع في ٢١٥ ورقة(١) .

مصادر ترجمته :

ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب : لكمال الدين ، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني المتوفى عام ٧٢٣هـ ، تحقيق : محمد الكاظم ، ٣/ ٢٨١ـ ٢٨٢ .

ـ معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ٩/ ٨٢ .

ـ أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين العاملي (الطبعة الكبيرة) ١٣/ ٣٦٨ .

النسخة المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه بهذا الشكل على النسخة المصورة من قبل الدكتور فؤاد سزكين وقد أشرت إليها عند ذكر مؤلفات ابن أيدمر .

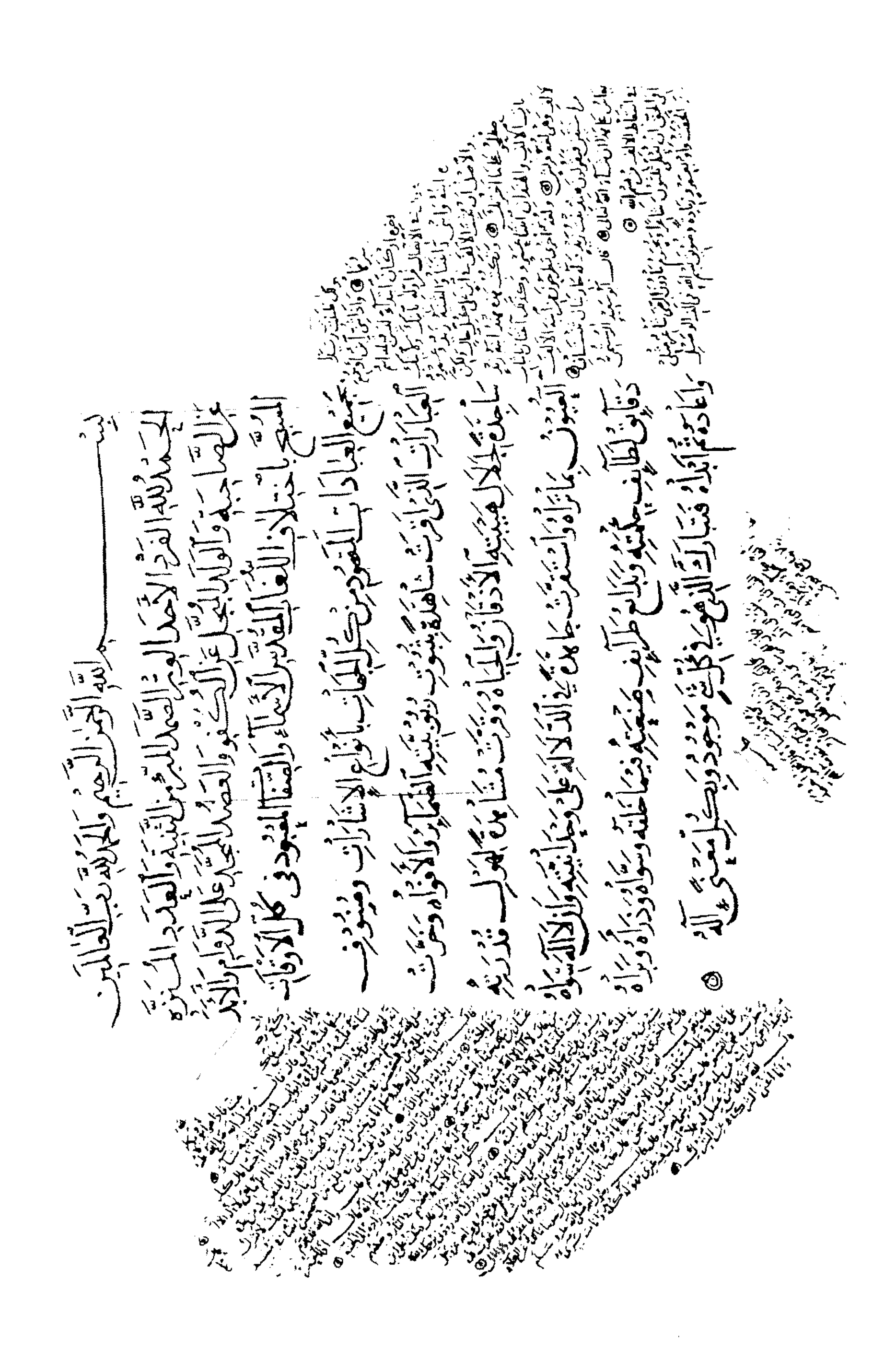
❋ ❋ ❋

---

(١) مقدمة ناشر مخطوطة الدر الفريد ١/ ٦ .


بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله خير خلق
الله وبعد فهذا كتاب الدر الفريد وبيت القصيد
بخط مؤلفه العالم العلامة محمد بن أيدمر رحمه الله
قال عفى الله عنه بعد خطبة بليغة وترجمة
لطيفة بديعة ومقدمة متضمنة شطرا من البيان

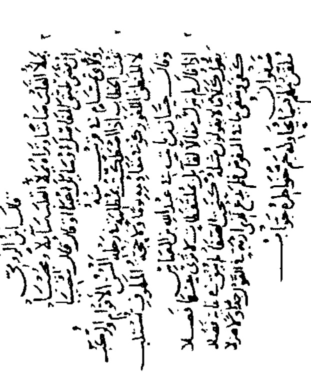
صفحة العنوان من المخطوطة



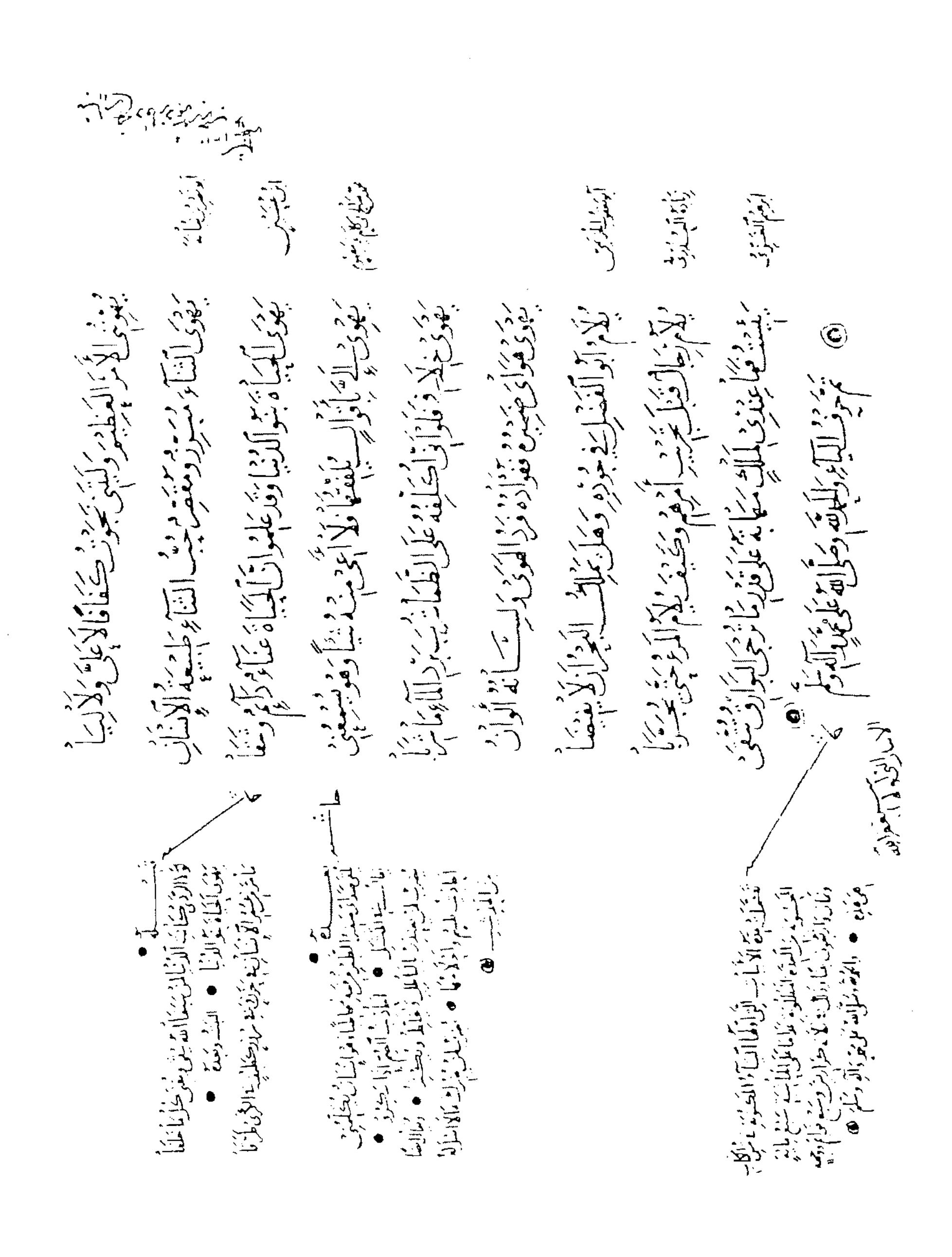
الصفحة الأولى من المخطوطة (المقدمة)

من فضلاء النقاد إذا ظفر بشيء من هذه الأفراد مما لم يرد فيه يثبتها في أبوابها
كما بينت نبيه لأني لا ادعي الإحاطة بها كلها والاحتواء على كثيرها وقلها فإن
أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر ولا تنفد أو ينفد العصر كيف والمادة يسيرة
والموانع كثيرة والحوادث قارعة والأوقات منازعة والعمر أقصر من إنفاده
في تتبع ذلك وارتياده فإن أصبت فلي من الاجتهاد نصيب وإن أخطأت فكل مجتهد
مصيب. وإلى الله الكريم أرغب وأتوسل وبه أستعين وعليه أتوكل وإياه سبحانه
وتعالى أسأل أن يوفقنا لمراضيه ويحقق رجاءنا في الذي نحن آخذون فيه وأن لا يؤاخذنا
بما نشتغل به الفكرة ونصرف إليه الهمة مما غيره أزلف لديه وأزكى عنده وأقرب إليه
وأن يهدينا للصواب في القول والفعال وأن يتولانا في جميع الأحوال إنه على كل شيء قدير
وبالإجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

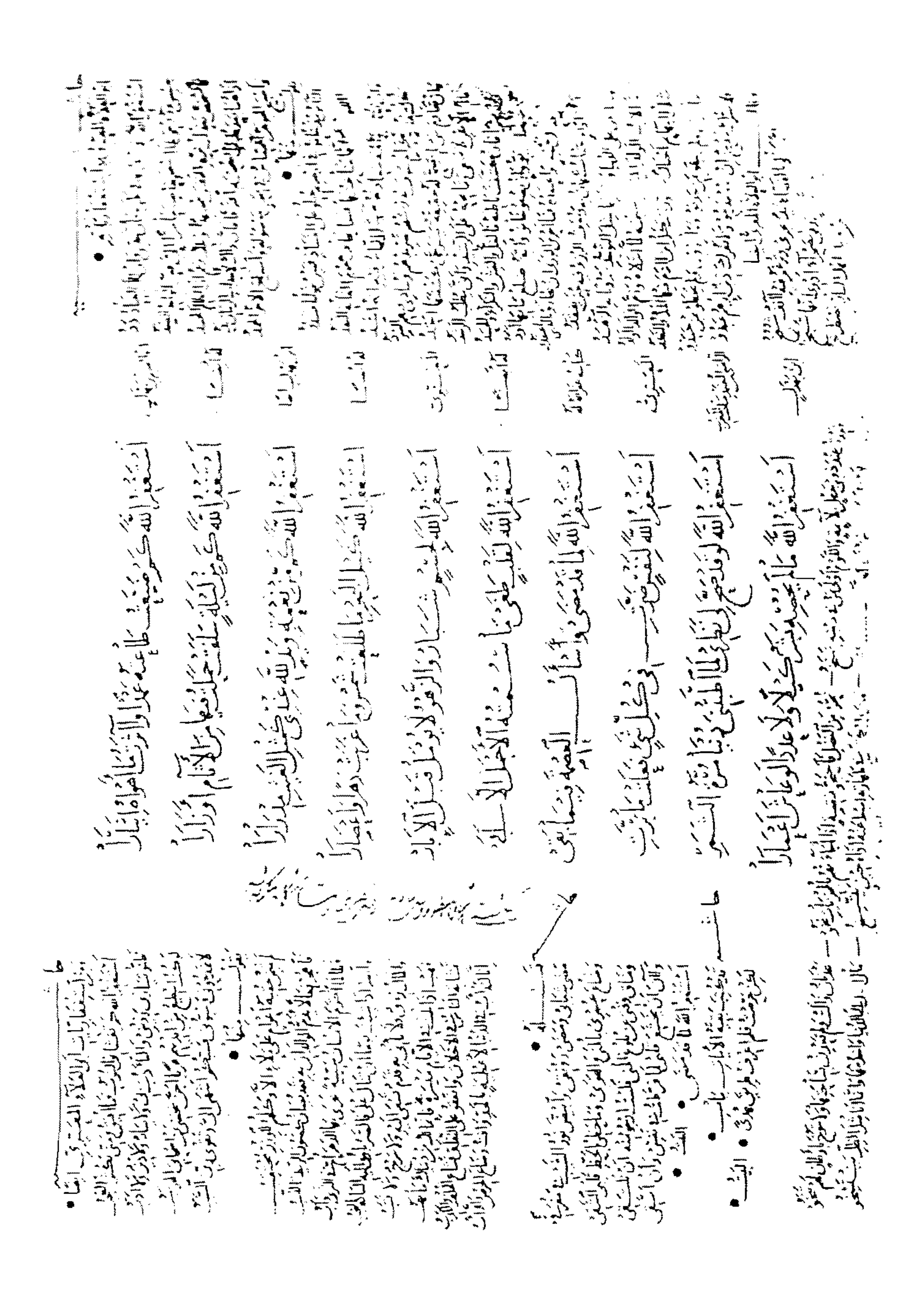
١٠٧



الصفحة الأخيرة (١٨٤) من المقدمة



الصفحة الأخيرة لحرف الياء



الصفحة الأخيرة لكامل المخطوطة

منهجي في التحقيق :

ـ اتبعت في تحقيق « الدر الفريد » الذي أنشره اليوم ، المنهج نفسه الذي اتبعته فيما نشرت من نصوص قبل ذلك ، وهو تقديم نصّ سليم للكتاب مع ضبطه والتعليق عليه وشرح مصطلحاته ، ومقابلة نصوصه على مصادرها أو على ما نقله عنه المتأخرون ، مع الإحالة إلى الأعمال العلمية الحديثة قدر الإمكان .

ولا بد لي من الإشارة إلى أن مقدمة الكتاب الواسعة التي أوردها المؤلف يظهر منها أنه أفاد كثيراً من كتاب البديع لعلي بن أفلح ، وقد نشرت مؤخراً بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح في دمشق .

ـ في النسخة سقط كثير بعضه من الأصل والآخر من التصوير وقد عالجت بعضه من المصادر المتوفرة ، وما لم أتمكن من معالجته وضعت نقاطاً بمحله .

ـ صححت الأخطاء التي وقفت عليها مهما كان منشؤها ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

ـ لغرض إيضاح أبيات الشعر « أبيات القصيد » وتمييزها جعلتها بحرف أسود كبير ، ووضعت أمامها ارقاماً متسلسلة تبدأ من أول بيت في أول حرف إلى آخر بيت في آخر حرف .

ـ لما كانت حواشي المؤلف التي وضعها في يمين المخطوطة ويسارها أكبر حجماً وأكثر مادة من أصل الكتاب ، متممة للأبيات ، فقد جعلت كل حاشية تحت بيت القصيد ، وقد ميّزتها بحرف أصغر من البيت المرقم المميّز بالأسود .

ـ قمت بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأمثال ، وأشرت إلى مصادرها وأماكن وجودها .

ـ أما الهوامش التي تعود لي وهي مصادر الأشعار التي أوردها المؤلف ، كالدواوين والمجاميع الشعرية والكتب الأخرى وبعض التعليقات فقد جعلتها في نهاية كل صفحة .

ـ قمت في بداية العمل بتفسير كل لفظة يفتقر إلى معرفتها المبتدئون ، ثم عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القرّاء .

ـ كما أني اطلعت على المقدمة التي حققها الأستاذ الدكتور وليد محمود خالص وصدرت عن المجمع الثقافي في أبي ظبي .

ثم اطلعت بعدها على المقدمة التي حققها الدكتور مصطفى حسين عناية والصادرة عن عالم الكتب الحديث في اربد ـ الأردن .

ـ ترجمت في بداية الأمر كل علم من أعلام الكتاب ، خصوصاً أصحاب الأشعار التي أوردها المؤلف ولم يترجمها أو لم يترجمها بصورة كاملة ، ولما رأيت ذلك قد أثقل الهوامش وطغى عليها بحيث أفقدته مزيّته ، فقد جعلت ما استطعت من توفيره في مجلد خاص بنهاية الموسوعة .

ـ جعلت في نهاية الموسوعة فهرساً فنياً عاماً بمواضيعها ، الآيات الكريمة ، الأحاديث النبوية الشريفة ، الشعر وقائليه ، الأعلام ، فهرس القوافي ، الأماكن والبلدان وقد أوردت أرقام حسب صفحات المخطوط وليس حسب صفحات المطبوع .

ـ أرجو أن أكون قد قمت بما يتوجب عليَّ في إخراج هذا السفر .

شكر وتقدير :

لا يسعني إلاّ أن أسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على تصحيح أصل الكتاب وتصوير مخطوطته ، وتقديم مراجع تحقيقه ، ومقابلة تجاربه الطباعية ، وأخصّ منهم بالذكر :

ـ العلامة الفاضل المغفور له الأستاذ علي محي الدين .

ـ الأستاذ المحقق أحمد زكي الأنباري .

ـ المحقق الثبت الدكتور عباس هاني الجراخ .

ـ العلامة المحقق المغفور له الأستاذ هلال ناجي لتفضله بإعارتي عدداً كبيراً من المصادر والدواوين .

وأخيراً ، جزيل شكري وامتناني للحاج محمد علي بيضون صاحب دار الكتب العلمية ببيروت الذي وفّر كافة المستلزمات وذلل المصاعب من أجل ظهور هذه الموسوعة بشكل محقق علمياً وعلى هذه الصورة الرائعة .

جزاه الله ولكل العاملين في هذه المؤسسة خير جزاء المخلصين .

وإلى الجميع خالص شكري وامتناني .

جمهورية العراق ـ الكوفة

١ محرم الحرام ١٤٣٤هـ

د . كامل سلمان الجبوري

الدُّرُّ الفَرِيد وَبَيْتُ القَصِيد

تأليف

محمد بن أيدمر المستعصمي

٦٣٩ - ٧١٠ هـ

تحقيق

الدكتور كامل سلمان الجبوري

تقديم

أ.د. نوري حمودي القيسي

المجلد الأول

القسم الأول من الجزء الأول

مقدمة المؤلف



/ ١ / بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحْيمِ
وبه ثقتي

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاَةَ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ وَآلِهِ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ .

وَبعْدُ فَهَذَا كِتَابُ الدُّرِّ الفَرِيْدِ وَبَيْتِ القَصِيْدِ بِخطِّ مُؤلِّفِهِ العَالِمِ العَلاَّمَةِ مُحَمَّدُ بنُ أَيْدَمِرَ رَحِمَهُ اللهُ .

قَالَ عَفَا اللهُ عَنْهُ بَعْدَ خُطْبَةٍ بَلِيْغَةٍ وَتَرْجَمَةٍ لَطِيْفَةٍ بَدِيْعَةٍ وَمُقَدِّمَةٍ مُتَضَمِّنَةٍ شَطْرَاً مِنَ البَيَانِ :

[مقدمة المؤلف]

/٤/

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

والحمد لله رب العالمين

الحَمْدُ للهِ الفَرْدِ الأحَدِ الوِتْرِ الصَّمَدِ المُبَرَّأ مِنَ الثَّنِيَةِ وَالعَدَدِ ، المُنَزَّهِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالوَلَدِ ، المُبَجَّلِ عَنِ الكُفْوِ وَالعَضُدِ(١) ، المُمَجَّدِ عَلَى الدَّوَامِ وَالأَبَدِ ، المُسَبَّحِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ ، المُقَدَّسِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، المَعْبُودِ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ(٢) بِجَمِيْعِ

---

(١) قولكُ : ظَنَنْتُ زَيْداً . . . . ، وَإِذَا ثُنِّيَ ابن أَوْ جُمِعَ . . . . آخِرِهِ أَوْ كَانَ ابْتِدَاءً لَيْسَ قَبْلَهُ اسْمٌ . . . . فِي الاتِّصَال مِنْ أَوَّلِهِ بِابْنَكَ وَلابْنَكَ . . . . . ابنُهُ وَابْنِي وَابْنَنَا ، وَالتَّثْنِيَةُ زَيْدٌ وَعَمْرٌو . . . . وَالأَصْلِ أَنْ تُثَبَّتَ الأَلِفَ فِي ابْنٍ علي كُلِّ حَالٍ ولكن . . . . اصْطَلَحُوا عَلَى مَا أَخْبَرْتَكَ . وَتُكْتَبُ هَذِهِ هِنْدُ ابْنَةُ زَيْدٍ بإثبات الأَلِفِ ، وَالهِنْدَانِ ابْنَتَا عَمْرٍو ، وَكَذَلِكَ اثْنَتَانِ بِإِثْبَاتِ الأَلِفِ وَهِيَ لُغَةُ قُرَيْشٍ . وَلُغَةٌ أُخْرَى يَطْرَحُونَ مِن ابْنَةَ الأَلِفَ مِنْ ابْنَتَيْنِ فَيَقُوْلُوْنَ هِنْدٌ بِنْتُ زَيْدٍ ، لَهُ جَارِيَتَانِ ثِنْتَانِ . يُقَاسُ عَلَى هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . قَالَ أَبُو سَعِيْدٍ الرُّسْتُمِيُّ فِي إِسْقَاطِ الأَلِفِ مِنْ بِسْمِ اللهِ(١) :

أَفِي الحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلاثُوْنَ شَاعِراً ... وَيُحْرَمُ مَا دُوْنَ الرِّضَيِّ شَاعِرٌ مِثْلِي

وأَلْحَقْـــتُ وَاوٌ بِعَمْـــرُو زِيَـــادَةً ... وضُويقَ بِسْمِ اللهِ فِي أَلِفِ الوَصْلِ

(٢) فِي رَكَعَ ــــ ــــ للهِ

وَإِذَا رَجُلٌ يَضْرِبُ عَلَى ـــ فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ ـــ

مِنْهَا . قُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـــ

لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ دَخَلَ مِنْ أَيِّ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةَ شَاءَ . ـــ

---

(١) البيتان في خاص الخاص ص ٦٧ ، ١٧٤ .

=

. . . .

= أَنَّهُ لَقِيَ طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ وَاجِماً ؟ قال : كلمة. . .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوْجِبَةً لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَا أَعْلَمُ مَا هِيَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

الحَمِيْدِيُّ فِي (الجَمْع بَيْنَ الصَّحِيْحَيْنِ) فِي مَسْنَدِ أَبِي ذَرٍّ فِي الحَدِيْثِ الثَّالِثِ مِنَ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ غده قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي جِبْرِيْلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِن أُمَّتِكَ لاَ يشرِكُ بِاللهِ ، دَخَل الجَنَّةَ . وَفِي رُوَايَةٍ : لَمْ يَدْخلِ النَّارَ .

وَرَوَى الحَمِيْدِيُّ فِي الجَمْع بَيْنَ الصَّحِيْحَيْنِ أَيْضاً فِي مَسْنِدِ غَسَّان بن مَالِكٍ حَدِيْثاً وَاحِداً مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ النار علىٰ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ .

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا احتضر الميت فَلَقِّنُوْهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فانه ما مِنْ عَبْدٍ غيم لَهُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ إِلاَّ كَانَتْ زَادَهِ إِلَى الجَنَّةِ .

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : كَلُّ أُمَمِ الاحياء بَعْضهُمْ فِي النَّارِ وَبَعْضهُمْ فِي الجَنَّةِ إِلاَّ أُمَّتِي لاَ أَسْتَقِرُّ حَتَّى يدخل كُلُّهَمْ الجَنَّةَ .

رَوَى العَلاَءُ بن زَيْدَ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابنِ سِيْرِيْنَ وَعِنْدَهُ شهر بن حَوْشَبَ فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لِشهْرٍ : زَوِّدْنِي زَوَّدَكَ اللهُ زَوِّدْنِي يَرْحَمْكَ اللهُ . قَالَ : نَعَمْ . أَخْبَرَتْنِي عَمَّتِي أَمّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيْلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ . قَالَ : يَقُوْلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي إِمَا عَبَدْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَلَمْ تشرك بي شَيْئاً ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا فِيْكَ وَلَوْ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلء الأَرْضِ خَطَايَا وَذُنُوْباً ، اسْتَقْبَلْتك ملْؤُهَا رَحْمَةً فَأَغْفِرُ لَكَ ولا أُبَالِي .

وَحَدَّثَ محمد بنِ القَاسَمِ قَالَ حَدَّثنا إِسْمَاعِيْلُ بن إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثنَا مَالِكٌ عَنِ العَلاَءِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ تعَالَى مَن عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيْهِ

العِبَادَاتِ ، المَقْصُوْدِ مِنْ كُلِّ الجِّهَاتِ بِأنْوَاعِ الإِشَارَاتِ وَصُنُوفِ العِبَارَاتِ ، الَّذِي أقَرَّتْ شَاهِدَةً بِثُبُوْتِ رُبُوبِيَّتِهِ الضَّمَائِرُ وَالأَفْوَاهُ ، وَخَرَّتْ سَاجِدَةً لِجَلاَلِ هَيْبَتِهِ الأَذْقَانُ وَالجِبَاهُ ، وَقَرَّتْ مُشَاهِدَةً لِهَوْلِ قُدْرَتِهِ العُيُوْنُ بِمَا تَرَاهُ ، وَاسْتَقَرَّتْ جَاهِدَةً فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَأنْ لاَ إِلَهَ سِوَاهُ دَقَائِقُ لَطَائِفِ حِكْمَتِهِ ، وَبَدَائِعُ طَرَائِفِ صَنْعَتِهِ فِيْمَا خَلَقَهُ وَسَوَّاهُ ، وَذَرَاهُ وَبَرَاهُ ، وَأعَادَهُ ثُمَّ أبْدَاهُ ، فَتَبَارَكَ الَّذِي هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ[(١)] مَوْجُوْدٌ وَبِكُلِّ مَعْنًى إِلَهٌ .

/ ٥/ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

أَحْمَدُهُ وَالحَمْدُ غَايَةُ مَنْ شَكَرَ ، وَأَذْكُرُهُ ذِكْرَاً كَثِيراً كَمَا أَمَرَ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَهُوَ أوْلَى مَنْ غَفَرَ ، وَأُؤمِنُ بِهِ إرْغَامَاً لِمَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَحْدَهُ فَلاَ شَرِيْكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُوَطَّدَاً بِالإِيْمَانِ أرْكَانُهَا[(٢)] ، مُشَيَّدَاً بِالإِيْقَانِ

= غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ وَأنَا مِنْهُ بَرِيْءٌ وَأنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْكِ .

(١) شَيْءٌ جَمْعُهُ أَشْيَاءَ قَالَ الخليل بن أَحْمَدَ وَزْنُ أَشْيَاءَ لَفْعَاءَ مُتَقَدِّمَةً اللاَّم عَلَى الفَاءِ . وَقَالَ غَيْرُهُ جَمْعُهَا أَفْعَالُ فَكَأَنَّ الهَمْزَ فِي شَيْءٍ مَذْهَبُ الخَلِيْلِ نُقِلَتْ إِلَى أول. . . بقِيَ آخِرَهَا .

ألف التأنيث ، فهي لا . . .

أَلِفَاً كَحَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ. . .

لأَنَّهَا جَمْعٌ تَعَدَّى. .

(٢) يُرْوَى أَنَّ المُنْذَرَ بنِ الجاوْرد العَبْدِيَّ سَأَلَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبِ عَلَيْهِ السلام وَهُوَ يَخْطِبُ يَوْمَ فَتْح البَصْرَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ مَا الجَّمَاعَةُ وَمَا الفِرْقَةُ وَمَا السُّنَّةُ وَمَا البِدْعَةُ ؟ قَالَ : أَمَّا الجَّمَاعَةُ فَأَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَإِنْ قَلُّوا ، وَأَمَّا الفِرْقَةُ فَالمُخَالِفُوْنَ لِي وَلِمَنْ اتَّبَعَنِي وَإِنْ كَثُرُوا ، وَأَمَّا السُّنَّةُ فَمَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ ، وَأَمَّا البِدْعَةُ فَكُلَّمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُوْلِهِ .

قَالَ المُنْذِرُ : يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فَصِفْ لَنَا أَحْوَالَ الإِيْمَانِ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللهَ شَرَعَ=

. . . .

= الإسْلاَمَ لِخَلْقِهِ وَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ عَلَى مَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ عَانَدَهُ ، جَعَلَهُ سُلَّماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَدِيْناً لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَشَرَفاً لِمَنْ عَرِفَهُ ، وَعِزّاً لِمَنْ وَصَفَهُ ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَحُجَّةً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَعِلْماً لِمَنْ عَمِلَ بِهِ ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ ، وَحَبْلاً وَثِيْقاً لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ . فَالإيْمَانُ مَنْهَجُ الحَقِّ ، وَالحَقُّ سَبِيْلُ الهَدَى ، وَالهُدَى سَبْقَةُ الحَلْبَةِ ، فَهُوَ أَبْلَجُ مِنْهَاجٍ وَأَنْوَرُ سِرَاجٍ وَأَرْفَعُ غَايَةٍ وَاضِحُ البَيَانِ عَظِيْمُ البُرْهَانِ الأَمْنُ وَالصَّالِحَاتُ مِنْهَا وَبالأَمِنْ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وبالصَّالِحَاتِ يَعمّ الفقْهُ وَبَالفقْهِ يُرْهبُ المَوْتُ وَبِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحَازُ الآخِرَةُ وَفِي الآخِرَةِ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ وَذِكْرُ النَّارِ مَوْعِظَةِ أَهْلِ التَّقْوَى

الإيْمَانُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْبَع دَعَائِمَ عَلَى الصَّبْرِ وَاليَقِيْنِ وَالعَدْلِ وَالحَقِيْقَةِ فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَع شُعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالإِشْفَاقِ إِلَى الجَّنَةِ سَلاَ عَنْ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ارْتَدَعَ عَنِ المُحَرَّمَاتِ وَمَنْ زَهِدَ هَانَتْ عَلَيْهِ المُصِيْبَاتُ وَمَنْ ارْتَقَبَ المَوْتَ أَسَرَعَ فِي دَفْعِ الخَيْرَاتِ .

وَاليَقِيْنُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبْصِرَةِ الفَطِيْنَةِ وَتَأَوُّلِ الحِكْمَةِ وَمَوْعِظَةِ العِبْرَةِ وَمَعْرِفَةِ السُّنَّةِ أَبْصَرَ الفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الحِكْمَةَ وَمَنْ تَأَوَّلَ الحِكْمَةَ عَرفَ العِبْرَةَ وَمَنْ عَرفَ العِبْرَةَ أَدْرَكَ السُّنَّةَ وَمَنْ أَدْرَكَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الهُدَاةِ الأَوَّلِيْنَ .

وَالعَدْلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الفَهْمِ وَرَوْضَةِ العِلْمِ وَشَرَائِعِ الحِكْمِ وَزَهْرَةِ الحِلْمِ مَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جُمَلَ العِلْمِ وَمَنْ فَسَّرَ جُمَلَ العِلْم شَرَعَ الحُكْمَ وَمَنْ شَرَعَ الحُكْمَ عَرِفَ الحِلْمَ وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يَفرطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيْدَاً .

وَالجهَادُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَع شُعَبٍ عَلَى الأمْرِ بِالمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَالصِّدْقِ فِي المَوَاطِنِ وَشَنآنِ الفَاسِقِيْنَ وَمنْ أَمَرَ بِالمَعْرُوْفِ شَدَّ ظُهُوْرَ المُؤْمِنِيْنَ وَمَنْ نَهَى عَنِ المُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوْفُ المُنَافِقِيْنَ وَمَنْ أَرْغَمَ أُنُوْفُ المُنَافِقِيْنَ صَدَقَ فِي المَوَاطِنِ وَمَنْ صَدَقَ فِي المَوَاطِنِ شَنِىءَ الفَاسِقِيْنَ وَمَنْ شَنِىءَ الفَاسِقِيْنَ غَضَبَ للهِ فَغَضِبَ اللهُ لَهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بنُ يَاسِرَ وَقَالَ يا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَصَفْتَ أَحْوَالُ الإِيْمَانِ فَصِفْ لَنَا أَحْوَالَ الكُفْرِ . =

بُنْيَانُهَا[١] ، مُهذَّباً مَذْهَبُهَا ، صَافِياً مَشْرَبُهَا ، مُوَافِقَةً لِلإِخْلاَصِ مُطَهَّرَةً مِنَ النِّفَاقِ ، مُدَّخَرَةً لِيَوْمِ التَّلاَقِ[٢] .

= قَالَ : نَعَمْ يا أبَا اليَقْظَانِ بُنِيَ الرَّدُّ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الجَّفَاءِ وَالعَمَى وَالغَفْلَةِ وَالشَّكِّ . فَمَنْ جَفَا الحَقَّ جَهَرَ بِالبَاطِلِ وَمضنْ جَهَرَ بِالبَاطِلِ مَقَتَ العُلَمَاءَ وَمَنْ مَقَتَ العُلَمَاءَ عَمِيَ عَنْ الذِّكْرِ وَمَنْ عَمِيَ عَنْ الذِّكْرِ غَفِلَ عَنْ الرُّشْدِ وَمَنْ غَفِلَ عَنْ الرُّشْدِ شَكَّ فِي اليَقِيْنِ وَمَنْ شَكَّ فِي اليَقِيْنِ حَادَ عَنِ السَّبِيْلِ وَمَنْ حَادَ عَنِ السَّبِيْلِ كَفَرَ بِرَبِّهِ فاحتقّتِ الحَسْرَةَ وَالنَّدَامَةَ يَوْم القِيَامَةِ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَال : يا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ أَخْبِرْنَا عَنْ . قَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللهَ بَعَثَ النَّبِيِّيْنَ مبشرين ومنذرين ، فصدّقهم مُصَدَّقُوْنَ وَكَذَّبَهُمْ مُكَذِّبُوْنَ كَذَّبَهُمْ مِنْ صَدَقَهُمْ فَأَظْهَرَهُمُ اللهُ . فَمِنْهُمْ المُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ بِذَلِكَ خِصَالٌ لَهُمْ وَمِنْهُمْ المُنْكِرُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ تَارِكٌ له بِيَدِهِ فقال خِصَالُ الخَيْرِ المُنْكِرُ فَمُنْكِرٌ قَلْبُهُ تَارِكٌ له بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ خِصَالَ الخَيْرِ وَمِنْهُمْ له لِسَانِهِ .

(١) رَوَى ابو الصَّلْتِ الهَرَوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن مُوْسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيْهِ عن مُحَمَّد بن عَلِيّ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيُّ بن الحُسَيْن عَنْ أَبِيْهِ مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحُسَيْن بن عَلِيّ عَنْ أَبِيْهِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الإِيْمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَقْلٌ بِالقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ . فَأَوَّلُ دَرَجَاتِ الإِيْمَانِ دَرَجَةُ الإِسْلاَمِ الَّتِي هِيَ إِظْهَارُ الشَّهَادَتَيْنِ بِاللِّسَانِ وَيَتْبَعُهُا التَّصْدِيْقُ وَهُوَ عَقْدٌ بِالقَلْبِ وعمل بالجَّوَارِحِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَرَسَمَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمّتهِ .

الشقشقة : ما يخرج مِنْ فَمِ البَعِيْرِ .

وسئل أبو عبد الله جَعْفَرُ بن مُحَمَّدِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنِ الإِيْمَانِ أَهُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ قَوْلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ يُقَالُ الإِيْمَانُ كُلُّهُ عَمَلٌ مِنَ تَضْمُنُ ذَلِكَ العَمَلِ .

وَلاَ يُقَال القَلْبُ فِيْمَا يَعْتَورُهُ مِنَ التَّصْدِيْقِ دُوْنَ العَمَلِ بِالجَّوَارِحِ كَمَا لاَ يُغْنِي العَمَلُ بِالجَّوَارِحِ دُوْنَ العَقْدِ بِالقَلْبِ ذلك بِجمْلَتِهِ هُوَ الإِيْمَانُ الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ . . . نكون أبناء .

(٢) عَلِيُّ بنُ الفَضْلِ الكَاتِبِ المَعْرُوف بِابْنِ صُرَّ دُرَّ[١] :

---

(١) ديوان صردر ص ٨٨ .

=

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَبِيُّهُ وَأَمِيْنُهُ ، وَوَلِيُّهُ وَنَجِيّهُ ، وَحَبِيْبُهُ وَصَفِيُّهُ ، المُؤَيَّد بِاللَّسَنِ وَالبَرَاعَةِ ، المُدَّخَرُ فِي المَعَادِ لِشَرَفِ الشَّفَاعَةِ ، أَرْسَلَهُ وَشَقَاشِقُ الفُجُوْرِ هَادِرَةٌ ، وَصَوَاعِقُ الشُّرُوْرِ هَامِرَةٌ ، وَحَنَادِسُ الضَّلَالِ دَاجِرَةٌ ، وَدَوَائِرُ الشَّقَاءِ دائِرَةٌ ، وبِحَارُ الإِفْكِ زَاخِرَةٌ ، /٦/ وَأَعْوَانُ الشِّرْكِ مُتَظَاهِرَةٌ ، حِيْنَ اشْمَخَرَّ مِنَ الكُفْرِ طُغْيَانُهُ ، وَاسْتَمَرَّ عُدْوَانُهُ ، وَأَجْلَبَ شَيْطَانُهُ ، وَالْتَهَبَتْ فِي الخَافِقَيْنِ نِيْرَانُهُ ، وَسَتَرَ شَمْسَ اليَقِيْنِ دُخَانُهُ ، وَعُبِدَتْ مِنْ دُوْنِ الحَقِّ المُبِيْنِ أَوْثَانُهُ ، فَاقْتَحَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَيْرَانَهُ ، وَدَحَرَ شَيْطَانَهُ وَأَخْرَسَ شَقَاشِقَهُ ، وَأَخْنَسَ مُنَافِقَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُطْفِىءُ بِالإِيْمَانِ ضَرَامَهُ ، وَيُبْرِيءُ بِالقُرْآنِ سَقَامَهُ وَيَجْلُو بِالإِيمانِ قَتَامَهُ وَيَعْلُو بِحَوْلِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَام أَصْنَامَهُ ، مُشَمِّراً فِي ذَاتِ اللهِ بِالقَوْلِ وَالفَعَالِ ، مُدِيلاً بِسَيْفِهِ لِلحَقِّ المُذَالِ[١] ، سَاطِعاً فِي البِلَادِ نُوْرُهُ ، قَاطِعاً لِلْعِنَادِ ظُهُوْرُهُ ، مُبَشِّرَةً بِالفَلَاحِ أَسَارِيْرُهُ ،

=
لَـكَ المَثَـلُ الأَعْلَـى بِكُـلِّ فَضِيْلَـةٍ ... إِذَا مَـلأَ الـرَّاوِي بِهَـا الغَـوْرَ أَتْهَمَـا
لآلِىءُ مِنْ بَحْرِ الفَضَائِلِ إِنْ بَدَتْ ... لِغَـائِصِهَـا صَلَّـى عَلَيْهَـا وَسَلَّمَـا

(١) يتِيْهُ رِمْحٌ أَبَادَ المُعْتَدِيْنَ بِهِ طَعْناً ... وَيَفْخَـرُ صَمْصَـامٌ بِـهِ ضَـرَّا

بَكْرُ بنُ النَّطَّاحُ[١] :

لَـهُ قَلْبَـانِ فِـي بَـدَنٍ فَمَـنْ ذَا لَـهُ ... قَلْبَانِ فِي بَدَنٍ وصيد. . . . . . .
فَقَلْـبٌ مِـنْ حَـرِيْـرِ حِيْـنَ يَـرْضَـى ... وَقَلْـبٌ حِيْـنَ يَغْضَـبُ

قَالَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيّ ابن أَبِي طَالِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا اشتدَّ البَأْسُ اتَّقَيْنا بِرسُوْلِ اللهِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ ـــ أَقْرَبُ إِلَى العَمَلِ منه .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا ـــ مِنَ العَدُوِّ وَاشْتَدَّ عضاضُ الحَرْبِ فَزِعَ المُسْلِمُوْنَ الى ـــ ﷺ بِنَفْسِهِ فَسَأَلَ اللهُ النَّصرَ عَلَيْهِمُ ـــ يَخَافُوْنَهُ بِمَكَانِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَوَاحِدُهُمْ كَالأَلْفِ بَأَساً وَنَجْدَةً ... وَأَلْفُهُـمُ لِلعَـرَبِ

المَوْسَوِيُّ[٢] :

---

(١) لم يردا في مجموع شعره .

(٢) انظر : ديوان الشريف الرضي (صادر) ١/ ٣٢٩ـ ٣٣١ .

=

مُيَسَّرَةً بِهِ مِنْ فَلَقِ الصِّدْقِ تَباشِيْرُهُ حَتَّى أخْمَدَ لَهَبَ البُهْتَانِ المُضْطَرِمِ ، وَشَفَى الأَسْمَاعَ مِنَ الصَّمَمِ ، وَنَفَى بِأَنْوَارِهِ حَنَادِسَ الظُّلَمِ ، وَوَفَى بِالعُهُوْدِ وَالذِّمَمِ ، فَرَفَلَ الدِّيْنُ فِي أَذْيَالِهِ ، وَتَسَرْبَلَ اليَقِيْنُ أَجْمَلَ سِرْبَالِهِ ، وَاعْتَدَلَ فِي جَمِيْعِ أَحْوَالِهِ ، وَأَقْبَلَ ، /٧/ عِنْدَ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ[1] .

[من الطويل]

لِقُسّ عُكَاظٍ أَوْ لَقِيْطِ بْنِ مَعْبَدٍ ... وَعُذْرَةَ وَالمِنْطِيْقِ زَيْدِ بنِ جُنْدُبِ

وَأَذْرَبُ مِنْ حَدِّ السِّنَانِ لِسَانُهُ ... وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الحُسَامِ المُشَطَّبِ[2]

= يُشَقُّ الرَّوْعُ عَنْ ضَاحِي بُدورٍ ... بَرَزْنَ مِنَ العَجَاجَةِ فِي دآدِ

تريهم فيه مرآة المنايا ... بصدق يقينهم ، وجه المعادِ

. . . .

. . . .

. . . .

وَسُمِّيَتْ ـ لِطُلُوْعِ ـ وَالذّرَعِ الأَسْوَد ـ ـ وَمَأْخُوْذٌ مِنَ ـ ـ ـ ـ وَالمُحَاق لأن السهر بحق ـ ـ أَوْ لأَنَّ مَاضِي القَمَرِ ـ ـ ـ مِنَ البَانَةَ وَالسَّرْدِ ـ ـ لأَنَّ ـ ـ .

(١) أبو داود بن جرير الأيادي[1] .

(٢) سُوَيْدُ بن أَبِي كَاهِلٍ[2] :

وَلِسَاناً صَرْفِيّاً صَارِماً كَحُسَامِ ... لِحُسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعُ

البُحْتُرِيُّ[3] :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلاَمُهُ المَـ ... ـصْقُوْلُ خِلْتَ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

---

(١) كذا ورد في هامش الأصل ، والصواب : أبو دؤاد بن حريز الإيادي ، والبيتان لشاعر من إياد في رثاء أبي دؤاد . انظر : البيان والتبيين ١/ ٤٢ـ ٤٣ .

(٢) ديوانه ٤٤ ، المفضليات رقم ٤٠ .

(٣) ديوانه ١/ ١٦٤ .

=

وَجَمْهُورُ الأدَبِ[١] مَأخُوذٌ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ ، وَمَا تَنَاقَلَتْهُ مِنَ الأمْثَالِ وَالنُّخَبِ فِي أشْعَارِهَا وَالخُطَبِ ، وَذَلِكَ أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ [اختار من عباده] صَيَّرَهَا عَرَباً عَارِبَةً ، وَسَيَّرَهَا في صَحَاصِحِ[٢] [البادية] وَأسْكَنَهَا حُزُوْنَ الجِبَالِ وَسُهُولَ الفَلَوَاتِ شَارِقَةً

= المُتَنَبِّي[١] :

كَأنَّ ألْسِنُهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَى رِمَاحِهِم فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا

هَارُوْنُ الرَّازِيُّ :

لِسَاناً إذَا أدْلَى إلَى الفِكْرِ دَلْوَهُ ... جَرَى مِنْهُ فَيْضُ العِلْمِ وَهُوَ مَعِيْنُ
وَتَنْطِقُ عَنْهُ صَامِتَاتٌ بِحِكْمَةٍ ... ظهور قَرَاطِيْسٍ لَهَا وَبُطُوْنُ

أبُو نُوَّاسٍ[٢] :

لِسَانَا إذَا امْتَاحَ الضَّمِيْرُ جَرَتْ لَهُ ... مِنَ الحِكَمِ الثَّرِّ الغِرَارِ مَنَابِعُ

النَّابِغَةِ الجَّعْدِيُّ[٣] :

جَدِيْدُ السِّنَانِ سَلِيْطُ اللِّسَانِ ... غَيْرُ عَيٍّ وَلاَ مُسْهِبِ
جَرِيْءٌ عَلَى مَا غَيْرِ المُنْكَرَاتِ ... عَلَى المُرُوْءَةِ وَالمَنْصِبِ

(١) جَمْهُرَةُ الشَّيْءِ وَجُمْهُورُهُ أكْثَرُهُ وَغَالِبُهُ .

(٢) الصَّحَاصِحُ جَمْعُ صِحْصَاحٍ وَهُوَ الطَّرِيْقُ الوَاسِعُ وَأنْشَدَ :

وَقَدْ أجُوْبُ البَلَدُ القَرَاحَا
المرمريسَ الصَّفْصَفَ الصِّحْصَاحَا
بِالقَوْمِ لاَ مَرْضَى وَلاَ صِحَاحَا

وَقَدْ وَرَدَ شَارِقَةٌ وَغَارِبَةٌ . قَالَ ابنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيّ يَمْدَحُ الإمَامُ القَادِرِ بِاللهِ[٤] :

(١) ديوانه ٤/ ٢٢٨ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) لسان العرب (سهب) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٤ .

غَارِبَةً ، وَخَصَّهُم بِطِيْبِ الأَعْرَاقِ ، وَكَرَمِ الأَخْلاَقِ ، وَالعِلَمِ وَالحِلْمِ ، وَالعَزْمِ وَالحَزْمِ ، وَالدَّهَاءِ وَالنَّجَبَةِ ، وَالنَّجْدَةِ وَالسَّخَاءِ ، وَالهِمَّةِ وَالذِّمَّةِ وَالوَفَاءِ ، فَهُمُ الأَنْجَادُ الأَمْجَادُ ، المَطَاعِيْنُ المَطَاعِيْمُ الأَجْوَادُ ، يَرْعَوْنَ الجَّارَ ، وَيَحْمُوْنَ الذِّمَارَ ، وَيُدْرِكُوْنَ الثَّارَ ولا يَدَّرِعُوْنَ العَارَ ، مُلْكُهُمْ لَقَاحٌ ، وَنَيْلُهُمْ مُبَاحٌ ، /٨/ وَجِدُّهُمْ صُرَاحٌ ، وَحُصُونُهُمْ أَسِنَّةٌ وصِفَاحٌ .

هُمْ أَصْدَقُ الأَنَامِ أَنْسَاباً ، وَأَعْرَقُهُمْ أَحْسَاباً . مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُسَمِّي أَبَاهُ أَبَاً فَأَبَاً عَلَى مُرُوْرِ الأَيَّامِ ، وَكُرُوْرِ الأَعْوَامِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ بِهِ نَسَبُهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . وَفَضَائِلُ العَرَبِ أَكْثَرُ [من] أَنْ تُحْصَى ، وَمَآثِرُهُم لاَ تُسْتَقْصَىٰ . فَأَمَّا قُرَيْشٌ[1] ،

= خُوْدٌ إِذَا أَخْفُوا مَحَاسِنَهَا نَمَّتْ بِهَا الأَسْتَارُ وَالكِلَلُ
كَالشَّمْسِ شَارِقَةً وَغَارِبَةً لاَ الشَّمْسُ تَكْتِمُهَا وَلاَ الطَّفَلُ

وَقَالَ الآخَرُ :

وَرُبَّ وَادٍ سَقَاهُ كَوْكَبٌ أَمِرٌ فِيْهِ الأَوَابِدُ وَالأُدْمُ اليَعَافِيْرُ
هَبَطْتُهُ غَادِيَاً وَالشَّمْسُ شَارِقَةٌ كَأَنَّ حَوْذَانُهُ فِيْهِ الدَّنَانِيْرُ

(١) قِيْلَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَاً[1] لأَنَّهَا تَقَرَّشَتْ أَيِ اجْتَمَعَتْ . يُقَالُ قَرَشْتُ المَالَ إِذَا جَمَعْتُهُ ، وَبِهِ سُمِّيَتْ قَرَيْشٌ لِلتِّجَارَةِ وَجَمْعِ المَالِ وَكَانُوا مُتَبَدِّدِيْنَ فِي الأَرْضِ حَتَّى جَمَعَهُمْ قُصَيٌّ فَسُمِّيَ مُجَمِّعَاً .

وَقَالَ مَعْرُوْفُ بن خُرَّبُوذَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشَاً لأَنَّهُمْ كَانُوا يُفَتِّشُوْنَ الحَاجَّ عَنْ خَلَّتِهِمْ فَيُطْعِمُوْنَ الجَّائِعَ وَيَكْسُوْنَ العَارِيَ وَيَحْمِلُوْنَ المُنْقَطِعَ . وَالتَّقْرِيْشُ : التَّفْتِيْشُ . ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ الحَارِثِ بنِ حِلْزَةَ[2] :

أَيُّهَا الشَّامِتُ المُقَرِّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو فَهَلْ لَهُ إِبْقَاءُ ؟

وَرَوَى إِبْرَاهِيْمُ بن المُنْذِرِ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدُ مَنَافٍ عِزُّ

---

(١) انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٢٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٤ .

. . . .

= قُرَيْشٍ ، وَأَسَدُ بن عَبدِ العُزَّىٰ عَضدُهَا ، وَعَبْدُ الدَّارِ رُكْنَهَا وَزهْرَةُ الكَبدِ ، وَتَيْمٌ وَعَدِيٌّ زَيْنَهَا ، وَمَخْزُوْمٌ فِيْهَا كَالأَرَاكِبَةِ فِي نَصْرَتِهَا ، وَجُمْحٌ وَسَهْمٌ جَنَاحَاهَا ، وَعَامِرٌ لِيُوْثِهَا وَفُرْسَانِهَا ، وَكُلٌّ تَبَعٌ لِوَلَدِ قُصَيٍّ وَالنَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ .

وَأَمَّا قَبائِلُ قُرَيْشٍ فَمِنْهَا : بَنُو هَاشِمٍ بن عَبْدِ مَنَافٍ بن قَصَيٍّ وَمِنْهُمْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ .

وَمِنْهَا بَنُو أُمَيَّةَ بنُ عَبْدِ شَمْسٍ بنُ عَبْدُ مَنَافٍ بن قُصَيٍّ ، وَمِنْهُمْ عُثْمَانَ بنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَمُعَاوِيَةَ بنُ أَبِي سُفْيَانَ .

وَمِنْهَا بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بن قُصَيٍّ وهم الَّذِينَ دَخَلُوا الشِّعْبَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ حِيْنَ حُصِرُوا فِيْهِ .

وَمِنْهَا بَنُو عَبْدِ العُزِّىٰ بن قُصَيٍّ مِنْهُمْ خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامُ .

وَمِنْهَا بَنُو زَهْرَةَ بن كِلاَبٍ أَخِي قُصَيّ بن كِلاَبٍ ، وَمِنْهُمْ آمِنَةَ أُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ وَسَعِيْدُ بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَمِنْهَا بَنُو تَيْمِ بن مُرَّةَ بنُ كَعْبٍ بن لُؤَّي بن غَالِبٍ مِنْهُمْ أبُو بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَطَلْحَةُ بن عَبْدِ اللهِ ، وَمِنْهَا بَنُو عَلِيٍّ بن كَعْب .

وَمِنْهُمْ عُمَرُ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَسَعْدُ بن زَيْدٍ .

وَمِنْهَا بَنُو يَقْظَةَ بن مَرَّةَ بن كَعْبٍ بن لُؤَيِّ بن غَالِبٍ مِنْهُمْ خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَمِنْهُمْ اللَّعِيْنُ أَبُو جَهْلٍ ، وَمِنْهَا بَنُو سَهْمٍ وَبَنُو ــ عَمْرُو بن العَاصِ .

وَمِنْهَا بَنُو أَسَدِ بن عَامِرِ بن غَالِب مِنْهُمْ سَهْلُ بن عَمْرُو ، وَمِنْهُمْ بَنُو ضَبَّةَ بن الحَارِثِ بن ــ ،

وَمِنْهَا بَنُو. . . . .

. . . . . . أَنْ يَطِيْعَهُ وَخَافَتْ أَنْ. . . . =

. . . .

= وَصَنَعَ الثَّرِيْدَ وَأَوْسَعَ الحَجِيْجَ طَعَاماً وَسَقياً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَطْعَمَ الحَاجَّ وَسَقَاهُمْ . وَمِنْ قُرَيْشٍ أَيْضاً قُرَيْشُ الظَّوَاهِرُ ، وَهَؤُلاَءِ قُرَيْشُ الظَّوَهِرَ وَكَلَّهُمْ مَكَّةَ فهرِ بنِ مَالِكٍ سِوَى بني هِلاَلِ بن أَهِيْب بن الحِارِثِ الذينَ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ دَخَلُوا البَطْحَاءَ .

* * *

وَمِنْ قُرَيْشٍ قَبَائِلَ لَيْسُوا بِأَبطَحِيَّةٍ وَلاَ ظَاهِرِيَّةٍ . فَمِنْهُم بَنُو سَامَةَ بن لُؤَيّ بن غَالِبٍ لَحقُوا بِعَمَانَ . وَمِنْهُمْ بَنُو خُزَيْمَةَ بن لُؤَيّ بن غَالِبٍ لَحقُوا بِبَنِي شَيْبَانَ . وَمِنْهُمْ بَنُو سَعِيْدٍ بن لُؤَيّ بن غَالِبٍ لَحقُوا بِشَيْبَانَ أَيْضاً . وَمِنْهُمْ بَنُو عَوْفٍ بن غَالِبٍ لَحقُوا بِغَطْفَانَ . وَأَمَّا المَطَيبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُمْ بَنُو عَبْدِ مُنَافٍ وَبَنُو أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّيُّ وَبَنُو تَيْمِ وَبَنُو زَهْرَةَ بنِ كِلاَبٍ وَبَنُو عَبْدِ قُصَيّ وَبَنُو الحَرِثَ بنِ فَهْرٍ . وَكَانَتْ البَيْضَاءَ أُمُّ الحَكَمِ قَدْ جَعَلَتْ لَهُمْ خلُوْقاً فِي جَفْنَةٍ فَلَمَّا تَحَالَفُوا جَعَلُوا يَدَيْهِمْ فِيْهِ . وَأَمَّا الفُضُوْلُ فَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ وَبَنُو أَسَدٍ بن عَبْدِ العَزّيّ وَبَنُو زَهْرَةَ وَبَنُو تَيْمٍ كَانُوا تَحَالَفُوا عَلَى نَصْرِ المَظْلُوْم بِمَكَّةَ وَشَهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِلْفَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ . وَأَمَّا لَعْقَةُ الدَّمِ فَهُمْ بَنِي مَخْزُوْم وَبَنُو عُدَيٍّ وَبَنُو سَهْمٍ وَبَنُو جَمْحَ وَبَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَكَانُوا نَحَرُوا جَزُوْزاً وَأَخَذُوا دَمَهَا فِي جَفْنَةٍ فَلَمَّا تَحَالَفُوا وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّمِ وَلَعِقُوا مِنْهُ . وَسُمِّيَ حِلْفُ الفُضُوْلِ لأَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَامُوا بِهِ الفَضْلُ بن الحَرِثِ وَالفَضْلُ بن وَدَاعَةَ وَالفَضِيْلُ ابنُ فَضَالَةَ وَكَانَ تَحَالُفُهُم كَتَحَالُفِ المُطِيّبِيْنَ .

وَسُمِّيَتِ الحمِيْسُ لالْتِزَامِهَا أَحْكَاماً شَدِيْدَةً يَعْبُدُوْنَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا تُزْلِفهُمْ لَدَيْهِ . وَالحَمَاسَةُ الشِدَّةُ .

وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَنْ يُسْتَغْنَى عَنْهَا .

* * *

وَلَهُمْ جذْمَانِ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ فَعَدْنَانُ مِنْ وُلدِ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَهُمْ يُدْعَوْنَ بَنِي عِرْقِ الثَّرَى وَعِرْقُ الثَّرَى ، إِسْمَاعِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمْ وَفِي بَنِي تَارِحَ بنِ نَاحُوْرَا الصَّرَاحَةُ مِنْ وُلدِ فَالِغَ بن عَابرَ بن شَالخَ بن أَرْفَخْشَدَ بنِ =

. . . .

= سَامِ بن نُوْحٍ وَهُوَ صَرِيْحُ وَلَدِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَالمَدْعُوُّ قَاسِمَ الأَرْضِ .

وَأَمَّا قَحْطَانُ فَهُوَ ابنُ عَابِرَ بن شَالِخَ ، واسْمُهُ يَقْطُنُ وَحَكَى أَحْمَدُ بنُ الحَبَاب الحِمْيَرِيّ عَنْ ابن أَبِي أُوَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ اسْمُ قَحْطَانَ مُهَزَّمٌ .

وَقَالَ مُحَمَّد بن السَّائِبِ الكَلْبِيّ لَمْ يَزَل أَهْلُ اليَمَنِ وَأَهْلُ العِلْمِ بِالنَّسَبِ يُنْسِبُونَ قَحْطَانَ إِلَى إِسْمَاعِيْلَ بن إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَيَقُولُوْنَ قَحْطَانُ بن الهُمَيْسَع بن تَيْمَن بن بِنْتِ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى كَانَ آخِرُ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةَ فَنَسَبَهُ قَوْمٌ مِنَ اليَمَنِ إِلَى غَيْرِ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَقَالُوا هُوَ قَحْطَان بن عَابِرَ .

وَسُئِلَ وَهَبُ بنُ مُنَبِّهِ بن كَامِلٍ اليَمَانِيّ عَنْ هُوْد بن عَبْدِ اللهِ بن رِيَاحِ بن الخلُوْدِ بن عَادِ بن عَوَص بن أَرَمَ بن سَام بن نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَهُوَ كَانَ أَبَا اليَمَنِ الَّذِي وَلَدَهُمْ ؟ قَالَ لاَ وَلَكِنَّهُ أخو اليَمَنِ ــ التَّوْراةِ يُنْسَبُ إِلَى نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَلَمَّا كَانَتِ العَصَبِيَّةُ بَيْنَ العَرَبِ وَفَخَرَتْ مُضَرُ بِأَبِيْهَا إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ادَّعَتِ اليَمَنُ هُوْداً عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَباً لِيَكُوْنَ لَهُمْ وَالِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ــ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيّ بن رَسْتَةَ فِي أَعْلاَقِهِ النَّفْسِيَّةِ : كَانَ يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ صَارَ إِلَى اليَمَنِ فِي ولدِهِ فَأَقَامَ بِهَا ويقال أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالعَرَبِيَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وُلدهُ تَحِيَّةَ المُلُوْكِ أَبَيْتَ اللَّعْنَ وَأَنْعِم صَبَاحاً وَاليَمَنُ كُلّهَا مِنْ وُلدِهِ وَوُلِدَ لِيَعْرُبٍ يَشْجُبُ بن يَعْرُبَ وَوُلِدَ لِيَشْجُبَ سَبَأ بن يَشْجُبَ وَكَانَتِ المُلُوْكُ مِنْ وَلدِهِ ويقال أَنَّهُ سُمِّيَ سَبَأً لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَا السَّبْيَ مِنْ وُلْدِ قَحْطَانَ فَأَوَّلُ المُلُوْكِ مِنْ وُلْدِهِ حُمْيَرُ بن سَبَأَ مَلِكَ حَتَّى مَاتَ هَرَماً وَلَمْ يَزَلْ المُلْكُ فِي وَلَدِ حِمْيَرَ لاَ يَعْدُو وَملْكُهُمُ اليَمَنَ ، ولا يَغْزُو أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى مَضَتْ قُرُوْنٍ وَصَار الملكُ إِلَى الحَارِثِ الرَّائِشُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ رَائِشاً لأَنَّهُ أَدْخلَ إِلَى اليَمَنِ الغَنَائِمَ وَالأَمْوَالَ وَالسَّبْيَ فَرَاغَى النَّاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غزَا مِنْ مُلُوْكِ اليَمَنِ وَفَتَحَ وَسَبَى وَغَنِمَ وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الحَارِثُ الرَّائِشُ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِعْرٍ لَهُ وَذكر فِيْهِ مَنْ يَمْلِكُ مِنْهُمْ وَمِنْ غِيْرِهِمْ فَقَالَ[1] :

=

(١) البيتان للرائش في المعارف لابن قتيبة ص ٦٢٧ .

. . . .

=

وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيْمٌ   نَبِيٌّ لا يُرَخِّصُ فِي الحَرَام
يُسَمَّى أحْمَدَاً يَا لَيْتَ أنِّي   أُعَمَّرُ بَعْدَ مَخْرَجِهِ بِعَام

وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابنُ رسْتَةَ فِي كِتَابِهِ المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ مِائَةَ سَنَةً وَخَمْساً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً وَاللهُ أَعْلَمُ .

* * *

الفَخْرُ : المُبَاهَاةُ فِي الأَشْيَاءِ الخَارِجَةِ عَنِ الإِنْسَانِ كَالمَالِ وَالجَّاهِ . يُقَالُ رَجُلٌ فَاخِرٌ وَفَخُوْرٌ وَأَفْخِيْرُ وَيُقَالُ فَخَرْنُ فُلاَناً عَلَى صَاحِبِهِ أَفْخَرُهُ فَخْراً أَيْ حَكَمْتُ لَهُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ . وَيُعَبَّرُ عَنْ كُلِّ نَفِيْسٍ بِالفَاخِرِ ، يُقَالُ ثَوْبٌ فَاخِرٌ .

* * *

وَلَمَّا وَصَلَ هُوْلاَكُو خَان مَجْمُوْعُ التَّتَارُ وَغَيْرُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ اسْتَشْهَدَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ ببزوْغَي في صَبِيْحَةِ يَوْمِ الخَمِيْسِ وَهُوَ عَاشِرُ المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَسِتِّمَائَةَ هِجْرِيَّةَ بَيْنَ الصَّفيْن . حَكَى لِي مَنْ شَاهَدَهُ أَنَّهُ لَمَّا انْكَسَرَ عَسْكَرُ بَغْدَادَ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ . مَا أَحسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[1] :

فَتىً مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيْتَةً   تَقُوْمُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ   إِلَيْهِ الحِفَاظ المرّ وَالخلقُ الوَعْرُ
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ   وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكِ الحَشْرُ
تَرَدَّي ثِيَابَ المَوْتِ حُمْرَاً فَمَا أَتَى   لَهَا اللَّيْلُ إِلاَّ وَهِيَ مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرُ

* * *

ـ كَانَتْ قُرَيْشٌ تُكْرِمُ مَوَالِيْهَا وَإِنَّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَّى الجَّيْشَ يَوْمَ مُؤْتَةَ زَيْداً مَوْلاَهُ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيْرُكُمْ جعْفَرٌ وَأَمَرَ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ ـــ طعنوا في إمارتهِ وَكَانَ أَمْرَهُ عَلَى جَيْشٍ جُلَّهُ المُهَاجِرُوْنَ وَالأَنْصَارُ فَقَالَ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ٤/ ٨٠ ـ ٨١ .

. . . .

= السَّلاَمُ إِنْ طَعَنتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيْهِ قَبْلَهُ وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلاً وَإِنْ ـــ ـــ

ـــ ـــ ـــ

وقالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : لَوْ كَانَ زَيْدٌ حَيّاً مَا اسْتَخْلَفَ رَسُوْلِ اللهِ غَيْرَهُ

وَقَالَ عَبْد اللهِ بن عُمَرَ لأَبِيْهِ لِمَ فَضَّلْتَ أُسَامَةَ عَلَيَّ وَأَنَا وَهُوَ ـــ فقال عمر : ـــ كَانَ أَبُوْهُ أَحَبَّ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ مِنْ أَبِيْكَ وَكَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ مِنْكَ .

وَأَوْمَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ لتمِيْطَ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ فَكَأَنَّهَا تَكَرَّهَتْهُ فَتَوَلَّى ذَلِكَ ـــ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ يَوْماً أُسَامَةُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيّ .

* * *

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُم غَبيّةَ الجَّاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ .

وَيُرْوَى أَنَّ المَأْمُوْنَ قَالَ يَوْماً لِيَحْيَى بن أَكْثَم : يَا يَحْيَى مَا أَجَلَّ فَضِيْلَتنَا وَأَعْظَمَ شَرَفَنَا بِنَسَبنَا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى لَمْ تَدَع لِلشَّرَفِ مَوْضِعاً : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَةِ) .

قَالَ العَبْدُ الفَقِيْرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُحَمَّد بن أَيَدمرَ عَفَا اللهُ عَنْهُمَا : إِنَّمَا جُعِلَتْ هَذِهِ الحَاشِيَةُ لِيَحْصَلُ مِنْهَا بِبَسْطِ الشَّرْحِ فَائِدَة مَا وَأَنَا أُحِبُّ هَاهُنَا أَنْ أُبَيِّنَ مَوْلِدِي وَنَسَبِي وَبِدَايَةِ إِسْلاَمِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ وَكَيْفَ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيْلِ اللهِ فَأَقُوْلُ : مَوْلِدِي بِبَغْدَادَ بِالمَحَلَّةِ الَّتِي تُسَمَّى دَرْبَ حَبِيْبٍ فِي سُحْرَةِ صَبِيْحَةِ يَوْم الجُمْعَةَ رَابعَةَ شَهْرِ اللهِ الأَصَمِّ رَجَبَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَسِتِّمائَةَ لِتَارِيْخِ الهِجْرَةِ الشَّرِيْفَةِ وَبِبَغْدَادَ نَشَأْتُ وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ سِنِيْنَ وَوَالِدِي أَحَدُ خَوَاصِّ الإِمَامِ الشَّهِيْدِ أَبِي أَحْمَد عَبْدِ اللهِ المُسْتَعْصِمِ بِاللهِ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَهُوَ أَبُو مَنْصُوْر أَيَدمرَ بنُ سَكَزبرُ كونْجَكَ أَحَدُ أُمَرَاءِ طَوَائِفَ القُبْجَاقَ وَكَانُوا ذَوِي ثَرَاءٍ وَأَنْعَامٍ كَثِيْرَةٍ وَمُلُوْكاً لاَ يَدِيْنُوْنَ بِطَاعَةٍ لأَحَدٍ وبلادهم . . . باب الأَبْوَابِ الَّذِي صَنَعَهُ كِسْرَى حَتَّى ظَهَرَ جنْكِيْزُ خَانُ =

. . . .

= وَسَبَاهُمْ لَمَّا لَمْ يَطِيْعُوْهُ فَاتَّفَقَ مَجِيْءُ وَالِدِي مِنْ بِلاَدِهِ صِحْبَةَ التُّجَّارِ صَغِيْراً يَرْضَعُ اللَّبَنَ إِلَى مِصْرَ وَأَهْدَاهُ عَزِيْزُ مِصْرَ إِلَى الإِمَامِ أَبِي جَعْفَر المُسْتَنْصِرُ بِاللهِ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَالِدِ المُسْتَعْصِمِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْنَ .

* * *

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَّى عَلَى ـــــــــــــــــــــ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةَ فَوَضَعَهَا فِي فِيْهِ فَانْتَزَعَهَا رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْد اللهِ إِنَّمَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَحِلُ لَنَا . وَفِي الحَدِيْثِ أَنَّ المُعَتَّقَ مِنْ فَضْلِ طِيْنَةِ المُعَتِّقِ ـ وَقِيْلَ الرَّجُلُ لأَبَوَيْهِ وَالمَوْلَى مِنْ مَوَالِيْهِ وَطُوْبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ طِيْنَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَىً مِنْ مَوَالِيْهِ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هذه الجُمْلَةَ لِيَعْلَمَ أَنَّنِي لا أَنْفَكُّ عَنْ قُرَيْشٍ وَإِنَّ لِي ما لَهُمْ وَعَلَيَّ مَا عَلَيْهِمْ وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيْقِ .

* * *

يُرْوَى أَنَّ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ مَوْلَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاوَلَ عَمْرُو بن عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ يَدَّعِيْهَا كُلُّ وَاحِدٍ ، فَلَجَّتْ بِهُمَا الخُصُوْمَةُ . فَقَالَ عَمْرُو : يَا أُسَامَةَ أَتَأنَفَ أَنْ تَكُوْنَ مَوْلاَيَ ؟ فَقَالَ أُسَامَةَ : وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي بِوَلاَئِي مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبُكَ ثُمَّ ارْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَجَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الخُصُوْمَةِ فَتَقَدَّمَ سَعِيْدُ بنُ العَاصِيّ إِلَى جَانِبِ عَمْرٍو فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الحُجَّةَ فَتَقَدَّمَ إِلَى جَانِبِ أُسَامَةَ يُلَقِّنُهُ فَوَثَبَ عُتْبَةُ فَصَارَ مَعَ عَمْرٍو فَقَامَ وَوَثَبَ الحُسَيْنُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ فَقَامَ الوَلِيْدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ أُمِّ الحَكَمِ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو فَقَام عَبْدُ اللهِ بن العَبَّاسِ فَجَلَسَ معَ أُسَامَةَ فَقَامَ الوَلِيْدُ بنُ عَقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرٍو فَقَام عَبْدُ اللهِ بن جَعْفَر فَجَلَسَ مع أُسَامَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : الجَلِيَّةُ عِنْدِي حَضَرْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَقْطَعَ هَذِهِ الضَّيْعَةَ أُسَامَةَ فَانْصَرَفَ الهَاشِمِيُّوْنَ وَقَدْ قَضَى لَهُمْ فَقَالَ الأُمَوِيُّوْنَ لِمُعَاوِيَةَ : هَلاَّ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ القَضِيَّةُ عِنْدَكَ بَدَأْتَ بِهَا قَبْلَ التَّحَزُّبِ وَأَخَّرْتَهَا عَنْ هَذَا المَجْلِسِ فَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ يَدْفَعُهُ بِعْضُ النَّاسِ . وَكَانَ الغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الحِكَايَةِ أَنَّ المَوْلَى مِنْ مَوَالِيْهِ=

. . . .

= وَأَنَّهُمْ لاَ يَنْفَكُّوْنَ عَنْهُ إِذَا جَدَّتْ بِهُم الحَقَائِق .

* * *

وقيل : سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قَرِيْبَاً لِتَجَمُّعِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهَا شُبِّهَتْ بِسَمَكَةٍ فِي البَحْرِ. . . . الجَنَاحِ عَظِيْمَةُ الشَّأْنِ تَبْلَعُ الدَّوَابَ فِي البَحْرِ فَشُبِّهَتْ قُرَيْشٌ بِهَا مَكَانَهَا وَغَلَبَتْهَا سَائِرُ النَاسِ . وَقِيْلَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ لاكْتِسَابِهَا الأَمْوَالَ وَالتِّجَارَةَ القَرْشِ فِي كَلاَمِ العَرَبِ وَقَرِشَ الرَّجُلُ يَقْرُشُ قَرْشَاً إِذَا أَتْجَرَ وَأَخَذَ وَأَعْطَى . وَيُقَالُ أَنَّهُمْ تَقَارَشُوا بِالرِّمَاحِ فَسُمِّيَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ وَالإِقْرَاشُ هو وُقُوْعُ الرِّمَاحِ بَعْضَهَا على بَعْضٍ . وَأَنْشَدَ القَطَامِيُّ :

قَوَارِشُ بِالرِّمَاحِ كَانَ فِيْهَا ... شَوَاطِنَ يَنْتَزِعْنَ بِهَا انْتِزَاعَا

وَأَنْشَدَ لِغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ :

وَلَمَّا دَنَا الرَّايَاتُ وَاقْتَرَشَ القَنَا ... وَطَارَتْ مِنَ القَوْمِ القُلُوْبُ الرَّوَاجِفُ

وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ : اسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللهِ بن عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَذِنَ لَهُ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سُرَاقَةَ فَقَالَ : يَا بن عَبَّاسٍ لِمَ سُمِّيَتْ قُرَيْشُ قُرَيْشَاً ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ بِحُوْتٍ فِي البَحْرِ تَسَمَّى قُرَيْشَاً تَأْكُلُ الحِيْتَانَ وَلاَ تُؤْكَلُ وَتَعْلُو وَلاَ تُعْلاَ . قَالَ : فَهَلْ تَرْوِي فِي ذَلِكَ شَيْئَاً ؟ فَأَنْشَدَهُ شِعْرُ الجمْحِيِّ حَيْثُ يَقُوْلُ[1] :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تسْكُنُ البَحْـ ... ـرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشُ قُرَيْشَا

سُلِّطَتْ بِالعُلُوِّ فِي لُجَجِ البَـ ... ـحْرِ عَلَى سَاكِنِ البِحَارِ جيُوْشَا

تَأكُلُ الغَثّ وَالسَّمِيْنَ وَلاَ تَتْـ ... ـرِكُ فِيْهِ لِذِي جِنَاحَيْنِ رِيْشَا

هَكَذَى فِي البِلاَدِ حَيُّ قُرَيْشٍ ... يَأْكُلُوْنَ البِلاَدَ أَكْلاً قَشِيْشَا

وَلَهُم آخِرَ الزَّمَانِ بَنِيٌّ ... يَكْثُرَ القَتْلِ فِيْهِم وَالخُمُوْشَا

يَمْلأُوْنَ البِلاَدَ خَيْلاً وَرجْلاً ... يَحْشُرُوْنَ البِلاَدَ حَشْرَاً كَمِيْشَا

* * *

(١) لم ترد في ديوان أبي دهبل الجمحي .

. . . .

= قَالَ الحَسَنُ بن وَاقِدٍ قَالَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ أَفْصَحَنَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِسَانَ العَرَبِ كَانَ قَدْ دَرَسَ وَإِنَّ جِبْرَائِيْلَ يَجِيئُنِي بِهِ طَرِيًّا كَمَا شُقَّ عَنْهُ لِسَانَ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ . وَكَانَ عَبْدُ المُطَّلِبُ بن هَاشِمٍ : إِذَا سَمِعَ كَلاَمُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَبِيٌّ مُلِيءَ سُرُوْرَاً . وَقَالَ فَصَاحَةُ سَعْد بن بَكْرٍ وَجَلاَلَةُ قُرَيْشٍ وَحَلاَوَةُ يَثْرِبَ .

* * *

وَمِمَّا رُوِيَ فِي مُوَالاَةِ قُرَيْشٍ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ اللهِ . رَوَاهُ عطاءُ بنُ أَبِي رِيَاحٍ عَنْ ابن ـ قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا آنَ لِأُمَّتِي مِنَ الاخْتِلاَفِ فِي المُوَالاَةِ لِقُرَيْشٍ قُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ قُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ قُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ ثَلاَثاً فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيْلَةٌ مِنَ العَرَبِ صَارُوا حِزْبُ إِبْلِيْسَ . وَرَوَى أَنَسُ بن مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ قُرَيْشٍ إِيْمَانٌ وَبُغْضُهُمْ كفرٌ(١) .

وَرَوَى سَهْلُ بن سَعْد أَنْ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحِبُّوا قُرَيْشَاً فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(٢) .

وَرَوَى سَعِيْدُ بن الحَسِيْبِ قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرِمُوا قُرَيْشَاً فَإِنَّهُمْ أَهْلُ اللهِ وَمَلاَحِمُ الحُرُوْبِ وَسَدَادُ الثُّغُوْرِ وَجَاهُ الدِّيْنِ وَأَئِمَّةُ الْسلِمِيْنَ وَشَرطُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَخَيْرُ عِبَادِ اللهِ .

وَرَوَى أَنَسُ بن مَالِكٍ أَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشَاً أَذَلَّهُ اللهُ قَبْلَ مَوْتِهِ(٣) .

---

(١) الجامع الصغير ١/ ٥٦٧ .

(٢) الجامع الصغير ١/ ٤٠ .

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٥٨٤ .

فَهُمْ أَفْصَحُ العَرَبِ ، وَأَصْبَحُهُم وَأَنْجَبُهُم [وأنفسهم وأنصحهم] وَأَسْجَحُهُمْ ، لَهَمُ المَدَرُ وَالوبَرُ ، وَالأَسْوَدُ وَالأَحْمَرُ ، وَالقُبَّةُ وَالمَفْخَرُ ، وَالمَرْوَةُ وَالمَنْحَرُ ، وَالصَّفَا وَالمَشْعَرُ ، وَالسَّرِيْرُ وَالمِنْبَرُ ، وَالحَوْضُ وَالكَوْثَرُ ، هُمُ الأَصْلُ وَالهَامُ ، وَالذِّرْوَةُ

= وَرَوَى عُمَرُ عَنِ المُطَّلِبِ بن عَبْدِ اللهِ بن حَنْطَبٍ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ خَطَبَنَا رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُمْعَةٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدِّمُوا قُرَيْشَاً وَلا تَقْدِمُوْهَا وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا وَلاَ تُعَلِّمُوْهَا[١] ، قُوَّةُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ قُوَّة رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ[٢] وَأَمَانَة رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ أَمَانَةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَرَوَى جُبَيْرُ بن مُطْعِم أَنْ رَسُوْلِ اللهِ قَالَ لاَ تَتَقَدَّمُوا قُرَيْشَاً فَتَهْلَكُوا وَلاَ تَتَخَلَّفُوا عَنْهَا فَتَضِلُّوا وَلاَ تُعَلِّمُوْهَا وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٍ لأَخْبَرْتُهَا بِمَاذَا لِهَا عِنْدَ اللهِ[٣] .

وَرَوَى عبد الله بن السائب قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ فِي الأَمْرِ تَبعٌ لِقُرَيْشٍ خَيَارُهُمْ تَبعٌ لِخيَارِهِم وَشْرَارُهُمْ تِبْعَاً لِشرَارِهِمْ[٤] .

وَرَوَى عُثْمَانُ بن الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ عبد الله عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ قُرَيْشَاً كَانَتْ نُوْرَاً بَيْنَ يَدَي اللهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلَقَ آدَمَ .

وَكَانَ ذَلِكَ النُّوْرُ يُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَى وَيُقَدِّسُهُ وتسبّح له بِتَسْبِيْحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّوْرَ ــ .

وَرَوَى إِسْمَاعِيْلَ بن مُسْلِمٍ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَهْدِ قُرَيْشَاً فَإِنْ عِلْمُ العَالِمِ مِنْهُمْ بِسَبْعِ طَبَاقِ الأَرْضِ ــ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَسَبُّوا قُرَيْشَاً [فإن علم عالمها] ويَمْلأُ الأَرْضَ عِلْمَاً ، اللَّهُمَّ ــ ــ نكالاً ــ .

---

(١) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦ .

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٣ .

(٤) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٥ .

وَالسَّنَامُ ، وَالقَمَاقِمُ الحُكَّامُ ، وَالمُلُوْكُ الكِرَامُ . هُم الشِّهَابُ اللاَّمِعُ ، وَالنُّوْرُ السَّاطِعُ ، وَالسَّيْفُ القَاطِعُ ، وَالخَيْرُ النَّافِعُ . هُم الصَّمِيْمُ ، وَلَهُمْ التَّقْدِيْمُ وَالتَّعْظِيْمُ ، وَفِيْهِم النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ ، وَعَلَيْهِم المَهَابَةُ وَالجَلاَلَةُ ، وَإِلَيْهِم الرِّئَاسَةُ وَالإِيَالَةُ ، وَالشَّهَامَةُ وَالبَسَالَةُ ، وَالفُتُوَّةُ وَالإِمَامَةُ[١] ، وَالنَّخْوَةُ وَالزَّعَامَةُ ، /٩/ وَالقُوَّةُ وَالبَأْسُ ، وَالنَّاسُ الذَّنَبُ وَهُمْ الرَّأْسُ . تَقْصُرُ بِسيُوْفِهِم الأَعْمَارُ ، وَتَطُوْلُ أَلْسِنَتُهُم حِيْنَ يُبْتَدرُ الفخَارُ ، كَمَا قَالَ المَرَّارُ[٢] : [من البسيط]

هُم العَرَانِيْنُ وَالأَذْنَابُ غَيْرهُمُ ... فَكُلُّ قَوْمٍ لِقَوْمِي تَابِعٌ خَوَلُ
لَنَا المَسَاجِدُ نَبْنِيْهَا وَنَعْمُرُهَا ... وَفِي المنَا [برِ قعدانٌ لنا ذللُ][٣]
لَمَّا تخَيَّرَ رَبِّي فَاصْطَفَى رَجُلاً ... مِنْ خَلْقِهِ [كان منّا ذلك الرَّجلُ]
ثم الخَلاَئِفُ مِنَّا لَسْتَ وَاجِدَهَا ... في غَيْرِنَا [معشرٍ ما حنّت الإبلُ]

وَلِوَلْدِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلامُ شَرَفٌ لاَ يُبْلَغُ بُعْدُ غَايَاتِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاَتِهِ . وَحَسْبُ العَرَبِ وَقَاراً ، وَشَرَفَاً وَفِخَاراً أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَبِيٌّ ، وَأَنَّ القُرْآنَ عَرَبِيٌّ[٤] .

وَأَنْ كَلاَمَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ . وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ بَعْدَ الطُّوْفَانِ العَرَبُ العَارِبَةُ مِنْ بَنِي إِرمِ بن سَامِ بن نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[٥] /١٠/ حِيْنَ تَبَلبَلَتِ الأَلْسُنُ بِبَابِلَ .

---

(١) حاشية على البيت الأخير :

أصل الإمام : خيط البناء ثم أطلق بعد ذلك على كل من اقتدىٰ به .

(٢) هُوَ أَبُو مُحَلِمٍ المرَارُ بن سَعْيد الفَقْعسِيّ .

(٣) انظر : شعراء امويون ٢/ ٤٧٤ .

(٤) رَوَاهُ جَابرُ بن عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِفْوَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِةِ قُرَيْشٍ » .

(٥) قَالَ الشَّاعِرُ :

للهِ فِيْمَا قَدْ بَرَا صَفْوَةٌ ... وَصَفْوَةُ الخَلْقِ بَنُو هَاشِمِ
وَصفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... مُحَمَّدُ الطُّهْرُ أَبُو القَاسِمِ =

وَقَالَ ابنُ الكَلْبِيِّ : أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا وَبِالسُّرْيَانِيَّةِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعِبْرَانِيَّةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، ثُمَّ فُتِقَ لِسَانُ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالعَرَبِيَّةِ المُبِيْنَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا القُرْآنَ ، وَسَفَحَ هَذِهِ اللُّغَةَ العَذْبَةَ عَلَى لِسَانِ بَنِي عَدْنَانَ[1] .

وَالعَرَبُ أَشَدُّ ـــ ـــ القريض وَتَسْيِيْرِ المَثَلِ الشَّارِدِ المُسْتَفِيْضِ ، وَلَهُمْ فَضِيْلَةُ البَيَانِ ، وَفَصَاحَةُ اللِّسَانِ . وَالحِكَمُ بِأَطْرَافِ أَلسِنَتِهِمْ مَعْقُوْدَةٌ ، وَمِرَرُ مَعَالِيْهِم بِقَوَافِيْهِمْ مَشْدُوْدَةٌ : [من المتقارب]

بِسَاتِيْنُ فِيْهَا ثِمَارُ العُقُولِ ... وَرَيْحَانُ أَهْلِ النُّهَى وَالأَدَبْ
إِذَا مَا تَقَضَّى زَمَانُ الرَّبِيْعِ ... فَأَنْوَارُهَا نَاضِرَاتٌ قُشُبْ

وَقَدْ سَمِعَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشِّعْرَ وَأُنْشِدَ فِي مَسْجِدِهِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ[2] .

/ ١١/ لَهُ مُسْعِفَةً ، وَالقدْرَةُ عَلَى التَّصرُّفِ فيه عَاضِدَةً ، وَالطَّبْعُ الَّذِي هُوَ دِعَامَةُ النُّطقِ بِهِ مُتَدَفِّقاً ، وَالأُصُوْلُ مَحْفُوْظَةً ، وَالفُضُوْلُ مَحْذُوْفَةً ، وَالفُصُوْلُ مُنْقَسِمَةً ، وَالوُصُوْلُ مُلْتَحِمَةً ، وَمَوَارِدُ الكَلاَمِ عَذبَةً ، وَمَصادِرُهُ رَحْبَةً رَطْبَةً . وَكُنْتَ بِأَوَائِلِهِ مُسْتَغْنِياً ، وَبِآخِرِهِ مُسْتَكْفِياً ، كَمَا قَالَ حَبِيْبُ بنِ أَوْسٍ الطَّائِيُّ[3] : [من الطويل]

= صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً .

(١) قَالَ مُقَاتِلُ بنُ حَيَّانَ : كَلامُ أَهْلِ السَّمَاءِ العَرَبِيَّةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١ـ ٤] .

(٢) ـــ ـــ ـــ ـــ لَكْنَة أَعْجَمِيَّةً ـــ إِلَى مَقْصِدِ قَوْم ـــ ـــ المُهَلَّب بن أَبِي صُفْرَةَ فِي مَدْحِهِ إِيَّاهُ ـــ ـــ ـــ ـــ الحَارِثَة ـــ ـــ ـــ ـــ كَأَنَّهَا ـــ ـــ .

(٣) نَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ :

هُوَ أَبُو تَمَّامٍ حَبِيْبُ بن أَوْس بن الحَارِثِ بن قَيْس بن فاقِر بن مُرّ بن سَعْد ابن =

. . . .

= عَمْرو بن عَدِيّ بن عَمْرو بن الغَوْثِ بن طَيْءٍ .

مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَي وَتِسْعِيْنَ وَمِائَةَ وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَمِائَتَيْنِ وَتَعَلَّمَ الشِّعْرَ بِمِصْرَ ثُمَّ طَرَا إِلَى المُوْصِلِ وَقَدِمَ العِرَاقَ فَأَقَامَ بِهَا مُقَاماً طَوِيْلاً ثُمَّ رَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ وَكَانَ رَجُلاً طُوَالاً خَلْوَ الكَلاَمِ فَصِيْحَاً وَكَانَ تَمْتَاماً إِذَا تَكَلَّمَ فَإِنْ أَنْشَدَ اسْتَوَى لِسَانُهُ وَكَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الأَعْرَابِ .

قَالَ المُبَرِّدُ : التَّمْتَمَةُ التَّرْدِيْدُ فِي التَّاءِ .

وَالفَأْفَأَةُ : التَّرْدِيْدُ فِي الفَاءِ .

وَالعقلَةُ : الْتِوَاءُ اللِّسَانِ عِنْدَ إِدَارَةِ الكَلاَمِ .

وَالحَبْسَةُ : تَعَذُّرُ الكَلاَمِ عِنْدَ إِرَادَتِهِ .

وَاللَّفَفُ : إِدْخَالُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ

وَالرتَّةُ : كَالرِّيْحِ تَمْنَعُ أَوَّلَ الكَلاَمِ فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ اتَّصَلَ .

وَالغَمْغَمَةُ : أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ وَلاَ يَتَبَيَّن لَكَ تَقْطِيْعُ الحُرُوْفِ .

قَالَ : وَالطَّمْطَمَةُ أَنْ يَكُوْنَ الكَلاَمُ مُشَبَّهَاً بِكَلاَمِ العَجَمِ .

وَاللَّكْنَةُ : أَنْ تَعْتَرِضَ الكَلاَمَ اللُّغَةِ الأَعْجَمِيَّةُ .

وَاللُّثْغَةُ : أَنْ يُعْدَلَ محرَفٍ بِحَرْفٍ .

وَالغِنَّةُ : أَنْ تُشْرِبَ الحَرْفَ صَوتَ الخَيْشُوْمِ .

وَالخِنَّةُ : أَشَدُّ منها .

وَالتَّرْخِيْمُ : حَذْفُ الكِلاَمِ .

قال الأَصْمَعِيُّ : حَدَّثَنِي شعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَ يوماً : مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ السِّمَاطِ فَقَالَ : ــ تباعدوا عَنْ فراتيَّة العراق ، وَتَيَامَنُوا عَنْ كَشْكَشَةِ تَمِيْمٍ ، وَتَيَاسَرُوا كسكسة بَكْرٍ لَيْسَ فيهم غمغمة قضَاعَةَ ، ولا طَمْطَمَانِيَّةُ حِمْيَرَ ،

فقال مُعَاوِيَةَ : مَنْ أولئك ، قال قَوْمكَ يَا أمير المؤمنين .

وَسَيَّـارَةٍ فِـي الأرْضِ لَيْـسَ بِنَـازِحٍ عَلَى وَخْدِهَا حَزْنٌ سَحِيْقٌ وَلاَ سَهْبُ
تَـذُرُّ ذُرُوْرَ الشَّمْـسِ فِـي كُـلِّ بَلْـدَةٍ وَتَمْضِي جُمُوْحَاً مَا يُرَادُ لها غَرْبُ
إذَا أُنْشِدَتْ فِي القَوْمِ مَرَّتْ كَأَنَّهَا مُسِـرَّةُ كِبْـرٍ أَوْ تَـدَاخَلَهَـا عُجْـبُ
مُفَصَّلَـةٌ بِـاللُّـؤْلُـؤِ المُنْتَقَـى لَهَـا مِنَ الشِّعْـرِ إلاَّ أنَّـهُ لُـؤْلُـؤٌ رَطْبُ[1]

وَهَذَا الشِّعْرُ المُشَارُ إِلَيْهِ فَهُوَ ضَالَّتِي الَّتِي أنْشَدْتُهَا وَحِكْمَتِي الَّتِي أَحْفَظُهَا وَأُنْشِدُهَا ؛ لأنَّنِي أَتْبعُ المَثَلَ المَشْهُوْرَ السَّائِرَ ، وَأَطْلُبُ اللَّفْظَ الظَّاهِرَ الجَزَالَةِ ، / ١٢/ الفَاخِرِ الَّذِي قَدْ هَذَّبَهُ العَقْلُ ، وَصَقَلَهُ العِلْمُ وَالفَضْلُ ، فَجَمَعَ بَيْنَ فَصَاحَةِ العَرَبِ وَمَتَانَةِ الأَدَبِ . قَدْ أُحْكِمَتْ مَبَانِيهِ ، وَتَكَافَأَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيْهِ . إذَا سُمِعَ طُمِعَ فِيْهِ ، وَإذَا طُلِبَ صَعُبَ عَلَى مُبْتَغِيْهِ : [من المنسرح]

كَـــأَنَّـــهُ مُـــزْنَـــةٌ ــ تُسِـفُّ بِـالقَطْـرِ ثُـمَّ تَـرْتَفِـعُ[2]

= فقال له مُعَاوِيَةَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : رَجُلٌ مِنْ جرم . قال الأصمعي : وجرم من فضحاء الناس .

قَوْلُهُ : كَشْكَشَةُ تَمِيْمٍ فان بني عَمْرو بن تَمِيْمٍ إِذَا ذَكَرْتَ كَافَ المُؤَنَّثِ فَوَقَفْتَ عليها أَبْدَلْتُ شَيْئَاً لِقُرْبِ الشِّيْنِ مِنَ الكَافِ فِي المَخْرَجِ ، وَأَنَّهَا مَهْمُوْسَةٌ مِثْلُهَا فأرادوا البيتان فِي الوَقْفِ لأنَّ في الشِّيْنِ تَفَشِيَّاً فَيَقُوْلُوْنَ لِلْمَرْأَةِ : جَعَلَ اللهُ البَرَكَةَ فِي دَارِش فَالتي يدرجونها يُقْتِرُوْنَهَا كَافَاً وَالَّتِي يَقِفُوْنَ عَلَيْهَا يُبْدِلُوْنَهَا شِيْنَاً .

وَأَمَّا بكر فتخلفت في الكَسْكَسَةِ وَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبْدِلُوْنَ مِنَ الكَافِ شِيْنَاً كما فَعَلَ التَّمِيْمِيُّوْنَ في البَيْتَيْنِ وَهُمْ أَقَلُّهُمْ ، وقوم يبينون حَرَكَةَ كاف لِمُؤَنَّثٍ في الوقف بالسين فيزيدون بَعْدَهَا فَيَقُوْلُوْنَ أَعْطَيْتِكس .

(١) ديوانه ١/ ١٧٧ .

* * *

عبد الله بن المعتز ، يصف شعره[1] :

وَسَـارت مَسيـرَ الشمـسِ لـم تَلـقَ بلـدةً من الأرض إلى نحو أخرى يُرِيدُها

(٢) المَزْنَةُ : السَّحَابَةُ البَيْضَاءُ خَاصَّةً ، وَجَمْعُهَا مُزَنٌ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَنْتُمْ) .

---

(١) ديوانه ص ١٩٦ ــ ١٩٧ .

فأمّا ـ ـ ـ النَّظْمِ ، وَلاَ مُلْتَحِمِ السَّبْكِ ، ولا مُتلاَئِمِ الأَوْصَافِ ، ولا مُتَنَاسِبِ الأَطْـرَافِ ، ولا مَقْبُـوْلِ العبَـارَةِ ، ولا وَاضِـحِ الإِشَـارَةِ(١) ، كمـا قـال فيـه بَعْـضُ

(١) ابنُ الأَعْرَابِيُّ :

وبـات يـدرسُ شِعْـرَاً لا قِـرَان لَـهُ ... قَـدْ كَـانَ ثَقْفَـةُ حَـوْلاً فَمَـا زَادَا
. . . . القَـــوْلَ كُلُّـــهُ إذَا ... قَـالَ أَقْـوَى مَـا يَقُـوْلُ وَأَسْنَـدَا

فِي مِثْلِهِ :

قد حاول الشعر حتى شاب حاجبه ... فَلَمْ تُصِبْ وَسَطَاً مِنْهُ وَلاَ طَرَفَا . . .
. . . . الـــــذِّهْـــــنِ ... يَجْفُـو عَلَـى القَـرِيْـضِ وَيَقِسُـو
. . . . . فيـــــه أنشـــــأ ... بِغِنَـاءٍ مِـنَ الجَّهَـالَـةِ يَفْسُـو

* * *

قيل(١) :

إنّ الـوَضِيْـعَ قَـدْ قَـالَ شِعْـرَاً ... يَجْمَـعُ الجَهْـلُ شَمْلَـهُ وَيَعُمُّـه
فَهُـــوَ كَـــالهِـــرِّ يخـــرا ... فـي زوايـاالبُيُـوْتِ ثُـمَّ يَطُمُّـه
عِنْـــدَهُ وَهُـــوَ يَـــرْوِيْـــهِ ... فَـأَفسُـو فِـي رَاحَتِـي وَأَشِمُّـه

عَلِيّ بن الجَّهْمِ(٢) :

الله أكبـــر والنبـــي محمـــد ... وَالحَـقُّ أَبْلَـجُ وَالخَلِيْفَـةُ جَعْفَـرُ

مَرْوَانُ بنُ أَبِي الجَنوب :

أراد ابـن جهـم أن يقـول قَصِيْـدَةً ... بِمَـدْحِ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِيْـنَ فَـأَذَّنَـا
فَلَسْـــتُ عَلَـــى طُهْـــرٍ ... ، فقـــال : وَلاَ أَنَـــا

* * *

(١) لابن الحجاج في يتيمة الدهر ٣/ ٤٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧ .

الأَعْرَابِ ، هو أَبُو الوَلِيْدُ الرُّبَاعِيُّ[١] : [من الطويل]

وَشِعْـرٍ كَبَعْـرِ الكَبْـشِ فَـرَّقَ بَيْنَـهُ لِسَـانُ دَعِـيٍّ فِـي القَـرِيْـضِ دَخِيْـلِ[٢]

= فيا ضيعة الأشعار إذ يقرضونها وَأَضِيْعُ مِنْهُا مَنْ يرى أنها شِعْـرُ
إذا لـم يكـن للمـرء عقـل يكفّـهُ عَنِ الجَهْلِ لَمْ فَانْكَشَفَ السِّتْرُ[١]

(١) المـوشـح ٥٥٢ ، العمـدة ١/٢٥٧ ، البيـان والتبييـن ١/٦٦ وفيـه : لأبـي البيـداء الرياحي .

(٢) يَرِيْدُ بِبَعْرَ الكَبْشِ أنّه شَعْرٌ مُتَفَرِّقٌ مُتَبَايِنٌ بَعْضُهُ غَيْرُ مُنَاسِبِ لِبَعْضٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ بِنْت الحُطَيْئَةِ لأَبِيْهَا حِيْنَ نَزَلَ فِي بَنِي كُلَيْبِ بن يَرْبُوْعِ : تَرَكْتَ الثروة وَالعَدَدَ وَنَزَلْتَ فِي بَنِي كُلَيْبِ بَعْرِ الكَبْشِ ، تَعْنِي بذلك تَبَايُنَهُمْ وَتَفَرُّقَهُمْ لِلخلفِ بَيْنَهُمْ .

قَالَ الوَائِلِيُّ[٢] :

وَحَاطِبِ لَيْلٍ فِي القَرِيْضِ زَجَرْتَهُ وَقُلْـتُ لَـهُ قَـوْلُ ـ المَجَـاسِـلِ
إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَقْـدر عَلَـى دَرّ جلـةٍ فَدَعْهُ وَلاَ تَعْرِضْ لِحَصْنَاءِ سَاحِلِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشِّعْرَ يَصْبِحُ خَامِلاً إِذَا لَمْ يَفِقْ فِي الحُسْنِ زَهْرَ الخَمَائِلِ

وَقَالَ آخر[٣] :

لاَ تَعْـرِضَـنَّ لِلشِّعْـرِ مَـا لَـمْ يَكُـنْ عِلْمُـكَ فِـي أَبْحُـرِهِ بَحْـرَا
فَلَـنْ يَـزَالَ المَـرْءُ فِـي فُسْحَـةٍ مِـنْ عَقْلِـهِ مَـا لَـمْ يَقُـلْ شِعْـرَا

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ بنُ مَعْمَرٍ :

أَيُّهَـا الشَّـاعِـرُ المُبَـرِّزُ فِيْنَـا أَبِنَظْـمٍ خَـاطَبْتَنِـي أَم بِنَثْـرِ
أنْ يَكُـنْ مَـا تَقُـوْلُ شِعْـراً فَـإِنِّـي قَـائِـلٌ منـه أَلْـفَ جهـلٍ وَزَفْـرِ

= ــــ قُلْتَهُ فقَرَأْنَا بَعْدَ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَسْخَف شعر

---

(١) لإسحاق الموصلي في الموشح ص ٥٧١ .
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٨٤ .
(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٨٤ .

وَقَالَ الآخَرُ ، هُوَ ــ : [من الطويل]

وَبَعْـضُ قَـرِيْـضِ القَـوْمِ أوْلاَدُ عَلَّـةٍ   يَكُـدُّ لِسَـانَ النَّـاطِـقِ المُتَحَفِّـظِ[١]

/ ١٣/ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِيهُمَا ظَاهِراً سَافِراً . وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي الفَذِّ النَّادِرِ الَّذِي لاَ يَقَعُ بِمِثْلِهِ حُكْمٌ التَّبْلِيْغُ فِي صِيَاغَةِ النَّثْرِ ، بِمَعْنًى انْتَظَمَهُ الشِّعْرُ ، فَيَكُونُ لِمَنْثُوْرِهِ لَوْطَةٌ بِالقَلْبِ ، وَتَعَلُّقٌ بِالنَّفْسِ لَيْسَ لِمَنْظُوْمِهِ مِثْلُهُ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ المُتَقَدِّمِيْنَ[٢] : [من الكامل]

كَـــادَ الغَـــزَالُ يَكُـــوْنُهَـــا   لَـــوْلاَ الشَّـــوَى وَنشــوزُ قَـــرْنِـــهِ

وَنَثَرَ هَذَا بَعْضُ البُلَغَاءِ فَقَالَ : كَادَ الغَزَالُ [يكونها لولا حاتم منها ونقص منه] ، وَلَعَمْرِي إنَّ الإِحْسَانَ فِي هَذَا مُتَكَافِيءُ لَكِنْ [القضية تقع على ما يوجبه] الأَكْثَرُ ؛ لأنَّ العَرَبَ سَبَقَتْ بِالمَنْظُوْمِ إِلَى وَصْفِ الطُّلُولِ وَالآثَارِ ، وَالبُكَاءِ فِي مَعَالِمِ الدِّيَارِ ، كَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ[٣] الهُذَلِيِّ[٤] : [من الطويل]

= ــــــ وَقُبْحُ لَفْظٍ ــ وَخُرُوْجٌ عَنْ ــ وَزْنٍ وَبَحْرِ

ــــــ

ــــــ

نظم القصيدة .

(١) السَّرِيُّ الرَّفَاء[١] :

وَشَـــرُّ الشِّعْـــرِ مَـــا أَدَّاهُ فِكْـــرٌ   تَعَثَّـــرَ بَيْـــنَ كَـــدٍّ وَاعْتِسَـــافِ

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٢٦ .

(٣) شعراء أمويون ٣/ ٩٣ .

(٤) وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بن سَلَمَةَ .

---

(١) ديوانه ٢/ ٢٣٠ .

لِلَيْلَى بِـذَاتِ الحَيْـشِ دَارٌ عَـرَفْتُهـا وَأُخْرَى بِذَاتِ البَينِ آيَاتُهَا سَطْرُ[١]

كَـأَنَّهُمَـا مِـلَ آنَ لَـمْ يَتغَيَّـرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ[٢]

---

(١) هَذَا مِثْلُ قَوْلِ عُمَرُ بن أَبِي رَبِيْعَةَ :

فَمَا أَنْسَ مِل أَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ مَوْقِفِي وَمَـوْقِفُهَـا وَهْنَـاً بِقَـارِعَـة النَّخْـلِ

فَلَمَّـا تَـوَاقَفْنَـا عَـرِفْـتُ الَّـذِي بِهَـا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَذْوَكَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ

يُرِيْدُ فَمَا أَنْسَ مِنَ الأَشْيَاءِ وَلَكِنْ حَذَفَ النُّوْنُ لِقُرْبِ مَخْرَجِهَا مِنَ اللاَّمِ فَكَانَتَا كَالحَرْفَيْنِ يَلْتَقِيَانِ عَلَى لَفْظٍ فَيُحْذَفُ أَحَدُهُمَا .

وَمِنْ كَلاَمِ العَرَبِ أَنْ تَحْذِفَ النُّوْنُ يُرِيْدُ فَمَا إِذَا لَقِيَتْ لاَمَ المَعْرِفَةِ ظَاهِرَةً فَيَقُوْلُوْنَ فِي بَنِي الحَارِثِ وَبَنِي العَنْبَرِ وَمَا أَشْبَهَ .

ذَلِكَ بِلحَرِثِ وَبِلعَنْبَرَ كَمَا يَقُوْلُوْنَ عَلْمَاءِ بَنُو فُلاَنَ أَيْ عَلَى المَاء فَيَحْذِفُوْنَ .

(٢) وهذه القصيدة من محاسن الشعر ، ولا يكاد يخلو من بعضها ما يستحسنه الأدباء وفي جمعهم فأحببت إيرادها كلها تماماً وهي[١] :

لِلَيْلى بِـذاتِ الْجَيْـشِ دارٌ عَـرَفْتُها وَأُخرى بِذاتِ الْبَيْنِ آياتَها سَطْسرُ

كَـأَنَهمـا م الآنَ لَـمْ يَتَغَيَّـرا وَقَدْ مَرَّ لِلدّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

وَقَفْـتُ بِـرَسْيَهْـا فَلَمّـا تَنَكَّـرَتْ صَدَفْتُ وَعَيْنِي دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ

وَيُروْىَ : وَقَفْتُ بِرَبْعَيْها .

أَلاَ أيُّها الرَكْبُ المخبون هَلْ لَكُمْ بساكِنِ أَجْزاعِ الحِمَى بَعْدَنَا خُبُرُ

فَقَالُوا طَوَيْنا ذَاكَ لَيلاً فإن يكنْ بِهِ بَعْضُ مَنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفْرُ

وَفِي الدَّمْعِ إِنْ كَذَّبْتُ بِالْحُب شاهِدٌ يُبَيّـنُ مـا أُخْفِـي كَمَـا بَيَّـنَ الْبَـدْرُ

صَبَـرْتَ فَلَمَـا عَـالَ نَفْسِـي وَشَفَّهَـا عَجارِيفُ وَمَا تَأْتِي بِهِ غُلِبَ الصَّبْرُ

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ بَيْـنَ الْحَبِيبَيْـنِ رِدَّة سِوى ذِكْرِ شِيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ

إِذَا قُلْتُ هذا حِينَ أَسْلُو يُهيجُنِي نَسيُم الصَّبا مِنْ حَيْثُ يَطَّلعُ الْفَجْرُ

---

(١) بعضها في أشعار الهذليين ٢/ ٩٥٦ .

. . . .

= إِذَا ذُكِرتْ يرتاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا ... كمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ
خَلِيلَيَّ : هَلْ يُسْتَخْبَرُ الرِّمْثُ وَالغَضا ... وَطَلْحُ الكُدى مِنْ بَطْنِ مُرّان والسِّدْرُ
أَمَا والّذِي أَبْكَى وَأَضْحكَ والّذي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا والّذي أَمْرُهُ الأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ آتيها وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا ... بَتاتاً لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَالألأَ العُصْرُ
وَإِنّي لآتِيهَا لِكَيْما تُثِيبُنِي ... أَو أردفها بِالصّوْمِ مَا طَلَعَ القَمْرُ
فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا بِخَلْوَةٍ ... فَأُبْهَتُ لا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ
وَأَنْسَ الَّذي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجَرْتُها ... كَمَا تَتَناسى لُبَّ شَارِبِها الْخَمْرُ
وَلاَ أَتلافَى عَثْرَتِي بِعزيمَةٍ ... مِنَ الأَمرِ حَتَى تَحْضُرَ الأَعْينُ الخُزْرُ
فَأَرْجِعُ مِثْلِي حينَ كُنْتُ مُفكّراً ... أَقولُ مَتى يَوْمٌ يَكُونُ لَهُ يُسْرُ
فَلا خَيْرَ فِي وَصْلِ الظّنونِ إِذَا وَنَى ... ولا لَذّةٍ يالَيْلَ يُنْزِلُهَا الْقَسْرُ
أَذُم لكِ الأَيَامَ فِيمَا وَلَتْ لَنَا ... وَمَا لِلّيالِي فِي الّذي بَيْنَنا عُذْرُ
وَمَا تَرَكَتْ لِي مِنْ شَذَىً أَهْتَدي بِهِ ... وَلا ضِلْعَ إلا وفِي عَظْمِهَا وَقْرُ
لَقد تَرَكَتْنِي أَغْيِظُ الوَحْشَ أَنْ أَرى ... أَلِيفيْنِ مِنْهَا لا يَرُوعُهما نَفْرُ
هَجرتكِ حَتّى قِيلَ لاَ يَعْرِف الْهَوى ... وَزُرْتُكِ حَتَى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
صَدَقْتِ أَنا الصَّبُّ المُصَابُ الّذي بِهِ ... تَبارِيحُ حُبٍّ خامرَ القَلْبَ أَوْ سِحْرُ
فيَا حَبَّذَا الأَحْياءُ مَا دُمْتِ حَيّةً ... ويا حَبّذا الأُمْواتُ مَا ضَمَّكِ القَبْرُ
ويَمنَعُني مِنْ بَعْدُ إِنْكارُ ظُلْمِها ... إذا ظَلَمَتْ يوماً وإنْ كانَ لِي عُذْرُ
مَخَافَةَ أَنّي قَدْ عَلِمْتُ لئِنْ بَدا ... لِيَ الهَجْرُ مِنْها مَا عَلى هَجْرِها صَبْرُ
وَأَنّيَ لاَ أَدْرِى إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ ... عَلى هَجْرِهَا مَا يَبْلُغَنَّ بِيَ الْهَجْرُ
أَبَى الْقَلْبُ إلاّ حُبّها عامِريّة ... لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرٍو وَلَيْسَ لَها عَمْرُو
تَكادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُها ... وَتَنْبُتُ فِي أَطْرافِها الوَرَقُ الخُضْرُ
تَمَنَّيْتُ مِنْ حُبِّي عُلَيَّةَ أَنَّنا ... عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ
عَلَى دَائمٍ لاَ يَعْبُرُ الفُلْكُ مَوْجَهُ ... وَمِنْ دُونِنا الأَهْوالُ وَاللُّجَجُ الخُضْرُ
لِنَقْضِيَ هَمّ النّفْسِ مِنْ غيرِ رِقْبَةٍ ... وَيَغْدُوَ مَنْ نَخْشَى نَمِيمَتُهُ الْبَحْرُ =

=

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها ... فَلَمّا انْقضَى مَا بَيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ
مُقيماً كَأَنْ لَمْ يُحْدِثِ الْيَوْمَ صَرْفُهُ ... لَنَا خُطَّة عَوْصَاءَ مِرَّتُهَا شَزْرُ
عَلى رِسْلِه لَمْ يَكْتَرِثْ أَنْ تُصِيبَنا ... نَوائِبُ يَرْمِينا بِهَا مَعَهُ الْقَدْرُ
(هَلِ الْوَجْدُ إلاّ أَنَّ قَلْبيَ لَوْدَنَا ... مِنَ الْجَمْر قِيدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الْجَمْرُ)
وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الْحشْرُ
أَلَيْسَ عَشِيّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... لَنَا أبداً مَا أَوْرَقَ السَّلَمُ النَّضْرُ
وَلاَ عائِدٍ ذَاكَ الزّمانُ الّذي مَضَى ... تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرْ يَقَعْ وَلَكَ الشُّكْرُ

* * *

يُرْوَى أنَّ هِشَامَ بن عَبْدِ المَلِكِ حَجَّ فِي أَيَّام خِلاَفَتِهِ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الطَّوَافِ وَأَرَادَ اسْتِلاَمَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ لازْدِحَام النَّاسِ عَلَيْهِ فَنُصِبَ لَهُ مَنْبَرٌ حِيالَ الكَعْبَةِ وَجَلَسَ مُنْتَظِراً تَصرُّمَ النَّاسِ إذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فِي ثَوْبَيْنِ مِصْرِيَّيْنِ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ فَلَمَّا رَآهُ أَهْلُ الحِجازِ تَنَحُّوا عَنْهُ حَتَّى اسْتَلَمَ الحَجَرَ .

فَقَالَ هِشَامٌ : مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ هَابَهُ النَّاسُ هَذِهِ الهَيْبَةَ ؟

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ وَكَانَ قَائِماً عَلَى رَأْسِهِ : أَنَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟

فَقَالَ :

هَذَا الّذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ والْحَرَمُ
هَذَا ابْنَ خَيْرِ عِبادِ الله كلّهِمُ ... هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمة إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أَنْبياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلىٰ مَكَارِمِ هَذا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
أي القَبائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ ... لأوليّةِ هذا أَوْلَهُ نِعَمُ
يَنْمِي إلى ذِرْوَةِ العِزِّ الّتي قَصرَتْ ... عَن نَيْلِهَا عَرَبُ الإِسْلامِ والْعَجَمُ

=

/ ١٤/ إِلَى مَا تَصرَّفَتْ فِيهِ مِنْ مَثَلٍ سَائِرٍ ، وَتَشْبِيهٍ رَائِعٍ ، وَاسْتِعَارَةٍ رَائِقَةٍ ، وَتَضْمِيْنٍ وَاقِعٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَمِمَّا قِيْلَ : الأَشْيَاءُ كُلُّهَا ثَلاَثُ طَبَقَاتٍ : جَيِّدٌ وَوَسَطٌ وَرَدِيْءٌ ، فَالوَسَطُ مِنْ كُلِّ

= فِي كَفِّهِ خَيْزران . . . البيتان .

والَّيْثُ أَهْوَنُ مِنْهُ حينَ يُغْضِبُهُ ... وَالمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ عَناصِرُها والخِيمُ والشِّيَمُ
سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ لاَ تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... يزِيْنُهُ اثْنَتانِ حُسْنُ الحِلْمِ والْكَرَمُ
. . . .
لا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ ... رَحْبُ الفناءِ أريبٌ حينَ يَعْتَزِمُ
إنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقى كَانُوا أئمَّتَهُمْ ... أو قيلَ: من خيرُ أهلِ الأرضِ؟ قيل: هُمُ
لاَ ينقصُ العدمُ بَسْطاً من أكفّهم ... سيّانَ ذلكَ إنْ أَثْرَوْا وإن عدمُوا
عمَّ البريةَ بالإحسانِ فانْقشَعَتْ ... عَنْها الغوايةُ والإملاقُ والظُّلَمُ
مِنْ معشرٍ حُبهم دِينٌ وبُغْضهُمُ ... كُفْرٌ وقربهُمُ مَنْجىً ومعتصمُ
لاَ يَسْتَطِيعُ جوادٌ بَعْدَ غايَتِهِمْ ... وَلا يدانيهمُ قَوْمٌ وإن كَرمُوا
مَنْ يعرفِ اللهِ يعرفْ أوَّليةَ ذا ... فالدّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الأُمَمُ
حَمّالُ أَثقَالِ قَوْمٍ إذَا فُدِحُوا ... حُلْوُ الشمّائل تَحْلُو عِنْدَه نَعَمُ
مُكَرَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذكرُهُمُ ... فِي كُلِّ حُكْمٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ
هُمُ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والْيَأْسُ مُحْتَدِمُ
وإذا ابتَدَا أَوِ ٱجْتَبَى بالسَّيْفِ ... .
. . . .

قالَ : فَانْتَهى ذَلِكَ إلى عَلِيَ بْنِ الحُسَيْنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهمُا ـ فَوَصَلَ الفَرَزدقَ بِعَشَرةِ آلافِ دِرْهَمٍ ، وَشَكَرَ لَهَ مَقامُهُ[1] .

---

(١) أمالي المرتضى ١/ ٦٧ .

شَيْءٍ عِنْدَ النَّاسِ أجْوَدُ مِنَ الرَّدِيْءِ إلاَّ الشِّعْرَ ؛ فَإنَّ وَسَطَهُ كَرَدِيْئِهِ وَمَتَى قِيْلَ : شِعْرٌ وَسَطٌ ، فَعِبَارَةٌ عَنِ الرَّدِيْءِ .

وَقِيْلَ :

ضُرُوْبِ الشِّعْرِ

أرْبَعَةٌ : ضَرْبٌ حَسُنَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ ، وَإذَا نُثِرَ لَمْ يُفْقَد حُسْنُهُ ، كَمَا قَالَ الفَرَزْدَقُ[١] : [من البسيط]

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيْحُهُ عَبِقٌ ... بِكَفِّ أرْوَعَ فِي عِرْنِيْنِهِ شَمَمُ[٢]

---

(١) نَسَبَهُ :

هو الفَرَزْدَقُ بن غَالِبِ بن صَعْصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عقَالِ بن مُحَمَّد بن سُفْيَانَ بن مُجَاشِع بن دارم ، وَاسْمُ دَارِمَ بَحْرِ بن مَالِك بن عَوْف بن حَنْظَلَةَ بن تَمِيْمٍ .وَكَانَ أبُوْهُ شَرِيْفاً شُرَفَاءُ إلَى حَيْثُ انْتَهُوا وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِصَّةٌ شَرِيْفَةٌ يَطُوْلُ الكِتَابُ بِذِكْرِهِ .

ويروىٰ : فِي كَفِّهِ جنْهِيُّ رِيْحُهُ عَبِقٌ . وَالجنَّةُ الخَيْزَرَانُ وَكَاتِبُ المُلُوْكِ مِنَ العَرَبِ يَتَّخِذُوْنَ مِنْهُ المَخَاصِر قَالَ مَرْوَانُ :

فَطَوْراً يَهُزُّوْنَ الصَّوَارِمَ وَالقَنَا ... وَطَوْراً بِأيْدِهِمْ تُهَزُّ المَخَاصِرُ

(٢) قَوْلُ الفَرَزْدَقُ : فِي كَفِّهِ خَيْزَرَانٌ رِيْحُهُ عَبِقُ

قَالَ أبُو العَبَّاس ، يقال : يَدِي مِنَ اللَّحْمِ غَمِزَةٌ ، وَمِنَ السَّمَكِ صمرةٌ وَصَنِرَةٌ بِالنُّوْنِ ، وَمِنَ البيض زَفِرَةٌ ومدرةٌ ، وَمِنَ اللبَنِ وَالزُّبْدِ وَضِرَّةٌ وَقِتْمَةٌ وَمِنَ العَسَلِ وَمَا أَشْبَهَهُ سفرة ، وَمن لحم الطَّيْر زَهِمَةٌ ، وَمِنَ القَدِيْدِ زَنِخَةٌ ، وَمِنَ الزَّيْتِ وَسَائِرِ الأَدْهَانِ نَمِسَةٌ وتهمةٌ ، وَمِنَ السَّمْنِ سِنْخُةٌ وَمِنَ الزَّعْفَرَانِ عَتِكَةٌ وَعَطِرَةٌ

وَمَنْ أرَادَ اللَّوْنَ قَالَ عاتِة ، وَمِنَ الحَدِيْدِ سَهِكَةٌ ، وَكَذَلِكَ مِنَ الصُّفْرِ ، وِمنَ الشَّهْدِ شَبِرَةٌ ويقال شَهِدَةٌ ، ومن الحَناءِ قَنِيْئَةٌ ، وَمِنْهُ قَنَأتْ أناحله ، وَمِنَ القَنْدِ قَنِدَةٌ ، وَمِنَ المَاءِ بَلِلَهُ ، ويقال لمخة ، لَمِمةٌ وَمِنَ الطِّيْنِ لَثِقَةٌ ، وَمِنَ الدَّسَم عطلة ، وَمِنَ البَزرِ وَالنِّفط نَسِلَةٌ ، وَمِنَ القذرِ وَحِرَةٌ وَمِنَ النَّجْوِ قَذِرَةٌ ، وَمِنَ المَدْرِ وَسِخَةٌ ، وَمِنَ الدَّمِ سَلِطَةٌ ، وَمِنَ الخَبِيْصِ دَرِكَةٌ ، بِالدَّالِ غَيْرُ المُعْجَمَةِ وَمِنَ الفَاكِهَةِ خَنِثَةٌ ، وَمِنَ الوَرْدِ =

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ … وَلاَ يُكَلَّمُ إلاَّ حِيْنَ يَبْتَسِمُ[(١)]

وَضَرْبٌ حَسُنَ لَفْظُهُ ، وَخَلاَ مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ الآخَرِ[(٢)] : [من الطويل]

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ … وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

/ ١٥/ أخَذنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيْثِ بَيْنَنَا … وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

وَضَرْبٌ جَادَ مَعْنَاهُ ، وَقَصُرَ لَفْظُهُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ[(٣)] : [من الطويل]

خَطَاطِيْفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِيْنَةٍ … تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[(٤)]

وَضَرْبٌ قَصُرَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ الأَعْشَى (أَعْشَى بَكْرٍ)[(٥)] : [من المنسرح]

إِنَّ مَحَلاًّ وَإِنَّ مُرْتَحَلاً … وَإِنَّ لِلسَّفْرِ مَا [مضى مهلا][(٦)]

= وَأَشْبَاهِهِ خمرَةٌ ، وَمِنَ الطّيبِ رَدعَةٌ ، وَمِنَ المِسْكِ ذفرة ، وَمِنَ سَائِرِ الطِّيْبِ عَبِقَةٌ

قَالَ : يُقَالُ ـــــ زَهِمَتْ إلاَّ مِنَ القَذَرِ والطيب .

وَقَالَ يُوْنُسُ النَّحوِيُّ لاَ يَقُوْلُ العَرَبُ اختضب الرَّجُل الا لِلحَنَاءِ ، فَأَمَّا ــ ــ فَيَقُوْلُوْنَ ــــــ .

(١) ديوانه ٢/ ١٧٩ .

(٢) تعليق على البيت قبل الأخير .

ـ هو ابن الدمينة ورأيته في ديوان كعب .

(٣) ديوانه ص ٣٨ .

(٤) إنَ لنَا مَحَلاً ، والمحل : الآخرة ، والمرتَحل : الدُّنيا .

وإنَّ في السّفر مَقْدَماً : مِنْ قَدم شَيْئاً مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَصَابَهُ كَمَا تَقُولُ : خُذْ لِهذَا الأمرِ مُهْلَةُ ، ومَهْلَتهُ : تَقَدّم فيهِ .

ومما لا معنى فيه ، ولا فائدة قول القائل :

الليل ليل والنهار نهار … والأرض فيها الماء والأشجار

(٥) ديوانه ٢٨٣ .

(٦) بياض في الأصل وأكملناه من ديوانه .

وَالشِّعْرُ لَهُ أَسْبَابٌ :

مَتَى خَلاَ مِنْ وَاحِدٍ منها كان كَالحَيَوَانِ الَّذِي عَابَهُ نَقْصٌ فِي خِلْقَتِهِ ، وَشَانَهُ فَقْدُ شَيْءٍ مِنْ أَعْضَاءِ صُوْرَتِهِ . أوَّلُهَا فَصَاحَةُ اللَّفْظِ ، وَإِبْدَاعُ المَعْنَى ؛ لأنَّ الشِّعْرَ لَفْظٌ وَمَعْنًى ، فَاللَّفْظُ جِسْمُ الحَيَوَانِ ، وَالمَعْنَى رُوْحُهُ وَنَفْسُهُ ، وَفَصَاحَةُ اللَّفظِ نُعُوْمَةُ ذَلِكَ الجِسْمِ ، وَحُسْنُ بَشَرَتِهِ ، وَصَفَاءُ لَوْنِهِ .

/١٦/ وَإِبْدَاعُ المَعْنَى شَرَفُ تِلْكَ النَّفْسُ ، وَكَمَالُهَا وَزَهْوُهَا . وَكَمَا أَنَّ الجِسْمَ بِغَيْرِ رُوْحٍ لاَ يُوْجَدُ بِهِ حَرَكَةٌ وَلاَ عَقْلٌ ، وَالرُّوْحَ بِغَيْرِ جِسْمٍ لاَ يُدْرَكُ لَهَا مَلَكَةٌ وَلاَ فِعْلٌ ، فَكَذَلِكَ الشِّعْرُ ، لاَ يَصِحُّ إلاَّ بِاجْتِمَاعِ اللَّفْظِ وَالمَعْنَى فِيْهِ مِنْ غَيْرِ انْفِرَادِ أَحَدهُمَا عَنِ الآخَرِ . وَإِذَا كَانَتْ الفَصَاحَةُ مُسَلَّمَةً إِلَى العَرَبِ ــ ــ ــ ــ مِنْ إِبْدَاعِ المَعْنَى ، وَجَزَالَةِ اللفظِ ، وَالحِذْقِ بِصَنَاعَةِ الشِّعْرِ ــ ــ حَقُّهُمْ ، وَلاَ يُنْكَرُ سَبْقُهُمْ . وَأنَا لاَ أُسَلِّمُ إِلَى المُتَقَدِّمِ إذَا جَاءَ بِالرَّدِيْءِ مِن شِعْرِهِ لِتَقَدُّمِهِ ، وَلاَ أَبْخَسُ المُتَأَخِّرَ حَقَّ الفَضِيْلَةِ لِتَأَخُّرِهِ اقْتِدَاءً بِالمَثَلِ السَّائِرِ ، المُنْجِدِ الغَائِرِ ، المُحْكَمِ الأَوْصَافِ ، الكَامِلِ العَدْلِ وَالإنْصَافِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ ، وَانْظُرْ ما قال .

/١٧/ فَالفَصَاحَةُ فِي اللَّفْظِ كَالأَبْيَاتِ الَّتِي يَرْوِيْهَا النَّاسُ لِلفَرَزْدَقِ(١) : [من الطويل]

---

(١) قَدْ قِيْلَ : إِنَّ هَذِهِ الأَبْيَاتَ لِلأَخْطَلِ بنِ غَالِبٍ المُجَاشِعِيُّ أَخِي الفَرَزْدَقَ وَهُوَ الأَصَحُّ لأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَكَانَ الأَخْطَلُ هَذَا شَاعِراً فَحْلاً طَوِيْلَ اللِّسَانِ كَثِيْرَ المَحَاسِنِ فَكَسَفَهُ الفَرَزْدَقُ فَانْطَوَى فَضْلهُ :

وَمِنْ فَصِيْحِ الشِّعْرِ مِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ الصَّمَّةِ بن عَبْدُ اللهِ بن طُفَيْلٍ القُشَيْرِيُّ(١) :

وَبِالأَجْرَعِ الأَقْصَى الَّذِي أَنْبَتَ الغَضَا ... جَاءَ ذِرٌّ أَعِيَا صَيْدُهَا كُلُّ صَائِدِ
وَمَرْعَىً أَنِيْقٌ غَيْرُ دَانٍ مَرَادُهُ ... وَمَاءٌ نَمِيْرٌ غَيْرُ سَهْلِ المَوَارِدِ
أَلا بِأَبِي العَيْشُ الَّذِي كَانَ لِي ... زَمَانَ الصِّبَى لَكِنَّهُ غَيْرُ عَايِدِ

---

(١) لم ترد في ديوانه .

=

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالعَصَايِبِ(١)

سَرَوا يَخْبِطُوْنَ اللَّيْلَ وَهْيَ تَلُفُّهُمْ إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ(٢)

= مَلاَعِبُ أَخْدَانَ الصِّبَى وَلِدَاتِهِ نَعِمْنَا بِهَا دَهْراً وَمَلْهَى لَوْ لاَيِدِ

لَيَالِيَ أُمْسِي وَالغَوَانِي ضَجَائِعِي وَأَعْضَادُهُنَّ النَّاعِمَاتُ وَسَائِدِي

وَمَا لِي مِنْ رَيَّا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا سِوَى نَفْسٍ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ صَاعِدِ

وَدَمْعٌ تَكَادُ العَيْنُ مِنْ حَرِّ مَائِهِ تَذُوْبُ فَيَخْبُو نُوْرُهَا غَيْرِ بَارِدِ

وَكَقَوْلِ أَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيّ(١) :

أَطَاعَ الهَوَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ المَطَامِعُ وَمَالَتْ بِهِ نَحْوَ الحَبِيْبِ النَّوَازِعُ

وَكَانَ تَمَادِي البُعْدِ أَنْسَاهُ وَجْدَهُ فَهَيَّجَ ذِكْرَاهُ الحَمَامُ السَّوَاجِعُ

نَوَائِح يُبْكِي شَجْوهَا كُلَّ سَامِع لَهُنَّ وَإِنْ لَمْ تَجْرِ مِنْهَا المَدَامِعُ

كَتَمْتُ الهَوَى مَا اسْطَعْت فَازْدَادَ كثرةً عَلَيَّ وَحَتَّى مَ تَسَعْهُ الأَطَالِعُ

فَوَاكَبِدَى مَالِي أَحِنُّ إِلَى الصِّبَى وَ هَيْهَاتَ مَا عَهِدَ الصِّبَى لِي رَاجِعُ

وَإِنْ أَكُ نَاهَزَ سَبْعِيْنَ حِجَّةٍ فَقَلْبِي فِي طَبْعِ الصَّبَابَةِ يَافِعُ

يُطَيِّرُ مَرَّ الدَّهْرِ أَجْسَام أَهْلِهِ وَتَبْقَى عَلَى حَالاَتِهِنَّ الطَّبَائِعُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي النَّسَبِ بِالأَعْرَابِيَّاتِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ(٢) :

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارهنَّ عَزِيْزَةً بِطُوْلِ القَنَا يَحْفَظْنَ بِالتَّمَائِمِ

حِسَانُ يَنْقشُ الوشَى مِثْلهُ إِذَا مَسَّ فِي أَجْسَادِهِنَّ النَّوَاعِمِ

وَيَنْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ كَأَنَ التَّرَاقِي وُشِحَتْ بِالمَبَاسِمِ

(١) أَلَمَّ بِهِ عَبْدُ اللهِ بن المُعْتَزِّ فَقَالَ :

وَالرِّيحُ تَجْذِبُ أطراف الرداءِ كَمَا أَفْضَى الشَّفِيْقُ إِلَى تَنْبِيْهِ وَسْنَانِ

(٢) وَيُرْوَى : سَرَوا وَسَرَتْ نَكْبَاءُ وَهِيَ تَلُفُّهُمْ .

---

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٤/ ١١ .

إذَا مَا اسْتَدَارُوا وِجْهَةَ الرِّيحِ أعْصَفَتْ تَصُكُّ وُجُوهَ القَوْمِ بَيْنَ الرَّكَائِبِ
إذَا أنِسُوا نَاراً يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أيْدِيْهِمْ [نار غالب][1]
رَأُوا ضَوْءَ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَأَلَّفَتْ يُؤَدِّي إلَيْهَا لَيْلُهَا كُلَّ سَاغِبِ[2]
تُشَبُّ لِمَقْرُورِيْنَ طَالَ سُرَاهُمُ إلَيْهَا وَقَدْ أصْغَتْ تَوَالِي الكَوَاكِبِ
تَرَى نَسَباً مِنْ صَادِرِيْنَ وَوُرَّدٍ إذَا رَاكِبٌ وَلَّى أنَاخَتْ بِرَاكِبِ
إلَى نَارِ ضَرَّابِ العَرَاقِيْبِ لاَ يَنِي لَهُ مِنْ غِرَارَيْ سَيْفِهِ خَيْرُ طَالِبِ[3]
تُدَرُّ لَهُ الأنْسَاءُ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا وَتُمْرَى بِهِ اللَّبَّاتُ عِنْدَ التَّرَائِبِ

/١٨/ وَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ[4] : [من الطويل]

---

(١) يُرْوَى : إذَا أُوْقِدَتْ نَارٌ يَقُوْلُوْنَ ، ما بين المعقوفين بياض في الأصل وأكملناه من الديوان .

* * *

الخَصِرُ الَّذِي يَجدُ البَرْدَ وَقَوْلُهُ : خَصِرَت أَيْدِيْهِمْ أي مَسَّهَا البَرْدُ . وَالخَرِصُ الَّذِي يجدُ البَرْدَ وَالجُوْعَ مَعَاً .

(٢) وَيُرْوَى : تَأَلَّقَتْ بِالقَافِ .

(٣) يُرْوَى : لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ غِرَارَيْ .

(٤) وَاسْمُهُ غَيْلاَنُ بن عُقْبَةَ بن نَهَيْش بن مَسْعُوْد بن حَارِثَةَ بن عُمَرَ بن رَبِيْعَةَ بن سَاعِدَةَ بن كَعْب بن عَوْف بن ثَعْلَبَةَ بن رَبِيْعَةَ بن مَلْكَانَ بن عُدَيٍّ بن عَبْدِ مُنَاةَ بن أَدّ بن طَابِخَةَ بن الْيَاسِ بن مُضَرَ بن نزار بن مَعْدِ بن عَدْنَانَ .

وَإنَّمَا سُمِيَّ بِذَلِكَ لقَوْلِهِ فِي أُرْجُوْزَةٍ لَهُ يَصِفُ وَتَداً :

أبعَثْتَ فِي رُمَّةِ التَّقْلِيْدِ نَعَمْ فَأَنْتَ اليَوْمَ كَالمَعْمُوْدِ

وَقِيْلَ إنَّمَا سُمِّيَ بِذِي الرِّمَّةِ لأنَّهُ كَانَ خُشِيَ عَلَيْهِ وَهُوَ غُلاَمَ المَسَّ فَأَتَى بِهِ رَجُلٌ مِنَ الحَيِّ فَكَتَبَ لَهُ مُعَاذَةً فَشُدَّتِ بِخَيْطٍ وَعُلِّقَتْ عَلَيْهِ . يَقُوْلُ فِي أُرْجُوْزَتِهِ[1] :

---

(١) ديوانه ١/ ٣٥٧ـ٣٥٨ .

=

ألـم تعلمـي يـامـيّ أنـا وبيننـا ... فيـافٍ لطـرف العيـن فيهـن مطـرحُ
ذَكَـرْتُـكِ إِذْ مَـرَّتْ بِنَـا أُمُّ شَـادِنٍ ... أَمَـامَ المَطَـايَـا تَشْـرَئِـبُّ وَتَسْنَـحُ
مِنَ المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلِ أدْمَاءُ حُرَّةٌ ... شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
.... صَحْبُهَـا ... لَنَـا وَسَـوَادُ اللَّيْـلِ قَـدْ كَـادَ يَجْنَـحُ
.... نـــدَى الطَّـــلِّ إلاَّ أنَّـــهُ أمْلَـــحُ
كـأنَّ خُـزَامـىٰ عَـالـجٍ فـي ثيـابهـا ... بُعَيْـدَ الكَـرَى أَوْ فَـارَ مِسْـكٍ تُـذْبَّـحُ
أبيْـتُ علـى مِثْـلِ الأَثَـافِـي وَبَعْلَهَـا ... يَبِيْـتُ علـى مِثْـلِ النَّقَـا يَتبَطَّـحُ(١)

=

وَالـــدَّهْـــرُ يُبْلِـــي جِـــدَّةَ الحَـــدِيْـــدِ
غَيْـــرَ ثَـــلاَثٍ وَثَـــلاَثٍ سُـــوْدِ
وَغَيْـــرَ بَـــاقِـــي مَلْعَـــبِ الـــوَلِيْـــدِ
وَغَيْـــرَ مَـــرْضُـــوْخِ القَفَـــا مَـــوْتُـــوْدِ
أَشْعَـــثَ بَـــاقِـــي رُمَّـــةَ التَّقْلِيْـــدِ

الرُّمَّةَ : مَا بَقِيَ مِنَ الوَتَدِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ خَيْطٍ .

قَالَ أَبُو عَمْرُو : وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَو الرُمَّةِ لأَنَّهُ أَصَابَهُ شري فَقِيْلَ لَهُ : لَوْ عَلَّقْتَ عَلَى نَفْسِكَ قِطَعَ الحِبَالِ وَالعِظَامِ ذَهَبَ عَنْكَ هَذَا الدَّاءُ فَفَعَلَ فَسُمِّيَ بِهِ . وَقَدْ كَرَّرَ ذُو الرَّمَّةَ ذِكْرُ الرُّمَّةِ في شِعْرِهِ فَقَالَ(١) :

لمِيَّةَ أَطْلاَلٌ بِذِي الرِّزْقِ أَصْبَحَت ... خَوَالِي مَا فِيْهَا سِوَى الوَحْشِ مِنْ أَهْلِ
وَقَفْتُ بِهَا صحْبِي فَلأَيَاً عَرَفْتُهَا ... بِـأَشْعَـثَ بـالٍ فـوق رمـة الجبـل
عَهِدْتُ بِهَا ميّاً مُذِ العَامِ حَوْلَهَا ... نَوَاشِىءُ مِنْ جَارَاتِهَا كَمَهْيُ الرَّمْلِ
تُرَى أَنَّها اسْتَحْلَتْ بعَادِي أَوْ وَشَا ... إِلَيْهَا بِيَ الوَاشُوْنَ أَمْ كَرِهَتْ وَصْلِي
أَيَـا مَـيَّ عَدْلكِ أَنْ تَبِيْتِـي خليَّـةً ... وَأُمْسِي حَلِيْفَ الهَمِّ أَمْ لَيْسَ بِالعَدْلِ

(١) وَكَقَوْلِ كُثَيِّر بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخُزَاعِيّ(٢) :

(١) انظر : ديوانه ١/ ١٣٧ .

(٢) ديوانه ص ٤٣ .

=

. . . .

= رَمَتْنِـي عَلَـى عَمْـدٍ بُثَيْنَـةُ بَعْـدَمَـا ... تَـوَلَّـى شَبَـابِـي وَأَرْجَحَـنَّ شَبَـابَهَـا
بِعَيْنَيْـنِ نَجْـلاَوَيْـنِ لَـوْ رَقْـرَقَتْهُمَـا ... لنـوء الثُّـرَيَّـا لاسْتَهَـلَّ سَحَـابُهَـا
وَلَكِنَّمَـا تَـرْمِيْـنَ نَفْسَـاً شَجِيَـةً ... لِعَـزَّةَ مِنْهَـا صَفْـوهَـا وَلبَـابُهَـا

وَكَقَوْلِ بَعْضُ الأَعْرَابِ :

أَلاَ لاَ تَعْـدُ إِلَـى لَيْلَـة مِثْـلُ لَيْلَتِـي ... تخيْـفُ مِنَـيً إِذْ نَـامَ أَهْـلُ المَنَـازِلِ
طَرِيْحَاً بِبَابِ الشعبِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... تُسَاقُ عَلَى خَدَّيْهِ أَيْدِي الرَّوَاحِلِ
يَقُوْلُوْنَ مَنْ هَذَا القَتِيْلُ الَّذِي نَرَى ... وَيَنْظرْنَ شَزْرَاً مِنْ سُجُوْفِ المَحَامِلِ
وَلَوْ عَلِمُوا مَاجَنَّ فِي بَاطِنِ الحَشَا ... لَعَـايَـنَ مَقْتُـوْلاً يَهِيْـمُ بِقَـاتِـلِ

كَقَوْلِ مُسْلِمُ بن الوَلِيْدِ[١] :

وَزَائِـرَةٍ رُعْـتُ الكَـرَى بِلِقَـائِهَـا ... وَنَادَمْتُ فيها كَوْكَبَ الصُّبْحِ وَالفَجْرَا
فَبِـتُّ أُسِـرُّ النَّجْـمِ طَـوْراً حَـدِيْثَهَـا ... وَطَوْرَاً أُنَاجِي البَدْرَ أُحْسِبُهَا البَدْرَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُنْفَصِمَ العُرَى ... يُوزعُ فِي ظَلْمَائِهِ الأنْجُمَ الزُّهْرَا
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ تَمِيْمَةَ حَلْيهَا ... تُدَارِي عَلَى المَشْيِ الخَلاَخِلَ وَالعِطْرَا

وَكَقَوْلِ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ[٢] :

وَخَبَّـرَكِ الـوَاشُـوْنَ أَنْ لاَ أُحِبّكُـمْ ... بَلَـى وَسُتُـوْرِ اللهِ ذَاتِ المَحَـارِمِ
أَصُـدُّ وَمَـا الصَّـدُّ الَّـذي تَعْلَمِيْنَـهُ ... عِـزَاءٌ بِكُـمْ إِلاَّ ابْتِـلاَعُ العَـلاَقِـمِ
وَإِنَّ دَمَـاً لَـوْ تَعْلَمِيْـنَ حَنيتِـهِ ... عَلَى الحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمُ
أَمَـا أَنَّـهُ لَـوْ كَـانَ غَيْـرُكِ أَرْقَلَـتْ ... إِلَيْـهِ القَنَـا بِـالـرَّاعِفَـاتِ اللهـاذِمُ
وَلَكِنَّـهُ وَاللهِ مَـا ظَـلَّ مُسَلَّمَـاً ... كَغـرِّ الثَّنَـايَـا وَاضِحَـاتِ المَـلاَغِـمِ
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الأَحَادِيْثَ لِلفَتَى ... سِقَاطَ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ سلكِ نَاظِمِ

---

(١) ديوانه ص ٤٥ .

(٢) مجموع شعره ص ٨٤ .

وَهَذَا النَّمَطُ كَثِيْرٌ في أشْعَارِ الفُصَحَاءِ المُجَوِّدِيْنَ مِنَ المُتَقَدِّمِيْنَ وَالمُتَأَخِّرِيْنَ ، فَلْنَرْجِع الآنَ إلَى مَا كُنَّا اشْتَرَطْنَاهُ مِنَ الاختِصَارِ ، وَاجْتِنَابِ الإسْهَابِ وَالإكْثَارِ ، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

/ ١٩/ وَإِبْدَاعُ المَعْنَى ، هُوَ أَنْ يَأْتِي الشَّاعِرُ بِمَعْنًى غَرِيْبٍ لَمْ يُسْبَق إِلَيْهِ ، قَدِ اخْتَرَعَتْهُ فِطْنَتُهُ وَابْتَدَعَتْهُ قَرِيْحَتُهُ ، يَدْهَشُ لإنْشَادِهِ السَّامِعُ ، وَتَطْرَبُ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ المَسَامِعُ ، فَيَشْتَرِكُ القَلْبُ وَالسَّمْعُ حِيْنَئِذٍ فِي الالْتِهَاجِ بِهِ . وَأَكْثَرُ مَا يُوْجَدُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ المُوَلَّدِيْنَ وَالمُتَأَخِّرِيْنَ ؛ لأنَّ أَشْعَارَ العَرَبِ المُتَقَدِّمِيْنَ تَعَلَّقَتْ بِالفَصَاحَةِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ، وَلاَ تَصَنُّعٍ فِي أُسْلُوْبٍ ــ وَصْفِ المَنَازِلِ وَالرِّيَاحِ ، وَالسَّحَابِ وَالنِّيْرَانِ ، وَالخَيْلِ وَالافْتِخَارِ ، وَمَا نَاسَبَ ذَلِكَ . فَقَلَّ أَنْ يُوْجَدَ فِيْهَا المَعْنَى البَدِيْعُ إلاَّ فِي

= رَمَيْنَ فَأَصْمَيْنَ القُلُوْبَ فَلَنْ تَرَى ... دَماً مَائِراً إلاَّ جَوًى فِي الحَيَازِمِ

وكَقَوْلِ جَمِيْل بن مُعَمَّرٍ[١] :

بُثَيْنَـةُ إنْ أَهْجُـر هَجَـرْتُ وَلاَ قِلَـىً ... لَكُمْ أَوْ أَزُرْكُمْ زُرْتُ غَيْرَ مُرِيْبِ
وَلَكِنْ عَذَابِي عَنْ زِيَارَتِكِ العِدَى ... وَخَـوْفُ حَسُـوْدٍ كَـاشِـحٍ وَرَقِيْـبِ
فَـلا تَسْتَمْلِـكُ العَـاذِلاَتُ بُثَيْنَـةٌ ... وَلاَ تَسْمَعِـي فِيْنَـا مَقَـالَ كَـذُوْبِ
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَدَاوَيْتُ بِالنَّوَى ... وَهَـلْ مِـنْ دَوَاءٍ غَيْـرَهَـا وَطَبِيْـبِ
وَكَيْـفَ يُـدَاوَى القَلْبُ مِنْهَـا وَإِنَّهَـا ... مِـنَ الـدَّهْـرِ حَظِّـي كُلُّـهُ وَنَصِيْبِـي
سَأَرْعَى عَلَى بُعْدٍ لَهَا عَهْدَ مَجْلِسٍ ... نَعِمْنَـاهُ فِـي لَهْـوٍ هُنَـاكَ وَطِيْـبِ
وَمَا الْتَذَّ لِي عَيْشٌ مُذِ النَّأْيِ بَعْدَهَا ... وَلا سَـرَّنِـي يَـوْمَـاً وِصَـالُ حَبِيْـبِ

وَكَقَوْلِ قَيْسُ بن ذَرِيْحٍ[٢] :

حَلَفْـتُ لَهَـا بِـالمَشْعَـرَيْـنِ وَزَمْـزَمٍ ... وَذُو العَرْشِ فَوْقَ المقسمِيْنَ رَقِيْبُ
لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ حَرَّانَ صَادِيَاً ... إِلَـــيَّ حَبِيْبَـــاً إِنَّهَـــا لحبِيْـــبُ

---

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .
(٢) مجموع شعره ص ٦١ ـ ٦٢ .

النَّادِرِ ، كَقَوْلِ طَرَفَةَ[١] : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى لَكالطِّوَلِ[٢] المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ[٣]

فَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ البَدِيْعِ الوَاقِعِ ، وَاللَّفْظِ الرَّائِقِ الرَّائِعِ الَّذِي لاَ يُدْرِكُ شَأْوَهُ شَاعِرٌ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمَهُ مَثَلٌ سَائِرٌ .

وَطَرَفَةُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَكَرَهُ ، وَتَبِعَهُ الرَّاعِي ، فَقَصَّرَ عَنْهُ / ٢٠/ ، حيثُ قال[٤] :

[من الطويل]

لَعَمْـرُكِ إنَّ المَـوْتَ يـا أُمَّ سَـالِـمٍ قَـرِيْـنٌ مُحِيْـطٌ حَبْلُـهُ مِـنْ وَرَائِيَـا

وَالمُوَلَّدُوْنَ مِنَ الشُّعَرَاءِ غَاصُوا عَلَى المَعَانِي البَدِيْعَةِ الدَّقِيْقَةِ ، فَزَيَّنُوْهَا أَلْفَاظهمُ السَّهْلَةَ الرَّقِيْقَةَ . فَمِنْهَا مَا قَامَ البَيْتُ الفَرْدُ بِمَعْنَاهُ البَدِيْعِ كَقَوْلِ سَعِيْدٍ بن هَاشِمٍ الخَالِدِيِّ يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بن حمدان وَيَذْكُرُ كَثْرَةَ فَتْكِهِ بِأَعْدَائِهِ وَقَطْعِ رُؤُوْسِ ـ ـ ـ الأَسِنَّةِ[٥] : [من الطويل]

سَقَيْتَ القَنَا مَاءَ الكلَى سَقْيَ غَارِسٍ فقد أَثْمَرَتْ هَام العِدَا في العَوَامِلِ

وَكَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بنِ الحُسَيْنِ المُتَنَبِّيّ[٦] : [من الطويل]

---

(١) شرح ديوانه ص ١٠٩ .

(٢) تَفْسِيْرٌ :

يَقْوْلُ أنَّ الإِنْسَانَ فِي قَبْضَةِ المَوْتِ لَكَالفَرَسِ يَكُوْنُ فِي المطَوَّلِ وَهُوَ الحَبْلُ فَيَرْخِي لَهُ صَاحِبُهُ فَيَرْعَى فَإِذَا أَرَادَ جَذَبَهُ إِلَيْهِ . وَيُرْوَى الطِيْلُ وَهُوَ الأَصَحُّ .

(٣) قَرِيْبٌ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ مَأْخُوْذاً مِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدُ الرَّضِيّ رَحِمَهُ اللهُ[١]:

يَغرُّ الفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبلِ عُمْرِهِ وَتُرْخَى المَنَايَا بُرْهَةً ثُمَّ تَجْذِبُ

(٤) للراعي النميري في مجموع شعره ص ١١٥ .

(٥) لم يرد في ديوان الخالديين .

(٦) ديوانه ١/ ١٥٩ .

---

(١) ديوانه ١/ ٨١ .

أَزَالَـتْ بِـكَ الأَيَّـامُ عَتْبِـي كَـأَنَّمَـا   بَنُـوْهَـا لَهَـا ذَنْـبٌ وَأَنـتَ لَهَـا عُـذْرُ

وَمِنْهُ مَا جَاءَ بِالمَعْنَى البَدِيْعِ البَيْتُ وَأَخُوْهُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[١] : [من الكامل]

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْـــرَ فَضِيْلَـــةٍ   طُـوِيَـتْ أَتَـاحَ لَهَـا لِسَـانَ حَسُـوْدِ

/٢١/ لَوْلاَ اشْتِعَالُ النَّارِ فِيْمَا جَاوَرَتْ   مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيْبُ عَرْفِ العُوْدِ[٢]

(١) ديوانه ١/ ٣٩٧ .

(٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبُو العَتَاهِيَةِ[١] :

يَبْقَى الثَّرَاءُ لَوْ أُرْثِيْكَ وَمَا خَلَّفْت   مِــــنْ أُكْـــرُوْمَـــةٍ فَلَكَـــا

وَكَقَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيّ[٢] :

يَـا دَهْـرُ صَـاحَبْتَ اللِّئَـامَ مُصَـافِيَـاً   لَهُـمُ وَجَـانَبْـتَ الكِـرَامَ مُعَـانِـدَا

فَغَـدَوْتَ كَـالمِيْـزَانِ تَـرْفَـعُ نَـاقِصَـاً   أَبَـدَاً وَتَخْفِـضُ لاَ مَحَـالَـةَ زَائِـدَا

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ :

دَهْــرٌ عَــلاَ قَــدرُ الــوَضِيْــعِ بِــهِ   وَغَدَا الشَّرِيْفُ يُحِطُّهُ شَرَفُه

كَــالبَحْـرِ يَـرْسُـبُ فِيْـهِ لُـؤْلُـؤُهُ   سُفْـــلاً وَيَعْلُـــو فَـــوْقَـــهُ جِيَفُـــه

وَمِنْ بَدِيْعِ المَعْنَى قَوْلُ أَبِي الفَضْلِ المِيْكَالِيِّ[٣] : [من الخفيف]

وَغَــزَالٍ مَنَحْتُــهُ خَــالِـصَ الــوُدِّ   فَجَــازَنِــي بِــالصَّــدِّ وَالاجتِنَــابِ

لَــمْ أَلُمْــهُ إِذَا اتَّقَــى بِحِجَــابٍ   وُدّ وَالِـــهَ الفُـــؤَادِ لِمَـــا بِـــي

هُـوَ رُوْحِـي وَلَيْـسَ يُنْكَـرُ لِلـرُّوْحِ   تَــوَارٍ عَــنِ الــوَرَى بِحِجَــابِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ مَنْقُولٌ مِنْ خَطِّهِ رَحِمَهُ اللهُ :

هِـيَ شِـدَّةٌ يَـأْتِـي الـرَّخَـاءُ عَقِيْبَهَـا   يُبَشِّـــرُ بِـــالسُّـــرُوْرِ العَــاجِـــلِ

(١) لم يرد في ديوانه.

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه (العطية) ٤٠ .

. . . .

= فَـإِذَا نَظَـرْتَ فَـإِنَّ بُـؤْسَـاَ زَائِـلاً   لِلْمَــرْءِ خَيْــرٌ بَــلْ نَعِيْــمٌ زَائِــلِ

هَذَا المَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ فِيْثَاغُوْرْسِ الحَكِيْمِ وَكَانَ مَكْتُوباً عَلَى فَصِّ خَاتَمِهِ وَهُوَ شَرٌّ لاَ يَدُوْمُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ لاَ يَدُوْمُ .

وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا المَعْنَى قَوْلُ الآخَرِ :

فَــإِنَّ المَــرَّ حِيْــنَ يَسُــرُّ حُلْــوٌ   وَإِنَّ الحُلْــوَ حِيْــنَ يَضُــرُّ مُــرُّ
فَخُــذْ مُــرَّاً تُعَــوِّضُ عَنْــهُ حُلْــواً   وَلاَ تَعْــدِلِ إِلَــى حُلْــوٍ يَضُــرُّ

قَالَ الأُوْزَاعِيُّ :

مَكْحُوْلاً فَقَالَ لَنَا اللُّحُوْقِ بِمَنْ يُرْجَا خَيْرُهُ خيرٌ مِنَ البَقَاءِ مَعْ مَنْ لاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ .

* * *

هَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيّ بن أَحْمَدَ بن عَامِرٍ أَوَّلُهَا[1] :

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ   وَحِيْداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّبْرُ
وَأَشْجَـعُ مِنِّـي كُـلَّ يَـوْمٍ سَـلاَمَتِـي   وَمَـا ثَبَـتُّ إِلاَّ وَفِـي نَفْسِهَـا أَمْـرُ
تَمَـرَّسْـتُ بِـالآفَـاقِ حَتَّـى تَـرَكْتُهَـا تقـول أَمَـاتَ المَـوْتُ أَمْ ذُعِـرَ الـذُّعْـرُ
وَأَقْـدَمْـتُ إِقْـدَامَ الآتِـيِّ كَـأَنَّ لِـي   سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وترُ
ذَرِ النَّفْسَ تَأْخذُ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا   فَمُفْتَـرِقٌ جَـارَانِـي دَارُهُمَـا عُمْـرُ
وَلاَ تَحْسِبَـنَّ المَجْـدَ زِقّـاً وَقِيْنَـةً   فَمَا المَجْدُ إِلاَّ السَّيْفُ وَالفتْكَةُ البكْرُ
إِذَا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ   عَلَى هِبَةٍ فَالفَضْلُ فِيْمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ   مَخَـافَـةَ فَقْـرٍ فَـالَّـذِي فَعَـلَ الفَقْـرُ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي   الجِّبَـانُ وَبَحْـرٍ شَـاهِـدٍ أَنَّنِي البَحْـرُ

يَقُوْلُ مِنْهَا فِي المَدْحِ :

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ   يُسَـايِـرُنِـي فِـي كُـلِّ رَكْـبٍ لَـهُ ذِكْـرُ

(١) للمتنبي في ديوانه ١/ ١٤٨ .

. . . .

= وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الخَبَرُ الخُبْرُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الحِلْمُ وَالعِلْمُ وَالحِجَى وَهَذَا الكَلاَمُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ الدَّثْرُ
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ إِذَا كُتِبَتْ بِبِيْضٍ مِنْ نُوْرِهَا الحبرُ
كَذَا المَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلاَئِقَكَ الزُّهْرُ

أَزَالَتْ بِكَ الأَيَّامُ عَتْبِي . البَيْتُ .
إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ فَمِلْ إِلَيْهِ تَجِدْهُ .

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ(١) :

وَأَحسَنُ مِنْ رَوْضٍ تُفَتِّحُهُ الصَّبَا بَيَاضُ العَطَايَا فِي سَوَادِ المَطَالِبِ

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً مِنْ مَرْثِيَةٍ(٢) :

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبَّهَتْ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورٌ لَكُمْ مُسْتَشْرِقَاتُ المَعَالِمِ
غَوَامِضُ قَيْدَ الكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلٍ وَفِيْهَا عُلاَلاً لاَ يُرْتَقَى بِالسَّلاَلِمِ

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً يَمْدَحُ أَبَا المُغِيْثِ(٣) :

لَمْ أُبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إِلاَّ وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي
أَبْقَيْنَ فِي أَعْمَاقِ جُوْدِكَ جَوْهَراً أَبْقَى مِنَ الأَطْوَاقِ فِي الأَجْيَادِ
وَمِنَ العَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ هِمَّاتُهُ أوضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

وَكَقَوْلِهِ أَبِي نَصْر بن نُبَاتَةَ السَّعْدِيّ(٤) :

وَإِذَا عَجِزْتَ عَنِ العَدُوِّ فَدَارِهِ وَامْزَحْ لَهُ إِنَّ المِزَاحَ وِفَاقُ

---

(١) ديوانه ١/ ٢١٢ .
(٢) ديوانه ٤/ ١٣٤ .
(٣) ديوانه ٢/ ١٣١ .
(٤) ديوانه ص ٢٧٢ .

. . . .

= فَالنَّارُ بِالمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا تُعْطِـي النَّضَـاجَ وَطَبْعُهَـا احْـرَاقُ

وَكَقَوْلِ بَشَّارُ بن بُرْدٍ يَصِفُ الرِّمَاحَ[١] :

إِذَا اعْتَقَلُـوْهَـا لِلطِّعَـانِ وَأَرْقَلُـوا وَمَالَتْ عَلَيْهِمْ كَالقُدُوْدِ المَوَائِسِ

جَرَى مِنْ أَعَالِيْهَا دَمَاً ضِعْفَ مَا جَرَى مِنَ المَاءِ فِي أَعْقَابِهَا بِالمَغَارِسِ

وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيّ فِي المَدْحِ[٢] :

تَوَاضَعَ فِي مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَـهُ الكِبْـرُ فِـي أَكْفَـائِـهِ فَلَـهُ الكُبْـرُ

الكِبْرُ : بِالكَسْرِ التَّعْظِيْمُ فِي المَحَلِّ والكُبْرُ بِالضَّمِّ العِظَمُ فِي المَجْدِ .

وَكَقَوْلِ ابن أَبِي زَرْعَةَ :

وَأَرَانِـي فِـي خَلْـوَتِـي لاَ أُسَمِّيْـكَ كَـأَنِّـي مِنِّـي أَخَـافُ عَلَيْكَـا

وَكَقَوْلِ الأَدِيْبِ الغَزِيّ فِي الهِجَاءِ :

تَحَلَّـى بِـأَسْمَـاءِ الشُّهُـوْرِ فَكَفُّـهُ جُمَادَى وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ المُحَرَّمُ

وَكَقَوْلِ الحصْنِيّ فِي الغَزَلِ :

تُحْيِـي النُّفُـوْسَ بِـرِيْحِهَـا فَكَـأَنَّهَـا قَبْـلَ الـوِصَـالِ يَنَـالُهَـا المَهْجُـوْرُ

وَكَقَوْلِ بَشَّارُ بن بُرْدٍ فِي الغَزَلِ أَيْضَاً[٣] :

تلْقَى بِتَسْبِيْحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفِـزُّ حَشَـى الـرَّائِـي بِـإِرْعَـادِ

كَـأَنَّمَـا أُفْـرِغَـتْ مِـنْ قشرِ لُـؤْلُـؤَةٍ فَكُـلّ أَكْنَـافِهَـا وَجْـهٌ بِمِـرْصَـادِ

وَكَقَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيّ فِي الذَّمِّ[٤] :

---

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٢/ ٨٤٥ .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٢٣ .

(٤) لم يردا في ديوانه .

. . . .

= أَعْتَقَنِي سُوْءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرِّ قِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
فَصِرْتُ حُرّاً لِلسُّوْءِ مِنْكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوْءُ قَبْلِي إِلَى أَحَدِ

وَيُرْوَيَانِ لِلْخَارِكِيّ وَهُوَ الأَصَحُّ .

***

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَر :

لاَ تَصْحَبِ النَّاسَ لاَ كرْهاً وَلاَ مَلَقاً وَابْسِمْ لَهُمْ بَيْنَ أَحْلاَءِ وَإِمْرَارِ
وَاجْمَعْ فَفِي جَمْعِكَ الضِّدَّيْنِ فَائِدَةٌ فَالنُّضْجُ يُوْجَدُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ

مِنْ هَاهُنَا أَخَذَ البُحْتُرِيُّ قَوْلَهُ[1] :

إِذَا كَشَفْنَ شُفُوْفَ الرَّيْطِ آونَةً كَشَطْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ البَحْرَيْنِ أَصْدَافَا

وَكَأَنَّ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ مَأْخُوْذٌ أَيْضاً مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ حيث قال :

ظَبْيٌ كَأَنَّ اللهَ أَلْبَسَهُ قشُوْرَ الدُّرِّ جِلْدَا
ـــ ـــ ـــ جَنَاتِهِ فِي أَيِّ حِيْنٍ شِئْتَ ـــ ـــ

وَأَخَذَ هَذَا المَعْنَى وَاللَّفْظَ ابنُ الرُّوْمِيّ وَزَادَ نَادِرَةً لَطِيْفَةً

تَوَاضَعَ الدّرّ إِذْ لَبِسْنَ فَاخِرهُ فَكُنَّ دُرّاً وَكَانَ الدُّرُّ أَصْدَافَا

***

هَذَا البَيْتَانِ يُنْظَرَانِ إِلَى قَوْلِ ابن حَازِمٍ يَصِفُ شِعْرهُ وَهُمَا[2] :

فَأَبْعَثُهُنَّ أَرْبَعَةً وَخَمْساً بِأَلْفَاظٍ مُثَقَّفَةٍ عِذَابِ
وَكُنَّ إِذَا وَسَمْتَ بِهِنَّ قَوْماً كَأَطْوَاقِ الحَمَائِمِ فِي الرِّقَابِ

***

(١) ديوانه ٣/ ١٣٧٦ .
(٢) انظر : الرسالة الموضحة ص ١٢٥ ، والأشباه والنظائر ص ٢٢٧ .

. . . .

= وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ هَذَا قَوْلُ بَعْضهم :

رَوَّى جَنَابي نَدىً وَالأَرْضُ مُجْدِبَةٌ   وَجَادَ لِي حِيْنَ لاَ جُود لِمَوْجُوْدِ
وَاسْتَأْنَفَ الدَّهْرُ لِي عَزّاً بِخِدْمَتِهِ   فَلا أَقُوْلُ لأَيَّامٍ مَضَتْ عُوْدِي
وَلا أَنْسَى الَّذِي فَعَلَتْ   أَيَّامُهُ البِيْضُ فِي أَيَامِيَ السُّوْدِ

* * *

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الفَتْح البُسْتِيّ :

لَمَّا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمٌ   عَنْ كُلِّ حُسْنٍ وَفَضْلٍ غَيْرُ مَحْدُوْدِ
حَكَتْ مَعَانِيْهِ فِي أَثْنَاءِ أَسْطُرِهِ   آثَارَكَ البِيْضَ فِي أَحْوَالِيَ السُّوْدِ

* * *

قَدْ أَجْمَعَ الفُضَلاَءُ عَلَى اسْتِحْسَانِ هَذَا المَعْنَى وَقَالُوا إِنَّهُ مِنَ المَعَانِي العقمِ الَّتِي لَمْ تَفْتَرِعَ قَبْلَهُ وَلاَ تَوَلَّدَت لأَحَدٍ بَعْدَهُ .

وَمِنْ هَذَا أَخَذَ البُحْتُرِيُّ حَيْثُ قَالَ[1] :

وَلَمْ يَسْتَبِيْنَ الدَّهْرُ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ   إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْلُلْ عَلَيْنَا بِحَاسِدِ

عَلَى أَنَّ بَشَّارٌ بن بُرْدٍ قَدْ قَالَ[2] :

كَحَاوِي المِسْكِ دَلَّ عَلَيْهِ نَفْحُ

وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الفَتْحِ البُسْتِي[3] :

ذُو الفَضْلِ فِي دُنْيَاهُ مَحْسُوْدُ   وَكُلُّ مَنْ يُحْسَدُ مَقْصُوْدُ
وَالعُوْدُ لاَ يَعْبَقُ مِنْ طِيْبِهِ   إِلاَّ إِذَا مَا أُحْرِقَ العُوْدُ

---

(١) ديوانه ١/ ٦٢٥ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ص ٢٤٣ .

. . . .

= وَقَوْلُ أَبِي القَاسَمِ الفَضْلِ بن مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بن الفَضْلِ القَصَبَانِيّ النَّحَوِيّ البَصْرِيّ :

فِي النَّاسِ مَنْ لاَ يُرْتَجَى نَفْعُهُ ... إلاَّ إذَا مُسَّ بِضْرَارِ
كَالعُوْدُ لاَ يُطْمَعُ فِي رِيْحِهِ ... إلاَّ إذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ

وَقَوْلُ السّرِيّ الرَّفَاء فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ[1] :

فَضْلُ الفَتَى يُغْرِي الحَسُوْدَ بِسَبِّهِ ... وَالعُوْدُ لَوْلاَ طِيْبُهِ مَا أُحْرِقَا

* * *

أَسْمَاءُ العُوْدِ هُوَ : العُوْدُ وَالقطرُ وَالمَنْدَلِيُّ وَالشَّذَا وَالأَلُوَّةُ وَالأَلَنْجُوْجُ وَاليَلَنْجُوْجُ وَالكِبَاءُ وَالمجْمَرُ وَالبخُوْرُ وَالغَارُ وَالهَضْمِيَّةُ وَالوَقْصُ .

قَالَ حَسَّانُ بن ثَابِتٍ رَحَمَهُ اللهُ[2] :

هَلاَّ دَفَنْتُمْ رَسُوْلَ اللهِ فِي سَفَطٍ ... مِنَ الأَلُوَّةِ وَالكَافُوْرِ منضودِ

المَنْدَلِيُّ مَنْسُوْبٌ إلَى مَنْدَلِ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الهِنْدِ . وَيُرْوَى أنَّ أَعْرَابِيَّاً مَرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُدْفَنُ فَقَالَ :

أَلاَ دَفَنْتُمْ رَسُوْلَ اللهِ فِي سَفَطٍ ... مِنَ الأَلُوَّةِ أحوى ملبساً ذَهَبا
خَيرُ البَرِيَةِ أَتْقَاهَا وَأَفْضَلُهَا ... عِنْدَ الإلهِ إذَا مَا يَنْسِبُوْنَ. . . .

فَيُقَالُ أَنَّهُ رُؤِيَ فِي المَنَامِ أنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِلأَعْرَابِيِّ بشِعْرِه هَذَا .

الأَلُوَّةُ العُوْدُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ فَارِسِيٌّ مُعْرَبٌ

---

(١) ديوانه ٢/ ٤٦٥ .

(٢) ديوانه ص ٣٨٠ .

وَيَتْلُوْهُمَا **أَصْنَافُ البَدِيْعِ** :

كَصِدْقِ التَّشْبِيْهِ(١) .

= وأصدى : كَانَ لَوْنهُ إِلَى السَّوَادِ وَهُوَ أَجْوَدُ لَهُ وَرَجُلٌ أَصْدَى شَدِيْدُ الأَدْمَةِ .

(١) قَالَ أَبُو العَبَّاس المُبَرِّد(١) :

العَرَبُ تُشَبِّهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ فَتَشْبِيْهٌ مُفْرِطٌ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَـهُ هِمَـمٌ لاَ مُنْتَهَـى لِكِبَـارِهَـا ... وَهِمَّتُـهُ الصُّغْـرَى مِـنَ الـدَّهْـرِ

وَلَـهُ رَاحَـةٌ لَـوْ أَنَّ مِعْشَـارَ جُـوْدِهَـا ... عَلَى البَرِّ صَارَ البَرُّ أَنْدَى مِنَ البَحْرِ

وَتَشْبِيْهٌ مُصِيْبٌ كَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ لِلرَّشِيْدِ(٢) :

أَمِيْـنَ اللهِ أَمْنُـكَ خَيْـرُ أَمْـنٍ ... عَلَيْـكَ مِـنَ التُّقَـى فِيْـهِ لِبَـاسُ

تُقَـاسُ مِـنَ السَّمَـاءِ بِكُـلِّ بِـرٍّ ... فَـأَنْـتَ بِـهِ تَسُـوْسُ كَمَـا تُسَـاسُ

كَـأَنَّ الخَلْـقَ رُكِّـبَ فِيْـهِ رَوْحٌ ... لَـهُ جَسَـدٌ وَأَنْـتَ عَلَيْـهِ رَاسُ

وَتَشْبِيْهٌ مُتَقَارِبٌ كَقَوْلِ أَبُو نُوَّاسٍ يَصِفُ سَفِيْنَةً :

فَكَـأَنَّهَـا وَالمَـاءُ يَنْطَـحُ صَـدْرَهَـا ... وَالخَيْـزُرَانَـةُ فِـي يَـدِ المَـلاَّحِ

جَـوْنٌ مِـنَ العِقْبَـانِ مُبْتَـدِرُ الـدُّجَى ... يَهْـوِي بِصَـوْتٍ وَاصْطِفَـاقِ جَنَـاحِ

أَخَذَ هَذَا عَلِيّ بن جَبَلَةَ فَقَالَ فِي حَمِيْدِ بن عَبْدِ الحَمِيْدِ(٣) :

يَـرْتُـقُ مَـا يَفْتِـقُ أَعْـدَاؤُهُ ... وَلَيْـسَ يَـأْسُـو فَتْقَـهُ آَسِـي

فَـالنَّـاسُ جِسْـمٌ وَإِمَـامُ الهُـدَى ... رَاسٌ وَأَنْـتَ العَيْـنِ فِـي الـرَّاسِ

---

(١) الكامل ١/ ١١٣ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه ص ٧٤ .

. . . .

= وَالتَّشْبِيْهُ البَعِيْدُ الَّذِي لاَ يَقُوْمُ بِنَفْسِهِ كَقَوْلِ :

بَـلْ لَـوْ رَأَتْنِـي أُخْـتُ جِيْـرَانِنَـا إِذْ أَنَـا فِـي البَيْـتِ كَـأَنِّـي حِمَـارُ

* * *

يُرِيْدُ الصِّحَةَ كَمَا تَقُوْلُ العَامَّةُ كَأَنَّهُ العِجْلُ تَرِيْدُ بِهِ الصِّحَّةَ وَهَذَا بَعِيْدٌ لأَنَّ السَّامِعَ لَهُ إِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ .

* * *

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ النَّامِيّ فِي المَدْحِ يَصِفُ الحَرْبَ وَالنَّقْعَ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّشْبِيْهِ بَلْ عَلَى سَبِيْلِ المُبَالَغَةِ وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَاهُ هَا هُنَا لِتَقَارُبِ مَعْنَاهُ مِنْ تَشْبِيْهِ الشَّيْئَيْنِ بِمَا أَشْبَهَهُمَا(١) :

يَا مُطْمِىءَ الخَيْلِ أَوْ تَرْوِي ذَوَائِلَهُ وَالخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

لاَ يَكْتُمُ النَّصْرُ يَوْماً أَنْتَ شَاهِدُهُ وَاليَـوْمُ فِـي نَقْعِـهِ قَـدْ كَـادَ يَنْكَتِـمُ

قَـالَ النَّهَـارُ لَـهُ الشَّمْـسُ مُغْمِـدَةً وَلِلْمَنَـايَـا سُيُـوفٌ غِمْـدُهَـا القِمَـمُ

هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الأُفْقُ وَهُوَ قَناً وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الأَرْضُ وَهِيَ دَمُ

البَيْتُ

* * *

وَكَقَوْلِ المُرَقِّشِ فِي وَصْفِ الثُّرَيَّا :

فِي الشَّرْقِ كَأْسٌ وَعِنْدَ الغَرْبِ تَحسَبُهَا عَنْقُوْدَ كَرْمٍ وَفِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَدَم

قَالَ أَبُو عَمْرُو بنُ العَلاَءِ وَالأَصْمَعِيّ وَغَيْرهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ الشِّعْرِ : إِنَّ أَحْسَنَ التَّشْبِيْهِ مَا يُقَابِلُ فِيْهِ تَشْبِيْهَانِ بِمُشَبَّهَيْنِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَحَداً لَمْ يَقُلْ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ امْرِىءِ

(١) ديوان النامي ص ٧٣ . =

. . . .

= القَيْسِ هَذَا لأنَّهُ شَبَّهَ قُلُوْبَ الطَّيْرِ رَطبةً بِالعُنَّابِ وَيَابِسَةً بِالحشَفِ وَإِنَّمَا خَصَّ قُلُوْبَهَا لأَنَّهَا أَطْيَبُهَا فَإِذَا صَادَتْ الطَّيْرُ جَاءَتْ بِقلُوْبِهَا إِلَى فِرَاخِهَا .

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : إِذَا كَانَتْ مُطْعِمَةً مَرْزُوْقَةً فَهُوَ أَسْرَعُ لِطَيَرَانِهَا . قَالَ بَشَّارُ : مَا زِلْتُ مُذْ سَمِعْتُ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ : كَانَ قُلُوْبُ الطَّيْرِ . البَيْتُ . أُزَاوِلُ أَنْ أُقَابِلَ مُشَبَّهَيْنِ بِتَشْبِيْهَيْنِ فَلاَ أَسْتَطِعُ إِلَى أَنْ قُلْتُ :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوْسِهِمْ وَ ... أَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

فَشَبَّهْتُ النَّقْعَ بِاللَّيْلِ وَالسُّيُوْفَ بِالكَوَاكِبِ . قَالَ بَشَّارٌ وَلاَ بَأْس قُلْتُ فِي هَذَا المَعْنَى أَيْضاً فَأَوْرَدْتُهُ فِي أَقْرَبِ لَفْظٍ وَهُوَ :

مِنْ كُلِّ مُشْتَهِرٍ فِي كَفِّ مُشْتَهِرٍ ... كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَالسَّيْفُ نَجْمَانِ

قَالَ : فَشَبَّهْتُ غُرَّةَ البَطَلِ وَالسَّيْفِ بِنَجْمَيْنِ .

وَقَالَ مُسْلِمُ بنُ الوَلِيْدِ قَرِيْبٌ مِنْهُ[١] :

فِي جَحْفَلِ الأَرْضِ والفَضَاءُ بِهِ ... كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ القِضْبَانُ وَالأَسَلُ

فَأَخذَهُ مَنْصُوْرُ النُّمَرِيُّ فَقَالَ[٢] :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ ... إِلاَّ جَبِيْنُكَ وَالمَذْرُوْبَةُ الشُّرُعُ

فَقَالَ العَتَابِيُّ وَهُوَ أَبُو كُلْثُوْمٍ عَمْرُو[٣] :

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ ... سَقْفاً كَوَاكِبُهُ البِيْضُ المَبَاتِيْرُ

* * *

(١) ديوانه ص ٢٥١ .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٤٧٩ .

وَمُشَاكَلَةِ التَّجْنِيْسِ .

ومباينة التطبيق .

ووقوع التضمين .

وَنُصُوْعِ التَّرْصِيعِ واتزان التَّسْمِيْطِ .

وصِحَّةِ التَّقِسيْمِ .

وَمُوَافقَةِ التَّوْجِيْهِ .

وحدة الاستطراد .

وَحَلاَوَةِ الاسْتِعَارَةِ .

وَلُطْفِ المَخْلَصَ .

وَنَظَافَةِ الحَشْوِ .

وَالتَّرْدِيْدِ وَالتَّصْدِيْرِ .

وَتَأكِيْدِ الاسْتِثْنَاءِ .

وَكَمَالِ التَّتْمِيْمِ .

والإيغال في التبليغ .

وَالإغْرَاقِ فِي الغُلُوِّ .

وَمُوَازَاةِ المُقَابَلَةِ .

وَوَقُوعِ الحَافِرِ عَلَى الحَافِرِ[١] .

---

(١) ويقال لَهُ الإِشْتِرَاكُ وَالمُوَارَدَةُ أَيْضاً .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

إِذَا خُـصَّ البَلِيْـدُ بِطِيْـبِ وَصْـلٍ ... وَخُـصَّ أَخُـو النَّبَـاهَـةِ بِـالصُّـدُوْدِ =

وَسُهُوْلَةِ التَّسْهِيْمِ .

وَدَلاَلَةِ التَّتْبِيْعِ .

وَالوَحْيِ وَالإِشَارَةِ وَتَكْرِيْرِهَا .

وَبَرَاعَةِ الابْتِدَاءِ .

وَتَمْكِيْنِ القَوَافِي .

وَالمُلاءَمَةِ بينَ صَدْرِ البَيْتِ وَعَجُزِهِ .

/ ٢٢/ وَإِرْدَافِ البَيْتِ بِأَخِيْهِ .

وَإِشْبَاعِ المَعْنَى بِأَوْجَزِ لَفْظٍ .

وَخُلُوْصِ السَّبْكِ(١) .

= فَعُوْدُ الأَيْكِ تَلثُمُهُ ثُغُوْرٌ   وَعُوْدُ الهند يُحْرَقُ بِالوُقُوْدِ

(١) قَالَ أَبُو العَبَّاس المُبَرَّد :

العَرَبُ تُشَبِّهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ فَتَشْبِيْهٌ مُفْرِطٌ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَهُ هِمَمٌ لاَ مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا   وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى مِنَ الدَّهْرِ

وَلَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُوْدِهَا   عَلَى البَرِّ صَارَ البَرُّ أَنْدَى مِنَ البَحْرِ

وَتَشْبِيْهٌ مُصِيْبٌ كَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ لِلرَّشِيْدِ(١) :

أَمِيْنَ اللهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ   عَلَيْكَ مِنَ التُّقَى فِيْهِ لِبَاسُ

تُقَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بِرٍّ   فَأَنْتَ بِهِ تَسُوْسُ كَمَا تُسَاسُ

كَأَنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فِيْهِ رَوْحٌ   لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

---

(١) ديوانه .

=

وَذَلِكَ مِمَّا تَنْقَطِعُ دُوْنَ إِدْرَاكِهِ الأَنْفَاسُ ، وَتَبْطُلُ قَبْلَ بُلُوْغِ نِهَايَتِهِ الحَوَاسُّ .

أَمَّا صِدْقُ التَّشْبِيْهِ ،

فَإِنَّهُ نِهَايَةُ حِذْقِ الشَّاعِرِ ، وَالعَقَبَةُ الَّتِي إِنْ جَازَهَا ، لَحِقَ بِالمُجِيْدِيْنَ ، وَإِنْ قَصَّرَ عَنْهَا ، تَخَلَّفَ بِالكَثِيْرِ مِنَ المُقَصِّرِيْنَ ؛ لأَنَّ كَافَ التَّشْبِيْهِ يَسْهُلُ اسْتِلاَبُهَا فِي اللَّفْظِ عَلَى الشَّاعِرِ . فَإِذَا طُوْلِبَ بِرَدِّ الجَّوَابِ عَنْهَا ، اسْتَصْعَبَ مَا اسْتَسْهَلَ وَهُنَالِكَ يُنْصَرُ أَوْ يُخْذَلُ .

وَالتَّشْبِيْهُ عَلَى ضُرُوْبٍ :

فَمِنْهُ تَشْبِيْهُ العِيَانِ وَالتَّأَمُّلِ(١) ، وَهُوَ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، فَيَكُوْنَ كَأَنَّهُ هُوَ .

= وَتَشْبِيْهٌ مُتَقَارِبٌ كَقَوْلِ أَبُو نُوَّاسٍ يَصِفُ سَفِيْنَةً :

فَكَأَنَّهَا وَالمَاءُ يَنْطَحُ صَدْرَهَا ... وَالخَيْزُرَانَةُ فِي يَدِ المَلاَّحِ
جَوْنٌ مِنَ العِقْبَانِ مُبْتَدِرُ الدُّجَى ... يَهْوِي بِصَوْتٍ وَاصْطِفَاقِ جَنَاحِ

أَخَذَ هَذَا عَلِيّ بن جَبَلَةَ فَقَالَ فِي حَمِيْدِ بن عَبْدِ الحَمِيْدِ :

يَرْتُقُ مَا يَفْتِقُ أَعْدَاؤُهُ ... وَلَيْسَ يَأْسُو فَتْقَهُ آسِي
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الهُدَى ... رَاسٌ وَأَنْتَ العَيْنُ فِي الرَّاسِ

وَالتَّشْبِيْهُ البَعِيْدُ الَّذِي لاَ يَقُوْمُ بِنَفْسِهِ كَقَوْلِ :

بَلْ لَوْ رَأَتْنِي أُخْتُ جِيْرَانِنَا ... إِذْ أَنَا فِي البَيْتِ كَأَنِّي حِمَارُ

* * *

يُرِيْدُ الصِّحَةَ كَمَا تَقُوْلُ العَامَّةُ كَأَنَّهُ العِجْلُ تَرِيْدُ بِهِ الصِّحَّةَ وَهَذَا بَعِيْدٌ لأَنَّ السَّامِعَ لَهُ إِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ .

(١) وَمِنْ تَشْبِيْهِ العِيَانِ وَالتَّأَمُّلِ مَا أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الإِمَامُ العَالِمُ الفَاضِلُ الكَامِلُ جَمَالُ الدِّيْنِ يَاقُوْت الكَاتِبُ لِنَفْسِهِ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيْقَهُ وَمَجْدَهُ وَأَسْعَدَ فِي الدَّارَيْنِ جَدِّهِ : =

. . . .

= بَدَا بِوَجْهٍ مُخْجِلٍ شَمْسَ النَّهَارِ المُشْرِقَه
فِـي أُذْنِـهِ لُـؤْلُـؤَةٌ كَـأَنَّهَـا وَالحَلَقَـه
قَدَّاحَةٌ فِي وَرْدَةٍ بِاليَاسَمِيْنِ مُلْحَقَه

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عُمَرُ أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن الحُسَيْنِ الأَزْدِيّ البَصْرِي المَعْرُوْفِ باز سرك بِوَاسِط .

كَـأَنَّ الـرِّيَـاضَ وَقَـدْ جلَّلَـتْ ثِيَـابَ الشَّقِيْـقِ بِـأَفْـوَافِهَـا
وَقَـدْ هَـزَّتِ الـرِّيْـحُ أَغْصَـانَهَـا دُيُـوْكٌ تَمِيْـلُ بِـأَعْـرَافِهَـا

* * *

وَكَقَوْلِ جَنُوْبَ أُخْتِ عَمْرٍو ذِي الكَلْبِ[١] :

تَمْشِـي النُّسُـوْرُ إِلَيْـهِ وَهِـيَ لاَهِيَـةٌ مَشْـيَ العَـذَارَى عَلَيْهِـنَّ الجَّـلاَبِيْبُ

وَكَقَوْلِ الآخر[٢] :

كَـأَنَّ أَبَـارِيْـقَ المَـدَامِ لَـدَيْهُـمُ أوزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجُ الحَنَاجِرِ

وَكَقَوْلِ عَنْتَرَةَ يَصِفُ ذبَابَ الرَّوْضِ[٣] :

وَخـلاَ الـذُّبَـابُ بِهَـا فَلَيْسَ بِبَـارِحٍ غَـرِداً كَفِعْـلِ الشَّـارِبِ المتـرنـمِ
هَـزِجَـاً يُحَـكُّ ذِرَاعَـهُ بِـذِرَاعِـهِ قَدْحَ المَكَبِّ عَلَى الزّنَادِ الأَجْذَمِ

يَقُوْلُ كَأَنَّهُ قَادِحٌ أَجْذَمُ مُكَبٌّ يَقْدَحُ الزّنَادَ .

وَكَقَوْلِ التَّنُوْخِيّ[٤] : =

(١) ديوان الهذلين ٣/ ١٢٥ .
(٢) لشبرمة الضبي ، انظر : لسان العرب (برق) .
(٣) ديوانه ص ١٩ .
(٤) انظر : نهاية الأرب ٧/ ٤٢ .

. . . .

=
كَـأَنَّمَـا المَـرِّيْـخُ وَالمُشْتَـرِي قـدَّامَـهُ فِـي شَـامِـخِ الـرِّفْعَـه
مُنْصَـرِفٌ بِـاللَّيْـلِ عَـنْ دَعْـوَةٍ قَـدْ سَـرَجُـوا قُـدَّامَـهُ شَمْعَـة

وَكَقَوْلِ التَّنُوْخِيّ أَيْضاً[١] :

وَلَيْلَـةُ مُشْتَـاقٍ كَـأَنَّ نُجُـوْمهَـا قَدِ اغْتَصَبَتْ عَيْني الكَرَى فَهِيَ نُوَّمُ
كَـأَنَّ عُيُـوْنَ السَّـاهِـرِيْـنَ لِطُـوْلِهَـا إِذَا شَخَصَتْ لِلأَنْجُمِ الزهر أَنْجُمُ
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحُ ضَاحِكٌ يَلُـوْحُ وَيَخْفَـى أَسْـوَدٌ يَتَبَسَّـمُ

وَكَقَوْلِ ابن المُعْتَزِّ[٢] :

وَقَـدْ رَفَـعَ الفَجْـرُ الظَّـلامَ كَـأَنَّـهُ ظَلِيْـمٌ عَلَـى بِيْـضٍ تَكَشَّـفَ جَـانِبُـه

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً[٣] :

فِـي لَيْلَـةٍ أَكَـلَ المحـاقُ هِـلاَلَهَـا حَتَّـى تَبَـدَّى مِثْـلَ وَقْـفِ العَـاجِ
وَالصُّبْحُ يتلـو المُشْتَـرِي فَكَـأَنَّـهُ عُـرْيَانُ يَمْشِـي فِي الدجىٰ بسـراجِ

❋ ❋ ❋

عَبْدُ اللهِ بن المُعْتَزِّ يَقُوْلُ ذِي الرُّمَّةِ فقال(٤) :

وَمَـا نَـزَعَنَـا إِلاَّ الصَّبَـاح كَـأَنَّـهُ جِـلاَل نبـاطـيّ عَلَـى فَـرَسٍ وَرْدِ
وَأشقر الجوّ قَـدْ لاَحَـتْ كَـوَاكِبُـهُ فِيْـهِ كَـدُرٍّ عَلَـى اليَـاقُـوْتِ مَنْثُـوْرِ
=

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٥ـ٣٩٦ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ٢/ ٤٩٢ .

(٤) لم يردا في ديوانه .

وَتَشْبِيْهُ الحِسِّ وَالتَّخَيُّلِ[١] ، وَهُوَ تَشْبِيْهُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، فَيَكُوْنُ مَحْسُوْسَاً شَبِيْهُهُ

= وَالصَّرِيْحُ فِي هَذَا قَوْلُ الصُّوْلِيِّ :

وَنُجُـــومُ اللَّيْـــلِ تَحْكِـــي ذَهَبَـــاً فِـــي لازَوْرَدِ

وَلِمَنْصُوْر بن كَيْغَلْغَ :

كَــأَنَّهَــا وَالقُــرْطُ فِــي أُذْنِهَــا بَــدْرُ الــدُّجَـى قُــرِّطَ بِــالمُشْتَـرِي

قَــدْ كَتَـبَ الحُسْـنُ عَلَـى وَجْهِهَـا يَـا أَعْيُـنَ النَّـاسِ قِفِـي فَـانْظُـرِي

وَلِبَشَّارِ بن بُرْدٍ[١] :

كَـــانَ تَحْـــتَ لِسَـــانِهَـــا هـــاروت يَنْفِـــثُ فِيْـــهِ سِحْـــرَا

وَتَخَـــالُ مَـــا ضَمَّـــتْ عَلَيْـــهِ ثِيَـــابَهَـــا ذَهَبَـــاً وَعِطْـــرَا

* * *

قَوْلُ البُحْتُرِيِّ :

كَـأَنَّ الـرِّيْـحَ وَالمَطَـرَ المُنَـاجِـي خَـــوَاطِـرَهَـــا عِتَــابٌ وَاعْتِــذَارُ

* * *

مِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

لَعَمْـــرُ أَبِيْـــكَ ابنَـــةَ العَـــامِـــرِيّ لاَ يَـــدَّعِـــي القَـــوْمَ أَنِّـــي أفِـــر

(١) مِنْ تَشْبِيْهِ الحِسِّ وَالتخِيُّلُ قَوْلُ أَوْسُ بنُ حَجَرٍ وَهِيَ تُخْلَطُ بِشِعْرِ عَبِيْدٍ وَبَنُو تَمِيْمٍ يَقُوْلُوْنَ هِيَ لأَوْسٍ وَبَنُو أَسَدٍ يَقُوْلُوْنَ هِيَ لِعَبِيْدٍ وَقَدْ قَالَ أَوْسٌ هَذِهِ وَقَالَ عَبِيْدٌ تِلْكَ وَيَخْلِطُوْنَ هَذِهِ بِتِلْكَ : =

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٦ .

بـالمَعْنَى ، وَتَشْبِيْـهُ التَّكْثِيْـرِ[١] . . . .

= يَا هَلْ تَرَى البَرْقَ لَمَّا نُمْتُ أَرْقُبُهُ كَمَـا اسْتَضَـاءَ يَهُـوْدِيٌّ بِمِصْبَـاحِ

إنِّي أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ مَعِي صَاحِي بِمُسْتَكِـفٍّ بُعَيْـدَ النَّـوْمِ لَـوَّاحِ

يَهْـدِي الجنُـوْبَ بِـأُوْلاَهُ وَنَـاءَ بِـهِ إِعْجَـازُ مُـزْنٍ يَسُـحُّ المَـاءَ دَلاَّحِ

كَـأَنَّ ربقَـهُ لَمَّـا عَـلاَ شَطْبَـاً أَقْـرَابُ أَبْلَـقِ يَنْفِـي الخَبْـلُ رَمَّـاحِ

دَانٍ مُسِـفٌّ فُـوَيْـقَ الأَرْضِ هَيْـدَبِـهِ يَكَـادُ يَـدْفَعُـهُ مَـنْ قَـامَ بِـالـرَّاحِ

يَنْفِي الحَصَى عَنْ جَدِيْدِ الأَرْضِ مُبْتَرِكَاً كَـأَنَّـهُ فَـاحِـصٌ أَوْ لاَعِـبٌ دَاحِـي

كَـأَنَّ فِيْـهِ إِذَا مَـا الـرَّعْـدُ فَجَّـرَهُ دُهْمَاً مَكَافِيْلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ

جشَـاً حَنَـاجِـرُهَـا هُـدْلاً مَشَـافِـرُهَـا يَسْتَنُّ أَوْلاَدهَا فِي صَحْصَحٍ ضَاحِي

فَمَـنْ بِمِحْفَلِـهِ كَمَـنْ بِنَجْـوَتِـهِ وَالمُسْتَكِـنُّ يَمْشِـي بِقِـرْوَاحِ

القِرْوَاحُ : الأَرْضُ البَارِزَةُ لاَ يَنْبتُ . وَالمُحْفِلُ : السَّيْلُ حَيْثُ يَحْتَفِلُ أَيْ يَعْظمُ .

* * *

مُبْتَرِكٌ : مُلِحٌّ وَفَاحِصٌ . أَيْ هَذَا المَطَرُ فِي الأَرْضِ مِثْلَ الأَفَاحِيْصِ .

* * *

يَهْدِيْهِ : أَيْ يَقُوْدُهُ . وَنَاءَ بِهِ : أَيْ صَارَ كَأَنَّهُ لاَ يَبْرَحُ . يُقَالُ نَاءَتْ بِهَا عَجِيْزَتهَا أَيْ ثَقُلَتْ .

* * *

يَقُوْلُ يَنْكَشِفُ البَرْقُ كَمَا يَرْمَحُ الأَبْلَقُ فَيَبْدُو بلقه ، وشَطِبٌ جَبَلٌ فِي بِلاَدِ بَنِي أَسَدٍ .

(١) وَمِنْ تَشْبِيْهِ التَّكْثِيْرِ أَيْضَاً قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ يَصِفُ شِدَّةَ سَوَادِ اللَّيْلِ[١] : =

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٨ .

وَالتَّعْظِيمِ[١] ، وَهُوَ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ فَيَكُوْنَ شَبِيْهَهُ / ٢٣/ فِي الكَثْرَةِ وَالعِظَمِ ،

= وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي

شَبَّهَ سَوَادُ اللَّيْلِ بِالبَحْرِ تَكْثِيْرَاً لِكَثَافَتِهِ وَتَرَاكُمِهِ لاَ لأَنَّهُ شَبَّهَهُ فِي الحَقِيْقَةِ . وَكَقَوْلِ الآخَرِ وَهُوَ أَبُو القَاسِمِ الزَّاهِي (من شعراء سيف الدولة الحمداني وصَّاف محسن كثير المُلح والطُّرف والغواد ـ في شعرِهِ) :

وَمُلْتَفِتَاتٍ بِاللِّحَاظِ كَأَنَّمَا سَلَلْنَ سُيُوْفَاً وَانْتَضَيْنَ خَنَاجِرَا
سَفَرْنَ بُدُوْرَاً وَانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَمِسْنَ غُصُوْنَاً وَالْتَفَتْنَ جَآذِرَا
وَأَطْلَعْنَ فِي الأَجْيَادِ بِالدُّرِّ أَنْجُمَاً جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ الثُّغُوْرِ ضَرَائِرَا

وَمِثْلُ قَوْلِه : « سَفَرْنَ بدُوْرَاً » قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

بَدَتْ قَمَرَاً وَمَالَتْ خُوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرَاً وَرَنَتْ غَزَالاَ

(١) (بيت أبي تمام) يُرِيْدَ أَنَّ هَذَا المَمْدُوْحَ خَيْرُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى القَاصِي عَنْهُ وَالدَّانِي مِنْهُ كَالغَيْثِ يَعُمُّ حَيَاةُ المُقِيْمُ وَالرَّاحِلُ تَكْثِيْرَاً لِفَضْلِهِ وَإِحْفَالاً بِكَرَمِهِ .

وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ البُحْتُرِيّ فِي المَدْحِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ التَّشْبِيْهِ[١] :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرِّكَامِ ولج فِي إِبْرَاقِهِ وَالِج فِي إِرْعَادِهِ
لاَ تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَاً بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ
أَمَرَ العَطَاء فَفَاضَ مِنْ جَمَّاتِهِ وَنَهَى الصَّفِيْحِ فَقَرَّ فِي إِغْمَادِهِ

وَهَذَا كَلاَمٌ عُلويٌّ لاَ تَرْتَقِي إِلَيْهِ كُلّ فكْرَةٍ وَتُقَصِّرُ عَنِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ كُلُّ قَرِيْحَةٍ وَقَوْلُهُ أَيْضَاً[٢] :

تَبَسَّمَ وَقُطُوْبٌ فِي نَدَىً وَوَغَىً كَالبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسْطَ العَارِضِ البَرِدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيْحَ جَاسِرَةً وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الغَيْثَ لَمْ يَجُدِ
=

(١) ديوانه ٢/ ٧٠٣ .

(٢) ديوانه ١/ ٥٧٥ .

. . . .

= وَنَرْجِعُ إِلَى مَا نَحْنُ آخِذُوْنَ فِيْهِ مِنْ تَشْبِيْهِ التَّكْثِيْرِ وَالتَّعْظِيْمِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بن عِمَادٍ العَلَوِيّ :

وَالمَاءُ مِنْ عَصْفِ الرِّيَاحِ كَأَنَّهُ أَرْضٌ بِعَقْوَتِهَا رُبَىً وَوِهَادِ

* * *

وَمَنْ نَسَجَ عَلَى هَذَا المِنْوَالِ أَبُو عَامِرٍ إِسْمَاعِيْلَ بن أَحْمَدَ الشَّاشِيّ حَيْثُ قَالَ مِنْ قَصِيْدَةٍ[١] :

رَأَيْتُ عَلَى أَكْوَارِنَا كُلّ مَاجِدٍ يرى كُلَّمَا أَبْقَى مِنَ المَالِ مغرمَا
تَدُوْمُ أَسْيَافُنَا وَتَعْلُو قَوَاضِبَاً وَتَنْقَضُّ عِقْبَانَاً وَتَطْلَعُ أَنْجُمَا

وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ الجوْهَرِيّ فِي الخَمْرِ عَلَى أَنَّهُ ثَلَّثَ التَّشْبِيْهَ[٢] :

يَقُوْلُوْنَ بَغْدَادَ الَّذِي اشْتَقْتَ نِزْهَةٌ دَسَاكِرَهَا وَالعَكْبَرِيَّ المُقِيْرَا
إِذَا فُضَّ عَنْهُ الخَتْمُ فَاحَ بَنَفْسَجَاً وَأَشْرَقَ مِصْبَاحَاً وَنَوَّرَ عُصْفُرَا

وَلِبَعْضِهِمْ فِي غُلَامٍ مُغَنٍّ[٣] :

فَدَيْتكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ ظُرْفَاً وَأَصْلَحُهُمْ لِمُتَّخِذٍ حَبِيْبَا
فَوَجْهُكَ نُزْهَةُ الأَبْصَارِ حُسْنَاً وَصَوْتُكَ مُتْعَةُ الإِسْمَاعِ طِيْبَا
وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ عَنْكَ قُلْنَا لَهَا فِي وَصْفِكَ العَجَبُ العَجِيْبَا
رَنَا ظَبْيَاً وَغَنَّى عَنْدَلِيْبَاً وَلَاحَ شَقَائِقَاً وَمَشَى قَضِيْبَا

* * *

يُقَالُ أَفرَخَ رَوْعُكَ[٤] : أَيْ ذَهَبَ عَنْكَ مَا تَخَافَهُ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ =

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .
(٢) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .
(٣) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .
(٤) انظر : لسان العرب (فرخ) .

فَتَشْبِيْهُ العيَانِ وَالتَّأَمُّلِ كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[١] : [من الطويل]

كَـأَنَّ قُلُـوبَ الطَّيْـرِ رَطْبـاً وَيَـابِسَـاً ... لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي[٢]

وَكَقَوْلِهِ أَيْضَاً[٣] : [من الطويل]

كَأَنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْجُلَنَـا الجَـزعُ الَّـذِي لَـمْ يُثَقَّـبِ

وَكَقَوْلِ القَاضِي الأَرَّجَانِيِّ[٤] : [من الكامل]

وَإِذَا بَكَـى أَبْصَـرْتَ جَـامِـدَ دَمْعِـهِ ... في الهدبِ منه كلؤلؤٍ في مِثْقَبِ

وَتَشْبِيْهُ الحسِّ وَالتَّخَيُّلِ ، كَقَوْلِ مُحَمَّد بن يَزِيْدَ بن مَسلمةَ بن عَبْدِ المَلِكِ بن مَرْوَان : [من الكامل]

وَالجَذْيُ كالفَرَسِ الحِصانِ شَدَدْتَهُ ... بِـــالسَّـــرْجِ إلا أَنَّـــهُ لا يَصْهِـــلُ

= عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُرْوَةَ بنُ مُضَرِّسٍ حِيْنَ انْتَهَى إِلَيْهِ بِجَمْعٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي الغَدَاةَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ طَوَيْتُ الجَبَلَيْنِ وَلَقَيْتُ شِدَّةً . فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفرَخَ رَوْعُكَ مَنْ أَدْرَكَ إِفَاضَتِنَا هَذِهِ فَقَدْ أَدْرَكَ[١] .

(١) ديوانه ص ٣٨ .

(٢) قَبْلَ هَذَا البَيْتِ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[٢] :

كَـأَنِّـي بِفَتْخَـاءِ الجَنَـاحَيْـنِ لِقُـوَّةٍ ... عَلَى عَجَلٍ مِنِّي أُطَأْطِىءُ شِمْلاَلِي

تَخَطَّـفَ خِـزَّانَ الأُنَيْعِـمِ بِـالضُّحَـى ... وَقَـدْ عَجِـزَتْ مِنْهَـا ثَعَـالِـبُ أورَالِ

كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَّيْرِ . البَيْتُ .

(٣) ديوانه ص ٥٣ .

(٤) ديوانه ١/ ٢٠٦ .

(١) انظر : مسند أحمد ٤/ ٥ ، ٢٦١ .

(٢) ديوانه ص ٣٨ .

وَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ يَصِفُ طُلُوعَ الفَجْرِ[(١)] : [من الطويل]

وَقَدْ لاَحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَمَنَ السُّرَى عَلَى أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ فَتْقٌ مُشَهَّرُ
كَمِثْلِ الحِصَانِ الأنْبَطِ البَطْنِ قَائِمَاً تَمَايَلَ عَنْهُ الجُلُّ وَاللَّوْنُ أشْقَرُ

/ ٢٤/ وَتَشْبِيْهُ التَّكْثِيْرِ ، كَقَوْلِ امْرِيءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَسَاً[(٢)] : [من المتقارب]

لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ فَمِنْهُ تُرِيْحُ إذَا تَنْبَهِرْ
لَهَا عُنُقٌ مِثْلُ جِذْعِ السَّحُوْقِ جَاءَ بِهِ عَايِصٌ مُعْتَمِرْ
لَهَا حَافِرٌ مثل قعب الوَلِيْدِ رُكِّبَ فِيْهِ وَظِيْفٌ عَجِرْ

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[(٣)] : [من البسيط]

كَالغَيْثِ إنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيِّقُهُ وَإنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ

وَقَدْ اسْتَكْثَرَتِ الشُّعَرَاءُ مِنَ التَّشْبِيْهِ ، وَتَفَنَّنَتْ بِأَلْفَاظِهَا وَقَرَائِحهَا فِيْهِ ، وَلَمْ يَخْلُ شِعْرٌ قَدِيْمٌ ، وَلاَ حَدِيْثٌ مِنْهُ ، وَهَأَنَا ذَاكِرٌ لُمعاً مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهَا أَبْدَعُ مَا قِيْلَ فِيْهِ ، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : اسْتَدْعَانِي الرَّشِيْدُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ، وَقَدْ انْصَرَمَتْ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، / ٢٥/ فَرَاعَتْنِي رُسُلُهُ ، وَلَمْ أفْتَأْ أَنْ مَثَلْتُ بِحَضْرَتِهِ ، وَإذَا فِي المَجْلِسِ يَحْيَى بن خَالِدٍ ، وَجَعْفَرٌ وَالفَضْلُ . فَلَمَّا لَحَظَنِي الرَّشِيْدُ ، اسْتَدْنَانِي ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، وَتَبَيَّنَ مَا لَبِسَنِي مِنَ الوَجَلِ فَقَالَ : لِيُفْرِخْ رَوْعُكَ ، فما أَرَدْتُكَ إلاَّ لِمَا يُرَادُ لَهُ مِثْلُكَ . فَمَكَثْتُ هُنَيْهَةً إلَى أَنْ ثَابَتْ إلَيَّ نَفْسِي بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَطِيْرُ شَعَاعَاً فَقَالَ : إنِّي نَازَعْتُ هَؤُلاَءِ ، وَأَوْمَأَ إلَى يَحْيَى وَجَعْفَرٍ وَالفَضْلُ ـ قالت العَرَبُ فِي التَّشْبِيْهِ ، وَلَمْ يَقَعْ إجْمَاعُنَا عَلَى بَيْتٍ يَكُونُ ـــ غَيْره ، فَأَرَدْنَاكَ لِفَصْلِ هَذِهِ القَضِيَّةِ وَاجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ الخِطَارِ فِيْهَا . فَقُلْتُ : يا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ ، إنَّ التَّعْيِيْنَ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي نَوْعٍ قَدْ تَوَسَّعَتْ فِيْهِ

---

(١) ديوانه ٢/ ٦٢٦ .

(٢) ديوانه ص ١٦٣ـ ١٦٥ .

(٣) ديوانه ١/ ١١٣ .

العَرَبُ الشُّعَرَاءُ وَنَصبتْهُ مَعْلَمَاً لأَفْكَارِهَا ، وَمَسْرَحاً لِخَوَاطِرِهَا لَبَعِيْدٌ أَنْ يَقَعَ النَّصُّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ النَّاسِ تَشْبِيْهَاً امْرُؤُ القَيْسِ قال : فِيْمَ قُلْتُ في قَوْلِهِ[١] :

/٢٦/ كَأَنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ حول خبائنا . . . . البَيْتُ

وَقَوْلِهِ[٢] : [من الطويل]

كَـأَنَّ قُلُـوبَ الطَّيْـرِ رَطْبَـاً وَيَـابِسَـاً

وَقَوْلِهِ[٣] : [من الطويل]

سَمَـوْتُ لَهَـا مِـنْ بَعْـدِ مَـا نَـامَ أَهْلُهَـا ... سُمُـوَّ حَبَـابِ المَـاءِ حَـالاً عَلَـى حَـالِ

قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَى يَحْيَى ، فَقَالَ هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّ امْرَىء القَيْسِ أَبْرَعُ النَّاسِ تَشْبِيْهَاً . فَقَالَ يَحْيَى : هِيَ لَكَ يا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ . ثُمَّ قَالَ لِي الرَّشِيْدُ : فَمَا أَبْرَعُ تَشْبِيْهَاتِهِ عِنْدَكَ ؟ ، قُلْتُ : قَوْلُهُ يَصِفُ فَرَسَاً[٤] : [من المتقارب]

كَـأَنَّ تَشَـوُّفَـهُ بِـالضُّحَـى ... تَشَـوُّفُ أَزْرَقَ ذِي مِخْلَـبِ
إِذَا بُـزَّ عَنْـهُ جِـلاَلٌ لَـهُ ... تَقُـوْلُ سَلِيْـبٌ وَلَـمْ يُسْلَـبِ

فَقَالَ الرَّشِيْدُ : هَذَا حَسَنٌ وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ[٥] : [من الطويل]

فَرُحْنَا بِكَابْنِ المَاءِ يُجنَبُ وَسْطَنَا ... تَصَعَّدُ فِيْهِ العَيْنُ طُوْراً وَتَرْتَقِي[٦]

---

(١) ديوانه ص ٥٣ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣٨ .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣١ .

(٤) لم ترد في ديوان امرىء القيس .

(٥) لامرىء القيس في ديوانه ص ١٧٦ .

(٦) هَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا[١] :

أَلاَ أَنْعِمْ صَبَاحَاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقْ ... وَحَدِّثْ حَدِيْثِي الحَيّ أَنْ شِئْتَ وَاصْدقِ

=

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٦٨ .

فَقَالَ جَعْفَرٌ : يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ، مَا هَذَا هُوَ التَّحْكِيْمُ . فَقَالَ الرَّشِيْدُ /٢٧/ فَكَيْفَ ؟ قَالَ : يَذْكُرُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ مَا كَانَ اخْتِيَارُهُ وَقَعَ عَلَيْهِ وَنَذْكُرُ مَا اخْتَرْنَاهُ وَيَكُوْنُ الحُكْمُ وَاقِعاً مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ الرَّشِيْدُ : أَمرَضتَ ؟ قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَاسْتَحْسَنْتُهَا . فَقَالَ الرَّشِيْدُ : بَلْ يَبْدَأُ يَحْيَى . فَقَالَ يَحْيَى : أَشْعَرُ النَّاسِ تَشْبِيْهاً النَّابِغَةُ فِي قَوْلِهِ(١) :

[من الكامل]

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا   نَظَرَ المَرِيْضِ إِلَى وُجُوْهِ العُوَّدِ

وَفِي قَوْلِهِ(٢) : [من الطويل]

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

= يَقُوْلُ مِنْهَا(١) :

بَعَثْنَا رَبِيْعاً قَبْلَ ذَلِكَ مخملاً   كَذِئْبِ الغَضَا يَمْشِي الضَّرَّاءَ وَيَتَّقِي

الرَّبِيءُ هُوَ الَّذِي يَنْظرُ لِلقَوْمِ يقال رَبَأْتَ القَوْمَ أَرْبَاؤُهُمْ ربأ والرَّئِيَّة الطَّلِيْعَةَ وَالضَّرَّاءُ مُخَفَفاً كُلُّ مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ وَمُخْمَلٌ يَخْفِي شَخْصَهُ .

وَقَوْلُهُ وَرُحْنَا بِكَائِنِ المَاءِ يضعْنِي الفَرَسَ يَقُوْلُ كَأَنَّهُ طَيرُ المَاءِ وَابن المَاءِ طَائِرٌ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ(٢) :

وَرَدْتُ اعْتِسَافاً وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا   عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابن مَاءٍ مُحَلِّقِ

كَمَا قَالُوا لِلمُسَافِرِ ابنُ السَّبِيْلِ وَلِلظَّاهِرِ البَارِزِ المُنْكَشِفِ ابنُ حَلاَ وابنُ سَمِيْر لِلَّيْلِ وَالنهار وابن النَّعَامَةِ الخَطِّ أَسْفَلِ القَدَمِ وابن النِّمِيْر لِلَّيْلَةِ القَمْرَاءِ وابن حمير لِلَّيْلَةِ المُظْلِمَةِ السَّوْدَاءَ فِي أَشْيَاءٍ من قِبَلِ هَذَا .

(١) ديوان النابغة الذبياني .

(٢) ديوان النابغة ص ٣٨ .

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٧٢ .

(٢) ديوانه ١/ ٤٩٠ .

وَفِي قَوْلِهِ[١] : [من البسيط]

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٌّ أَكَارِعُهُ طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ : أَمَّا تَشْبِيهُهُ مَرَضَ الطَرْفِ ، فَحَسَنٌ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ هَجَّنَهُ بِذِكْرِ العِلَّةِ ، وَتَشْبِيهِ المَرْأَةِ بِالعَلِيلِ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ عَدِّي بن الرّقَاعِ[٢] : [من الكامل]

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ

/ ٢٨/ وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ[٣] فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وَأَمَّا تَشْبِيهُ الإِدْرَاكِ بِاللَّيْلِ ، فَقَدْ تَسَاوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِيْمَا يُدْرِكَانِهِ . وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ سَبِيْلِهِ أَنْ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَسِيْمٌ حَتَّى يَأْتِيَ بِمَعْنًى يَنْفَرِدُ بِهِ وَلَو شَاءَ قائل أن يقول : إن قول النميري فِي هَذَا المَعْنَى أَحْسَنُ لَوَجَدَ مَسَاغاً إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ يقول[٤] :

فَلَوْ كنتُ بِالعَنْقَاء أو بِيَسُومِها لَخِلْتُكَ إِلاَّ أَنَّ تَصُدَّ تَرَانِي[٥]

(١) ديوان النابغة ص ١٧ .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) مَعْنَى رَنَقَتْ تَهَيَّأَتْ . يقال رَنَقَ الطَّائِرُ إِذَا تَهَيَّأَ لِلنُّزُوْلِ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَنَّقَ النَّسْرُ .

وَالسِّنَةُ أَوَّلُ النُّعَاسِ .

(٤) لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي في شعراء أمويون ٣/ ١٣٤ .

(٥) العَنْقَاءُ هَضبةٌ بِعَيْنِهَا وَأَسْوُمُ جَبَلٌ بِعَيْنِهِ .

قالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ[١] :

لاَ تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَّفٍ لاَ ظَالِمَاً أَبَداً وَلاَ مَظْلُوْمَا

أَنْ سَالَمُوْكَ فَدَعْهُمُ مِنْ بَعْدِهِ وارْقد كَفَا لَكَ بَالرّقَادِ نَعِيْمَا

لَنْ تَسْتَطِيْعَ بِأَنْ تُحَوِّلَ عِزَّهُم حَتَّى تَحُوْلُ ذَا الهِضَابِ يَسُوْمَا

* * *

(١) ديوانها .

. . . .

= هَذَا البَيْتُ لِمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ يُشَبِّبُ بِزَيْنَبَ بِنْتُ يُوسُفَ أُخْت الحَجَّاج قَالَ أَبُو العَبَّاسِ المُبَرِّدِ : إِنَّ الحَجَّاجَ رَأَى مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ بن نُمَيْرٍ الثَّقفِيّ فَارْتَاعَ مِنْ نَظَرِ الحَجَّاجِ إِلَيْهِ فَدَعَا بِهِ فَلَمَّا عَرَفَهُ قَالَ :

هَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِيَ الأَرْضُ رَحْبُهَا ... وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلّ مَكَانِ

وَلَوْ كُنْتُ بِالعَنْقَاءِ أَوْ بِيَسُوْمِهَا . البَيْتُ

ثُمَّ قَالَ والله أيها الأمير ما قلتُ إلاّ . . . قلت :

يَحْبِبْنَ بِأَطْرَافِ البَنَانِ مِنَ التُّقَى ... وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

فَعَفَا عنه .

وَمِنْ شِعْرِ مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ بن نُمَيْرٍ قَوْلهُ يُشَبِّبُ بِزَيْنَبَ مِنْ أَبْيَاتٍ :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمَانَ أَنْ مَشَتْ ... بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ

وَلَمَّا رَأَتْ ركبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ ... وَكُنَّ مِنْ أَنْ تَلَقَّيْنَهُ حَذِرَاتِ

وَيُرْوَى : عَطَاءَاتِ .

دَعَتْ نِسْوَةً شُمَّ العَرَانِيْن بُدَّناً ... نَوَاعِمَ لاَ شُعْثَاً وَلاَ غَبِرَاتِ

فَأَذْنَيْنَ لَمَّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُوْنهَا ... حِجَابَاً مِنَ القَسِيِّ وَالحَبِرَاتِ

أَجَلّ الذي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ ... أَوَانِسَ بِالبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتِ

يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الأَكُفِّ مِنَ التُّقَى ... وَيَخْرُجْنَ جِنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ(١)

وَيُرْوَى : شَطْرَ اللَّيْلِ

فَسَأَلَهُ الحَجَّاجُ بن يُوْسُف فَقَالَ لَهُ : فِي كم كُنْتَ ؟ قَالَ وَاللهِ أنْ كُنْتُ إِلاَّ عَلَى حِمَارٍ هَزِيْلٍ وَمَعِي رَفِيْقِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلهُ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ لَيْلَى لأَبِيْهَا : أَرَأَيْتَ قَوْلُ أَبِيْكَ : =

---

(١) شعراء أمويون ٣/ ١٤٣ .

وَأَمَّا قَوْلِهِ :

طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّقَيْلِ الفَرِدِ

فَالطِّرِمَاحُ أَحَقُّ بِهَذَا المَعْنَى ؛ لأَنَّهُ أَخَذَهُ فَجَوَّدَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ النَّابِغَةُ افْتَرَعَهُ وَهُوَ(١) : [من الكامل]

يَبْـدُو وَتُضْمِـرُهُ البِـلاَدُ كَـأَنَّـهُ ... سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ(٢)

= بِجَيْشٍ يَضِلُّ البُلقُ فِي حُجُـرَاتِهِ ... بِيَثْـرِبَ أُخْـرَاهُ وَبِـالشَّـامِ قَـادِمُـهُ

كم كُنْتُم ؟ فقَالَ : حَضَرْتها وَكُنْتُ أنا وَأَبِي وَمَعَنَا أتان .

هِيَ ــ بِنْتُ ـــ بن ـــ .

وَمِمَّا يُنَاسِبُ هَذَا فَإِنْ الحَدِيْثَ يَسْتَدْعِي بَعْضُهُ بَعْضَاً قَالَ رَجُلٌ لِرُؤْبَةَ أَنْ حَدَّثَنِي بِحَدِيْثٍ لَمْ أُصَدِّقكَ عَلَيْهِ فَلَكَ عِنْدِي جَارِيَةٌ فقَالَ أَبَقَ لِي غُلامٌ فَاشْتَرَيْتُ بِطِّيْخَةً فَلَمَّا قَطَعْتُهَا وَجَدْتهُ فيها فقَالَ نَعَمْ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ فقَالَ دَبَّرَ لِي فَرَسٌ فَعَالَجْتهُ بِقُشُوْرِ الرُّمَّانِ فَنَصبتَ عَلَى ظَهْرِهِ شَجَرَةُ رُمَّانٍ تَثْمرُ كُلّ سَنَةٍ فقَالَ صَدَقْتَ فقَالَ لَمَّا مَاتَ أَبُوْكَ كَانَ لِي عَلَيْهِ عَشَرَةُ آلآفِ دِيْنَارٍ فقَالَ هَاتِ الجَارِيَةَ فَأَخَذَهَا منه بِغَلْبِهِ وَانْصَرَفَ .

(١) للطرماح في ديوانه ص ١٤٦ .

(٢) بَيْتُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ هَذَا مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا(١) :

أَمِـنْ آلِ أُمَيَّـةَ رَايِـحٌ أَوْ مُغْتَـدِ ... عَجْـلاَنَ ذَا زَادٍ وَغَيْـرَ مُـزَوَّدِ

زَعَـمَ البَـوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَـا غَـدَاً ... وَبِـذَاكَ تنعى بِالغُـرَابِ الأَسْـوَدِ

لاَ مَـرْحَبَـاً بِغَـدٍ وَلاَ أَهْـلاً بِـهِ ... إِنْ كَـانَ تَفْـرِيْـقُ الأَحِبَّـةِ فِـي غَـدِ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

تَسَـعُ البِـلاَدُ إِذَا أَتَيْتُـكَ زَائِـرَاً ... وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي

يَقُوْلُ مِنْهَا فِي التَّشْبِيْبِ : =

---

(١) ديوانه ص ٩٣ .

. . . .

= فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ إِنْ لَمْ يُقْصِدِ
بِالدُّرِّ وَاليَاقُوْتِ زُيِّنَ نَحْرُهَا ... مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لاَ شمْطَ رَاهِبٍ ... عَبَدَ الإِلَهَ صَرُوْرَةٍ مُتَعَبِّدِ
لِصِبَا بَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيْثِهَا ... ولخَالهُ رَشَداً وَإِنْ لَمْ يَرْشَدِ
قَامَتْ تَرَائِي بَيْنَ سِجْفَي قِبَّةٍ ... كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوْعِهَا بِالأَسْعَدِ
سَقَطَ النَّصِيْفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطِهِ ... فَتَنَاولتْهُ بِاليَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ
وَبِفَاحِمٍ رَجِلٍ أَثِيْثٍ نبتهُ ... كَالْكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ المُسْتَدِ

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا . البَيْتُ .

فَبَدَتْ تَرائِبُ شَادِنٍ مُتَرَتِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمَّ المُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ
أَخَذَ العَذَارَى عِقْدَهَا فَنَظَمْنَهُ ... مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ مُتَشَرِّدِ
تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةُ أَيْكَةٍ ... بَرْداً لِتَأْتِهِ بِالإِثْمِدِ
كَالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ ... جَفَّتْ أَعَالِيْهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِ
زَعَمَ الهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ ... عَذبٌ إِذَا مَا ذقْتَهُ قُلْتُ ازْدَدِ
زَعَمَ الهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ ... يُشْفَى بِرِيْقِ العَطَشِ الصَّدِي
وَالبَطْنُ ذُو عُكَنٍ لَطِيْفٍ طَيُّهُ ... وَالنحرُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
وَتَخَالَهَا فِي البَيْتِ إِذْ فَاجَأْتَهَا ... قَدْ كَانَ مَحْجُوْباً سِرَاجُ المَوْقِدِ
صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَا خَلْقُهَا ... كَالغُصْنِ فِي قَنَوَاتِهِ المُتَأَوِّدِ
مَحْطُوْطَةُ المُتْنَيْنِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... رَيَّا الرَّوَادِفِ بَضَّةُ المُتَجَرِّدِ
وَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَاثِمَاً ... مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلْءَ اليَدِ
وَإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ أَقْمَرَ مُشْرِقاً ... وَمُزَكَّنَا ذَا زَرْنَبٍ كَالجَلْمَدِ
وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ ... رَابِي المَجَسَّةَ بِالعَبِيْرِ مُقَرْمَدِ
وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ فِي مُسْتَحْصَفٍ ... نَزَعَ الحَزَوَّرِ بِالرَّشَاءِ المُحْصَدِ
وَيَكَادُ يَنْزَعُ جِلْدَهُ مِنْ مَلَّةٍ ... فِيْهَا لَوَافِحُ كَالحَرِيْقِ المُوْقَدِ =

. . . .

= لاَ وَارِدٌ مِنْهَـا يَحُـوزُ إِذَا اسْتَقَـى صَـدْراً وَلاَ صَـدْرٌ يَحُـوزُ لِمُـوْرِدِ

الأَخْثَمُ : العَرِيْضُ المُمْتَلِيءُ . وَمُتَحَيِّراً : اي تَحَيَّرَ في مَوْضِعِهِ كَتَحَيُّرِ المَاءِ لا يَجِدُ سَعْدَاً . وَمُسْتَهدف .

لَعَمْرِي وَإِنْ كَانَ النَّابِغَةِ قَدْ أَسَاءَ الأَدَبَ فِي وَصْفِ حرَم المُلُوْكِ بِهَذَا التَّصْرِيْح الشَّنِيْع الَّذِي لاَ يَحْتَمِلُهُ أَدْنَى السُّوْقَةِ فَإِنَّ لِسَمَاع شِعْرِهِ هَذَا يَحْدُثُ فِي البَدَنِ نَشَاطٌ وَفِي النَّفْسِ انْبِسَاطٌ وَقَدْ تَبِعَهُ الشُّعَرَاءُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَلَهَـا هَـنٌ مِـلْءَ اليَـدَيْـنِ كَـأَنَّـهُ خُـزَرٌ غَفَـا أَوْ جَلْسَـةُ المُتَـرَبِّـعِ

الخُزَزُ : ذَكَرُ الأَرْنَب وَجَمْعُهُ خِزَانٌ .

فَـإِذَا طَعَنـتْ يَعَـضُ عَضَّـةَ مُشْفِـقٍ وَإِذَا نَزَعْتَ يَمصُّ مَصَّ المُرْضِعِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَلَهَـــا هَـــنٌ رَابٍ مَجَسَّتـــهُ ضِنْـكٌ مَسَـالِكُـهُ بِـهِ وَقْـدُ
فَـإِذَا طَعَنْـتَ طَعَنْـتَ فِـي لِبَـدٍ وَإِذَا نَـزَعْـتَ يَكَـادُ يَنْسَـدُّ

وَقَالَ ابنُ الرُّوْمِيّ[١] :

وَقُمْـتُ إِذَا لَمَسَـت كَفَـيَّ أُوَاقِعُهَـا ثَقَبْتُهَـا مِثْـلَ ثُقْـبِ الـدُّرِّ بِـالمَـاسِ
فَكَانَ أَلْيَنَ مِن خُلُقِي وَأَضْيَقَ مِنْ رِزْقِي وَأَسْخَنَ مِنْ عَيْنِي وَأَنْفَاسِي

وَقَالَ ابنُ الرُّوْمِيّ فِي مِثْلِهِ[٢] :

لَهَـا حَـرٌّ يَسْتَعِيْـرُ وَقْـدَتَـهُ مِـنْ قَلْـبِ صَـبٍّ وَصَدْرِ ذِي حَنَقِ
كَـأَنَّمَـا حَـرُّهُ لِخَـابِـرِهِ مَـا أَلْهَبَـتْ فِـي حشَـاهُ بِـالحـرَقِ
يَقُـوْلُ مَـنْ حـدثَ الضَّمِيْـرَ بِـهِ طُـوْبَـى لِمُفْتَـاحِ ذَلِـكَ الغَلَـقِ =

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٤/ ١٦٥٦ـ١٦٥٧ .

فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَا البَيْتِ اسْتِعَارَةً لَطِيْفَةً بِقَوْلِهِ : وَتُضْمِرُهُ ، وَتَشْبِيْهَ اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ يَبْدُو وَيَخْفَى ، وَيُسَلُّ وَيُغْمَدُ ، وَجَمَعَ حُسْنَ التَّقْسِيْمِ ، وَصِحَّةَ المُقَابَلَةِ .

/ ٢٩/ قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَاسْتَبْشَرَ الرَّشِيْدُ ، وَبَرَقَتْ أَسَارِيْرُ وَجْهِهِ حَتَّى خِلْتُ بَرْقَاً يُوْمِضُ مِنْهَا ، وَقَالَ لِيَحْيَى : نَضَلْتُكَ وَرَبِّ الكَعْبَةِ ، وَامْتُقِعَ لَوْنُهُ فَكَأَنَّ الرَّمَادَ ذُرَّ عَلَى

= لَـــهُ إِذَا مَـــا الغُمْـــدُ خَـــالَطَـــهُ أَزْمٌ كَـــأَزْمِ الخِنَـــاقِ بِـــالعُنُـــقِ
يَـــزْدَادُ ضِيْقَـــاً عَلَـــى المِـــرَاسِ كَمَـــا تَـــزْدَادُ ضِيْقَـــاً أُنْشُـــوْطَـــةُ الـــوَهِـــقِ

* * *

يقال أَمْرَضَ الرَّجُلُ إِذَا قَارَبَ الصَّوَابُ . وَمِنْهُ أَنَّهُ لِيُمْرِضُ فِي القَوْلِ إِذَا قَارَبَ وَلَمْ يُصَرِّحْ .

وَأَنْشَدُوا[1] :

رَأَيْـــتُ أَبَـــا الـــوَلِيْـــدِ غَـــدَاةَ جَمْـــعٍ بِـــهِ شَيْـــبٌ وَمَـــا فَقَـــدَ الشَّبَـــابَـــا
وَلَكِـــنْ تَحْـــتَ ذَاكَ الشَّيْـــبِ حَـــزمٌ إِذَا مَـــا قَـــالَ أَمْـــرَضَ أَوْ أَصَـــابَـــا

* * *

قَالَ أَبُو عَلِيّ عسل بن ذكْوَانَ قَالَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الرِّيَاحِيّ ـ الأَصْمَعِي يَقُوْلُ الفَرُدُ بِضَمِّ الرَّاءِ يَقُوْلُ هُوَ الأَبْيَضُ إِلاَّ فِي مَوَاضِعَ أَكَارِعِهِ وَوَجْهِهِ كَأَنَّ فِيْهِ خُطُوْطَاً مِنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ .

* * *

المَصِيْرُ وَاحِدُ مِصْرَانُ وَتَقْدِيْرُهُ قَضِيْبٌ وَقُضْبَانٌ وَكَثِيْبٌ وَكُثْبَانٌ وَالعَامَّةُ يَكْسِرُوْنَ المِيْم وَيَجْعَلُوْنَهُ مُفْرَدَاً وَجَمْعُ الجَّمْعِ مَصَارِيْن . يقال فَرْدٌ وَفَرَدٌ وَفَارِدٌ وَفَرِدٌ لِلَّذِي لاَ نَظِيْرَ لَهُ .

* * *

(١) انظر : لسان العرب (مرض) .

وَجْهِهِ ، فَقَالَ الفَضْلُ : لاَ تَعْجَلَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ حَتَّى أُمِرَّ مَا قُلْتُهُ بَسَمْعِهِ ، فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ الفَضْلُ : أَحْسَنُ النَّاسِ عِنْدِي تَشْبِيْهاً طَرَفَةُ فِي قَوْلِهِ[١] : [من الطويل]

يَشُــقُّ حَبَـابَ المَـاْءِ حَيْـزُوْمُهَـا بِهَـا   كَمَا قَسَمَ التُّربَ المُفَايِلُ بِاليَدِ[٢]

---

(١) ديوانه ص ٩٠ .
(٢) يُرْوَى المَفَائِلِ بِالهَمْزِ أَيْضاً ، فَالمَفَايِلِ بِغَيْرِ الهَمْزِ مِنْ قَوْلِهِمْ فُلاَنٌ فِيْلُ الرَّأيِ أي ضَعِيْفهُ وَبِالهَمْزِ مِنَ الفَأْلِ .

* * *

وَأَوَّلُ هَذِهِ القَصِيْدَةِ[١] :

لِخَــوْلَــةَ أَطْـلاَلٌ بِبَـرْقَـةِ ثَهْمَـدِ   تَلُوْحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ
وُقُـوفاً بِهَـا صَحْبِي عَلَـى مَطِيِّهِـمْ   يَقُــولُـوْنَ لاَ تُهْلِـكْ أَسَـىً وَتَجَلَّـدِ
كَـأَنَّ حُــدُوْجَ المَــالِكِيَّــةِ غُــدْوَةً   خَلاَيَا سَفِيْنٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ
عَـدُولِيَّةٌ أَوْ مِـنْ سَفِيَـنِ ابـنُ يَـامِـنٍ   يَجُـوْرُ بِهَـا المِـلاَحُ طُـوْراً وَيَهْتَـدِي

يَشقُّ حُبَابَ المَاءِ . البَيْتُ .

وَرَوَى أَبو عُبَيْدَةَ :

يَشِـقُّ حُبَـابَ المَـاءِ حَيْـزُوْمُ صَـدْرِهَـا

وَحُبَابُ المَاءِ هَاهُنَا أَمْوَاجُهُ وَزَخَرَاتِهِ وَمَا طَمَا وَارْتَفَعَ مِنْهُ وَأَصْلُ الحبَابِ النَّفَاخَاتُ وَمَا عَلاَ مِنَ المَاءِ عِنْدَ مَرِّ الرِّيحِ عَلَيْهِ وَحَيْزُوْمُهَا يَعْنِي حَيْزُوْمُ العَدَولِيَّةِ ، وَالعَدَولِيَّةُ نَعْتٌ لِلسَّفِيْنِ نَسَبَهَا قَوْمٌ كَانُوا يَنْزَالُوْنَ هَجَرَ وَيَامِنُ وَنَيْتَلُ قَوْمٌ كَانُوا يَصْنَعُوْنَ السُّفُنَ مِنْ أَهْلِ هَجَرَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَدُوْلِ قَدِيْمٌ وَيُرْوَى مِنْ سَفِيْنِ بن نَيْتَلٍ . وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيُّ نَسَبَهَا إِلَى ضَخْمٍ أَوْ قِدَمٍ قَالَ وَالمُفَايِلُ الَّذِي يَلْعَبُ بِالفِيَالِ وَهِيَ تُرَابٌ مُكَوَّمٌ يُخَبِّئُوْنَ فِيْهِ حَصَاةً أَوْ شَيْئاً ثُمَّ يُغْمَدُ إِلَى ذَلِكَ التُّرَابِ فَيُخْلَطُ خَلْطاً شَدِيْداً أَوْ يُكَوَّمُ كَوْمَةً وَاحِدَةً ثُمَّ يُشَقُّ بِنِصْفَيْنِ شِقَّيْنِ مُعْتَدِلَيْنِ وَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ هُوَ المُفَايِلُ ثُمَّ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ فِي أَيِّ =

---

(١) ديوان طرفة ص ٨٨ .

وَفِي قَوْلِهِ[(١)] :

وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءهَا عَلَيْـهِ نَقِـيِّ اللَّـوْنِ لَـمْ يَتَخَـدَّدِ[(٢)]

وَفِي قَوْلِهِ[(٣)] :

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أخطَأَ الفَتَى لَكَـالطُّـوَلِ المُـرخَـى وَثِنْيَـاهُ بِـاليَـدِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ هَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ ، وَغَيْرُهُ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَقَدْ شَرِكَهُ فِي هَذَا المَعْنَى جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ . وَبَعْدُ فَطَرَفَهُ صَاحِبُ وَاحِدَةٍ لاَ يُقْطَعُ بِقَوْلِهِ عَلَى التَّجَوُّزِ ، وَإِنَّمَا يُعَدُّ مِنْ أَصْحَابِ الوَاحِدَةِ . قَالَ : وَمَنْ أَصْحَابُ الوَاحِدَةِ ؟

/ ٣٠/ قُلْتُ : الحَارِثُ بن حِلِّزَةَ فِي قَوْلِهِ[(٤)] : [من الخفيف]

آذَنَتْنَـا بِبَيْنِهَـا أَسْمَـاءُ رُبَّ ثَـاوٍ يُمَـلُّ مِنْـه الثَّـوَاءُ

وَالأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا[(٥)] : [من الكامل]

= الجَّنْبَيْنِ خَبَّأْتُ فَإِنْ أَصَابَ الخَبِيْئَةَ ظَفَرَ وَقَمَرَ[(١)] .

(١) ديوان طرفة ص ٩٢ .

(٢) وَقَوْلُهُ : وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا . البَيْتُ . وَيُرْوَى قِنَاعَهَا وَهُوَ وَاحِدٌ مِثْلَ الرِّدَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَ بَهْجَتَهَا وَضِيَاءَهَا . يَقُولُ : كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ عَلَى هَذَا الوَجْهِ بَهْجَتَهَا لَمْ يَتَخَدَّدْ لَمْ يَتَشَنَّج فَيَصِيْرُ فِيْهِ كَالأَخَادِيْدِ وَهُوَ اضْطِرَابُ اللَّحْمِ وَاسْتِرْخَاءِ الجِّلْدِ مِنْ كِبَرٍ أَوْ مِهْنَةٍ .

وَالرَّفْعُ فِي وَجْهٍ عَلَى الابْتِدَاءِ وَانْخَفَضَ عَلَى قَوْلِهِ قَبْل هَذَا البَيْتِ وَجْهٍ على وَهُوَ مَخْفُوْضُ .

(٣) ديوان طرفة ١٠٩ .

(٤) ديوان طرفة ص ٩ .

(٥) حلية المحاضرة ١/ ٧٠ .

---

(١) انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٣٩ .

هَلْ بَانَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى فَاشْتَفَى ... وَلَقَدْ غَنِيتَ بِحُبِّهَا فِيْمَا مَضَى

وَالأفْوَهُ الأوْدِيُّ فِي قَوْلِهِ[١] : [من الرمل]

إنْ تَرَى رَأْسِي فِيْهِ قَرَعٌ ... وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيْهَا دَوَارُ

وَعَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ فِي قَوْلِهِ[٢] : [من الطويل]

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوْبُ ... بُعَيد الشباب عصر حان مَشيبُ[٣]

وَسُوَيْدُ بنُ أبِي كَاهِلٍ فِي قَوْلِهِ[٤] : [من الرمل]

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا ... فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا فَاتَّسَعْ

وَعَمْرُو بن كُلْثُومٍ فِي قَوْلِهِ[٥] :

ألاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا ... ولا تبقي خمور الأندرينَا

وَعَمْرُ بنُ مَعْدِيْكَرِبَ فِي قَوْلِهِ[٦] : [من الوافر]

/ ٣١/ أمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيْعِ ... يُؤَرِّقُنِي وَأصْحَابِي هُجُوْعُ

قَالَ : فَاسْتَحَقَّتْ الرَّشِيْدَ الأرْيَحِيَّةُ ، وَقَالَ : ادْنُهُ ، فَإنَّكَ جَحِيْشُ وَحْدِكَ .

قَالَ : فَزَادَ فِي عَيْنِي نُبْلاً . قَالَ جَعْفَرُ مُتَمَثِّلاً[٧] : [من الرجز]

لَبِّثْ قَلِيْلاً يَلْحَقِ الهَيْجَا حَمَلْ

---

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) هَذَا عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ بِتَحْرِيْكِ البَاءِ وَالدَّالِ وَذَاكَ عَبْدَةَ ابنُ الطَّبِيْبِ بِتَسْكِيْنِ البَاءِ ، وَهُمَا شَاعِرَانِ مَجِيْدَانِ .

(٣) ديوانه ص ٣٣.

(٤) ديوانه ص ٢٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٤ .

(٦) ديوانه ص ١٤٠ .

(٧) جمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٢٠٦ .

يُعَرِّضُ بِأَنَّهُ قَدْ يَجُوْزُ أَنْ يُدْرِكَ هُوَ مَا يُحَاوِلُهُ .

قَالَ الرَّشِيْدُ : فَاتَتْكَ وَاللهِ السَّوَابِقُ وَجِيْبَ كَيْتاً ذَا رَوَايِلَ أَرْبَعِ[١] .

---

(١) أَسْمَاءُ خَيْلُ الحَلْبَةِ عَشْرَةٌ ، لأَنَّهُمْ كَانُوا يُرْسِلُوْنَهَا عَشْرَةً عَشْرَةً فَسُمِيَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِاسْمٍ :

فَالأَوَّلُ : مِنْهَا السَّابِقُ وَهُوَ المُجَلِيُّ لأَنَّهُ كَانَ يُجَلِّي عَنْ صَاحِبِهِ

وَالثَّانِي : المُصَلِّي لأَنَّهُ يَدَعُ جَحْفَلَتَهُ على صِلاَ السَّابِقِ .

وَالثَّالِثُ : المَسْلِيّ لأَنَّهُ يُسَلِّيْهِ .

وَالرَّابِعُ : التَّالِي .

والخَامِسُ : المُرْتَاحُ .

وَالسَّادِسُ : الحَظِيُّ .

وَالسَّابِعُ : العَاطِفُ .

وَالثَّامِنُ : المُؤَمَّلُ .

وَالتَّاسِعُ : اللَّطِيْمُ لأَنَّهُ يَلْطِمُ عَنِ الحجْرَةِ .

وَالعَاشِرُ : السُّكَّيْتُ لأَنَّهُ يَعْلُوْهُ تَخَشُّعٌ وَسُكُوْتٌ ، وَيُقَالُ سِكِّيْتُ مُشَدَّدَ الكَافِ .

وَالفِسْكِلُ الَّذِي يَجِيْءُ آخر الخَيْلِ فِي الحَلَبَةِ

وَيُقَالُ لِلْخَيْلِ الَّتِي تجعَلُ فِي صُدُوْرِ الخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ المِقْبَضُ وَالمِقوسُ .

وَقِيْلَ فِي أَسْمَاءِ خَيْلِ الحَلَبَةِ إِنَّ :

أَوَّلَهَا المُجْلِي

ثُمَّ المُصَلِّي

ثُمَّ المُسَلِّي

ثُمَّ العَاطِفُ

ثُمَّ المُرْتَاحُ

=

قَالَ : وَرَأَيْتُ الحَمِيَّةَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ جَعْفَرٌ عَلَى ـ حِلْمِكَ يا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ . قَالَ : أَفَتَرَاهُ يَسَعُ غَيْرَكَ ويَضِيقُ عَنْكَ ؟ قَالَ : جَعْفَرُ : لَسْتُ أَنُصُّ عَلَى شَاعِرٍ وَاحِدٍ أَنَّهُ أَحْسَنُ بَيْتاً وَاحِداً تَشْبِيْهَاً ، وَلَكِنْ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[١] : [من الطويل]

كَـأَنَّ غُـلاَمِـي إذ عَـلاَ حَـالَ مَتْنِـهِ ... عَلَـى ظَهْـرِ بَـازٍ فِـي السَّمَـاءِ مُحَلِّـقِ

= ثُمَّ الحَظِيُّ ثُمَّ المُؤَمَّلُ ، فَهَذِهِ السَّبْعَةُ لَهَا حُظُوْظٌ ثُمَّ اللَّوَاتِي لاَ حظُوْظَ لَهَا :

اللَّطِيْمُ

ثُمَّ الوَغْدُ

ثُمَّ السُّكَّيْتُ .

وَقِيْلَ :

الأَوَّلُ : السَّابِقُ المُجَلِيُّ

وَالثَّانِي : المُصَلِّيُّ

وَالثَّالِثُ : التَالِي

وَالرَّابِعُ : المُرْتَاحُ

وَالخَامِسُ : العَاطِفُ

وَالسَّادِسُ : الحَظِيُّ

وَالسَّابِعُ : المُؤَمَّلُ

ثُمَّ يُقَالُ : الثَّامِنُ وَالتَّاسِعُ وَالعَاشِرُ

وَبَعْضُ العَرَبِ يُسَمُّوا الفَاشِرَ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ يُسَمَّى أَحَدُ الثَّلاثَةِ مِنَ الثَّامِنِ وَالتَاسِعِ وَالعَاشِرِ سُكَّيْتاً[١] .

(١) ديوانه ص ١٧٣ .

---

(١) انظر : كتاب الخيل لعبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي ص ١٤٩ .

وَقَوْلُ عَدِيِّ بن الرِّقَاعِ[١] : [من الكامل]

يَتَعَـــاوَرَانِ مِـــنَ الغُبَـــارِ مُـــلاَءَةً غَبْـرَاءَ مُلْحِمَـةً هُمَـا نَسَجَـاهَـا

/ ٣٢/ تُطْوَى إذَا وَرَدَا مَكَـانـاً جَـاسِيـاً فَـإذَا السَّنَـابِـكُ أسْهَلَـتْ نَشَـرَاهَـا

وَقَوْلُ النَّابِغَةِ[٢] : [من الطويل]

فَـإنَّـكَ شَمْـسٌ وَالمُلُـوكُ كَـوَاكِـبٌ إذَا طَلَعَـتْ لَـمْ يَبْـدُ مِنْهُـنَّ كَـوْكَـبُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ : هَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ بَارِعٌ ، وَغَيْرُهُ أبْرَعُ مِنْهُ ، وَإنَّمَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقَعَ التَّعْيِينُ عَلَى مَا افْتَرَعَهُ قائِلُهُ ، فلم يَتَعَرَّضَ لَهُ أَوْ تَعَرَّضَ لَهُ شَاعِرٌ بَعْدَهُ فوقع دونه ، فَأمَّا قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[٣] : [من الطويل]

عَلَـى ظَهْـرِ بَـازٍ فِـي السَّمَـاءِ مُحَلِّـقِ

فَمِنْ قَوْلِ أبِي دُوَادٍ[٤] : [من المتقارب]

إذَا شَـــاءَ رَاكِبُـــهُ ضَمَّـــهُ كَمَـا ضَـمَّ بَـازٌ إلَيْـهِ الجَنَـاحَـا

وَأمَّا قَوْلُ عَدِيٍّ[٥] :

يَتَعَـــاوَرَانِ مِـــنَ الغُبَـــارِ مُـــلاَءَةً

فَمِنْ قَوْلِ الخَنْسَاءِ[٦] : [من الطويل]

جَـــارَى أبَـــاهُ فَـــأقْبَـــلاَ وَهُمَـــا يَتَعَـــاوَرَانِ مُـــلاَءَةَ الحُضْـــرِ

---

(١) ديوانه ص ٨٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٤ .

(٣) ديوانه .

(٤) ديوانه ، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي ص ٣٠٢ .

(٥) ديوانه .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

وَأوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا المَعْنَى شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيْمٌ عُقَيْلِيٌّ فقَالَ[١] : [من الطويل]

/ ٣٣/ ألاَ يَـا دِيَـارَ الحَـيِّ بِـالبَـرَدَانِ عفَـتْ حِجَـجٌ بَعْـدِي لَهُـنَّ ثَمَـانِ
فَلَـمْ يَبْـقَ مِنْـهُ غَيْـرُ نُـؤْيٍ مُهَـدَّمٍ وَغَيْـرُ أثَـافٍ كَـالـرَّكِـيِّ دِفَـانِ
وَآثَـارُ هَـابٍ أوْرَقَ اللَّـوْنِ سَـافَـرَتْ بِـهِ الـرِّيْـحُ وَالأَمْطَـارُ كُـلَّ مَكَـانِ
قِفَـارٍ مَـرُوْرَاتٍ يَحَـارُ بِهَـا القَطَـا وَيُضْحِـي بِهَـا الجَـاآنِ يعتـركَـانِ
يُثِيْـرَانِ مِـنْ نَسـجِ العَجَـاجِ عَلَيْهِمَـا قَمِيصَيْـنِ أَسْمَـالاً ويـرتـديَـانِ[٢]

(١) لعميرة بن جعل التغلبي ، انظر : المفضليات ٣/ ٩٣٣ .

(٢) فِي وَصْفِ العَجَاجِ وَمَا أَثَارَتْهُ حَوَافِرِ الخَيْلِ مِنَ القَسْطَلِ فِي الحَرْبِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلْمِ الخَاسِرِ[١] :

بِمَجْرٍ يَضِلُّ اللَّيْلَ فِي حَجَرَاتِهِ سُـرَادِقُـهُ مِمَّـا تُثِيْـرُ الحَـوَافِـرُ
نَشَـرْنَ عَجَـاجَ الأَرْضِ ثُـمَّ طَـوَيْتَـهُ فَمَـا هُـنَّ إلاَّ طَـاوِيَـاتٌ نَـوَاشِـرُ

أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيّ[٢] :

عَجَـــاجٌ تَعْثَـــرُ العُقْبَـــانُ فِيْـــهِ كَـــأَنَّ الجَـــوَّ وَعْـــثٌ أَوْ خَبَـــارُ

عُمَرُو بنُ لجأ[٣] :

وَلَبِسْـــنَ مِـــنْ قَتَـــمِ العَجَـــا جِ سَـــرَابِـــلاً مَعَهَـــا سَـــرَابِـــلُ
كَـــدُخَـــانِ مُصْـــرَدَةٍ يُشَـــبُّ وُقُـــوْدُهَـــا وَالنَّـــارُ شَـــامِـــلُ

أَبُو نُوَاسٍ[٤] :

وَالخَيْلُ قَدْ نَسَجَتْ فِي الجَوِّ أَرْجُلُهَا مِنْ هَلْهَلِ النَّقْعِ مَمْدُوْداً جَلاَبِيْبَا

(١) لم ترد في ديوانه ، وهما في شعراء عباسيون .

(٢) ديوانه ٢/ ١٠٣ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

. . . .

= أَبُو الطَّيِّبِ(١) :

خَافِيَاتِ الأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْـ ـعُ عَلَيْهَا بَرَاقِعاً وَجِلالاَ

الرَّفَاء(٢) :

وَجُزْنُ عَلَى المُرُوجِ مُبَرْقِعَاتٍ بَرَاقِعُهُنَّ مَا نَسَجَ الصَّعِيْدُ

المَوْسَوِيُّ(٣) :

سَتَرْنَ الجَّوَّ بِالقَسْطَالِ حَتَّى كَأَنَّ البَدْرَ أَضْمَرَهُ السِّرَارُ

وَلَهُ(٤) :

أَثَرْنَا فِي قَنَابِلِهَا عجَاجَاً تَرَكْنَا مِنْهُ أَثَراً فِي الهِلاَلِ

المَانِيُّ :

وَيَوْمٍ يُمِيْتُ الشَّمْسَ لَيْلُ عَجَاجِهِ وَيَقْبُرُهَا فِي جَوِّهِ مِنْهُ غَيْهَبُ

تَرَى أُفْقَهُ يُكْسِي حَدَاداً وَأَرْضَهُ تُعَصْفِرُهَا أَسْيَافُهُ حِيْنَ تَضْرِبُ

أَبُو الطَّيِّبِ(٥) :

وَالبَاعِثُ الجيْشُ وَقَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفَلِ

الجَّوُّ أَضْيَقُ مَا لاَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيْهَا أَحْيَرُ المُقَلِ

البَبَّغَاءُ(٦) :

رَدَّ الضِّيَاءَ عَلَى الضُّحى وَاسْتَرْجَعَ الإِظْلاَمَ مِنْ لَيْلِ العَجَاجِ الأَرْبَدِ =

---

(١) ديوانه .

(٢) ديوان السري الرفاء ٢/ ١١١ .

(٣) ديوان الشريف الرضي ١/ ٤٧٣ .

(٤) ديوان الشريف الرض ٢/ ٢٤٣ .

(٥) ديوانه ٣/ ٣٨ .

(٦) ديوانه ص ٧٧ .

. . . .

= وَكَأَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوْفٌ فَقَدْ جَعَلَ الغُبَارَ لَهُ مَكَانَ الإِثْمَدِ

الرَّفَاء[١] :

حُجِبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الجَدِيْدِ بِجَانِبَيْهِ شُرُوْقَا
فَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ البِطَاحُ بِهِ دَمَاً وَ تَضَرَّمَتْ تِلْكَ الفِجَاجُ حَرِيْقَا
وَالدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ يَرُوْقُ كَأَنَّمَا أَبْدَى بِطَلْعَتِهِ الثَّنَايَا الرُّوقَا

البُحْتُرِيُّ[٢] :

فِي نَهَارٍ مِنَ السُّيُوْفِ مُضِيْءٌ تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ مُنْتَشَارِ الصَّعِيْدِ

وَلَهُ[٣] :

وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الضُّحَى طَوْرَاً وَيُطْفِئُهَا العَجَاجُ الأَكْدَرُ

متع النهار : إذا ارتفع وعلا .

عَلِيَ بن الجهْمِ[٤] :

نَسَجَتْ سَنَابِكُهَا سَمَاءً فَوْقَهَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَهَا نُجُوْمَ سَمَاءِ

المُوْسَوِيُ[٥] :

وَيَوْمٍ تَخَرَّقَت فِيْهِ السُّيُوْفَ وَخُضْتُ إِلَيْهِ الدِّمَاءَ العَذَارَا
أَثَرْتُ العَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانَاً وَأَضْرَمَتْ مِنْ مَآتِمِ الطَّعْنِ مَنَارَا
وَعَانَقْتُ مِنْ بِيْضِهِ فِي النَّجِيْعِ شَقِيْقَاً وَمِنْ سُمْرِهِ جُلَّنَارَا =

---

(١) ديوان السري الرفاء ٢/ ٤٨٣ .

(٢) ديوانه ٢/ ٧٧٠ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٠٧٢ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوان الشريف الرضي ١/ ٤٣٩ .

وَقَدْ شَارَكَ عَدِيّاً أَبُو النَّجْمِ ، وَأَوْرَدَهُ فِي أَخْصَرِ لَفْظٍ ، فَقَالَ يَصِفُ عَيْرَاً أَوْ أَتَاناً ، وَمَا أَثَارَاهُ مِنْ عَدْوِهِمَا(١) : [من الرجز]

أَلْقَى بِجَنْبِ القَاعِ مِنْ حِيَالِهَا سِرْبَالَهُ وَانْشَامَ فِي سِرْبَالِهَا

وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ . . .

فَقَدْ تَقَدَّمَهُ شَاعِرٌ قَدِيْمٌ مِنْ شُعَرَاءِ كِنْدَةَ يَمْدَحُ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّابِغَةِ ؛ إِذْ كَانَ أَبَا عُذْرِهِ وَهُوَ(٢) : [من الطويل]

/ ٣٤/ تَكَادُ تَمِيْدُ الأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ رَأَوا لَعَمْرِو بن هِنْدٍ غَضْبَةً وَهُوَ عَاتِبُ
هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يومَ سَعْدٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ والمُلُوْكُ كَوَاكِبُ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَكَأَنِّي وَاللهِ أَلقَمْتُ جَعْفَرَاً حَجَراً ، وَاهْتَزَّ الرَّشِيْدُ مِنْ فَوْقِ سَرِيْرِهِ أَشَرَاً ، وَكَادَ يَطِيْرُ عُجْباً وَطَرَباً ، وَقَالَ : للهِ دَرُّكَ يا أَصْمَعِيُّ اسْمَعِ الآنَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اختياري . قُلْتُ : لِيَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ أَحْسَنَ اللهُ تَوْفِيْقَهُ .

فَقَالَ : عَيَّنْتُ عَلَى ثَلاثَةِ أَشْعَارٍ ، أُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّنِي أَمْلِكُ قَصَبَ السَّبْقِ بِأَحَدِهَا .

= وَلَهُ(١) :

مَخْرِكٍ سَحَبَ العَجَاجُ ذَوَائِبَاً سُوْدَاً بِهِ فَوْقَ النَّجِيْعِ الأَحْمَرِ
فَكَسَّفْتَ ضَاحِيَةً بِنَقْعٍ مُظْلِمٍ وَكَشَفْتَ دَاجِيَةً بِوَجْهٍ مُقْمِرِ

عِمْرَانُ بنُ نَاجِيَةَ :

لِشَمْسِ الضُّحَى سِتْرَانِ سِتْرُ سُيُوْفِهِمْ وَسِتْرٌ لَهَا مِمَّا في الحَوَافِرِ

(١) حلية المحاضرة ١/ ١٧٥ ، ولم يرد في ديوانه .
(٢) أخبار أبي تمام ص ١٣٢ .

---

(١) ديوان الشريف الرضي ١/ ٤٧١ .

فَقَالَ يَحْيَى : خَفِّضْ عَلَى هِمَّتِكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ ، فَأَبَى اللهُ أَنْ يَكُونَ السَّبْقُ إلاَّ لَكَ . قَالَ الرَّشِيْدُ : أَتَعْرِفُ يا أَصْمَعِيُّ تَشْبِيْهاً أَفْخَمَ وَأَعْظَمَ فِي أَحْقَرَ مُشَبَّهٍ وَأَصْغَرَ بَرَزَ فِي أَحْسَنِ معْرَضٍ مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ[١] الَّذِي لَمْ يَسْبقهُ إِلَيْهِ سَابِقٌ ، وَلاَ نَازَعَهُ بَعْدَهُ مُنَازِعٌ ، وَلاَ طَمِعَ فِي مُجَارَاتِهِ فِيْهِ طَامِعٌ ، شَبَّهَ ذُبَابَ الرَّوْضِ /٣٥/ العَازِبَ فِي قَوْلِهِ[٢] : [من الكامل]

وَخَلاَ الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ ... غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ[٣]

---

(١) نَسَبُهُ :

هُوَ عَنْتَرَةُ بن شَدَّادٍ يُقَالُ إِنَّهُ ابن عَمْرو بن مُعَاوِيَةَ بن قُرَادِ بنِ عَوْفِ بن غَالِبِ بن قَطِيْعَةِ بن عَبْسِ بن بَغِيْضِ بن رَيْثِ بنِ غَطْفَان بن سَعْدِ بنِ قَيْسِ بن عَيْلاَنِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بن مَعْدِّ بنِ عَدْنَانَ . وَكَانَتْ أُمُّهُ حَبَشِيَّةً وَاسْمُهَا زُبَيْنَةُ وَكَانَ لَهُ أُخْوَةٌ مِنْ أُمِّهِ وَكَانُوا عَبِيْداً وَكَانَ شَدِيْدَ البَأْسِ جَوَاداً بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ وَكَانَ لاَ يَقُوْلُ الشِّعْرَ إِلاَّ البَيْتَ وَالبَيْتَيْنِ فِي الحَرْبِ فَشَاتَمَهُ رَجُلٌ يَوْماً وَقَالَ لَهُ أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ قَالَ سَتَعْلَمُ ذَلِكَ فَقَالَ هَذِهِ القَصِيْدَة الَّتِي أَوَّلُهَا :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ

وَيُرْوَى مِنْ مُتَلَوَّمِ ، وَيُرْوَى مِنْ مُتَرَمِّمِ مِنْ دمَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَصْلَحْتَهُ . يُقَالُ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ وَثَوْبٌ مَرْدُوْمٌ إِذَا سُدَّ مَا فِيْهِ مِن الرِّقَاعِ وَالمُتَرَدَّمُ مَصْدَرٌ .

(٢) ديوان عنترة ص ١٩ .

(٣) هَذِهِ قَصِيْدَةٌ قَالَهَا عَنْتَرَةُ وَكَانَتِ العَرَبُ تُسَمِّيْهَا المذهَبَةَ وَأَوَّلُهَا[١] :

هَلْ غَادَرَ الشُّرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرِفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يَعْنِي هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ شَيْءٍ ينظرُ فِيْهِ لَمْ يَنْظِرُوا فيه .

يَقُوْلُ مِنْهَا :

=

---

(١) ديوان عنترة ص ١٨٢ .

. . . .

= أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المَدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الهَوَاجِرِ بِالمَشُوْفِ المُعْلَمِ

أيْ الدِّيْنَارُ وَالدِّرْهَمُ وَالمَشُوْفُ مِنَ الدَّنَانِيرِ المَجْلُوِّ شَافَ درعهُ إِذَا جلاهَا وَالمُعْلَمُ الَّذِي فِيْهِ كِتَابٌ يَعْنِي نَقْشَهُ .

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

يَقُوْلُ مِنْهَا :

هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيْعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ
وَمُدَحجٍ كِرْهَ الكُمَاةِ نِزَالُهُ لاَ مُمْعِنٍ هَرَباً وَلاَ مُسْتَسْلِمِ

الأَفْصَحُ مُدَجَّجٌ وَهُوَ مَأْخُوْذٌ مِنَ الدُّجَّةِ وَهِيَ الظُّلْمَةِ .

لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيْدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيْلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الكَرِيْمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ
نُبِّئْتَ عَمْراً غَيْرَ شَاكِرَ نِعْمَتِي وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

* * *

إِنَّمَا خَلاَ الذُّبَابُ بِهَذَا المَكَانِ لِخُلُوِّهِ مِمَّنْ يَفْزَعُ مِنْهُ فَهُوَ يُصَوِّتُ فِي رِيَاضِهِ وَالذُّبَابُ وَاحِدُ الأَذِبَّةِ . وَالمَتَرَنِّمُ المُطْرِبُ وَإِذَا اكْتَمَلَتْ الرَّوْضَةُ كَثَرَ الذُّبَابُ بِهَا وَهَذَا كَقَوْلِ أَبِي النَّجْمِ الرَّاجِزِ :

يَقُلْنَ لِلرَّائِدِ أعشبتَ انزِلِ قَوْلاً كَتَغْرِيْدِ النشاوىٰ المِيَّلِ

وَقَوْلُهُ : يحكُّ ذِرَاعُهُ شَبَّهَ الذُّبَابَ فِي حَالَتِهِ تِلْكَ بِرَجلٍ أَجذَمَ وَهُوَ المَقْطُوْعُ اليَدَيْنِ يَقْدَحُ نَاراً بِذرَاعَيْهِ .

ثُمَّ قَالَ : يا أَصْمَعِيُّ هَذَا مِنَ التَّشْبِيْهَاتِ العُقْمِ[(١)] الَّتِي لاَ تُنْتَهج .

قُلْتُ : هُوَ كَذَلِكَ يا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ . وَبِمَجْدِكَ آلَيْتُ مَا سَمِعْتُ أَحَداً وَصَفَ شِعْراً أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَلاَ اسْتَطَاعَ بُلُوْغَ هَذِهِ الغَايَةِ .

قَالَ : مَهْلاً لاَ تَعْجَل أتَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الحُطَيْئَةِ يَصِفُ لُغَامَ نَاقَتِهِ ، أَوْ تَعْلَمُ أَحَداً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ شَبَّهَ تَشْبِيْهَهُ حَيْثُ يَقُوْلُ[(٢)] : [من الطويل]

تَـرَى بَيْـنَ لَحْيَيْهَـا إذَا مَـا تَـزَغَّمَـتْ ... لُغَاماً كَبَيْتِ العَنْكَبُوْتِ المُمَدَّدِ[(٣)]

فَقُلْتُ : لاَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَحَداً تَقَدَّمَهُ ، أَوْ أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّشْبِيْهِ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ .

قَالَ : أتَعْرِفُ أَبْدَعَ أَوْ أَوْقَعَ مِنْ تَشْبِيْهِ الشَّمَّاخِ لِنَعَامَةٍ سَقَطَ رِيْشُهَا ، وَبَقِيَ /٣٦/ أَثَرُهُ فِي قَوْلِهِ[(٤)] : [من البسيط]

كَـأَنَّمَـا مُنْتَـى أَقْمَـاعِ مـا مَـرَطَـتْ ... مِـنَ العِفَـاءِ بِلِيتَيْهَـا ثَـآلِيـلُ[(٥)]

---

(١) تَفْسِيْرٌ :
قَوْلُهُ مِنَ المَعَانِي العُقْمِ شُبِّهَتْ بِالرِّيْحِ العَقِيْمِ الَّتِي لاَ تُنْتِجُ ثَمَرَةً وَلاَ تُلْقِحُ شَجَرَةً أي لَمْ يَسْبَق إِلَى افْتِرَاعِهَا سَابِقٌ وَلاَ يُمْكِنْ أَنْ يُوَلِّدَهَا فِيْمَا بَعْدُ سَارِقٌ وَلاَ يَطْرِقُ مَعْنَاهَا طَارِقٌ وَلاَ يَبْلَغُ مَدَاهَا لاَ حِقٌ .

(٢) ديوان الحطيئة ص ١٥٥ .

(٣) قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيُّ : سُمِّيَ الزَّبَدُ الَّذِي يَخْرجُ مِنْ فَمِ النَّاقَةِ اللُّغَامُ لأَنَّهُ يَصِيْرُ عَلَى المَلاَغِمِ وَهِيَ مَا حَوْلَ الفَمِ . وَأَنْشَدَنِي السَّيِّدِ النَّقِيْبُ الطَّاهِرُ جَلاَلُ الدِّيْنِ أَبُو عَبْدُ اللهِ مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى بنِ السَّيِّدِ النَّقِيْبِ الطَّاهِرِ السَّعِيْدِ رَضِيِّ الدِّيْنِ أَبِي القَاسَمِ عَلِيّ بن مُوْسَى جَعْفَرُ ابن مُحَمَّدٍ الطَّاوُوْسِ الحَسَنِي أَيَّدَهُ اللهُ بِتَوْفِيْقِهِ لِلسَّيِّدِ الرَّضِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

بِكُـــلِّ مُقَلَّـــدَةٍ بِـــالنُّسُـــوعِ ... كَـأَنَّ اللُّغَـــامَ لَهَـــا بُـــرْقَـــعُ

(٤) ديوان الشماخ ص ٢٧٨ .

(٥) وَيُرْوَى : الثَّآلِيْلُ .

فَقُلْتُ : لاَ وَاللهِ .

فَالْتفتَ إِلَى يَحْيَى فَقَالَ : أوجِب .

قَالَ : وَجَبَ .

قَالَ : أَفَأَزِيْدُكَ ؟

قَالَ : وَأَيُّ خَيْرٍ لَمْ يَزِدْنِي مِنْهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ ؟ قَالَ : قَوْلُ النَّابِغَةِ[1] : [من الطويل]

رَمَى ضَرْعَ نَابُ واسْتَقَلَّتْ بِطَعْنَةٍ ... كَحَاشِيَةِ البُرْدِ اليَمَانِي المُسَهَّمِ

ثُمَّ الْتفتَ إِلَى الفَضْلِ ، فقال : أوجِب ؟

قَالَ : وَجَبَ .

قَالَ : أَفَأَزِيْدُكَ ؟

قَالَ : ذَاكَ إِلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ .

قَالَ : وقالَ الأَعْرَابِيُّ[2] : [من الطويل]

بِهَا ضَرْبُ أَنْدَابِ العَطَايَا كَأَنَّهَا ... مَلاَعِبُ وِلْدَانٍ تُحَطُّ وَتُمْصَعُ

ثُمَّ الْتفتَ إِلَى جَعْفَرٍ قَالَ : أَوْجِبْ .

قَالَ : وَجَبَ :

قَالَ : أَفَأَزِيْدُكَ ؟

قَالَ : لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عُلُوُّ الرَّأْيِ .

قَالَ : قَوْلُ عَدِيِّ بن الرِّقَاعِ[3] : [من الكامل]

---

(١) ديوان النابغة الجعدي ص ١٤٣ .

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٧٦ .

(٣) ديوانه ص ٥١ .

تُـزْجِـي أغَـنَّ كَـأنَّ إبْـرَةَ رَوْقِـهِ   قَلَمٌ أصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا[١]

/٣٧/ قَالَ الأَصْمَعِيُّ : يا أمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ هَذَا بَيْتٌ حَسَدَ عَدِيّاً عَلَيْهِ جَرِيْرٌ .
قال : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : زَعَمَ أَبُو عَمْرٍو أنَّ جَرِيْراً قَالَ لَمَّا ابْتَدأَ عَدِيُّ بن الرِّقَاع يُنْشِدُ : [من الكامل]

عَـرَفَ الـدِّيَـارَ تَـوَهُّـمـاً فَـاعْـتَـادَهَـا

قُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَكِبَ مَرْكَباً صَعْباً سَيُبْدِعُ فِيْهِ ، فَمَا زَالَ يَتَخَلَّصُ مِنْ حَسَنٍ إلَى حَسَنٍ حَتَّى قَالَ :

تُزْجِي أغَنَّ كَأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ .

قَالَ : فَرَحِمْتُهُ ، وَظَنَنْتُ أنَّ مَادَّتَهُ سَتَقْصُرُ بِهِ فَلَمَّا قَالَ : [من الكامل]

قَلَـمٌ أصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِـدَادَهَـا

حَالَتْ الرَّحْمَةُ حَسَداً[٢] .

فَقَالَ الرَّشِيْدُ : للهِ دَرُّكَ يا أصْمَعِيُّ[٣] ، ثُمَّ أطْرَقَ ، وَرَفَعَ رَأسَهُ وَقَالَ : أتُرَاكَ

---

(١) لاَ يُعْرَفُ لأَحَدٍ مِثْلَ هَذَا التَّشْبِيْهِ إلاَّ قَوْلِ ابنِ المُعْتَزِّ وَمِنْهُ أَخَذُوا عَلَى قَالِبِهِ ضرب حَيْثُ قَالَ[١] :

قَـدْ أَطْلَعَـتْ إبَـرَ القُـرُوْنِ كَـأَنَّهَـا   أَخْـذُ المُـرَاوِدِ مِـنْ سَحِيْـقِ الإثْمَـدِ

(٢) الكامل للمبرد ٣/ ١٤١ .

(٣) قَوْلُهُمْ : للهِ دَرُّ فُلاَنٍ دُعَاءً لَهُ وَقِيْلَ مَعْنَاهُ : جَعَلَ اللهُ أعْمَالَهُ فِي الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ الَّتِي يَرْضَاهَا اللهُ . وَمَعْنَهَا التَّعَجُّبُ . رَوَى ابنُ جِنِّي عَنِ أَبِي عَلِيٍّ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : للهِ دَرُّكَ : للهِ مَا ظَهَرَ مِنْ فِعْلِكَ .

* * *

=

---

(١) ديوانه ١/ ٢٥١ .

تَغْبِنُنِي عَقْلِي بِانْحِطَاطِكَ فِي هَوَايَ ؟ فَقُلْتُ : كَلاَّ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ إِنَّكَ لَتَجِلُّ عَنِ الحرشِ(١) . قَالَ : انظُرْ حَسَناً . قُلْتُ : قَدْ نَظَرْتُ . قَالَ : السَّبْقُ لِمَنْ ؟ قُلْتُ : لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ . قَالَ : أَسْهَمْتُ لَكَ فِيْهِ العُشْرَ وَالعُشْرُ كَثِيْرٌ ، ثُمَّ رَمَى بِطَرْفِهِ إِلَى

= قَالَ أَبُو القَاسَمِ بن الصَّيْرَفِي قَدْ قِيْلَ أَنَّ عَدِيّاً أَنْشَدَ : تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ وَكَانَ جَرِيْرٌ حَاضِراً قِيْلَ لَهُ مَا تَرَاهُ يَقُوْلُ فَقَالَ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا .

فَقَالَ عَدِيٌّ كَذَلِكَ وَهَذَا مَنْ بَوَادِرِ الخَوَاطِرِ . وَمِثْلُهُ مَا يُرْوَى عَنِ الفَرَزْدَقِ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا تَوَجَّهْتُ إِلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ جَعَلْتُ نَاقَتِي تَلْتَفِتُ يَمِيْناً وَشِمَالاً فَقُلْتُ :

عَـلاَمَ تلفتيـن وَأَنْـتِ تَحْتِـي ... وَخَيْـرُ النَّـاسِ كُلُّهُـمُ أَمَـامِـي

مَتَى تَـرِدِي الـرَّصَـافَـةَ تَسْتَرِيْحِي ... مِـنَ الإِنْضَـاءِ والـدبـر الـدوامـي

ثُمَّ قُلْتُ كَأَنِّي بِابْنِ المراغَةِ يَعْنِي جَرِيْراً إِذَا سَمِعَ هذين البَيْتَيْنِ قَالَ :

تَلَفَّـتْ إِنَّهَـا تَحْـتَ ابْـنِ قَيْـسٍ ... حليـف الكِيْـرِ وَالفَـأْسِ الكهَـام

مَتَـى تَـرِدِ الـرَّصَـافَـةَ تحزّ فيهـا ... كَحـزّكَ فِـي المَـوَاسِـمِ كُـلَّ عَـامِ

وَاجْتَمَعَ مَعَ جَرِيْرٍ عَلَى بَابِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ البَيْتَيْنِ الأَوَّلَيْنِ فَقَالَ جَرِيْرٌ :

تَلَفَّتْ إِنَّهَا تَحْتَ ابنِ قَيْسٍ ، حَتَّى أَتَى عَلَى البَيْتَيْنِ لَمْ يغادر مِنْهُمَا شَيْئاً ، فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : كذا قُلْتُ إِنَّكَ تَقُوْلُ ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانِنَا وَاحِدٌ . وَهَذِهِ الحِكَايَةِ ثُبِّتَتْ فِي الأَصْلِ فِي بَابِ وُقُوْعِ الحَافِرِ عَلَى الحَافِرِ وَذُكِرَتْ هَاهُنَا لِتَغَايُرِ بَعْضِ الأَلْفَاظِ فِي الرِّوَايَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ المَعْنَى وَاحِداً .

(١) عَنِ ابنِ دُرَيْدٍ قَالَ قَالَ الضَّبُّ لابنِهِ : اتَّقِ الحِرْشَ . فَقَالَ : وَمَا الحِرْشُ ؟ قَالَ : إِذَا سَمِعْتَ حَرَكَةً بِبَابِ النَّقبِ فَلاَ تَخْرُجْ . فَسِمعَ يَوْماً وَقْعَ مِحْفَارِ حَافِرٍ لِيَصْطَادهُمَا فَقَالَ : ـ يَا أَبَتِ هَذَا الحِرْشُ . فَقَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الحِرْشِ . فَسَارَ مَثَلاً يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَسْمَعُ الشَّيْءَ وَهُوَ أَشَدُّ مِمَّا كَانَ يَتَوقّعهُ .

وَأَصْلُ المَثَلِ التَّحْرِيْضُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرَّشْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَالحِرْشُ فِي صَيْدِ الضَّبِّ أَنْ يُجَاءَ بِجَيْئَةٍ إِلَى بَابِ جُحْرِ الضَّبِّ فَيَتَحَرَّك فَإِذَا سَمِعَ حَرَكَتَها خَرَجَ لِيُقَاتِلَهَا فَاصْطِيْدَ .

يَحْيَى ، /٣٨/ وَقَالَ : المَالَ السَّاعَةَ ، وَأَوْلَى لَكَ[١] . قَالَ : فَمَا كَانَ إِلاَّ هُنَيْهَةً حَتَّى نُضِّدَتْ البُدُوْرُ[٢] بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَحُوْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَرَأَيْتُ ضَوْءَ الصُّبْحِ قَدْ

---

(١) أَوْلَى لَكَ تَهَدُّدٌ وَوَعِيْدٌ مَعْنَاهُ : قَارَبَكَ مَا تَكْرَهُ . يَقُوْلُ الرَّجُلُ إِذَا حاول شَيْئاً فَأَفْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يُصِيْبُهُ أَوْلَى لَهُ فَإِذَا أَفْلَتَ هُوَ مِنْ عَظِيْمٍ قَالَ أَوْلَى لِي . وَقَدْ صَرَّحَ أَبُو عَلِيّ الفَارِسِي بِأَنَّ أَوْلَى عَلمٌ لِلْوَعِيْدِ .

(٢) قَالَ أَبُو مُحَمَّد بن دَرَسْتَوَيْهِ قَالَ البُحْتُرِيّ وَقَدْ اجْتَمَعْنَا عَلَى خَلْوَةٍ عِنْدَ المُبَرَّدِ وَسَلَكْنَا مَسْلَكاً مِنَ المُذَاكَرَةِ شَعَرْتُ أنني سَبَقْتُ النَّاسَ كُلّهُمُ إِلَى قَوْلِي :

شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ ... دُمُوْعُ التَّصَابِي فِي خُدُوْدِ الخَرَائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ ... تَلِيْهَا بِتِلْكَ البَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

قَالَ فَاسْتَحْسَنَ المُبَرِّدُ ذَلِكَ اسْتِحْسَاناً أَسْرَفَ فِيْهِ وَقَالَ مَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذِهِ الأَلْفَاظِ الرَّطبَةِ وَالعِبَارَةِ العَذبَةِ لأَحَدٍ تَقَدَّمَكَ وَلاَ تَأَخَّرَ عَنْكَ فَاعْتَرَتْهُ أَرْيَحِيَّةٌ جَرَّ بِهَا رِدَاءَ العَجَبِ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَنِي مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنْ مُرَاجَعَةِ القَوْلِ . فَقُلْتُ يَا أَبَا عُبَادَةَ لَمْ تُسْبَقْ إِلَى هَذَا بَلْ سَبَقَكَ سَعِيْدُ بنُ حَمِيْدٍ الكَاتِبُ إِلَى هَذَا البَيْتِ الأَوَّلِ بِقَوْلِهِ :

عَذُبَ الفِرَاقُ لَنَا غَدَاةَ وَدَاعِنَا ... ثُمَّ اجتذ حنَاهُ كَسُمٍّ نَاقِعِ
وَكَأَنَّمَا أَثَرُ الدُّمُوْعِ بِخَدِّهَا ... طَلٌّ سَقِيطٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعِ

وَشَرِيْكُكَ فِيْهِ صَدِيْقُنَا أَبُو العَبَّاسِ النَّاشِيءِ بِمَا أَنْشَدْنِيْهِ آنِفاً وَهُوَ :

بَكَتْ لِلفِرَاقِ فَقَدْ رَاعَنِي ... بُكَاءُ الحَبِيْبِ لِفَقْدِ الدِّيَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوْعَ عَلَى خَدِّهَا ... بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلَّنَارِ

وَمَا أَسَاءَ عَلَيّ بن جُرَيْجٍ الرُّوْمِيّ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الوَدَاعِ حَاضِرَنَا ... وَهُنَّ يُطْفِيْنَ غُلَّةَ الوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلاَّ دُمُوْعَ شَاكِيَةٍ ... تَسْفَحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوْعِ قَطْرُ نَدَىً ... يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وَسَبَقَكَ أبُو تَمَّامٍ إِلَى مَعْنَى البَيْتَيْنِ مَعاً بِقَوْلِهِ :

=

غَلَبَ عَلَى ضَوْءِ الشَّمْعِ ، فَأَشَارَ إِلَى خَادِمٍ عَلَى رَأْسِهِ أَنْ مَكِّنْهُ ، وَقَالَ : هِيَ ثَلاَثَةُ آلاَفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَدُوْنَكَ فَاحْتَمِلْ ثَلاَثِيْنَ ـ وَانْصَرِفْ بِهَا إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَنَهَضَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَأَمَرَ الخَدَمَ بِمُعَاوَنَتِي عَلَى ـ حَمْلِهِ فَاحْتَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَدْرَةً لاَ يَكَادُ يُقِلُّهَا ، فَكَانَتْ أَسْعَدَ لَيْلَةٍ ابْتَسَمَ الصَّبَاحُ فِيْهَا عَنْ نَاجِذِ الغِنَى .

أَخْبَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الأَصْمَعِيِّ . قَالَ : أَجْمَعَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ وَخَلَفٌ الأَحْمَرُ وَيُوْنُسُ ، وَهَؤُلاَءِ أَهْلُ العِلْمِ بِالشِّعْرِ ، عَلَى أَنَّ التَّشْبِيْهَاتِ العُقْمَ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا أَصْحَابُهَا ، وَلَمْ يَشْرِكْهُم أَحَدٌ فِيْهَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَلاَ مِمَّنْ تَأَخَّرَ أَبْيَاتٌ مَعْدُوْدَةٌ أَحَدُهَا قَوْلُ عَنْتَرَةَ فِي تَشْبِيْهِ حَنَكِ الغُرَابِ[1] :

[من الكامل]

/٣٩/ ظَعَنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَّعُ[2] ... وَجَرَى بِبَيْنِهِمُ[3] الغُرَابُ الأَبْقَعُ
خَرِقُ[4] الجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ ... جَلْمَانُ بِالأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ

=
مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقَ بِالنَّدَى ... فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحَدَّرُ
تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الحَمِيْمُ كَأَنَّهَا ... عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ
خَلْقٌ أَطَلَّ مِنَ الرَّبِيْعِ كَأَنَّهُ ... خَلْقُ الإِمَامِ وَهَدِيُهُ المُسْتَبْشَرُ
فِي الأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الإِمَامِ وَجُوْدِهِ ... وَمِنَ الرَّبِيْعِ الغَضِّ سُرْجٌ تَزْهَرُ
يَنْسَى الرَّبِيْعُ وَمَا يَرُوْضُ وُجُوْدُهُ ... أَبَداً عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

قَالَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَحَلَّ حُبْوَتَهُ فَكَانَ آخِرُ عَهْدِي بِمُؤَانَسَتِهِ وَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَى المُبَرِّدِ وَقَدَحَ فِي حَالِي عِنْدَهُ .

(١) شرح ديوانه ص ١٠٣ .
(٢) وَيُرْوَى : ذَهَبَ الذِّيْنُ .
(٣) البَيْنُ : الفِرَاقُ يقال بَانَ بَيْنَ بَيْناً وَبَيْنُوْنَةً وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بِعِيْدٌ وَلاَ يقال بَيْنٌ .
يَقُوْلُ : هُوَ مُحِبٌّ لأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَعْدَهُ :
إِنَّ الَّذِيْنَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ ... هُمْ أَسْهَدُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا
(٤) الخَرِقُ الَّذِي قَدْ تَقَطَّعَ رِيْشُهُ وَتَكَسَّرَ وَهُوَ أَشَدُّ لِضَرْبِهِ فِي طَيَرَانِهِ وَهُوَ أَصَحّ مَا يَكُوْنُ .

وَقَوْلُ عَدِيّ بن الرِّقَاعِ فِي تَشْبِيهِ قَرْنِ الظَّبْيِ[١] : [من الكامل]

تُـزْجِـي أغَـنَّ كَـأنَّ إبْـرَةَ رَوْقِـهِ

وَقَوْلُ الرَّاعِي[٢] يَصِفُ قَانِصاً جَعْدَ الرَّأسِ ، وَسِخَ الثِّيَابِ[٣] : [من الكامل]

وَكَـأنَّ فَـرْوَةَ رَأسِـهِ مِـنْ شَعْـرِهِ   زُرِعَـتْ فَـأَنْبَـتَ جَـانِبَـاهَـا فُلْفُـلاَ

وَقَوْلُ بِشْرِ بن أبِي خَازِمٍ يُشَبِّهُ عُرُوقَ الأَرْطَىٰ إذَا حَفَرَ أصْلَهُ الثَّوْرُ بِأظْلاَفِهِ[٤] :

[من الطويل]

يُثِيْـرُ وَيُبْـدِي عَـنْ عُـرُوقٍ كَـأنَّهَـا   أعِنَّـةُ خَـرَّازٍ تُخَـطُّ وَتُبْشَـرُ

وَقَوْلُ الطِّرِمَّاحُ فِي وَصْفِ النَّعَامِ[٥] : [من الكامل]

مُجْتَـابُ شَمْلَـةِ بُـرْجُـدٍ لِسَـرَاتِـهِ   قَـدَراً وَأَسْلَـمَ مَـا سِـوَاهُ البُـرْجُـدُ

وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ فِي تَشْبِيهِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَقُلْ أحَدٌ فِي هَذَا المَعْنَى قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ /٤٠/ مِثْلُهُ ؛ لأنَّهُمْ قَدْ شَبَّهُوا اللَّيْلَ بِالطَّيْلَسَانِ فِي خُضْرَتِهِ ، وَأمْوَاجِ البَحْرِ وَغَيْرَ ذَلِكَ[٦] : [من الطويل]

وَلَيْـلٍ كَجِلْبَـابِ العَـرُوْسِ ادَّرَعْتُـهُ   بِأرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي العَيْنِ وَاحِدِ

---

(١) ديوانه ص ٥١ .

(٢) قَالَ أبُو عَلِيّ : إنَّمَا سُمِّيَ الرَّاعِي الشَّاعِرُ رَاعِياً بِقَوْلِهِ :

لَهَـا أمْـرُهَـا إذَا مَـا تَبَـوَّأَتْ   لأَخْفَـافِهَـا مَـرْعَـىً تَبَـوَّأَ مضْجَعَـا

فَقِيْلَ : رَعَى الرَّجُلُ .

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١١٧ .

(٤) ديوانه ص ٧٠ .

(٥) ديوانه ص ١٤١ .

(٦) ديوان ذي الرمة ٢/ ١١٠٨ـ١١٠٩ .

أَجَـمٌّ عِـلاَفِـيٌّ وَأَبْيَـضُ صَـارِمٌ وَأَعْيَـسُ مَهْـرِيٌّ وَأَرْوَعُ مَـاجِـدُ[١]

وَقَوْلُ مُضَرِّسِ بن رِبْعِيٍّ فِي صِفَةِ النَّعَامَةِ أَيْضاً[٢] : [من الكامل]

صَفْـراءُ عَـارِيَـةُ الأَكَـارِعِ رَأْسُهَـا مِثْـلُ المُـدَقِّ وَرَأْسُـهُ كَـالمِسْـرَدِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : وَمِنَ **التَّشْبِيْهَاتِ** الَّتِي سَبَقَ بِهَا قَائِلُوْهَا وَقَصَّرَ عَنْهَا طَالِبُوْهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ قَوْلُ النَّابِغَةِ يَصِفُ العِقْبَانَ[٣] : [من الطويل]

تَـرَاهُـنَّ خَلْفَ القَـوْمِ زُوْرَاً عُيُـونُهَـا جُلُوْسَ الشُّيُوْخِ فِي مُسُوْكِ الأَرَانِبِ[٤]

---

(١) حَدَّثَ أَبُو الصَّلْتِ أَنَّ ابنَ شَرَفَ القَيْرَوَانِيَّ كَانَ أَعْوَرَ وَشَرَفُ اسْمُ أُمِّهِ وَأَنَّهُ عَمِلَ يِهْجُو نَفْسَهُ وَمَنْزِلَهُ فِي الصَّيْفِ فَقَالَ :

وَمَنْـزِلٍ لاَ كَـانَ مِـنْ مَنْـزِلٍ النَّتْـنُ وَالظُّلْمَـةُ وَالضِّيْـقُ
كَـأَنَّنِـي فِـي وَسْطِـهِ فِيْشَـةٌ أَلُـوْطُـهُ وَالعَـرَقُ الـرِّيْـقُ

وَهَذَا مِنْ غَرَائِبِ التَّشْبِيْهِ وَاتَّفَقَ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا الصَّلْتِ كَانَ أَعْوَرٌ وَأَنْشَدَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لابن رَشِيْقٍ فَقَالَ لَهُ[١] :

وَأَنْـتَ أَيْضَـاً أَعْـوَرٌ أَصْلَـعُ فَـوَافَـقَ التَّشْبِيْـهُ تَحْقِيْـقُ

قُوَقَرِيْبٌ مِنْ مَعْنَى البَيْتِ الأَوَّلِ قَوْلُ ابن مِكْنَسَةَ :

تَشَـابَهَـا سـرمُـهُ وفُـوهُ فِـي النَّتْـنِ وَالْـوَسَـعِ وَالبُـرُوْدَة

وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الآخَرِ :

وَجْـهُ يَحْيَـى بـن بُخْتَيَـارَ إِذَا فَكَّـرْتَ فِيْـهِ مِـنْ سَـائِـرِ الأَنْحَـاءِ
مِثْـلُ حَمَـامَـةِ المَشُـوْمِ عَلَيْـهِ مُظْلِـمٌ بَـارِدٌ قَلِيْـلُ المَـاءِ

(٢) العمدة ١/ ٢٩٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٣ .

(٤) **تَفْسِيْرٌ** : المَسْكُ الجِّلدُ أيْ جُلُوْسٌ فِي جُلُوْدِ الأَرَانِبِ .

---

(١) أنظر : الغيث المسجم ٢/ ٣٨٨ ، ديوان ابن شرف ص ٨٠ .

وَقَوْلُ عَبْدُ اللهِ بن الزَّبِيرِ[١] الأَسَدِيِّ فِي تَشْبِيهِ رَأسِ القَطَاةِ بِالجَوْزَةِ[٢] : [من الطويل]

تُقَلِّبُ لِلإِصْغَاءِ رَأساً كَأَنَّهُ يَتِيمَةُ جَوْزٍ أَعْبَرَتْهَا المَكَاسِرُ[٣]

/ ٤١/ وَمِنَ التَّشْبِيهِ المُسْتَحْسَنِ[٤] قَوْلُ ....

---

(١) تَفْسِيرٌ : الزَّبِيرُ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ البِئْرُ المَطْوِيَّةُ بِالحِجَارَةِ وَالدَّاهِيَةُ وَالكِتَابُ المَكْتُوبُ أَخَذَ مِنَ المِزْبَرِ وَهُوَ القَلَمُ وَالزَّبِيرُ أَيْضاً الحَمْئَةُ .

(٢) ديوانه ص ٨٤ .

(٣) أي أَفْلَتَتْ مِنْهَا . وَقَوْلُهُ أَيْضاً :

تَرَى أَثَرَ الحَيَاةِ فيها كَأَنَّهُ مَمَاصِعُ وِلْدَانٍ بِقضْبَانِ إِسحِلِ
قَرَّتْ نُطْفَةً بَيْنَ التَّرَاقِي كَأَنَّهَا لَدَى سَقْطٍ بَيْنَ الجَوَانِحِ مُقْفَلِ
لأَصْهَبَ صَيْفِيٍّ يُشَبَّهُ خَطْمُهُ إِذَا قَطَرَتْ تُسْقِيهِ حَبَّةَ فلْفُلِ
تُقَلِّبُ رَأْساً كَالنَّوَاةِ وَاثِقاً بِوِرْدِ قَطَاةٍ غَلَسَتْ وِرْدَ مَنْهَلِ

وَتُرْوَى كَالنُّوَاةِ مُرَاقِباً لِوِرْدِ قَطَاةٍ .

(٤) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ ابنُ المُعْتَزِّ وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ ذي الرُّمَّةِ وَقَدْ شَبَّهَ الرَّمْلُ بِأَوْرَاكِ النِّسَاءِ العَذَارَى وَهَذَا مِنْ احْتِيَالِ الشُّعَرَاءِ :

وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعتهُ إِذَا لَبِسَتهُ المُظْلِمَاتُ الحَنَادِسُ

وَقَوْلُ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ يُشَبِّهُ بَغْيَ جُلٍ قَدْ ذَكَرَهُ :

وَبَغْيُكَ يَا بنَ جَزْءٍ فِي تَمَادٍ كَسَيْلِ الأُكْمِ يَبْتَدِرُ الوِهَادَا

وَمِنَ التَّشْبِيهِ الوَاقِعِ قَوْلُ حُمَيْدِ بنُ ثَوْرٍ الهِلَالِيِّ[١] :

أَرِقْتَ لِبَرْقٍ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَىٰ دَائِباً مِمَّا يَهِبُّ وَتَهْجَعُ
دَجَا اللَّيْلُ وَاسْتَنَّ اسْتِنَاناً رَقِيقَةً كَمَا اسْتَنَّ فِي الغَابِ الحَرِيقُ المُشَيَّعُ
سَرَى كَاقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ بِأَوْرَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

=

---

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

. . . .

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[١] :

جَمَعْـتَ رُدَيْنِيَّـاً كَـأَنَّ سِنَـانَـهُ سَنَـا لَهَـبٍ لَـمْ يَتَّصِـلْ بِـدُخَـانِ

وَمِنْ تَشْبِيْهَاتِ المُتَنَبِّي المُسْتَحْسَنَةِ وَتَقَارُبُ المَعَانِي بَعِضِهَا مِنْ بَعْضٍ قَوْلُهُ[٢] :

وَإِنَّ نَهَـارِي لَيْلَـةٌ مُـدْلَهِمَّـةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غَيَاهِبِ

بَعِيْـدَةُ مَـا بَيْـنَ الجُفُـوْنِ كَـأَنَّمَـا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ

قَالَ ابنُ جِنِّيّ هَذَا مِثْلُ قَوْلُ بَشَّارٍ[٣] :

جَفتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيْضِ حَتَّى كَـأَنَّ جُفُـونَهَـا عَنْهَـا قِصَـار

وَقَالَ المُتَنَبِّي فِي المُطَابَقَةِ وَالتَّشْبِيْهِ[٤] :

كَـأَنَّ رَقِيْبَـاً مِنْـكَ سَـدَّ مَسَـامِعِـي عَنِ العَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخِلُهَا عَذْلُ

كَـأَنَّ سُهَـادَ العَيْـنِ يَعْشَـقُ مُقْلَتِـي فَبَيْنَهُمَـا فِـي كُـلِّ هَجْـرٍ لَنَـا وَصْـلُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي التَّشْبِيْهِ[٥] :

نَتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمِ

وَقَالَ فِي التَّشْبِيْهِ المُوَجَّهِ[٦] :

يُخَيَّـلُ لِـي أَنَّ البِـلاَدَ مَسَـامِعِـي وَأَنِّـي فِيْهَـا مَـا يَقُـوْلُ العَـوَاذِلُ

وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ[٧] :

---

(١) البيت متنازع عليه ، أنظر : العمدة ٢/ ٦٤ ، المفضليات ٣/ ٩٣٣ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٨٣ .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٢٥ .

(٤) ديوانه ٣/ ١٨٣ .

(٥) ديوانه ٤/ ٢٣ .

(٦) ديوانه ٣/ ١٧٧ .

(٧) ديوانه ٣/ ٣٩٤ .

الشَّمَاخِ[١] : [من الوافر]

= إِلَـى كَـمْ تَـرُدَّ عَمَّـا أَتُـوبُـهُ كَـأَنَّهُـمْ فِيْمَـا وَهَبْـتَ مـلاَمِ

وَقَالَ فِي المَدْحِ[١] :

تُشْـرِقُ أَعْـرَاضُهَـمْ وَأَوْجُهُهُـمْ كَـأَنَّهَـا فِـي نُفُـوْسِهِـمْ شِيَـمُ

وَقَالَ فِي المَدْحِ المُوَجَّهِ[٢] :

عُمْـرُ العَـدُوِّ إِذَا لاَقَـاهُ فِـي رَهَـجٍ أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا

مَـالٌ كَـأَنَّهُ غُـرَابَ البَيْـنِ فَكُلَّمَـ ـا قِيْـلَ هَـذَا مُجْتَـدٍ نَعَبَـا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي المَدْحِ المُوَجَّهِ وَالتَّشْبِيهِ[٣] :

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا

وَمِنْ بَدِيْعِ مَعَانِيْهِ فِي المَدْحِ أَيْضاً[٤] :

شُجَـاعٌ كَـأَنَّ الحَـرْبَ عَـاشِقِيَّـةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالخَبْلِ وَالرَّجُلِ

وَقَوْلُهُ[٥] :

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ وَالطَّعْـنُ عِنْـدَ مُحِبِّيْهِـنَّ كَـالقُبَـلِ

وَهَذَا مِمَّا اسْتَعْمَلَ فِيهِ أَلْفَاظُ الغَزَلِ وَالتَّشْبِيهِ فِي أَوْصَافِ الجِّدِّ وَالحُرُوْبِ وَذَلِكَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَظَهَرَ فِيْهِ الحِذْقُ وَجَوْدَةُ التَّنَقُّلِ وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ مِنْهُ فِي التَّلَعُّبِ بِالكَلاَمِ .

(١) نَسَبُهُ : هُوَ الشَّمَّاخُ بنُ ضِرَارِ بنِ صَيْفِيّ بن حَرْمَلَةَ ابن الْيَاسِ بن عَبْدِ غنمٍ بن =

(١) ديوانه ٤/ ٦٦ .

(٢) ديوانه ١/ ١١٤ .

(٣) ديوانه ٤/ ٢٢٨ .

(٤) ديوانه ٣/ ٢٩٨ .

(٥) ديوانه ٣/ ٣٤ .

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُوْنِي ... وَلَيْلَى دُوْنَ مَنْزِلِهَا السَّدِيْرُ[1]
لِلَيْلَى بِالعُنَيْزَةِ ضَوْءَ نَارٍ ... تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشِّعْرَى العَبُوْرُ[2]
إِذَا مَا قُلْتُ أَخْمَدَهَا زَهَاهَا ... سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرِّيْحُ الدَّبُورُ[3]

وَأَنَا أَقُوْلُ : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُهُ فِي **التَّشْبِيْهِ** مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ بنُ سَعْدٍ الكَاتِبُ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ السِّدْرِيِّ عَنِ ابنِ عَائِشَةَ لِلسَّيِّدِ الحِمْيَرِيِّ . وَلاَ أَعْلَمُ أَحَداً شَبَّهَ رَجُلاً بِرِيْحِ عَادٍ إِلاَّ هُوَ ؛ فَإِنَّهُ ابْتَدَعَ مِنْ هَذَا المَعْنَى مَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ إِلَيْهِ شَاعِرٌ وَلاَ يَقُوْمُ بَعْدَهُ آخِذٌ ، فَقَالَ يَمْدَحُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[4] : [من البسيط]

لَكِنْ أَبُو حَسَنٍ وَاللهُ أَيَّدَهُ ... قَدْ كَانَ عِنْدَ اللِّقَا لِلطَّعْنِ مُعْتَادَا
إِذَا رَأَى مَعْشَراً حَرباً أَنَامَهُمُ ... إِنَامَةَ الرِّيْحِ فِي إِتْيَانِهَا عَادَا[5]

= جِحَاشِ بن بُجَالَةَ بنِ مَازِنِ بن ثَعْلَبَةَ بن سعد بن ذُبْيَانَ وَهُوَ الأَجْرَبُ بنِ بَغِيْضِ بن المُرَيَّثِ بن غَطْفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ عَيْلاَنَ .

(١) السَّدِيْرُ : اسْمُ مَوْضِعٌ .

(٢) وَيُرْوَى ــ وَكِلاَهُمَا مَوْضِعٌ .

(٣) ديوانه ص١٥١ .

(٤) ديوان الحميري ص ١٦١ .

(٥) وَأَنْشَدَ أَبُو سَعْدٍ نَصْرُ بن يَعْقُوْبَ فِي كِتَابِ (رَوَائِعِ التَّشْبِيْهَاتِ) لِلزَّاهِيّ[1] :

الرِّيْحُ تَعْصِفُ وَالأَغْصَانُ تَعْتَنِقُ ... وَالمُزْنُ بَاكِيَةٌ وَالزَّهْرُ مَعْتَبِقُ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ جَفْنٌ وَالبُرُوْقُ لَهُ ... عَيْنٌ مِنَ الشَّمْسِ تَبْدُو ثُمَّ تَنْطَبِقُ

وَلأَبِي القَاسِمِ الزَّاهِي أَيْضاً[2] :

أَرَى اللَّيْلَ مَضَى وَالنُّجُوْمَ كَأَنَّهَا ... عُيُوْنُ النَّدَامَى حِيْنَ مَالَتْ إِلَى الغَمْضِ
وَقَدْ لاَحَ فَجْرٌ يَغْمرُ الحَقَّ نُوْرُهُ ... كَمَا انْفَجَرَتْ بِالمَاءِ عَيْنٌ عَلَى الأَرْضِ

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .

. . . .

= وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ التَّشْبِيهِ فِي طُلُوْعِ الشَّمْسِ مِنْ خِلاَلِ الأَوْرَاقِ لِلمُعَوَّجِ الرَّقِّيِّ[١] :

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ غُدْوَةٍ   عَلَى وَرَقِ الأَشْجَارِ أَوَّلَ طَالِعِ
دَنَانِيْرُ فِي كَفِّ الأَشَلِّ يَضمُّهَا   لِقَبْضٍ وَتَهْوِي مِنْ فُرُوْجِ الأَصَابِعِ

وَقَالَ المُتَنَبِّيّ فِي مَعْنَاهُ[٢] :

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنِّي   وَجِئْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهُ فِي ثِيَابِي   دَنَانِيْراً تَفِرُّ مِنَ البَنَانِ

وَقَالَ النَّامِيُّ[٣] :

سَمَاءُ غُصُوْنٍ تَحْجِبُ الشَّمْسَ أَنْ تُرَى   عَلَى الأَرْضِ إلاَّ مِثْلَ نَثْرِ الدَّرَاهِمِ

وَمِنْ تَشْبِيْهَاتِ ابنِ المُعْتَزِّ قَوْلِهِ[٤] :

فُرْسَانُ قَطْرٍ عَلَى خَيْلٍ مِنَ الشَّجَرِ   تَحِثُّهُنَّ سِيَاطُ الرِّيْحِ فِي السَّحَرِ
مَا شِئْتَ مِنْ حَرَكَاتٍ وَهِيَ وَاقِعَةٌ   تَخَالُهَا سَائِرَاتٍ وَهِيَ لَمْ تَسِرِ

وَقَالَ أيْضاً[٥] :

إِذَا الرِّيَاحُ مَسَحْنَ وَجْهَ غَدِيْرَةٍ   صَفَّيْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاتِ
مَا إنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ   كَتَطَلُّعِ الحَسْنَاءِ فِي المِرْآةِ

وَمِنْ غَرِيْبَاتِ التَّشْبِيْهِ لِلنَّامِيِّ فِي جَرْيِ المَاءِ خِلاَلَ النُّوَّارِ[٦] :

كَأَنَّمَا المَاءُ يَغْشَى النُّوْرَ مُنْتَشِراً   وَالرِّيْحُ تَتْرُكُهُ كَالسَّيْفِ ذِي الشُّطَبِ
بَرَاقِعٌ مِنْ قَبَاطِيٍّ مُقَطَّعَةٌ   وَتَحْتَهَا حَدَقٌ زُرْقٌ بِلاَ هُدُبِ

---

(١) الغيث المسجم ٢/ ٢٥٩ .
(٢) ديوانه ٤/ ٢٥٣ .
(٣) ديوانه ص٦٧ .
(٤) ديوانه ٢/ ١٧٨ .
(٥) ديوانه ٢/ ٢٢٨ .
(٦) لم ترد في ديوانه .

/ ٤٢/ وَمُشَاكَلَةُ التَّجْنِيْسِ(١) :

(١) وَمِنَ الجِنَاسِ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ فِي الهِجَاءِ :

ذُو مَلَــقٍ فِــي البَــلاَءِ مُلْــقٍ فَمَــا يَفِــي بِشَــرِّهِ بِشَــرِّه

وَلِجَعْفَرٍ أَيْضاً فِي المُجَانَسَةِ يَقُوْلُ :

لَئِنْ لَجَّ هَـذَا الـدَّهْرُ فِيْمَا يَرِيْبُنَا وَوَلَّـتْ عَلَيْنَا المُعْضِلاَتُ كَـوَارِثُـه
فَمَـا صَـرَفَـتْ عَنَّـا إِبَـاءً صُـرُوْفُـهُ وَلاَ أَحْدَثَتْ فِيْنَا خُضُوْعاً حَوَادِثُه

وَمِنَ المُجَانَسَةِ قَوْلُ الطَّاهِرِ البَصْرِيُّ فِي غُلاَمٍ(١) :

قُلْـتُ لِلْقَلْـبِ مَـا دَهَـاكَ أَجِبْنِـي قَـالَ لِـي بَـائِعُ الفَـرَانِـي فَـرَانِـي
نَـاظِـرَاهُ فِيْمَـا جَنَـا نَـاظِـرَاهُ أَوْدَعَـانِـي أَمُـتْ بِمَـا أَوْدَعَـانِـي

وَمِنَ الجَنَاسِ بِغَيْرِ قَصْدٍ لأَعْرَابِيٍّ :

وَتَـارِيْـخ قَـاعٍ صَيِّـبِ النَّـدَى وَرَوْضٍ مِنَ الكَافُوْرِ طَلَّتْ سَحَائِبُه
فَجَـاءَتْ سَحِيْـراً بَيْـنَ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ كَمَا جَرَّ مِنْ ذَيْلِ الغِلاَلَةِ سَاحِبُه

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الأَشْهَبِ بنُ رُمَيْلَةَ(٢) :

أُسُـوْدٌ شَـرىً لاَقَـتْ أُسُـوْدَ خَفِيَّـةٍ تَسَـاقُـوا عَلَـى جُـرْدٍ دِمَـاءَ الأَسَـاوِدِ

وَمِنْهُ قَوْلُ آخَرِ :

فَلَمَّـــا الْتَقَيْنَـــا بيَّـــنَ السَّيْـــفُ بَيْنَنَا لِسَـائِلَـةٍ عَنَّـا حَفِـيٌّ سُـؤَالُهَـا

* * *

وَمِنَ التَّجْنِيْسِ قَوْلُ جَرِيْرٍ(٣) :

حَـلأتِ ذَا سَقْـمٍ يَـرَى لِشِفَـائِـهِ ورداً وَيُمْنَـعُ إِنْ أَرَادَ وُرُوْدَا
=

(١) أنظر : من غاب عنه المطرب ص ١٥٣ .
(٢) مجموع شعره ص ٢٣١ .
(٣) ديوانه ص ٣٣٨ .

. . . .

= وَقَوْلُ أبي تَمَّامٍ[١] :

وَإنْ يَبْنِ حِيْطَانَاً عَلَيْهِ فَإنَّمَا أُوْلَئِكَ عُقَّالاَتُهُ لا مَعَاقِلُهُ

وَقَوْلُ الآخَرِ :

يَمُرُّ عَلَى الوَادِي فَيُثْنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَيُثْنِي أَرَامِلُه

وَقَوْلُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ يَهْجُو[٢] :

وَذَلِكُمْ أنَّ ذُلَّ الجَارِ حَالَفَكُمْ وَإنَّ أَنْفَكُمْ لاَ يَعْرِفُ الأَنَفَا

وَأَحْسَنُ مَا وَرَدَ لمحدث فِي التَّجْنِيْسِ قَوْلُ عَبْدُ اللهِ بن طَاهِرٍ[٣] :

وَإنِّي لِلثَّغْرِ المَخُوْفِ لَكَالِىءٌ وَلِلثَّغْرِ يَجْرِي ظلمُهُ لَرَشُوْفُ

مِثْلُهُ :

قَسَمْتُ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ فَلِلثُّغْرِ شطرٌ . . . .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي جَعْفَرِ بنِ العَبَّاسِ بن الحُسَيْنِ الوَزِيْرِ مِنْ قَصِيْدَتِهِ المَعْرُوْفَةِ السَّائِرَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مَنْبُوْذاً بأَطْرَافِ خُرَاسَانِ . مِنْهَا :

سَأَسْتَرْفِدُ صَبْرِي أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَعْوَانِي وَأَنْجُو ـ أنْ قَضَاءُ اللهِ نَجَّانِي

إلَى أَرْضِي الَّتِي أَرْضَى وَتَرْضِيْنِي وَتَرْضَانِي إلَى أَرْضٍ جَنَاهَا مِنْ جَنَى جَنَّةِ رِضْوَانِ

هَوَاءٌ مِنْ هَوَى النَّفْسِ تَصَافَاهُ صَفِيَّانِ رُخَاءٌ كَرَخَاءِ شَرَّدَ الشِّدَّة عَنْ عَانِ

وَمَاءٌ مِثْلَ قَلْبِ الصَّبِّ قَدْ رِيْعَ بِهَجْرَانِ رَقِيْقٌ آلَ كَالآلِ وَفِيْهِ أَمْنُ إِيْمَانِ

وَتُرْبٌ هُوَ وَالمِسْكُ لَدَى النسبَةِ تِرْبَان فَإنْ سَلَّمَنِي اللهُ وَبِالصُّنْعِ تَوَلاَّنِي =

---

(١) ديوانه ٣/ ٢٨ .

(٢) أنظر : نقد الشعر ص ١٦٤ .

(٣) حلية المحاضرة ١/ ٤٤ .

. . . .

= وَأَوْطَاني أَوْطَاني وَأَعْطَاني أَعْطَانِي وَأَخْلاَ ذَرْعِيَ الدَّهْرُ وَخَلاَّنِي وَخَلاَّنِي

فَإِنِّي لاَ أُجدّ العَوْد مَا دَامَ الجدِيْدَانِ إِلَى الغربة حَتَّى تغْربَ الشَّمْسُ بِشرْوَانِ

فَإِنْ عُدْنُ لَهَا يَوْمَاً فَسَجَّانِيّ سَجَّانِي وَلِلْمَوْتِ الوَحْي الأحْمَرِ القَانِي أَلْقَانِي

وَكَقَوْلِ الصَّاحِبِ بن عَبَّادٍ :

أَنَاخَ الشَّيْبُ ضَيْفَاً لَمْ أُرِدْهُ وَلَكِنْ لاَ أَطِيْقُ لَهُ مَرَدَّا

رِدَاءٌ للرَّدَى فِيْهِ دَلِيْلٌ تَرَدَّى مَنْ بِهِ يَوْمَاً تَرَدَّى

وَكَقَوْلِ آخر فِي المَدْحِ :

وَقُمْتُ فِي كَفٍّ كَفذِ الخَطْبِ حِيْنَ سَطَا وَنُبْتُ فِي صُرُوْفِ الدَّهْرِ حِيْنَ عَدَا

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مَكْتُوْبَاً عَلَى القَلْزَمِ

وَهُوَ اسْمُ سَيفِ عَمْرُو بن مَعْدِ يْكَرِبَ[١] :

ذِكْرٌ عَلَى ذِكْرٍ يَصُوْلُ بِصَارِمٍ عَضبٍ يَمَانٍ فِي يَمِيْنِ يَمَانِ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

هَبَّتْ لَكَ الرِّيْحُ يَا بن وَهْبٍ فَخُذْ لَهَا أهْبَةَ الرُّكُوْدِ

وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ بن حَمْدانَ[٢] :

فَإِنْ تَرْغَبُوا فِي الصِّلْحِ فَالصُّلْحِ صَالِحٌ وَإِنْ تَجْنَحُوا لِلسِّلْمِ فَالسِّلْمِ أَسْلَمُ

وَكَقَوْله أَيْضَاً[٣] :

وَخَيْلٍ يَلُوْحُ الخَيْرُ بَيْنَ عُيُوْنِهَا وَنَصْلٍ مَتَى مَا شِمْتُهُ نزلَ النَّصْرُ

وَمِنَ الجنَاسِ قَوْلُ الطبرخزميّ في أبي سعيد الشهيني الوزير : =

(١) ديوانه ص٢١٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه ص ١٣٢ .

. . . .

= وَأَصْبَحَ فِي الصَّعِيْدِ أَبُو سَعِيْدٍ أَلاَ إِنَّ الصَّعِيْدَ هُوَ السَّعِيْدُ

وَمِنَ التَّجْنِيسِ قَوْلُ أَبِي فِرَاسِ بن حَمْدانَ(١) :

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لاَ مِنْ تَمَايُلُهُ وَمَالَ بِالنَّوْمِ مِنْ عَيْنِي تَمَايُلُهُ
فَمَا السُّلاَفُ دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلاَ الشَّمُوْلُ دَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُ المُعْوَجِّ الرّقِيّ :

طَابَ هَذَا الهَوَاءُ وَازْدَادَ حَتَّى لَيْسَ يَزْدَادُ طِيْبُ هَذَا الهَوَاءِ
ذَهَبَ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الفَضَاءِ

* * *

وَقَالَ السَّرِي أَيْضاً يَمْدَحُ أَبَا أَحْمَدَ عَبْد اللهِ بنُ مُحَمَّد بن الفَيَّاضِ الكَاتِبُ بِحَلَبَ(٢) :

مَحَتْ رَسْمُ الكَرَى مِن مُقْلَتَيْهِ رَوَاسِمُ لاَ تَمَلُّ مِنَ الرَّسِيْمِ
تَرُوْمُ وَقَد فَرَعْنَ بِنَا فُرُوْعَاً مِنَ الفَيَّاضِ طَيِّبَةِ الأَرُوْمِ
لَكَ القَلَمُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي بِهِ الإِقْلِيْمُ مَحْمِيَّ الحَرِيْمِ
هُوَ الصِّلُّ الَّذِي لَوْ عَضَّ صِلاًّ لأَسْلَمَهُ إِلَى لَيْلِ السَّلِيْمِ
دَعَا الأَطْرَافَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ كَمَا اجْتَمَعَ السَّوَامُ إِلَى المُسِيْمِ
أَخُو حِكَمٍ إِذَا بَدَأَتْ وَعَادَتْ حَكَمْنَ بِعَجْزِ لُقْمَانَ الحَكِيْمِ
مَلَكْتَ خِطَامَهَا فَعَلَوْتَ قسّاً بِرَوْنَقِهَا وَقَيْسُ بنُ الخَطِيْمِ
نُجُوْمٌ لاَ تَغُوْرُ فَمِنْ دَرَارِي يُسَارُ بِضَوْئِهِنَّ وَمِنْ رُجُوْمِ
كَحَلْيِ الخُوْدِ مُؤْتَلِفِ النَّوَاحِي وَشَيُّ الرَّوْضِ مُخْتَلِفِ الرُّقُوْمِ =

(١) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٢) ديوانه ٢/ ٦٦٠ .

التَّجْنِيْسِ هُوَ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ فِي البَيْتِ بِكَلاَمٍ مُتَجَانِسَةٍ أَلْفَاظُهُ ، وَبَعْضُهَا مُشْتَقٌّ مِنْ بَعْضٍ ، وَهُوَ اتِّفَاقُ اللَّفْظِ وَاخْتِلاَفِ المَعْنَى ، وَقَلَّمَا تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا صَنْعَةً ، إلاَّ أَنْ يَقَعَ اتِّفَاقاً من غَيْرِ قَصْدٍ[١] ، فَمَا يَنْدُرُ لَهُمْ مِنْهُ يأْتِي بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ كَقَوْلِ جَرِيْرٍ[٢] : [من الوافر]

كَأَنَّكَ ـ بِبِلاَدِ نَجْدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِه الخِيَامَا

= وَمِنَ الجِّنَاسِ قَوْلُ السَّرِيِّ أَيْضاً يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا[١] :

أَعَزمتْكَ الشِّهَابُ أَمْ النَّهَارُ أَرَاحَتْكَ السَّحَابُ أَم البِحَارُ
خُلِقْتَ مَنِيَّةً وَمُنًى فَأَضْحَتْ تَمُوْرُ بِكَ البَسِيْطَةُ أَوْ تُمَارُ
تُحَلِّي الدِّيْنُ أَوْ تَحْمِي حُمَاهُ فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُوْرٌ أَوْ سِوَارُ
سُيُوْفُكَ مِنْ شُكَاةِ الثَّغْرِ بُوْءٌ وَلَكِنْ لِلْعِدَى فِيْهَا بَوَارُ
يَحُفُّ الوَفْدُ مِنْكَ بِأَرْيَحِيٍّ تَحِفُّ بِهِ السَّكِيْنَةُ وَالوَقَارُ
وَسَيْفٍ مِنْ سُيُوْفِ اللهِ مُغْرىً بِسَفْكِ دَم العِدَى مِنْهُ الفَرَارُ
حَضرْنَا وَالمُلُوْكُ لَهُ قِيَامٌ تَغُضُّ نَوَاظِراً فِيْهَا انْكِسَارُ
وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الغَابِ طَلْعاً وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً يُزَارُ
فَكَانَ لِجَوْهَرِ المَجْدِ انْتِظَامٌ وَكَانَ لِجَوْهَرِ المَالِ انْتِشَارُ

وَقَالَ أيْضاً[٣] :

كَمْ مَعْرَكٍ عَرَكَ القَنَا أَبْطَالَهُ فَسَقَاهُمُ فِي النَّقْعِ سَمّاً نَاقِعَا
هَبَّتْ رِيَاحُكَ فِي ذَرَاهُ سَمَائِمَاً وَغَدَتْ سَمَاؤُكَ تَسْتَهِلُّ فَجَائِعَا
فَتَرَكْتَ مِنْ حَرِّ الحَدِيْدِ مَصَايِفاً فِيْهِ وَمِنْ فَيْضِ الدِّمَاءِ مَرَابِعَا

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٨٧ .
(٢) ديوانه ص ٢٢٢ .

(١) ديوانه ٢/ ٢٢١ .
(٢) ديوانه ٢/ ٣٦٢ .

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً[١] : [من الطويل]

وَمَا زَالَ مَعْقُوْلاً عِقَالٌ عَنِ النَّدَى ... وَمَا زَالَ مَحْبُوْساً عَنِ الخَيْرِ حَابِسُ

وَكَقَوْلِ الحُطَيْئَةِ[٢] : [من الطويل]

مَنِ النَّفَرِ العَالِيْنَ فِي السِّلْمِ وَالوَغَى ... وَأَهْلِ المَعَالِي وَالعَوَالِي وَآلِهَا

إِذَا نَزَلُوا اخْضَرَّ الثَّرَى مِنْ نُزُوْلِهِمْ ... وَإِنْ نَازَلُوا احْمَرَّ الثَّرَى مِنْ نِزَالِهَا

وَإِنَّمَا المُحْدَثُونَ ابْتَدَعُوا المُجَانَسَةِ حِذْقاً مِنْهُمْ ، وَقُوَّةً فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ ، حَتَّى صَارَ لِبَعْضِهِمْ طَبْعَاً ، كَالطَّائِيَّيْنَ أَبِي تَمَّامٍ وَالبُحْتُرِيِّ ، وَتَلَقَّفَهُ الشَّامِيُّوْنَ وَنَاشِئَتُهِمْ ، /٤٣/ فَمَا تَكَادُ أَشْعَارُهُمْ تَخْلُو مِنْهُ ، كَقَوْلِ بَعْضِ المِصْرِيِّيْنَ يَرْثِي وَلَدَيْنِ لِرَجُلٍ اسْمُهُ سَعِيْدُ بن قُرَّةَ مِنْ بَنِي هِلاَلِ بن عَامِرٍ . وَلَمْ أَسْمَع مِثْلَهُ وَلاَ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَتَّفِقُ لأَحَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ : أَظُنَّهُ البُحْتُرِيُّ[٣] : [من الطويل]

سَعِيْدَا سَعِيْدٍ قُرَّتَا عَيْنِ قُرَّةٍ ... هِلاَلاً هِلاَلٍ عَامِرَا بَيْتِ عَامِرِ

وَمُبَايَنَة التَّطْبِيْقِ[٤] :

---

(١) ديوان جرير ص ١٨٤ .

(٢) لأبي سعيد الرستمي في يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٠ ، ولم يردا في ديوان الحطيئة .

(٣) لم يردا في ديوان البحتري .

(٤) وَمِنَ التَّطْبِيْقِ وَهُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدّهُ قَوْلُ مَرْوَان بن أَبِي حَفْصَةَ[١] :

إِلَى مَنْ يَسُدّ الثَّغْرَ بَعْدَ انْفِرَاجِهِ ... وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ النَّدَى حِيْنَ تغلَقُ

وَقَوْلُ السّرِّيّ الرَّفَاء[٢] :

وَالسُّمْرُ يُنْظَمُ فِي عَوَامِلِهَا العِدَا ... وَالبِيْضِ يُنْثَرُ عَنْ ظبَاهَا الهَامُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضُ المَغَارِبَةِ :

=

---

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٣/ ٦٩٠ .

. . . .

= لَـكَ آتِيَـانِ مُسَـالِمَـاً وَمُحَـارِبَـاً ... بِالعَدْلِ مِنْكَ وَسَيْفكَ المَخْضُوْبِ
وَفَرَّقْتُ مَا بَيْنَ الذَّوَائِبِ وَالطُّلَى ... وَجَمَعْتُ مَا بَيْنَ الطَّلَى وَالذِّيْبِ

وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ آخر :

تُـذَلِّـلُ أَعْنَـاقَ الـرِّجَـالِ بَـآسِـهِ ... وَأَعْنَاقِ طُلاَّبِ النَّدَى بِالفَوَاضِلِ
فَمَـا انْقَبَضَـتْ كَفَّـاهُ إِلاَّ لِصَـارِمٍ ... وَلاَ انْبَسَطَـتْ كَفَّـاهُ إِلاَّ لِسَـائِـلِ

وَكَقَوْلِ الكَمِيْتِ بن مَعْرُوْفٍ[1] :

بِطَاءٌ عَنِ الفَحْشَاءِ لاَ يَحْضِرُوْنَهَا ... سِرَاعٌ إِلَى دَاعِي الصَّبَاحِ المُثَوِّبِ

* * *

وَمِنَ التَّطْبِيْقِ قَوْلُ أَبِي الفَتْحِ البُسْتِيِّ فِي المَشِيْبِ[2] :

دَعْ دُمُـوْعِـي يَسِلْـنَ سَيْـلاً بِـدَارَا ... وَضُلُـوْعِـي يَصْلَيْـنَ بِـالـوَجْـدِ نَـارَا
قَـدْ أَعَـادَ الأَسَـى نَهَـارِيَ لَيْـلاً ... مُـذْ أَعَـادَ المَشِيْـبُ لَيْلِـي نَهَـارَا

* * *

وَمِنَ الطِّبَاقِ المُسْتَحْسَنِ قَوْلُ أَبِي السَّمْطِ فِي طَاهِرِ بن الحُسَيْنِ :

غَـدَا فَـرَاحَـتْ يُمْنَـاهُ وَبَيْنَهُمَـا ... تَـاجَـانِ لِلْمُلْـكِ مَعْقُـوْدٌ وَمُسْتَلَـبُ
أَزَالُـوا أَوْتَـادَ مُلْـكٍ فِيْـهِ ثَـانِيَـةً ... قَسْرَاً وَثَبَّتَ أُخْرَى وَهِيَ تَضْطَرِبُ

وَمِنْهُ قَوْلُ ابنُ زَيْدُوْنَ وَتُرْوَى للسَّالِمِي ذَلِكَ مِمَّا قَدْ جَمَعَ فِيْهِ بَيْنَ حُسْنِ الجِّنَاسِ وَحُسْنِ الطِّبَاقِ[3] :

لَيْلِي وَلَيْلى نَفَى نَوْمِي اخْتِلاَفُهُمَا ... بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلِ يَا طُوْبَى لَوْ اعْتَدَلاَ

---

(١) مجموع شعره ص ١٥٧ .

(٢) ديوانه (العاشور) ص ٠٥١ .

(٣) لم يردا في ديوان ابن زيدون .

. . . .

= يَجُوْدُ بِالطُّوْلِ لَيْلِي كُلَّمَا بَخِلَتْ ... بِالطُّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بَخِلاَ

وَمِنَ الطِّبَاقِ قَوْلُ الخُزَاعِيِّ وَهُوَ دِعْبَلٌ يَهْجُو رَجُلاً[١] :

رَأَيْـتُ أَبَـا عِمْـرَانَ يَبْـذلُ عُـرْضَـهُ ... وَخُبْزُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الحِرَزِ

يَحِـنُّ إِلَـى جَـارَاتِـهِ بَعْـدَ شِبْعِـهِ ... وَجَارَاتهُ غَرْثَى تَحِنُّ إِلَى الخُبْزِ

وَقَالَ دِعْبَلٌ أَيْضاً[٢] :

فَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرٌو يَسْهَرَانِ مَعَاً ... عَمْرٌو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلجُّوْعِ

وَكَقَوْلِ آخَر[٣] :

وِشَـاحُهَـا يَحْسُـدُ خَلْخَـالَهَـا ... كَجَـائِـعٍ يَحْسُـدُ شَبْعَـانَـا

وَمِنَ الطِّبَاقِ قَوْلُ أَبِي الحَسَنِ عَلِيّ بن عَبْدِ العَزِيْزِ الحصريّ مِنْ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ[٤] :

يَا نَاثِراً دُرَّ عَيْنِي بَلْ عَمِيْقَ دَمِي ... مَا بَالُ طَرْفِكَ دُوْنِي صَحَّ بِالسِّقَمِ

وَمَـا لِتفَّـاحَتَـيّ خَـدَّيْـكَ أَيْنَعَتَـا ... فَأَفْطَرَتْ مِنْهُمَا عَيْنِي وَصَامَ فَمِي

وَقَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنِ هِنْدٍ مِنْ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ أَيْضَاً :

لَمَّا رَأَيْتُ سِهَامَ لَحْظِكَ أَقْصَدَتْ ... قَلْبِـي وَلَحْظِي سَـدّ بَـاب رِضَـاكَ

لَـمْ أَدْرِ أَيُّ مُعَـذِّبَيْـكِ يُمِيْتنِـي ... أَسَقِيْـمُ جَفْنِـكِ أَمْ صَحِيْـحُ جَفَـاكِ

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ وَهُوَ مِنَ الابْتِدَاءَاتِ البَارِعَةِ :

صِحَّـةُ العَيْـشِ فِـي النَّسِيْـمِ العَلِيْـلِ ... وَحَيَـاةُ النُّفُـوْسِ مَـوْتُ العُقُـوْلِ

---

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) ديوانه ص ١٨٢ .

(٣) لأبي الحسن الربعي في المختار من شعر بشار ص ١٤٨ .

(٤) المطرب من أشعار المغرب ص ٧٤ .

. . . .

= المِصْرَاعُ الأَخِيْرُ مِنْ قَوْلِ بِعْضِهِمْ وَقَدْ قِيْلَ لَهُ : مَتَى يِفْرَحُ العَاقِلُ ؟ فَقَالَ : إِذَا زَالَ عَقْلُهُ .

وَلابنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ مُعَارِضَاً لِقَوْلِ الشَّاعِرِ

لَيْلِي وَلَيْلى نَفَى نَوْمِي اخْتِلاَفهُمَا . البَيْتَانِ :

لِيْلِي بِلَيْلَى مُعِيْنٌ لِي عَلَى سَهَرِي ... أَشْتَاقُهَا وَهُوَ مَشْتَاقٌ إِلَى السَّحَرِ
يَا لَيْلُ أَيْنَ رُقَادِي ذَاكَ مِنْ سَهَرِي ... هَذَا وَطُوْلُكَ ذَا مِنْ ذَلِكَ القِصَرِ
كُـلٌّ تَبَـدَّلَ مِنَّـا غَيْـرَ حَـالَتِـهِ ... وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَفْوَ العَيْشِ بِالكَدَرِ
مَنْ لِي بِلَيْلَى أَوْقَاتٍ بِهَا قُطِعَتْ ... كَالأَخْذِ بِاليَدِ بَلْ كَاللَّمْحِ بِالبَصَرِ
مَـا أَطْيَـبَ العَيْـشَ لَـوْلاَ أَنَّ وَارِدَهُ ... يراع قبل شفائها المصدورُ بالصدرِ
أَبْكَـــى المُحْسِنِيْــــنَ بِهَـــا ... نَاءٍ عَنِ الوَطَنِ المَأْلُوْفِ وَالوَطَرِ
كَطَائِرٍ قَذَفَتْ أَيْدِي الخُطُوْبِ بِهِ ... فِي لُجٍّ بَحْرٍ فَلَمْ يَسْبَحْ وَلَمْ يَطِرِ
أَرْضٌ بِهَا كِدْتُ أَنْسَى الجُوْدَ مِنْ عَدَمٍ ... وَالبشرَ مِنْ كَمَدٍ وَالحِلْمَ مِنْ ضَجَرِ
اشتـــــاق المَقَـــــامُ بِهِـــــمْ ... لَـوْ سَـاعَـدَتْنِي أَسْبَـابٌ مِـنَ القَـدَرِ
إِذَا يَمَّمْــتُ يَــوْمَــاً رُؤْيَــةً لَهُــمُ ... رَأَيْتُهُــمْ بِعُيُــوْنِ الــوَهْــمِ وَالفِكَــرِ
مَوْلاَيَ عِطْفَاً عَلَى عَبْدٍ دَعَاكَ وَقَدْ ... أَضْحَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْنَ النَّابِ وَالظفرِ
اللَّيَـــالِـــي غَيْـــرَ مُسِنَّــــةٍ ... بِأَقْبَحِ الفِعْلِ فَانْظُرْ أَحْسَنَ النَّظَرِ
أَدْرِكْـهُ مِـنْ قَبْـلِ إِدْرَاكِ الحِمَـامِ لَـهُ ... فَقَدْ نَوَى رَمْيَهُ وَالسَّهْمِ فِي الوَتَرِ
أَوْدَتْ بَقِيَّـةَ صَبْـرٍ كُنْـتُ أَذْخُـرُهَـا ... فَمَـا لَهَـا اليَـوْمَ مِـنْ عَيْـنٍ وَلاَ أَثَـرِ
وَبَحْرُكَ الغَمْرُ لاَ غَاضَتْ مَوَارِدُهُ ... فَلَيْـسَ يَنْقِصُـهُ وِرْدِي وَلاَ صَـدَرِي
أَرْسَلْـتُ نَحْـوَكَ آمَـالاً وَثِقْـتُ لَهَـا ... بِـالنُّجْـحِ وَاليُمْـنِ وَالتَّـأْيِيْـدِ وَالظَّفَـرِ
فَاسْمَعْ دُعَائِي وَصُنْ وَجْهِي وَخُذْ بِيَدِي ... وفُـكَّ أَسْـرِي وَبَلِّغْنِـي إِلَـى أَمْـرِي

هَذِهِ الأَبْيَاتُ جَمِيْعُهَا فِيْهَا تَطْبِيْقٌ مَصْنُوْعَةُ المَعَانِي مُحَرَّرَةُ الأَلْفَاظِ . =

* * *

الطِّبَاقُ الَّذي لاَ خِلاَفَ فِيْهِ ، هُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ ، يَجْمَعُهُمَا اللَّفْظُ بِهِمَا لاَ المَعْنَى ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اقْتِدَارِ الشَّاعِرِ فِي صَنْعَتِهِ . وَالعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ التَّطْبِيْقَ فِي أَشْعَارِهَا طَبْعَاً أَكْثَرَ مِنَ التَّجْنِيْسِ ، كَقَوْلِ طُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ يَصِفُ فَرَسَاً[١] : [من البسيط]

بِسَاهِمِ الوَجْهِ[٢] لَمْ تُقْطَعْ أَبَاجِلُهُ   يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْذُوْلُ

= وَمِنَ الطِّبَاقِ قَوْلُ زُهَيْرٍ[١] :

لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا   مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَعْدَائِهِ صَدَقَا

عَثَّرُ : مَأْسَدَةٌ ضَامَةُ السِّبَاعِ .

وَكَقَوْلِ كُثَيِّرٍ[٣] :

وَمِنْ نَجْلاَءَ تَدْمَعُ فِي بَيَاضٍ   إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ

(١) شعره ص ٣٣٥ .

(٢) تَفْسِيْرٌ : سَاهِمُ أي مُتَغَيِّرٌ قَلِيْلُ لَحمِ الوَجْهِ . أَبَاجِلُهُ عُرُوْقٌ فِي الرِّجْلَيْنِ أي لَمْ تُصِبْهُ عِلَّةٌ . وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَقُوْلُ فِيْهَا :

وَغَارَةٍ كَحَرِيْقِ النَّارِ زَعْزَعَهَا   مِخْرَاقُ حَرْبٍ كَصَدْرِ السَّيْفِ بُهْلُوْلُ

شَهِدت ثَمَّةَ لَمْ أَحْوِ الرِّكَابَ إِذَا   سُوْقِطْنَ ذُو قَتَبٍ مِنْهَا وَمَرحُوْلُ

بِسَاهِمِ الوَجْهِ . البَيْتُ

وَمِنَ الطِّبَاقِ قَوْلُ البُحْتُرِيّ[٣] :

وَهَجْرُ القُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى   إِلَى المُشْتَاقِ مِنْ وَصْلِ البِعَادِ

وَقَوْلُ السَّيِّدِ الرَّضِيّ[٤] :

=

(١) ديوانه ص ٦٧ .

(٢) ديوانه ص ٩٠ .

(٣) ديوانه ٢/ ٧٢٥ .

(٤) ديوانه ٢/ ٢٢٥ .

وكَقَوْلِ أَبِي الشِّيْصِ[(١)] : [من الطويل]

فَأَوْرِدُهَا بِيْضَاً ظِمَاءً صُدُوْرُهَا وَأُصْدِرُهَا بِالرِّيِّ أَلْوَانُهَا حُمْرُ

فَطَابَقَ بَيْنَ الإِيْرَادِ وَالصَّدَرِ وَالبَيَاضِ وَالحُمْرَةِ[(٢)] ، وَالظَّمَاءِ وَالرِّيِّ . وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو الشِّيْصِ / ٤٤/ مِنْ قَوْلُ عَمْرو بن كُلْثُوْمٍ[(٣)] : [من الوافر]

بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضَاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرَاً قَدْ رُوِيْنَا[(٤)]

وَكَقَوْلِ الآخَر : [من الكامل]

= أحبُّك بِالطَّبْعِ الخَلِيِّ مِنَ الحِجَى وَأَقْلاَكِ بِالعَقْلِ السَّلِيْمِ مِنَ الخَبْلِ
فَأَنْتِ صَدِيْقِي إِنْ رَجِعْتُ إِلَى الهَوَى وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجِعْتُ إِلَى العَقْلِ

كَقَوْلِ الآخَر :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتُهَا لَمْ تَضْحَك الأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ . . . .
. . . . الرَّوْضُ لاَ تُجْلَى أَبْصَارُهُ أَبَدَاً إِلاَّ إِذَا . . . .
مِنْ كُثْرَةِ . . . .

(١) ديوانه ص ٦ .

(٢) قال قيس بن علاّن الكناني[(١)] :

لقد علمت لكل بصفين أننا إذا التقتِ الخيلانِ يطعنها شزرا
ونحمل رايات الحقوق لحقِّها فنوردها بيضاً ونصدرها حمرا

(٣) ديوانه ص ٧١ .

(٤) لَوْ اتُّفِقَ لَهُ أَنْ يُقَابِلَ الريَّ بِالظَّمَاءِ كَمَا اتَّفَقَ لأَبِي الشِّيْصِ لَكَانَ أَبْدَعَ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ فِي الطِّبَاقِ .

وَقَالَ مُهَلْهِلُ بنُ رَبِيْعَةَ[(٢)] :

تُرْوَى الرِّمَاحَ بِأَيْدِيْنَا وَنُوْرِدُهَا بِيْضَاً وَنُصْدِرُهَا حُمْرَاً أَعَالِيْهَا

---

(١) وقعة صفين ص ٣١٤ .

(٢) ديوانه ص ٩٠ .

إنَّ المُقَـوِّمَ فِـي العِـدَا عُـوْجُ القَنَـا   قَلِـقُ اليَـدَيْـنِ بِهـنَّ ثَبْـتُ الجَـأْشِ

أتَى بِالتَّقْوِيْمِ وَالعِوَجِ ، وَالقَلَقِ وَالثَّبَاتِ ، وَهُوَ الطِّبَاقُ . وَكَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ[1] :

[من الكامل]

يَسْتَيْقِظُـوْنَ إلَـى نُهَـاقِ حَمِيْـرِهِـمْ   وَتَنَـامُ أعْيُنُهُـمْ عَـنِ الأَوْتَـارِ[2]

---

(١) ديوانه ١/ ٣٦٠ .

(٢) قَبْلَهُ[1] :

لَعَـنَ الإلَـهُ بَنِـي كُلَيْـبٍ إنَّهُـمْ   لاَ يغـدرُوْنَ وَلاَ يَفُـوْنَ لِجَـارِ

يَسْتَيقِظُوْنَ . البَيْتُ

وَإنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ثُمَامَةَ بنُ المُجِيْرِ الذُّهْلِيّ وَهُوَ[2] :

قَـوْمٌ تَنَـامُ عَـنِ الأَوْتَـارِ أَعْيُنُهُـمْ   وَلاَ تُنَـوِّمُ نَـوْكَـاهُـمْ عَـنِ السَّـرَقِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : لاَ أَعْرِفُ طِبَاقاً أَحْسَنَ مِنْ بَيْتَي الفَرَزْدَقُ هَذَيْنِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السرِّيّ الرَّفَاء فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ[3] :

مَحَلُّـكَ مِثْـلُ الغَـابِ لَيْـسَ يُـرَامُ   وَجَارُكَ مِثْلُ النَّجْمِ لَيْسَ يُضَامُ

وَغَيْمُـكَ ذُو بَـرْقَيْـنِ يَنْهَـلُّ عَنْهُمَـا   دَمٌ لَيْـسَ يَـرْقَـى صَـوْبُـهُ وَغَمَـامُ

بِـكَ انْتَظَـمَ المَجْـدُ الشَّتِيْـتُ   وإنّما مساعيك للمجد الشتيتِ نظامُ

فطوراً لكم في العيس رَحْبُ مَنَازِلٍ   وَطَـوْراً لَكُـمْ بَيْـنَ السُّيُـوْفِ زِحَـامُ

وَأَنْتُـمْ عَلَـى أَكْبَـادِ قَـوْمٍ حَـرَارَةٌ   وَبَـرْدٌ عَلَـى أَكْبَـادِنَـا وَسَـلاَمُ

وَكَقَوْلِ ابنِ حَيُّوْس[4] :

سَكَنَتْ لِصَوْلَتِكَ الـرِّيَـاحُ مَهَـابَـةً   وَتَـزَعْـزَعَـتْ مِـنْ خَـوْفِكَ الأَطْـوَارُ

=

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ٣٦٠ .

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٤٣ .

(٣) ديوانه ١/ ٦٥١ .

(٤) لم يرد في ديوانه (صادر) .

. . . .

= وَسَرَتْ هُمُوْمَكَ فَالإِقَامَةُ رِحْلَةٌ وَالسِّلْمُ حَرْبٌ وَالرُّقَادِ سُهَادُ

وَكَقَوْلِ ابن السَّاعَاتِيّ(١) :

جَوَادٌ إِذَا الأَنْوَاءُ ضَنَّتْ أَكُفُّهَا وَقُوْرٌ إِذَا الأَطْوَادُ خَفَّتْ حلُوْمُهَا

تَوَجَّدَ فَالدُّنْيَا بِهِ وَبِسَيْفِهِ تُشَدُّ أَوَاخِيْهَا وَيُحْمَى حَزِيْمُهَا

إِذَا النَّقْعُ سُحْبٌ وَالبُرُوْقُ سُيُوْفُهَا وَالأَسْمَاءُ وَالعَوَالِي نُجُوْمُهَا

فَتىً بَأْسُهُ وَالصَّفْحُ فِي يَوْمِ سُخْطِهِ وَيَوْمِ الرّضَى بُؤْسَى العِدَى وَنَعِيْمهَا

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً :

إِذَا شِيْمَ قَبْلَ الرِّفْدِ وَجْهَ مُحَمَّدٍ تَأَلَّقَ بَرْقٌ وَاسْتَهَلَّ غَمَامُ

. . . . الأَعَادِي وَالنّضَارِ تَشَتُّتٌ وَلِلْوَفْدِ وَالمَجْدِ الأَثِيْلِ نِظَامُ

إِذَا سِيْلَ فِي السَّرَاءِ فَهْوَ سَحَابَةٌ وَإِنْ سُلَّ فِي الضَّرَّاءِ فَهُوَ حُسَامُ

إِذَا شَبَّ مِنْ دُوْنِ العُلَى نَارَ عَزْمِهِ فَلِلْملكِ بَرْدٌ عِنْدَهَا وَسَلاَمُ

وَجَدْتُ أَيَادِيْهِ عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى سَوَاءٌ عَلَيْهَا وَحِلَّةٌ وَمَقَامُ

* * *

وَكَقَوْلِ الآخَر :

نَأَوا فَتَدانَوْا لَنَا بِالوِصَالِ فَلَمَّا دَنُوا بَعُدُوا بِالصُّدُوْدِ

وَقَالَ ابنُ الرُّوْمِيّ فِي تقويم القَنَا وَاعْوِجَاجِهِ(٢) :

هُمَامٌ إِذَا اعْوَجَّتْ صُدُوْرُ قَنَاتِهِ غَدَتْ بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوْعِ تُقَوَّمُ

وَقَالَ المُتَنَبِّيّ(٣) :

وَلَرُبَّمَا أَطْرَى القَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

---

(١) ديوانه ص ١٨٩ .

(٢) ديوانه ٤/ ٢١٠١ .

(٣) ديوانه ٤/ ١٣٢ .

وَكَقَوْلِ أَبِي الحَسَنِ بن القَاسِمِ الحِجَازِيِّ : [من الكامل]

أُخْفِـي هَـوَاكِ وَإِنَّـهُ لَيَبِيْـنُ ... وَأَصُـدُّ عَنْـكِ وَلِـي إِلَيْـكِ حَنِيْـنُ
وَأُرِي عَـدُوِّي أَنَّنِـي مُتَصَبِّـرٌ ... عَنْكُـمْ وَقَلْبِـي وَالِـهٌ مَحْـزُوْنُ
فَـإِلَـى مَتَـى أَدْنُـو وَأَبْعُـدُ مِنْكُـمُ ... وَأَعِـزُّ فِـي حُكْـمِ الهَـوَى وَأَهُـوْنُ
وَاهَـاً لِقَلْبِـي كَيْـفَ أَبْـذُلُـهُ لِمَـنْ ... هُـوَ بِـالْقَلِيْـلِ مِـنَ الـوِصَـالِ ضَنِيْـنُ
تَبْـدُو سَـرِيْـرَاتُ النُّفُـوْسِ وَحُبُّكُـمْ ... يَـا عَلْـوَ بَيْـنَ سَـرَائِـرِي مَكْنُـوْنُ

/ ٤٥/ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بن الحَسَنِ الحَاتِمِيُّ[١] : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بن الحُسَيْنِ القُرَشِيُّ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي الحَسَنِ عَلِيّ بن سُلَيْمَانَ الأَخْفَشِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مَنْ شَاهَدْتُهُ بِالشِّعْرِ : أَجِدُ قَوْمَاً يُخَالِفُوْنَ فِي الطِّبَاقِ فَطَائِفَةٌ تَزْعَمُ ، وَهُمُ الأَكْثَرُ أَنَّهُ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فَجَمَعَهُمَا اللَّفْظُ بِهُمَا دُوْنَ المَعْنَى ، وَطَائِفَةٌ تُخَالِفُ ذَلِكَ ، فَتَقُوْلُ هُوَ اشْتِرَاكُ المَعْنَيَيْنِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ[٢] كَقَوْلِ زِيَادٍ . . . .

---

(١) هُوَ أَبُو عَلِيّ مُحَمَّد بن الحَسَنِ بن المُظَفَّرُ الحَاتِمِيُّ اللُّغَوِيُّ الكَاتِبُ .

(٢) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ التَّجْنِيْسُ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاهُ بَعْضُهُم طِبَاقَاً :

رُبَّ بِيْـضٍ سَلَلْـنَ بِـاللَّحْـظِ بِيْضَـاً ... مُـرْهَفَـاتٍ جُفُـوْنُهُـنَّ الجفُـوْنُ
وَخُـدُوْدٍ لِلـدَّمْـعِ فِيْهَـا خُـدُوْدٌ ... وَعُيُـوْنٍ قَـدْ سَـالَ مِنْهَـا عُيُـوْنُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِىءُ يَفْتَخِرُ[١] :

لَقَـدْ عَلِمَـتْ خَيْـلُ هَـذِي الخِيَـام ... وَنِسْوَانِهَا القَاصِرَاتُ الغَوَانِي
بِـأَنِّـي شَفَـاءُ صُـدُوْرِ الجَمِيْـعِ ... وَأَكْـرَمُ مِـنْ ضَمَّـةِ الخَـافِقَـانِ
أَسُـرُّ القَـرِيْنَـةَ لَيْـلَ العِنَـاقِ ... وَأَفْتِـكُ بِـالقَـرْمِ يَـوْمَ الطِّعَـانِ
فَبَطْـنُ الحِصَـانِ وَظَهْـرُ الحِصَـانِ ... عَلَـيّ بِمَـا قُلْتُـهُ يَشْهَـدَانِ

الجِنَاسُ فِي قَوْلِهِ فَبَطْنُ الحِصَانِ وَظَهْرُ الحِصَانِ .

=

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٢١ .

الأَعْجَمِ[(١)] : [من الطويل]

وَنُبِّئْتُهُـمْ يَسْتَنْصِـرُوْنَ بِكَـاهِـلٍ وَلِلُّـؤْمِ فِيْهِـمْ كَـاهِـلٌ وَسَنَـامُ

فَقَوْلُهُ كَاهِلٌ لِلْقَبِيْلَةِ . وَكَاهِلٌ لِلْعِضْوِ عِنْدَهُمْ هِيَ المُطَابَقَةِ . فَقَالَ الأَخْفَشُ : مَنْ يَقُوْلُ هَذَا ؟ قُلْتُ : قُدَامَةُ ، وَغَيْرُهُ ، فَأَمَّا قُدَامَةُ فَأَنْشَدَنِي لِلأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ[(٢)] : [من السريع]

وَأَقْطَـعُ الهَـوْجَـلَ[(٣)] مُسْتَـأْنِسَـاً بِهَـوْجَـلٍ غَيْـرَانَـةٍ عَيْطَمُـوْس

قَالَ : يا بُنَيَّ ، هَذَا هُوَ التَّجْنِيْسُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ طِبَاقٌ ، فَقَدْ ادَّعَى خِلاَفَاً عَلَى الخَلِيْلِ وَالأَصْمَعِيِّ .

/٤٦/ قُلْتُ : أفَكَانَا يَعْرِفَانِ هَذَا ؟ فَقَالَ : يا سُبْحَانَ اللهَ وَهَلْ غَيْرُهُمَا فِي عِلْمِ الشِّعْرِ ، وَتَمْيِيْزِ خَبِيْثِهِ مِنْ طَيِّبِهِ ؟ قُلْتُ : فَانْشِدْنِي أَحْسَنَ طِبَاقٍ لِلْعَرَبِ . فَقَالَ : قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بن الزَّبِيْرِ الأَسَدِيِّ[(٤)] : [من الوافر]

رَمَـى الحَـدَثَـانُ نِسْـوَةَ آلِ حَـرْبٍ بِمِقْـدَارٍ سَمَـدْنَ لَـهُ سُمُـوْدَا[(٥)]

فَـرَدَّ شُعُـوْرَهُـنَّ السُّـوْدَ بِيْضَـاً وَرَدَّ وُجُـوْهَهُـنَّ البِيْـضَ سُـوْدَا[(٦)]

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي المُعَلَّى البَرْبَائِيِّ أَحَدِ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَرْثِي بِهَا الحَجَّاجُ بن أُوْرِيَا :

أَمُعْتَقَـلِ الصَّعِيْـدِ وَكَـانَ يَغْـدُو عَلَيْـهِ وَهُـوَ مُعْتَقِـلُ الصِّعَـادِ

أَرَى لِبْـسَ الحِـدَادِ عَلَيْـكَ مِمَّـا يَشُـقُّ عَلَـى المُهَنَّـدَةِ الحِـدَادِ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١٦ .

(٣) هَوْجَلُ وَاسِعَةُ السَّيْرِ : وَالهَوْجَلُ المُتَّسِعِ مِنَ الأَرْضِ .

(٤) ديوانه ـ القسم المنسوب إليه وإلى غيره ص ١٤٣ .

(٥) السَّامِدُ السَّاهِي الغَافِلُ وَقِيْلَ العَائِمُ فِي تَحَيُّرٍ وَهَذَا أَرَادَ هَاهُنَا .

(٦) وَلاِبنِ شَمْسِ الخِلاَفَةِ مِنْ أَبْيَاتٍ : =

. . . .

= وَكَانَ حَظِّي فِي القُلُوبِ أَبْيَضَاً إذْ كَانَ شِعْرِي فِي العُيُوْنِ أَسْوَدَا
وَشَرَّدَ الصُّبْحُ عَنَّا اللَّيْلَ فَاتَّضَحَتْ سُطُوْرُهُ البِيْضُ فِي رَايَاتِهِ السُّوْدِ

* * *

وَمِنَ الطِّبَاقِ فِي الشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَا مُحْسِناً وَاللَّيَالِي قَدْ أَسَأْنَ بِنَا وَمُنْصِفَاً وَنِبَالُ الجَوْدُ تَرْمِيْنَا
وَبَاذِلاً وَوُجُوْهُ المُزْنِ كَالِحَةٌ وَفْرَاً يُرَدِّدُ أَنْفَاسَ الغِنَى فِيْنَا
وَمَنْ إِذَا شَمَلَ الخَوْفُ البِلاَدَ سَرَتْ نَوَاسِمُ الأَمْنِ عَنْهُ فِي نَوَاحِيْنَا
عَجِزْتُ عَنْ حَمْلِ أَنْعَامٍ يُرَاوِحُنَا وَعَنْ مُكَافَاةِ إِكْرَامٍ يُغَادِيْنَا

وَمِنَ الطِّبَاقِ فِي ذِكْرِ السَّوَادِ وَالبيَاضِ قَوْلُ الآخَرِ :

إِذَا كُنْتَ أَنْتَ بِيَاضَ البِيَاضِ يُشَارُ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الأَيَادِي
وَخَيَّبْتَ آمَالَ مَنْ يَرْتَجِيْكَ فَمَا أَنْتَ إِلاَّ سَوَادُ السَّوَادِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَد بن مُحَمَّد النَّامِيِّ[1] :

فَتىً قَسَمَ الأَيَّامَ بَيْنَ سُيُوْفِهِ وَبَيْنَ طَرِيْفَاتِ المَكَارِمِ وَالتُّلْدِ
فَسَوْدَ يَوْمَاً بِالعَجَاجِ وَبِالرَّدَى وَبِيْضَ يَوْمَاً بِالفَضَائِلِ وَالمَجْدِ

وَقَالَ آخَرُ :

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَصَدْرُ العُمْرِ مُقْتَبَلٌ وَالغُصْنُ غَضٌّ وَظِلُّ العَيْشِ مَمْدُوْدُ
فَمَا صَفَى كَدَرٌ إِلاَّ أَتَى قَدَرٌ وَلاَ حَلاَ ثَمَرٌ إِلاَّ ذَوَى العُوْدُ
مَا ابْيَضَّ مِنْ شَعَرَاتِ الرَّأْسِ أَسْوَدُهَا إِلاَّ وَبِيْضُ أَحَادِيْثِ المُنَى سُوْدُ

* * *

وَقَالَ الآخَرُ وَهُوَ :

شَيْخٌ كَبِيْرٌ لَهُ ذُنُوْبٌ تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا المَطَايَا =

---

(١) ديوانه ص ٥٠ .

. . . .

= قَــدْ بَيَّضَــتْ شَعْــرَهُ اللَّيَــالِــي وَسَــوَّدَتْ وَجْهَــهُ الخَطَــايَــا

وَقَالَ الآخَرُ :

إنِّــي عَجِبْــتُ مِــنَ اللَّيَــالِــي وَالَّـذِي فَعَلْتَهُ بِـي وَبِمِثْلِـهِ يُتَعَجَّـبُ
كَتَبَـتْ بِـأَبْيَـضَ فِـي السَّـوَادِ وَإِنَّمَا عَهْـدِي بِـأَسْـوَدَ فِـي بِيَـاضٍ يُكْتَـبُ

وَقَالَ المُتَنَبِّيّ يُخَاطِبُ الشَّيْبَ[1] :

إبْعَـدْ بَعِـدْتَ بَيَـاضَـاً لاَ بَيَـاضَ لَـهُ لأَنْتَ أَسْوَدَ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

يُرِيْدُ لأَنْتَ أَسْوَدُ وَتَمَّ الكَلاَمُ ثُمَّ قَالَ مِنَ الظُّلَمِ كَمَا يَقُوْلُ هُوَ مُقْعَدٌ مِنْ زَمَنٍ .

وَقَالَ آخَرُوْنَ : لأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مُظْلِمَاً ، وَقَالَ الفَرَّاءُ : العَرَبُ تَسْتَعْمِلُ هَذَا فِي البَيَاضِ وَالسَّوَادِ خَاصَّةً فَيَقُوْلُوْنَ مَا أَبْيَض ثَوْبَهُ وَمَا أَسْوَد شَعْرَهُ وَأَنْشَدَ :

جَـارِيَـةٌ فِـي دِرْعِهَـا الفَضْفَـاضِ أَبْيَـضَ مِـنْ أُخْـتِ بَنِـي إِبَـاضِ

(إبَاضُ : قَبِيْلَةٌ)

أبُو فِرَاسٍ[2] :

إِذَا مَــا نَقَــل الــدِّهْقَــانِ غَــلاَّتِ الــرَّسَــاتِيْــقِ
فكَــم مِــنْ نِعْمَــةٍ بَيْضَــاءَ فِــي سُــوْدِ الجَــوَالِيْــقِ
وَابْيِضَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذُرِ المَوْتِ وَمَــا بَعْــدَهُ لَحَــيٍّ نَــذِيْــرِ

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ[3] :

لَهُــمْ خَلَــلٌ حَسَــنٌ فَهُــنَّ بِيْـضُ وَأَفْعَــالٌ قَبِحْــنَ فَهُــنَّ سُــوْدُ

لأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ خَفَاجَةَ أَحَدُ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ[4] :

=

---

(١) ديوانه ٤/ ٣٥ .
(٢) ديوانه ص ٦٥ .
(٣) ديوانه ١/ ٥٨١ .
(٤) لم ترد في ديوانه .

. . . .

= تَفْـدِيْـكَ نَفْسِـي مِـنْ أَخِـي ثِقَـةٍ لَهُ بِيْضُ الأَيَادِي فِي الخُطُوْبِ السُّوْدِ
جَـادَ الـزَّمَـانُ عَلَـى ضَنَـانَتِـهِ بِـهِ وَلَـرُبَّ مَـاءٍ فَـاضَ مِـنْ جُلْمُـوْدِ

* * *

وَلابْنِ الرُّوْمِيِّ فِي احْتِجَاجِه للخضاب[1] :

يا بَيَاضَ المَشِيْبِ سَوَّدْتَ وَجْهِي عِنْدَ بِيْضِ الـوُجُـوْهِ سُـوْدِ القُـرُوْنِ
فَلَعَمْـــرِي لأَحْجِبَنَّـــكَ جَهْـــدِي عَـنِ عِيَـانِـي وَعَـنْ عِيَـانِ العُيُـوْنِ
بِخِضَـــابٍ فِيْــهِ لِــوَجْهِــيَ زَيْــنٌ وَسَـــوَادٌ لِـــوَجْهِـــكَ المَلعُـــوْنِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الآخَر :

شِبْـــتُ أَنَـــا وَالْتَحَـــى جَبِيْنِـــي فَبِـــتُّ عَنْـــهُ وَبَـــانَ عَنِّـــي
وَاسْـــوَدَّ ذَاكَ البَيَـــاضُ مِنْـــهُ وَابْيَـــضَّ ذَاكَ السَّـــوَادُ مِنِّـــي

وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا فِي ذِكْرِ البَيَاضِ وَالسَّوَادِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ القَاضِي الأَرْجَانِي :

قَبْـلَ الشَّبَـابِ شَبِيْبَـةٌ مَحْمُـوْدَةٌ وَالالْتِحَـاءِ هُـوَ المَشِيْـبُ الأَوَّلُ
يَأْتِي السَّوَادُ عَلَى البَيَاضِ وَبَعْدَهُ يَأْتِي البَيَاضُ عَلَى السَّوَادِ فَيَرْحَلُ

وَمِنْ ذِكْرِ الشَّبَابِ وَالمَشِيْبِ قَوْلُ الآخر[2] :

وَكَانَ الشَّبَابُ الغَضُّ لِي فِيْهِ لَذَّةٌ فَـوَقَّـرَنِـي عَنْـهُ المَشِيْـبُ وَأَنْحَبَـا
فَسُقْيَاً وَرُعْيَاً لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالمَشِيْبِ وَمَرْحَبَا

وَمِنْ ذِكْرِ السَّوَادِ وَالبَيَاضِ قَوْلُ ابن زَيْدُوْنَ المَغْرِبِيِّ فِي الطِّبَاقِ[3] :

=

(١) ديوانه ٦/ ٢٤٨٣ .
(٢) أمالي المرتضى ١/ ٦٢ .
(٣) ديوانه ص ١٦٦ .

. . . .

= حَـالَـتْ لِبُعْـدِكُـمُ أَيَّـامُنَـا فَغَـدَتْ سُـوْداً وَكَـانَـتْ بِكُـمْ بِيْضَـاً لَيَـالِيْنَـا
بُنْتُـمْ وَبِنَّـا فَمَـا ابْتَلَّـتْ جَـوَانِحُنَـا شَـوْقَـاً إِلَيْكُـمْ وَلاَ جَفَّـتْ مَـآقِيْنَـا
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أُنْسَـاً بِقُـرْبِكُـمُ قَـدْ عَـادَ يُبْكِيْنَـا

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَزُوْرُهُـمْ وَسَـوَادُ اللَّيْـلِ يَشْفَـعُ لِـي وَأَنْثَنِـي وَبَيَـاضُ الصُّبْـحِ يُـرِي بِـي

أَخَذَهُ مِنْ مِصْرَاعٍ لابْنِ المُعْتَزِّ وَهُوَ قَوْلُهُ : فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ .

وَكَأَنَّ أَبُو الطَّيِّبِ كَثِيْرَ الأَخْذِ مِنْ شِعْرِ ابنِ المُعْتَزِّ مَعْ تَرْكِهِ الإِقْرَارَ بِالأَخْذِ مِنْ أَشْعَارِ المُحْدِثِيْنَ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا جَمَعَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا البَيْتِ أَرْبَعَ مُطَابَقَاتٍ وَمَا أَرَاهُ سُبِقَ إِلَى مِثْلِهَا وَمَا زَالَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُوْنَ مِنْ جَمْعِ البُحْتُرِيّ ثَلاَثُ مُطَابَقَاتٍ فِي قَوْلِهِ[١] :

وَأُمَّـةٍ كَـانَ قُبْـحُ الجُـوْرِ يَسخِطُهَـا دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْن العَدْلِ يُرْضِيْهَا

* * *

وَلِبَعْضِ المُحْدِثِيْنَ بَيْتٌ يَجْمَعُ خَمْسَ مُطَابَقَاتٍ وَلَكِنَّهُ لاَ يَسْتَقِلُّ إِلاَّ بِالبَيْتَيْنِ قَبْلَهُ وَهُوَ[٢] :

عَذِيْرِي مِنَ الأَيَّامِ مَدَّتْ صُرُوْفُهَا إِلَى وَجْهِ مَنْ أَهْوَى يَدَ النَّسْخِ وَالمَحْوِ
وَأَيَّدَتْ بِوَجْهِي طَالِعَاتٍ أَرَى بِهَا سِهَـامَ أَبِـي يَحْيَـى مُسَـدَّدَةً نَحْـوِي
فَذَاكَ سَوَادُ الخَطِّ يَنْهَى عَنِ الهَوَى وَهَذَا بَيَاضُ الوَخْطِ يَأْمرُ بِالصَّحْوِ

وَمَا أَلْطَفُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي الطِّبَاقِ وَذِكْرُ السَّوَادِ وَالبَيَاضِ[٣] :

---

(١) ديوان البحتري ٤/ ٢٤٢١ .

(٢) المنزع البديع ص ٣٨٠ ، شرح مقامات الحريري ٢/ ٢٤٥ .

(٣) ديوانه ٤/ ١٥٥ .

وَوُقُوْعُ التَّضْمِيْنِ[١] :

= تَسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيْضَ أَوْجُهِنَا ... وَلا تُسَوِّدُ بِيْضَ العُذْرِ وَاللمَمِ
وَكَأَنَّ حَالمُهَا فِي الحكمِ وَاحِدَةً ... لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

(١) وَمِنَ التَّضْمِيْنِ قَوْلُ عِيْسَى القَاشِي يُخَاطِبُ الحَسَن بنُ مَخْلدٍ الكَاتِبَ وَيُعَاتِبُهُ :

أَقِيْكَ بِنَفْسِي سُوْءَ عَاقِبَةِ الدَّهْرِ ... أَلَسْتَ تَرَى صَرْفَ الزَّمَانِ وَمَا يَجْرِي
يُصَابُ الفَتَى بِالأَمْرِ يَأْمَنُ نَحْسَهُ ... وَتُسْعِدُهُ الأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْ تَحَامُلِ صَاعِدٍ ... وَأَشْكُو أُمُوْراً مِنْهُ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَبَدَّلَتْ ... بِأَيَّامِ مَيْمُوْنِ التَّقِيَّةِ وَالذِّكْرِ
سَرَى أَسْهُمٌ مِنْهُ إِلَيَّ أَمِنْتُهَا ... وَلَوْ خِفْتُهَا دَاوَيْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَسْرِي
خَبَّأْتُ لِدَهْرِي إِنْ أَرَى بِهِ ابنُ مَخْلدٍ ... فَأَلْفَيْتُهُ عَوْنَاً عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ
فَذَكَّرَنِي بَيْتاً مِنَ الشِّعْرِ سَائِرَاً ... وَقَدْ تُضْرَبُ الأَمْثَالُ فِي مُحْكَمِ الشِّعْرِ
(عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ ... وَجَرَّبْتُ أَقْوَاماً بَكَيْتُ عَلَى عَمْرُوِ)

هَذَا البَيْتُ الأَخِيْرُ تَضْمِيْنٌ وَهُوَ لِنَهَارِ بن تَوْسِعَةَ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَتْبِيِّ فِي كُتْمَانِ السِّرِّ[١] :

ولي صَاحِبٌ سِرِّي المُكَتَّمُ عِنْدَهُ ... مَخَارِيْق نِيْرَانٍ بِلَيْلٍ تَخَرَّقُ
عَطَفْتُ عَلَى أَسْرَارِه فَكَسَوْتُهَا ... بَاباً مِنَ الكِتْمَانِ مَا تَتَخَرَّقُ
فَمَنْ يَكُنِ الأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ ... فَأَسْرَارُ صَدْرِي بِالأَحَادِيْثِ تَغْرَقُ
فَلاَ تُوَدِّ عَنِ الدَّهْرِ سِرَّكَ أَحْمَقَاً ... فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الأَحَادِيْثِ وَاعِظَاً ... مِنَ القَوْلِ مَا قَالَ الأَرِيْبُ المُوَفَّقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

* * *

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي ص ٣٧٨ .

. . . .

= هَذَا البَيْتُ الأَخِيْرُ تَضْمِيْنٌ .

قَالَ عَمْرُو بن العَاصِ : إِذَا أَفشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ فَهُوَ فِي حِلٍّ . فَقِيْلَ لَهُ : كِيْفَ ؟ قَالَ : أَنَا كُنْتُ أَحَقُّ بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ .

وَنعُوْدُ إِلَى البَابِ فَمِنَ التَّضْمِيْنِ قَوْلُ جَحْظَةَ[1] :

قَـوْمٌ أُحَـاوِلُ نَيْلَهُـمْ فَكَـأَنَّنِـي حَـاوَلْـتُ نَتْـفَ الشَّعْـرِ مِـنْ آنَـافِهِـم
قُـمْ فَـاسْقِنِيْهَـا بِـالكَبِيْـرِ وَغَنِّنِـي (ذَهَبَ الَّذِيْنَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِم)

* * *

وَمِنْهُ قَوْلُ الخبز أرْزيّ فِي طَبِيْبٍ اسْمُهُ نُعْمَانَ[2] :

أَقُـوْلُ لِنُعْمَـانٍ وَقَـدْ سَـاقَ طُبُّـهُ نُفُوْسَاً نَفِيْسَاتٍ إِلَى سَاكِنِي الأَرْضِ
(أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ)[3]

* * *

هَذَا البَيْت لإِيَاسِ بنِ القَائِفِ وَفِيْهِ مَثَلاَنِ سَائِرَانِ صَدْرُهُ وَعَجزُهُ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ قَدْ ضَمَّنَهُ الشُّعَرَاءُ أَشْعَارَهُمْ .

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ[4] :

أَحْبَبْـتُ مِـنْ شِعْـرِ بَشَّـارٍ لِحِبِّكُـمُ بَيْتَـاً لَهَجْـتُ بِـهِ مِـنْ شِعْـرِ بَشَّـارِ
(يـا رَحْمَـةَ اللهِ حَلِّي فِـي مَنَـازِلِنَـا وَجَاوِرِيْنَا فَدَتْكِ النَّفْسُ مِنْ جَارِ)[5] =

(١) ديوانه ص ٣١٠ .

(٢) ديوانه ص ٣٩٨ تحقيق : د . مصطفى عناية .

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٥) ديوان بشار ٣/ ١٤٦ .

. . . .

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الحَسَنِ اللَّحَّامِ الحَرَّانِيِّ[1] :

يا سَائِلِي عن جعفرٍ عِلْمِي بِهِ ... رَطْبَ العَجَانِ وَكَفُّهُ كَالجلْمَدِ

كَالأقْحُوَانِ غَدَاةَ غبّ سَمَائِهِ ... وَجَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

هَذَا البَيْتُ تَضْمِيْنٌ وَهُوَ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الآخَرِ :

وَأَصْبَحْتَ لاَ أَدْرِي مِنَ الشِّعْرِ مَا الَّذِي ... أَقُوْلُ وَبَابُ الشِّعْرِ لِلنَّاسِ وَاسِعُ

سِوَى قَوْلُ غَيْلاَنَ بن عقبَةَ مُعْلِناً ... هَلِ الأَزْمُنِ اللاَّتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

وَقَوْلُ أَبِي فِرَاسِ بن حَمْدَانَ[2] :

أَيُّهَا المُلْزِمِي جَرَائِرَ قَوْمِي ... بَعْدَ مَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللهُ ... وَأَنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ

هَذَا البَيْتُ لِلْحَارِثِ بنِ عُبَّادٍ وَكَانَ مِنْ حُكَّامِ رَبِيْعَةَ وَفُرْسَانِهَا وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ حَرْبَ ابْنَي وَائِلٍ وَتَنَحَّى بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَحَلَّ وَتَرَ قَوْسِهِ وَنَزَعَ سِنَانَ رُمْحِهِ وَقَالَ لاَ نَاقَةٌ لِي فِي هَذَا وَلاَ جَمَلٌ .

فَذَهَبَتْ مَثَلاً وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ حُرُوْبِهِمْ خَرَجَ بُجَيْرُ بن عَمْرُو بن عبَّادٍ فِي إِثْرِ إِبْلٍ لَهُ نَدَّتْ يَطْلِبُهَا فَعَرَضَ لَهُ مُهَلْهَلُ بنُ رَبِيْعَةَ بنُ مُرَّةَ فِي مُقْنَبٍ مِنْ مَقَانِبَ بَنِي ثَعْلَبَ يَطْلُبُوْنَ غِرَّةَ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَعْجَبَهُ الغُلاَمُ وَمَا رَأَى مِنْ جَمَالِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ :

مَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ ؟

قَالَ : أَنَا بُجَيْرُ بن عَمْرو بن عُبَّادٍ .

قَالَ : فَمَنْ خَالُكَ ؟

قَالَ : أُمِّي أُخِيذَةٌ .

=

---

(١) يتيمة الدهر ٤/ ١١٩ .

(٢) ديوانه ص ٢٢٩ .

التَّضْمِيْنُ[١] مَصْدَرٌ سُمِيِّ بِهِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَنْظِمَ الشَّاعِرُ بَيْتاً ، وَيَأْتِي بِبَيْتٍ آخَرَ لِغَيْرِهِ يِلْتَحِمُ مَعَهُ ، وَيَقْتَضِي

= فَبَوَّأَ لَهُ الرّمْحَ لِيَطْعَنَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ امْرُؤُ القَيْسِ بن أَبَانَ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ تَغْلِبَ وَكَانَ عَلَى مُقَدّمَتِهِمْ زَمَاناً طَوِيْلاً لاَ تَفْعَلَ فَوَاللهِ لَئِنْ قَتلْتَهُ لَيَقْتُلَنَّ بِهِ مِنْكُمْ كَبْشٌ لاَ يُسْأَلُ عَنْ خَالِهِ مَنْ هُوَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْتَقِرَ البَغْيَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُمَا وَبِيْئَة وَقَدْ اعتزله عَمُّهُ وَأَبُوْهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَحَلّ عَنْهُ وَأَطِعْنِي فَأَبَى عَلَى امْرِىءِ القَيْسِ المُهَلْهَلُ إِلاَّ قَتْلَهُ فَطَعَنَهُ بِرِمْحِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ وَقَالَ : بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ .

فَبَلَغَ كَلاَمُهُ عَمَّ الغلاَمِ الحَارِثَ بن عُبَّادٍ وكانَ مِنْ أَحْلَمِ أَهْلِ زمانه ، وَأَشَدِّهِمْ بَأْساً وَكَانَ أَحَد حُكَّامِ وَائِلٍ وَامْرُؤُ القَيْسِ بن أَبَانَ الآخَرُ .

فَقَالَ الحَارِثُ : نِعْمُ القَتِيْلُ قتيل أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنَي وَائِلٍ فَكَفَّ سُفَهَائَهُمْ وَحَقَنَ دِمَاءَهُمْ ، فَقِيْلَ لَهُ : أَنَّ المُهَلْهِلَ إِنَّمَا قَتَلَهُ بِشَسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ، فَلَمْ يَقْبَلِ ذَلِكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى امْرِيِ القَيْسِ :

أنْ كُنْتُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ بُجَيْراً بِكُلَيْبٍ وَانْقَطَعَتِ الحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَخْوَانِكُمْ فَإِنِّي رَاضٍ بِذَلِكَ لِيَهْدَأَ هَذَا الأَمْرُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ المُهَلْهِلُ :

إِنَّمَا قَتلْتَهُ بِشَسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ .

فَقَالَ الحَارِثُ بنُ عُبَّادٍ لأَمَةٍ لَهُ : رُدِّي أَجْمَالِكِ أَلْحَقَكِ الشِّتمُّ بِأَهْلِكِ فَمِنْ أُنَّاسٍ مَا أَنْتِ فَذَهَبَتْ مَثَلاً وَدَعَا بِفَرَسِهِ النَّعَامَةِ فَجَزَّ نَاصِيَتِهَا وَهَلَبَ ذَنْبَهَا وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بالخيل ، عَلَى مَا أَزْعَمُوا فَقَالَ بَعْضُ العَرَبِ رُدَّهَا جَذْعَةً .

وَقَالَ الحَارِثُ :

لاَ بُجَيْــــرٌ أَغْنَـــــى ولا رَهْـ ـــطُ كُلَيْـبٍ وَأَبْحَـرُوا عَـنْ بِـلاَلِ
قَــرِّبَــا مَــرْبَــطَ النَّعَــامَــةِ مِنِّــي لقحـتْ حَـرْبُ وَائِـلٍ عَـنْ حَيَـالِ
لَــمْ أَكُــنْ مِــنْ جُنَـاتِهَـا عَلِـمَ اللهُ وَأَنِّــي بِحَــرِّهَــا اليَــوْمَ بِصَــالِ
قَــرِّبَــا مَــرْبَــطَ النَّعَــامَــةِ مِنِّــي إنْ قَتْـلَ الغـلامِ بــالشُسـعِ غَـالِ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٧٨ وما بعدها .

المَعْنَى أَنْ يَكُوْنَ تَالِيَاً لَهُ لاَ يَنْفَصِلُ عَنْهُ ، فَيُسَمَّى الثَّانِي مُضَمِّناً لِلأَوَّلِ .

وَالآخَرُ : أَنْ يَذْكُرَ الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ مَعْنًى ، يَقْتَضِي أَنْ يَكُوْنَ عَجْزُهُ نِصْفَ بَيْتٍ لِشَاعِرٍ آخَرَ ، فَيُضَمِّنُهُ إِيَّاهُ .

وَإِذَا وَقَعَ التَّضْمِيْنُ حَادَاً فِي مَوْقِعِهِ كَانَ أَحْسَنَ عِنْدِي مِنْ كَوْنِهِمَا لِشَاعِرٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعِدٍ بن خَلَفٍ[1] : [من الطويل]

/٤٧/ وَقَائِلَةٍ لَوْ كَانَ وُدُّكَ صَادِقَاً ... لِبَغْدَادَ لَمْ تَرْحَل فَكَانَ جَوَابِيَا :

(يُقِيْمُ الرِّجَالُ الأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ ... وَتَرْمِي النَّوَى بِالمُقْتِرِيْنَ المَرَامِيَا)[2]

فَالبَيْتِ الثَّانِي تَضْمِيْنٌ وَقَامَ بِالمَعْنَى .

وَالنَّوْعُ الآخَرُ نَحْوَ[3] : [من الطويل]

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الأَمِيْرِ كَأَنَّنِي ... قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ

إِذَا جِئْتُ أَشْكُو طُوْلَ ضُرٍّ وَفَاقَةٍ ... يَقُولُوْنَ : لاَ تَهْلِك أَسًى وَتَجَمَّلِ

لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي وَقَصْدِي إِلَيْهِمُ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

وَكَقَوْلِ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ الأَرَّجَانِيِّ[4] : [من الوافر]

أَلاَ يَا صَاحِ أَسْعِدْنِي فَإِنِّي ... (نَزَعْتُ عَنِ الصِّبَا إِلاَّ بَقَايَا)

النِّصْفُ الأَخِيْرُ لأَبِي فِرَاسٍ[5] ، وَعَجْزُهُ :

يُخَفِّرُهَا عَنِ الشَّيْبِ الوَقَارُ

وَوَافَقَ مَذْهَبِي أَبَدَاً فَإِنِّي ... (أَنَا ابنُ جَلَا وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا)

---

(١) الوافي بالوفيات ٢١/ ٤٥٥ـ ٤٥٦ ، فوات الوفيات ٣/ ٧٥ـ ٧٦ .

(٢) لإياس بن القائف في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/ ١١٣٣ ، مجموعة المعاني ٣٣٤ .

(٣) للصولي في العمدة ٢/ ٧ ، والبديع لأسامة ص ٢٥٠ ، ولم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه ٣/ ١٥٥٧ .

(٥) ديوانه (ط التونجي) ص ١٣٢ .

/٤٨/ لِسُحَيْمِ بن وَثِيْلٍ الرِّيَاحِي وَعَجْزُهُ[١] : [من الوافر]

مَتَى أضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُوْنِي

وَخَالَفَ فِي التَّنسُّكِ رَأيَ قَوْمٍ (أتُوْكَ بِأكْبُدِ الإبلِ الأبَايَا)

لِلمُتَنبِّي وَعَجْزُهُ[٢] :

فَسقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادي

وَقُمْ نَأخُذْ من الدُّنيا بِحَظٍّ (فَإنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا)

لِعَمْرِو بن كُلْثُومٍ وَعَجْزُهُ[٣] :

مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِيْنَا

وَسَاعِدْ زُمْرَةً رَكَضُوا إلَيْهِ فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا

لابن كُلْثُومٍ أيْضاً وَعَجْزهُ[٤] :

وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفَّدِيْنَا

وَكُنْ مَوْلَى أثِيْرَ المُلْكِ نَجْعَلْ لَكَ المِرْبَاعَ مِنْهَا وَالصَّفَايَا

لابنِ عَنَمَةَ الضَّبيِّ . وَعَجُزهُ[٥] :

وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيْطَةُ وَالفُضُوْلُ

وَهَذِهِ طَرِيْقٌ مَهْيَعٌ قَدْ سَلَكَهَا الشُّعَرَاءُ كثِيْراً وَتَدَاوَلَهَا البُلَغَاءُ .

---

(١) الأصمعيات ص ١٧ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٢ .

(٣) ديوانه ص٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٨٣ .

(٥) لعبد الله بن عنمة الضبي في حماسة أبي تمام ١/ ٥٠٣ .

/٤٩/ وَنُصُوْعُ التَّرْصِيْعِ[١] :

(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَيْنِ زُرْبِيّ[١] :

وَلَمَّا تَنَادَوا لِلفِرَاقِ وَأَزْمَعَ ... الفَرِيْقُ وَأَشْجَتْنِي طُوَارٍ طَوَارِقُ
أَغِرْبَانَ وَشْكِ البَيْنِ يَنْعَبْنَ غَدْوَةً ... أَأَنْتُمْ نَوَاعِي أَنْفُسٍ أَمْ نَوَاعِقُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا الحُبُّ فِي النَّاسِ آيَةً ... فَلَا عَجَبٌ إلاَّ إِذَا عَاشَ عَاشِقُ

وَقَوْلُ أبِي تَمَّامٍ[٢] :

إنْ أُوْقِدَتْ نَارُ حَرْبٍ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ... صَلِيْتَهَا بِالمَطَاعِيْمِ المَطَاعِيْنِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ بنُ الخَازِنِ فِي الصَّاحِبِ ابن عَبَّادٍ :

عَزْمٌ يُصَبِّحُ كُلَّ غَادٍ بِرَدَىً ... وَيُخْمِدُ كُلَّ صَالٍ صَالِبِ
وَيَفُلُّ كُلَّ أَحَمَّ وَافٍ وَافِرٍ ... وَيَهُدُّ كُلَّ أَشَمَّ رَأْسٍ رَاسِبِ

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ الخَطِيْبِ مُعِيْنِ الدِّيْنِ يَحْيَى بن سَلاَمَةَ الحَصْكَفِيّ[٣] :

أَطِعِ الحِجَى فَالعَقْلُ حَانٍ حَازِمُ ... وَالجَهْلُ يُغْزِي فَهُوَ هَازٍ هَازِمُ
وَاعْمَلْ فَحَرْفُ الشَّرْطِ فِعْلَكَ وَالرَّدَى ... عَنْهُ جَوَابٌ فَهُوَ جَازٍ جَازِمِ
وَإِذَا عَلَوْتَ فَرَاضِ بِالعِلْمِ العُلَى ... تَكْمُلْ فَخَيْرُ النَّاسِ عَالٍ عَالِمِ
وَابْسِطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ قَابِضَ كَفِّهِ ... فِي بَسْطَةِ الإِثْرَاءِ عَادٍ عَادِمِ
وَاكْتُمْ نَوَالَكَ فَالكَرِيْمُ نَوَالَهُ ... غَيْثٌ وَجِنْحُ اللَّيْلِ سَاجٍ سَاجِمِ
وَإِذَا شَكَوْتَ إِلَى امْرِئٍ وَشَكَمْتَهُ ... كره النَّدَى لاَ كَانَ شَاكٍ شَاكِمِ
وَاسْلُ الدَّنَايَا تَسْلَم العُقْبَى غَدَاً ... فِي مَنْزِلَيْكَ فَكُلّ سَالٍ سَالِمِ
يَا سَاخِطَ الأَقْسَامِ يَأْمُلُ رِقَّةً ... يَرْضَى بِلَهْوِ الدَّهْرِ قَاسٍ قَاسِمِ

=

---

(١) البديع لأسامة بن منقذ ص ٢٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) ديوانه .

التَّرْصِيعُ[١] عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ الكَلِمَتَانِ اللَّتَانِ فِي آخِرِ البَيْتِ مُتَّفِقَتَي الحُرُوْفِ مَا عَدَا حَرْفَ الرَّوِي وَحْدَهُ . وربما اتَّفَقَ أَنْ تَقَعَ حُرُوْفُ الرَّوِي زِيَادَةً فِي الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ . وَالآخَرُ أَنْ يَقَعَ الاتِّفَاقَ بَيْنَ حُرُوْفِ كَلِمَتَيْنِ فِي البَيْتِ غَيْرَ مُتَوَالِيَاتٍ . يَقَعُ اتِّفَاقُ الكَلِمَةِ فِي صَدْرِ البَيْتِ ، وَالأُخْرَى فِي عَجُزِهِ ، أَوْ تَقَعَ كَلِمَةٌ فِي وَسَطِ البَيْتِ ، وَأُخْرَى فِي القَافِيَةِ ، وَيَخْتَلِفُ بَيْنَ حُرُوْفِ الكَلِمَتَيْنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ ، فَيُسَمَّى ذَلِكَ فِي صِنَاعَةِ الشِّعرِ التَّرْصِيعِ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[٢] : [من الطويل]

يَمُدُّوْنَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُوْلُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

= إِقْنَعْ بِجِيْدٍ عَاطِلٍ وَانْظُمْ لَهُ ... عِقْدَ الصَّلاَحِ فَكُلّ حَالٍ حَالِمِ
كم مِنْ فَتىً جَعَلَ القَنَاعَةَ جُنَّةً ... دُوْنَ المَطَامِعِ فَهُوَ غَانٍ غَانِمِ
وَارْفَعْ مَنَارَ المُهْتَدِي بِكَ لاَ كَمَنْ ... يُوْلِي وَيُوْلَى فَهُوَ هَادٍ هَادِمِ
وَالهجْوُ لاَ تَهْجِمْ عَلَى عرضٍ بِهِ ... سَفهَاً فَشَرّ النَّاسِ هَاجٍ هَاجِمِ
تَرْجُو وَتَرْجِمُ غَيْرَ غَافِرِ زِلَّةً ... بِئْسَ الفَتَى يَا صَاحِ رَاجٍ رَاجِمِ
حَسْبُ الظَّلُوْمِ عَلَى ذَمِيْمِ مَآلِهِ ... بِاللّومِ فَهُوَ بِكُلِّ نَادٍ نَادِمِ
وَإِذَا المَفِيْضُ دَعَى القِدَاحَ فَإِنَّمَا ... سَهْمُ المُسَالِمِ وَهُوَ نَاجٍ نَاجِمِ
وَإِذَا وَقَيْتَ أَخَاكَ لَمْ تَرَ سُبَّةً ... وَقُمِ العِدَا وَالسَّهْمِ وَاقٍ واقِمِ
كُنْ كَالحُسَامِ عَلَى الرَّفِيْقِ وَجَدُّهُ ... لِلضِّدِّ كَلمٌ فَهُوَ كَالٍ كَالِمِ
نُحْظَى الحُظُوْظَ ذَوِي النُّهَى وَيَنَالُهَا ... فَدمٌ مِنَ الخَيْرَاتِ عَارٍ عَارِمِ
وَالدَّهْرُ يَحْكِي ثُمَّ يَحْكمُ بَعْدَمَا ... يَلْقَى المَعَالِي فَهُوَ حَاكٍ حَاكِمِ
وَنَهَى إِلَيْكَ العَيْشُ نَفْسَكَ خَادِعَاً ... لَكَ بِالنُّعُوْمَةِ فَهُوَ نَاعٍ نَاعِمِ
فَالعَقْلُ عِنْدَ الخَوْفِ مُعْفٍ مُغْفِلٌ ... وَالجَلْدُ عِنْدَ الأَمْنِ حَازٍ حَازِمِ

هَذِهِ الأَبْيَاتُ كُلّهَا مَقْصُوْدٌ بِهَا التَّرْصِيعُ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهِ .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٠٤ وما بعدها .

(٢) ديوانه ١/ ٢٠٦ .

وكقول أبي عَبْد اللهِ بن عَمَّارٍ العَلَوِيِّ[١] : [من الكامل]

فِـي جَحْفَـلٍ مُتَعَـاضِـدٍ مَتَعَـاقِـدٍ ... فِـي قَسْطَـلٍ مُتَـرَاكِـبٍ مُتَـرَاكِـمِ

وَرَمَى العِدَىٰ بِشُوَاظِ غَاشٍ غَاشِمٍ ... وَرَأى العُـلا بِلِحَـاظِ عَـاشٍ عَـاشِـقٍ

/ ٥٠/ **وَاتِّزَانُ التَّسْمِيطِ**[٢] :

التَّسْمِيْطُ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الشَّاعِرُ جَمِيْعَ البَيْتِ أَوْ نِصْفَهُ مَوْزُوْناً مُقَفًّى عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ ، حَتَّى يَنْتَهِي فِي آخِرِهِ ، إِلَى رَوِيِّ القَصِيْدَةِ ، أَيَّ وَزْنٍ كَانَ ، فَيَجْعَلَ التَّسْمِيْطَ الأَخِيْرَ مِنَ البَيْتِ عَلَى ذَلِكَ الرَّوِيِّ ، كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[٣] : [من الطويل]

سَلِيْمُ الشَّظَىٰ[٤] عبلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا ... لَـهُ حَجَبَـاتٌ مُشْـرِفَـاتٌ عَلَـى الفَـالِ

---

(١) خريدة القصر ـ قسم العراق ٤/ ١/ ٢٣٦ .

(٢) انظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٠٦ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) الشَّظَا عُظَيْمٌ لاَصِقٌ بِالذِّرَاعِ فَإِذَا زَالَ شَظِيَتِ الدَّابَّةُ وَالشَّظَا انْشِقَاقُ العَصَبِ يقال شَظَى يَشْظِي شَظًّا وَقَدْ شَظَى القَوْمُ إِذَا تَفَرَّقُوا .
وَالشَّوَى أَخطَاءُ المَقْتَلِ يقال رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ إِذَا أَخطَأَ مَقْتَلَهُ وَالشَّوَى أَيْضاً اليَدَانِ وَالرِّجْلاَنِ يقال فَرَسٌ غَلِيْظُ الشَّوَى أي غَلِيْظُ القَوَائِمِ وَإِيَّاهُ أَرَادَ امْرُؤُ القَيْسِ بِقَوْلِهِ هَذَا وَالشَّوَى جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [المعارج : ١٦] وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ[١] :

إِذَا هِـيَ قَـامَـتْ تَقْشَعِـرُّ شَـوَاتُهَـا ... وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا لِيَ الصُّقْمَلِ

وَالشَّوَى رُذَالُ المَالِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوًى ... أَشَـرْنَـا إِلَـى خَيْـرَاتِهَـا بِـالأَصَـابِـعِ

وَيُقَالُ شوًى ما سَلِمَ لَهُ دِيْنُهُ أي هَتِنٌ لَيْسَ بِالشَّدِيْدِ قَالَ الشَّاعِرُ : =

---

(١) أشعار الهذليين ١/ ٩٠ .

وَكَقَوْلِ أبِي تَمَّامٍ(١) :

جِبَـالٌ فَـوَارِعٌ غُيُـوْثٌ هَـوَاسِـعٌ ... نُجُـوْمٌ طَـوَالِـعٌ سُيُـوْلٌ دَوَافِـعُ

وَكَقَوْلِ بَعْضِ المُحْدَثِيْنَ : [من الطويل]

بَعِيْدُ الخنَا وَارِي السَّنَىٰ يَانِعُ الجَنَى ... طَوِيْلُ القَنَا أضْحَى عَلَى المُلْكِ قَيِّمَا

وَثِيْقُ العُرَى سَامِي الذُّرَىٰ دَائِمَاً تَرَى ... ذَخَائِرُهُ العُظْمَى حُسَامَاً وَلَهْذَمَا

فَسِيْحُ المَدَى جَمُّ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا ... قَلِيْلُ العِدَىٰ إنْ صَالَ حَسَّ وَأيْتَمَا

شَدِيْدُ القِرَاعِ وَاسِعُ البَاعِ صَادِقُ الـ ... ـمِصَاعِ إذَا مَا هَمَّ أمْضَى وَتَمَّمَا(٢)

= وَكُنْتَ إذَا الأيَّامُ أحْدَثْنَ هَالِكَاً ... قَوْلُ شوَىً مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيْمِي

وَالنَّسَى العِرْقُ وَيُثَنَّى بِاليَاءِ فَيُقَالُ نَسَيَانِ وَكِتَابَتُهُ بِاليَاءِ . قَالَ الأَصْمَعِيُّ لاَ تَقُوْلُ العَرَبُ عِرْقُ النسَى وَإنَّمَا هُوَ النسَى كَمَا لاَ يَقُوْلُوْنَ عِرْقَ الأكْحَلِ وَلاَ عِرْقَ كَذَا وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ(١) :

فَـأَنْشَـبَ أَظْفَـارَهُ فِـي النسَـى ... فَقُلْـتُ هُبِلْـتَ أَلَّا تَنْتَصِـرِ

(١) ديوانه (صادر) ص ١١١ .

(٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الآخَرِ :

مَا عَنْ هَوَى الرَّشَاءِ العُذْرِيِّ أَعْذَارُ ... لَمْ يَبْقَ لِي مُذْ أقَرَّ الدَّمْعُ إنْكَارُ

لِي فِي القُدُوْدِ وَفِي لَثْمِ الخُدُوْدِ وَفِي ... ضَمِّ النُّهُوْدِ لِبَانَاتٌ وَأَوْطَارُ

هَذَا اخْتِيَارِي فَوَافِقْ إنْ رَضِيْتَ بِهِ ... أوْ لاَ فَدَعْنِي وَمَا أَهْوَى وَأَخْتَارُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ :

عَظِيْمُ القَنَا قَانِي القَنَا مُشْرِقُ ... السَّنَا جَمِيْلُ الثَّنَا وَاسِعُ الصَّدْرِ

بَعِيْدُ المَدَى دَانِي الجَدَى خِضلُ النَّدَى ... ذَلِيْلُ العِدَى بَادِي الهُدَى مَاجِدُ النَّجْرِ

=

(١) ديوانه ص ١٦١ .

. . . .

= وَقَوْلُ زُرْعَةَ بن نَبْهَانَ العَقِيْلِيّ :

مَـآثِـرُهُ غُـرٌّ وَأَيَّـامُـهُ زُهْـرٌ   وَطَلْعَتُـهُ بَـدْرٌ وَرَاحَتُـهُ بَحْـرُ

وَقَوْلُ ابن طَبَاطَبَا :

كَـالبَـدْرِ إذْ يَجـرِي وَكَـالَّيْـلِ إذْ   يَسْـرِي وَكَـالصَّـارِمِ إذْ يَفْـرِي

وَقَوْلُ أَبِي طَالِبِ المَأْمُوْنِيّ :

جِبَالُ الحِجَى أُسْدُ الوَغَا غَصَصُ العِدَى   شُمُوْسُ العُلَى سُحُبُ النَّدَى أَنْجُمُ الحَفَلِ

وَقَوْلُ المُتَنَبِّيّ(١) :

طَـوِيْـلُ النِّجَـادِ رَفِيْـعُ العَمَـادِ   طَـوِيْـلُ القَنَـاةِ طَـوِيْـلُ اللِّسَـانِ

حَـدِيْـدُ اللِّحَـاظِ حَـدِيْـدُ الحِفَـاظِ   حَـدِيْـدُ الحُسَـامِ حَـدِيْـدُ السِّنَـانِ

وَقَوْلُ الخَوَارِزْمِيّ(٢) :

سَـرِيْـعُ اللِّسَـانِ سَـرِيْـعُ السِّنَـانِ   سَـرِيْـعُ البَنَـانِ سَـرِيْـعُ القَلَـم

وَقَوْلُ مُسْلِمُ بن الوَلِيْدِ فِي جَعْفَرِ بنِ يَحْيَى بن خَالِدِ فِي كَلِمَةٍ طَوِيْلَةٍ(٣) :

كَـأَنَّـهُ قَمَـرٌ وَضَيْغَـمٌ هِصْـرُ   وَحَيَّـةُ ذَكَـرٌ وَعَـارِضٌ عَطِـرِ

* * *

وَمِنَ التَّسْمِيْطِ قَوْلُ زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَى فِي هَرِمِ بنُ سِنَانٍ(٤) :

مُنِيْلُ المُنَى ضَخْمُ القِرَى أَسَدُ الشَّرَى   كَرِيم الجَنَى عَالِي الذّرَى مُنْتَهى الرّكبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَلِيّ مُحَمَّد بن شِبْلٍ :

(١) ديوانه ٤/ ١٩٠ .

(٢) يتيمة الدهر ٤/ ٢٥٩ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

/ ٥١/ وَصِحَّةُ التَّقسِيْمِ[١] :

= يـا لِلكِفَـاحِ وَلِلشَّـرِّ الصُّـرَاحِ وَلِلـ ـصُمِّ الرِّمَاحِ وَلِلصَّمْصَامةِ الذَّرِبِ

فِي خَصْبِ أَوْدِيَةٍ أَوْ رَحْبِ أَنْدِيَةٍ أَوْ طِيْبِ أَرْدِيَةٍ أَوْ لِيْنِ أَكْنَـافِ

وَكَقَوْلِ مَرْوَانَ بن أبي حَفْصَةَ[١] :

هُمُ القَوْمُ أنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دعُوا أجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

وَكَقَوْلِ السَّرِّيّ الرَّفَاء المُوْصَلِّيّ فِي المَدْحِ[٢] :

كَالغَيْثِ يُجْنَى أنْ هَمَا وَالسَّيْلِ يُرْدِي أنْ طَمَـا وَالـدَّهْـرُ يُصْمِـي أنْ رَمَـى

شَتَّـى الخِـلاَلِ يَـرُوْحُ إمَّـا سَالِبَـاً نعَـمَ العِـدَى قسـراً وَإِمَّـا مُنْعِمَـا

مِثْـلَ الشَّهَـابِ أَصَابَ فَجاً مُعْشِبَاً بحَـرِيْقِـهِ وَأَضَـاءَ فَجَّـاً مُظْلِمَـا

أَوْ كَالغَمَامِ الجودِ أنْ بَعَثَ الحَيَا أَحْيَا وَإِنْ بَعَثَ الصَّوَاعِقَ أَضْرَمَا

أَوْ كَـالحُسَـامِ إِذَا تَبَسَّـمَ مَتْنُـهُ عَبَـسَ الـرَّدَى فِـي حَـدِّهِ فَتَجَهَّمَـا

كَلِفَـتُ بِـدُرِّ الحَمْـدُ يبـرِم سِلْكَـهُ حَتَّـى تَـرَى عِقْـدَاً عَلَيْـهِ مُنَظَّمَـا

وَيَلـمّ مِـنْ شَعْـثِ العُلَـى بِشَمَـائِلٍ أَحْلَى مِنَ الحِصْنِ المُمَنَّعِ وَأَظْلَمَا

* * *

وَفِي الأَكِلَّةِ من تحت الأَجِلَّةِ أَمْـ ـثَالُ الأَهِلَّةِ بَيْنَ السُّجْفِ وَالكَلَلِ

أدم أوانِـسِ كَـالأدم الكَوَانِسِ أَوْ ذِي الكَنَائِسِ لكن لَسْنَ بِالعُطُلِ[٣]

(١) وَمِنْ بَابِ التَّقْسِيْمِ قَوْلُ العَبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ[٤] :

وِصَـالُكُـمْ هَجْـرٌ وَحُبُّكُـمْ قِلَـىً وَعَطْفُكُـمُ سُخْـطٌ وَسِلْمُكُـمْ حَـرْبُ

وَأَنْتُـمْ بِحَمْـدِ اللهِ فِيْكُـمْ فَظَـاظَـةٌ وَكُـلّ ذَلُـوْلٍ مِـنْ مَـرَاكِبِكُـمْ صَعْـبُ

---

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .

(٢) ديوانه ٢/ ٦٥٧ـ٦٥٨ .

(٣) ديوان البحتري ٣/ ١٩٠٦ .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

. . . .

= فَإِنْ شِئْتُمُ صُدُّوا وَإِنْ شِئْتُمُ صِلُوا ... فَلاَ قَاطِعٌ بعدٌ وَلاَ وَصْل قُرْبُ
إِسَاءَتُكُمْ حُسْنَى وَسُخْطُكُمُ رِضىً ... وَجَوْرُكُمُ عَدْلٌ وَتَعْذِيْبُكُمْ عَذْبُ

وَلأَبِي الوَلِيْدِ أَحْمَد بن عَبْدِ اللهِ بن زَيْدُوْنَ فِي المَدْحِ عَلَى هذا المَذْهَبِ يَقُوْلُ(١) :

بَنِي جَمْهُورٍ أَنْتُمْ سَمَاءُ رِئَاسَةٍ ... مَنَاقِبُكُمْ فِي أُفقِهَا أنجمٌ زهرُ
طَرِيْقُكُم مثلي وَهَدْيُكُمْ رِضىً ... وَمَذْهَبُكُم قَصْدٌ ـ عمرُ
عَطَاءٌ وَلاَ مَنٌّ وَحُكْمٌ وَلاَ هَوىً ... وَحِلْمٌ وَلاَ عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلاَ كِبْرُ

وَمِمَّا يَجْرِي هَذَا المَجْرَى قَوْلُ ابن الفارض(٢) :

يَقُوْلُوْنَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا ... عَلِيْمٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
صَفَاءٌ وَلاَ مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلاَ هَوىً ... وَنُوْرٌ وَلاَ نَارٌ وَرُوْحٌ وَلاَ جِسْمُ

وَمِنَ التَّقْسِيْمِ قَوْلُ يُوْسُف فِي طَاهِرِ بن الحُسَيْنِ(٣) :

لِمُخْتَلِفِي الحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ ... فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنُّ
فَلِلْخَامِلِ العَلْيَا وَلِلْمُعْدَمِ الغنَى ... وَلِلْمُذْنِبِ العُتْبِي وَلِلْخَائِفِ الأَمْنُ

وَمِنْهُ قَوْلُ بِعض شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ يَصِفُ حَمَّاماً :

وَحَمَّامٍ يُشَابِهُ حَرَّ قَلْبِي عَشِيَّةَ ... قِيْلَ قَدْ أَزِفَ الفُرَاقُ
فَجَرَىٰ المَاء فِيْهِ كَمَجْرَى دَمْعِي ... فَسَكْبٌ وانْهِمَالٌ وانْدِفَاقُ
كَأَنَّ هَوَاءَهُ أَنْفَاسُ صَدْرِي ... فَحَرٌّ والتِهَابٌ واحْتِرَاقُ
رَأَيْتُ بِهِ هِلاَلَ التَّمِّ يَسْعَى ... وَلَكِنْ لَيْسَ يُدْرِكُهُ المِحَاقُ
عَهِدْتِ البَدْرَ يَسْرِي فَوْقَ قُطْبٍ ... فهذا قطْبُهُ قَدَمٌ وَسَاقُ

وَكَقَوْلِ جَعْفَر بن شَمْسِ الخِلاَفَةِ مِنْ أَبْيَاتٍ :

---

(١) ديوانه (صادر) ص ١٧٥ـ ١٨١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٢ .

(٣) معاهد التنصيص ٢/ ٣١٠ .

....

= سَالِمْ وَحَارِبْ وَارْضَ وَاسْخَطْ وَلِنْ   وَاخْشَ وَجُدْ وَامْنَعْ وَصِلْ وَاهْجِرِ

وَكَقَوْلِ ابنِ عُنَيْنٍ[١] :

إِذَا لَقِيْتَ الأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ   فَإِنَّ جَمْعَهُمُ المَغْرُوْرُ مُنْتَهَبُ
لَكَ النُّفُوْسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُوْمُ وَلِلْـ   ـوَحْشِ العِظَامُ وَلِلخَيَّالَةِ السَّلَبُ

وَمِثْلُ قَوْلِ ابن زَيْدُوْنَ : عَطَاءٌ وَلاَ مَنٌّ . البَيْتُ ، قَوْلُ أَبِي مَنْصُوْرٍ عَبْد المَلِكِ بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْلَ الثَّعَالِبِيّ فِي وَصْفِ الرَّبِيْعِ وَزَهْرِهِ :

فَدَمْعٌ بلا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بلا فَمٍ   وَحَلْيٌ بلا صَوْغٍ وَنَسْجٌ بلا كَفِّ

* * *

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الأَدَبِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشِّعْر : هَذِهِ التَّقْسِيْمَاتُ وَاللهُ أَحْسَنُ مِنْ تَقْسِيْمَاتِ إِقْلِيْدِسَ .

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ بَعْضِ الأَعْرَابِ وَهُوَ الحُسَيْنُ بن زِيَادٍ الرَّصَافِيُّ[٢] :

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمَاً   بِحُبِّي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا   صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِى القَلْبِ
وَأَدْنُو فَتُقْصِيْنِي فَأَبْعُدُ طَالِبَاً   رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي
وَشَكْوَايَ وَصَبْرِي يَسُوْءُهَا   وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي
فَيَا قَوْم هَلْ مِنْ حِيْلَةٍ تَعْرِفُوْنَهَا   أَشِيْرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الأَجْرَ فِي الصَّبِّ

وَرُوِيَ : وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا : لَوْ حَمَلْتَ إِلَيْهَا شَيْئَاً مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ أَوْ الفِضَّةِ البَيْضَاءَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا كُلُّهُ شَيْئَاً .

---

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) الزهرة ١/ ٩٥ ، ديوان المعاني ١/ ٢٦٥ـ٢٦٦ .

. . . .

= قَوْلُهُ : كُلَّ هَذَا تَبَرُّماً مَرْدُوْدٌ عَلَى كَلاَمِهِ كَأَنَّهَا تَقُوْلُ لَهُ أَتَشْكُوْنَنِي كُلَّ هَذَا تَبَرُّماً وَلَوْ رَفَعَ كُلاًّ كَانَ جَيِّداً يَكُوْنُ كُلُّ هَذَا ابْتِدَاءٌ وَتَبَرُّمٌ خَبَرُهُ . وَشَجٍ مُخَفَّفُ اليَاءِ وَمِنْ شَدَّدَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَالمَثَلُ وَيْلُ الشَّجِي مِنَ الخَلِيِّ اليَاء فِي لِلشَّجِيِّ مُخَفَّفَةٌ وَفِي الخَلِيِّ مَثقَلَةٌ لاَ غَيْرَ .

وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيْتاً بِتَشْدِيْدِ يَاءِ الشَّجِيُّ عَلَى ضَعْفِ هَذِهِ اللُّغَةِ وَهُوَ :

نَامَ الخَلِيُّوْنَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِيْنَا ... لَيْلُ السُّلاَةِ سِوَى لَيْلِ المُحِبِّيْنَا

وَقَوْلُ الآخَر :

كَثِيْرُ التَّجَنِّي مَا يَمَلُّ مِنَ الصَّدِّ ... سَرِيْعٌ إِلَى هَجْرِي بَطِيْءٌ عَنِ الوُدِّ

يَشُوْبُ الرِّضَا بِالسُّخْطِ وَالوَصْلِ ... بِالجَفَا وَيَمْنَعُ لِي مِنْهُ القُرْبُ بِالبُعْدِ

فَلاَ فِعْلُهُ يُسْلِي وَلاَ الوُدُّ نَافِعِي ... وَلاَ المَوْتُ يُنْجِيْنِي مِنَ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي فِي المَدْحِ[1] :

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيْهِ لاَ الكَفُّ لُجَّةٌ ... وَلاَ هُوَ ضِرْغَامٌ وَلاَ الرَّأْيُ مِخْذَمِ

وَلاَ جُرْحُهُ يُؤْسِي وَلاَ غَوْرُهُ ... يُرَى وَلاَ حَدُّهُ يَنْبُو وَلاَ يَتَثَلَّمُ

مَحَلُّكَ مَقْصُوْدٌ وَشَانِيْكَ مُفْحَمُ ... وَمِثْلُكَ مَفْقُوْدٌ وَنِيْلُكَ خِضْرِمُ

وَقَوْلُهُ فِي الذَّمِّ[2] :

أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعلَمُهُمْ فَدْمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ ... وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

وَمِثْلُ قَوْلِ الخَارِكِيِّ :

فَلاَ كَمَدِي يَفْنَى وَلاَ لَكَ رِقَّةٌ

---

(١) ديوانه ٤/ ٨٤ ـ ٨٥ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٧٤ .

سُئِلَ أبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ هَارُوْنَ المُنَجِّمِ عَنِ التَّقسِيْمِ ، فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَسْتَقْصِيَ الشَّاعِرُ مَا ابْتَدَأَ بِهِ ، وَيَسْتَوْفِيْهِ فَلاَ يُغَادِرَ قِسْمَاً يَقْتَضِيْهِ المَعْنَى إلاَّ أَوْرَدَهُ كَقَوْلِ بَشَّارِ بن بُرْدٍ[١] : [من الطويل]

بِضَرْبٍ يَذُوْقُ المَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ ... وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الفِرَار مَثَالِبُه
فَرَاحُوا فَرِيْقٌ فِي الإِسَارِ وَمِثْلُهُ ... قَتِيْلٌ وَمِثْلٌ لاَذَ بِالبَحْرِ هَارِبُه

= قَوْلُ بَعْضِهِم :

وَثَلاَثَةٌ كَلِفُوا بِحُبِّ ثَلاَثَةٍ ... فَاعْجَبْ لِذَلِكَ مَا أَعَزَّ وَأَشْرَفَا
كَلَفِي بِحُبِّكَ إذْ كَلِفْتَ بِشَقْوَتِي ... وَعَذُوْلُنَا أَلِفَ المَلاَمَ وَأَسْرَفَا
لاَ عَاذِلِي يَذَرُ المَلاَمَ وَلاَ أنَا ... أَدَعُ الغَرَامَ وَأنْتَ لاَ تَذَرُ الجَفَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيِّ فِي وَصْفِ النَّرْجِسِ[١] :

عُيُوْنٌ إذَا عَايَنْتَهَا فَكَأَنَّمَا ... وُقُوعُ النَّدَى مِنْ فَوْقِ أَجْفَانِهَا دُرُّ
مَحَاجِرُهَا بِيْضٌ وَأَحْدَاقُهَا صُفْرٌ ... وَأَجْسَادُهَا خُضْرٌ وَأَنْفَاسُهَا عِطْرُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الآخرِ يَصِفُ السَّحَابَ وَالرَّوْضَ[٢] :

خَلِيْلَيَّ هَلْ لِلْمَزْنِ أَحْشَاءُ عَاشِقٍ ... أَمْ النَّارُ فِي أَحْشَائِهَا وَهِيَ لاَ تَدْرِي ؟
أَشَارَتْ إلَى أَرْضِ العِرَاقِ فَأَقْبَلَتْ ... وَكَالُّؤْلُؤِ المَنْثوْرِ عَبْرَاتُهَا تَجْرِي
سَحَابٌ حَكَتْ ثَكْلَى أُصِيبَتْ بِوَاحِدٍ ... فَعَاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ
تُرَقْرِقُ دَمْعَاً فِي خُزُوْزٍ تَطَرَّزَتْ ... مَطَارِفُهَا بِالبَرْقِ طُرْزَاً مِنَ التِّبْرِ
فَوَشْي بِلاَ رَقْمٍ وَنَسْجٌ بِلاَ يَدٍ ... وَدَمْعٌ بِلاَ عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلاَ ثَغْرِ

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ ابن الفَارِضِ :

صَفَاءٌ وَلاَ مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلاَ هَوَى . البَيْتُ المُتَقَدِّمُ .

(١) ديوانه ١/ ٢٣٥ .

---

(١) لم ترد في ديوانه .
(٢) معاهد التنصيص ٢/ ٣١٠ .

قَالَ : وَلَيْسَ فِي وَصْفِ حَالِ مَنْ وَقَعَ الظَّفَرُ بِهِ ، وَدَارَتْ رَحَى الحَرْبِ عَلَيْهِ غَيْرُ مَا ذَكَرَهُ بَشَّارٌ[١] .

قَالَ أَبُو الحَسَنِ : قَالَ أَبِي هَارُوْنُ : أَحْسَنُ مَا قِيْلَ فِي التَّقِسِيْمِ قَوْلُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَى[٢] : [من البسيط]

يَطْعَنُهُمْ[٣] مَا ارْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا عَتَقَا

(١) يَقْرُبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ عَوْفِ بن عَطِيَّةَ :

وَنُكِرُّ أُوْلاَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمُ كَرَّ المُحَلَّأ عَنْ حِيَاضِ المَصْدَرِ
فَهُمُ ثَلاَثَةُ أَفْرِقَاءَ فَسَابِحٌ فِي الرُّمْحِ يَعْثِرُ فِي النَّجِيْعِ الأَحْمَرِ
وَمُكَبَّلٌ يَفْدِي بِوَافِرِ مَالِهِ إِنْ كَانَ صَاحِبُ هَجْمَةٍ أَوْ أَنْضَرِ
أَوْ بَيْنَ مَمْنُوْنٍ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرِ

(٢) ديوانه ص ٦٨ .

(٣) يُقَالُ : طَعَنَ بِالرُّمْحِ يُطْعَنُ بِالضَّمِّ طَعْناً وَطَعَنْتُ فِي الرَّجُلِ أَطْعَنُ بِالفَتْحِ طَعَنَاناً قَالَ الشَّاعِرُ[١] :

وَأَبِي ظَاهِرُ الشَّنَاءَةِ إلاَّ طَعْنَاناً وَقَوْلَ مَا لاَ يُقَالُ

وَمِنْ التَّقِسيْمِ مَا قَالَ إِسْحَاقُ[٢] :

ظَلَلْتُ بِذِي دَانٍ أَنْشُدُ نَاقَتِي وَمَا لِي عَلَيْهَا مِنَ قَلُوْصٍ وَلاَ بَكْرِ
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إلاَّ تَعِلَّةً بِوَاضِحَةِ الأَنْيَابِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
فَقَالَ فَرِيْقٌ لاَ وَقَالَ فَرِيْقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقٌ قَالَ وَيْحَكَ مَا نَدْرِي
فَهَلْ يُؤْثِمنِّي اللهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا وَعَلَّلْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَطَيَّرْتُ مَا بِي مِنْ لُغُوْبٍ وَمِنْ كَرَىً وَمَا بِالمَطَايَا مِنْ كَلاَلٍ وَمِنْ فَتْرِ

قَوْلُهُ : فَقَالَ فَرِيْقٌ لاَ ، البَيْتُ هُوَ التَّقْسِيْمُ .

(١) لأبي زبيد في لسان العرب (طعن) .

(٢) لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٩٤ .

=

قَالَ أبُو الحَسَنِ : وَأنَا أقُوْلُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ[١] : [من الكامل]

/ ٥٢/ إنْ يَلْحقُوا أكْرُرْ وَإنْ يَسْتَلْحِمُوا أشْــدُدْ وَإنْ يُلْفَــوا بِضَنْـكٍ أنْـزِلِ[٢]

= وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ[١] :

الــدَّهْــرُ مُعْتَــذِرٌ وَالسَّيْــفُ مُنْتَظِــرٌ وَأَرْضُهُــمْ لـك مُصْطَـافٌ وَمَـرْتبَـعُ

لِلسّم مَا نَكَحُوا وَالقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَارِ مَا زَرَعُوا

(١) ديوانه ص ٥٧ .

(٢) لَمَّا غَزَتْ بَنُو عَبْسٍ تَمِيْماً وَكَانَ عَلَى تَمِيْمٍ قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ ، وَكَانَ سَيِّدُهُم فَانْهَزَمَتْ بَنُو عَبْسٍ ، وَطَلَبَتْهُمْ تِمِيْمٍ فَوَقَفَ عَنْتَرَةُ وَلَحِقَتْهُ كَبْكَبَةٌ مِنْ خَيْلٍ فَحَامَى عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَصِبُ مِنْهُمْ أَحَدَاً فَسَاءَ قَيْسَ بن زُهَيْرٍ مَا تَصَنَّعَ عَنْتَرَةُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَالَ حِيْنَ رَجَعَ مَنْ حَامَى عَنِ النَّاسِ ؟ فَقِيْلَ : وَاللهِ مَا حَمَى النَّاسَ إلاَّ ابنُ الحَبَشَيةِ فَبَلَغَ عَنْتَرَةُ مَا قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ ، وَزَعَمَ الأَصْمَعِيُّ أنَّهَا مَصْنُوْعَةٌ[٢] .

إنِّـي امْـرُؤٌ مِـنْ خَيْـرِ عَبْسٍ مَنْصِبَـاً بِشَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالمَنْصَلِ

المَنْصِبُ المُرَكَّبُ الأَصْلُ وَشَطْري أي تَصْفِي ، وَإنَّمَا غَنَّى أبَاهُ دُوْنَ أُمِّهِ ، وَالمَنْصَلُ السَّيْفُ .

يَقُوْلُ بِهَا ــ أُكَرِّر البَيْتَ . يُرْوَى

إنْ يَطْرِدُوا أعطِفْ وَإنْ يَسْتَقْبلُوا أَجْمِلَ وَإنْ . . بِــــدَهْــــمٍ أُنْـــزِلَ

وَالدَهُم : العَدَدُ الكَثِيْرُ .

يَقُوْلُ مِنْهَا :

لَقَـدْ أَبيْـتُ عَلَـى الطَّـوَى وَأَظَلّـهُ حَتَّـى أَنَـالَ بِـهِ كَـرِيْـمَ المَـأْكَـلِ

الطَّوَى : الجُوْعُ . يَقُوْلُ أَبِيْتُ جَائِعَاً وَأَظِلهُ أَيْ أَظُلَّ عَلَيْهِ حَتَّى أَنَالَ بِهِ المَأْكَلَ الكَرِيْمَ وَذَلِكَ مِمَّا لاَ أُسَبَّ بِهِ .

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٤ ، ٢٣٣ .

(٢) ديوان عنترة ص ٥٦ـ ٥٨ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الحَاتِمِيُّ : وَأنَا أَقُوْلُ : إنِّي لاَ أعْرِفُ تَقْسِيْمَاً أَصَحَّ مِنْ قَوْلُ الأَسْعَرِ الجُعْفِيِّ فِي صِفَةِ فَرَسٍ[(١)] : [من الكامل]

أمَّـــا إذَا اسْتَقْبَلْتَـــهُ فَكَـــأَنَّـــهُ ... بَـــازٌ يُكَفْكِـفُ أَنْ يَطِيْـرَ وَقَـدْ رَأَى

أمَّـا إذَا اسْتَـدْبَـرْتَـهُ فَتَسُـوْقُـهُ ... سَاقٌ قَمُوْصُ الوَقْعِ عَارِيَةُ النَّسَا

أمَّـــا إذَا اسْتَعْـــرَضْتَـــهُ مُتَمَطِّـــرَاً ... فَتَقُوْلُ : هَذَا مِثْلُ سِرْحَانِ الغَضَا[(٢)]

وَعَنْ أَبِي العَيْنَاءِ قَالَ : أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الشِّعْرِ عَلَى أَنَّ أَحْسَنَ تَقْسِيْمٍ أَتَى بِهِ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ قَوْلُ عُمَرَ بن أَبِي رَبِيْعَةَ المَخْزُوْمِيِّ[(٣)] وَهُوَ : [من الطويل]

= بَكَـرَتْ تُخَـوِّفُنِي الحتُـوْفَ كَـأَنَّنِـي ... أَصْبَحْتُ عَنْ عرضِ الحُتُوْفِ بِمعْزَلِ

فَـــأَجَبْتُهَـــا أنَّ المَنِيَّـــةَ مَنْهَـــلٌ ... لاَ بُـدَّ أَنْ أُسْقَـى بِـذَاكَ المَنْهَـلِ

فَأقْنِي بِحيَاءَكِ لاَ أَبَالَكِ وَاعْلَمِي ... أنِّـي امْـرُؤٌ سَـأَمُـوْتُ إنْ لَـمْ أُقْتَـلِ

وَمِنَ التَّقْسِيْمِ قَوْلُ الخَلِيْعِ يَصِفُ عِتْقَ الخَمْرِ وَقِدَمَ عَهْدِهَا مِنْ أَبْيَاتٍ مِنْهَا :

وَقَـدْ أَلِفَـتْ حِجْـرَ الـدِّنَـانِ وَلِيْـدَةً ... كَمَا أَلِفَ الوِلْدَانُ حِجْرَ الحَوَاضِنِ

فَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ رِيحِهَا وَصَفَائِهَا ... وَقُـوَّتِهَـا وَالطَّعْـمُ كُـلَّ المَحَـاسِـنِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابنُ طَبَاطَبَا فَأَنَّهُ جَمَعَ خَمْسَ تَشْبِيْهَاتٍ وَتَقْسِيْمَاتٍ فِي قَوْلِهِ[(١)] :

فِي خَمْسَةٍ مِنِّي حَلَتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ ... فَرِيْقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي الطَّيِّبِ الرَّشْفِ

وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي وَلَمْسُكَ فِي يَدِي ... وَصَوْتُكَ فِي أُذْنِي وَعُرفَكَ فِي أُنْفِي

(١) الأصمعيات ص ١٤٠ .

(٢) السِّرْحَانُ : الذِّئْبُ وَأَخْبَثُ الذِّئَابِ ذِئْبُ الغَضَا .

(٣) نَسَبُهُ : هُوَ عُمَرُ بنُ عَبْدُ اللهِ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ بنِ المُغِيْرَةَ بنِ عَبْدُ اللهِ بنِ عَمْرُو بنِ مَخْزُوْمِ بنِ يَقْظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غَالِبِ بنِ فَهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كَنَانَةَ . وَأُمُّ عُمَرَ مُوَلَّدَةٌ مِنْ مُوَلَّدَاتِ اليَمَنِ يُقَالُ لَهَا مَجْد وَكَانَ يُقَالُ لأَبِي رَبِيْعَةَ ذُو =

(١) خاص الخاص ص ١٣٣ .

تَهِيْمُ إِلَى نُعْمٍ فَلاَ الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلاَ الحَبْلُ مَوْصُوْلٌ وَلاَ القَلْبُ مُقْصِرُ
وَلاَ قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِي وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ(١)

وَمَا عَلِمْتُ أَحَداً بَعْدَهُ سَرَقَ هَذَا التَّقسِيْمِ مِنْهُ إلاَّ الخَارِكِيَّ حَيْثُ يَقُوْلُ(٢) :

/٥٣/ وَكَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكِ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي فِيْكِ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
ولم أسْكُنِ الأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنِيْنَهَا لِئَلاَّ يَقُوْلُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ
فَلاَ كَمَدِي يَفْنَى وَلاَ لَكِ رِقَّةٌ وَلاَ عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلاَ فِيْكِ مَطْمَعُ
لَقِيْتُ أُمُوْراً فِيْكِ لَمْ أَلْقَ مِثْلَهَا وَأَعْظَمُ مِنهَا مِنْكِ مَا أَتَوَقَّعُ

وَقَالَ المُبَرِّدُ : لَمْ أَسْمَع أَحْسَنَ مِنْ تَقْسِيْمِ قَيْسِ بن ذَرِيْحٍ فِي قَوْلِهِ(٣) : [من الطويل]

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ فَلِلدَّهْرِ وَالدُّنْيَا بُطُوْنٌ وَأَظْهُرُ
لَقَدْ كَانَ فِيْهَا لِلأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ

مَوْضَعٌ بَالفَتْحِ وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيْفَةٌ .

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ مِحكِّ الفَهْمِ وَمِعْيَارِ النَّظْمِ : التَّقسِيْمُ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَتَّزِنَ أَلْفَاظُ البَيْتِ مِنْ أَوَّلِهُ إِلَى آخِرِهِ قِسْمَةً ، فَتَكُوْنُ أَلْفَاظُ صَدْرِهِ لاَ تَزِيْدُ عَلَى أَلْفَاظِ عَجْزِهِ مَعَ تَكَافُؤٍ فِيْهَا .

/٥٤/ وَالآخَرُ هُوَ أَنْ يُشَبِّهَ الشَّاعِرُ الشَّيْءَ بِشَيْئَيْنِ ثُمَّ يُعَلِّلَ تَشْبِيْهَهُ بَتَقْسِيْمٍ يَتَسَاوَى فِيْهِ اللَّفْظُ وَيُتَمَّمُ بِهِ المَعْنَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَأَنَا لاَ يَسَعُنِي إلاَّ مُوَافَقَةُ المُتَقَدِّمِ ، وَالوَطْءُ عَلَى عَقْبِهِ ، وَالتَّسْلِيْمُ لَهُ . وَأَسْتَعِيْذُ مِنْ رَدٍّ عَلَى فَاضِلٍ إلاَّ أَنَّ الَّذِي يَقَعُ لِي بِغَيْرِ هَوَىً أَنَّ حَقِيْقَةَ التَّقسِيْمِ هُوَ مَا ذَكَرْتُهُ ، وَالحِسُّ يَسْبِقُ إِلَيْهِ ، وَالتَّصَوُّرُ يَتَشَبَّثُ بِهِ ،

= الرُّمْحَيْنِ وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بِنِ الحَسَنِ أَنَّ أَبَا رَبِيْعَةَ كَانَ يَكْسُو الكَعْبَةَ سَنَةً وَقُرَيْشٍ سَنَةً .

(١) ديوانه ص ١٢٢ .

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٤٩ .

(٣) مجموع شعره ص ٨٦ .

وَالسَّمعُ يَصَمُّ عَنْ سِوَاهُ . فَالضَّرْبُ الأوَّلُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ(١) : [من الطويل]

فَيَا يَوْمَهَا كَمْ مِنْ مُنَافٍ مُنَافِقٍ وَيَالَيْلَهَا كَمْ مِنْ مُوافٍ مُوَافِقِ

فَهَلْ يَسْمَعُ ذُو حِسٍّ هَذَا الكَلاَمَ المُتَكَافِيءَ الأَلْفَاظِ ، المُتَّزِنَ الصَّدْرِ وَالعَجُزِ ، الصَّحِيحَ القِسْمَةِ ، فَيَقُولُ : إنَّ التَّقسِيمَ سِوَى ذَلِكَ يَوْمٌ مُطَابِقٌ لِلَيْلٍ ، وَمُنَافٍ مُطَابِقٌ لِمُوَافٍ ، وَمُنَافِقٌ مُطَابِقٌ لِمُوَافِقٍ . وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ(٢) : [من الهزج]

فَمَا أرْهَبُ إنْ عَزُّوا وَلاَ أبْهَجُ إنْ هَانُوا
لَهُ فِي مَالِهِ هَدْمٌ وَفِي عُلْيَاهُ بنْيَانُ

/ ٥٥/ لَوْ وُضِعَ هَذَانِ البَيْتَانِ فِي كَفَّتَي مِيْزَانٍ لَخَرَجَا سَوَاءً(٣) .

وَالضَّرْبُ الثَّانِي فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِ بَعْضِ الشَّامِيِّيْنَ : [من الكامل]

مِثْل الهِلاَلِ أَوِ الغَزَالِ فَذَاكَ مِنْ نُظَّارِهِ نَاءٍ وَهَذَا نَافِرُ

وَكَقَوْلِ بَعْضِ المُحْدَثِيْنَ : [من الكامل]

كَالبَدْرِ أَوْ كَالمِسْكِ ذَاكَ لِبُعْدِهِ عَنْ نَاظِرَيْهِ وَذَا لِطِيْبِ ذَكَائِهِ

---

(١) لليوسفي في أنوار الربيع ١/ ١٣٦، ٦/ ١٦٣، وبلا عزو في خزانة الأدب للحموي ٢/ ٤٠٩.
(٢) ديوانه ٤/ ٢٢٤٥ .
(٣) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ السَّرِّيّ الرَّفَاء المُوْصَلِّيّ فِي التَّشْبِيهِ(١) :

أَمَا تَرَى الغَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي كَأَنَّهُ أَنَا مِقْيَاساً بِمِقْيَاسِ
قَطْرٌ كَدَمْعِي وَبَرْقٌ مِثْلُ نَارِ هَوَىً فِي القَلْبِ مِنِّي وَرِيْحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي

وَمِثْلُ قَوْلِهِ فَذَاكَ مِنْ نَظَّارَةِ نَاءٍ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ العَطَوِيّ(٢) :

يَا قَمَراً وَافَقَ التَّمَامَا إِقْرَأْ عَلَى شِبْهِكَ السَّلاَمَا
نَأَيْتَ عَنِّي وَبَانَ مِنِّي كِلاكُمَا عَزَّ أَنْ يُرَامَا

---

(١) لم ترد ديوانه .
(٢) ديوانه .

وَمُوَافَقَةُ التَّوْجِيْهِ(١) :

التَّوْجِيْهُ(٢) : أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرَ فِي البَيْتِ بِلَفْظٍ يُشِيْرُ فِيْهِ إِلَى المَعْنَى الَّذِي هُوَ آخِذٌ فِيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنًى آخَرَ ، وَكِلْتَا الإِشَارَتَيْنِ تَقَعَانِ فِي البَيْتِ مَوْقِعَهُمَا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِ بَعْضِ المُحْدَثِيْنَ : [من الكامل]

أَهْدَيْتَ نَرْجِسَكَ المُحَدِّقَ فَاغْتَنِمْ شُكْرِي المُضَاعَفَ يا فَتَى الفِتْيَانِ

فَالمُضَاعَفُ هَهُنَا ظَاهِرُهُ المُكَرَّرُ المَرْدُوْدُ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ المُضَاعَفُ تَطْبِيْقاً فِي لَفْظِهِ حَيْثُ ذَكَرَ المُحَدِّقَ ، وَهُوَ ضِدُّهُ ؛ لأَنَّهُمَا نَوْعَانِ لِلنَّرْجِسِ وَكَقَوْلِ الآخَرِ : [من المتقارب]

/٥٦/ إِذَا كَانَ مَوْتِي بِقَتْلِ الجُفُوْنِ فَقَتْلُ السُّيُوفِ إِذَاً أَرْوَحُ

الإِشَارَةُ هَاهُنَا إِلَى جُفُوْنِ الحَدَقِ . وَالتَّوْجِيْهُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَ الإِشَارَةُ إِلَى جُفُوْنِ السُّيُوْفِ أَيْضاً حِيْنَ ذَكَرَ السُّيُوْفَ وَالقَتْلَ بِهَا أَرْوَحُ مِنَ التَّعْذِيْبِ .

وَحِدَّةُ الاسْتِطْرَادُ :

الاسْتِطْرَادُ(٣) هُوَ أَنْ يَكُوْنَ الشَّاعِرُ آخِذاً قي ذِكْرِ شَيْءٍ ، وَهُوَ يُرِيْدُ ذِكْرَ شَيْءٍ آخَرَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَطِعَ الكَلَامُ بِفَاصِلٍ بَيْنَهُمَا ، وَهَذَا بَابٌ أُعْجِبَ بِهِ المُحْدِثُوْنَ ، وَتَخَيَّلُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا بلْ قَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ العَرَبُ قَدِيْماً فِي أَشْعَارِهَا .

---

(١) وَمِنَ التَّوْجِيْهِ قَوْلُ عَبْدِ المُحْسِنِ فِي الشُّكْرِ وَهُوَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الطِّبَاقِ(١) :

جَاءَتْ عَطِيَّاتُكَ مَطْوِيَّةً فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي سِوَى النَّشْرِ

مَقْرُوْنَةً بِالعُذْرِ إِنِّي لَفِي التَّقْصِيْرِ أَوْلَى مِنْهُ بِالعُذْرِ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص٩٣ .

(٣) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٩٦ وما بعدها .

---

(١) لعبد المحسن بن محمد الصوري في يتيمة الدهر ١/ ٣٧٤ ، وهما في ديوانه ١/ ١٩٠ .

وَمَتى جَاءَ الاسْتِطْرَادُ حَادًّا ، فَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى تَمكُّنِ الشَّاعِرِ فِي صَنْعَتِهِ ، وَإنْ جَاءَ مُقْلَقاً تَعْرُوْهُ رِكَّةٌ ، دَلَّ عَلَى تَقْصِيْرِهِ . فَالأُوْلَى لَهُ أَنْ لاَ يَتعرَّضَ لِمَضَايِقِ الشِّعْرِ الَّتِي لاَ يَنْفُذُ فِيْهَا إلاَّ الفُحُوْلُ مِنْ كُماتِهِ ، وَيُرِيْحَ نَفْسَه مِنْ تَعَاطِي مَا لاَ يَكَادُ يَنْهَضُ بِهِ ، /٥٧/ وَلاَ يَتَأَتَّى لَهُ فِي أَبْيَاتِهِ ؛ لِئَلاَّ يَفْتَضِحَ ، وَقَدْ أَعْذَرَ مَنْ نَصَحَ ، لاَ سِيَّمَا إذَا لَمْ يَكُنْ إلَى ذَلِكَ مُضْطَرّاً ، وَأَلْفَيْتَهُ بِإجَابَةِ طَبْعِهِ مُغْتَرّاً . والاسْتِطْرَادُ لَهُ مَوْضِعَانِ أَكْثَرُ مَا يُوْجَدُ فيهِما ، وَيَلِيْقُ بِهِمَا . أَحَدُهُمَا فِي التَّشْبِيْهِ ، وَالآخَرُ فِي المَخْلَصِ ، إمَّا إلَى مَدْحٍ أَوْ إلَى ذَمٍّ .

وَقَدْ تَعَاوَرَ هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ قَدِيْماً وَحَدِيْثاً . وَأَوَّلُ مَنِ ابْتَكَرَهُ السَّمَوْأَلُ بنُ عَادِيَاءَ . وَكُلُّ أَحدٍ تَابِعٌ له فَقَالَ[١] : [من الطويل]

وَإنَّـا لَقَـوْمٌ مَـا نَـرَى القَتْـلَ سُبَّـةً إذَا مَـا رَأَتْـهُ عَـامِـرٌ وَسَلُـوْلُ
يُقَـرِّبُ حُـبُّ المَـوْتِ آجَـالَنَـا لَنَـا وَتَكْـرَهُـهُ آجَـالُهُـمْ فَتَطُـوْلُ

وَكَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ[٢] : [من الطويل]

كَأَنَّ فِقَاحَ الأَزْدِ حَوْلَ ابنِ مِسْمَعٍ إذَا جَلَسُـوا أَفْـوَاهُ بَكْـرِ بـنِ وَائِـلِ

وَأَتَى جَرِيْرٌ بِذَلِكَ ، فَغَبَّرَ فِي وَجْهِ السَّابِقِ إلَى هَذَا المَعْنَى ، فَضْلاً عَمَّنْ تَلاَهُ ، فَإنَّهُ اسْتَطْرَدَ بِاثْنَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ هَجَا فِيْهِ الفَرَزْدَقَ فَقَالَ[٣] : [من الكامل]

/٥٨/ لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الفَرَزْدَقِ مِيْسَمِي وَضَغَا البَعِيْثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ[٤]

(١) حلية المحاضرة ١/ ٦٢ـ ٦٣ .
(٢) لم ترد في ديوانه ، وهي له في حلية المحاضرة ١/ ٦٢ والعمدة ٢/ ٣٩ .
(٣) ديوان جرير ص ٩٤٠ .
(٤) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ ابن الزَّمْكدَمِ[١] :

وَلَيْـلٍ كَـوَجْـهِ البَـرقَعِيْـدِيّ ظُلْمَةً وَبَرْدِ أَغَانِيْهِ وَطُوْلِ قُرُوْنِه

(١) المثل السائر ٣/ ١٠٦ ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ص ٤٠٤ .

. . . .

= سَرِيْتُ وَنَوْمِي فِيْهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ كَعَقْلِ ابنِ هَارُوْنٍ وَرِقَّةِ دِيْنِهِ
عَلَى أَوْلَقٍ فِيْهِ الْتِفَاتٌ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُوْنِهِ
إِلَى أَنْ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ سَنَا وَجْهِ وَاشٍ وَضَوْءُ جَبِيْنِهِ

* * *

أَخْبَرَ يَحْيَى بن مُحَمَّد الصَّوْلِيّ عَنْ عَلِيّ بن مُحَمَّدٍ الأَنْبَارِيّ قَالَ : سَمِعْتُ البُحْتُرِيّ يَقُوْلُ أَنْشَدَنِي أَبُو تَمَّامٍ لِنَفْسِهِ يَهْجُو عُثْمَانَ بن إِدْرِيْسَ الشَّامِيّ وَيَصِفُ فَرَساً :

وَسَابِحٍ هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ عَلَى الجَرَّاءِ أَمِيْنٍ غَيْرِ خَوَّانِ
أَظْمَى الفُصُوْصَ وَمَا تَظْمَى قَوَائِمُهُ فَخَلِّ عَيْنَيْكَ فِي ظَمْآنَ رَيَّانِ
فلو تَرَاهُ مُشِيْحاً وَالحَصَى زِيَمٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَىً وَوُحْدَانِ
أَيْقَنْتَ أَنْ لَمْ يُثَبِّتْ أَنَّ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ

أَخَذَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ وَشَوْقُهُ إِلَى هِجَاءِ عُثْمَانَ . ثُمَّ قَالَ لِي مَا هَذَا مِنَ الشِّعْرِ ؟ قُلْتُ لاَ أَدْرِي فَقَالَ هَذَا المُسْتَطْرِدُ أَوْ قَالَ الاسْتِطْرَادُ .

قَالَ مُحَمَّد بن يَحْيَى فَاحْتَذَى هَذَا البُحْتُرِيُّ فَقَالَ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّد بن عَلِيٍّ القُمِّيّ يَصِفُ فِيْهَا فَرَساً أَيْضاً :

وَأَغَرَّ فِي الزَّمَنِ البَهِيْمِ مُحَجَّلٌ قَدْ رُحْتَ مِنْهُ عَلَى أَغَرَّ مُحَجَّلِ
كَالهَيْكَلِ المَبْنِيِّ إِلاَّ أَنَّهُ فِي الحُسْنِ جَاءَ كَصُوْرَةٍ فِي هَيْكَلِ
مَلَكَ العُيُوْنَ فَإِنْ بَدَا أَعْطَيْنَهُ نَظَرَ المُحِبُّ إِلَى الحَبِيْبِ المُقْبِلِ
مَا إِنْ يَعَافُ قَذَىً وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ يَوْماً خَلاَئِقَ حَمْدَوِيهِ الأَحْوَلِ

قَالَ وَحَمْدَوِيهِ هَذَا كَانَ عَدُوّاً لِلْمَمْدُوْحِ فَاسْتَطْرَدَ بِهِ وَحَكِيَ أَنَّ أَصْحَابَ البُحْتُرِيِّ قَالُوا لَهُ : سَتُعَابُ بِهَذَا البَيْتِ . قَالَ : وَلِمْ ؟ قَالُوا : لأَنَّكَ سَرَقْتَهُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . فَقَالَ : أُعَابُ بِأَخْذِي مِنْ أَبِي تَمَّامٍ وَوَاللهِ مَا قُلْتُ شِعْرَاً إِلاَّ بَعْدَ أَنْ أخطر شِعْرَهُ بِفِكْرِي . قَالَ : وَأَسْقَطَ البَيْتَ مِنْ بَعْدُ فَمَا يَكَادُ يُوْجَدُ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ . قَالَ : وَإِنَّمَا أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ هَذَا الاسْتِطْرَادُ مِنَ الفَرَزْدَقِ فِي قَوْلِهِ : كَانَ فِقَاحَ الأَزْدِ حَوْلَ ابنِ مَسْمَعٍ . البَيْتُ .

. . . .

= وَمِنْ بَدِيْعِ هَذَا البَابِ قَوْلُ بَشَّارٍ فِي عُبَيْدِ اللهِ بنِ قَزْعَةَ[١] :

خَلِيْلَيَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِيْنَا أَخَاكُمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الكَرِيْمَ مُعِيْنُ
وَلاَ تَبْخَلاَ بخلَ ابنِ قَزْعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يُرجَى نَدَاهُ حَزِيْنُ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ وَأَنْتَ كَمِيْنُ
وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ لَمْ يلقَ مَاجِداً وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ المَكْرُمَاتُ تَكُوْنُ
قُلْ لأَبِي يَحْيَى متى تملك العُلَى وَفِي كُلِّ مَعْرُوْفٍ عَلَيْكَ يَمِيْنُ

إِذَا جِئْتَهُ . البيتُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَحْظَةَ البَرْمَكِيِّ[٢] :

وَلَيْلٍ فِي كَوَاكِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُوْلِ مُدَّتِهِ انْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَحَاسِنَ الإِصْبَاحِ فِيْهِ كَأَنَّ الصُّبْحَ جُوْدٌ أَوْ وَفَاءُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الخَلِيْعِ فِي كَلِمَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَاصِماً الغَسَّانِيّ[٣] :

أَقُوْلُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ قَدْ شَخَصَتْ عَيْنِي وَدَمْعِي عَلَى خَدِّي
أَرِيْحِي بِقَتْلٍ مَنْ تَرَكْتِ فُؤَادَهُ بِلَحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأَسُّفِ وَالوَجْدِ
فَقَالَتْ عَذَابٌ بالهَوَى قَبْلَ مِيْتَةٍ وَمَوْتٌ إِذَا أَقْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي
لَقَدْ فَطَنَتْ لِلجُوْدِ فِطْنَةَ عَاصِمٍ لِصُنْعِ الأَيَادِي الغُرِّ فِي طَلَبِ الحَمْدِ
سَأَشْكُوْكِ فِي الأَشْعَارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ إِلَى عَاصِمٍ ذِي المَكْرُمَاتِ وَذِي المَجْدِ

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ فَطَنَتْ لِلجُوْدِ فِطْنَةَ عَاصِمٍ هُوَ إِلَى بَابِ حُسْنِ المخلَصِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى هَذَا البَابِ وَإِنَّمَا الاسْتِطْرَادُ المَحْضُ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن

(١) ديوانه ٤/ ٦٣ .
(٢) شعره ص ٢٢١ .
(٣) الكامل للمبرد ٢/ ٢٠٢ .

وَقَالَ الحُسَيْنُ بن عَلِيٍّ القُمِّيُّ(١) :

جَاوَزْتُ أجْبَالاً كَأنَّ صُخُوْرَهَا ... وَجَنَاتُ نَجْمٍ ذِي الحَيَاءِ الجَامِدِ
فِي حِنْدِسٍ يحكي سوادَ أديمهِ ... وَهَوىً كَمَنْطِقِهِ الخبيث البَارِدِ
وَالشَّوْكُ يَعْمَلُ فِي ثِيَابِي مِثْلَمَا ... عَمِلَ الهِجَاءُ بِعِرْضِ عَبْدِ الوَاحِدِ

أخَذَ فِي ذِكْرِ صُعُوْبَةِ الجِبَالِ ، وَاشْتِبَاكِهِ بِشِيَاكِهَا ، وَقَطْعِهِ إيَّاهَا فِي ظَلاَمِ لَيْلِ الشِّتَاءِ ، وَهُوَ يُرِيْدُ هِجَاءَ نَجْمٍ وَعَبْدِ الوَاحِدِ . وَرُبَّمَا يَأتِي مِنْ هَذَا البَابِ اسْتِطْرَادٌ يَخْرُجُ مِنْ ذَمٍّ إلَى مَدْحٍ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ(٢) :

إنَّ البَخِيْلَ مَلُوْمٌ حَيْثُ كَانَ ... وَلَكِنَّ الجَوَادَ عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِمُ

= عَائِشَةَ فِي نَفْسِهِ(١) .

مَنْ يَكُنْ إبْطُهُ كَإبَاطِ ذَا الخَلْـ ... ـقِ فَإبطَايَ فِي عِدَادِ الفِقَاحِ
إلَى إبْطَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيْسِي ... وَنَدَامَايَ مِنْهُمَا بِسِلاَحِ
فَكَأنِّي مِنْ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ ... بَيْنَ مُصْعَبٍ وَصَبَاحِ

مُصْعَبُ بن عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْرِ وَصَبَاحُ بنُ خَاقَانَ المِنْقَرِيُّ فَكَانَا جَلِيْسَيْنِ لاَ يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ وَكَانَا أبْخَرَيْنِ .

وَكَقَوْلِ إسْحَاقَ بن إبْرَاهِيْمِ المُوْصَلِيِّ(٢) :

وَصَافِيَةٍ تُغْشِي العُيُوْنَ رَقِيْقَةٍ ... رَهِيْنَةِ عَامٍ فِي الدِّنَانِ وَعَامِ
أدَرْنَا بِهَا الكَأسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِناً ... مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَابَ كُلُّ ظَلاَمِ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأنَّنَا ... مِنَ العَيِّ نَحْكِي أحْمَدَ بنَ هِشَامِ

(١) معاهد التنصيص ١/ ٣٨٦ ، خزانة الأدب للحموي ص ٥٦ .
(٢) ديوانه ص ١٢٩ .

(١) الكامل للمبرد ٢/ ٥٣ .
(٢) الكامل للمبرد ٢/ ٥٤ ، الأغاني ١٧/ ١١٣ .

أَوْ يَسْتَطْرِدُ مِنْ مَدْحٍ إلَى ذَمٍّ ، كَمَا قَالَ بَكْرُ بنُ النَّطَاحِ يَمْدَحُ مَالِكَ بن طَوْقٍ التَّغْلِبيَّ(١) : [من الطويل]

/٥٩/ عَرَضْتُ عليها مَا أَرَادَتْ مِنَ المُنَى ... لِترْضَى فَقَالَتْ قُمْ فَجِئْنِي بِكَوْكَبِ

فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ ... كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنْقَاءَ مُغْرِبِ

سَلِي كُلَّ أمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلاَبُهُ ... وَلاَ تَذْهَبِي يا دُرُّ بِي كُلَّ مَذْهَبِ

فَأُقْسِمُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عِزِّ مَالِكٍ ... وَقُدْرَتِهِ أعْيَا بِمَا رُمْتِ مَطْلَبِي

فَتًى شَقِيَتْ أمْوَالُهُ بِأَكُفِّهِ ... كَمَا شَقِيَتْ قَيْسٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ

وَحَلاَوَةُ الاسْتِعَارَةِ(٢) :

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٦٤ .

(٢) وَقَالَ أَرِسْطَالِيسُ : مِنَ البَلاَغَةِ حُسْنُ الاسْتِعَارَةِ . وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي المَعْنَى أيْضاً وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْبِيهِ(١) :

وَنَشْوَانَ مِنْ طُولِ النُّعَاسِ كَأَنَّهُ ... بِحَبْلَيْنِ فِي مَشْطُونَةٍ يَتَرَجَّحُ

إذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أُحْيَتْ رُوحُهُ ... بِذِكْرَاكِ وَالعِيسُ المَرَاسِلُ جُنَّحُ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي الاسْتِعَارَةِ(٢) :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى العُودُ فِي الثَّرَى ... وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مَلاَءَتِهِ الفَجْرُ

فَتَصِييرُهُ فِي مَلاَءَتِهِ الفَجْرُ وَلاَ مِلاَءَةَ لَهُ اسْتِعَارَةٌ عَجِيْبَةٌ .

قَالَ أبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ : كَانَتْ يَدِي فِي يَدِ الفَرَزْدَقِ فَأَنْشَدْتهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى العُودُ فِي الثَّرَى

فَقَالَ لِي : أُرْشِدُكَ أَمْ أَدَعْكَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ارْشُدْنِي . فَقَالَ : إنَّ العُوْدَ لاَ يَذْوِي أَوْ يَجِفَّ الثَّرَى وَإنَّمَا الشِّعْرُ : حَتَّى ذَوَى العُودُ وَالثَّرَى .

---

(١) البيتان لذي الرمة في ديوانه ٢/ ١٢١٤ ـ ١٢١٥ .

(٢) ديوانه ١/ ٥٦١ .

. . . .

= قَالَ أبُو عَمْرُو : وَلاَ أَعْلَمُ اسْتِعَارَةً أَحسَنَ مِنْ قَوْلِهِ :

وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مَلاَءَتِه الفَجْرُ[1] .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ :

وَكُنْتُ صَبَغْتُ الهَمَّ بِالصَّبْرِ بُرْهَةً وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الهَمَّ كَالشَّيْبِ يَنْصُلُ

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبُو نُوَّاسٍ[2] :

شَرِبْتُ فقَاعَ القَلَى بَعْدَكُمْ لِعَارِضٍ مِنْ ـ الحُبِّ

حَتَّى تَجَشَّأْتُ جَمِيْعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حُبِّك فِي قَلْبِي

وَقَوْلُ زُبَيْنَا الدَّسْعَنِيّ :

تجَارَتِي المَدِيْحُ وَلَيْسَ رِبْحِي سِوَى مَنْعِ النَّوَالِ عَلَى المَدِيْحِ

وَلَكِنْ لَيْسَ لِي فِي الكِيْسِ مِنْهُ سِوَى نَقْدٍ مِنَ العَدَمِ الصَّحِيْحِ

وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ فِي البَيْتِ قُوْتاً أَرُدُّ بِهِ إذَا مَا جِعْتُ رُوْحِي

سِوَى طَبْخِ المُنَى فِي قِدْرِ وَعْدٍ بِنَارِ الفِكْرِ فِي القَلْبِ القَرِيْحِ

إذَا حَضَرَ الغَدَاءُ غَرَفْتُ مِنْهَا ثَرِيْدَةَ بَاطِلٍ فِي صَاعِ رِيْحِ

وَلَسْتُ بِدَايِرِ الأَضْرَاسِ إِلَّا عَلَى الأَشْعَارِ وَالكلِمِ الفَصِيْحِ

وَقَالَ آخرُ يَصِفُ بَخِيْلاً[3] :

أَبُو نُوحٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَاً فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ

وَجَاءَ بِلَحْمٍ لاَ شَيْءَ سَمْنٍ فَقَرَّبَهُ عَلَى طَبَقِ الكَلاَمِ

فَلَمَّا مَدَدْتُ يَدِي بِوَهْمٍ رَأَيْتُ الطِّسْتَ فِي كَفِّ الغُلاَمِ

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٣٣ ، المنصف ص ٥٢ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) العقد الفريد ٦/ ١٨٧ـ ١٨٨ .

. . . .

= فَلَمَّـا أَنْ رَفَعْـتُ يَـدِي سَقَـانِـي ... مُـدَامَـاً بَعْـدَ ذَاكَ بِـلا مُـدَامِ

فَكَـانَ كَمَـنْ سَقَـى الظَّمْـآنَ آلاً ... وَكُنْـتُ كَمَـنْ تَغَـدَّى فِـي المَنَـامِ

وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ بِبَابِ المُبَالَغَةِ وَإِنْ كَانَ فِي البَيْتِ الثَّانِي مِنْهَا نَوْعٌ مِنَ الاسْتِعَارَةِ فِي قَوْلِهِ : عَلَى طَبَقِ الكَلاَمِ .

* * *

جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ :

تَكَادُ تَشْرَبُ مَاءَ الحُسْنِ إنْ سَفَرَتْ ... مِنْ وَجهِهَا مُهَجُ العُشَّاقِ بِالمُقَلِ

وَمِنْ الاسْتِعَارَةِ قَوْلُ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّد بن عَبْدُ الوَاحِدِ بن عَبْدُ العَزِيْزِ بن الحارثِ بن أسَد بن اللَّيْث بن سُلَيْمَانَ بن الأَسْوَدِ التَّمِيْمِيّ مِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

بَعْدَ ارْتِحَالِ الحَيِّ مِنْ جَوِّ بَارِقِ ... تُؤَمِّلُ أَنْ يَسْلُو الهَوَى قَلْبُ عَاشِقِ

يَقُوْلُ فِيْهَا :

إِذَا طَمْأَنَتْنِي الحَادِثَاتُ وَلَمْ أَجِدْ ... سِـوَى اثنَيْـنِ مِـنْ مَـائِهَـا مُتَمَـاذِقِ

شَرِبْتُ سُلاَفَ السَّيْرِ تَقْطِبُ كَأْسُهُ ... بِفَقْـدِ خَلِيْـلٍ أَوْ حَبِيْـبٍ مُفَـارِقِ

أَنَا ابنُ السَّرَى لاَ بَلْ أَبُوْهَا كَأَنَّمَا ... رِكَابِي عَلَى قَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ خَافِقِ

صَفَا تَحْتَ صَفِّ البَيْنِ إنْ ظَلَّ غَامِرِي ... وَصَابَاً ذُعَافَاً إنْ غَدَا البَيْنُ ذَائِقِي

أَلِفْتُ الفَيَافِي فَهِيَ تَحْسِبُ أَنَّنِي ... صُوَاهَا وَعِيْسِي مِنْ رِئَالِ النَّقَانِقِ

وَعَلَّقْـتُ آمَـالِـي بِـأَبْيَـضِ صَـارِمٍ ... وَاسْمَـرَّ حَظِّـي وَأَجْـرَدَ سَـابِـقِ

فَقَرَّبْنَ مِنْ بَعْدِ المُنَى كُلَّ شَاسِعٍ ... وَأَدْنَيْنَ مِنْ نَيْلِ العُلَى كُلَّ سَابِقِ

فَـلاَ تَعْـذُلْنِي فِـي تَسَـرُّعِ مُهْجَتِـي ... إِلَـى حَتْفِهَـا بَيْـنَ القَنَـا وَالفَيَـالِـقِ

فَلَسْتُ مُرِيْحَاً مِنْ قِنَى الخَطِّ رَاحَتِي ... وَلاَ مُعْتِقَاً عَنْ مَحْمَلِ السَّيْفِ عَاتِقِي

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ كَثِيْرٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ الفُحُوْلِ المَجِيْدِيْنَ أَشْيَاءَ مِنَ الاسْتِعَارَةِ إذْ كَانَ =

الاسْتِعَارَةُ : أَنْ يَجْعَلَ الشَّاعِرُ لِلشَّيْءِ مَا لَيْسَ فِيْهِ ، فَتَتَّسِعَ عَلَيْهِ العِبَارَةُ ، وَيَزْدَانُ بِذَلِكَ اللَّفْظُ ، وَيَرُوْقُ بِهِ المَعْنَى ، فَقَدْ قِيْلَ فِي المَثَلِ : مِنْ بَرَاعَةِ العِبَارَةِ حُسْنُ

= مَخْرِجُهَا التَّشْبِيْهِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِي القَيْسِ يَصِفُ طُوْلَ اللَّيْلِ[١] :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ إِعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُشَبِّهَ اللَّيْلَ لِطُوْلِهِ بِالَّذِي يَتَمَطَّى بِصُلْبِهِ لاَ أَنَّ لَهُ صُلْباً حَقِيْقِيّاً فَهَذَا مَخْرَجُ لَفْظِهِ إِذَا تُؤَمِّلَ وَمِثْلُهُ فِي الاسْتِعَارَةِ لِزُهَيْرٍ[٢] :

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُه ... وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُه

أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الأَفْرَاسُ لِلْحَرْبِ إِنَّمَا تَعَرَّى عِنْدَ تَرْكِهَا وَوَضْعُ الحَرْبِ أَوْزَارَهَا فَلِذَلِكَ عُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَى لَمَّا تَخَلَّى عَنِ البَاطِلِ قَلْبُهُ فَاسْتَعَارَ لِلصِّبَى أَفْرَاساً وَلاَ أَفْرَاسَ لَهُ .

وَكَقَوْلِ ابنِ المُعْتَزِّ فِي طُوْلِ اللَّيْلِ[٣] :

مَا لِي أَرَى اللَّيْلَ مُسْبِلاً شَعْراً ... عَنْ غُرَّةِ الصُّبْحِ غَيْرَ مَفْرُوْقِ

وَكَقَوْلِ المُوْسَوِيّ[٤] :

يُشَقُّ الرَّوْعُ عَنْ دَاجِي بُدُوْرٍ ... بَرَزْنَ مِنَ العَجَاجَةِ فِي دَآدِي

يَرِيْهُمْ فِيْهِ مِرْآةَ المَنَايَا ... بِصِدْقِ يَقِيْنِهِمْ وَجْهِ المَعَادِ

وَقَوْلُ مَرْوَانَ بن أَبِي حَفْصَةَ[٥] :

فَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتَهَا بَعْدَ لُجَّةٍ ... مِنَ المَوْتِ لن تُعْقَدْ عَلَيْهَا جُسُوْرُهَا

---

(١) ديوانه ص ١٨ .

(٢) شرح ديوانه ص ١١٣ .

(٣) ديوانه / ٢٨٤ .

(٤) ديوان الشريف الرضي ١/ ٣٣٠ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

الاسْتِعَارَةِ . وَلِذِي الرُّمَّةِ فِيْهِ التَّقْدِيْمُ بِقَوْلِهِ(١) : [من الطويل]

وَأَشْعَثَ مِثْلِ السَّيْفِ قَدْ لاَحَ جِسْمَهُ ... وِجِيْفُ المَهَارَىٰ وَالهُمُوْمُ الأبَاعِدُ
سَقَاهُ السُّرَى كَأْسَ النُّعَاسِ فَرَأْسُهُ ... لِدِيْنِ الكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ

/ ٦٠/ جَعَلَ للنُّعَاسِ كَأْساً ، وَلِلكَرَى دِيْناً مِنْ غَيْرِ حَقِيْقَةٍ ، تَزْيِيناً لِلْعِبَارَةِ .
وَكَقَوْلِ بَعْضِ المُحْدَثِيْنَ(٢) :

يا طِيْبَ مَرْعَى مُقْلَةٍ لَمْ يُخَفْ ... بِرَوْضَتَيْهِ زَجْرُ حُرَّاسِ
رَعَتْ بِخَدٍّ لَمْ يَفِضْ مَاؤهُ ... وَلَمْ تُحِطْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ

وَلُطْفُ المَخْلَصِ :

وَهُوَ حُسْنُ خُرُوْجِ الشَّاعِرِ مِنَ التَّشْبِيْبِ بِالنَّسِيْبِ إِلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ لِلشَّاعِرِ بِالحِذْقِ وَالبَرَاعَةِ ، وَعِنْدَهُ يَتَرَصَّدُ السَّامِعُ عَثَرَاتِهِ ، وَمَتَى وُفِّقَ الشَّاعِرُ لِحُسْنِ مَخْلَصِهِ ، غَفَرَتْ الأَسْمَاعُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ ، أَوْ تَقْصِيْرٍ فِي إِبْدَاعِ مَعْنًى ، أَوْ جُوْدَةِ لَفْظٍ ؛ لأنَّ القَصِيْدَةَ مَثَلُهَا مَثَلُ خَلْقِ الإنْسَانِ فِي اتِّصَالِ بَعْضِ أَعْضَائِهِ بِبَعْضٍ ، فَمَتَى انْفَصَلَ وَاحِدٌ مِنَ الأَجْزَاءِ ، أَوْ بَايَنَهُ فِي صِحَّةِ التَّرْكِيْبِ ، غَادَرَ بِالجِسْمِ عَاهَةً تَتَخَوَّنُ مَحَاسِنَهُ ، وَتُعَفِّي جَمَالَهُ . وَمَا زَالَ حُذَّاقُ الشُّعَرَاءِ ، وأَرْبَابُ الصَّنْعَةِ مِنَ المُحْدَثِيْنَ يَحْتَرِسُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالِ احْتِرَاساً ، / ٦١/ يَحْمِيْهِمْ مِنْ مَعَايِبِ النُّقْصَانِ ، وَيَهْدِيْهِمْ إِلَى مَحَجَّةِ الإِحْسَانِ، لِيَحْصُلَ الاتِّصَالُ، وَيُؤَمَّنَ الانْفِصَالُ ، وَتَأْتِي القَصِيْدَةُ فِي تَنَاسُبِ صُدُوْرِهَا وَأَعْجَازِهَا ، وَانْتِظَام نَسِيْبِهَا بِمَدِيْحِهَا كَالرِّسَالَةِ البَلِيْغَةِ وَالخُطْبَةِ الوَجِيْزَةِ ، لاَ يَنْفَصِلُ جزْءٌ مِنْهَا عَنْ جُزْءٍ كَقَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيْدِ(٣) : [من الطويل]

أَجِدَّكِ هَلْ تَدْرِيْنَ(٤) أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ... كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكِ تُنْشَرُ

(١) ديوانه ١/ ١١١١ .
(٢) لأبي نواس في العمدة ١/ ٢٧٦ .
(٣) ديوانه/ الذيل ص ٣١٦ .
(٤) دَرِيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَلِمْتُهُ بَعْدَ التَّطَلُّبِ ، فَلِهَذَا لاَ يُقَالُ للهِ دَارِي بِمَعْنَى عَالِمٍ وَالدَّارِي =

نَصبْتُ لَهَا حَتَّى تَجلَّتْ بِغُرَّةٍ كَغُرَّةِ يَحْيَى حِيْنَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

وَهَذَا مَذْهَبٌ اخْتصَّ بِهِ المُتَأَخِّرُوْنَ ؛ لِتَوَقُّدِ خَواطِرهِمْ وَلُطْفِ أَفْكَارِهِمْ ، وَاعْتِمَادِهِمْ البَدِيْعَ ، وَتَفَنُّنِهِمْ فِي أَشْعَارِهِمْ . وَأَظُنَّهُ مَسْلَكاً سَهَّلُوا حُزُوْنَهُ ، وَنَهَجُوا رَسْمَهُ ، فَأَمَّا الفُحُوْلُ وَالأَوَائِلُ ، وَمَنْ تَبعَهُمْ مِنَ المُخَضْرَمِيْنَ الإسْلاَمِيِّيْنَ ، فَمَذْهَبُهُمْ المُتَعَارَفُ فِيْهِ قَوْلُ أَحَدِهِمْ : دَعْ ذَا ، وَاذْكُرْ كَذَا ، وَعَدِّ عَمَّا تَرَى ، وَتَجَاوَز عَنْ كَذَا إِلَى كَذَا .

/ ٦٢/ وَقُصَارُ كُلٍّ مِنْهُمْ وَصْفُ نَاقَتِهِ بِالكَرَمِ وَالعِتْقِ ، وَالنَّجَابَةِ وَالنَّجَاءِ ، وَأَنَّهُ خَاضَ اللَّيْلَ بِهَا ، وَقَطَعَ مَفَازَةً عَلَيْهَا إِلَى المَقْصُوْدِ المَمْدُوْحِ . وَهَذِهِ الطَّرِيْقُ المَهْيَعُ ، وَالمَحَجَّةُ اللَّهْجِم وَرُبَّمَا اتَّفَقَ لِأَحَدِهِمْ تَخَلُّصٌ لَطِيْفٌ إِلَى غَرَضِهِ مِنْ تَعَمُّدٍ ، إِلاَّ أَنَّ طَبْعَهُ السَّلِيْمَ وَصِرَاطَهُ المُسْتَقِيْمَ ، نَصَبَا لَهُ مَنَارَهُ وَأَوْقَدَا بِاليَفَاعِ نَارَهُ ، كَتَخَلُّصِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ إِلَى غَرَضِهِ بِقَوْلِهِ(١) : [من الطويل]

فَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ
عَلَى حِيْنَ عَاتَبْتُ المَشِيْبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ : أَلَمَّا أَصحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُوْنَ ذَلِكَ دَاخِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَحْتَوِيْهِ الأَضَالِعُ

= بِفِعْلٍ يَفْعَلُهُ فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ : يَا رَبِّ لاَ أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي . فَهَذَا مِنْ غَلَطِ العَرَبِ .
قَالَ أَعْرَابِيٌّ :

فَإِنْ كُنْتُ لاَ أَدْرِي الظِّبَاءَ فَإِنَّنِي أَدُسُّ لَهَا تَحْتَ التُرَابِ الدَّوَاهِيَا

وَإِنَّمَا ضُرِبَ هَذَا مَثَلاً ، وَقَالَ آخَرُ(١) :

أَتَوا لاَ يُبَالُوْنَ الحَشَا وَتَرَوَّحُوا خَلِيَّيْنِ وَالرَّامِي يُصِيْبُ وَلاَ يَدْرِي

يَقُوْلُ : يُصِيْبُ الرَّامِي وَلاَ يَقْصِدُ الرَّمِيَّةَ .

(١) ديوانه ص ٣٠ .

(١) لسان العرب (درى) .

وَعِيدُ أبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُوْنِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ[١]

فَهَذَا كَلاَمٌ مُتَنَاسِجٌ ، مُتَلاَحِمٌ مُتَنَاسِبٌ ، مُتَلاَئِمٌ يَقْتَضِي أَوَائِلُهُ أَوَاخِرَهُ . لاَ يَتَمَيَّزُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ دُوْنَ ذَلِكَ فِي وَصْفِ حَالِهِ عِنْدَ عِلْمِهِ بِوَعِيْدِهِ ، وَتَشْبِيْهِ

---

(١) أَوَّلُهَا[١] :

عَفَا ذُو حَساً مِنْ فرتَنَا فَالفَوَارِعُ فخبتا أَرِيكٍ فَالتِّلاَعُ الدَّوَافِعُ
تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ
رَمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لاَ يَأْتِيَنَّهُ وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

فَأَسْبَلَ . الأَبْيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ : مَخَافَةَ إِنْ قَدْ قُلْتَ . البَيْتُ

أَتُوْعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً تتْرُكُ عَبْداً ظَالِماً وَهُوَ ظَالِعُ
حَمَلْتَ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ كذي العُرّ يَكْوَىٰ غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بَطَلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفاً لاَ أُجَادِلُ غَيْرَهَا وُجُوهُ كِلاَبٍ تَبْتَغِي مَنْ تُخَادِعُ
أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَعْلِنٌ لَكَ بُغْضُهُ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلُ ذَلِكَ شَافِعُ
فَإِنْ كُنْتَ الضِّغْنَ عَنِّي مُنْكِلاً وَلاَ حَلِفِي عَلَى البَرَاءَةِ نَافِعُ
وَلاَ أَنَا مَأْمُوْنٌ بِشَيْءٍ أَقُوْلُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لاَ مَحَالَةَ وَاقِعُ
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثِمَنْ ذو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيْفُ حجنٍ فِي حِبَالٍ مَتِيْنَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ
سَيَبْلغُ عُذْراً أَوْ نَجَاحاً مِنْ امْرِىءٍ إِلَى رَبِّهِ رب البَرِيَّةِ رَاكِعُ
وَأَنْتَ رَبِيْعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيْرَتْهُ المَنِيَّةِ قَاطِعُ
أَبَى اللهُ إِلاَّ عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلاَ النَّكْرُ مَعْرُوْفٌ وَلاَ العُرْفُ ضَائِعُ

---

(١) الأبيات للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٠ .

نَفْسِهِ /٦٣/ بِالسَّلِيْمِ مِنْ ذِكْرِ الحَيَّةِ ، وَوَصْفِهَا بِسُوْءِ سُمِّهَا ، وَتَنَاذُرِ الرَّاقِيْنَ إِيَّاهَا بِمَا أَحْسَنَ فِيْهِ كلَّ الإِحْسَانِ ، فَقَالَ[1] :

[من الطويل]

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ … مِنَ الرُّقْشِ في أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ
تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوْءِ سُمِّهَا … تُطَلِّقُهُ طَوْراً وَطَوْراً تُرَاجِعُ
يُسَهَّدُ مِنْ نَوْمِ العِشَاءِ سَلِيْمُهَا … لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ثُمَّ عَادَ عَاطِفاً كَلامَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَخَلُّصِهِ فَقَالَ :

[من الطويل]

وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنَّكَ لُمْتَنِي … وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا المَسَامِعُ
مَخَافَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ … وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

فَلَوْ تَوَصَّلَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ صُنَّاعِ المُحْدَثِيْنَ الحُذَّاقِ الَّذِينَ وَاصَلُوا تَفْتِيْشَ المَعَانِي ، وَفَتَحُوا أَبْوَابَ البَدِيْعِ ، وَاجْتَنُوا ثَمَرَةَ الآدَابِ ، وَزَهْرَةَ الكَلامِ ، لَكَانَ مُعْجِزاً عَجِيْبَاً . /٦٤/ فَكَيْفَ بِجَاهِلِيٍّ بَدَوِيٍّ إِنَّمَا يَغْتَرِفُ مِنْ قَلِيْبِ قَلْبِهِ ، وَيَسْتَمِدُّ مِنْ هِدَايَةِ هَاجِسِهِ ؟

وَمِنْ مَلِيْحِ المَخْلَصِ وَأَحْسَنِهِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ فِي عَبْدِ اللهِ بن طَاهِرٍ[2] :

[من البسيط]

يَقُوْلُ فِي قُوْمِسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ … مِنَّا السُّرَى وَذُرَى المَهْرِيَّةِ القُوْدِ
أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا … فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الجُوْدِ

وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَلِيّ بن الجَهْمِ[3] :

[من البسيط]

وَلَيْلَةٍ كُحِّلَتْ بِالنَّقْسِ مُقْلَتُهَا … أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ أُخْدُوْدِ
قَدْ كَادَ تُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظُلْمَتِهِ … لَوْلاَ اقْتِبَاسِي سَنًى مِنْ وَجْهِ دَاوُدِ

---

(١) ديوانه ص ٣٣ .
(٢) ديوان أبي تمام ٢/ ١٣٢ .
(٣) ديوانه ص ١٢٨ .

وَمِنْ بَدِيْعِ المَخْلَصِ قَوْلُ أَبِي الشَّمَقْمَقِ[١] : [من المتقارب]

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا البَاخِلِيْنَ حَتَّى وَمِقْتُ ابنَ سَلْمٍ سَعِيْدَا
إِذَا سِيْلَ عُرْفاً كَسَا وَجْهَهُ ثِيَاباً مِنَ اللُّؤْمِ صُفْراً وَسُوْدَا

/٦٥/ وَمِنْ لَطِيْفِ المَخْلَصِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِد شَاعِرُهُ مَدْحاً ، وَلاَ ذَمّاً ، قَوْلُ البُحْتُرِيِّ[٢] : [من الكامل]

بَيْنَ الشَّقِيْقَةِ فَاللِّوَىٰ فَالأَجْرَعِ دِمَنٌ حُبِسْنَ عَلَى الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ
فَكَأَنَّمَا ضَمِنَتْ مَعَالِمُهَا الَّذِي ضَمِنَتْهُ أَحْشَاءُ المُحِبِّ المُوْجَعِ[٣]

(١) شعراء عباسيون ص ١٥٤ .
(٢) ديوانه ٢/ ١٢٨٦ .
(٣) وَمِنْ التَّخلصِ البَدِيْعِ المُسْتَحْسَنِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ بن وَهِيْبٍ وَهُوَ تَخَلُّصُهُ مِنَ الغزَلِ إِلَى المَدْحِ[١] :

مَا زَالَ يُنْهِلُنِي مَرَاشِفَهُ وَيُعِلُّنِي الإِبْرِيْقُ وَالقَدَحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ وَبَدَا خِلاَلَ سَوَادِهِ وَضَحُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيْفَةِ حِيْنَ يُمْتَدَحُ

وَمِنْ المُخلصِ المُنْقَطِعِ عَنْهُ كُلُّ أَحَدٍ قَوْلُ أَبُو تَمَّامٍ[٢] :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الخَلاَئِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصَرُّفِ الأَحْرَاسِ
فَالأَرْضُ مَعْرُوْفُ السَّمَاءِ قِرىً لَهَا وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو العَبَّاسِ
وَالقَوْمُ ظِلُّ اللهِ أَسْكَنَ دِيْنَهُ فِيْهِمْ وَهُمْ جَبَلُ المُلُوْكِ الرَّاسِي

وَمِنْ أَحسَنِ التَّخَلُّصِ إِلَى المَدْحِ قَوْلُ جَرِيْرٍ[٣] :

دَعَوْنَ الهَوَى ثُمَّ ارتَمَيْنَ قُلُوْبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنَّ صَدِيْقُ

(١) شعراء عباسيون ١/ ٦٨ .
(٢) ديوانه ٢/ ٢٤٦ .
(١) ديوانه ص٣٧٢ .

. . . .

= فَــلاَ وَصْــلَ وَالحَجَّــاجُ بَيْنِــي ... وَبَيْنَكُمْ وَأَزْوَرُ مغْبَرُّ النَّجَاحِ عَمِيْقُ
وَمِـنْ يَـأْمَـنِ الحَجَّاجَ أَمَّا عِقَـابُـهُ ... فَمُــرٌّ وَأمَّــا عَقْــدُهُ فَــوَثِيْــقُ

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ فِي المَدْحِ[١] :

كَـأَنَّ سَنَـاهَـا بِـالعَشِـيِّ لِصَحْبِهَـا ... تبَلُّجَ عِيْسَى حِيْـنَ يَلْفِظُ بِـالـوَعْـدِ

وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلُ دِعْبَلَ[٢] :

وَمَيْثَـــاءَ خَضْـــرَاءَ رَزِيْنَـــةٍ بِهَـــا ... النُّـــوْرُ يَلْمَـــعُ مِـــنْ كُـــلِّ فَـــنِّ
ضَحُـــوْكَـــاً إِذَا لاَعَبَتْـــهُ الـــرِّيَـــاحُ ... تَـــأَوَّدَ كَـــالشَّـــارِبِ المُـــرْجَحَـــنّ
يُشْبِـــهُ صَحْبِـــي نُـــوَّارَهَـــا ... بِـــدِيْبَـــاجِ كِسْـــرَى وَعَصْـــبِ اليَمَـــنِ
فَقُلْـــتُ بَعُـــدْتُـــمْ وَلَكِنَّنِـــي ... أُشَبِّهُـــهُ بِجَنَـــابِ الحَسَـــنِ
فَتَـــىً لاَ يَـــرَى المَـــالَ إِلَّا العَطَـــاءَ ... وَلا الكَنْـــزَ إِلَّا اعْتِقَـــالَ المِنَـــنِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[٣] :

لَـــمْ يَجْتَمِـــعْ قَـــطُّ فِـــي مِصْـــرَ ... مُحَمَّـــدُ بـــن أَبِـــي مَـــرْوَانَ وَالنُّـــوَبُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضَاً[٤] :

عَـــامِـــي وِعَـــامُ العِيْـــسِ بَيْـــنَ وَدِيْقَـــةٍ ... مَسْحُـــوْرَةٍ وَتَنُـــوْفَـــةٍ صَيْخُـــوْدِ
حَتَّـــى أُغَـــادِرَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ بِـــالفَـــلاَ ... لِلطَّيْـــرِ عِيْـــدٌ مِـــنْ بَنَـــاتِ العِيْـــدِ
هَيْهَـــاتَ مِنْهَـــا رَوْضَـــةٌ مَحْمُـــوْدَةٌ ... حَتَّـــى تُنَـــاخَ بِـــأَحْمَـــدَ المَحْمُـــوْدِ
بِمُعَرَّسِ العَرَبِ الَّذِي وجَدَتْ بِهِ ... أَمْـــنَ المَـــرُوعِ وَنَجْـــدَةَ المَنْجُـــوْدِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضَاً[٥] :

(١) ديوانه ٢/ ٧٥٩ .
(٢) ديوانه ص ١٤٧ .
(٣) ديوانه ١/ ٢٤٣ .
(٤) ديوانه ١/ ٣٩٠ـ ٣٩١ .
(٥) ديوانه ٣/ ٣١٠ .

=

. . . .

= إِسَـاءَةَ الحَـادِثَـاتِ اسْتَنْبِطِي نَفَقـاً   فَقَـدْ أَظَلَّـكِ إِحْسَـانُ ابـن حَسَّـانِ

وَمِنْ حَسَنِ المخلصِ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ يَمْدَحُ المَلِكَ العَزِيْزَ :

قُلْـتُ لِلـدَّهْـرِ حِيْـنَ جَـاءَكَ رَغمـي   فَـرَمَـانِـي بِكُـلِّ خَطْـبٍ جَلِيْـلِ

لا تَمَـدَّنَ لِـي يَـداً بِـاهْتِضَـامٍ   ابـن جَـارِ العَـزِيْـزِ غَيْـرَ ذَلِيْـلِ

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[(١)] :

يَقُـوْلُ أُنَـاسٌ فِـي حَبِيْنَـاءَ عَـايَنُـوا   عمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيْفٍ وَتَالِدِ

وَيُرْوَى :

فِي حَبِيْنَا وَقَدْ رَأُوا غُضَارَةَ رَحلِي . حَبِيْنَاءُ : مَوْضِعٌ كَانَ بِهِ المَمْدُوْحُ .

أَصَـادَفْـتَ كنْـزاً أَمْ صَبَحْـتَ بِغَـارَةٍ   ذَوِيْ غِمْـرَةٍ حَـامِيْهُـمُ غَيْـرُ شَـاهِـدِ

فَقُلْـتُ لَهُـمْ لا ذَا وَلا ذَاكَ دَيْـدَنِـي   وَلَكِنَّـنِـي أَقْبَلْـتُ مِـنْ عِنْـدِ خَـالِـدِ

وَمِنْهُ قَوْلُ آخر :

مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ نَامَتْ حَقِيْقَتُهُ   عَنِ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ

فَعُقْبَةُ بـنُ زُهَيْـرٍ يَـوْمَ نَـازَلَـهُ جَمْعٌ   مِـنَ التُّـرْكِ لَـمْ يُحْجِـمْ وَلَـمْ يَحِـمِ

مُشَمِّـرٌ لِلْمَنَـايَـا عَـنْ شَـوَاهُ إِذَا مَـا   الـوَغْـدُ أَسْبَـلَ ثَـوْبَيْـهِ عَلَـى القَـدَمِ

خَاضَ الرّدَى فِي العِدَى قُدْماً بِمَنْصِلِهِ   وَالخَيْـلُ تَعْلِـكُ المَـوْتَ بِـاللّجَـمِ

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ وَحَسَنِ المخلص إِلَى المَدْحِ وَوَصْفِ الحَبِيْبِ قَوْلُ أَعْشَى بَكْرٍ[(٢)] :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحزنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْـرَاءُ جَـادَ عَلَيْهَـا مُسْبِـلٌ هَطِـلُ

---

(١) ديوانه ٢/ ٥ .

(٢) ديوانه ص ٦١ .

. . . .

= يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُـؤَزَّرٌ بِعَمِيْـمِ النَّبْـتِ مُكْتَهِـلُ
يَـوْمَـاً بِـأَطِيَـبَ مِنْهَـا نَشْـرَ رَائِحَـةٍ ... وَلا بِـأَحِسَـنِ مِنْهَـا إِذْ دَنَـا الأَصُلُ

وَأَنْشَدَ ابنُ الحَارِثِيِّ لِنَفْسِهِ[1] :

مَـا رَوْضَـةٌ عُلْـوِيَّـةٌ أَسَـدِيَّـةٌ ... مُنَمْنَمَـةٌ زَهْـرَاءُ ذَاتُ ثَـرَىً جَعْـدِ
سَقَاهَا النَّدَى فِي عَقْبِ جِنْحٍ مِنَ الدُّجَى ... فَنـوَّارُهَـا يَهْتَـزُّ بِـالكَـوْكَـبِ السَعْـدِ
بَـأَحْسَـنَ مِـنْ حُـرٍّ تَضَمَّـنَ حَـاجَـةً ... لِحُرٍّ فَأَوْفَى بِالنَّجَاحِ مَعَ الوَعْدِ

وَقَالَ ابن عَبْدِ رَبِّهِ[2] :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالحزنِ حَاكَ لَهَا النَّدَى ... بُرُوْدَاً مِنَ المُوَشَّى حُمْرُ الشَّقَائِقِ
يُقِيْـمُ الـدُّجَـى أَعْنَـاقهَـا وَيُمِيْلهَـا ... شُعَاعُ الضُّحَى المُشْتَقِّ فِي كُلِّ شَارِقِ
إِذَا ضَاحَكَتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ ... مُكَلَّلَـةِ الأَجْفَـانِ حُمْـرِ الحَـدَائِـقِ
حَكَتْ أَرْضُهَا لَوْنَ السَّمَاءِ وَزَانَهَا ... نُجُـوْمٌ كَـأَمْثَـالِ النُّجُـوْمِ الخَـوَافِـقِ
بِأَطْيَبَ نَشْرَاً مِنْ خَلاَئِقِهِ الَّتِي لَهَا ... خَضَعَتْ فِي الحُسْنِ زَهْرُ الخَلاَئِقِ

وَقَالَ بَكْرُ بن النَّطَّاحِ فِي المخلِصِ إِلَى المَدْحِ[3] :

وَذَوِيَّـــةٍ خُلِقَـــتْ لِلسَّـــرَابِ ... فَــأَمْــوَاجُــهُ بَيْنَهَــا تَــزخَــرُ
تَــرَى جِنَّهَــا بَيْــنَ أَضْعَــافِهَــا ... حلُــوْلاً كَــأَنَّهُــمُ البَــرْبَــرُ
كَــأَنَّ جَفْنَيْــهِ تَحْمِيْهُــمُ ... فَــأَلْيَنُهُــمْ خَشِــنٌ أَزْوَرُ

وَقَالَ القَاضِي أَبُو القَاسَمِ التَّنُوخِيَ[4] :

---

(١) شرح المقامات للشريشي ١/ ٧٢ ، بهجة المجالس ١/ ٣٢٤ ، أنظر : عبد الملك الحارثي حياته وشعره ص ٥٨ـ ٥٩ .
(٢) ديوانه ص ١٨٤ .
(٣) شعره ص ٢٤٣ .
(٤) يتيمة الدهر ٢/ ٤٠٢ .

. . . .

= أَسِيْـرُ وَفِـي قَلْبِـي هَـوَاكَ أَسِيْـرُ وَحَـادِي رِكَـابِـي لَـوْعَـةٌ وَزَفِيْـرُ

ولي أَدْمُعٌ غُزْرٌ تَفِيْضُ كَأنَّهَا نَدَىً فَـاضَ فِـي العَـافِيْـنَ مِنْـكَ غَـزِيْـرُ

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بن حَمْدَانَ[١] :

كَـأَنَّمَـا دَمْعِـي مِـنْ بَعْـدِهِ صَـوبُ عَطَـايَـا كَفِّـهِ الهَـاطِـلِ

* * *

قَوْلُ عَلِيّ بن الجّهَمِ : كُحِلَتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتِهَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ :

وَاللَّيْـلُ قَـدْ صَبَـغَ الحصَـى بِمِـدَادِ

أخَذَهُ أبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ[٢] :

وَنَجْـمُ اللَّيْـلِ مُكْتَحِـلٌ بِقَـارِ

وَأخَذَهُ أبُو تَمَّام فَقَالَ[٣] :

إِلَيْـكَ قَطَعْنَـا جُنْـحِ لَيْـلٍ كَـأَنَّـهُ قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ العُيُوْنُ بِإِثمِدِ

وَأخَذَ أبُو نُوَّاسٍ أيْضاً قَوْلُ الأَعْرَابِيُّ المُتَقَدِّمِ فَقَالَ يَرْتَجِزُ[٤] :

قَـدْ أَغْتَـدَى اللَّيْـلُ كَـالمِـدَادِ

وَالصُّبْـحُ يَنْفِيْـهِ عَـنِ البِـلادِ

طَـرْدَ المَشِيْـبِ حَـالِـكِ السَّـوَادِ

وَقَالَ الأَعْشَى فِي المُخْلِصِ يَمْدَحُ الأَسْوَدَ مُخَاطِباً لِنَاقَتِهِ[٥] :

لاَ تَشْكِـي إِلَـيَّ وَانْجَعِـي الأَسْـوَدَ أَهْـلَ النَّـدَى وَأَهْـلَ الفَعَـالِ

---

(١) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ص٧٧ .

(٣) ديوانه ٢/ ٣٠ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوانه (صادر) ص ١٦٦ .

. . . .

= وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَمْدَحُ هِلاَلاَ بنَ أَحْوَزَ المَازِنِيّ[1] :

جِئْتُ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنَاءِ فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هِلاَلاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشَدِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ وَهَبٍ الهَمْدَانِيِّ[2] :

وَاطْلُبَا الرِّيْفَ يَا نَدِيْمَيَّ فَالرِّيْفُ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ إِسْمَاعِيْلُ

وَقَالَ الآخَرُ فِي المخلص إِلَى المَدْحِ :

أَيَّامُ غُصْنِ الشَّبَابِ يَهْتَزُّ كَالأَسْمَرِ فِي رَاحَةِ ابنِ حَمَّادِ

وَقَالَ الأَعْشَى[3] :

وَإِلَى ابنِ سَلْمَى حَارِثٍ قَطَعَتْ عَرْضَ النِّجَادِ مَطِيَّتِي تَضَعُ
وَرِثَ السِّيَادَةَ مِنْ أَوَائِلِهِ وَأَتَمَّ أَحْسَنَ مَا هُمُ صَنَعُوا

وَقَالَ النَّامِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ[4] :

تَقَسَّمَتِ الأَهْوَاءُ قَلْبِي كَمَا غَدَا نَوَالٌ عَلَيَّ فِي العُلَى مُتَقَسِّمَا

* * *

سلم الخَاسِرُ[5] :

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوْعِهَا بِوَجْهٍ غَنِيِّ اللَّوْنِ عَنْ إِرْثِ الوَرْسِ
فَقُلْتُ لأَصْحَابِي وَبِي مِثْلُ مَا بِهِمْ عَلَى مِرْيَةٍ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

* * *

(١) ديوانه ص ١٧٥ .

(٢) عيار الشعر ص ١٩٣ .

(٣) لم يرد في ديوانه .

(٤) ديوانه ص ٦٨ .

(٥) شعراء عباسيون ، الحماسة البصرية ٢/ ١٠١ .

. . . .

= وَمِنْ لَطِيْفِ المَخْلِصِ وَأَحْسَنَهُ قَوْلُ عَلِيّ بن الجَّهمِ يَرِيْدُ انْصِرَافَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ خَاقَانَ عَنِ الجعْفَرِيِّ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى عِنْدَ قَتْلِ المُتَوَكِّلِ وَهُوَ يَصِفُ سَحَابَةً[١] :

وَسَارِيَةٍ تَرْتَادُ أَرْضاً تَجُوْدُهَا ... شَغَلَتْ بِهَا عَيْناً طَوِيْلا هُجُوْدُهَا
أَتَتْنَا بِهَا رِيْحُ الصِّبَا فَكَأَنَّهَا ... فَتَاةٌ تُزَجِّيْهَا عَجُوْزٌ تَقُوْدُهَا
فَمَا بَرِحَتْ بَغْدَادُ حَتَّى تَفَجَّرَتْ ... بِأَوْدِيَةٍ مَا يَسْتَفِيْقُ مُدُوْدهَا
فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ العِرَاقِ وَأَهْلِهِ ... أَتَاهَا مِنَ الرِّيْحِ الشّمَالِ بَرِيْدُهَا
فَمَرَّتْ تَفُوْتُ الطَّرْفَ سَعْيَاً كَأَنَّهَا ... جُنُوْدُ عُبَيْدِ اللهِ وَلَّتْ بُنُوْدُهَا

قَدْ أَخَذَ عَلِيُّ بن الجَّهمِ هَذَا المَعْنَى مَعْكُوْسَاً مِنْ أَبِي العَتَاهِيَةِ حِيْنَ قَالَ[٢] :

وَرَايَاتٍ يحِلُّ النَّصْرُ فِيْهَا ... تَمُرُّ كَأَنَّهَا قِطَعُ السَّحَابِ

وَذَلِكَ مِنْ حِذْقِ الشَّاعِرِ وَقُوَّة صِنْعَتِهِ وَحُسْنِ تَلَطُّفِهِ .

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ البُحْتُرِيّ[٣] :

سُقِيَتْ رَبَّاكِ بِكُلِّ نَوْءٍ عَاجِلٍ ... مِنْ وَبْلِهِ حَقَّاً لَهَا مَعْلُوْمَا
لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيْتُ فِيْهِنَّ المُنَى ... لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيْمَا

وَقَوْلُهُ أَيْضاً[٤] :

آلَيْتُ لاَ أَجْعَلُ الإِعْدَامَ حَادِثَةً ... تُخْشَى وَعِيْسَى بنُ إِبْرَاهِيْم لِي سَنَدُ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً[٥] :

تَنَصَّبَ البَرْقُ مُخْتَالاً فَقُلْتُ لَهُ ... لَوْجُدْتَ جُوْدَ بَنِي يَزْوَانَ لَمْ تَزِدِ

---

(١) ديوانه ص ٥٦ .

(٢) ديوانه ص ٦٥ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٩٦٥ .

(٤) ديوانه ١/ ٤٩٦ .

لا(٥) ديوانه ٢/ ٦٥٩ .

. . . .

= وَقَوْلُ حَاتِمُ الطَّائِيّ مُخَاطِباً لامْرَأَتِهِ[١] :

إِنْ كُنْـتِ كَـارِهَـةً مَعِيْشَتَنَـا ... هَـاتَـا فَحُلِّـي فِـي بَنِـي بَـدْرِ

جَـاوَرتهـم زَمَـنَ الفَسَـادِ فَنِعْـمَ ... الحَـيُّ فِـي العَـوْصَـاءِ وَاليُسْـرِ

فَسُقِيْـتِ بِـالمَـاءِ النَّمِيْـرِ وَلَـمْ ... أنـزل أَوَاطِـمُ حَمْـأة الخفـر

وَرُعِيْـتُ فِي أُوْلَـى النّـدِيّ وَلَـمْ ... يُنْظَـر إِلَـيَّ بِـأَعْيُـنٍ خُـزْرِ

الضَّـارِبِيْـنَ لَـدَى أَعِنَّتِهِـمْ ... وَالطَّـاعِنِيْـنَ وَخَيْلُهُـمْ تَجْـرِي

وَالخَـالِطِيْـنَ نَحِيْبهُـمْ بِنِضَـارِهِـمْ ... وَذَوِي الغِنَـى مِنْهُـمْ بِـذِي الفقْـرِ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ :

النَّحْتُ مَا نُحِتَ وَلَيْس بِجَيِّدٍ والنَّحْتُ الَّذِي لَيْسَ بنضَارٍ ، مِثْلَ الغرب وَنَحْوِهِ مِنَ العِيْدَانِ وَالأَثْلُ وَالنَّبْعُ وَيُقَالُ نَضَارٌ وَنِضارٌ قَالَ أَبُو عَمْرو والنضار الأَثْلُ الَّذِي يُعْمَلُ مِنْهُ الأَقْدَاحُ قَالَ الأَصْمَعِيُّ النحيت الدون مِنْهُمْ وَالنضارُ الأَشْرَافُ يَقُوْلُ يخلطُوْنَ مِنْ كيس منهم بِأَنْفُسِهِمْ .

وَمِنْ بَدِيْعِ المَخْرَجِ وَمَلِيْحِ المخلص قَوْلُ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ[٢] :

إِنْ كُنْـتِ كَـاذِبَـةَ الَّـذِي حَـدَّثْتِنِـي ... فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحارثِ بن هِشَامِ

تَـركَ الأَحِبَّـةَ أَنْ يُقَـاتِـلَ دُوْنَهُـمْ ... وَنَجَـا بِـرَأسِ طِمِـرَّةٍ وَلِجَـامِ

وَيُرْوَى ترك الأَحِبَّةَ وَالرِّمَاحُ تنوشهُم . فَهَذَا التَّخْلِيْصُ فِي الهِجَاءِ لَطِيْفٌ . وَمِنْ عَجِيْبِ المخلصِ إِلَى المَدْحِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ مِنْ أَبْرَعِ الابْتِدَاءَاتِ أَيْضاً[٣] :

أَسْقَـى طُلُـوْلَهُـمُ أَجَـشٌّ هَـزِيْـم ... وَغَـدَتْ عَلَيْهِـمْ نَظْـرَةٌ وَنَعِيْـمُ

جـدَّتْ مَعَـاهِـدَهَـا عِهَـادُ سَحَـابَـةٍ ... مَـا عَهْـدُهَـا عِنْـدَ الـدِّيَـارِ ذَمِيْـمُ

---

(١) ديوانه ص ٢١٥ .

(٢) ديوانه ص ١٠٨ .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٨٩ـ ٢٩٠ .

. . . .

= ثُمَّ تَخَلَّصَ إِلَى المَدْحِ أَحْسَنَ تَخَلُّصٍ فَقَالَ :

لاَ وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أنَّ الهَوَى أجَلٌ ... وَأَنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيْمُ

مَا زِلْتُ عَنْ سِنَنِ الوِدَادِ وَلاَ غَدَتْ ... نَفْسِي عَلَى أَلفٍ سِوَاكَ تَحُوْمُ

ثُمَّ عَادَ إِلَى المَدْحِ فَقَالَ :

لِمُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ بن شَبَابَةٍ مَجْدٌ ... إِلَى جَنْبِ السَّمَاكِ مُقِيْمُ

مَلِكٌ إِذَا نُسِبَ النَّدَى فِي مُلْتَقَى ... طَرْفَيْهِ فَهُوَ أَخٌ لَهُ وَحَمِيْمُ

* * *

وَإِنَّمَا أَخَذَ البُحْتُرِيُّ : هَذَا مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بن وَهِيْبٍ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي تَخْلِيْصِهِ مِنْ وَصْفِ الدِّيَارِ إِلَى وَصْفِ شَوْقِهِ[١] :

طَلَلاَنِ طَالَ عَلَيْهِمَا الأَمَدُ ... دَشَرَاً فَلاَ عَلَمٌ وَلاَ نَضِدُ

لَبِسَا البَلَى فَكَأَنَّمَا وَجَدَا ... بَعْدَ الأَحِبَّةِ مِثْلَمَا أَجِدُ

وَقَالَ دِيْكُ الجِنِّ[٢] :

وَغَرِيْرٍ يَقْضِي بِحُكْمَيْنِ فِي الرَّاحِ ... بِعَدْلٍ وَفِي الهَوَى بِمُحَالِ

لِلْنَّقَا رِدْفُهُ وَلِلْخَوْظِ مَا ... حملَ لِينَاً وَجِيْدُهُ لِلْغَزَالِ

فَعَلَتْ مُقْلَتَاهُ بِالصَّبِّ مَا تَفْعَلُ ... جَدْوَى يَدَيْكَ بِالأَمْوَالِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ وَتَخَلَّصَ مِنْ تَشَكُّكٍ إِلَى وَصْفِ الحَبِيْبِ[٣] :

أَقُوْلُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ مَيَاسِرُهُ ... إِلَى الغُرُوْبِ تَأَمَّلَ نَظْرَةً حَارِ

مِن سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي ... أَمْ وَجْهُ نُعمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ

وَجْهُ نُعمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... فَلاَحَ مِنْ بَيْنِ حُجَّابٍ وَأَسْتَارِ

---

(١) لم ترد في مجموع شعره .

(٢) ديوانه ص١٢٤ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٠٢ .

وَنَظَافَةُ الحَشْوِ :

هَذَا بَابٌ لَطِيْفٌ جِداً ، لاَ يَتيَقَّظُ لَهُ إلاَّ مَنْ شَفَّ جَوْهَرُهُ ، وَتَوَقَّدَتْ قَرِيْحَتُهُ ، وَغَزُرَتْ مَادَّتُهُ ، وَكَانَ طَبّاً بِمَجَارِي الكَلاَمِ ، عَارِفاً بِأَسْرَارِ الشِّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي أَفَانِيْنِهِ ، عَالِماً بِقَوَانِيْنِهِ .

فَالحَشْوُ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : يُسَمَّى الالْتِفَاتُ ، وَيُسَمِّيْهِ قَوْمٌ الاعْتِرَاضِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ الشَّاعِرُ آخِذاً فِي مَعْنًى ، فَيَعْدِل عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ قَبْلَ إِتْمَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ يَعُوْدَ إِلَيْهِ فَيُتَمِّمَهُ ، فَيَكُوْنِ مَا عَدَلَ إِلَيْهِ مُبَالَغَةً فِي المَعْنَى الأَوَّلِ ، وَزِيَادَةً فِي حُسْنِهِ حَتَّى رُبَّمَا نَقَصَ رَوْنَقُ الكَلاَمِ وَالمَعْنَى بِفَقْدِهِ ، وَهُوَ دُوْنَ دَرَجَةِ التَّتْمِيْمِ الآتِي ذِكْرُهُ فِيْمَا بَعْدُ .

/ ٦٦/ وَقَرِيْبٌ مِنْهُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ[(١)] : [من الوافر]

أَلاَ زَعِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي ... أَلاَ كَذَبُوا كَبِيْرُ السِّنِّ فَانِي

فَقَوْلُهُ : أَلاَ كَذَبُوا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ أَوَّلِ الكَلاَمِ وَآخِرِهِ ، وَفِيْهِ زِيَادَةُ مُبَالَغَةٍ لَمَا أَرَادَهُ .

= وَأَوَّلُ هَذِهِ الأَبْيَاتِ :

عُوْجُوا فَحَيُّوا لنعمٍ دُمْنَةَ الدَّارِ ... مَاذَا تُحَيُّوْنَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئَاً أَعِجُّ بِهِ ... إِلَّا الثَّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ

وَقَدْ أَرَانِي وَنعْمَاً لاَهِيَيْنَ بِهِ فِي الدَّهْرِ ... وَالعَيْشِ لَمْ يَهْمم بِإِمْرَارِ

أَيَّامَ تُعْجِبُنِي نعمٌ وَأُخْبِرُهَا مَا ... أَكْتَمَ النَّاسُ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي

لَوْلاَ حَبَائِلَ مِنْ نُعمٍ عَلِقْتُ بِهَا ... لأَقْصَرَ القَلْبُ مِنِّي أَيَّ إِقْصَارِ

أُنْبِئْتُ نُعْمَاً عَلَى الهِجْرَانِ عَاتِبَةً ... سَقْيَاً وَرَعْيَاً لِذَاكَ العَاتِبِ الزَّارِي

إِذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ ذَكَّرَنِي ... وَلَوْ تَغَرَّبَتْ عَنْهَا أُمُّ عَمَّارِ

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٢٦ وليس للذبياني ، وهذا وهم من المؤلف .

وَيَجْرِي هَذَا المَجْرَى قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ المَتنبِّيِّ[١] : [من الطويل]

(١) أَبُو الطَّيِّبُ المُتَنبِّي مَوْلِدُهُ بِالكُوْفَةِ فِي كِنْدَةَ سَنَة ثَلاَثٍ وَثَلاَثِمِائَةَ ، ثُمَّ سَافَرَ أَبُوْهُ إِلَى الشَّام وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ مِنْ بَادِيَتِهَا إِلَى حَضَرِهَا وَيُرَدِّدُهُ بَيْنَ مَوَاطِنِ الأَدَبِ وَقَبَائِلِ العَرَبِ حَتَّى تَوفَّى أَبُوْهُ وَقَدْ تَرَعْرَعَ أَبُو الطَّيِّبِ وَشعرَ وَبرَعَ وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ فَبَلَغَ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ أَنْ دَعَا قَوْمَاً بَيْعَتِهِ مِنْ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَحِيْنَ كَادَ يَتِمُّ لَهُ أَمْرُهُ وَصَلَ الخَبَرُ إِلَى البَلَدِ وعَرَفَ مَا هُمْ بِهِ مِنَ الخُرُوْجِ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيْدِهِ فَاسْتَعْطَفَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَقَالَ فِيْهِ أَشْعَاراً فَخَلَّى سَبِيْلَهُ .

وَيُقَالُ أَنَّهُ تَنبَّأَ فِي صِبَاهُ وَفَتَن شرْذِمَةٌ مِنَ النَّاسِ بِقُوَّةِ أَدَبِهِ وَحُسْنِ كَلاَمِهِ وَقَالَ أَبُو الفَتْحِ عُثْمَان بن جِنِّي : سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ يَقُوْلُ إِنَّمَا لُقِبْتُ بِالمُتنبِّي لِقَوْلِي[١] :

أَنَا تِرْبُ النَّدَى وَرَبُّ القَوَافِي ... وَسِمَامُ العِدَى وَغَيْظُ الحَسُوْدِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ ... غَرِيْبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُوْدِ
مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا ... كَمَقَامِ المَسِيْحِ بَيْنَ اليَهُوْدِ

فَهُوَ كُوْفِيُّ المَوْلِدِ شَامِيُّ المَنْشَأ وبِهَا تَخَرَّجَ وَهُوَ شَاعِرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بنش حَمْدَانَ وَالمَنْسُوْبِ إِلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي رَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَنَوَّهَ بِذِكْرِهِ وَأَلْقَى عَلَيْهِ شُعَاعَ سَعَادَتِهِ وَضَمَّهُ إِلَى سُؤْدَدِ سِيَادَتِهِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَمْدَحُ القَرِيْبَ وَالغَرِيْبَ وَيَصْطَادُ الكَرْكِيَّ وَالعَنْدَلِيْبَ .

قَالَ ابنُ جِنِّيٍّ : وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى بَغْدَادَ تَرَفَّعَ عَنْ مَدْحِ الوَزِيْرِ المُهَلَّبِيّ ذهَابَاً بِنفْسِهِ عَنْ مَدْحِ غَيْرِ المُلُوْكِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُهَلَّبِيّ فَأَغْرَى بِهِ شُعَرَاءَ بَغْدَادَ حَتَّى نَالُوا مِنْ عِرْضِهِ وَتَبَارُوا فِي هِجَائِهِ مِنْهُمْ ابنُ الحَجَّاج وابنُ سُكَّرَةَ وَالحَاتِمِيّ وَأَسْمَعُوْهُ غَلِيْظ مَا يَكْرَهُ وَبلَغَ ذَلِكَ أَبَا الحَسَنِ ابنَ لَنْكَكَ البَصْرِيَّ وَكَانَ حَاسِداً لِلْمُتَنبِّيِّ مُهَاجِياً لَهُ زَاعِمَاً أَنَّ أَبَاهُ كَانَ سَقَّاءً بِالكُوْفَةِ فَشَمِتَ بِهِ ثُمَّ إِنَّ المُتَنبِّيّ فَارَقَ بَغْدَادَ تَحْتَ اللَّيْلِ مُتَوَجِّهَاً إِلَى أَبِي الفَضْلِ بنِ العَمِيْدِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ـ مَوْرِدَهُ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ طَمِعَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ فِي زِيَارَةِ المُتَنبِّيّ إِيَّاهُ وَإِجْرَائِهِ لَهُ مَجْرَى مَقْصُوْدٍ بِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ

(١) ديوانه ١/ ٣١٩ـ ٣٢٣ـ ٣٢٤ .

. . . .

= الزَّمَانِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ شَابٌ وَلَمْ يَكُنْ اسْتُوْزِرَ بَعْدُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُلاَطِفُهُ فِي اسْتِدْعَائِهِ وَيَضْمَنُ لَهُ مُشَاطَرَتَهُ جمِيْعَ مَالِهِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ المُتَنَبِّيّ إِلَيْهِ وَلاَ أَجَابَهُ عَنْ كِتَابِهِ فَاتَّخَذَهُ الصَّاحِبُ غَرَضاً يَرْشُقُهُ بِسِهَامِ الوَقِيْعَةِ وَيَتْبَعُ سَقَطَاتِهِ فِي شِعْرِهِ وَهَفَوَاتِهِ فِي نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ وَقَصَدَ المُتَنَبِّيّ حَضْرَةَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ شِيْرَازَ فَلَمَّا أَنْجَحَتْ سَفْرَتَهُ وَرَبِحَت تِجَارَتَهُ بِحَضْرَةِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ صِلاَتِهِ أَكْثَرَ أَلْفِ دِرْهَمٍ اسْتَأْذَنَهُ فِي المَسِيْرِ عَنْهَا لِيَقْضِي حَوَائِجَهُ ثُمَّ يَعُوْدُ إِلَيْهَا فَأَذِنَ لَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ وَتُعَادُ إِلَيْهِ الجِّمَالُ الخَاصَّةُ وَتُعَادُ صِلَتَهُ بِالمَالِ الكَثِيْرِ فَامْتُثِلَ لِذَلِكَ .

وَأَنْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الكَافِيَّةِ الَّتِي هِيَ آخِرُ مَا قَالَ وَفِي غُضُوْنِهَا مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَأَنَّهُ يَنْعِي فِيْهِ نَفْسَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْصِد ذَلِكَ فَمِنْهَا قَوْلُهُ[1] :

فَلَو أَنَّ اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرفِي ... فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا

وَهَذِهِ لَفْظَةٌ يَتَطَيَّرُ بِهَا .

إِذَا التَّوْدِيْعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي ... عَلَيْكَ الصَّمْتُ لا صَاحَبْت فَاكَا

وَهَذَا أَيْضاً مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ ... وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

يقول له قُدُوْمِي ذا بِذَاكَا .

الثوِيَّة مِنَ الكُوْفَةِ وَقَالَ قدُوْمِي وَلَمْ يَقُل إِنْشَاءَ اللهُ وَقَالَ :

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوْعٌ فِي خُدُوْدٍ ... تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

وَهَذَا مِنْ ذَاكَ أَيْضاً وَفِي آخِرِ القَصِيْدَةِ قَوْلَهُ :

وَأَيَّاً شِئْتِ يَا طُرُقِي فَكُوْنِي ... أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلاَكَا

جَعَل قَافِيَةَ البَيْتِ

---

(١) ديوانه ٢/ ٣٨٥ .

وَتَحْتَقِـرُ الـدُّنْيَـا احْتِقَـارَ مُجَـرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيْهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا[١]

= ومهلكه عَضَدُ الدَّوْلَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ سَرِيَّةٌ بَيْنَ الأَعْرَابِ فَحَارَبَهُمْ فَقُتِلَ هو وَابْنُهُ وَنَفَرٌ مِنْ غُلْمَانِهِ وَفَازَ الأَعْرَابُ بِأَمْوَالِهِ .

(١) يَقُولُ المُتَنَبِّي : (تَرَى كُلَّ مَا فِيْهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا) حَشْوٌ حَسَنٌ وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُعْجَبِيْنَ بِشِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ هَذَا البَيْتُ قي مُذَاكَرَتِهِمْ يَقُولُوْنَ هَذَا حَشْوُ القَطَائِفِ .

وَأَمَّا قَوْلُ الحِصْنِي : (حَللتَ مِنَ القُلُوْبِ وَأَنْتَ أَهْلٌ) فَقَوْلُهُ : (وَأَنْتَ أَهْلٌ) حَشْوٌ لِطِيْفٌ جِدَّاً ، وَحَشْوُ القَطَائِفِ حَقاً .

وَمِنَ الاعْتِرَاضِ وَالالْتِفَاتِ قَوْلُ الآخَرِ[١] :

فَـإِنِّـي إِنْ أَفُتْـكَ يَفُتْـكَ مِنِّـي فَـلاَ تُسْبَـق بِـهِ عِلْـقٌ نَفِيْـسُ

فَقَوْلَهُ لاَ تَسْبَق بِهِ اعْتِرَاضٌ حَسَنٌ فِي مَوْضِعِهِ وِمِنَ الحَشْوِ المُسْتَطَابِ . قَوْلُ الآخر وَهُوَ عَوْفُ بن مُحْلمَ ـ يُخَاطِبُ عَبْدُ اللهِ بنِ طَاهِرٍ :

إِنَّ الثَّمَـانِيْـنَ وَبُلِّغْتُهَـا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمعِي إِلَى تَرْجمَانِ

فَقَوْلهُ : وَبُلِّغْتَهَا مِنْ أَلْطَفِ الحَشْوِ وَأَحْسَنِهِ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَوْفاً دَخلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ فَلَمْ يَسْمَع فَأُعْلِمَ بِذَلِكَ فَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَجَل هَذِهِ الأَبْيَاتِ فَأَنْشَدَه[٢] :

يَـا ابْـنَ الَّـذِي دَانَ لَـهُ المَشْـرِقَـانِ وأنبـسَ العَـدْلُ بِـهِ المَغْـرِبَـانِ
إِنَّ الثَّمَـانِيْـنَ وَبُلِّغْتُهَـا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمعِي إِلَى تَرْجمَانِ
وَبَـدَّلَتْنِـي بِـالشِّطَـاطِ الجَنَـا وَكُنْـتُ كَـالصُّعْـدَةِ تَحْـتَ السِّنَـانِ

الشِّطَاطُ : اعْتِدَالُ القَامَةِ وَانْتِصابِهَا ، والجَّنَاءُ : الحَدبُ .

وَبَـدَّلَتْنِـي مِـنْ زِمَـاعِ القَنَـى وهمتـي هَـمَّ الجَبَـانِ الهِـدَانِ

---

(١) البيت لعبد الرحيم بن عبد الملك في معيار النظار ص١٠٧ .

(٢) الأمالي ١/ ٥٠ معاهد التنصيص ١/ ٣٦٩ .

. . . .

= وَقَارَبَتْ مِنِّي خطَى لَمْ تَكُنْ ... مُقَارِبَاتٌ وثبت مِنْ عِنَانِ

وَأَنشأت بيني وَبَيْنَ الوَرَى ... عنانةً مِنْ غَيْرِ نَسْجِ العَنَانِ

وَلَمْ تَدَعْ فِيّ لِمُسْتَمِعٍ ... إلاَّ لِسَانِي وَبِحَسبي لِسَانِي

أَدْعُو بِهِ اللهَ وَأثْنِي عَلَى ... الأَمِيْرِ المصعبيِّ الهِجَانِ

فقر بَأَنِّي بِأَبِي أَنْتُمَا ... مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفِرَارِ البَنَانِ

وَقَبْل منعايَ إِلَى نُسْوَةٍ أَوْطَانُهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ .

سَتَبْقَى قُصُوْرُ الشاذياخ الحيا الحَيَا ... بَعْدَ انْصِرَافِي وَقُصُوْرَ المَبَانِي

فَكَمْ وَكَمْ لِي فِيْكَ دَعْوَةٌ ... إِنْ تَتَخَطَّاكَ صُرُوْفُ الزَّمَانِ

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ كُثَيِّرٍ[(١)] :

لَوْ أَنَّ البَاخِلِيْنَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ المطَالاَ

فَقَوْلهُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ اعْتِرَاضٌ فِي كَلاَمِهِ وَزِيَادَةٌ حَسَنَةٌ فِيْهِ قَبْلَ إِتْمَامِ مَا ابْتَدأَ بِهِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ المُوْصَلِّيّ[(٢)] قَالَ لِي الأَصْمَعِيُّ أَتَعْرِفُ الْتِفَاتَاتِ جَرِيْرٍ فَقُلْتُ لاَ فَأَنْشَدَنِي قَوْلَهُ[(٣)] :

أَتَنْسَى إِنْ تُوَدِّعُنَا سُلَيْمَى ... بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقِيَ البَشَامِ

ثُمَّ قَالَ أَمَا تَرَاهُ مُقْبِلاً عَلَى شِعْرِهِ كَيْفَ الْتَفَتَ إِلَى البَشَامِ فَدَعَا لَهُ .

وَمِنَ الحَشْوِ المُسْتَطَابِ قَوْلُ المُتَنَبِّيّ[(٤)] :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ ... وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبُ غَمَامِ

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٥٧/ الصناعتين ص٥ ، ٤١٠ .

(٢) حلية المحاضرة ١, ١٥٧ وفيه : إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

(٣) ديوان جرير ص٢٧٩ .

(٤) ديوانه ٤/ ١٤ .

. . . .

= غَيْرُ مُوَدَّعٍ حَشْوٌ وَلَكِنَّهُ حَشْوٌ حَسَنٌ وَقَوْلُهُ أَيْضاً[١] :

إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لاَ خَلَتْ أَبَدَاً   فَلاَ سَقَاهَا مِنَ الوَسْمِيِّ بَاكِرهُ

يَقُوْلُ لاَ خلَتْ أَبَدَاً حَشْوٌ .

* * *

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي العَبّاسِ عَبْدِ اللهِ ابن المُعْتَزِّ عَلَى تَأَخُّرِهِ[٢] :

وَخَيْلٍ طَوَاهَا القَوْدُ حَتَّى كَأَنَّهَا   أَنَابِيْبُ صُمٌّ مِنْ قَنَا الخَطِّ دُبَّلُ

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِيْنَ سِيَاطَنَا   فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

فَانْظُر إِلَى قَوْلِهِ : ظَالِمِيْنَ مَا أَعْجَبَهَا وَأَعْذَبَ مَوْقِعِهَا وَأَجْمَعَهَا مِنْ غَيْرِ إِحْوَاجٍ إِلَيْهِ وَأَحْسَبُ أَبَا العَبَّاسِ نَظَرَ فِي هَذَا إِلَى قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ قَدِيْمٍ[٣] :

وَعُوْدٌ قَلِيْلُ الذَّنْبِ عَاوَدْتُ ضَرْبَهُ   إِذَا هَاجَ شَوْقِي مِنْ مَعَاهِدَهَا ذِكْرُ

وَقُلْتُ لَهُ ذَلْفَاءُ وَيْحَكَ سَبَّبَتْ لَكَ   الضَّرْبَ فَاصْبِرْ إِنَّ عَادَتَكَ الصَّبْرُ

وَمِمَّا جَاءَ بِهِ الشَّاعِرُ حَشْوَاً لِيَتِمَّ وَزْنُ الشِّعْرِ فَقَط قَوْلُ البُحْتُرِيِّ[٤] :

إِذَا نَضَوْنَ شُفُوْفَ الرَّيْطِ آوِنَةً   قَشَرْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ البَحْرَيْنِ أَصْدَافَا

شَبَّهَ أَجْسَادَهُنَّ إِذَا خَلَعْنَ ثِيَابَهُنَّ بِلُؤْلُؤٍ قُشِّرَ عَنْهُ الصَّدَفَ فَتَمَّ مَعْنَى البَيْتِ وَلَمْ يَتِمَّ وَزْنُهُ فَجَاءَ بِذِكْرِ البَحْرَيْنِ حَشْوَاً لَوْ تَرَكَهُ لاسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ دِيْكِ الجِّنِّ يَصِفُ الخَمْرَةَ[٥] :

فَتنَفَّسَتْ فِي البَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ   بِالمَاءِ وَاسْتَلَّتْ سَنَا اللَّهَبِ

---

(١) ديوانه ٢/ ١١٩ .

(٢) ديوانه ١/ ٢٨٢ .

(٣) حلية المحاضرة ١/ ٨٥ ، المنصف ص٧٥ ، شرح مقامات الحريري ٣/ ١٤٥ .

(٤) ديوانه ٣/ ١٣٨٠ .

(٥) ديوانه ص٢٠٩ .

فَقَوْلُهُ (وَحَاشَاكَ) الْتِفَاتٌ وَحَشْوٌ حَسَنٌ وكَقَوْلِ الحِصْنِيِّ : [من الوافر]

حَلَلْتَ مِنَ القُلُوْبِ وَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَ مَحَلَّ حَبَّاتِ القُلُوبِ

وَالضَّرْبُ الآخَرُ هُوَ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ فِي البَيْتِ بِمَعْنًى يَكْمُلُ فِي بَعْضِ لَفْظِهِ ، وَيَحْتَاجُ إِلى إتْمَامِ نَظْمِ البَيْتِ بِلَفْظَةٍ ، أَوْ لَفْظَتَيْنِ حَتَّى يَصِحَّ وَزْنُهُ ، وَيَلْحَق بِعَرُوْضِهِ ، فَيُسَمَّى مَا يُتَمَّمُ بِهِ البَيْتُ حَشْوَاً ؛ لأنَّ المَعْنَى قَدِ اسْتَكْفَى مِنَ اللَّفْظِ وَصَارَ مَا /٦٧/ فَضَلَ عَنْهُ زِيَادَةً وَحَشْوَاً ، فَمِنْهُ مَا يُفِيْدُ مَعْنَى التَّأكِيْدِ ، فَيَسُوْغُ وَيَحْسُنُ ، كَقَوْلِ الأخْطَلِ(١) : [من البسيط]

فَأَقْسَمَ المَجْدُ حَقَّاً لاَ يُجَاوِرُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعَرُ

وكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ(٢) : [من البسيط]

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الوَغَىٰ لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

فَقَوْلُ الأخْطَلُ حَقَّاً ، وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَحْدَهَا وَاقِعٌ مَوْقِعَهُ مِنَ التَّأكِيْدِ وَهُوَ حَشْوٌ ،

= كَتَنَفُّسِ الرَّيْحَانِ خَالَطَهُ مِنْ وَرْدِ جُوْرٍ نَاضِرُ الشُّعَبِ

فَقَوْلُهُ بِالمَاء مع ذِكْرِ مُزِجَتْ لاَ فَائِدَةَ فِيْهِ لأنَّهُ مُسْتَغْنٍ بِقَوْلِهِ عَنْ ذِكْرِ المَاءِ وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ فِيْهِ عَلَى قَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ(١) :

سَلُّوا قِنَاعَ الطِّيْنِ عَنْ رَمَقٍ حَيَّ الحَيَاةَ مُشَارِفِ الحَتْفِ
فَتَنَفَّسَتْ فِي البَيْتِ إذْ مُزِجَتْ كَتَنَفُّسِ الرَّيْحَانِ فِي الأنِفِ

وَقَالَ سَلاَمَةَ بن جَنْدَلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ(٢) :

حَاضِرُ الجوْنِ مُخْضَرَّاً جَحَافِلَهَا وَيَسْبِقُ الأَلْفَ عَفْوَاً غَيْرَ مَضْرُوْبِ

(١) ديوانه ١/ ٢١١ .

(٢) ديوانه .

---

(١) ديوانه ص٦٦ .

(٢) ديوانه ص١٦ .

لَوْ لَمْ يُذْكَرُ ، لَمَا نَقصَ مِنَ المَعْنَى شَيْءٌ . وَمِمَّا لاَ فَائِدَةَ فِي إِيْرَادِهِ حَشْوَاً إلاَّ تَتْمِيْمُ وَزْنِ الشِّعْرِ فَقَط قَوْلُ أَوْسِ بن حَجَرٍ[1] : [من الطويل]

وَهُمْ لَمُقِلِّ المَالِ[2] أَوْلاَدُ عَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضَاً فِي العُمُوْمَةِ مُخْوِلاَ

(١) ديوانه ص٩١ .
(٢) لاَ يُقَالُ مُقِلُّ المَالِ وَقَدْ أُخِذَ عَلَى أَوْسٍ هَذَا وَاعْتَذَرُوا عَنْهُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا مَعْنَاهُ الَّذِي أَقَلَّ مَالَهُ بِإِنْفَاقِهِ وَإِتْلاَفِهِ فَلَمْ يُكْثِرْهُ وَلَمْ يُثْمِرْهُ . نَسَبُهُ :

* * *

هُوَ أَوْس بن حجر بن عَتَاب بن عَبْد اللهِ بن عَديّ بن خَلَف بن نمير بن أَسِيْد بن عمْرُو بن تَمِيْمٍ . وَقَوْلهُ أَوْلاَدُ عَلة أي لأُمَّهَاتٍ شَتَّى (بَنُو العِلاَّتِ الَّذِيْنَ أَبُوْهُمُ وَاحِدٌ وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى وبَنُو الأَعْيَانِ الَّذِيْنَ أَبُوْهُمْ وَاحِدٌ وَأُمُّهُمْ وَاحِدَةٌ وَبَنُو الأَخْيَافِ الَّذِيْنَ أُمهُمْ وَآبَائِهِمْ شَتَّى) يَقُوْلُ إِنْ كَانَ مُكْثِرَاً عَظمُوْهُ لِمَالِهِ وَإِنْ كَانَ مُقِلاً عَدُّوْهُ بَعِيْدَ النَّسَبِ وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا[1] :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْ سَكْرَةٍ فَتَأَمَّلاَ وَكَانَ بِذِكْرَى أُمِّ عَمْرُو مُوَكَّلاَ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

لاَ أَعْتَبُ ابنَ العَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمَاً وَأَغْفِرُ عَنْهُ الذَّنْبَ إِنْ كَانَ أَجْهَلاَ
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيْرَنِي يَجِدْنِي ابنَ عَمٍّ مخلطَ الأَمْرِ مزِيْلاَ

أي أُخَالِطُ فِي مَوْضِعِ المُخَالَطَةِ وَأُزَايِلُ فِي مَوْضِعِ المُزَايَلَةِ أي هُوَ عَالِمٌ بِإِصْدَارِ الأُمُوْرِ وَإِيْرَلدِهَا .

أُقِيْمُ بِدَارِ الحَزْمِ مَا كَانَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذْ حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلاَ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : إِذَا حَالَتْ عَنِ الحرّة فَصَارَتْ دَار معجزة .

المَأْفُوْنُ الَّذِي لاَ عَقْلَ لَهُ ولاـ .

(١) ديوانه ص٨٢ .

=

فَذِكْرُهُ لِلْمَالِ مَعَ مُقِلٍ حَشْوٌ ، لَوْ أَلْقَاهُ لاَسْتَغْنَى عَنْهُ . وَقَدْ عِيبَ عَلَى أَبِي العِيَالِ الهُذَلِيِّ قَوْلُهُ[١] : [من مجزوء الوافر]

ذَكَرْتُ أخِي فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالوَصَبُ

لأَنَّهُ لَوْ تَرَكَ الرَّأْسِ حَيْثُ ذَكَرَ الصُّدَاعَ ، لاَسْتَغْنَى عَنْ إِيْرَادِهِ .

/ ٦٨/ **وَالتَّرْدِيْدِ وَالتَّصْدِيْرِ :**

فَالتَّرْدِيْدُ هُوَ أَنْ يُعَلِّقَ الشَّاعِرُ لَفْظَةً فِي البَيْتِ بِمَعْنًى ، ثُمَّ يَرُدُّهَا فِيْهِ بِعَيْنِهَا ، وَيُعَلِّقُهَا بِمَعْنًى آخَرَ ، كَقَوْلِ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[٢] : [من الطويل]

ألاَ حَيِّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيْبِ المَغَانِيَا لَبِسْنَ البِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءُ يَوْماً وَلَيْلَةً تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لاَ يَمَلُّ التَّقَاضِيَا[٣]

= يَقُوْلُ مِنْهَا :

فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إلاَّ أَقَلَّهُمْ خِفَافَ العُهُوْدِ يُكْثِرُوْنَ التَّنَقُّلاَ
أَمِ ذِي المَالِ الكَثِيْرِ يَرُوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْداً سَيِّدَ الأَمْرِ جَحْفَلاَ

ـ لِمُقِلِّي المَالِ . البَيْتُ وَبَعْدَهُ :

أَخُوْكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بِالَّذِي يَذمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيْكَ مُقْبِلاَ
أكنْ أَخُوْكَ النَّائِي مَا دُمْتَ آمِناً ـ الأَدْنَى إِذَا الأَمْرُ أَعْضَلاَ

(١) أشعار الهذليين ١/ ٤٢٤ .

(٢) شعره ص١٠٠ .

(٣) وَيَقُوْلُ مِنْهَا[١] :

جَنَتْنِي اللَّيَالِي بَعْدَ مَا كُنْتُ مَرَّةً قَوِيْمَ العَصَا لَوْ كُنَّ يُبْقِيْنَ بَاقِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءُ يَوْمُ وَلَيْلَةٌ . البَيْتُ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

---

(١) ديوانه ص١٠٠ـ ١٠١ . =

. . . .

= وَذَلِـكَ يَنْهَـانِـي عَـنِ الجَهْـلِ إنَّني أَرَى وَاضِحَاً مِنْ لَمَّتِي كَانَ دَاجِيَا

وَطُوْلُ تَجَارِيْبِ الأُمُوْرِ وَلاَ تَرَى لِـذِي نُهْيَـةٍ مِثْـلَ التَّجَـارِبِ نَـاهِيَـا

وَهَمٌّ طَرَى مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَلاَ تَرَى لِهَـمٍّ طَرَى مِثْـلَ الصَّـرِيْمَةِ قَـاضِيَـا

يَقُوْلُ مِنْهَا :

وَكُنَّـا إِذَا قِيْـلَ اظْعَنُـوا قَـدْ أَتَيْتُـمُ أَقَمْنَا وَلَمْ يُصْبِحْ بِنَا الظَّعْنُ غَادِيَا

بِحَـيٍّ حَـلاَلٍ يَـرْكُـزُوْنَ رِمَـاحَهُـمْ عَلَى الظُّلْمِ حَتَّى يُصْبِحَ الأَمْنُ دَاجِيَا

يَقُوْلُ مِنْهَا :

إِذَا النَّاسُ مَاجُوا أَوْ وَزَنْتَ حُلُوْمَهُمْ بِـأَحْـلاَمِنَـا كُنَّـا الجِبَـالَ الـرَّوَاسِيَـا

❊ ❊ ❊

وَيُرْوَى : إِذَا مَا تَعَاصَى المَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .

وَالرِّوَايَةُ الأُوْلَى أَصَحُّ .

❊ ❊ ❊

وَمِنْ التَّصْدِيْرِ وَالتَّرْدِيْدِ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ مِنْ قَصِيْدَةٍ وَفِي أَبْيَاتِهِ هَذِهِ مُطَابَقَةٌ وَجِنَاسٌ أَيْضَاً :

ظَبْـيٌ مِـنَ التُّـرْكِ ظُبَـى لَحْظِـهِ مُـذْ جُـرِّدَتْ لَـمْ يُقْـضَ أَنْ تُغْمَـدَا

إِذَا ضَلَلْنَـا فِـي دُجَـى شِعْـرِهِ أَهْـدَى مُحَيَّـاهُ إِلَيْنَـا الهُـدَى

أُفْـرِدَ بِـالحُسْـنِ فمـن أَجْـلِ ذَا صِـرْتُ عَلَيْـهِ بِـالأَسَـى مُفْـرَدَا

(البَيْتُ مَصْدَرٌ)

بَـدْرٌ وَلَكِـنْ ضَـلَّ حلمِـي بِـهِ وَالبَـدْرُ مُـذْ كَـانَ بِـهِ يُهْتَـدَا

صَدَّ فَهَلْ تُرْجَى لَهُ عَطْفَةٌ تَجْلُو صَـدَى قَلْبِـي وَتَشْفِـي الصَّـدَا

يَـا لَيْتَـهُ يُسْعِـدُ أَوْ لَيْتَنِـي أَلْقَـى عَلَـى حُبِّـي لَـهُ مُسْعِـدَا

(البَيْتُ مَصْدَرٌ) =

ابْتَدأ المِصْرَاعَ الأوَّلَ ، فَأحْسَنَ الابْتِدَاءَ ، وَرَدَّ فِي المِصْرَاعِ الثَّانِي ، فَأَحْسَنَ التَّرْدِيْدَ ، ثُمَّ ابْتَدَعَ فِي البَيْتِ الثَّانِي مَا لَيْسَ مِثْلُهُ لأحَدٍ . وَكَقَوْلِ الخَلِيْعِ البَاهِلِيِّ[1] :

[من الطويل]

لَقَدْ مَلأَتْ عَيْنِي بِغُرٍّ مَحَاسِنٍ ... مَلأْنَ فُؤَادِي لَوْعَةً وَهُمُوْمَا

وَالتَّصْدِيْرُ هُوَ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ البَيْتِ بِكَلِمَةٍ ، ثُمَّ يُعِيْدَهَا فِي عَجُزِهِ ، أَوْ

= يَقُوْلُ مِنْهَا فِي المَدْحِ وَالاجْتِدَاءِ :

غَدَا وَرَاحَ النَّاسُ فِي إِثْرِهِ ... أَيَلْحَقُ الرَّائِحُ مَنْ قَدْ غَدَا ؟

(البَيْتُ مَصْدَرٌ)

عَبْدُكَ يَا مَوْلاَيَ مُسْتَنْجِزٌ ... وَعْدَكَ يَا أَكْرَمَ مَنْ يُجْتَدَى

بَلِّغْهُ مِنْ سَيْبِكَ أَقْصَى المُنَى ... وَاجْعَلْ ذَوِي الوُدِّ لَهُ جُسَّدَا

وَبَادِرِ الفُرْصَةَ مَا أمْكَنَتْ ... فَمَا قَضَاءُ الفَرْضِ مِثْلَ الأَدَا

حَاشَاكَ أَنْ تَحُوْجَ وَجْهِي ... إِلَى غَيْرِكَ أَوْ غَيْرِ الَّذِي عُوِّدَا

فَرُبَّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ وَاضِحٍ ... ذِيْلَ بِبَذْلٍ فَانْثَنَى أَسْوَدَا

إِذَا غَرِيْمِي جَدَّ فِي عَسْفِهِ ... جَعَلْتُ جَدْوَاكَ لَهُ مَوْعِدَا

وَقَائِلٍ مَهْلاً عَلَى مَا لَهُ ... فَقُلْتُ مَهْلاً هَكَذَا عَوَّدَا

لَسْتُ كَمَا أَوْلَيْتَنِي جَاحِداً ... وَمِثْلُ مَا أَوْلَيْتَ لَنْ يُجْحَدَا

(البَيْتُ مَصْدَرٌ)

فَاتَّقِ سَعِيْدَ الجَدِّ فِي نِعْمَةٍ ... جَدِيْدَةِ السَّعْدِ وَعِشْ سَرْمَدَا

وَقَدْ ذَكَرَ التَّصْدِيْرُ بَعْضُ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ وَهُوَ أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّد بن عَبْدٍ فِي المَدْحِ فَقَالَ :

أَنْتَ الَّذِي قَادَ العُلَى بِخِطَامِهَا ... بِعَزَائِمٍ مَا ضُمِّنَتْ تَقْصِيْرَا

وَبَدَأْتَ بِالحُسْنَى وَعُدْتَ بِمِثْلِهَا ... كَمُصَرِّفٍ فِي شِعْرِهِ التَّصْدِيْرَا

(١) للحسين بن الضحاك الملقب بالخليع الباهلي في ديوانه ص١٠٧ .

النِّصْفِ مِنْهُ ، ثُمَّ يَرُدَّهَا فِي النِّصْفِ الأَخِيْرِ وَإِذَا نُظِمَ الشِّعْرُ عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ تَيَسَّرَ اسْتِخْرَاجُ قَوَافِيهِ قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ أَسْمَاعَ مُسْتَمِعِيْهِ .

/ ٦٩/ وَرُبَّمَا أَتَى الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِلَفْظٍ فِي مَعْنًى لاَ يَتِمُّ ذَلِكَ المَعْنَى وَلاَ يَكْمُلُ حَتَّى يَعُوْدَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ فِي عَجُزِهِ وَآخِرِهِ وَيُسَمَّى رَدَّ العَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ[١]

---

(١) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ زُهَيْرِ ابن سُلْمَى يَمْدَحُ هَرِماً[١] :

مَنْ يَلْقَ يَوْمَاً عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِمَاً ... يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا

وَقَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ بن حَمْدَانَ[٢] :

وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى دِيَارٍ ... رَجَعْنَ وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيَارُ

وَقَوْلُ أَبِي عَبْد اللهِ مُطَرِّف بن شَخِيْصٍ :

وَمُعْتَلَّةِ الأَجْفَانِ مَازِلْتُ مُشْفِقَاً ... عَلَيْهَا وَلَكِنِّي أَلَذُّ اعْتِلاَلَهَا
جُفُوْنٌ أَجَالَ الحُسْنِ فِيْهِنَّ فَتْرَةً ... فَحَلَّ عُرَى الآجَالِ مِنْذُ أَجَالَهَا
فَهَلْ مِنْ شَفِيْعٍ عِنْدَ لَيْلَى إِلَى الكَرَى ... لَعَلِّي إِذَا مَا نِمْتُ أَلْقَى خَيَالَهَا
يَقُوْلُوْنَ لِي صَبْرَاً عَلَى مَطلِ وَعْدِهَا ... وَمَا وَعَدَتْ لَيْلَى فَأَشْكُو مَطَالَهَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي غَيْر حِفْظِي عُهُوْدَهَا ... وَطَيّ هَوَاهَا وَاحْتِمَالِي دَلاَلَهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابن سَرَاج القَارِّي :

يَا سَاكِنِي الدَّار حُلُوْلاَ بِهَا ... تُطْرِبهُمْ فِيْهَا النَّوَاقِيْسُ
قِيْسُوا لَنَا القُرْبَ وَكَمْ بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ أَيَّامِ النَّوَى قِيْسُو

وَكَقَوْلِ الآخَر :

رَأَيْتُ يَحْيَى أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَهُ ... يَأْتِي الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ أَحَدُ
يَنْسَى الَّذِي كَانَ مِنْ مَعْرُوْفِهِ أَبَدَاً ... إِلَى الرِّجَالِ وَلاَ يَنْسَى الَّذِي بَعدُ

---

(١) ديوانه ص٦٧ .

(٢) ديوانه ص١٢٦ .

. . . .

= وَكَقَوْلِ عُرْوَةَ بن أُذَيْنَةَ يَرْثِي أَخَاهُ بَكْراً[١] :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي ... وَغَارَ النَّجْمُ إلاَّ قَيْدَ شِبْرِ
أُرَاقِبُ فِي المَجَرَّةِ كُلّ نجْمٍ ... تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى المَجْرَاةِ يَجْرِي
لِهَمٍّ مَا أَزَالُ بِهِ قَرِيْبَاً ... كَأَنَّ القَلْبَ أَوْطَنَ حَرَّ جَمْرِ
عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْراً ... وَأَيُّ العَيْشِ يَصْلحُ بَعْدَ بَكْرِ

وَكَقَوْلِ أَبِي الفَتْحِ البُسْتِيّ[٢] :

سَحْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بَاقِلٌ ... حَصْرٌ وبَاقِلُ فِي ثَرَاءِ سَحْبَانُ

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ[٣] :

صَفْرَاءُ لاَ تنزلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ... لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ

وَكَقَوْلِ ابن سِنَانَ الخَفَاجِيّ :

مَا عَلَى الوَاشِيْنَ مِنْ حَرَجٍ ... مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَتِمُ
زَعَمُوا أَنِّي أُحِبُّكُمُ ... وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعمُوا

وَكَقَوْلِ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ :

تمِيْدُ الأَرْضُ مِنْ خَوْفٍ ... إِذَا مَا ـ عَلَى مَنَاكِبهَا تَمِيْدُ

وَلَهُ أَيْضاً :

فَتَى شَهِدَ الزَّمَانُ لَهُ بِفَضْلٍ ... جَمِيْع العَالَمِيْنَ بِهِ شُهُوْدُ
وَلَوْ جَحَدُوا عُلاَهُ وَقَدْ ... أَقَرَّتْ بِهِ الأعْدَاءُ. . . .
يُبِيْدُ بِجُوْدِهِ الحَاجَاتِ مِنَّا ... وَذَاكَ الجُوْدُ مِنْهُ لاَ يَبِيْدُ

---

(١) الأغاني ٨/ ٣٣٣ـ ٣٣٤ .

(٢) ديوانه ص٣١٥ .

(٣) ديوانه ص٦ .

. . . .

= يَجُـوْدُ وَلاَ يَمِـنُّ عَلَـى المُـرَجِّـي ... وَفِيْهِـــــمْ مِـــــنْ يَمِــــنُّ ودُّ

* * *

وَمِنْ التَّصْدِيْرِ وَرَدَّ العَجْزُ عَلَى الصَّدْرِ قَوْلُ جَرِيْرٍ[١] :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُهُ ... وَمَا ذَاكَ إلاَّ حبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ

وَقَوْلُ عَامِرِ بن الطُّفَيْلِ[٢] :

وَكُنْـتُ سَنَـامَـاً تَـامِكَـاً فِـي فَـزَارَةٍ ... وَفِــي كُــلِّ حَــيٍّ ذِرْوَةٌ وَسَنَــامُ

التَّامِكُ : الصَّلْبُ الشَّدِيْدُ .

وَقَوْلُ ابن أَحْمَرَ[٣] :

تَغَمَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَ مَا نَفَدَ الصِّبَى ... وَلَمْ يَرْوَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ مَنْ تَغَمَّرَا

وَقَوْلُ عَلِيّ بن جَبَلَةَ يَصِفُ فَرَسَاً وَأَحْسَنَ[٤] :

مُضْطَـرِبٌ يَـرْتَـجُّ مِـنْ أَقْطَـارِهِ ... كَالمَاءِ جَالَتْ فِيْهِ رِيْحٌ فَاضْطَرَبْ

إِذَا تَظَنَّيْنَـــا بِــــهِ صَـــدَّقَنَـــا ... وَإِنْ تَظُنِّــي فَــوْتَــهُ العِيْــرُ كَــذَب

لاَ يَبْلُــغُ الجهْــدَ بِـــهِ رَاكِبُـــهْ ... وَتَبْلُـغُ العَيْـنُ بِـهِ حَيْـثُ أَحَـبْ

وَقَوْلُ الفَرَزْدَقِ[٥] :

تَصَــرَّمَ عَنِّــي وُدُّ بَكْـرِ بـنِ وَائِـلٍ ... وَمَـا خِلْـتُ بَـاقِـي وُدِّهَـا يَتَصَـرَّمُ

قَـوَايِـصُ تَـأْتِيْنِـي وَيَحْتَقِـرُوْنَهَـا ... وَقَـدْ يَمْـلأُ القَطْـرُ الإِنَـاءَ فَيَفْعَـمِ

---

(١) ديوانه ص٩٤٨ .

(٢) ديوانه ص١٢٦ .

(٣) ديوانه ص٧٩ .

(٤) ديوانه ص٣٣ .

(٥) ديوانه ٢/ ١٩٥ .

. . . .

= وَقَوْلُ دِيْكِ الجِنِّ[1] :

أَنَا أُحْصِي فِيْكَ النُّجُوْمَ وَلَكِنْ لِذُنُوْبِ الزَّمَانِ لَسْتُ بِمُحْصِ

أَخَذَهُ أَبُو القَاسَمِ الزَّاهِي فَقَالَ[2] :

أُحْصِي عَلَى دَهْرِي الذُّنُوْبَ بِمُقْلَةٍ لِدُمُوْعِهَا لاَ أَمْلِكُ الإِحْصَاءَ

وَقَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ[3] :

تَحَلَّم عَنِ الأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وِدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيْعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وَقَوْلُ الآخَرِ :

وَقَالُوا يَعِيْشُ المَرْءُ بَعْدَ حَبِيْبِهِ يَعِيْشُ وَلَكِنْ سَلْهُ كَيْفَ يَعِيْشُ

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ[4] :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوْهُمْ حِيْنَ يَنْسِبُهُم طَابُوا وَطَابَ مِنَ الأَوْلاَدِ مَا وَلَدُوا

مُحَسَّدُوْنُ عَلَى مَا كان مِنْ نِعَمٍ لاَ يَنْزَعُ اللهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسَدُ

وَقَوْلُ سَلمِ الخَاسِرِ يَصِفُ جَيْشاً[5] :

بِمُجْرٍ يَضِلُّ اللَّيْلُ فِي حَجَرَاتِهِ سُرَادِقُهُ مِمَّا يَثِيْرُ

نَشَرْنَ عَجَاجَ الأَرْضِ ثُمَّ طَوَيْنَهُ فَمَا هُنَّ إِلاَّ طَاوِيَاتٍ

قِيْلَ : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ حِرْفَتِهِ فَقَالَ : إِذَا صِفْتُ نَصَفْتُ وَإِذَا شَتَوْتُ فَتَوْتُ فَأَنَا

---

(١) يتيمة الدهر ١/ ٣٩١ .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٢٩١ .

(٣) ديوانه ص٢٣٧ .

(٤) ديوانه ص٢٠٥ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

كَقَوْلِ أَبِي الفَرَجِ القَاسِمِ بنِ حَنْبَلٍ المُرِيِّ[١] : [من الوافر]

وَلَــوْ أَنَّ السَّمَــاءَ دَنَــتْ لِمَجْــدٍ ... وَمَكْــرُمَــةٍ دَنَــتْ لَهُــمُ السَّمَــاءُ[٢]

وَكَقَوْلِ آخَرَ : [من الطويل]

= نَاصِفٌ قَاتِي فِي جِمِيْعِ أَوْقَاتِي . نَصَفَ وَقْتًا إِذَا خَدَمَ .

* * *

وَكَقَوْلِ ابنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ :

كَمَلْــتَ كَمَــالَ مَــنْ لاَ عَيْــبَ فِيْــهِ ... كَفَــاكَ اللهُ مِــنْ عَيْــنِ الكَمَــالِ

وَكَقَوْلِ أَبِي نَصْرِ بن نُبَاتَةَ[١] :

ـــ ـــ ـــ أَهْلُــهُ وَكُنْــتَ جَــدِيْــراً ... أَنْ تُعِيْــــدَ كمــــا تُبْــــدِي

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ مُحَمَّد بن العَبَّاسِ الطَّبَرِيّ :

كَــأَنَّ ظِبَــاهُــمُ اخْتَصَــرَتْ طَـرِيْقَــاً ... إِلَــى الأَرْوَاحِ وَهُــوَ مَــدَىً بَعِيْــدُ

غَــدَا عُــدَاوِهِــم وَلَهُــمْ بُنُــوْدٌ ... وَرَاحُــوا فِــي الــرِّمَــاحِ وَهُــمْ بُنُــوْدُ

وَقَوْلُ السَّرِّيّ الكِنْدِي[٢] :

وَأَزْهَــرَ كَــاليَمَــانِــي العَضْــبِ يَسْطُــو ... فَيَنْقَــعُ غُلَّــةَ العَضــبِ اليَمَــانِــي

يُجَــرِّدُهُ كَبَــرْقِ الثَّغْــرِ صَــافٍ ... وَيَغْمِــدُهُ كَــوَرْدِ الخَــدِّ قَــانِــي

كَــأَنَّ الضَّــرْبَ عَــوَّضَ شَفْــرَتَيْــهِ ... بمضــاءِ الطَّبْــعِ مَــاءَ الأُرْجُــوَانِ

غَمَدْتُ وَأَغْمَدْتُ وَاغْتَمَدْتُ السَّيْفَ وَالكُلِّ فَصِيْحٌ .

(١) فِي زَفَرِ بنِ هَاشِمٍ بن مَسْعُود بن سَنَانٍ .

(٢) زهر الآداب ١/ ٥٠٩ .

---

(١) ديوانه ص٨٢ .

(٢) ديوانه ٢/ ٧١٣ .

إِذَا اخْتَلَجَتْ عَيْنِي رَأَتْ مَنْ تُحِبُّهُ   فَـدَامَ لِعَيْنِـي مَـا حَيِيْتُ اخْتِـلاَجُهَـا

أَلاَ تَرَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرْ فِي آخِرِي البَيْتَيْنِ لَفْظَتِي السَّمَاءِ وَالاخْتِلاَجِ كَمَا ذُكِرَا فِي صَدْرَيْهِمَا لَمَا تَمَّ المَعْنَى فِيْهِمَا . وَمِثَالُ الأَوَّلِ وَهُوَ التَّصْدِيْرُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [من الطويل]

شَفِيْعِـي إِلَيْهَـا قَلْبُهَـا إِنْ تَغَضَّبَـتْ   وَقَلْبِـي لَهَـا فِيْمَـا تُـرِيْـدُ شَفِيْـعُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ[١] : [من الطويل]

سَرِيْعٌ إِلَى ابنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ   وَلَيْـسَ إِلَـى دَاعِـي النَّـدَى بِسَـرِيْـعِ

وكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ[٢] : [من الطويل]

وَإِنِّـي جَـدِيْـرٌ إِنْ بَلَغْتُـكَ بِـالغِنَـى   وَأَنْـتَ لِمَـا أَمَّلْـتُ مِنْـكَ جَـدِيْـرُ

/ ٧٠/ **وَتَأْكِيْدُ الاسْتِثْنَاءِ**[٣] :

هُوَ أَنْ يَذْكُرَ الشَّاعِرُ أَوْصَافَ المَمْدُوْحِ ، أَوْ المَذْمُوْم ، ثُمَّ يَسْتَثْنِي فِي كَلاَمِهِ بِإِلاَّ ، أَوْ مَا يَقُوْمُ مَقَامَهَا عَلَى سَبِيْلِ التَّأْكِيْدِ . وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِذَلِكَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ . وَأَحْسَنَ كُلَّ الإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ[٤] : [من الطويل]

وَلاَ عَيْـبَ فِيْهِـمْ غَيْـرَ أَنَّ سُيُـوْفَهُـمْ   بِهِـنَّ فُلُـوْلٌ مِـنْ قِـرَاعِ الكَتَـائِـبِ[٥]

---

(١) للأقيشر الأسدي في مجموع شعره ص٧٣ .

(٢) ديوانه ص٤٨٣ .

(٣) وَيُسَمِّيْهِ أَهْلُ العَرِبِيَّةِ الاسْتِثْنَاءُ المُنْقَطِعُ .

(٤) للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٤ .

(٥) وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ الحَارِثِيِّ[١] :

وَأَسْيَـافُنَـا فِـي كُـلِّ شَـرْقٍ وَمَغْـرِبٍ   بِهَـا مِـنْ قُـرَاعِ الـدَّارِعَيْـنَ فُلُـوْلِ

* * *

---

(١) البيت متنازع عليه بين السموأل والحارثي ، أنظر : ديوان السموأل ص١٦٦ .

. . . .

= وَمِنْ الاسْتِثْنَاءِ بِالمَدْحِ قَوْلُ المُتَنَبِّي[١] :

لَيْسَ لَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ ... لاَ تَقَعُ العَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

* * *

وَكَقَوْلِ ابن الرُّوْمِيّ[٢] :

نَوَاهِدُ لاَ يُعَدُّ لَهُنَّ عَيْبٌ ... سِوَى مَنْعِ المُجِيْبِ مِنَ العِنَاقِ

* * *

وَمِنْ مَحَاسِنِ هَذَا البَابِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّرْدِيْدِ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ :

فَنِيْتُ وَلاَ يَفْنَى وَفَانٍ قَوْلُ الرَّبِيْعِ بن ضَبُعٍ[٣] :

فَنِيْتُ وَلاَ يَفْنَى صَنِيْعِي وَمَنْطِقِي ... وَكُلُّ امْرِيٍ إِلاَّ أَحَادِيْثَهُ فَانِ

وَقَوْلُ الآخَرِ[٤] :

فَلاَ تَبْعِدْنَ إِلاَّ مِنَ السُّوْءِ إِنَّنِي ... وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ نَازِع

وَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلُ أَبِي هِفَّانَ[٥] :

إِنْ تَسْأَلِي عَنَّا فَإِنَّا خلى العُلَى ... بَنِي عَامِرٍ وَالأَرْضُ ذلت المَنَاكِبِ
وَلاَ عَيْبَ فِيْنَا غَيْرَ أَنَّ سَمَاحَنَا ... أَضَرَّ بِنَا وَالبَأْسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ ... وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالِنَا غَيْرَ عَائِبِ
أَبُوْنَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمُ ... أَبَاً وَاحِداً أَغْنَاهُمُ بِالمَنَاقِبِ

---

(١) لم يرد في ديوانه .
(٢) ديوانه ٤/ ١٦٥٢ .
(٣) العمدة ٢/ ٥٠ ، حلية المحاضرة ١/ ٥٩ ، البديع لأسامة ص١٢٣ .
(٤) الصناعتين ص٤٢٤ ، حلية المحاضرة ١/ ٥٩ ، البديع لأسامة ص١٢٢ .
(٥) ديوانه .

. . . .

=

وَقَالَ أَعْرَابِيّ :

خَرْقَاْءُ إلاَّ أنها صناعُ .

وَقَالَ الآخَرُ يَصِفُ مُرُوْقَ السَّهْمِ :

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وَقَالَ الآخَرُ فِي مَعْنَاهُ :

غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيْحَا .

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ يَصِفُ شِعْرَهُ[1] :

مُفَصَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ المُنْتَقَى ... لَهَا مِنَ الشِّعْرِ إلاَّ أَنَّهُ لُؤْلُؤٌ رَطبُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ يَصِفُ فَرَسَهُ[2] :

لَقَدْ لَحِقَتْ بِأُوْلَى الخَيْلِ تَحْمِلُنِي ... كَبْدَاءُ لاَ شَبْخٌ فِيْهَا وَلاَ طَنَبُ

لاَ عَيْبَ فِيْهَا إِذَا مَا اعْتَنَّ فَارِسُهَا ... شَاءَ وَالفَجَاءَةِ إلاَّ أنها تثِبُ

حَذَّاءُ مُدْبِرَةً سَكَّاءُ مُقْبِلَةً ... للمَاءِ فِي النَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ

تَدْعُو القَطَا وَبِهِ تُدْعَا إِذَا انْتَسَبَتْ ... يَا صِدْقِهَا حِيْنَ تَلْقَاهَا فَتَنْتَسِبُ

تَأَكِيْدُ الاسْتِثْنَاءِ فِي قَوْلِهِ : إلاَّ أنها تَثِبُ

وَلِبَعْضِ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ وَهُوَ أَبُو عَبْد اللهِ بنُ خَلَصَةَ المَكْفُوْفُ النَّحوِيّ :

مَلِيْكٌ إِذَا أَلْهَى المُلُوْكَ عَنِ اللُّهَى ... حِمَارٌ وَحِمْرٌ هَاجَرَ الدَّلَّ وَالدَّنَا

وَلَمْ تُنْسِهِ الأَوْتَارَ أَوْتَارُ قِيْنَةٍ ... إِذَا مَا دَعَاهُ السَّيْفُ لَمْ يَثْنِهِ المثْنَى

فلو جَادَ بِالدُّنيَا وَعَادَ بِضِعْفِهَا ... لَظَنَّ مِنْ اسْتِصْغَارِهِ أَنَّهُ ضَنَّا

وَلاَ عَيْبَ فِي إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا مَنَّ لَمْ يَتْبَع مَوَاهِبَهُ المنَّا

وَلاَ طَعْنَ فِي إِقْدَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ... لَبُوْسٌ إِلَى حَاجَاتِهِ الضَّرْبَ وَالطَّعْنَا

---

(١) ديوانه ١/ ١٩٧ .

(٢) ديوانه ص١٧٦ .

فَهَذَا تأكِيْدٌ لِلْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ . وَأحْسَنُ مَا قِيْلَ فِي الاسْتِثْنَاءِ بَعْدَ هَذَا البَيْتِ قَوْلُ النَّابغَةِ الجعْدِيِّ[١] : [من الطويل]

فَتًى كَمَلَتْ أخْلاَقُهُ غَيْرَ أنَّهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا

فَتًى تَمَّ فِيْهِ مَا يَسُرُّ صَدِيْقَهُ ... عَلَى أنَّ فِيْهِ مَا يَسُوْءُ الأعَادِيَا[٢]

فَقَوْلُهُ فِي البَيْتِ الأوَّلِ غَيْرَ أنَّهُ جَوَادٌ ، وَفِي البَيْتِ الثَّانِي : عَلَى أنَّ فِيْهِ مَا يَسُوْءُ الأعَادِيَا ، مِن أبْرَعِ الاسْتِثْنَاءِ وَألْطَفِهِ .

/ ٧١/ وَكَمَالُ التَّتْمِيْم :

هُوَ أنْ يَذْكُرَ الشَّاعِرُ مَعْنًى ، فَلاَ يُغَادِرُ شَيْئاً يَتِمُّ بِهِ ذَلِكَ المَعْنَى ، وَيَتَكَامَلُ مَعَهُ الإِحْسَانُ فِيْهِ إلاَّ أتَى ، كَقَوْلِ نَافِعِ بنِ خَلِيْفَةَ الغَنَوِيِّ[٣] : [من الكامل]

رِجَالٌ إذَا لَمْ يُقْبَلِ الحَقُّ مِنْهُم ... وَيُعْطَوْهُ عَاذُوا بِالسُّيُوْفِ القَوَاضِبِ

فَإنَّ المَعْنَى تَمَّ بِقَوْلِهِ : يُعْطَوْهُ ، وَإلاَّ فَإنَّهُ كَانَ نَاقِصاً لاَ مَحَالَةَ .

وَكَقَوْلِ طَرفَةَ[٤] : [من الكامل]

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا[٥] ... صَوْبُ الرَّبِيْعِ وَدِيْمَةٌ تَهْمِي

= الاسْتِثْنَاءُ فِي البَيْتَيْنِ الأخِيْرَيْنِ فِي قَوْلِهِ : وَلاَ عَيْبَ فِي إنْعَامِهِ غَيْرَ أنَّهُ ، وَفِي البَيْتِ الآخَرِ فِي قَوْلِهِ : وَلاَ طَعْنَ فِي إقْدَامِهِ غَيْرَ أنَّهُ .

(١) ديوانه ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٢) زَعَمَ هَارُوْن بن يَحْيَى أنَّ هَذَا البَيْتَ أحْسَنُ مَا قِيْلَ فِي المُقَابَلَةِ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ .

(٣) نقد الشعر ص٤٩ .

(٤) ديوانه ص٢٢١ .

(٥) قَوْلُ طرفَةَ : غَيْرُ مُفْسِدِهَا احْتِرَاسٌ مِنْ مَأْخَذٍ وَقَعَ فِي قَرِيْبٍ مِنْهُ ذُو الرُّمَّةِ حَيْثُ أخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ[١] :

أَلاَ يَا اسْلِمِي يَا دَارَ مَيّ عَلَى البَلَى ... وَلاَ زَالَ مُنْهَلاًّ بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ =

---

(١) ديوان ذي الرمة ١/ ٥٥٩ .

فَقَدْ تَمَّ الإِحْسَانُ فِي المَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : غَيْرَ مُفْسِدِهَا

ومِنَ التَّتمِيْمِ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ[١] : [من الطويل]

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ أرى المَوْتَ مُقْبلاً ... لِيَأخُذَنِي وَالمَوْتُ يُكْرَهُ زَائِرُه
لَكَانَ مِنَ الحَجَّاجِ أهْوَنَ رَوْعَةً ... إذَا هُوَ أغْفَى[٢] ، وَهُوَ سَامٍ نَوَاظِرُه

= فَقَالُوا إِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ طَمسَ مَعَالِمِهَا وَعَفَّى مَحَاسِنَهَا بِمُدَاوَمَةِ انْهِلاَلِ الغَيْثِ وَانسِكَابِ القَطْرِ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَسْقِي لَهَا فَدَعَا عَلَيْهَا وَلَعَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ بَعْضَ التَّعَلُّقِ إِلاَّ أَنَّهُ البَأسَ قدِ احْتَرَسَ مِنْ هَذَا الاعْتِرَاضِ احْتِرَساً قَدَّمَهُ فِي صَدْرِ البَيْتِ بِقَوْلِهِ :

أَلاَ يَا أَسْلِمِي يَا دَارَ مَيّ عَلَى البَلَى فَدَعَا لَهَا بِالسَّلاَمَةِ عَلَى تَعَاقُبِ الأَحْوَالِ وَتَصَرُّفِهَا الَّتِي تُوْجِبُ بَلَى الدَّارِ وَانْدِرَاسِ الآثَار ثُمَّ اسْتَسْقَى لَهَا بِأَنْ قَالَ وَلاَ زَالَ مُنْهلاً بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ فَتَعَلَّقَ المَعْنَى الثَّانِي بِالأَوَّلِ وَدَخَلَ تَحْتَ الدُّعَاءِ لَهَا بِالسَّلاَمَةِ وَإِنَّمَا ذَهَبَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ لَهَا بِقَوْلِهِ وَلاَ زَال مُنْهلاً بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ إِلَى قَوْلِ القَائِلِ مَا زِلْتُ آتِيْكَ يُرِيْدُ أَكْثَرُ إِتْيَانَكَ لاَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّ إِتْيَانَهُ لاَ يَنْقَطِعُ عَنْهُ أَصْلاً وَلاَ أَنَّهُ لاَ يَقَعُ تَعَاقُبٌ فِيْهِ أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِ كُثَيِّرٍ فِي عَبْدِ المَلِكِ وَقِيْلَ عَبْدُ العَزِيْزِ[١] :

وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضَغْنِي ... وَتَخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضَبَابِي
وَيَحْوِيْنِي لَكَ الحَاوُوْنَ حَتَّى ... أَجَابَتْ حَيَّةٌ خَلفَ الحِجَابِ

فَقَوْلُهُ وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ غَيْرُ دَالٍّ عَلَى أَنَّهَا دَائِمَةُ الاتِّصَالِ غَيْرُ مُنْقَطِعَةِ الانْفِصَالِ وَإِنَّمَا يَذْهَبُ بِمِثْلِ هَذَا المَوْضِعِ وَأَضْرَابِهِ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ أولاً دُوْنَ غَيْرِهِ مِنَ المُلاَزَمَةِ الَّتِي لاَ تَنْقَطِعُ أَبَدَاً .

(١) ديوانه ١/ ٢٥١ .

(٢) انظُرْ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُوَ أَغْفَى لِيَكُوْنَ أَشَدَّ مُبَالغَةٍ فِي الوَصْفِ إِذْ شَبَّهَهُ عِنْدَ إِغْفَايةِ بِأَنَّ رَوْعَتَهُ أَعْظَمُ مِنَ المَوْتِ فَمَا ظَنَّكَ بِهِ نَاظِرَاً أَوْ مُتَأَمِّلاً ثُمَّ نَزَّهَهُ عَنش الإِغْفَاءِ فَقَالَ وَهُوَ سَامٍ نَوَاظِرُهُ .

(١) ديوانه ص٥٢ .

=

/ ٧٢/ **وَالإِيْغَالُ فِي التَّبْلِيْغِ** : وَهُوَ أَنْ يَأْتِي الشَّاعِرُ بِالمَعْنَى فِي البَيْتِ تَامّاً قَبْلَ انْتِهَائِهِ إِلَى القَافِيَةِ ، ثُمَّ يَأْتِي بِهَا ؛ لِيَكُونَ شِعْرَاً ، فَيَزِيْدَ البَيْتُ بِهَا نَصَاعَةً ، وَالمَعْنَى بُلُوْغاً إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى فِي الجَوْدَةِ ، كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَسَاً : [من الطويل]

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُوْلُ هَزِيْزُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ[1]

= وَهَذِهِ مَوَاضِعُ لَطِيْفَةٌ لاَ يُطَالِعُهَا إِلاَّ مَنْ صَحَّ نَقْدُهُ وَصَفَا وِرْدُهُ .

وَمِنَ التَّمِيْمِ البَارِعِ قَوْلُ كُثَيِّرٍ[1] :

لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى ... فِي الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

فَقَوْلُهُ عِنْدَ مُوَفَّقٍ حَسَنٌ جِدّاً .

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ جَرْمٍ يَرْثِي مُقْتَبِسَ بن أَبِي عَامِرٍ الرِّئَابِيِّ :

إِذَا ضَمَّ بُرْدَيْهِ حَمَائِلَ سَيْفِهِ ... أَبَى الضَّيْمُ مَجْنِيّاً عَلَيْهِ وَجَانِيَا

وَأَوَّلُهَا :

أَرَى النَّاسَ رَدُّوا لِلْبُدُوْرِ وَلاَ أَرَى ... أَبَا عَرُوْشٍ فِيْمَنْ بَدَا اليَوْمَ بَادِيَا

وَكَانَ الفَتَى لاَ يَنْتَجِي القَوْمُ دُوْنَهُ ... إِذَا الخَوْفُ أَدْنَى لِلجَمِيْعِ القَوَاصِيَا

إِذَا ضَمَّ بُرْدَيْهِ . البَيْتُ وَبَعْدَهُ :

أَلاَ لاَ أَرَى الإِخْوَانَ إِلاَّ صَحَابَةً ... تَكُوْنُ وَلاَ الأَهْلِيْنَ إِلاَّ مَثَاوِيَا

وَلاَ المَالَ وَالأَوْلاَدَ إِلاَّ تَعِلَّةً ... عَوَارِيَّ يُعْطَاهَا الرِّجَالُ لَيَالِيَا

وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَبْدُ يَغُوْثٍ[2] :

وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ ... أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوّاً عَلَّ وَعَادِيَا

(١) قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[3] :

هَزِيْزُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ قَدْ تَمَّ الوَصْفُ وَالتَّشْبِيْهُ قَبْلَ القَافِيَةِ فَلَمَّا أَتَى بِهَا زَادَتِ

(١) ديوانه ص١٥٣ .

(٢) المفضليات ٢/ ٦٠٧ .

(٣) ديوانه ص٥٣ .

فَقَدْ تَمَّ الوَصْفُ وَالتَّشْبِيْهُ قَبْلَ القَافِيَةِ فَلَمَّا أَتَى بِهَا زَادتْ نَصَاعَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَثَأَبَ شَجَرٌ يَكُوْنُ لِلرِّيْحِ فِيْ أَضْغَاثِ أَغْصَانِهِ حَفِيْفٌ شَدِيْدٌ ، وكقولِ ذِي الرُّمَّةِ[١] : [من الطويل]

= المَعْنَى نَصَاعَةً وَذَلِكَ أَنَّ الأَثَابَ شَجَرٌ يَكُوْنُ لِلرِّيْحِ فِي أَضْغَاثِ أَغْصَانِهِ حَفِيْفٌ شَدِيْدٌ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِهِ أَيْضاً :

كَأَنَّ عُيُوْنِ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرحُلِنَـا الجـزْعُ الَّـذِي لَـمْ يُثْقَـبِ

فَقَدْ أَتَى عَلَى التَّشْبِيْهِ قَبْلَ القَافِيَةِ وَذَلِكَ إِنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ إِذَا مَاتَتْ وَتَغَيَّرَتْ هَيَّأْتُهَا أَشْبَهَتْ الجزْعَ ثُمَّ لَمَّا جاءَ بِالقَافِيَةِ بَلَغَ بِالمَعْنَى الأَمَدَ البَعِيْدَ فِي التَّأْكِيدِ لأَنَّ عُيُوْنُ الوَحْشِ بِالجَّزَعِ الَّذِي لَمْ يثقب أَصْفَى وَأَحْسَنَ . وَقِيْلَ لِلأَصْمَعِيّ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ قَالَ مَنْ يَأْتِي إِلَى المَعْنَى الخَسِيْسِ الحَقِيْرِ فَيَجْعَلَهُ بِلَفْظِهِ حَقِيْرَاً أَوْ يَنْقَضِي كَلاَمُهُ قَبْلَ القَافِيَةِ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ بِهَا مَعْنَىً قِيْلَ نَحوَ مَنْ قَالَ نَحْوَ الأَعْشَى إِذْ يَقُوْلُ :

كَنَـاطِـحِ صَخْـرَةً يَـوْمَـاً لِيُفْلِقَهَـا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قرنه الوَعِلُ

فَقَدْ تَمَّ المَثَلُ فَلَمَّا احْتَاجَ إِلَى القافِيَةِ قَالَ الوَعِلُ فَزادَ مَعْنَىً وَقِيْلَ وَلِمْ صَارَ الوَعِلُ مُفَضَّلاً عَلَيَّ كُلَّمَا يَنطَحُ قَالَ لأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ قُلَّةِ الجبَلِ عَلَى قُرْنَيْهِ وَلاَ يَضُرّهُ . وَأَمَّا قَوْلُ ذي الرُّمَّةِ : (كَالرِّدَاءِ المُسَلْسَلِ) فَإِنَّهُ أَرَادَ بِالمُسَلْسَلِ المُسَلَّلِ فِي الأَصْلِ قَالَ الأَصْمَعِيُّ يقال مَاءٌ سَلْسَلٌ أي سَهْلُ المَمَرِّ فِي اللهَوَاتِ وَتَسَلْسَلَ بِالمَاءِ جَرَى فِي صَبَبٍ وَكَانَ أَصْلُ سَلْسَلَ فِي التَّقْدِيْرِ سَلَّلَ فَأُبْدِلَ مِنْ إِحْدَى اللاَّمَاتِ سِيناً ـ بَيْنَ فَعْلَلِ وَفَعَّلَ إِنَّمَا بُدِّلَ سِيناً دُوْنَ سَائِرِ الحُرُوْفِ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيْهِ إِلاَّ سِيْنٌ وَلاَمٌ مُضَعَّفَةٌ فَجَعَلُوا السِّيْنَ سِيْنَيْنِ فَاعْتَدَلَ الحَرْفُ بِسِنَيْنِ وَلاَمَيْنِ . وَهَذَا الحكْمُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَاحِدٌ . وَكَذَلِكَ تَمَلْمَلَ أَصْلُهُ تَمَلَّلَ فَجَعَلُوا بَيْنَ اللاَّمَيْنِ مِيْماً تَعْدِيْلاً وَتَخْفِيْفاً وَمِثْلهُ فِي الأَسْمَاءِ سَبْسَبٌ وَكَلْكَلٌ وَكَبْكَبٌ وَعَرْعَرٌ وَهُوَ كَثِيْرٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ السَّلْسَل رَمْلٌ يَنْعَقِدُ بَعْضُهُ ـ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّحوِيِّيْنَ الكُوفِيِّيْنَ وَأَمَّا الحذَّاق مِنَ البَصْرِيِّيْنَ فَلا يَجْعَلُوْنَ أَحَدَ التَّرْكِيْبَيْنِ أَصْلاً للفظ بَلْ كُلٌّ مِنْهُمَا أَصْلٌ قَائِمٌ برأسه فَقَوْلُهُمْ سَلَّ أَصْلٌ وَهُوَ ثُلاَثِيٌّ وَسَلْسَلَ أَصْلٌ وَهُوَ رُبَاعِيٌّ وَزْنُهُ فَعْلَلَ .

(١) ديوانه ٣/ ١٤٥١ .

قِفِ العِيْسَ[١] فِي أَطْلاَلِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ رُسُوْمَاً كَأَخْلاَقِ الرِّدَاءِ المُسَلْسَلِ

فَتَمَّ كَلاَمُهُ ثُمَّ احْتَاجَ إِلَى القَافِيَةِ ، فَقَالَ المُسَلْسَلِ ، فَزَادَ شَيْئَاً ثُمَّ قَالَ أَيْضَاً[٢] :

أَظُنُّ الَّذِي يُجْدِي عليك سُؤَالُهَا دُمُـوْعَـاً كَتَبْـذِيْـرِ الجُمَـانِ المُفَصَّـلِ

فَتَمَّ الكَلاَمُ ، ثُمَّ احْتَاجَ إِلَى القَافِيَةِ ، فَقَالَ المُفَصَّلِ ، فَزَادَ شَيْئَاً حَسَنَاً .

/ ٧٣/ وَالإِغْرَاقُ فِي الغُلُوِّ :

هُوَ المُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الشَّاعِرِ الشَّيْءَ ، أَوِ المَمْدُوْحَ ، أَوِ المَذْمُوْمَ بِأَبْعَدِ غَايَاتِ صِفَاتِهِ . وَالغُلُوُّ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنْ نُعطِيَهُ مِنَ الصِّفَةِ مَا تَعْجزُ طَبِيْعَتُهُ عَنْهُ ، وَلاَ تَنْتَهِي قُوَاهُ إِلَيْهِ ، فَيَكُوْنُ ذَلِكَ غُلُوّاً فِي المُبَالَغَةِ . قَالُوا وَإِذَا أَتَى الشَّاعِرُ مِنَ الغُلُوِّ بِمَا يَخْرُجُ عَنِ المَوْجُوْدِ وَيَلْحَقُ بِالمَعْدُوْمِ ، فَإِنَّمَا يُرِيْدُ المَثَلَ وَبُلُوْغَ النِّهَايَةِ فِي النَّعْتِ . وَقَدْ طَعَنَ قَوْمٌ عَلَى هَذَا المَذْهَبِ ؛ لِمُنَافَاتِهِ الحَقِيْقَةَ ، وَأَنَّهُ لاَ يَصِحُّ عِنْدَ التَّأَمُّلِ وَالفِكْرَةِ ، وَلَيْسَ بِمَوْضِعِ طَعْنٍ . وَسُئِلَ النَّابِغَةُ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَسْتُجِيْدُ كَذِبُهُ ، وَأَضْحَكَ رَدِيْئُهُ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بنِ الخَطِيْمِ يَصِفُ طَعْنَةً[٣] : [من الطويل]

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَـا نَفَـذٌ لَـوْلاَ الشُّعَـاعُ أَضَـاءهَـا

مَلَكْـتُ بِهَـا كَفِّـي فَـأَنْهَـرْتُ فَتْقَهَـا يَـرَى قَـائِـمٌ مِـنْ دُوْنِهَـا مَـا وَرَاءهَـا

/ ٧٤/ أَنْهَرْتُ : أَوْسَعْتُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ يَصِفُ سَيْفَاً : [من البسيط]

أَبْقَـى الحَـوَادِثُ وَالأَيَّـامُ مِـنْ نَمِـرٍ أَسْبَـادَ سَيْـفٍ قَـدِيْـمٍ أَثْـرُهُ بَـادِي

تَكَـادُ تَخْفِـرُ عَنْـهُ إِنْ ضَـرَبْـتَ بِـهِ بَعْدَ الذِّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالهَادِي

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعَلَّلُ بِلَوْ ، وَلَوْلاَ ، وَيَكَادُ ، وَمَا نَاسَبَهُ ؛ لِيَخْرُجَ عَنِ المُسْتَحِيْلِ ؛

---

(١) يُقَالُ وَقَفْتُ وَلاَ يُقَالُ أَوْقَفْتُ إِلاَّ فِي مَوْضِعَيْنِ : أَوْقَفْتُ الجَارِيَةَ إِذَا جَعَلْتَ لَهَا وَقْفَاً وَهُوَ سِوَارٌ مِنْ عَاجٍ يَتَّخِذَهُ الأَعْرَاب ، وَتَكَلَّمْتُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ أَوْقَفْتُ عَنْهُ أَيْ أَمْسَكْتُ . وَلاَ يَجُوْزُ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الحَرْفَيْنِ أَوْقَفْتُ بِوَجْهٍ وَلاَ سَبَبٍ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٤٥١ .

(٣) ديوانه ص٤٦ .

وَلِيَسْلَمَ مِنَ الاعْتِرَاضِ المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، كَقَوْلِ ابنِ المُعْتَزِّ(١) : [من السريع]

وَذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ زُجَّ بِي فِي نَاظِرِ الوَسْنَانِ لَمْ يَنْتَبِه

وَكَقَوْلِ المُتَنَبِّي يَصِفُ رَامِياً بِالسِّهَامِ مُعَلِّقاً بِلَوْلاَ(٢) : [من الوافر]

يُصِيْبُ بِبَعْضِهَا أفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلاَ الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيْبَا

وَكَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ بِدُخُوْلِ يَكَادُ فِيْهِ(٣) : [من الطويل]

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الوَرَقُ الخُضْرُ

/ ٧٥/ وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُعَاوِيَةَ بنِ مِرْدَاسٍ يَصِفُ فَرَساً(٤) : [من البسيط]

يَكَادُ فِي شَأْوِهِ لَوْلاَ أُسَكِّنُهُ لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةٍ طَارَا

وَمِنَ الغُلُوِّ فِي المُبَالَغَةِ وَالإغْرَاقِ فِيْهِ قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ(٥) : [من الطويل]

ألاَ عَلِّلاَنِي فَالتَّعَلُّلُ أرْوَحُ وَيَنْطِقُ مَا شَاءَ اللِّسَانُ المُسَرَّحُ

بِإجَّانَةٍ لَوْ أنَّهَا جُزَّ بَازِلٌ مِنَ البَخْتِ فِيْهَا ظَلَّ لِلجنْبِ يَسْبَحُ

---

(١) لم ترد في ديوانه ، وهي في ديوان المعاني ١/ ٢٧٢ ، العمدة ٢/ ٦٤ .
قَبْلَهُ :

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَرِيْبَا
وَهَلْ يُخْطَى بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يَخْطَى بِمَا ظَنَّ الغَيُوبَا
إِذَا انكبَّتْ كِنَايَتُهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لأَنْصُلِهَا نُدُوْبَا

يُصِيْبُ بِبَعْضِهَا . البَيْتُ

يُرِيْكَ النَّزْعُ بَيْنَ القَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيَّةِ الهَدَفِ اللهِيْبَا

(٢) ديوانه ١/ ١٤٣ .
(٣) شعراء أمويون ص٩٥ .
(٤) المعاني الكبير ١/ ٦٩ .
(٥) حلية المحاضرة ١/ ٥٩ ، عيار الشعر ص٩٧ .

وَكَقَوْلِ أَبِي الطَّمْحَانِ القَيْنِيِّ[(١)] : [من الطويل]

أَضَاءتْ لَهُمْ أحْسَابُهُمْ وَوَجُوْهُهُمْ   دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجزْعَ ثَاقِبُه

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ[(٢)] : [من الكامل]

وَأَخَفْـتَ أَهْـلَ الشِّـرْكِ حَتَّـى إنَّـهُ   لَتخَـافُـكَ النُّطَـفُ الَّتِي لَـمْ تُخْلَـقِ

وَكَقَوْلِ ابنِ الرُّوْمِيِّ[(٣)] : [من الطويل]

دَعَا النَّاسَ حَتَّى أَسْمَعَ الصُّمَّ صَوْتُهُ   وَأَنْطَـقَ حَتَّـى قَـالَ فِيْـهِ الأَخَـارِسُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ ، وَهُوَ مُهَلْهِلُ بنُ رَبِيْعَةَ أَخُو كُلَيْبٍ[(٤)] : [من الخفيف]

وَقَتَلْنَـــا بَكْـــراً فَبَـــادُوا جَمِيْعَـــاً   وَنَفَخْنَـا فِيْمَـنْ سِـوَاهُـمْ فَطَـارُوا[(٥)]

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٩٥ ، الصناعتين ص٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص٤٠١ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٢٢٤ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) وَمِنْ الإِفْرَاطِ فِي المُبَالَغَةِ وَالخُرُوْجِ فِيْهِ عَنِ الحَدِّ إِلَى المُسْتَحِيْلِ قَوْلُ أَبُو الطَّيِّبُ فِي المَدْحِ[(١)] :

وَنَـالُـوْهَـا اشْتَهُـوا بِـالحَـزْمِ هَـوْنَـاً   وَصَـادَ الـوَحْـشُ نَمْلَهُـمُ دَبِيْبَـا

وَقَوْلُهُ أَيْضاً[(٢)] :

وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ   إِذَا رَأَى غَيْـرَ شَـيْءٍ ظَنَّـهُ رَجُـلاَ

وَقَولُهُ[(٣)] :

فَبَعْـدُهُ وَإِلَـى ذَا اليَـوْمِ لَـوْ رَكِضَـتْ   بِالخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلاَ

---

(١) ديوانه ١/ ١٤٤ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٦٨ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٦٨ .

. . . .

= وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيْثٌ كَرِيْحِ المِسْكِ شِيْبَ بِهِ الخَمْرُ
حَدِيْثٌ لَوْ أَنَّ المَيْتَ نُودِي بِبَعْضِهِ لأَصْبَحَ حَيَّاً بَعْدَ مَا ضَمَّهُ القَبْرُ
تَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبِتُّ ضَجِيْعَهُ وَقُلْتُ لِلَيْلِي طُلْ فَقَدْ رَقَدَ البَدْرُ
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَأيُّ نَعِيْمٍ لاَ يُكَدِّرُهُ الدَّهْرُ

وَكَقَوْلِ خَالِدِ بن يَزِيْدِ[1] :

يَا مَنْظَرَاً مَلأَتْ عَيْنِي بِبَهْجَتِهِ عَنْ شَمْسِ حُسْنٍ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الآسِ
يُدْمِي تَوَهُّمُ لَحْظ العَيْنِ وَجْنَتَهُ وَلاَ يَرِقُّ لِشَيْءٍ قَلْبُهُ القَاسِي

وَكَقَوْلِ الوَاوَاء الدِّمَشْقِيّ[2] :

أَتَانِي زَائِرَاً مَنْ كَانَ يُبْدِي لِي الهَجْرَ الطَويْلَ وَلاَ يَزُوْرُ
فَقَالَ النَّاسُ لَمَّا أَبْصَرُوْهُ لِيَهْنِكَ زَارَكَ القَمَرُ المَنِيْرُ
قلت لَهُمْ وَدَمْعُ العَيْنِ يَجْرِي عَلَى خَدِّي لَهُ دُرٌّ نَثِيْرُ
مَتَى أَرْعَى بِرَوْضِ الحُسْنِ مِنْهُ وَعَيْنِي قَدْ تَضَمَّنَهَا غَدِيْرُ
وَلَوْ نُصِبَتْ رَحَىً بِإِزَاءِ دَمِعِي لَكَانَتْ مِنْ تَحَدُّرِهِ تَدُوْرُ

المُبَالَغَةُ فِي هَذَا البَيْتِ الأَخِيْرِ .

وَكَانَ أَبَا الفَرَجِ الوَاوَاء أَلَمَّ فِي البَيْتِ الرَّابِعِ بِقَوْلِ ابنِ المُعْتَزّ[3] :

وَإِنْ تَكُ فِي خَدَّيْكِ لِلْحُسْنِ رَوْضَةٌ فَإِنَّ عَلَى خَدِّي غَدِيْرَاً مِنَ الدَّمْعِ

وَمِنْ المُبَالَغَةِ قَوْلُ السَّرِيِّ الكِنْدِيِّ وَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ[4] :

---

(١) لم يرد في ديوانه .
(٢) ديوانه ص١١٠ .
(٣) يتيمة الدهر ١/ ٣٣٥ .
(٤) ديوانه ١/ ٣٩٥ .

. . . .

= حَسَبْنَـــاهُ وَخَـــرْقٍ طَـــالَ فِيْـــهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسَبْنَاهُ يَسِيْرُ مَعَ الرِّكَابِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ يَمْدَحُ :

سَيْـــــفُ عَـــــزْمٍ لَـــــوْ أَشَـــارَ بِـــهِ لَلـــرَّاسِيَـــاتِ بَـــرَى

وَسمِعَ أَبُو الهَذَيْلِ قَوْلُ النِّظَامِ وَكِلاَهُمَا مُتَكَلِّمٌ(١) :

رَقَّ فَلَـــوْ بُـــزَّتْ سَـــرَابِيْلُـــهُ عَلْقَـــةُ الجَـــوِّ مِـــنَ اللُّطْـــفِ
يَجْـــرَحُـــهُ اللَّحْـــظِ بِتِكْـــرَارِهِ وَيَشْتَكِـــي الإِيْمَـــاءَ بِـــالطَّـــرَفِ

فَقَالَ : هَلاَّ يُنَاكُ بِأَيْرٍ مِنْ خَاطِرٍ .

وَقَالَ ابنُ الرُّوْمِيِّ(٢) :

رَقَّ فَلَـــوْ مَـــرَّتْ بِـــهِ نَمْلَـــةٌ أَرْجُلُهَـــا مُنْعَلَـــةٌ بِـــالحَـــرِيْـــرِ
لأَثَّـــرَتْ بِـــهِ كَمَـــا أَثَّـــرَتْ مَـــدَامَـــةُ فِـــي عَـــارِضٍ مُسْتَـــدِيْـــرِ

وَقَالَ آخَرُ وَبَالَغَ أَيْضاً :

أُضْمِـــــرُ أَنْ أَضْمِـــــرَ عَتْبَـــــاً فَيَشْتَكِـــــي إِضْمَـــــارَ إِضْمَـــــارِي
رَقَّ فَلَـــوْ مَـــرَّتْ بِـــهِ نَمْلَـــةٌ لَخَضَبْتَـــــهُ بِـــــدَمٍ جَـــــارِ

* * *

وَمِنَ الإِفْرَاطِ فِي الوَصْفِ قَوْلُ بَعْضُ الأَعْرَابِ يَصِفُ بُكَاءَهُ وَغَزَارَةَ دُمُوْعِهِ :

رَعَا اللهُ عَيْناً مِنْ بُكَاهَا عَلَى الحِمَى تَجِفُّ ضُرُوْعُ المُزْنِ وَهِيَ حَلُوْبُ
بَكَتْ وَغَدِيْرُ الحَيِّ طَامٍ فَأَصْبَحَتْ عَلَيْـهِ الجِمَـالُ الجَـائِمَـاتُ تَلُـوْبُ
وَمَـا كُنْـتُ أَدْرِي أَنَّ عَيْنَـاً زَكِيَّـةٌ وَلاَ أَنَّ مَـاءَ المُقْلَتَيْـنِ شَـرُوْبُ

* * *

=

(١) طبقات ابن المعتز ٢٧٢ ، المنصف ص٣٣٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

. . . .

= وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّد بن مُغِيْثٍ :

أَبُو حِسْبَةٍ إِنْ قِيْلَ حَدَّ نُحُوْلَهِ ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَحمٍ عَلَيْهِ وَلاَ عَظْمِ

فَعَادَ قَمِيْصاً فِي فَرَاشٍ فَلَمْ يَرَوا ... وَلاَ لَمِسُوا شَيْئاً يَدلُّ عَلَى جِسْمِ

طَوَاهُ الهَوَى فِي ثَوْبِ سَقْمٍ مِنَ الضَّنَا ... فَلَيْسَ بِمَحْسُوْسٍ بِعَيْنٍ وَلاَ وَهْمِ

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي أَحْمَد المُنْفَتِلُ :

وَلَوْ حَاوَلْتَ مِنْ سَقْمِي ذِهَاباً ... جَرَيْتُ مَعَ التَّنَفُّسِ حَيْثُ يَجْرِي

وَلَوْ أُسْكِنْتَ بَاطِنْ جَفْنِ عَيْنٍ ... بِمُقْلَةِ سَاهِرٍ مَا كَانَ يَدْرِي

* * *

وَكَقَوْلِ أَبي حبِيْبٍ :

وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيَتْ فِي شَقِّ رَأْسِهِ ... مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ الكَاتِبِ

* * *

وَمِنَ المُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ رَامٍ قَوْلُ المُتَنَبِّيّ :

يَكَادُ يصِيْبُ الشَّيْءَ قَبْلَ رَمْيِهِ ... وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ

وَيُنْفِذُهُ فِي العَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ ... مِنَ الشَّعْرَةِ السَّودِاء ـــ أَسْوَدِ

ـــ تصيْغُهُ هَوَىً أَوْ أَنَّهَا فِي غَيْرِ أنمله زُهدِ

يَكَادُ يصِيْبُ الشَّيْءَ . البَيْتُ

وَلَيْسَ رَدُّ السَّهْمِ مِنْ وَصْفِ الرُّمَاةِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ المُبَالَغَةِ الَّتِي تُوْدِي إِلَى المُحَالِ .

* * *

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ ضَرْبَةً وَأَسْرَفَ[1] :

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٨٨ ، الموشح ص٨٨ .

=

. . . .

= ضَـرَبْتـهُ فِـي المُلْتَقَـى ضَـرْبَـةً فَخَـرَّ مِـنْ مَنْكِبِـهِ الكَـاهِـلُ
فَصَـارَ مَـا بَيْنَهُمَـا فَجْـوَةٌ يَمْشِـي بِهَـا الـرَّامِـحُ وَالنَّـابِـلُ

النَّبَالُ : الَّذِي يَعْمَلُ النبلَ والنَّابِلُ الَّذِي يَحْمِلُ النبلَ وَكَذَلِكَ سَيَّافٌ وَسَايِفٌ وَرَمَّاحٌ وَرَامِحٌ وَنَحْوَهُ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ السُّيُوفِ[1] :

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدْنَ بِالصِّفَاحِ نَارَ الحَبَاحِبِ

زَعَمَ أَنَّ هَذَا السَّيْفَ يقُدُّ الدّرْعَ المُضَاعَفَةَ وَالفَارِسَ وَالفَرَسَ ثُمَّ يَقَعُ فِي الأَرْضِ فَيقْدَحُ النَارَ مِنَ الحِجَارَةِ .

وَهَذَا بَعْدَ قَوْلِه[2] :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُيُوفَهُمْ بِهُنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وَقَالَ أَيْضاً يَصِفُ حَوْمَ الطَّيْرِ حَوْلَ العَسْكَرِ[3] :

جَـوَانِـحُ قَـدْ أَيْقَـنَّ أَنَّ قَبِيلَـةَ إِذَا مَا الْتَقَى الجمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

فَجَعَلَ الطَّيْرَ الَّذِي يَتبَعُهُمْ تُوْقِنَ أَنَّ قَبِيْلَةَ غَالِبٌ وَقَدْ تَقَدَّمَهُ الأَفْوَهُ الأودِيُّ إِلَى هَذَا المَعْنَى بِقَوْلِهِ[4] :

وَتَـرَى الطَّيْـرَ عَلَـى آثَـارِنَـا رَأْيَ عَيْـنٍ ثِقَـةً أَنْ سَتُمَـارُ

وَلَكِنْ مِنَ أَيْنَ لِلأَفْوَه ابْتِدَاءُ النَّابِغَةِ بِمَا يَنْقَادُ إِلَيْهِ القَوْلُ قَبْلَ اسْتِتْمَامِهِ وَهُوَ[5] :

إِذَا مَا غَزَا بِالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبَ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَايِبِ

---

(١) ديوانه ص٤٦ .
(٢) ديوانه ص٤٦ .
(٣) ديوانه ص٤٦ .
(٤) ديوانه ص١٣ .
(٥) ديوان النابغة الذبياني ص٣٦ .

. . . .

=

فَقَدَّمَ فِي هَذَا البَيْتِ مَعْنَى مَا يُحلِّقُ الطَّيْرُ مِنْ أَجْلِهِ ثُمَّ أَوْضَحَهُ بِقَوْلِهِ(١) :

يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يَغِرْنَ مُغَارهِمْ ... مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الزَّوَارِبِ

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْراً عُيُوْنهَا ... جُلُوْسَ الشُّيُوْخِ فِي مُسُوْكِ الأَرَانِبِ

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا ... إِذَا وَضَعُوا الخَطِيَّ فَوْقَ الكَوَاثِبِ

فَتَبِعَهُ حَمِيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاَلِيّ فَقَالَ يَصِفُ ذِئْباً(٢) :

إِذَا مَا غَدَا يَوْماً رَأَيْتَ غَيَايَةً ... مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ

فَهَمَّ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ ... وَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهْوَ وَاسِعُ

وَتَلاَهُمَا أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ(٣) :

تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

تَتَأَيَّا : تَنْتَظِرُ

قَالَ عَمْرُو الوَرَّقُ : رَأَيْتُ أَبَا نُوَّاسٍ يُنْشِدُ(٤) :

وَإِذَا مَجَّ القَنَا عَلَقَاً ... وَتَرَاءَىٰ المَوْتُ فِي صُوَرِه

رَاحَ فِي ثِنْيِ مَفَاضَتِهِ ... أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهِ

تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

فَقُلْتُ مَا تَرَكْتَ لِلنَّابِغَةِ شَيْئاً قَالَ اسْكُتْ فَلَئِنْ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِمَا لَمَا أَسَاءَتِ الاتبَاع لَهُ . وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا نَسْجاً وَأَسْلَمُ تَرْكِيْباً قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ عَلَى تَأَخُّرِ زَمَانِهِ(٥) :

تَسَرْبَلَ سِرْبَالاً مِنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى ... عَلَيْهِ بِعَضْبٍ فِي الكَرِيْهَةِ فَاصِلِ

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ص٤٦ .

(٢) ديوانه ص١٠٦ .

(٣) ديوانه ص٤٣١ .

(٤) ديوانه ص٤٣١ .

(٥) ديوانه ٣/ ٨٢ .

. . . .

= وَقَدْ ظُلِّلَتْ عُقْبَانُ أَعْلاَمِهِ ضُحَىً　　بِعقْبَانِ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا　　مِنَ الجيْشِ إلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

* * *

يَقُوْلُ لَوْ جَمَعْتَ عُنُقَ البَعِيْرِ وَذِرَاعَيْهِ وَسَاقَيْهِ ثُمَّ ضَرَبْتَهَا وَهِيَ مُجْتَمِعَةٌ لِعَمَلِ فِيْهَا حَتَّى يَرْسُبَ فِي الأَرْضِ فَيُحْتَقَرُ عَلَيْهِ لَخَرجَ .

وَكَقَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيّ(١) :

بِوَجْهٍ شَفَّ مَاءُ الحُسْنِ فِيْهِ　　فلو لُثِمَتْ صَحِيْفَتُهُ لَسَالاَ

وَيُؤْثِرُ فِيْهِ لَحْظ العَيْنِ حَتَّى　　تَخَالَ سَوَادَهَا فِي الخَدِّ خَالاَ

* * *

وَكَقَوْلِ هَفَّانَ :

لَوْ أَنَّهُ طَارَ بَعِيْرُ طَارَا

وَهَذَا كَقَوْلِ أُبَيّ بن سُلَمِيُّ بن رَبِيْعَةَ بن زَبَّانَ(٢) :

وَخَيْلٍ تَلاَفَيْتُ رَيْعَانَهَا　　بِعَجْلَزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرِ

جَمُوْمِ الجِرَاءِ إِذَا عُوْقِبَتْ　　وَإِنْ نُوْزِقَتْ بَرَزَتْ بِالحضَرِ

سَبُوْحٍ إِذَا اعْتَزَمَتْ فِي العِنَانِ　　مَرُوْحٍ مُلَمْلَمَةٍ كَالحَجَرِ

فلو طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا　　لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرِ

وَنَحْوَهُ قَوْلُ سُلَيمَانَ بن عَوْفٍ يَصِفُ فَرَسَ عَامِرٍ بن الطُّفَيْلِ(٣) :

وَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الأَرْضِ أُدْرِكَتْ　　وَلَكِنَّمَا يَطْلُبْنَ تِمْثَالِ طَائِرِ

---

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) حماسة أبي تمام ١/ ٢٨٧ .

(٣) حلية المحاضرة ١/ ٩١ .

. . . .

=

وَمِنْ بَعِيْدِ الإِغْرَاقِ قَوْلُ الآخَرِ يَصِفُ نَاقَةً :

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيْرَ زِمَامُهَا

وَمِمَّا هُوَ مُعَلَّلٌ بِلَو قَوْلُ الأَعْشَى وَقِيْلَ هَذَا أَكْذَبُ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ[١] :

لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

حَتَّى يَقُوْلَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوا ... يَا عَجَباً لِلمَيِّتِ النَّاشِرِ

وَكأَنَّ تَوْبَةَ بنَ الحُمَيّرِ نَظَرَ إِلَى هَذَا المَعْنَى فَقَالَ[٢] :

فلو أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ وَدُوْنِي جَنْدَلٌ وَصِفَاحِ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيْمَ البَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا ... صَدىً مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحِ

وَصَرَّحَ أَبُو النَّجْمِ بِسَرِقَهِ مِنَ الأَعْشَى فَقَالَ[٣] :

وَلَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتاً إِلَيْهَا لَنُشِر

أَوْ مَسَحْنَ عَنْ عَيْنِ أَعْمَى لَنَظَر

أَخْبَرَ ابنُ دَرَسْتَوِيْهِ عَنِ المُبَرِّدِ عَنِ الرِّيَاشِي قَالَ : وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى حَلَقَةٍ فِي المَسْجِدِ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُبَدِّلُوا أَطْمَاراً عَلَيْهِ . فَقَالُوا : مَا كُنْيَتُكَ ؟ قَالَ : أَبُو وَائِلٍ . قَالُوا : اجْلِس يَا أَبَا وَائِلٍ أَتَقْرِضُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئاً ؟ فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لأَقُوْلُ كَرِيْمَةً ؟ قَالُوا : أَنْشِدْنَا . قَالَ : أُنْشِدُكُمْ فِي صُغْرٍ ثُمَّ قَالَ[٤] :

لَوْ أَنَّ زُبْدَةَ كَلَّمَتْنِي بَعْدَ مَا نَسَبَتْ ... نَوَايِحِي البُكَاءَ وَأُقْبِرُ

لَظَنَنْتُ مَيِّتَ أَعْظُمِي سَيُحْيِيْهَا ... أَوْ أَنَّ بَالِيْهَا الرَّمِيْمِ سَيُنْشَرُ

فَقَالُوا : يَا أَبَا وَائِلٍ هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ رِيْبَةٌ ؟ قَالَ : كَانَ أَقْرَبَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِمَّا حَرَّمَ

---

(١) ديوانه ص١٨٩ .

(٢) ديوانه ص٤٨ .

(٣) لم ترد في ديوانه ، وهي لأبي النجم العجلي في حلية المحاضرة ١/ ٩٤ .

(٤) لأبي وائل في العقد الفريد ٦/ ١٦٦ .

=

. . . .

= الإشَارَة إِلَى غَيْرِ مَسَاسٍ وَاللَّحْظُ مِنْ غَيْرِ بَاسٍ وَبِاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عَقْبَةُ الطَّائِرِ فَأَحْيَا بِذِكْرِهَا وَتَضْرِبُنِي سَوَافِعُ المِسْكِ ولئن لَمْ يَكُنْ العِشْقُ جُنُوناً فَإِنَّهُ لَعُصَارَةٌ مِنَ السِّحْرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِي[1] :

حَدِيْثاً إِذَا لَمْ تَخْشَ عَيْناً كَأَنَّهُ ... إِذَا سَاقَطَتْهُ الشَّهْدُ بَلْ هُوَ أَطْيَبُ
لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشْفِي بِهِ بَعْدَ سَكْرَةٍ ... مِنَ المَوْتِ كَادَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ تَذْهَبُ

* * *

وَمِنْ الإِغْرَاقِ قَوْلُ عَلِيِّ بن فَضْلِ الكَاتِبِ[2] :

لَوْ زَارَنِي طَيْفُهُم مَا دَرَى ... مِنَ الضَّنَا أَنِّي فِي مَضْجَعِي
كُلُّ سَحَابٍ أَمْطَرَتْ أَرْضَكُمْ ... حَامِلَةٌ لِلمَاءِ مِنْ أَدْمُعِي
كُلُّ رِيحٍ فَإِنَّهَا أَضْلُعِي

* * *

وَمِنَ الإِغْرَاقِ وَالمُبَالَغَةِ قَوْلُ أَبِي الفَرَجِ الوَاوَاء الدِّمَشْقِيّ وَيُرْوَيَانِ لِلْمَاهِرِ[3] :

وَمَا أَبْقَى الهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّي ... سِوَى رُوحٍ تُرَدَّدُ فِي خَيَالِ
أَبَيْتُ عَلَى النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِي ... كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مُحَالِ

وَيُرْوَى : خَفِيْتُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الفَتْحِ كَشَاجِمَ[4] :

---

(١) مجموع شعره ص١١٢ـ ١١٣ .

(٢) ديوان صردر ص٦٣ .

(٣) ديوانه ص١٨٩ .

(٤) ديوانه ص٢٩٦ .

. . . .

=

وَمَا زَالَ يَبْرِي جمْلَةَ الجِّسْمِ حُبُّهَا ... وَيُنْقِصُهَا حَتَّى لطفتُ عَنِ النَّقْصِ
وَقَدْ ذبْتُ حَتَّى صِرْتُ إِنْ أَنَا زرْتُهَا ... أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاء متبعاً لَهُ(١) :

أَنَا أَخْفَى مِنْ أَنْ يُحِسَّ بِجِسْمِي ... أَحَدٌ حَيْثُ كُنْتُ لَوْلاَ الأَنِيْنُ
فَكَأَنِّي الهِلاَلُ فِي لَيْلَةِ الشَّكِّ ... نحُولاً فَمَا تَرَانِي العُيُوْنُ

* * *

وَقِيْلَ أَنَّهُمَا لأَبِي الهِنْدِيّ .

وَتُرْوَى :

أَلاَ عَلِّلاَنِي فَالمُعَلِّلُ أَرْوَحُ ... وَلاَ تَعِدَانِي الشَّرَّ وَالخَيْرُ أَفْسَحُ
بِإِجَابَةٍ لَوْ أَنَّهُ جُرَّ بَازِلٌ عَلَيْهَا ... لأَضْحَى وَهُوَ لِلجَّنْبِ فُسَّحُ

* * *

حَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الهِنْدِيّ يَشْرَبُ مَعَنَا بِمَرْوَ وَكَانَ إِذَا سَكِرَ تَقَلَّبَ تَقَلُّبَاً قَبِيْحَاً وَكُنَّا عَلَى سَطْحٍ فَخفنَا أَنْ يَسْقُطَ مِنْهُ لِغَلْبَةِ السُّكْرِ عَلَيْهِ فَشَدَدْنَا رِجْلَهُ وَلَمْ نُقَصِّرْ فَتَدَحْرَجَ حَتَّى سَقَطَ وَبَقِيَ مُعَلَّقَاً بِرِجْلِهِ فَاخْتَنَقَ بِشرَابِهِ فَأَصْبَحْنَا فَوَجَدْنَاهُ مَيِّتَاً(٢) .

* * *

وَكَقَوْلِ الآخر فِي في ملاحة وَجْه الكَرِيْمِ عِنْدَ السُّؤَالِ لَهُ

كَأَنَّ تَلأْلُؤِ المَعْرُوْفِ فِيْهِ ... شعَاعَ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيْلِ

وَمِنَ المُبَالَغَةِ قَوْلُ المُتَلَمِّسِ :

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاط دِمَاؤُنَا ... تَزَايَلْنَ حَتَّى لاَ يَمَسَّ دَمٌ دَمَا

(١) لم ترد في ديوانه .
(٢) طبقات ابن المعتز ص١٣٨ ، الأغاني ٢/ ٣٣٢ .

=

/ ٧٦/ وَمُوَازَاةُ المُقَابَلَة :

قَالَ عَلِيُّ بن الحُسَيْنِ القُرَشِيُّ : سَأَلْتُ قُدَامَةَ الكَاتِبَ عَنِ المُقَابِلَةِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَضَعَ الشَّاعِرُ مَعَانِي يَعْتَمِدُ المُوَافَقَةَ بَيْنَ بَعْضِهَا وَبَعْضٍ وَالمُخَالَفَةَ ، فَيَأْتِي فِي المُوَافِقِ بما يُوافِقُ ، وَفِي المُخَالِفِ بِمَا يُخَالِفُ عَلَى الصِّحَّةِ ، وَيَشْرِطَ شُرُوْطاً ، وَيُعَدِّدُ أَحْوَالاً فِي أَحَدِ المَعْنَيَيْنِ . فَيَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ فِيْمَا يُوَافِقُهُ بِمِثْلِ مَا شَرَطَهُ ، وَفِيْمَا يُخَالِفُهُ بِأَضْدَادِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : أَنْشِدْنِي مَا قِيْلَ فِيْهِ . فَقَالَ : لاَ أَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ[(١)] : [من الطويل]

أَيَا عَجَباً كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ ... وَفِيٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى الغِلِّ غَادِرِ

فَجَعَلَ بِإِزَاءِ نَاصِحٍ مَطْوِيّاً عَلَى الغِلِّ ، وَبِإِزَاءِ وَفِيٍّ غَادِراً .

وَقَوْلِ الطِّرِمَّاحِ بنِ حَكِيْمٍ الطَّائِيِّ[(٢)] : [من الوافر]

أَسَرْنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ ... وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا

فَمَا صَبَرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ ... وَلاَ أَدَّوا لِحُسْنِ يَدٍ ثَوَابَا

فَجَعَلَ بِإِزَاءِ أَنْ سَقُوا دِمَاءهُمُ التُّرَابَ أَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ ، وَبِإِزَاءِ أَنْ أَسَرُوْهُم / ٧٧/ وَأَنْعَمُوا عَلَيْهِم أَنَّهُمْ لَمْ يَثِيْبُوا لِحُسْنِ يَدٍ جَزَاءً ، فَهَذِهِ المُقَابَلَةُ . وَأَمَّا تَقَابُلُ النَّظَرِ فِي المَعْنَى إلَى مِثْلِهِ، فَهُوَ غَيْرُ هَذَا. قَالَ عَلِيُّ بن هَارُوْنَ بن يَحْيَى ، وَكَانَ هَارُوْنُ أَبِي يَزْعَمُ أَنَّ أَحْسَنَ مَا قِيْلَ فِي المُقَابَلَةِ قَوْلُ عَمْرِو بنِ كُلْثُومٍ[(٣)] : [من الوافر]

وَرِثْنَا المَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُهُ إذَا مُتْنَا بَنِيْنَا[(٤)]

= فَقِيْلَ هَذَا مِنَ الكَذِبِ وَالمُحَالِ .

(١) للمتلمس في الشعر والشعراء ص١٠٥ .

(٢) للطرماح بن حكيم في ذيل ديوانه ص٥٦٤ .

(٣) ديوانه ص٨٦ .

(٤) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ النَّابِغَةِ[(١)] :

=

---

(١) ديوانه ص١٧٤ .

وَسُهُوْلَةُ التَّسْهِيْم :

سُئِلَ عَلِيُّ بن هَارُوْنَ عَنِ التَّسْهِيْمِ فَقَالَ : هَذَا لَقَبٌ نَحْنُ اخْتَرَعْنَاهُ . قِيْلَ : فَمَا كَيْفِيَّتُهُ ؟ فَأَجَابَ بِجَوَابٍ لَمْ يُبْرِزْهُ فِي عِبَارَةٍ فَصِيْحَةٍ لَكِنْ مَفْهُوْمُهُ أَنَّ صِفَةَ الشِّعْرِ المسَهَّمِ أَنْ يَسْبِقَ السَّامِعُ إِلَى قَوَافِيْهِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا رَاوِيْهِ حَتَّى لَوْ سَمِعَ السَّامِعُ الشَّطْرَ الأَوَّلَ ، لاَسْتَخْرَجَ الشَّطْرَ الأَخِيْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْمَعَهُ . وَإِنَّ أَحْسَنَ مَا قِيْلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَنُوْبَ أُخْتِ عَمْرٍو ذِي الكَلْبِ[١] : [من المتقارب]

= فَتَـىً تَـمَّ فِيْـهِ مَـا يُسِـرُّ صَـدِيْقَـهُ عَلَـى أَنَّ فِيْـهِ مَـا يَسُوْءُ الأَعَـادِيَـا

وَأَحسَبُ أَنَّ المَذْهَبَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ كِتَابِ (مَحَكِّ الفَهْمِ وَمِعْيَارِ النَّظْمِ) فِي التَّقْسِيْمِ هُوَ هَذَا أَوْ قَرِيْبٌ مِنْهُ فَيَعْتَبِرُ وَيُحَقِّقُ لِكَي يَضَافُ كُلّ نَوْعٍ إِلَى بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

* * *

وَمِنْ المُقَابِلَةِ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ مَنْقُوْلٌ مِنْ خَطِّهِ :

فِـي يَـدَيْـهِ وَوَجْهِـهِ وَلِطِيْـبِ الـذِّكْـرِ مِنْـهُ يَسـرٌّ وَبِشْـرٌ وَنَشْـرُ

وَقَدْ جَمَعَ هَذَا البَيْتَ المُقَابَلَةَ وَالتَّجْنِيْسَ . يَقُوْلُ مِنْهَا :

مَـاجِـدٌ جَـارُهُ عَـزِيْـزٌ وَمَغْنَـاهُ حَـرِيْـزٌ وَبَحْـرٌ جَـدْوَاهُ غَمْـرُ
وَلَـدَيْـهِ جُـوْدٌ وَبَـأْسٌ لَـدَى السُّخْـطِ وَعِنْـدَ الـرِّضَـا وَنَفْـعٌ وَضَـرُّ
كَامِلِ الوَصْفِ هَامِي الكَفِّ سَامِي الطَّرْفِ لِلْمَجْدِ رَابِط الجَأْشِ ذِمْرُ
لَـمْ يُغَيِّـرُهُ عَـنْ نَـوَالٍ وَعُـرْفٍ غِيَـرٌ لِلزَّمَـانِ وَالحُـرُّ حُـرُّ
سَبَـقَ النَّـاسَ لِلْعُلَـى فَحَـوَاهَـا وَكَبَـا دُوْنَ ذَاكَ زَيْـدٌ وَعَمْـرُو

وَالبَيْتُ المُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي المُعَامَلَةِ هُوَ قَوْلُهُ :

وَلَدَيْهِ جُوْدٌ وَبَأْسٌ لَدَى السُّخْطِ وَعِنْـدَ الـرِّضَـا وَنَفْـعٌ وَضَـرُّ

البَيْتُ .

(١) ديوان الهذليين ٣/ ١٢٠ .

فَـأَقْسَمْـتُ يـا عَمْـرُو لَـوْ نَبَّهَـاكَ إذَاً نَبَّهَـا مِنْـكَ دَاءً عُضَـالاَ
/٧٨/ إذَاً نَبَّهَـا لَيْـثَ عِـرِّيْسَـةٍ مُفِيْتَـاً مُفِيْـدَاً نُفُـوْسَـاً وَمَـالاَ
وَخَـرْقٍ تَجَـاوَزْتَ مَجْهُـوْلَـهُ بِـوَجْنَـاءَ لاَ تَتَشَكَّـى الكَـلاَلاَ
فَكُنْـتَ النَّهَـارَ بِهَـا شَمْسَـهُ وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيْهَا الهِلاَلاَ(١)

فَانْظُرْ إلَى دِيْبَاجَةِ هَذَا الكَلاَمِ مَا أَصْفَاهَا ، وَإلَى تَقَاسِيْمِهِ مَا أَوْفَاهَا ، وَانْظُرْ قَوْلَهَا مُفِيْتَاً مُفِيْدَاً ، وَوَصْفَهَا إيَّاهُ بِالشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، وَبِالهِلاَلِ فِي اللَّيْلِ ، تَجِدِ المُطْمِعَ المُمْتَنِعَ ، القَرِيْبَ البَعِيْدَ(٢) .

وَوُقُوْعُ الحَافِرِ عَلَى الحَافِرِ :

وَيُسَمَّى **المُوَارَدَةَ وَالاشْتِرَاكَ** فِي اللَّفظِ وَالمَعْنَى أَوْ كِلَيْهِمَا . قَالَ الأَصْمَعِيُّ(٣) : قُلْتُ لأَبِي عَمْرِو بنِ العَلاَءِ : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرَيْنِ يَتَّفِقَانِ فِي المَعْنَى ، وَيَتَوَارَدَانِ فِي اللَّفْظِ ، لَمْ يَلْقَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَلاَ سَمِعَ شِعْرَهُ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ عُقُوْلُ رِجَالٍ تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا . وَقَدِ اعْتَدَّ قَوْمٌ ذَلِكَ سَرَقاً ، وَلَيْسَ بِسَرَقٍ وَإِنَّمَا هِيَ أَلْفَاظٌ مُشْتَرَكَةٌ مَحْصُوْرَةٌ يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ إذَا اعْتَمَدَ النَّظْمَ /٧٩/ فِي مَعْنَاهَا إلَى المُوَارَدَةِ فِيْهَا عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، وَذَلِكَ لاتِّسَاعِ الكَلاَمِ ، وَتَقَارُبِ طِبَاعِ الشُّعَرَاءِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فِي

---

(١) وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى هَذَا الشِّعْرِ وَصْفُ الوَرْدِ الأَحْمَرِ وَالأَبْيَضِ(١) :

قَـرَاحُ وَرْدٍ مُـوْنِـقٌ نَبْتُـهُ بِـالحُـ ـسْـنِ وَالبَهْجَـةِ مَنْعُـوْتُ
مُبْيَضَّـةٌ فِيْـهِ وَمُحْمَـرَّةٌ كَـأَنَّـهُ دُرٌّ وَيَـاقُـوْتُ

(٢) وَذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو نَصْر بن نُبَاتَةَ يَصِفُ شِعْرَهُ(٢) :

خُذْهَا إذَا أَنْشَدْتَ فِي القَوْمِ مِنْ طَرَبٍ صُـدُوْرُهَـا عُلِمَـتْ مِنْهَـا قَـوَافِيْهَـا
يَنْسَى لَهَا الرَّاكِبُ العَجْلاَنُ حَاجَتَهُ وَيُصْبِحُ الحَاسِدُ الغَضْبَانُ مطرِيْهَا

(٣) العقد الفريد ٥/ ٣٤٠ .

---

(١) للوزير المهلبي في حدائق الأنوار ومحاسن الأشعار ص٢٠٨ .

(٢) ديوانه ١/ ٤٧٥ .

التَّصرُّفِ بالعِبَارَةِ عَنِ الأَمُورِ وَالوَقَائِعِ المُتَقارِبَةِ المعَانِي بَعْضُها بَعْضاً فَتَشَابَهَ بالسَّرقَةِ حَتَّى لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : لاَ اجْتِلاَبَ ، وَلاَ اسْتِعَارَةَ ، وَلاَ أَخْذَ ، وَإِنَّ الكَلاَمَ كُلَّهُ مُشْتَرَكٌ مُتَداوَلٌ ، وَالأَلْفَاظَ كُلُّهَا مُبَاحَةٌ . وَلَيْسَ كَمَا قالُوا أَيْضاً ، وَإِنَّمَا لِكُلٍّ مِنْ ذَلِكَ حَدٌّ وَمِقْدَارٌ يُعْرَفُ بِهِ . فَمِنَ المُوَارَدَةِ وَالاشْتِرَاكِ في اللَّفظْ ، ووقُوعِ الحافِرِ على الحافِرِ ، مِمَّا لَيْسَ بِسَرَقٍ قَوْلُ عَنْتَرَةَ العَبْسِيِّ(١) : [من الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا

فَقَالَ عَمْرُو بن مَعدِ يكَرِبٍ(٢) : [من الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ

فَقَالَتْ الخَنْسَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو(٣) : [من الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتَ لَهَا بِخَيْلٍ فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْهَا رَحَاهَا

وَقَالَ أعْرَابِيٌّ(٤) : [من الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَرَى فُرسَانَهَا مِثْلَ الأُسُوْدِ

/ ٨٠/ فَلَو اجْتَهَدَ هَؤُلاَءِ عِنْدَ قَصْدِهِمْ الإِخْبَارَ بما أخبَرُوا بِهِ مِنْ هَذَا الوَصْفِ أَنْ يُوردُوهُ بِغَيْرِ هَذِهِ العِبَارَةِ فِي هَذَا العُرُوْضِ ، لَمَا اسْتَطَاعُوا ؛ لأَنَّ اللَّفْظَ يَضْطَرُّهُمْ ، وَاعْتِمَادَ العِبَارَةِ الشَّرِيْفَةِ يَقُوْدُ أَعِنَّتَهُم إِلَى ذَلِكَ . فَرُبَّ مَعَانٍ تَخْتَصُّ بِأَلْفَاظٍ شَرِيْفَةٍ ، لاَ يُمْكِنُ تَعَدِّيْهَا إِلَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهَا فَهَذَا مِنَ الاشْتِرَاكِ فِي اللَّفْظِ . وَأَمَّا الإِشْرَاكُ فِي المَعْنَى مِمَّا يُشْبِهُ المَأْخُوْذُ ، وَلَيْسَ بِمَأخُوْذٍ ، كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ(٥) : [من السريع]

إِنَّا وَإِيَّاهُم وَمَا بَيْنَنَا كَمَوْضِعِ الزَّوْرِ مِنَ الكَاهِلِ

---

(١) ديوانه ص٢٣٩ .

(٢) ديوانه ص١٤٩ .

(٣) ديوانها ص١٥٠ .

(٤) العمدة ٢/ ٢٩٢ .

(٥) لم يرد في ديوانه .

فَقَالَ الحَارِثُ بنُ حِلْزَةَ[١] : [من المتقارب]

وَبَيْــتُ شُــرَاحِيْــلَ فِــي وَائِــلٍ مَكَــانَ الثُّــرَيَّــا مِــنَ الأَنْجُــمِ

وَقَالَ سُحَيْم بن وَثِيْلٍ[٢] : [من الوافر]

أَلَــمْ تَــرَ أَنَّنِــي مِــنْ حِمْيَــرِيٍّ مَكَـانَ اللَّيْـثِ مِـنْ وَسطِ العَـرِيْـنِ

وَلِمَعْقِلِ بن مُجَمَّعٍ الأَسَدِيِّ[٣] : [من الوافر]

وَلَــوْ أَنِّــي أَشَــاءُ لَكُنْــتُ مِنْهُــمْ مَكَــانَ الفَــرْقَــدَيْــنِ مِــنَ النُّجُــوْمِ

وَقَالَ الطِّرِمَّاحُ[٤] : [من الوافر]

نَــزَلْنَــا فِــي التَّعَــزُّزِ مِـنْ مَعَــدٍّ مَكَـانَ القِـدْرِ مِـنْ وَسْطِ الأَثَـافِـي

/ ٨١/ وَقَالَ الفَرَزْدَقُ[٥] : [من الطويل]

وَنَحْــنُ إِذَا عَــدَّتْ مَعَــدٌّ قَــدِيْمهَــا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوْهِ السَّوَابِقِ

وَقَالَ المُنَخَّلُ السَّعْدِيِّ[٦] : [من الطويل]

وَإِنَّا لَنُعْطِي النِّصْفَ مَنْ لَوْ نَضِيْمُهُ أَقــرَّ وَنَــأْبَــى نَخْــوَةَ المُتَظَلِّــمِ

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ[٧] : [من الطويل]

تَــرَى كُــلَّ مَظْلُــوْمٍ إِلَيْنَــا فِــرَارُهُ وَيَهْــرُبُ مِنَّــا جُهْـدَهُ كُـلُّ ظَـالِـمِ

---

(١) ديوانه ص٥٨ .
(٢) الأصمعيات ١/ ١٨ .
(٣) معجم الشعراء ص٣٧١ .
(٤) ديوانه ص٣٢٨ .
(٥) ديوانه ٢/ ٥٥ .
(٦) حلية المحاضرة ٢/ ٩٦ .
(٧) ديوانه ٢/ ٣١٤ .

وَمِنَ التَّشْبِيْهِ الَّذِي لَيْسَ بِمَأْخُوْذٍ قَوْلُ نَهْشَلِ بنِ حَرِّيٍّ[1] : [من الطويل]

أَقُوْلُ وَقَدْ سَافَتْ لَبُوْنِي بِلاَدَهَا كَمَا سَافَ أَعْجَازَ التِّلاَدَ الطَّرَائِفُ

وَقَوْلُ عَلِيّ بن الغَدِيْرِ الغَنَوِيِّ[2] : [من الطويل]

أُدَافِعُ عَنْ مَجْدٍ تَلِيْدٍ وِرَاثَةً وَقَدْ تَرْفِدُ المَجْدَ التَّلِيْدَ الطَّرَائِفُ

فَهَذَا وَأَمْثَالِهِ اتِّسَاعٌ وَاشْتِرَاكٌ ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِرَاقٌ وَلاَ اجْتِلاَبٌ .

وَمِنَ المُوَارَدَةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الطَّاهِرِيُّ عَنْ ابن المُعْتَزِّ . قَالَ : سَأَلْنَا أَبَا سَعِيْدٍ هُبَيْرَةَ النَّحْوِيَّ الأَسَدِيَّ عَنْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ وَهِيَ لامْرِىءِ القَيْسِ[3] : [من مخلّع البسيط]

/ ٨٢/ عَينَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ[4]

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلاَلِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

وَقَوْلِ عَبِيْدٍ[5] : [من مخلع البسيط]

عَينَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوْبُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيْبُ

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلاَلِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبُ

وَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[6] : [من البسيط]

وَكُلِّ ذِي إِبْلٍ مُودٍ فَتَارِكُهَا وَكُلِّ ذِي سَلَبٍ لاَ بُدَّ مَسْلُوْبُ

وَقَوْلِ عَبِيْدٍ : [من مخلّع البسيط]

وَكُلُّ ذِي إِبْلٍ مَوْرُوْثها وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوْبُ

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٩٦ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٦ .

(٣) ديوانه ص١٨٩ .

(٤) أَوْشَالُ : جَمْعُ وَشَلٍ وَهُوَ القَطْرُ .

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص ص٢٠ـ ٢١ .

(٦) لم يرد في ديوانه .

فَقَالَ : لاَ أجِدُ نَفْسِي سَرِيْعَةً إِلَى التَّصْدِيْقِ بِأَنَّ العُقُوْلَ في مِثْلِ هَذَا تَتَوَافَى وَعَبِيْدٌ وَامْرُؤُ القَيْسِ كانا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ .

وَأخْبَرَ مُحَمَّدُ بن عِمْرَانَ عَنْ ابن دُرَيْدٍ عَنِ عَمِّهِ عَنِ أَبِيْهِ عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ عَنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ . قَالَ : لَمَّا أُصِيْبَتْ عَيْنُ ثَابتِ قُطْنَةَ العَتَكِيِّ يَوْمَ سَمَرْقَنْدَ ، قَالَ بَيْتاً /٨٣/ يَهْجُو فِيْهِ نَفْسَهُ ، وَهُوَ[1] : [من البسيط]

مَـا يَعْـرِفُ النَّـاسُ مِنْـهُ غَيْـرَ قُطْنَتِـهِ ... وَمَا سِوَاهَا مِنَ الأَنْسَابِ مَجْهُوْلُ

ثُمَّ اسْتَوْدَعَ هَذَا البَيْتَ قَاضِي سَمَرْقَنْدَ ، وَقَالَ : عَسَى أَنْ يَرْمِيَنِي بِهِ شَاعِرٌ ، فأكُونَ قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ جَاوَرَ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلاً مِنْ بَنِي حَنِيْفَةَ يُقَالُ لَهُ : حَاجِبُ الفِيْلِ ، فَرَكِبَ الرَّجُلُ مُهْراً لَهُ ، فَسَقَطَ عَنْهُ ، فَتَشَاغَلَ أَهْلُهُ بِهِ عَنْ ثَابتِ قُطْنَةَ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ عَشَاؤُهُ ، فَقَالَ : [من البسيط]

أَتَـارِكُـوْنَ عَشَـائِـي لاَ أَبَـالَكُـمُ ... أَنْ خَرَّ عَنْ ظَهْرِ مُهْرٍ حَاجِبُ الفِيْلِ
خَطْـبٌ يَسِيْـرٌ عَلَيْنَـا فَلْـقُ حَـاجِبِـهِ ... وَشَجَّـةٌ سَبَـرُوْهَـا بِـالمَـلاَ مِيْـلِ

فَلَمَّا أَصْبَحَ حَاجِبُ الفِيْلِ ، أَنْشَدُوْهُ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ ، فَقَالَ :

مَـا يَعْـرِفُ النَّـاسُ مِنْـهُ غَيْـرَ قُطْنَتِـهِ ... وَمَا سِوَاهَا مِنَ الأَنْسَابِ مَجْهُوْلُ

/٨٤/ فَقَالَ ثَابِتٌ : [من البسيط]

هَيْهَاتَ ذَلِكَ شَيْءٌ قَدْ سُبِقْتَ بِـهِ ... فَاطْلُبْ لَهُ ثَانِياً يا حَاجِبَ الفِيْلِ

وَمِمَّا يَبْعُدُ فِي نَفْسِي صِحَّةُ مِثْلِهِ ، وَالاتِّفَاقُ فِيْهِ حَتَّى لاَ يَقَعَ فيهِ تَبَايُنٌ ، وَلاَ تَغايُرٌ مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الأَثْرَمِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ . قَالَ : خَرَجَ جَرِيْرٌ والفَرَزْدَقُ مُرْتَدِفِيْنَ عَلَى نَاقَةٍ إِلَى هِشَام بن عَبْدِ المَلِكِ ، فَنَزَلَ جَرِيْرٌ يَبُوْلُ ، فَجَعَلَتِ النَّاقَةُ تَتَلَفَّتُ ، فَضَرَبَهَا الفَرَزْدَقُ وَقَالَ[2] : [من الوافر]

---

(١) ديوانه ، الأغاني ١٤/ ٢٦٦ .

(٢) ديوانه (صادر) ٢/ ٢٩٢ .

إلامَ تَلَفَّتِيْــــنَ وَأَنْـــتِ تَحْتِـــي وَخَيْــرُ النَّــاسِ كلُّهــم أمَــامِــي
مَتَـى تَـرِدِي الـرُّصَـافَـةَ تَسْتَـرِيْحِـي مِــنَ التَّهْجِيْـرِ وَالـدَّبَـرِ الـدَّوَامِـي

ثُمَّ قَالَ الآنَ يَجِيْءُ جَرِيْرٌ، فَأُنْشِدُهُ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ، فَيُرِدُّ عَلَيَّ، وَيَقُوْلُ(١): [من الوافر]

تَلَفَّــتُ أنَّهَــا تَحْــتَ ابــنِ قَيْــنٍ إلَـى الكِيْـرَيْـنِ وَالفَـاسِ الكَهَـامِ
مَتَـى تَـرِدِ الـرُّصَـافَـةَ تَخْـزَ فِيْهَـا كَخَـزْيِـكَ فِـي المَـوَاسِـمِ كُـلَّ عَـامِ

/٨٥/ وَقَالَ : فَجاءَ جَرِيْرٌ وَالفَرَزْدَقُ يَضْحَكُ . فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكَ يا أبَا فِرَاسٍ ؟ فَأَنْشَدَهُ البَيْتَيْنِ الأوَّلَيْنِ ، فَقَالَ جَرِيْرٌ : [من الوافر]

تَلَفَّــتُ أنَّهَــا تَحْــتَ ابــنِ قَيْــنٍ

وَأَنْشَدَهُ البَيْتَيْنِ بِعَيْنِهِمَا ، كَمَا قَالَ الفَرَزْدَقُ سَوَاءً .

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : وَاللهِ لَقَدْ قُلْتُ هَذَا أمَا عَلِمْتَ أَنْ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ ؟

وَكَذَلِكَ مَا أخْبَرَ بِهِ أبُو عُمَرَ أيْضاً عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابنِ الأَعْرَابِيِّ عَنِ المُفَضَّلِ . قَالَ : مَرَّ رَاكِبٌ بِالبَصْرَة ، فَرَآهُ الفَرَزْدَقُ ، فَقَالَ : مِنْ أيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ اليَمَامَةِ . قَالَ : فَهَلْ لَكَ عَهْدٌ بِابْنِ المَرَاغَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ أَحْدَثَ شِعْراً عَلِقْتَ مِنْهُ شَيْئاً ؟ فَأَنْشَدَهُ : [من الكامل]

هَــاجَ الهَــوَى بِفُــؤَادِكَ المُهْتَــاجِ

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : [من الكامل]

فَـانْظُـرْ بِتُـوْضِـحَ بَـاكِـرَ الأَحْـدَاجِ

قَالَ فَقَالَ : [من الكامل]

هَــذَا هَــوًى شَعَــفَ الفُــؤَادَ مُبَـرِّحٌ

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : [من الكامل]

/٨٦/ وَنَوًى تَقَاذَفُ غَيْرُ ذَاتِ خِلاَجِ

(١) ديوان جرير ص٥٠٢ .

فَقَالَ : [من الكامل]

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ لِلنَّوَى

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : [من الكامل]

كَانَ الغُرابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ

فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَقُوْلُ صَدْراً ، وَالفَرَزْدَقُ عَجُزاً حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَالَ القَصِيْدَةَ ، وَسَرَقَهَا جَرِيْرٌ مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ . دَعْنَا مِنْ هَذَا أَذَكَرَ الحَجَّاجَ فِيْهَا ؟ قَال : نَعَمْ . قَالَ : إِيَّاهُ أَرَادَ(١) .

---

(١) أَخْبَرَ أَبُو مُحَمَّد بن دَرَسْتَوِيْهِ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الأَصْمَعِيّ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَمْرُو أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلاَءِ الشُّعَرَاءِ يَسْرِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَالَ : مِثْلُ ماذا ؟ قُلْتُ : مِثْلُ قَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ(١) :

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيْهِمَا كَسَامِعَتَي مَذْعُوْرَةٍ أُمِّ رَبْرَبِ

وَيُرْوَى :

كَسَامِعَتَي مَذْعُوْرَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

مَذْعُوْرَةٌ : بَقَرَةٌ ذُعِرَتْ فَنَصَبَتْ أُذُنَيْهَا . وَالرَّبْرَبُ : قَطِيْعٌ مِنَ البَقَرِ وَالظِّبَاءِ وَالقَطَا وَالنِّسَاء .

وَقَوْلُ طَرْفَةَ(٢) :

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيْهِمَا كَسَامِعَتَي مَذْعُوْرَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

وَقَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ أَيْضاً(٣) :

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لاَحِبٍ كَالبُرْدِ ذِي الحَبَرَاتِ

---

(١) ديوانه ص٤٨ .

(٢) شرح ديوانه ص٩٩ .

(٣) ديوانه ص٨١ .

. . . .

= وَقَوْلُ طَرْفَةَ(١) :

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لاَحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدِ

فَقَالَ لِي : لاَ تِلْكَ عُقُوْلُ رِجَالٍ تَوَافَتْ .

وَيُرْوَى هَذَا البَيْتُ :

أمُوْنٍ كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ

وَقَالَ : وَالأَمُوْنُ المُوْثِقَةُ الخَلْقِ الَّتِي يُؤْمَنُ ظَهْرَهَا وَسَقْطَتَها وَعِثَارُهَا . قَوْلُهُ : كَأَلْوَاحِ الأَرَانِ . الأَرَانِ شَيْءٌ كَانَتْ العَرَبُ فِي الأَمْصَارِ يَجْعَلُوْنَ مَوْتَاهُمْ فِيْهِ وَأَلْوَاحُهُ خَشِنَةٌ . يَقُوْلُ : أَطْبَاقُهَا وَأَظْلاَعُهَا كَأَنَّهَا أَلْوَاحُ سَاجٍ فِي صَلاَبَتِهَا وَعَرْضِهَا . وَيُرْوَى نَضَاءَتُهَا وَهُوَ بِمَعْنَى نَسَأْتُهَا أَيْ زَجَرْتُهَا وَنَسَاءَتُهَا ضَرَبْتُهَا بِالمَنْسَأَةِ وَهِيَ العَصَا . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : تَأْكُلُ مَنْسَأَتَهُ . وَاللاَّحِبُ طَرِيْقٌ بَيِّنٌ قَدْ أَثَّرَتْ فِيْهِ السَّفَارُ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدُ فِي وُضُوْحِهِ وَبَيَانِهِ . وَالبُرْجُدُ كِسَاءٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الأَعْرَابِ مُخَطَّطٌ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرو بنُ كُلْثُوْم(٢) :

تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُوْنَا

فَقَالَ عَنْتَرَةُ(٣) :

تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا عَكَفَ النّسَاءُ عَلَى دَوَارِ

[دوار] اسْمُ صَنَمٍ .

فَقَالَ العَدِيْلُ بن الفَرخِ :

تَرَكْنَا الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ وَلِلْغِرْبَانِ مِنْ شَبَعٍ نَعِيْقُ

(١) شرح ديوانه ص٩٣ .

(٢) ديوانه ص٧٢ .

(٣) لم يرد في ديوانه .

. . . .

= وَكَقَوْلِ المنَخَّلِ بنُ سُبَيْعٍ العَنبرِيّ :

أَلاَ قَدْ أَرَى وَاللهِ إِنْ لَسْتُ مِنْكُمْ ... وَإِنْ لَسْتُمُ مِنِّي وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلِي

فَقَالَ الآخرُ :

أَلاَ قَدْ أَرَى وَاللهِ أَنِّي مَيِّتٌ ... وَنَخلٌ مُقِيمٌ سِدْرهَا وَسَيَالِهَا

وَكَقَوْلِ عَنْتَرَةَ[1] :

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ الطُّلُوْلَ البَوَالِيَا ... وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِيْنَ الخَوَالِيَا

فَقَالَ جَمِيْلٌ[2] :

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ النَّوَى كَيْفَ أَصْبَحَتْ ... أَلَحَّ عَلَيْنَا يَا بُثَيْنُ ضَرِيْرُهَا

* * *

كَقَوْلِ مُهَلهِلِ بن رَبِيْعَةَ[3] :

تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... كَأَنَّ الخَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيْرِ

عَاكِفَةً مُقِيْمَةً وَتَدْحَضُ تَزْلَقُ .

* * *

وَمِنَ الاشْتِرَاكِ فِي المَعْنَى مِمَّا يشبهُ المَأْخُوْذَ وَلَيْسَ بِمَأْخُوْذٍ قَوْلُ أَبِي كَنُوْدٍ الخزَاعِيّ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيْمٌ[4] :

أَرَادُوا أَنْ نَزُوْلَ لَهُمْ فَكُنَّا ... مَكَانَ يَدِ النَّدِيْمِ مِنَ النَّدِيْمِ

(١) ديوانه ص٢٢٤ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ص٤٢ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٩٥ .

. . . .

= وَقَالَ عتبَةُ بن الوَعْلِ التَّغْلِبيُّ فِي كَعْبِ بن جُعَيْلٍ[١] :

وَسُمِّيْتَ كَعْبَاً بِشَرِّ العِظَامِ وَكَانَ أَبُوْكَ يُسَمَّى الجعَل

وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ القُرَادِ مِن أَسْتِ الجمَل

وَقَالَ بَعْضُ بَنِي عِجلٍ[٢] :

فَأُقسم أنّهُ قد حلَّ مِنهَا مَحَلّ السَّيفِ من قَعْرِ القِرابِ

وَقَالَ أَلاَ سَلْعُ بنُ قَصَّافٍ الطُّهَوِيُّ[٣] :

تَكُوْنُ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِمْ عَظِيْمَةٌ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لاَ تنُوْبُ العَظَائِمُ

مَكَانَ القدَامَى فِي الجّنَاحِ وَإِنَّمَا تَطِيْرُ بِظُهْرَانِ الجّنَاحِ القَوَادِمُ

وَكَقَوْلِ أَبِي صَمْعَاءَ مُسَاوِر بن هِنْدٍ[٤] :

إِنِّي أَنَا اللَّيْثُ يَحْمِي عَنْ فَرِيْسَتِهِ وَقَدْ يحكّ بِقَرْنَيْهِ أُسْتَهُ الوَعْلُ

وَقَالَ الأَعْشَى[٥] :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمَاً لِيَفْلِقهَا فَلَمْ يَضِرهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

* * *

أَخْبَرَ عَلِيّ بن غَسَّانَ عَنِ الفَضْلِ ابنُ الحَبَابِ عَنْ ابنِ سَلاَمٍ عَنْ حَاجِبِ بن يَزِيْدَ بن شَيْبَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بن زرَارَةَ قَالَ : قَالَ جَرِيْرٌ بِالكُوْفَةِ :

لَقَدْ قَادَنِي مِنْ حُبِّ مَاوِيَةَ الهَوَى وَمَا كُنْتُ أَلْقَى لِلْحَبِيْبَةِ أَقْوَدَا

---

(١) المؤتلف والمختلف ص٨٤ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٥ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩٦ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٩٦ .

(٥) ديوانه ص٢٨٦ .

. . . .

= أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وبِالغَوْرِ حَاجَ فَغَارَ الهَوَى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا
أَقُوْلُ لَهَا يَا عَبْدَ قَيْسٍ صَبَابَةً بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارِ أُوْقِدَا
فَقَالَ أَرَاهَا أُوْرِثَتْ وَوَقُودُهَا بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ القِنْعُ شِيْحاً وَغَرْقَدَا

فَأَعْجَبَتِ النَّاسَ وَتَنَاشَدُوْهَا .

قَالَ ابنُ سَلاَمٍ : فَحَدَّثَنِي جَابِرُ بنَ جَنْدَلٍ قَالَ : فَقَالَ جَرِيْرٌ : أَعْجَبَتْكُم هَذِهِ الأَبْيَاتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : كَأَنَّكُمْ بِالقَيْنِ قَدْ قَالَ(١) :

أَعِدْ نَظَراً يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الحِمَارَ المُقَيَّدَا

قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الفَرَزْدَقُ بِهَذَا البَيْتِ وَبَعْدَهُ :

كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيْماً وَلَمْ تَزْجُر لَهَا الطَّيْرُ أَسْعُدَا

فَتَنَاشَدَتْهَا النَّاسُ فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : كَأَنَّكُمْ بِابْنِ المَرَاغَةِ قَدْ قَالَ :

وَمَا عِبْتَ مِنْ نَارٍ أَضَاءَ وَقُوْدُهَا فِرَاساً وَبِسْطَامَ بنِ قَيْسٍ مُقْتَدَا

فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ لِجَرِيْرٍ وَهَذَا البَيْتُ مَعَهُ(٢) :

وَأَوْقَدْتَ بِالسِّنْدَانِ نَاراً ذَلِيْلَةً فَأَشْهَدْتَ مِنْ سَوءَاتِ جِعْثِنَ مَشْهَدَا

جِعْثِنُ : أُخْتُ الفَرَزْدَقِ .

حَدَّثَ سَعِيْدُ بن هَمَام اليَمَانِيِّ قَالَ : نَزَلَ الفَرَزْدَقُ مَنْزِلاً بِاليَمَامَةِ وَهُوَ يُرِيْدُ العِرَاقَ فَقَالَ لِصَاحِبٍ لَهُ : إِنَّ الغَلْمَةَ قَدْ أَذَتْنِي فَاطْلُبْ لِي بَغِيَاً . قَالَ : مِنْ أَيْنَ أُصِيْبُ هَاهُنَا بَغِياً ؟ قَالَ : فلا بُدَّ لَكَ أَنْ تَحْتَالَ فِي ذَلِكَ . فَمَضَى الرَّجُلَ إِلَى القَرْيَةِ وَالفَرَزْدَقُ نَازِلاً نَاحِيَةً مِنَ القَرْيَةِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَقْبَلُ فَإِنَّ مَعِي امْرَأَتِي وَقَدْ أَخَذَهَا الطَّلِيْقُ وَالمُخَاضُ فَبَعَثُوا مَعَهُ امْرَأَةً تَقْبَلُ فَأَدْخَلَهَا عَلَى الفَرَزْدَقِ وَقَدْ غَطَّاهُ بِثِيَابٍ فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ

---

(١) ديوان الفرزدق ١/ ١٨٠ .

(٢) ديوان جرير ص٨٥١ .

. . . .

= وَأبث ثُمَّ ارْتَحل وَمَضى مُبَادِراً وَقَالَ لِصَاحِبِهِ كَأَنِّي بِالخَبِيْثِ يَعْنِي جَرِيْرَاً إِذَا بَلَغهُ هَذَا قَالَ :

وَكُنْـتُ إِذَا نَـزَلْـتُ بِـدَارِ قَـوْمٍ رَحَلْـتُ بِخِـزْيَـةٍ وَتَـرَكْـتُ عَـارَا

قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ جَرِيْراً قَالَ هَذَا البَيْتَ يَهْجُو الفَرَزْدَقَ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَهُ فَعَرِفَ جَرِيْرٌ مَا قَالَ الفَرَزْدَقُ فَقَالَ إِنَّ جِنِيَّةَ ابن الخَبِيْثَةِ وَجِنِّيَتِي وَاحِدٌ وَوَاللهِ أَنَّهُ لَيَعْرِفُ مَا يَجُوْلُ فِي صَدْرِي وَأَعْرِف مَا يُضْمِرُهُ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِأَنْ قَالَ(١) :

أَجِـدَّكَ مَـا تَقُـوْلُ بَنُـو نُمَيْـرٍ إِذَا مَا الأَيْرُ فِي أَسْتِ أَبِيْكَ غَارَا

* * *

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ : كَانَ امْرُؤُ القَيْسِ مَعَنَا ضِلِّيْلاً يُنَازِعُ مَنْ قِيْلَ أَنَّهُ يَقُوْلُ الشِّعْرَ فَنَازَعَ التُّؤَامَ جَدَّ قَتَادَةَ بن الحارثِ بن التُّؤَام اليَشْكُرِيَّ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ شَاعِراً فَمَلِّطِ أَنْصَافَ مَا أَقُوْلُ فَأَجِزْهَا قَالَ نَعَمْ (يقال فَرَسٌ مُلَطٌّ إِذَا رَمَتْ وَلَدَهَا) فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

أَصَـاحِ تَـرَى بَـرِيْقَـاً هَـبَّ دَهنَـاً

فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

كَنَـارِ مَجُـوْسٍ يَسْتَعِـرُ اسْتِعَـارَا

فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

أَرَقْـتُ لَـهُ وَنَـامَ أَبُـو شُـرَيْـحٍ

فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

إِذَا مَـا قُلْـت قَـدْ هَـدَأَ اسْتَطَـارَا

فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

---

(١) ديوان جرير ص٧٨٧ .

=

. . . .

=

كَــأَنَّ هِـــزَبْـــرَهُ بـــوراءِ غَيْـــبٍ

هِزَبْرَهُ صَوْتهُ ـ غَيْبٍ أي مِنْ حَيْثُ لاَ أَرَاهُ .

فَقَالَ التُّؤَامُ :

عِشَـــــارٌ ـ لاَقَـــــتْ عِشَـــــارَا

فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

فَلَمَّـــا إِنْ عَـــلاَ لقفـــاءَ ضَـــاحِ

فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

وَهَـــتْ أَعْجَـــازُ رِيِّقِـــهِ فَحَـــارَا

فَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ :

فَلَـــمْ يَتْـــرِكْ بِـــذَاتِ السِّـــرِّ ظَبْيَـــاً

فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

وَلَـــمْ يَتْـــرِكْ بِجَلّتِهَـــا حِمَـــارَا

قَالَ فَلَمَّا رَأَى امْرُؤُ القَيْسِ أَنَّهُ قَدْ مَا تنه وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ـ الحرس شَاعِرٌ ـ إِلَى أَنَّهُ لاَ ينازع الشِّعْرَ أَحَداً بَعْدَهُ حيري الدهر .

الحَرسُ الدَّهْرُ يماتِنُهُ يُقَاوِمُهُ وَقَوْلهُ لَقْفَاءُ ضَاحٍ مَوْضِعٌ وَقَوْلُ التُّؤَام وَهَتْ أَعْجَازُ رِيِّقِهِ فَحَارَا أي تَحَيَّرَ . قَالَ الأَصْمَعِيُّ رَيِّقهُ نَاحِيَتهُ يَقُوْلُ وَهَتْ أَعْجازُ نَاحِيَتِهِ فَهُوَ مُتَحَيِّرٌ لاَ يبزخ . قَالَ حَكَى البَرق ثُمَّ أَضْمَر الرعد لأَنَّهُمَا يَصْطَحِبَانِ كَثِيْرَاً إِعْجَازُ رِيقه أَوّله يَقُوْلُ أَشْرَخَت إِعْجَازِهُ فَسَالَ سَيْلاً .

كَمَا يَسِيْلُ مَاءُ القِرْبَةِ إِذَا وَهَتْ وَانْشَقَّتْ .

* * *

يَقُوْلُ مِنْهَا :

قُــلْ للجبَــانِ إِذَا تَــأَخَّــرَ سَــرحــهُ هَــلْ أَنْــتَ مِــنْ شَــرْكِ المَنِيَّــةِ نَــاجِ

وَدِلاَلَةُ التَّتْبِيْعِ[١] : (وَهُوَ الإِرْدَافُ) :

التَّتْبِيْعُ : هُوَ أَنْ يُرِيْدَ الشَّاعِرُ مَعْنًى فَلاَ يَتَأتَّى لَهُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَيْهِ ، بَلْ بِلَفْظٍ تَابِعٍ لَهُ ، فَإِذَا دَلَّ التَّابِعُ ، أَبَانَ عَنِ المَتْبُوْعِ ، وَأَوْضَحَهُ . وَأَحْسَنُ مَا قِيْلَ وَأَبْدَعَهُ قَوْلُ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ المَخْزُوْمِيِّ[٢] : [من الطويل]

بَعِيْدَةُ مَهْوَى القُرْطِ إِمَّا لِنَهْشَلٍ أَبُوْهَا ... وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ[٣]

وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى وَصْفِ طُوْلِ الجِّيْدِ فلم يَذْكُرهُ بِلَفْظِهِ الخَاصِّ بِهِ ، بلْ أَتَى بِمَعْنًى

=

فَتَعلقن ببَنَاتِ نَعْشٍ هَارِبَاً ... أَوْ بِالبُحُوْرِ وَشِدَّةِ الأَمْوَاجِ
مَنْ سَدَّ مُطَّلِعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمُ ... أَم مَنْ يَصُوْلُ كَصَوْلَةِ الحَجَّاجِ
أَم مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيْظَةً ... إِذْ لاَ ـ بِغَيْرِهِ الأَزْوَاجِ
إِنَّ ابنَ يُوْسُفَ فَاعْلَمُوا وَتَيَقَّنُوا ... مَاضِي البَصِيْرَةِ وَاضِحُ المِنْهَاجِ
إِنِّي لِمُرْتَقِبٌ لَمَّا خَوَّلْتَنِي ... وَلِفَضْلِ سَيْبِك يَا بن يُوْسُفَ رَاجِ

* * *

يُقَالُ : إنَّه لَمَّا نُعِيَ الفَرَزْدَقُ إلى جَريرٍ قالَ[١] :

اَعَمْرِي لَئِنْ كانَ المخبرُ صادِقاً ... لقدْ عَظُمَتْ بَلوى تميمٍ وَجَلَّتِ
فَلاَ حَمَلَتْ بعدَ الفرزدقِ حُرة ... ولا ذَاتُ بَعْلٍ مِنْ نفاسٍ تَعَلَّتِ
هُوَ ٱلْواحِدُ ٱلْمَخبوءُ وَٱلرَاقِعُ الّذي ... إِذَا ٱلنَّعْلُ يَوماً بِٱلْعَشِيرةِ زَلَّتِ

(١) الدِّلاَلَةُ بِالكَسْرِ الصِّنَاعَةُ وَالدَّلاَلَةُ بِالفَتْحِ هِيَ نَفْسُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ .
(٢) ديوانه ص٣١٤ .
(٣) وَهَذَا البَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ لِعُمَرَ فَصِيْحَةِ الأَلْفَاظِ يَقُوْلُ مِنْهَا[٢] :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالمُحَصَّبِ مِنْ مُنًى ... ولِي نَظَرٌ لَوْلاَ التَّحَرُّجِ عَارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيْحُ رَبِيْعَةٍ ... بَدَتْ لَك تَحْتَ الحجْبِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ

(١) ديوان جرير ٦٣٦ .
(٢) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٣١٤ .

/ ٨٧/ هُوَ تَابِعٌ لِطُوْلِ الجِيْدِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

بَعِيْـــــدَةُ مَهْـــــوَى القُـــــرْطِ(١)

(١) بَعِيْدَةُ مَهْوَى القَرْطِ . البَيْتُ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

وَمَـدَّ عَلَيْهَـا السَّجْـفَ يَـوْمَ لَقَيْتُهَـا ... عَلَـى عَجَـلٍ أَتْبَـاعُهَـا وَالخَـوَادِمُ

وَلَمْ نَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا أَنَّنَا ... عَشِيَّةَ رَاحَـتْ وَجْهُهَـا وَالمَعَـاصِـمُ

مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى البَهْمِ بِالضُّحَى ... عَصَاهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ السَّمَائِمُ

نَضِيـرٌ تَـرَى فِيْـهِ أَسَارِيْـعُ مَـائِـهِ ... صَحِيْـحٌ تُغَـادِيْـهِ الأَكُـفُّ النَّـوَاعِـمُ

إِذَا مَـا دَعَـتْ أَتْـرَابَهَـا فَـاكْتَنَفْنَهَـا ... تَمَـايَلْـنَ أَوْ مَـالَـتْ بِهِـنَّ المَـآكِـمُ

طَلَبْـنَ الصِّبَـى حَتَّـى إِذَا مَـا أَصَبْنَـهُ ... نَـزَعْـنَ وَهُـنَّ المُسَلِّمَـاتُ الظَّـوَالِـمُ

* * *

قَوْلُهُ : بَعِيْدَةُ مَهْوَى القُرْطِ وَتَبِعَهُ سَعْدُوْن بن عُمَرَ البَرِيُّ مِنْ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ فَقَالَ مِنْ قَصِيْدَةٍ فِي سَعِيْدِ بنِ المُنْذِرِ :

مُنَعَّمَـةٌ يَصْبُـو إِلَيْهَـا أَخُـو النُّهَـى ... وَمِنْ حُسْنِ أَدْوَى مَا يُحَنُّ وَمَا يُصْبِي

تَـرَى البَـدْرَ مِنْهَـا طَـالِعَـاً فَكَـأَنَّمَـا ... يَحوْلُ وِشَاحَاً عَلَى لُؤْلُؤٍ رَطِبِ

بَعِيْدَةُ مَهْوَى القُرْطِ مُخْطِفَةُ الحَشَا ... وَمُفْعِمَـةُ الخَلْخَـالِ مُفْعِمَـةِ القَلْـبِ

مِنَ اللاَّئِي لَمْ يَرْحَلْنَ فَوْقَ رَوَاحِلٍ ... وَلاَ قُمْنَ قُرْبَاً مِنِّي رِكَابَا وَلاَ رَكْبِ

وَلاَ أَبْرَزَتْهُنَّ المَدَامُ لِنَشْوَةٍ وَشَدْوٍ ... كَمَـا يَشْـدُو القِيَـانُ عَلَـى الشَّـرْبِ

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشُّعَرَاءُ هَذَا كَثِيْرَاً .

قَالَ الصَّدْرُ العَالِمُ الكَامِلُ بَهَاءُ الدِّيْنِ عَلِيِّ بن فَخْرِ الدِّيْنِ عِيْسَى الأَرْطِيّ كَاتِب الإِنْشَاءِ بِبَغْدَادَ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيْقَهُ وَسَعْدَهُ وكبت ضِدَّهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ لَهُ فِي الصَّاحِبِ المَرْحُوْمِ شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّد الجُوَيْنِي صَاحِبِ دِيْوَانِ المَمَالِكِ رَحِمَهُ اللهُ :

كَلِفْـتُ بِهَـا هَيْفَـاءَ نَـاعِمَـةَ الصِّبَـى ... بَعِيْدَةَ مَهْوَى القُرْطِ كَالبَدْرِ تَجْتَلِي

هَذَا البَيْتُ لَهُ أَدَامَ اللهُ مَجْدَهُ وَأَسْعَدَ جَدَّهُ مِنْ قَصِيْدَةٍ سَهْلَةِ الكَلاَمِ رَقِيْقَةِ حَوَاشِي النِّظَامِ أَوَّلُهَا :

=

. . . .

= أَقِيْلِي مِنَ الصَّدِّ المُبَرِّحِ وَالقِلَى وَلاَ تَقْبَلِي فِي الحُبِّ مِمَّنْ تَقَوَّلاَ
وَرِقِّي لِمَنْ أَطْلَقْتِ بِالهَجْرِ دَمْعَهُ وَأَقْصَيْتِ عَنْهُ صَبْرَهُ فَتَرَحَّلاَ
أَيَا ظَبْيَةَ الوَادِي أَتَقْضِي العُمْرُ بِالجفَا وَأَشْمَتِّ لُوَّاماً عَلَيْكِ وَعُذَّلاَ
وَقَالُوا سَلاَ حُوْشِيْتِ أَنْ تَسْمَعِي لَهُمْ فَمِثْلُكِ مَا يُسْلَى وَمِثْلِي مَا سَلاَ
أُرِيْدُ بَقَاءً مَا أَرَدْتِ تَوَاصُلاً فَأَمَّا وَقَدْ عَوَّلْتِ أَنْ تَهْجُرِي فَلاَ

كَلِفْتُ بِهَا هَيْفَاءَ . البَيْتُ .

أَمَّا قَوْلُهُ أَدَامَ اللهُ أَيَّامُهُ :

وَقَالُوا سَلاَ حُوْشِيْتِ أَنْ تَسْمَعِي لَهُمْ ، فَيُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ مِهْيَارَ[١] :

أَمَا وَهَوَاهَا عِذْرَةً وَتَنَصُّلاً لَقَدْ نَقَلَ الوَاشِي إِلَيْهَا فَأَمْحَلاَ
سَعَى جُهْدَهُ لَكِنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ وَأَكْثَرَ فَارْتَابَتْ وَلَوْ شَاءَ قَلَّلاَ
وَقَالَ وَلَمْ يُقْبَلْ وَلَكِنْ أَلُومُهُ عَلَى أَنَّهُ مَا قَالَ إِلاَّ لِيُقْبَلاَ
وَطَارَحَهَا أَنِّي سَلَوْتُ فَهَلْ رَأَى لَهُ الذَّمُ مِثْلِي عَنْ هَوَى مِثْلِهَا سَلاَ

وَقَوْلُهُ :

(أُرِيْدُ بَقَاءً مَا أَرَدْتِ تَوَاصُلاً) فَيُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ[٢] :

بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سُقْمٍ مِثْلِي دَنِفَا يَهْوَى الهَوَى وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلاَ

* * *

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ آمرىءِ القيسِ[٣] :

وَيُضْحِي فتيتُ المِسْكِ فَوْقَ فراشِها نَؤومُ الضُّحى لم تنتطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

وإِنَّما أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ تَرَفُّهَ هَذِه ٱلْمَرْأَة ، وَأَنَ لَهَا مَنْ يَكْفِيها فَأَتَى باللّفْظِ التّابعِ

---

(١) ديوانه ٣/ ١٩٤ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٦٣ .

(٣) ديوانه ص١٧ .

. . . .

= لِذلِكَ ، ولَعَمْري إن هذا البابَ غامِضٌ دقيقَ يحْتاجُ إلى فَهْمٍ صحيحٍ ، وَهُوَ قريبٌ مِنَ الْوَحْي وَإِنْ كانَ لَيْسَ هُوَ ، وإنّما يُسَمّى الإِرْداف .

وَمِنْ مَليحِ التّتبيعِ قَوْلُ عَبْدِ الصمَدِ بْنِ المعذّل[١] :

فَضَحِكْــنَ فِــي وَجْــهِ الــدُّجَــى وَبَكَيْــنَ فِــي وَجْــهِ الصّبــاحْ

أَرادَ أَنْ يَقُولَ : أَحْبَبْنَ ٱللَّيْلَ وَآثَرْن طولَهُ لِيَسْتَمْتِعْنَ بالحديثِ وَكَرِهْنَ الصّبْحَ لِئَلا يَفْضَحهنَ : فَلَمْ يَقُلْ ذلكَ ، وَأَتى بما هُوَ تابعٌ لَهُ يَدُلّ التابعُ عَلى ٱلْمَتبوَعِ .

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ مُسْلِم[٢] :

فَرْعَاءُ فِي فَرْعِها لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضيبٍ عَلَى حِقْفِ النَّقَا الدَّهِسِ
كأَنّ قَلْبي وِشَاحَاهَا إذَا خَطَرَتْ وَقَلْبهَا قُلْبُهَا فِي الصَّمْتِ والْخَرَسِ
تَجرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبِ عاشِقِها مجرْى السلامةِ في أعضاءِ مُنْتَكِسِ

ذَهَب إلى أَنَّ قَلْبهُ مِثْلُ وِشاهي مَحْبُوبهِ قَلَقاً وَحَرَكَةَ .

وفي قولِه : « إذا خَطَرتْ » زيادةٌ لطيفةٌ ، فإنّه أَشْبَع المعنى وأكدّه : لأنها إذا خَطَرتْ كَانَّ أَشَدَّ لِلْحَركةِ . وَقَوْلُه « قُلْبُها » القُلْبُ : السّوارُ . وَفِي قَوْلِهِ هـٰذا دلالةَ عَلى أَنهّا عَبْلَةُ المِعْصَمِ ممتلئةُ المسوّر ، ومِنْ شأنِهم يَصِفُون المرأةَ بضِيقِ السِّوارِ والْخَلْخَالِ ، وَصْمتِهمَا ، وَشَبَعِهِمَا ، لِيَنْفَوا عَنْها الْحَمْشَ ، كَمَا يَصِفُونَ وِشَاحَها بالجوعِ والظمأ ، والْقَلَقِ ، دَلالةً عَلَى وقّةِ خَصْرِهَا ، فَذِكْرُ مُسْلِمٍ صَمْتَ سِوَارٍ هذهِ الموصوفةِ وَخَرَسه دَليلٌ عَلى امتلاءِ مِعْصَمِها ؛ لأَنَّه تَابعٌ لَهُ .

* * *

وقال عُمَرُ بْنُ أَبي رَبيعةَ أَيْضاً[٣] :

(١) الأشباه والنظائر ١/ ٥٧ .
(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص٣٢٥ .
(٣) ديوانه ص٢٦٦ .

. . . .

= فَبَانَتْ تَمُجُ المِسْكَ فِي فِيَّ غَادةٌ بعيدةٌ مهوى القُرْطِ صامِتَةُ ٱلْحَجْلِ

وَقَالَ ذُو الرُّمة(١) :

بَعِيدَاتُ مهوْى كُلّ قُرْطٍ عَقَدْنَهُ لِطَافُ الخصُورِ مُشْرِفاتُ الرّوادفِ

وَقَدْ كرَّرَ ذلِكَ ذوُ الرُّمة قالَ(٢) :

بَعِيدَاتُ مهوْى كلّ قُرْطٍ عَقَدْنَهُ لِطَافُ الحشَا تَحْتَ الثُّدِيِّ الفَوالِكِ
إذا غَابَ عَنْهُنَّ ٱلقصورُ تَهَلَّلَتْ لنَا الأرضُ باليومِ القصيرِ المباركِ

❋ ❋ ❋

وَمِنْ ذلك قَوْلِ مُحَمَّد بن صَالِحِ الطُّوسِيّ :

رَقِيْقَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ أمَّا شَبَابُهَا فَغَضٌ وَأمَّا الرَّأْيُ مِنْهَا فَكَامِلُ
رُدَيْنِيَّةُ الأعْلَى هجانٌ عقِلَةٌ بأعْطَافِهَا الجادِيُّ وَالمِسْكُ شَامِلُ

❋ ❋ ❋

وَمِنَ الإِرْدَافِ وَالتَّتبيْعِ قَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَسَهُ(٣) :

وَقَدِ اغْتَدَى الطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

أَرَادَ أَنْ يَصِفَ الفَرَسَ بِالسُّرْعَةِ وَأَنَّهُ جَوادٌ فَلَمْ يَتَكلَّم بِاللَّفْظِ بعَيْنِهِ وَلَكِنْ بأَرْدَافِهِ وَلَوَاحِقِهِ التَّابِعَةِ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ سُرْعَةَ إِحْضَارِ الفَرَسِ يَتْبَعُهَا أَنْ تَكُوْنَ الأَوَابِدُ وَهِيَ الوُحُوْشُ كَالمُقَيدَةِ لَهُ إِذَا جَرَى فِي طَلَبِهَا وَالنَّاسُ يَسْتَجِيْدُوْنَ لامْرِىءِ القَيْسِ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فَيَقُوْلُوْنَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَيَّدَ الأَوَابِدَ وَإِنَّمَا عَنَا بِهَا الدَّلاَلَةَ عَلَى جَوْدَةِ عَدْوِ الفَرَسِ وَسُرْعَةِ حُضْرِهِ فلو قَالَ ذَلِكَ بِلَفْظِهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الاسْتِجَادَةِ كَقَوْلِهِ هَذَا وَأَبْيَاتِهِ بِالرِّدْفِ لَهُ .

---

(١) ديوانه ٣/ ١٦٢٦ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٧٢٠ـ ١٧٢٢ .

(٣) ديوانه ص١٩ .

وَالوَحْيُ وَالإِشَارَةُ وَتَكرِيْرُهَا :

الإِشَارَةُ[١] عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْصِدَ الشَّاعِرُ مَعْنًى فَيَأْتِي بِهِ فِي لَفْظٍ يَقْصُرُ عَنِ اسْتِكْمَالِهِ ، فَيُسَمَّى ذَلِكَ الوَحْيَ وَالإِشَارَةَ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ بن إِبْرَاهِيْمِ المُوْصِلِّي ؛ فَإِنَهُ قَالَ : قَدْ اخْتَرَعْتُ فِي صَنْعَةِ البَدِيْعِ شَيْئَاً لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مِنْ قَبْلِ . فَقِيْلَ : مَا هُوَ ؟ ، قال : الوَحِيُ وَالإِشَارَةُ ، قِيْلَ : مَا مِثَالُهُ فَقَالَ[٢] : [من الوافر]

جَعَلْتُ السَّيْفَ بَيْنَ الجِيْدِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَيْهِ عِذَارَا[٣]

---

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص١١٣ وما بعدها .

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٣٨ .

(٣) هَذَا البَيْتُ لِشَمْعَلَةَ بن الأَخْضَرَ الضَّبِّيّ قَالَهُ يَوْمَ غُوْلٍ : وَكَانَ مِنْ حَدِيْثِهِ أَنَّ شَتِيْرَ بنَ خَالِدِ بن نَفِيْس بن عَمْرو بنِ كِلَابِ خَرَجَ غَازِيَاً فَلَقِيَ حُصَيْنَ بن ضِرَارِ بن عَمْرو الضَّبِّيّ فِي إِبْلٍ لَهُ ، فَأَرَادُوْهُ عَلَى أَنْ يَسْتَأْسرَ فَأَبَى فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ فَقَتَلهُ وَأَخذُوا إِبلَهُ فَبَلَغَ أَبَاهُ ضِرَارَ بنَ عَمْرو فَرَكِبَ فِيْمَنْ تَبِعَهُ مِنْ ضَبَّةَ حَتَّى لَقِيَ رَجُلاً مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي أَدْنَى أَرْضِهِمْ فَسَأَلَهُ عَنْ بَنِي عَمْرو بن كِلَابٍ فَقَالَ تَرَكْتُهُمْ بِغُوْلٍ وَغُوْلٌ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ فَسَارَ حَتَّى أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَهَزَمَهُمْ وَأَسَرَ يَوْمَئِذٍ شَتِيْرِ بْنَ خَالِدٍ فَقَالَ ضِرَارٌ لِشَتِيرِ اخْتَر إِحْدَى ثَلَاثٍ قَالَ وَمَاذَا قَالَ أو تَعْطِيْنِي ابْنكَ عُتْبَةَ فَهُوَ كَفَاؤُهُ عِنْدِي قَالَ شَتِيْرٌ وَمَاذَا قَالَ أَضْرُبُ عُنُقَكَ قَالَ شَتِيْرٌ مَا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَيَارٌ وَأَمَّا قَوْلُكَ تَأْتِيْنِي بِابْنِي مِثْلَهُ يَوْمَ غَدَا مِنْ عِنْدِي فَوَاللهِ مَا أَمْلِكُ أَنْ أَنْشُرَ المَوْتَى وَأَمَّا قَوْلكَ تعْطِيْنِي ابْنكَ عُتْبَةَ بن شَتِيْرٍ فَإِنَّ بَنِي عَامِرٍ لَنْ يُعْطُوْكَ فَارِسُهُمْ شَابَّاً مُقْبلاً بِشَيْخٍ أَعْوَرَ وَأَمَّا الأُخْرَى فهي بِيَدِكِ فَقَدَّمَهُ ضِرَارٌ وَأَمَرَ عَبْدَ الحرثِ بنِ ضِرَارٍ وَكَانَ أَخَا الحُصَيْنِ لأَبِيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ شَمْعَلَةُ بن الأَخْضَرِ الضَّبيّ فِي ذَلِكَ :

وَخَيَّرنَا شَتِيْراً مِنْ ثَلاثٍ ... وَمَا كَانَ الثَّلاثُ لَهُ خَيَارَا
جَعَلْنَا السَّيْفَ بَيْنَ الجِيْدِ مِنْهُ ... وَبَيْنَ سَوَادِ لِحْيَيْهِ عِذَارَا[١]

---

(١) العقد الفريد ٥/ ١٨١ .

جَعَلَ العِذَارَ إِشَارَةً فِي شَحْذِ عُنُقِهِ بِالسَّيْفِ مِنْ غَيْرِ إِفْصَاحٍ . وَأَخْبَرَ عَلِيُّ بنُ هَارُوْنَ عَنْ حَمَّادِ بنِ إِسْحَقَ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي : أَسْمَعُكَ تُكَرِّرُ ذِكْرَ الإِشَارَةِ فِي الشِّعْرِ وَتَقُوْلُ : إِنَّهَا مِنْ مَحَاسِنِهِ . فَمَا هِيَ ؟ قَالَ : كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[١] : [من البسيط]

/٨٨/ أَوْرَدْتُهُ وَصُدُوْرُ العِيْسِ مُسْنَفَةٌ وَاللَّيْلُ بِالكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحُوْرُ

ثُمَّ قَالَ : أَلاَ تَرَاهُ فِي قَوْلِهِ : وَصُدُوْرُ العِيْسِ مُسْنَفَةٌ قَدْ أَشَارَ إِلَى الفَجْرِ إِشَارَةً لَطِيْفَةً بِغَيْرِ لَفْظِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : هَذَا الوَحْيُ . وَمِثْلُهُ قَوْلِ عُمَرَ بنِ نَضْلَةَ جَاهِلِيٌّ[٢] :

[من المتقارب]

جَعَلْتُ يَدَيَّ وِشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الفَوَارِسِ لاَ يَعْتَنِقُ[٣]

(١) لعبد الرحمن بن علي بن علقمة في نقد الشعر ص١٦١ .
(٢) نقد الشعر ص١٦١ .
(٣) وَيُرْوَى لِعِيْسَى بن زُهَيْرٍ العَبْسِيّ وَقَبْلَهُ[١] :
تَرَكْتُ النِّهَابَ لأَهْلِ النِّهَابِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابنِ الصَّعِقِ
جَعَلْتُ يَدِي . البَيْتُ

* * *

قَالَ عِيْسَى بن عَبْدِ العَزِيْزِ الطَّاهِرِيّ : جَمَعَنِي وَقُدَامَةَ الكَاتِب مَجْلِسٌ فَلَمْ أَرَ أَعْرَفَ مِنْهُ بِالشِّعْرِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الإِشَارَةِ فَقَالَ هِيَ اشْتِمَالُ اللَّفْظِ القَلِيْلِ عَلَى المَعْنَى الكَبِيْرِ بِاللمْحَةِ الدَّالَّةِ فَقُلْتُ مَا مِثَالُهُ ، قَالَ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ زُهَيْرٍ فِي قَوْلِهِ[٢] :

فَإِنِّي لَوْ لَقِيْتُكَ وَاتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كِفَاءُ

وَقَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيْكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِيْنَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلاَ وَانِ

(١) الحيوان ٦/ ٤٢٥ ، البيان والتبيين ٣/ ٢٤٦ .
(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٨٧ .

=

فَقَوْلُهُ : جَعَلْتُ يَدَيَّ وِشَاحاً لَهُ إِشَارَةً بَدِيْعَةً بِغَيْرِ لَفْظِ الاعْتِنَاقِ ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَيْهِ . وَالنَّوْعُ الآخَرُ أَنَّ الإِشَارَةَ هِيَ الإِيْمَاءُ إِلَى الشَّخْصِ المُخَاطَبِ المُعَايَنِ ، وَهِيَ مُسْتَحْلاةٌ وَإِذَا تَكَرَّرَتْ فِي الشِّعْرِ بِالإِشَارَةِ إِلَى المَمْدُوْحِ أَوْ المَذْمُوْمِ ، وَكَانَتْ مَعَ تَكْرَارِهَا حَادَّةً لاَ يَعْتَرِيْهَا فُتُوْرٌ ، وَلاَ رِكَّةٌ ، دَلَّتْ عَلَى تَمَكُّنِ الشَّاعِرِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى الكَلاَمِ ، وَحِذْقِهُ وَبَرَاعَتِهِ فِي صَنْعَتِهِ ، كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ[١] : [من البسيط]

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْـتُ يَعْـرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ

/٨٩/ هَـذَا ابْـنُ خَيْـرِ عِبَـادِ اللهِ كُلِّهِـمُ ... هَـذَا التَّقِـيُّ النَّقِـيُّ الطَّـاهِـرُ العَلَـمُ

هَـذَا ابْـنُ فَـاطِمَـةٍ إِنْ كُنْـتَ جَـاهِلَـهُ ... بِجَـدِّهِ أَنْبِيَـاءُ اللهِ قَـدْ خُتِمُـوا

وَبَرَاعَةُ الابْتِدَاءِ :

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : لامْرِىءِ القَيْسِ بَيْتٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَلاَ ابْتَدَأَ بِمِثْلِهِ شَاعِرٌ .

= ثُمَّ قَالَ[١] : تَأَمَّلْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ لَفْظَةُ أَفَانِيْنَ مِمَّا لَوْ عَدَّهُ لَكَانَ كَثِيْراً وَمَا اقْتَرَنَ بِهَا مِنْ جَمِيْعِ أَصْنَافِ الجُوْدَةِ طَوْعَاً مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلاَ مَسْأَلَةٍ ثُمَّ نَفَى عَنْهُ الكَزَازَةَ وَالوَنَا وَهُمَا أَكْبَرُ مَعَايِبِ الخَيْلِ الَّتِي يَرْتَبِطُهَا الفُرْسَانُ لِلْمُنَازَلَةِ . وَهَذَا مِنْ بَابِ إِشْبَاعِ المَعْنَى بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَإِبْرَازِهِ فِي أَكْمَلِ صِيْغَةٍ مِنَ البَيَانِ وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِمَا عَلَى الانْفِرَادِ وَإِنَّمَا أَرَدْنَا بِذِكْرِ هَذِهِ الحِكَايَةِ هَاهُنَا لِنُبَيِّنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قُدَامَةَ الكَاتِبِ ..

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابن الدُّمَيْنَةِ[٢] :

وَأَنْـتِ الَّتِـي كَلَّفْتِنِـي دَلْـجَ السَّـرَى ... وَجُـوْنُ القَطَـا بِـالجلْتَمَيْـنِ جُثُـوْمُ

وَأَنْتِ الَّتِـي أَحْفَظتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ ... بَعِيْـدُ الـرِّضَـا دَانِـي الصُّـدُوْدِ مُلِيْـمُ

وَأَنْـتِ الَّتِـي قَطَعْـتِ قَلْبِـي جَـزَازَةً ... وَفَـرَّقْـتِ قَـرْحَ الطِّيْـبِ فَهُـوَ كَلِيْـمُ

(١) ديوانه ص٥١١ .

---

(١) حلية المحاضرة ١/ ٣٩ ، شرح مقامات الحريري ٢/ ٢٢٩ .

(١) ديوانه ص٤٢ .

وَقَفَ فِيْهِ ، وَاسْتَوْقَفَ ، وَبَكَى ، وَاسْتَبْكَى ، وَذَكَرَ الأَحِبَّةِ وَالدِّمَنَ ، وَالمَنَازِلَ فِي المِصْرَاعِ الأَوَّلِ ، فَقَالَ[١] : [من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : لَمْ يَبْتَدِىءْ أَحَدٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ بِأَحْسَنَ مِمَّا ابْتَدَأَ بِهِ أَوْسُ بن حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ[٢] : [من المنسرح]

أَيَّتُهَا النَّفْسُ اجْمِلِي جَزَعَاً ... إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِيْنَ قَدْ وَقَعَا

لأَنَّهُ افْتَتَحَ المَرْثِيَّةَ بِلَفْظٍ نَطَقَ بِهِ عَلَى المَذْهَبِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا فَأَشْعَرَنَا مُرَادَهُ فِي أَوَّلِ بَيْتٍ ، وَهَذَا نِهَايَةٌ فِي وَصْفِ الشِّعْرِ وَالشَّاعِرِ . وَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ / ٩٠/ لأَنَّهُ ابْتَدَأَ كَلامَهُ بِمَا دَلَّ فِي أَوَّلِهِ عَلَى آخِرِ غَرَضِهِ ، فَقَالَ[٣] : [من الكامل]

أَمِنَ المَنُوْنِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قَالَ : وَإِنِّي لأَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ يَقُلِ النَّاسُ : إِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ قَوْلَهُ أَيْضَاً[٤] : [من الكامل]

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيْلٍ تَقْنَعُ

وَمِنْ بَدِيْعِ ابْتِدَاآتِ المُحْدِثِيْنَ قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ[٥] : [من الطويل]

لِمَنْ دِمَنٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رُسُوْمِ ... عَلَى طُوْلِ مَا أَقْوَتْ وَطِيْبَ نَسِيْمِ
تَجَافَى البِلَى عَنْهُنَّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... لَبِسْنَ عَلَى الإِقْوَاءِ ثَوْبَ نَعِيْمِ

وَأَكْثَرُ ابْتِدَاآتِهِ وَأَتْبَاعُهَا مَنْصُوْرَةٌ[٦] .

---

(١) ديوان امرىء القيس ص٨ .

(٢) ديوانه ص٥٤ .

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٤ .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/ ١١ .

(٥) ديوانه ص٤٤٧ .

(٦) للحاتمي في حلية المحاضرة ١/ ٩٩ .

وَمِمَّنْ تَنَاصَرَ إِحْسَانُهُ فِي ابْتِدَاآتِهِ أَبُو تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُوْلُ[١] : [من البسيط]

السَّيْـفُ أَصْـدَقُ أَنْبَـاءً مِـنَ الكُتُـبِ

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً[٢] : [من الكامل]

الحَـقُّ أَبْلَـجُ وَالسُّيُـوْفُ عَـوَارِي فَحَـذَارِ مِـنْ أَسْـدِ العَـرِيْـنِ حَـذَارِ

/ ٩١/ وَمِمَّا أَحْسَنَ فِيْهِ أَبُو تَمَّامٍ كُلَّ الإِحْسَانِ[٣] حَتَّى لَقَدْ جَرَى هُوَ وَأَوْسٌ فِي

(١) ديوانه ١/ ٤٠ .

(٢) ديوانه ١/ ١٩٨ .

(٣) مَا عَلِمْتُ أَحَداً مِنَ المُحْدَثِيْنَ تَتَابَعَ إِحْسَانُهُ فِي ابْتِدَائِهِ كَأَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُوْلُ[١] :

دِمَـنٌ أَلَـمَّ بِهَـا فَقَـالَ سَـلاَمُكُـمْ حَـلَّ عِقْـدَةَ صَبْـرِهِ الإِلْمَـامُ

وَكَقَوْلِهِ[٢] :

مَـا فِـي وُقُـوْفِكَ سَـاعَـةً مِـنْ بَـاسِ نَقْضِـي ذِمَـامَ الأَرْبَـعِ الأَدْرَاسِ

وَكَقَوْلِهِ[٣] :

أَرَأَيْـتَ أَيَّ سَـوَالِـفٍ وَخُـدُوْدِ

وَكَقَوْلِهِ[٤] :

أَيُّهَـا البَـرْقُ بِـتْ بِـأَعْلَـى البِـراقِ وَاغْـدُ فِيْهَـا بِـوَابِـلٍ غَيْـدَاقِ
وَتَعَلَّـمْ بِـأَنَّـهُ مَـا لأَنْـوَايِـكَ مَـا لَـمْ تَـرْوَهَـا مِـنْ خَـلاقِ
دِمـنٌ طَـالَمَـا الْتَقَـتْ أَدْمُـعُ المُـزْ نِ عَلَيْهَـا وَأَدْمُـعُ العُشَّـاقِ

وَهَذَا البَيْتُ فِيْهِ أَحْسَنُ مَا وَرَدَ فِي الاسْتِعَارَةِ بِقَوْلِهِ أَدْمُعُ المُزْنِ لأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ لَطِيْفَةٌ

(١) ديوانه ٣/ ١٥٠ .

(٢) ديوانه ص ٢/ ٢٤٢ .

(٣) ديوانه ص ١/ ٣٨٨ ، وعجزه : عنت لنا بين اللوى وزرود .

(٤) ديوانه ص ٢/ ٤٤٧ .

=

. . . .

= بارِعَةٌ جِدّاً وَمِنْ مَلِيْحِ ابْتِدَائِهِ قَوْلُهُ(١) :

سَعِدَتْ غِرْبَةُ النَّوَى بِسُعَادِ فَهِيَ طَوْعُ الإتهَامِ وَالإِنْجَادِ

وَكَقَوْلِهِ(٢) :

أَسْقَى طُلُوْلَهُمُ أَجَشُّ هَزِيْمُ

وَكَقَوْلِهِ(٣) :

لاَ أَنْتَ أَنْتَ وَلاَ الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الهَوَى وَتَقَضَّتِ الأَوْطَارُ

كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُوْلِ وَأَهْلِهَا زَمَنَاً عِذَابَ الوِرْدِ فَهِيَ بِحَارُ

وَمِنْ ابْتِدَاءَاتِ البُحْتُرِيُّ : الَّتِي وُفِّقَ فِيْهَا قَوْلُهُ(٤) :

عَارَضْنَنَا أَصْلاً فَقُلْنَا الرَّبْرَبُ حَتَّى اسْتَبَانَ الأُقْحوَانُ الأَشْنَبُ

وَقَوْمٌ يَزْعُمُوْنَ أَنَّ أَحْسَنَ ابْتِدَاءَاتِهِ قَوْلُهُ(٥) :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكِ إِنِّي لاَ أَسْلُو

أَخْبَرَ أَبُو عُمَرُ عَنْ أَحْمَدَ بن يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ التَّمِيْمِيّ قَالَ سَمِعْتُ ابنَ الأَعْرَابِيّ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُوْلُ : مَا ظَنَنْتُ أحَداً فِي زَمَانِنَا يُحْسِنُ أَنْ يَبْتَدِىَ فَيَقُوْلَ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بن إِسْحَاقِ المُوْصَلِّيُّ(٦) :

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيْلُ إِنَّ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيْلُ

---

(١) ديوانه ص ١/ ٣٥٦ .

(٢) ديوانه ص ٣/ ٢٨٩ .

(٣) ديوانه ص ٢/ ١٦٦ .

(٤) ديوانه ص ١/ ٧١ .

(٥) ديوانه البحتري ٣/ ١٦١٥ ، وعجزه :

وأن فؤادي من جوى بك لا يخلو .

(٦) الأغاني ٥/ ٣٧٩ وفيه لإسحاق بن إبراهيم الموصلي .

مِضْمَارٍ وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ مُبْتَدِئاً فِي مَرْثِيَّةٍ[(١)] : [من الطويل]

أَصَمَّ بِكَ الدَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا

وَلاَ أَعْلَمُ أَحَداً قَالَ نَظِيْراً لِقَوْلِ أَوْسٍ[(٢)] : أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا .

إِلاَّ أَبُو تَمَّامٍ بِقَوْلِهِ هَذَا .

وَمِنْ إِحْسَانِ البُحْتُرِيِّ فِي ابْتِدَائِهِ قَوْلُهُ[(٣)] : [من الوافر]

أَنَاةً أَيُّهَا الفَلَكُ المُدَارُ ... أَنَهْبٌ مَا تُقَسِّمُ أَمْ جُبَارُ[(٤)]

= أَمَّا بَيْتُ إِبْرَاهِيْمَ فَعَذْبُ المَشْرَبِ مُتَوَقِّدُ الكَوْكَبِ إِلاَّ أَنَّ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ كَدَّرَ صَفْوَهُ وَكَذَّبَ نَوْءَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ[(١)] :

رَسْمُ الكَرَى بَيْنَ الجُفُوْنِ مُحِيْلُ ... عَفَّي عَلَيْهِ أَسَىً عَلَيْكِ طَوِيْلُ
يَا نَاظِراً مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ ... إِلاَّ تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيْلُ
أَحْلَلْتِ قَلْبِي مِنْ هَوَاكِ مَحَلَّةً ... مَا حَلَّهَا المَشْرُوْبُ وَالمَأْكُوْلُ

(١) لأبي تمام في ديوانه ٤/ ٩٩ .

(٢) ديوان أوس بن حجر ص٥٤ .

(٣) ديوانه ٢/ ٩٥٩ .

(٤) يَقُوْلُ مِنْهَا[(٢)] :

وَمَا أَهْلُ المَنَازِلِ غَيْرُ رَكْبٍ ... مَطَايَاهُمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ
لَنَا فِي الدَّهْرِ آمَالٌ طِوَالٌ ... نُرَجِّيْهَا وَأَعْمَارٌ قِصَارُ
أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبٍ ... وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهَا وَالنَّهَارُ
أَعَارَهُمُ رِدَاءَ العِزِّ حَتَّى ... تَقَاضَاهُمْ فَرَدُّوا مَا اسْتَعَارُوا
وَمَا كَانُوا فَأَوْجُهُهُمْ بُدُوْرٌ ... لِمُخْتَبِطٍ وَأَيْدِيْهِمْ بِحَارُ

* * *

---

(١) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٢) ديوانه البحتري ٢/ ٩٦٠ـ ٩٦١ .

. . . .

= أَخْبَرَ أَبُو مُحَمَّدِ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي العَالِيَةِ عَنْ الأَصْمَعِيّ عَنْ أَبِي عَمْرُو بنِ العَلاَءِ قَالَ : الابْتِدَاءَاتُ البَارِعَةُ الَّتِي تَقَدَّمَ أَصْحَابُهَا خَمْسَةٌ ، قَوْلُ النَّابِغَةِ :

كِلِيْنِـي لِهَـمٍ يَـا أُمَيْمَـةَ نَـاصِـبٍ   وَلَيْـلٍ أُقَـاسِيْـهِ بَطِـيْءِ الكَـوَاكِـبِ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً[1] :

يَـا دَارَ مَيَّـةَ بِـالعَلْيَـاءِ فَـالسَّنَـدِ   أَقْـوَتْ وَمَـرَّ عَلَيْهَـا سَـالِـفُ الأَبَـدِ

وَقَوْلُ عَلْقَمَةَ بن عَبَدَةَ[2] :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوْبُ   بُعَيْـدَ الشَّبَـابِ حِيْـنَ حَـانَ مَشِيْـبُ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً[3] :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُوْمُ   أَمْ حَبْلُهَـا إِذْ نَـأَتْـكَ اليَـوْمَ مَصْـرُوْمُ

وَقَوْلُ امْرِىءِ القَيْسِ[4] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وَقَالَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ : هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الابْتِدَاءَاتِ وَأَبْرَعِهَا .

وَكَذلِكَ قَوْلُهُ أَيْضاً :

أَلاَ أَنْعِم صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي

وَبَعْدَهُ فِي الإِسْلاَمِ قَوْلُ القُطَامِيّ[5] :

إِنَّـا مُحَيُّـوْكَ فَـاسْلَـمْ أَيُّهَـا الطَّلَـلُ   وَإِنْ بَلِيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

---

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٤ .
(٢) ديوانه ص ٢٣ .
(٣) ديوانه ص ٣٣ .
(٤) ديوانه ص ٨ .
(٥) ديوانه ص ٢٣ .

. . . .

= وَمِنْ الـمُحْدَثِيْنَ بَشَّارٌ فِي قَوْلِهِ(١) :

أَبَـى طَلَـلٌ بِـالجـزْعِ أَنْ يَتكَلَّمَـا

وَمِنْ الابْتَدَاءَاتِ السَّهْلَةِ المَطْلَعِ قَوْلُ البُحْتُرِيِّ(٢) :

أَمِنْـكَ تَـأَوُّبُ الطَّيْـفِ الطَّـرُوْبِ ‏ حَبِيْـبٌ جَـاءَ يُهْـدَى مِـنْ حَبِيْـبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضَاً(٣) :

هَـذَا الحَبِيْـبُ فَمَـرْحَبـاً بِخَيَـالِـهِ ‏ أَنَّـى اهْتَـدَى وَاللَّيْـلُ فِـي سِـرْبَـالِـهِ

وَقَوْلُهُ أَيْضَاً(٤) :

هَـذِي المَعَـاهِـدُ مِـنْ سُعَـادَ فَسَلِّـمِ ‏ وَاسْـأَل وَإِنْ رَحِمَـتْ فَلَـمْ تَتَكَلَّـمِ

* * *

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ مَا هَذَا لَفْظه أَوْ أَكْثَرُ لَفظِهِ مِنَ الشُّعَرَاءِ مَنْ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَأَبْكَى وَذَكَر الحَبِيْبَ وَالمَنْزِلَ فِي نِصْفِ بَيْتٍ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ : قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ . فَقَالُوا فَدَيْنَاكَ أَنْتَ فِي هَذَا النَّقْدِ أَشعَرُ مِنْهُ .

* * *

عَنِ الحَكِيْمِيِّ عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَحْبَّتِ النَّاسِ أَوَائِلَ شِعْرِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ وَالفَرَزْدَقُ وَأَطْيَبُهُمْ أَوَائِلُ شِعْرِ قَيْس بن الخَطِيْمِ وَجَرِيْرٌ وَأَنْشَدَ لِقَيْسٍ(٥) :

أَتَعْـرِفُ رَسْمَـاً كَـاطِّـرَادِ المَـذَاهِـبِ ‏ لِعَمْـرَةَ وَحْشَـاً غَيْـرَ مَـوْقِـفِ رَاكِـبِ

---

(١) ديوانه ٤/ ١٨٣ .

(٢) ديوانه ١/ ٩٨ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٨٨ .

(٤) ديوان البحتري ٤/ ٢٠٨٠ .

(٥) ديوان قيس بن الخطيم ص٦٧ .

. . . .

= قَالَ وَقَوْلُهُ : وَلاَ أَعْرِفُ فِي الطَّيْفِ مِثْلَهُ(١) .

إِنِّي سَرَيْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوْبِ وَتَقَرُّبِ الأَحْلاَمُ غَيْرَ قَرِيْبِ
مَا تَمْنَعِي يَقْضِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوْبِ

قَوْلُهُ : مَا تَمْنَعِي يَقْضِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ مِثْلُ قَوْلِ الأَعْشَى(٢) :

يَجْحَدْنَ دَيْنِي بِالنَّهَارِ وَأَقْتَضِي دَيْنِي إِذَا وَقَصَ النُّعَاسُ الرُّقَّدَا

وَالأَعْشَى اعْتَمَدَ فِيْهِ عَلَى قَوْلِ عَمْرُو بن قمِيْئَةَ(٣) :

نَأَتْكَ أَمَامَةُ إِلاَّ سُؤَالاَ وَإِلاَّ خَيَالاً يُبَارِي خَيَالاَ
يُوَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيْعَادَهَا وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ الأَزْيَالاَ

وَمِنْ أَحْسَنِ الابْتِدَاءَاتِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ(٤) :

أَلاَ لاَ تَرَى مِثْلِي أمتَرَى اليَوْمَ فِي رَسْمِ تَوُهِمُهُ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ فَمِي
أَنْتَ صُوْرَةُ الأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَظَنِّي كَلا ظَنِّي وَعِلْمِي كَلا عِلْمِي

فَالسَّابِقُ إِلَى هَذَا امْرُؤُ القَيْسِ بِقَوْلِهِ(٥) :

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ أَضَرَّ بِهِ سَالِفُ الأَحْرُسِ
تَنْكَرُهُ العَيْنُ مِنْ حَادِثٍ وِيَعْرِفُهُ شَعَفُ الأَنْفُسِ

وَقَدْ اتَّبَعَ أَبَا نُوَاسٍ طَرِيْحُ ابن إِسْمَاعِيْلَ الثَّقْفِي فَقَالَ(٦) :

تَسْتَخْبِرُ الدِّمْنَ القِفَارَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَرُدَّ مُخْبِرَةً عَلَى مُسْتَخْبِرِ

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص٥٥ .
(٣) ديوانه ص ٢٧٧ .
(٣) الأغاني ١٨/ ١٣٨ .
(٤) ديوانه ص ٨٧ .
(٥) ديوانه ص ٣٣٩ .
(٦) مجموع شعره ص٣٠٣ ، زهر الآداب ١/ ٢٤٠ .

. . . .

= فَظَلَلْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ قَلْبٍ عَارِفٍ   مَعْنَى أَحبَّتِهِ وَطَرْفٍ منكِرِ

وَمِنْ إِحْسَانِ أَبِي نُوَّاس فِي ابْتِدَائِهِ حَيْثُ يَقُولُ(١) :

صِفَةُ الطُّلُولِ بَلاَغَةُ القَدْمِ   فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لابْنَةِ الكَرْمِ
وَإِذَا نَعَتَّ الشَّيْءَ مُتَّبِعَاً   لَمْ تَخْلُ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ وَهْمِ
لاَ تُخْدَعَنْ عَنِ الَّتِي جُعِلَتْ   سَقَمَ الصَّحِيْحِ وَصِحَّةِ السَّقَمِ

أَمَّا أَبْيَاتُ أَبِي نُوَّاسٍ هَذِهِ فَمَا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ يُمَاثِلُهَا فِي مَعْنَاهَا بِشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ المُتَقَدِّمِيْنَ وَلاَ المُتَأَخِّرِيْنَ إِبْدَاعاً لِلْمَعْنَى وَإِفْصَاحاً لِلصَّنْعَةِ وَدِقَّةً فِي النَّسْجِ .

* * *

وَمِنْ مَحَاسِنِ ابْتِدَاءَاتِ المُتَنَبِّيّ قَوْلُهُ(٢) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ   هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي

وَقَوْلُهُ(٣) :

أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ   وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيْهِنَّ كَالقُبَلِ

وَقَوْلُهُ(٤) :

أفاضِل النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِذَا الزَّمَنِ   يَخْلُو مِن الهَمِّ أَخْلاَهُمْ مِنَ الفِطَنِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ(٥) :

المَجْدُ عُوْفِي إِذَا عُوْفِيْتَ وَالكَرَمُ   وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ
وَمَا أخصَّكَ فِي بِرٍّ بِتَهْنِئَةٍ   إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

---

(١) ديوانه ص ٥٧ .
(٢) ديوانه ٤/ ١٧٤ .
(٣) ديوان المتنبي ٣/ ٣٤ .
(٤) ديوان المتنبي ٤/ ٢٠٩ .
(٥) ديوان المتنبي ٣/ ٣٧٥ .

وَأَمَّا تَمْكِيْنُ القَوَافِي :

فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ المُجِيْدِ إِذَا اعْتَمَدَ بِنَاءَ قَصِيْدَةٍ أَنْ يَتَخَيَّرَ لَهَا مِنَ القَوَافِي أَسْهَلَهَا لَفْظاً ، وَأَوْضَحَهَا مَعْنًى ، وَيَنْفِيَ الجافِي عَنْهَا ، وَيُمَيِّزَ القَلِقَ مِنْهَا ، وَيَسُوْقَ البَيْتَ إِلَى القَافِيَةِ سَوْقاً مُوَافِقاً حَتَّى يَكُوْنَ رِدْفَهُ وَطِبْقَهُ ، فَإِذَا أَتَى بِذَلِكَ وَقَعَتِ القَافِيَةُ مُسْتَقِرَّةً غَيْرَ قَلِقَةٍ ، وَلاَ نَافِرَةٍ حَتَّى لَوْ أَرَادَ مُرِيْدٌ تَبْدِيْلَهَا بِغَيْرِهَا لَمْ يَسْتَطِعِ ذَلِكَ . فَمِنْ أَحْسَنِ القَوَافِي المُسْتَقِرَّةِ قَوْلُ زُهَيْرٍ[١] : [من الطويل]

/٩٢/ وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي[٢]

فَقَوْلُهُ : عَمٍ وَاقِعٌ مَوْقِعاً لَطِيْفاً .

وَقَالَ المُبَرِّدُ : لاَ أَعْرِفُ قَافِيَةً وَقَعَتْ أَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنْ قَوْلِ الحُطَيْئَةِ[٣] : [من الوافر]

هُـمُ القَـوْمُ الَّـذِيْـنَ إِذَا أَلَمَّـتْ مِـنَ الأَيَّـامِ مُظْلِمَـةٌ أَضَـاءُوا

فَمَوْقِعُ قَوْلِهِ : أَضَاءُوا ، وَمِن مُظْلِمَةٍ مَوْقِعٌ حَسَنٌ .

وَقَوْلُ الصِّمَّةِ القُشَيْرِيِّ[٤] :

أَلاَ يَـا غُـرَابَـي بَيْنِهَـا لاَ تَصَـدَّعَـا وَطِيْرَا جَمِيْعاً بِالهَوَى وَقَعَا مَعَا[٥]

---

(١) زهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٤٩ .

(٢) (عَمٍ وَهُوَ الأَصَحُّ) .

(٣) ديوانه ص١٠٢ .

(٤) ديوانه ص٩٤ .

(٥) مِثْلُ قَوْلِهُ (وَقَعَا مَعَاً) لِلْمَجْنُوْنِ وَهُوَ قَيْسُ بنِ مَعَاذٍ العَقِيْلِيّ مِنْ أَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا :

مَا بَالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُوْنُ قَدْ هَلِعَا مِنْ حُبِّ مَنْ لاَ تَرَى فِي نَيْلِهِ طَمَعَا

يَقُوْلُ مِنْهَا :

الحُـبُّ وَالعِشْـقُ سِيْطَـا مِـنْ دَمِـي لَهُمُ فَأَصْبَحَا فِي فُؤَادِي ثَابِتَيْنِ مَعَا

طُوْبَى لِمَنْ أَنْتِ فِي الدُّنْيَا ضَجِيْعَتِهِ لَقَـدْ نَفَـى اللهُ عَنْـهُ الهَـمَّ وَالـوَجَعَـا =

فَقَوْلُهُ : وَقَعَا مَعَا حَسَنٌ جِدّاً ، وَلَمْ يَتَّفِق مِثْلُهُ إلاَّ لِمُتَمِّمِ بن نُوَيْرَةَ حَيْثُ يَقُوْلُ[١] :

[من الطويل]

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأنِّي وَمَالِكاً ... لِطُوْلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ[٢] : [من الكامل]

كَالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ ... جَفَّتْ أَعَالِيْهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

زَعَمَ الهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ ... يُرْوَى بِطِيْبِ لِثَاتِهَا العَطِشُ الصَّدِي

قَوْلُهُ : نَدِي ، وَالعَطِشُ الصَّدِي وَاقِعَتَانِ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ وَأَعْجَبَهُ[٣] .

---

(١) زهر الآداب ٢/ ٧٤١ .

(٢) ديوانه ص٩٥ .

(٣) أَخْبَرَ ابن دَرِسْتَوَيه عَنِ المُبَرِّدِ عَنِ المَازِنِيّ عن الأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرو ابن العَلاَءِ قَالَ : القَوَافِي المُتَمَكِّنَةِ الَّتِي وُفِّقَ فِيْهَا أَصْحَابها خَمسٌ قَوْلُ الأَعْشَى[١] :

وَإِذَا تَكُوْنُ كَتِيْبَةٌ مَلْمُوْمَةٌ ... خَرْسَاءُ يُخْشَى الذَّايِدُوْنَ نِهَالَهَا

كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لاَبِسِ جُنَّةٍ ... بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ معلِمَاً أَبْطَالَهَا

وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا ... مَا كَانَ خَالِقُهَا المَلِيْكُ قَضَى لَهَا

فَقَوْلُهُ : قَضَى لَهَا حَسُنَ المَوْقِعِ وَإِنَّ أَحَداً لاَ يَسْتَطِيْعُ نَقْلَهَا إِلَى غَيْرِهَا .

وَالثَّانِيَةُ قَيْسُ بن الخَطِيْمِ[٢] :

خَلِيْلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا أَمْلِكُ الَّذِي ... قَضَى اللهُ مِنْ لَيْلَى وَلاَ مَا قَضَى لِيَا

قَالَ المُبَرِّدُ : مِثْلُ قَوْلِهِ قَضَى لِيَا فِي هَذَا المَوْضِعِ وَحسنهَا قَوْلُ الآخَرُ :

وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ دَارُهُ ... وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

وَقَالَ عَبْدُ يَغُوْثٍ[٣] :

---

(١) ديوانه ص ٨٣ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) شرح المفضليات ٣/ ٦٠٧ وفيه البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي .

=

. . . .

= ألاَ لاَ تَلُوْمَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلاَ لِيَا

قَالَ أَبُو عَمْرُو وَالقَافِيَةُ الثَّالِثَةُ قَوْلُ الفَرَزْدَقُ[(١)] :

وَإِنْ تُهْجِ آلَ الزِّبْرِقَانِ فَإِنَّمَا هَجَوْتَ الطِّوَالَ الشّمَّ مِنْ هَضبِ يَذبَلِ
وَقَدْ يَنْبَحُ الكَلْبُ النُّجُوْمَ وَدُوْنَهُ فَرَاسِخُ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمُتَأَمِّلِ
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوْهُ النَّهَارُ وَلاَ أَرَى عِظَامَ المَخَازِي عن عَطِيَّةَ تَنْجَلِي

فَقَوْلُهُ : تَنْجَلِي مُتَمَكِّنَةٌ .

وَالقَافِيَةُ الخَامِسَةُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ[(٢)] :

أَرَاحَ فَرِيْقُ جِيْرَتِكَ الجِمَالاَ كَأَنَّهُمُ يُرِيْدُوْنَ احْتِمَالاَ
فَكِدْتُ أَمُوْتُ مِنْ حزْنٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ أَرَ ثَاوِيَ الأَضْعَانِ بَالِي

قَوْلُهُ : بَالِي مُتَمَكِّنَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[(٣)] :

بَعَثْنَا رَبِيْئَاً قَبْلَ ذَلِكَ مُحملاً كَذِئْبِ الغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي

فَقَوْلُهُ : يَتَّقِي مُتَمَكِّنَةٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ[(٤)] :

كَالأَقْحوَانِ غَدَاةَ غبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيْهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
زَعَمَ الهُمَامُ وَلَمْ أذقْهُ بِأَنَّهُ يَرْوِي بِطِيْبِ لِثَاتِهَا العَطَشُ الصَّدِي

قَوْلُهُ : نَدِي وَالعَطَشُ الصَّدِي مُتَمَكِّنَتَانِ وَقَدْ وَرَدَا فِي الأَصْلِ . وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ[(٥)] :

مَخُوْفٌ كَأَنَّ الطَّيرَ فِي مَنْزِلاَتِهِ عَلَى حَيفِ القَلَى مَجَالِسُهُ تَنْتَحِي

---

(١) ديوانه ٢/ ١٧٧ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٥٠٦ـ ١٥٠٨ .

(٣) ديوانه ص ١٧٢ .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

/ ٩٣/ **وَالمُلائَمَةُ بَيْنَ صَدْرِ البَيْتِ وَعَجُزِه**(١) :

وَهُوَ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِكِنَايَةٍ عَنْ مَعْنًى يَتَعَلَّقُ عَجُزُهُ بِتَمَامِهَا . وَلاَ عَيْبَ أفْحَشَ مِنْ تَخَاذُلِ أَعْجَازِ الأَبْيَاتِ وَصُدُوْرِهَا . وَإنَّمَا سُمِّيَ الشِّعْرُ نَظْمَاً لانْتِظَامِ الأَلْفَاظِ فِيْهِ كَنِظَامِ اللآلِيءِ ، وَائْتِلاَفِ الأبْيَاتِ مِنْهُ كَائْتِلاَفِ رَصْفِ الحلِي بَعْضِهِ إلَى بَعْضٍ ؛ لأنَّ الرَّائِقَ مِنَ الشِّعْرِ مَا دَلَّ صَدْرُهُ عَلَى قَافِيَتِهِ لاتِّسَاقِ نَظْمِهِ ، وَاتِّضَاحِ مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ أبِي تَمَّامٍ(٢) : [من البسيط]

السَّيْفُ أصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيْضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُوْدُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُوْنِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

فَهَذِهِ المُلاَءمَةُ بَيْنَ صَدْرَيَ البَيْتَيْنِ وَعَجُزَيْهِمَا فِي غَايَةِ الحُسْنِ ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الابْتِدَاآتِ ، وَإنْ كَانَ قَدْ أخَذَ المِصْرَاعَ الأوَّلَ مِن قَوْلُ الشَّاعِرِ(٣) : [من الطويل]

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أجْمَعَا

وَكَقَوْلِ مِهْيَارَ(٤) : [من الكامل]

/ ٩٤/ وَيَئِسْتُ حَتَّى لَوْ بَصُرْتُ بِنَارِهِمْ لِقِرًى شَكَكْتُ وَقُلْتُ نَارُ حَرِيْقِ

= فَقَوْلُهُ تَنْتَحِي وَاقِعٌ أَشْرَفَ مَوْقِعٍ وَأَبْرَعَهُ . وَكَقَوْلِ الحُطَيْئَةَ(١) :

وَاقعد فَإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فَقَوْلُهُ : الكَاسِي مُتَمَكِّنَةٌ .

(١) انظر : البديع لابن ألإلح العبسي ص١٣٦ وما بعدها .

(٢) ديوانه ١/ ٤٠ .

(٣) عجز بيت للكميت بن ثعلبة في الموازنة ٢/ ٥٩ وصدره :

« فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه » .

(٤) ديوانه ٢/ ٢٩٨ .

---

(١) عجز بيت للحطيئة في ديوانه ص٢٨٤ وصدره : « دع المكارم لا ترحل لبغيتها » .

لاَ يُضْحِكُ الأَيَّامَ كِذْبُ مَطَامِعِي إلاَّ إذَا طَالَبْتُهَا بِصَدِيْقِ[١]

وَإِرْدَافُ البَيْتِ بِأَخِيْهِ[٢] :

وَهُوَ لَبَاقَةٌ مِنَ الشَّاعِرِ فِيْمَا يَنْظِمُهُ وَيُؤَلِّفُهُ . وَكَأَنِّي بِالقَائِلِ الجَاهِلِ لِذَلِكَ يَقُوْلُ : أَيُّ كَبِيْرٍ مِنَ الصَّنْعَةِ فِي هَذَا حَتَّى يُجْعَلَ رُكْناً مِنْ أَرْكَانِ صَنْعَةِ الشِّعْرِ .

وَمَا يَعْلَمُ أَنَّ كَثِيْراً مِنْ فُرْسَانِ الشُّعَرَاءِ قَصَّرُوا عَنْهُ ، وَجَاءوا بِالبَيْتِ وَابْنِ عَمِّهِ ، بِلْ بِالبَيْتِ وَنَزِيْلِهِ حَتَّى انْتُقِدَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعِيْبوا به .

وَإِنَّمَا يَرُوْقُ النَّظْمُ إذَا حَسُنَ سَبْكُهُ ، وَالْتَحَمَتْ أَلْفَاظُهُ ، وَأَضَاءتْ مَعَانِيْهِ ، وَتَوَالَتْ أَبْيَاتهُ ، كَقَوْلِ المَجْنُونِ[٣] : [من الطويل]

وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْلَى وَلاَ حُسْنَ دَلِّهَا نِسَاءٌ عَلَيْهَا حَلْيُهَا وَبُرُوْدُهَا

فَأَحْسَنُ مِنْ حَلْيٍ لَهُنَّ وَلُؤْلُؤٍ تَرَائِبُ لَيْلَى الوَاضِحَاتَ وَجِيْدُهَا

/٩٥/ عَشِيَّةَ قَامَتْ وَاتَّقَتْنَا بِكَفِّهَا فَيَا حُسْنَهَا مِنْ نَظْرَةٍ لَوْ تُعِيْدُهَا

(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ المُتَنَبِّيّ[١] :

وَإذَا خَفِيْتُ عَنِ العَدُوِّ فَعَاذِرٌ أَلاَّ تَرَانِي مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

كَقَوْلِ الآخَرِ :

يَبِيْعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُم وَلَكِنْ بِالسُّيُوْفِ هُمُ التِّجَارُ

وَكَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ الهَذَلِيّ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا البَيْتُ فِي بَابِ المُبَالَغَةِ فِي الغُلُو ، وَهُوَ هَاهُنَا مِنْ هَذَا البَابِ[٢] :

تَكَادُ يَدِي تبْدِي إذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الوَرَقُ الخُضْرُ

(٢) انظر : البديع لابن أفلح العبسي ص١٣٢ وما بعدها .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(١) ديوانه ١/ ١٥ .

(٢) شعراء أمويون ٤/ ٩٥ .

وَكَقَوْلِ الآخَرِ[١] : [من الطويل]

وَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالفَتَى ... تُقَلِّبُهُ حَالاَنِ مُخْتَلِفَانِ

فَأَمَّا الَّذِي يَمْضِي فَأَحْلاَمُ نَائِمٍ ... وَأَمَّا الَّذِي يَبْقَى لَهُ فَأَمَانِي[٢]

(١) لديك الجن الحمصي في ديوانه ١٣٠ .

(٢) وَقَرِيْبٌ مِنْهُ هَذَا قَوْلُ الآخَرِ :

إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ غُرُوْرٌ ... فَالشَّقِيُّ الغَبِيُّ مَنْ يَصْطَفِيْهَا

مَا مَضَى فَاتَ وَالمُؤَمَّلُ غَيْبٌ ... وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيْهَا

قَدْ قِيلَ دُنْيَاكَ كُلّهَا الوَقْتُ الَّذِي أَنْتَ فِيْهِ فَإِنَّمَا عُمْرُكَ أَنْفَاسُكَ وَعَلَيْهَا رَقِيْبٌ يُحْصِيْهَا . وَمِمَّا قِيْلَ فِي المَثَلِ : مَضَى أَمْسَكَ وَعَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ ربَّ عَجْزٍ يَوْمٍ مُبَايِنٍ لِصَدْرِهِ وَرُبَّ هَالِكٍ قَبْلَ انْقِضَاءِ يَوْمِهِ وَآمِن لَيْلٍ غَادِرٍ بِأَهْلِهِ .

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ يَمْدَحُ وَفِيْهِ جِنَاسٌ وَطِبَاق :

جَوَادٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدٌ ... بِهِ أجمل الفَضْلِ بن يَحْيَى بن خَالِدِ

أَخُو كَرَمٍ مَا زَالَ يَقْتَنِصُ العُلَى ... بِمَا يَحْتَوِيْهِ مِنْ طَرِيْفٍ وَتَالِدِ

جَمِيْلُ المُحَيَّا بَاسِمُ الثَّغْرِ بَاسِلٌ ... شَدِيْدُ القِوَى نَدْبٌ شَدِيْدُ المَقَاصِدِ

لَهُ مَنْزِلٌ لَمْ يَرْتَحِل عَنْهُ وَافِدٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ حَلَّهُ أَلْفُ وَافِدِ

فَكَمْ خَارِجٍ مِنْ بَابِهِ دَلَّ دَاخِلاً ... وَكَمْ صَادِرٍ عَنْهُ أَتَاهُ بِوَارِدِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرُ :

وَلَمَّا أُثِيْرَتْ لِلرَّحِيْلِ جِمَالُهُمْ ... وَغَرَّدَ بِالمَطِيِّ المُخَرَّمِ

وَقَفْنَا وَرَاءَ الحَيِّ سِرّاً وَبَيْنَنَا حَدِيْثٌ ... كَنَشْرِ المِسْكِ غَيْرِ مُجَمْجَمِ

تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيْهَا رُضَاباً كَأَنَّهُ ... سُلاَفَةُ خَمْرٍ فِي إِنَاءٍ مُفَدَّمِ

مُبَرْقَعَةً كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ ... أَوْ البَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ =

وَإِشْبَاعُ المَعْنَى بِأَوْجَزِ لَفْظٍ ، وَإِبْرَازُهُ فِي أَحْسَنِ صِيْغَةٍ مِنَ البَيَانِ :

فَأَمَّا إِشْبَاعُ المَعْنَى بِلَفْظٍ مُخْتَصَرٍ ، فَكَقَوْلِ كَعْبِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَى فِي رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١) : [من البسيط]

تَحْمِلُـهُ النَّـاقَـةُ الأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـراً ... بِـالبُـرْدِ كَـالبَـدْرِ حَلَّـى لَيْلَـةَ الظُّلَـمِ

وَفِـي عِطَـافَيْـهِ أَوْ أَثْنَـاءِ رِبْطَتِـهِ ... مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ دِيْنٍ وَمِنْ كَرَمِ(٢)

= غَدَتْ مُقْلَتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا ... وَقَلْبِي غَـدَا مِـنْ حُبِّهَـا فِي جَهَنَّمِ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

سُـرِرْتُ بِـالطَّيْـفِ الَّـذِي زَرَانِـي ... مِنْ بَعْـدِ مَا قَـدْ كَـانَ لِي صَـارِمَـا

فَقُلْـتُ أَهْـلاً قَـالَ لِـي مُعْـرِضَـاً ... يَـا كَـاذِبَـاً فِيْمَـا ادَّعَـى آثِمَـا

تَنَـامُ عَيْنَـاكَ وَتَشْكُـو الهَـوَى ... لَـوْ كُنْـتَ صَبّـاً لَـمْ تَكُـنْ نَـائِمَـا

وَكَقَوْلِ كُثَيِّرٍ(١) :

يَلُوْمُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلكَ عِنْدَهَا ... رِجَـالٌ وَلَـمْ تَـذْهَـبْ لَهُـمْ بِعُقُـوْلِ

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُوْنَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ ... بِسِـرٍ وَلاَ رَاسَلْتُهُـمْ بِـرَسُـوْلِ

وَلاَ تَعْجَلِـي يَـا لَيْـلُ أَنْ تَتَفَهَّمِـي ... بِنُصْـحٍ أَتَـى الـوَاشُـوْنَ أَمْ بِخُبُـوْلِ

(١) لم يردا في ديوانه .

(٢) وَقَدْ نَسَبَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ قَوْمٌ إِلَى أَبِي دَهْبَلٍ وَلَيْسَتَا لَهُ .

* * *

فَمِنْ أَبْيَاتِ أَبِي دَهْبَلٍ قَوْلُهُ فِي الأَزْرَقِ المَخْزُوْمِيّ(٢) :

مَاذَا رُزِئنَا غَدَاةَ الخَيْلِ مِنْ زَمْعٍ ... عِنْـدَ التَّفَـرُّقِ مِـنْ خَيْـرٍ وَمِـنْ كَـرَمِ

ظَـلَّ لَنَـا وَاقِفَـاً يُعْطِـي فَـأَكْثَـرَ ... مَا سَمَّى وَقَالَ لَنَا فِي قَوْلِهِ نَعَمِ

إِقْوَاءٌ

(١) ديوانه ص ١٧٧ .

(٢) ديوانه ١٠١ ـ ١٠٣ .

=

فَقَوْلُهُ : مَا يَعْلَمُ اللهُ ، لو أَرَادَ وَاصِفٌ شَرْحَهُ ، لاحْتَوَى عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ اللَّفْظِ ، تَعْجَزُ عَنْهُ العِبَارَةُ .

/٩٦/ وَكَقَوْلِ ابنِ الرُّوْمِيِّ فِي الهَجْوِ[١] : [من مجزوء الكامل]

مَـا شِئْـتَ مِـنْ مَـالٍ حِمًـى ... يَـأْوِي إلَـى عِـرْضٍ مُبَـاحِ[٢]

= ثُـمَّ انْتَحَـى غَيْـرُ مَـذْمُـوْمٍ وَأَعْيُنُنَـا ... لَمَّـا تـوَلَّـى بِـدَمْـعٍ وَاكِـفٍ سَجِـمِ
تَحْمِلُـهُ النـاقَـةُ الأَدْمَـاءُ مُعْتَجِـراً ... كَـالبَـدْرِ جَلَّـى لَيْلَـةَ الظُّلَـمِ
وَكَيْـفَ أَنْسَـاكَ لاَ نعْمَـاكَ وَاحِـدَةٌ ... عِنْدِي وَلاَ بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ قدمِ
حَتَّـى لَقِيْنَـا بُجَيْـراً عِنْـدَ مَقْـدِمَنَـا ... فِي مَوْكِبٍ كَضِبَاعِ الحزْنِ مُزْدَحِمِ
فلـو رَأَيْـتَ مَقَـامِـي عِنْـدَ بَـابِهِـمْ ... أَحْبَبْتَ أَنِّي بِـذَاكَ البَابِ لَـمْ أَقُـمِ

يُحتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ أَحَدُهُمَا قَدْ انْتَحَلَ قَوْلُ الآخَرَ وَهُوَ (تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ) . البَيْتُ كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الشُّعَرَاءِ .

(١) ديوانه ٢/ ٥١٥ .

(٢) وَكَقَوْلِ سَلَمِ الخَاسِرِ[١] :

مَـنْ رَاقَـبَ النَّـاسُ مَـاتَ غَمَّـاً ... وَفَـازَ بِـاللَّـذَّةِ الجَسُـوْرُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

أَنْـتَ لِلمَـالِ إِذَا أَمْسَكْتَـهُ ... وَإِذَا أَنْفَقْتَـهُ فَـالمَـالُ لَـك

وَكَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ[٢] :

فلـو كَـانَـتْ لَـهُ الـدُّنْيَـا ... لأَعْطَـاهَـا وَمَـا بَـالَـى

فَهَذِهِ المَعَانِي لَوْ أَرَادَ الإِنْسَانُ الفَصِيْحُ الفَاضِلُ تَفْسِيْرَ كُلِّ مَعْنًى مِنْهَا نَثْراً لَمَا أَدَّتْهُ عِبَارَتُهُ إِلاَّ بِأَضْعَافِ لَفْظِهِ نَظْماً . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرُ بنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ فِي الغَزَلِ :

غَـادَةٌ كُلُّهَـا جَمَـالٌ وَكُلِّـي ... أَسَـفٌ بَـاطِـنٌ وَسَقْـمٌ بَـادِ

(١) شعراء عباسيون ص١٠٤ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

وَقَدْ ذَهَبَ قُدَامَةُ الكَاتِبُ إِلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الوَحْيُ وَالإِشَارَةُ .

وَأَمَّا **إِبْرَازُ المَعْنَى فِي أَبْهَى حُلَّةٍ مِنَ البَيَانِ** ، فَكَقَوْلِ ابنِ الخَيْشِيِّ الحَلَبِيِّ : [من الكامل]

عِقْبَانُ رَوْعٍ وَالسُّرُوْجُ وَكُوْرُهَا ... وَلُيُوْثُ حَرْبٍ وَالقَنَا آجَامُ

وَبُدُوْرُ تَمٍّ وَالتَّرَائِكُ فِي الوَغَى ... هَالاَتُهَا وَالسَّابِرِيُّ[1] غَمَامُ

جَادُوا بِمَمْنُوعِ التِّلاَدِ وَجَوَّدُوا ... ضَرْباً يُجَذُّ بِهِ الطُّلَى وَالهَامُ

وَتَجَاوَدَتْ أَسْيَافُهُمْ وَجِيَادُهُمْ ... فَالأَرْضُ تُمْطِرُ وَالسَّمَاءُ تُغَامُ[2]

وَكَقَوْلِ ابنِ المُعْتَزِّ[3] : [من السريع]

مَوْسُومَةٌ بِالحُسْنِ مَعْشُوْقَةٌ ... تُمِيْتُ مَنْ شَاءَتْ وَتُحْيِيْهِ

بَاتَ يُرِيْنِيْهَا هِلاَلُ الدُّجَى ... حَتَّى إِذَا غَابَ أَرَتْنِيهِ

/ ٩٧/ وَكَقَوْلِ الآخَرِ : [من الكامل]

مَا لِي وَفِكْرِي فِي العَوَاقِبِ بَعْدَ مَا ... أَيْقَنْتُ أَنَّ عَلَى المَنِيَّةِ مَقْدَمِي

وَإِذَا الأَنَامُ تَوَارَدُوا حَوْضَ الرَّدَى ... فَالمُقْدِمُ الهَجَّامُ مِثْلُ المُحْجِمِ

عَجَبِي لِمُنْطَلِقِ اليَدَيْنِ مُمَكَّنٍ ... مِنْ سَيْفِهِ وَيُرَى بِعَيْنِ المُعْدِمِ

وَخُلُوْصُ السَّبْكِ :

هُوَ أَنْ يَكُوْنَ المَعْنَى فِي البَيْتِ مُحْتَاجاً إِلَى جَمِيعِ لَفْظِهِ ، غَيْرَ مُسْتَغْنٍ عَنْ كَلِمَةٍ مِنْهُ تَأْتِي حَشْواً ، أَوْ يُتَمِّمَ بِها الشاعِرُ نَظْمَ بَيْتٍ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارٍ إِلَيْهَا إِذَا اعْتُبِرَ بالنَّقْدِ ، وَتَكُوْنَ أَلْفَاظُهُ رَائِقَةً مُهَذَّبَةً ، إِمَّا سَهْلَةً مُمْتَنِعَةً ، أَوْ جَزِلَةً طَبِيْعِيَّةً ، لاَ تَعْرُوْهَا رِكَّةٌ ،

---

(١) السَّابِرِيُّ : الرَّقِيْقُ مِنَ الثِّيَابِ وَالدُّرُوْعُ .

(٢) وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

وَالمَجْدُ عِلْقٌ مَضِنَّةٍ مُتَفَاوِتٌ ... مَا بَيْنَ بَيِّعِهِ إِلَى مُبْتَاعِهِ

وَالمَجْدُ المَتْبُوْعُ يَأْنَفُ أَنْ يَرَى ... مُتَتَبِّعاً مَا فِي يَدَي أَتْبَاعِهِ

(٣) لم ترد في ديوانه .

وَلاَ تَعْلُوْهَا فَضَاضَةٌ(١) .

---

(١) قِيْلَ لأَبِي الشِّيْصِ : ابنُ أَنْتَ مَنْ ؟ فقَالَ : أنَا ابنُ(١) :

وَقَـفَ الهَـوَى بِـي حَيْـثُ أَنْـتِ ... فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ المَلاَمَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً ... حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِداً ... مَا مَنْ يَهُوْنُ عَلَيْكِ إِلاَّ مِمَّنْ أُكْرِمُ

وَمِنْ خُلُوْصِ السَّبْكِ قَوْلُ الآخَرِ(٢) :

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ ... وَمَنْ لَبَّى بِنُعْمَانَ الأَرَاكِ

لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي ... وَمَا أَضْمَرْتُ مِنْ حُبٍّ سِوَاكِ

أَطَعْتِ الآمِرِيْكِ بِصَرْمِ حَبْلِي ... مُرِيْهُمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ

فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوْكِ فَطَاوِعِيْهِمْ ... وَإِنْ عَاصُوْكِ فَاعْصِ مَنْ عَصَاكِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الصِّمَّةَ بن عَبْدِ اللهِ القُشَيْرِيّ(٣) :

أَمِنْ نَوْحِ الحَمَامَةِ أَنْتَ بَاكِي ... غَدَاةَ تَرَنَّمَتْ فَوْقَ الأَرَاكِ

تَرَنُّمُهَا وَلَيْسَ لَهَا شَكَاةٌ ... يَهِيْجُ هَوىً صَبَابَةَ كُلِّ شَاكِي

إِلَى رَيَّا حَنَنْتَ وَدُوْنَ رَيَّا ... مَنَاضِي العَسْجَدِيَّةِ وَالمَذَاكِي

سَقَى الطَّلَحَاتِ مِنْ شَرْقِيِّ نَجْدٍ ... وَرَوَّى تُرْبَهَا نَوْءُ السِّمَاكِ

بِهَا أَسَرَتْ فُؤَادِي يَوْمَ أَبْدَتْ ... مَعَاصِمَهَا وَضَنَّتْ بِالفِكَاكِ

حَشَتْ يَوْمَ الفِرَاقِ حَشَاكَ مِنْهَا ... لَظَى جَمْرٍ مِنَ الزَّفَرَاتِ ذَاكِي

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْر بنِ أَبِي سُلْمَى فِي هَرِمٍ(٤) :

يَا مَنْ شَكَا الجدْبَ وَخَافَ العَدَمَا ... إِيْتِ بَنِي مُرٍّ وَنَادِ هَرِمَا

---

(١) ديوانه ص ١٠١ .

(٢) انظر : لسان العرب (نعم) .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

وَذَلِكَ كَقَوْلِ قَيْسِ بن المُلَوَّحِ(١) : [من الطويل]

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيْثِهَا ... فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي البُكَا وَالقَوَافِيَا

فَهَلاَّ مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيْثَهَا ... خَيَالاً يُوَافِيْنِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا

/٩٨/ رَمَانِي وَلَيْلَى العَامِرِيَّةَ قَوْمُهَا ... بِأَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَق وَلَمْ أدْرِ مَا هِيَا

فَلَيْتَ الَّذِي تَلْقَى وَيُحْزِنُ نَفْسَهَا ... وَيُلْقُوْنَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ ثِيَابِيَا(٢)

= يُعْجِبكَ مِنْهُ مَاجِدٌ ذُو نَائِلٍ ... فَاقَ الغيُوْثَ الهَاطِلاَتِ كَرَمَا

إِذَا الحِمَى أَسْلَمَهُ حُمَاتُهُ ... أَلْفَيْتَهُ مِنَ المَخُوْفِ حَرَمَا

يَمُدُّ لِلجوْدِ يَداً مَا بَرِحَتْ ... تُخْجِلُ بِالمَعْرُوْفِ مِنْهُ الدِّيَمَا

يَا هِرمُ أَنْتَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى ... إِنْ وَقْعَةٌ شَبَّتْ وَخطْبٌ أَظْلَمَا

سَبَقْتَ كُلَّ قَارِحٍ وَبَازِلٍ ... إِلَى العُلَى وَمَا بَلَغْتَ الحُلُمَا

يَرْغَبُ عَنْ حُوْرِ الدُّمَى ... إِذَا اقْتَضَتْ رِمَاحَهُ أَكُفهُ سَفْكَ الدَّمَا

فَمَا يُبَالِي ابنُ أَبِي سُلْمَى ... إِذَا مَا هَرِمٌ عَاشَ لَهُ وَسَلَّمَا

(١) ديوان مجنون ليلى ص٣٠٠ .

(٢) قَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ بِالشِّعْرِ وَأَرْبَابِ الكَلاَمِ عَلَى أَنَّ أَوْجَزَ شِعْرٍ اقْتَصَّتْ فِيْهِ قِصَّةٌ فَوَرَدَ مُتَسَاوِي القِسْمَةِ سَهْلِ الكَلاَمِ مَنْسُوْقَ المَعَانِي كُلّ كَلِمَةٍ مِنْهُ وَاقِعَةٌ فِي مَوْقِعِهَا الَّذِي أُرِيْدَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَشْوٍ مُجْتَلَبٍ وَلاَ خَلَلٍ شَائِنٍ قَوْلُ الأَعْشَى فِيْمَا اقْتَصَّهُ مِنْ خَبَرِ السَّمَوْءَلِ وَالأدرع الَّتِي أَودَعَهُ إِيَّاهَا امْرُؤُ القَيْسِ عِنْدَ قَصْدِهِ قَيْصَرَ وَوَفَاءِ السَّمَوْءَلِ بِهَا حَتَّى سَلمَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَبَذَل دُوْنهَا تَعِسَ وَلَدِهِ حَتَّى قُتِلَ صَبْراً بِحَضْرَتِهِ وَهِيَ :

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ ... فِي جحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

بِالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حصنٌ حَصِيْنٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

إِذَا سَامَهُ خطَّتَي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ ... مهما تَقُلْهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ

فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَاخْتَرْ وَمَا فِيْهُمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ

فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيْلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ ... اقْتُلْ أَسِيْرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

إِنَّ لَهُ خَلَفَاً إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ ... وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيْمَاً غَيْرَ عُوَّارِ

مَالاً كَثِيْراً وَعِرْضَاً غَيْرَ ذِي دَنَسٍ ... وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ =

وَكَقَوْلِ عُمَر بن أَبِي رَبِيْعَةَ المَخْزُوْمِيِّ[١] : [من الطويل]

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيْثَ وَأَسْفَرَتْ وُجُوْهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَبَرْقَعَا
تَبَالَهْنَ بِالعِرْفَانِ لَمَّا رَأَيْنَنِي وَقُلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الهَوَى لِمُتَيَّمٍ يَقِيْسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا[٢]
فَقُلْتُ لِمُطْرِيْهِنَّ : وَيْحَكَ إِنَّمَا ضَرَرْتَ فَهَل تَسْطِيْعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا ؟

وَكَثِيْرٌ مِنْ هَذَا البَابِ . وَإِنَّمَا نُوْرِدُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَوْعِهِ . وَهَذَا المِقْدَارُ كَافٍ

= جَرُوا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بِلاَ نَزَقٍ وَلاَ إِذَا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
وَسَوْفَ تُخْلِفُهُ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيْضٌ ذَاتَ إِظْهَارِ
لاَ سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ضَائِعٌ مَذِقٌ وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتُوْدِعْنَ أَسْرَارِي
فَقَالَ تَقْدِمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ أَشْرِفْ سَمَوْءَلَ فَانْظُر لِلدَّمِ الجَّارِي
أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْراً أَوْ يَجِيْءُ بِهَا طَوْعاً فَأَنْكُرُ هَذَا أَيُّ إِنْكَارِ
فَشَلَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ عَلَيْهِ مُنْطَوِياً كَاللَّذْعِ بِنَذَارِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لاَ يُسَبَّ بِهَا وَلَكم يَكُنْ عَهْدُهُ فِيْهَا بِخَتَّارِ
وقَاتِل لاَ يَشْتَرِي عَاراً بِمَكْرُمَةٍ وَاخْتَارَ مَكْرُمَةَ الدُّنْيَا عَلَى العَارِ
وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيْمَاً شِيمَة خُلُقٌ وَزَنْدُهُ فِي الوَفَاءِ الثَّاقِبُ الوَارِي[١]

فَانْظُر إِلَى قَوْلِهِ أَأَقْتلُ ابْنَكَ صَبْرَاً أَوْ تَجِيْءُ بِهَا فَأَضْمَر الادْرَاعَ الَّتِي أَوْدَعَهُ امْرُؤُ القَيْسِ ثُمَّ أَظْهَرَهَا فِي قَوْلِهِ وَاخْتَارَ أَدْرَاعُهُ أَلاَّ يُسَبُّ بِهَا فَتَلاَقَى فِي ذَلِكَ الخَلَلَ بِهَذَا الشَّرْحِ فَاسْتَغْنَى سَامِعُ الأَبْيَاتِ عَنِ اسْتِمَاعِ القِصَّةِ لاشْتِمَالِهَا عَلَى الخَبَرِ كُلِّهِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَسِيَاقَةٍ .

(١) ديوانه ص٢٠٩ـ ٢١٠ .

(٢) إِصْبَعٌ فِيْهَا لُغَاتٌ أَحدُهَا بِكَسْرِ الأَلِفِ وَفَتْح البَاءِ وَأُخْرَى بِضَمِّ الأَلِفِ وَالبَاءِ وَأُخْرَى أُصْبُوعٌ بِالضَّمِّ عَلَى وَزْنِ فَعْلُوْلٍ وَإِنْ وَرَدَ غَيْرُ ذَلِكَ فَاللُّغَاتِ كَثِيْرَةٌ[٢]

---

(١) ديوان الأعشى ص١٧٤ .

(٢) لسان العرب (صبع) .

شَافٍ فِيْمَا أَرَدْنَا إِيْرَادَهُ مِنْ أَسْبَابِ الشِّعْرِ وَفُنُوْنِهِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَذْكُرَ الآنَ مَا يَخْتَصُّ بِالشَّاعِرِ ، فَنَقُوْلُ :

/ ٩٩/ وَلِلشَّاعِرِ أَدَوَاتٌ لاَ غِنَى لَهُ عَنْهَا[(١)] .

وَمَتَى أَعْوَزَهُ شَيْءٌ مِنْهَا ، نَقَصَ شِعْرُهُ ، وَانْحَطَّ قَدْرُهُ ، وَكَانَ بَيْنَ الشُّعَرَاءِ كَمُبَارِزِ الأَبْطَالِ بِغَيْرِ سِلاَحٍ ، وَالغَادِي عَلَى الحَرْبِ بِلاَ رِجَالٍ ، وَلاَ رِمَاحٍ .

قَالَ البَدِيْهِيُّ[(٢)] : [من الكامل]

وَأَرَى القَــوَافِــي لاَ تُقَــادُ مُطِيْعَــةً   إِلاَّ إِلَــى المُثْـرِيْــنَ مِــنْ أَدَوَاتِهَــا
وَالطَّبْــعُ لَيْــسَ بِمُقْنِــعٍ إِلاَّ إِذَا   حَصَلَــتْ إِضَــافَتُــهُ إِلَــى آلاَتِهَــا

وَطَبَقَاتُ الشُّعَرَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِم مِنَ الأَدَوَاتِ وَالآلاَتِ . قَالَ الجَّاحِظُ : يُقَالُ لِلمُجِيْدِ مِنَ الشُّعَرَاءِ : فَحْلٌ ، وَلِمَنْ دُوْنَهُ مُفْلِقٌ ، ثُمَّ شَاعِرٌ ، ثُمَّ شُوَيْعِرٌ ، ثُمَّ شُعْرُوْرٌ[(٣)] .

---

(١) انظر : البديع لابن أفلح العبسي ص١١٨ وما بعدها .

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٨٧ .

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الشُّعَرَاءِ أَرْبَعَةٌ : شَاعِرٌ، وَشُوَيْعِرٌ، وَشَعْرُوْرٌ ، وابن شعْرَه ، وَأَنْشَدَ[(١)] :

الشُّعَــرَاءُ فَــاعْلَمَــنَّ أَرْبَعَــةٌ   فَشَــاعِــرٌ يَجْــرِي وَلاَ يُجْــرَى مَعَــه
وَشَــاعِــرٌ يُشْعِــرُ وَسْــطَ المَجْمَعَــه   وَشَــاعِــرٌ يَقُــوْلُ خَمِّــرْ فِــي دَعَــه
وَشَــاعِــرٌ مِــنْ حَقِّــهِ أَنْ تَصْفَعَــه   صَفْعَــاً حَثِيْثَــاً أَوْ تعُــطُّ أَخْــدَعَــه

وَيُرْوَى : وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَه .

وَيُقَالُ هُوَ رَابِعُ الشُّعَرَاءِ . قَالَ[(٢)] :

يَــا رَابِــعَ الشُّعَــرَاءِ فِيْــمَ هَجَــوْتَنِــي   أَحَسِبْــتَ أَنِّــي مُفْحَــمٌ لاَ أَنْطِــقُ

---

(١) الموشح ص ٥٥٠ ، العمدة ١/ ١١٤ ، المزهر ٢/ ٤٩٠ .

(٢) الموشح ص ٥٥١ ، العمدة ١/ ١١٥ ، المزهر ٢/ ٤٩٠ .

. . . .

= قِيلَ : جَاءَ شَعْرُوْرٌ إِلَى زُبَيْدَةَ فَمَدَحَهَا فَقَالَ[١] :

أَزُبَيْـــدَةُ ابْنَـــةَ جَعْفَـــرٍ ... طُـوبَـى لِـزَائِـرِكِ المُثَـابِ
تَعْطِيْـنَ مِـنْ رِجْلَيْـكِ مَـا تعْطِـي ... الأَكُـفُّ مِـنَ الـرَّغَـابِ

فَوَثَبَ إِلَيْهِ الخَدَمُ وَهَمُّوا بِضَرْبِهِ فَمَنَعَتْهُمْ وَقَالَتْ : إِنَّهُ قَصَدَ مَدْحاً وَأَرَادَ مَا يَقُوْلُ النَّاسُ شَمَالِكِ أَجْوَدُ مِنْ يَمِيْنِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الرِّجُلَ كَانَ أَبْلَغُ وَقَدْ حَمِدْنَا مَا نَوَاهُ وَإِنْ كَانَ أَسَاءَ فِيمَا أَتَاهُ .

وَمَدَحَ آخَرُ أَمِيْراً فَقَالَ :

أَنْـــتَ الهُمَـــامُ الأَرْيَحِـــيُّ ... الـــوَاسِـــعُ بـــنُ الـــوَاسِعَـــةْ

فَقَالَ لَهُ الأَمِيْرُ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَهَا ؟ فَقَالَ : قَدْ جَرَّبْتُهَا . فَقَالَ : أَسْوَأُ مِنْ شِعْرِكَ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ عِذْرِكَ[٢] .

وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَمِيْرٍ يَمْدَحُهُ فَقَالَ :

لِمَـــنِ الـــدِّيَـــارُ كَـــأَنَّهَـــا قَفْـــرُ ... قَـــدْ لاَحَ فِـــي حِيْطَـــانِهَـــا البَعْـــرُ
إِنَّ الأَمِيْـــرَ يَكَـــادُ مِـــنْ كَـــرَمٍ ... أَنْ لاَ يَكُـــوْنَ لأُمِّـــهِ بَظْـــرُ

فَقَالَ الأَمِيْرُ : يُعْطَى أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقِيْلَ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدِ الشِّعْرَ . قَالَ : هَذَا مَدْحُهُ فَكَيْفَ هِجَاؤُهُ وَإِنَّ عِرَضاً يُشْتَرَى مِنْهُ هَذَا المِقْدَارُ فَلَيْس بِغَالٍ[٣] .

وَمِنَ المَدْحِ الَّذِي هُوَ بِالذَّمِّ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالمَدْحِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ[٤] :

جَـــادَ بِـــالأَمْـــوَالِ حَتَّـــى ... حَسَبُـــوْهُ النَّـــاسُ حَمَقَـــا

---

(١) الموشح ص ٥٣٨ ، ٥٦٧ ، المزهر ٢/ ٤٩٠ .

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٩٢ .

(٣) الموشح ص ٥٦٤ .

(٤) ديوانه ص ٤٩٢ .

فَأَوَّلُ مَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ : الطَّبْعُ وَالأَدَبُ . فَالطَّبْعُ : هُوَ رَأْسُ البِضَاعَةِ ، وَأَسَاسُ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ ، وَهُوَ فِي الأَدِيْبِ كَالنَّجْدَةِ لِذِي السِّلاَحِ ، فَفِقْدَانُ الأَدِيْبِ الطَّبْعَ / ١٠٠/ كَفِقْدَانِ ذِي السِّلاَحِ الشَّجَاعَةَ وَالنَّجْدَةَ ، وَفِقْدَانُ صَاحِبِ الطَّبْعِ الأَدَبَ كَفِقْدَانِ ذِي النَّجْدَةِ السِّلاَحَ وَالعُدَّةَ . وَلاَ مَحْصُوْلَ لأَحَدِهِمَا دُوْنَ الآخَرِ ، وَمَتَى أَحَاطَ الأَدِيْبُ بِطَرَفٍ مِنَ الأَدَبِ ، وَقَعَدَ بِهِ الطَّبْعُ عَنْ إِظْهَارِهِ ، كَانَ وَالعَارِي مِنَ الأَدَبِ وَالعُطْلَ مِنَ المَعْرِفَةِ فِي نَظْمِ القَوَافِي سَوَاءً[1] .

= وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ[1] :

جَـــادَ بِـــالأَمْـــوَالِ حَتَّـــى ... قِيْـــلَ مَـــا هَـــذَا صَحِيْـــحُ

فَذَكَرَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ فِي حَالٍ وَأَحْمَقُ فِي حَالٍ أُخْرَى . وَتَبِعَهُ أَبُو تَمَّامٍ عَلَى حِذْقِهِ وَتَقَدُّمِهِ فَقَالَ[2] :

مَـا زَالَ يَهْـذِي بِـالمَكَـارِمِ وَالعُلَـى ... حَتَّـــى ظَنَنَّـــا أَنَّـــهُ مَحْمُـــوْمُ

فَهَذَا جَعَلَهُ مَحْمُوْماً يَهْذِي وَكُلّ هَذَا مُسْتَقْبَحٌ مُسْتَهْجَنٌ قَرِيْبٌ مِنَ الذَّمِّ بَعِيْدٌ مِنَ المَدْحِ لاَ يَحْسُنَ مِنْ مِثْلِ أَبُو نُوَّاسٍ وَأَبِي تَمَّامٍ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ .

(١) وَقَالَ البَدِيْهِيُّ أَيْضاً فِي هَذَا المَعْنَى :

وَلِلنَّظْـمِ آلاَتٌ مَتَـى مَـا تَجَمَّعَـتْ ... لِمَـنْ رَامَ قَـوْلَ الشِّعْـرِ كَـانَ مُجِيْـدَا

وَيُنْظَرُ إِلَيْهِ نَظَراً خَفِيّاً قَوْلُ ابن حَاجِبٍ :

وَمَا الشِّعْرُ إِلاَّ مُرْكَبٌ جَدُّ جَامِحٍ ... إِذَا لَـمْ يَـرُوْضـهُ بِـالتَّفَكُّـرِ رَاكِبُـهُ

البَدِيْهِيُّ أَيْضَاً :

وَمُـدَّعٍ رُتْبَـةً فِـي الشِّعْـرِ قُلْـتُ لَـهُ ... عِنْدَ المِرَاسِ وَقَدْ زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ
حَاوَلْتَ نَزْحَ المَعَانِي مِنْ مَنَابِعِهَا ... وَمَـا وَجَـدْتُـكَ بِـالآلاَتِ تَعْتَصِـمُ

---

(١) ديوانه ص ٤٣٤ .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٩١ .

. . . .

= تَخْشَى الطِّعَانَ بِلاَ رمْحٍ تَصُوْلُ بِهِ فَكَيْفَ يَطعنُ مَنْ أَزْرَى بِهِ الجمَمُ
وَتَـدَّعِـي أَسْهُمَـاً بِـالقَمْـرِ فَـائِـزَةً وَأَنْـتَ وَإِنْ كَـانَ يَـوْمَـاً مَيْسِـرٌ بَـرَمُ
شَانَ القَرِيْضَ أُنَاسٌ مَا يُسَاعِدُهُمْ فِي مَوْقِفٍ أَدَوَاتُ النَّظْمِ إِنْ نَظَمُوا

* * *

أَنْشَدَنِي السَّيِّدُ النَّقِيْبُ الطَّاهِرُ جَلاَلَ الدِّيْنِ أَبُو عَبْد اللهِ مُحَمَّد المُصْطَفَى بن النَّقِيْبِ الطَّاهِرِ السَّعِيْدِ رَضِيّ الدِّيْنِ أَبِي القَسَمِ عَلِيّ بن مُوْسَى بن جَعْفَر بن مُحَمَّد الطَّاوُوْسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ الحمال الظَفْرِي مَنْسُوْبٌ إِلَى مَحَلّةِ الظّفْرِيَّةِ مِنْ بَغْدَادَ وَكَانَ أَمْيَالاً يعرفُ مِنَ الأَدَبِ شَيْئَاً وَلَكِنْ كَانَتْ لَهُ قَرِيْحَةٌ جيِّدَةٌ وَطَبْعٌ حَسَنٌ فِي نَظمِ الشِّعْرِ وَسَبْكِهِ هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ مَا سَمِعْتهُ فِي مَعْنَاهُ حَيْثُ يَقُوْلُ :

وَلَسْـتُ بِعَـارِفٍ خَطَّـاً وَنَحْـوَاً وَلاَ لِـي فِـي العُـرُوْضِ يَـدٌ تُفِيْـدُ
وَلَكِنِّـي إِذَا مَـا قُلْـتُ شِعْـرَاً تَعَجَّـبَ مِـنْ فَصَـاحَتِـهِ لَبِيْـدُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ تَشْبِيْهَاتِهِ قَوْلهُ يَصِفُ كَرَزَتهُ وَهُوَ مَا يُوْطِئُهُ الجَمَّالُوْنَ عَلَى قَفْيِهِمْ لِلْحَمْلِ :

ولِـي كَـرَزْنٌ مِـنْ خَفِيْـفِ المَتَـاعِ أَعْـدَدْتـهُ مِـنْ أَذَى الجمَـلِ جُنَّـهْ
لَطِيْـفٌ حَكَـىٰ الغَـانِيَـاتِ إِذَا مَـا المَـوَاشِـطِ زَيّنهنَـه

الحَدِيْثُ ذِي شُجُوْنٍ ذكرت بِقَوْلِ هَذَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ أَبْيَاتَاً لِلأَمِيْرِ تَمِيْمُ بن مَعْدٌ بن المَعزّ لِدِيْنِ اللهِ يَمْدَحُ العَزِيْز عَلَى هَذِهِ القَافِيَةِ وَهَذَا العُرُوْضِ وَالرّوْي وَهِيَ قَصِيْدَةٌ حَسَنَةٌ أَوَّلُهَا(١) :

أَسـرب مَهَـاً عَـنَّ أُمْ سِـرْبُ جَنَّـةٍ حَكَيتنَّهُـنَّ وَلَستـنَّ هُنَّـه
أَأَنْتُـنَّ نَجْـمُ ذَا الجـوَ أَمْ بُـرُوْجِ النُّجُـوْمُ جَـلاَ بَيْنَكنَّـه
إِذَا رُمْـنَ وَصْـلاً فَسُلْطَـانُهُـنَّ عَلَيْنَـا مُـلاَحِـظُ أَجْفَـانُهُنَّـه

(١) ديوانه ص ٤٤١ .

=

وَيَتْلُوهُمَا .

= قَيَـا مَـا أُعَيْـذَبُ أَلْفَـاظَهُـنَّ ... ويـا أُمَيْلَـحُ أَلْحَـاظَهُنَّـه
بَـرَزَتْ لَنَـا عَطِـرَاتِ الجيُـوْبِ ... بِسَفْـحِ العِـرَاقِ وَوَادِي يـونَّـه
فَعَطَّـرْنَ مِـنْ رِيْحِهِـنَّ ... وَأَبْـدَيْـنَ مِـنْ لَـوْعَتِـي المُسْتَكِنَّه
نَـوَاعِـمُ لاَ يَسْتَطِعْـنَ النُهُـوْضَ ... إِذَا قُمْـنَ مِـنُ ثِقْـلِ أَرْدَافِهِنَّـه
حَسُـنَّ كَحُسْـنِ لَيَـالِـي العَـزِيْـزِ ... وَجِئْـنَ بِبَهْجَـةِ أَيَـامِهِنَّـه
إِمَـامٌ يَصِـنَّ عَلَـى عِـرضِـهِ ... وَلاَ يَعْتَـرِيْـهِ عَلَـى المَـالِ ضِنَّـه
فَسَـل ـ قَـطَ أَرْمَـاحـهُ بِـدَمِ ... العِـدَى غَيْـرُ حِمْـرِ الأَسِنَّـه
وَسَـلْ هَـلْ ثَـوَتْ قَـطُّ أَمْـوَالُـهُ ... وَأَمْسَيْـنَ فِـي جُـوْدِهِ مُطْمَئِنَّـه
كِلَـى رَاحَتَيْـهِ نَـدَىً أَوْ رَدَىً ... كَـأَنَّـكَ لِلنَّـاسِ نَـارٌ وَجَنَّـه
حَمَيْـتَ الخِـلاَفَـةَ مَنْـعَ الأُسُـوْدِ ... إِذَا مَـا غَضِبْـنَ لأَشْبَـالِهِنَّـه
وَأَمْضَيْـتَ عَـزْمَـكَ حَتَّـى أَخَـذْتَ ... بِـهِ فِـي بُطُـوْنِ النِّسَـاءِ الأَجِنَّـه
وَإِنِّـي وَإِنْ كُنْـتُ تجـل المُعِـزّ ... لِعَبْـدِكَ بِـالحَـقِّ لاَ بِـالمَظِنَّـه
رَأَى الخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الخَيْرَ فِيْكَ ... وَعُـوْقِـبَ بِـالشَّـرِّ مَـنْ قَـدْ أكنَّـه

* * *

أَنْشَدَ أَبُو علي للرستمي[١] :

قَـوَافٍ إِذَا مَـا قَـرَاهَـا المَشُـوْقُ ... فَهَـزَّتْ لَهَـا الغَـانِيَـاتُ القُـدُوْدَا
كَسَـوْنَ عَبِيْـدَاً لِبَـاسَ العَبِيْـدِ ... وَأَضْحَـى لَبِيْـدُ لَـدَيْهَـا بَلِيْـدَا

وَلأَبِي العَبَّاسِ أَحْمَد بن مُحَمَّد التامي يَصِفُ شِعْرهُ[٢] :

وَشِعْـرٍ لَـوْ عَبِيْـدُ الشِّعْـرِ أَصْغَـى ... إِلَيْـهِ لَظَـلَّ عَبْـد أَبِـي عَبِيْـدُ
كَـأَنَّ لِفِكْـرِهِ نَشْـرَ ابـن حَجْـرٍ ... وَنـودي مِـنْ حَفِيْـرَتِـهِ لَبِيْـدُ

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٣١٩ .

(٢) ديوانه ص ٥٦ .

أَقْسَامُ الأَدَبِ .

فَمِنْ ذَلِكَ :

النَّحْوُ الَّذِي هُوَ قَوَامُ اللِّسَانِ ، وَمِيْزَانُ البَيَانِ وَرَوْنَقُ الإِشَارَةِ ، وَزِيْنَةُ النُّطْقِ وَالعِبَارَةِ ، وَالفَاصِلُ بَيْنَ الوَصْلِ وَالقَطْعِ ، وَالفَارِقُ بَيْنَ التَّسْكِيْنِ وَالنَّصْبِ وَالخَفْضِ وَالرَّفْعِ ، وَمُمَيِّزُ المَبْنِيِّ مِنَ المُنْصَرِفِ ، وَذَوَات اليَاءِ مِنْ ذَوَاتِ الأَلِفِ ، وَمُهَذِّبُ اللَّفْظِ بِالإِعْرَابِ ، وَمُسَدِّدُ القَوْلِ بِالصَّوَابِ .

/ ١٠١/ وَلُغَةُ العَرَبِ الَّتِي لاَ يَسْتَقِيْمُ الشِّعْرُ إِلاَّ بِهَا ، فَهِيَ مَادَّةُ الشَّاعِرِ ، وَإِلَيْهَا مَآلُهُ ، وبِهَا يَتَّسِعُ مَجَالُهُ وَيَتَّصِلُ مَقَالُهُ .

وَالتَّصْرِيْفُ الَّذِي هُوَ تَفْصِيْلُ الجُمْلَةِ ، وَحَلُّ الشُّكْلَةِ .

وَالعَرُوْضُ ، لِيَعْرِفَ بِهِ مَوْزُوْنَ الشِّعْرِ مِنْ مَخْرُوْمِهِ ، وَخَارِجُهُ مِنْ مَطْبُوْعِهِ .

ثُمَّ الإِكْثَارُ مِنْ حَفْظِ الأَشْعَارِ ؛ لِيَكُوْن لَهُ حُجَّةً عِنْدَ الجِدَالِ ، وَشَاهِداً فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ .

وَالأُنْسُ بِالسِّيَرِ وَالأَمْثَالِ .

وَمَعْرِفَةُ أَقرارِ الرِّجَال .

وَصِحَّةُ الانْتِقَادِ ؛ فَإِنَّهُ مِنَ البَصِيْرَةِ كَالمِصْبَاحِ الوَقَّادِ ، والجذْوَةِ مِنَ الزِّنَادِ .

وَالتَّمْيِيْزُ بَيْنَ المَدْحِ وَالشُّكْرِ .

وَالفَصْلُ بَيْنَ الهَجْوِ وَالذَّمِّ .

وَالتَّرْجِيْحُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالعَتَبِ .

وَالبَوْنُ بَيْنَ الوَلَعِ وَالهَمْزِ .

وَالفَرْقُ بَيْنَ الهَزِّ وَالاسْتِزَادَةِ .

وَالتَّقَارُبُ بَيْنَ التَّنَصُّلِ وَالاعْتِذَارِ

/ ١٠٢/ وَالتَّصَارُفُ بَيْنَ التَّقَاضِي وَالإِذْكَارِ .

وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَ أَنْوَاعِ السَّرِقَاتِ وَهِيَ أَنْوَاعٌ شَتَّى مُخْتَلِفَاتٌ عَلَيْهَا ثَلاَثَةُ ضُرُوْبٍ . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُفَصَّلاً إِنْ شَاءَ اللهُ . وَبَاقِي المَجَازَاتِ ، وَهِيَ أَيْضَاً مُشْتَمِلَةٌ عَلَى عِدَّةِ صُنُوفٍ .

فَأَمَّا صِحَّةُ الانْتِقَادِ :

فإِنَّهَا صِنَاعَةٌ غَيْرُ نَظْمِ صَنْعَةِ الشِّعْرِ ، وَهِيَ أَصْعَبُ مِنْهُ ، فَقَدْ قِيْلَ : إِنَّ نَقْدَ الشِّعْرِ أَشَدُّ مِنْ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، وَقَدْ يَسْتَسْهِلُهُ جَاهِلٌ بِعَمِلِهِ ، وَمَغْرُوْرٌ بِمُطَاوَعَةِ طَبْعِهِ فِي نَظْمِهِ ، مُعْتَقِدَاً أَنَّ كُلَّ نَظْمٍ شِعْرٌ ، أَوْ كُلَّ نَاظِمٍ شَاعِرٌ ، وَلاَ يَعْلَمُ أَنَّ الشِّعْرَ مَا دَخَلَ الأُذْنَ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، وَأَنَّ الشَّاعِرَ مَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الفَضَائِلُ إِلَى أَشْيَاءَ مِمَّا يُنَاسِبُهَا[١] ، كَمَا يَسْتَسْهِلُ نَظْمَ الشِّعْرِ الَّذِي قَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ وَالبُلَغَاءُ ، وَالفُضَلاَءُ

---

(١) أَبُو أَحْمَدَ المُنَجِّمُ[١] :

رُبَّ شِعْرٍ نَقَدْتُهُ مِثْلُ مَا يُنْقِذُ رَأْسِ الصَّيَارِفِ الدِّيْنَارَا
ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ فَكَانَتْ مَعَانِـ ـيْهِ وَأَلْفَاظُهُ مَعَاً أَبْكَارَا
لَوْ تَأَتَّى لِقَالَةِ الشِّعْرِ مَا أَسْقَطَ مِنْهُ حَلُّوا بِهِ الأَشْعَارَا
إِنَّ خَيْرَ الكَلاَمِ مَا يَسْتَعِيْرُ النَّـ ـاسُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعَارَا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن الأَهْوَازِيّ[٢] :

يَعِيْبُ الأَحْمَقُ المَغْرُوْرُ شِعْرِي وَهَجْوِي فِي بَلاَدَتِهِ يَسِيْرُ
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نُقَّادُ شِعْرٍ هُوَ الحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيْرُ

آخَرُ[٣] :

قَدْ عَرَفْنَاكَ بِاخْتِيَارِكَ إِذْ كَانَ دَلِيْلاً عَلَى اللَّبِيْبِ اخْتِيَارُه

---

(١) الكشف عن مساوىء المتنبي ضمن كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٢٤٥ ، محاضرات الأدباء ١/ ٩٣ ، العمدة ٢/ ١٠٥ .
(٢) الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٤٥ .
(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٩٣ .

وَالأُدبَاءُ عَلَى اسْتِصْعَابِهِ ، /١٠٣/ حَتَّى لَقَدْ كَانَ الفُحُولُ مِنَ الشُّعَرَاءِ يَنْظِمُ أَحَدُهُمُ القَصِيْدَةَ فِي سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَفْتَخِرُ بِذَلِكَ ، وَيَمُنُّ بِهِ عَلَى المَمْدُوْحِ ، فَيَقُوْلُ : جِئْتُكَ بِبِنْتِ حَوْلِهَا ، وَهَذِهِ مِنَ الحَوْلِيِّ المُنَقَّحِ . وَلِذَلِكَ قِيْلَ : حَوْلِيَّاتُ زُهَيْرٍ ؛ لأَنَّ كُلَّ قَصِيْدَةٍ نَظَمَهَا فِي حَوْلٍ كَامِلٍ . فَمَثَلُ الشَّاعِرِ كَحَائِكِ الثَّوْبِ ، يَعْلَمُ مِقْدَارَ مَا دَخَلَهُ مِنَ المَغْزُوْلِ ، وَمِقْدَارَ الغَرَامَةِ عَلَيْهِ ، وَيَعْرِفُ طُوْلَهُ وَعَرْضَهُ ، وَمُدَّةَ عَمَلِهِ[1] . وَنَاقِدُ

= آخَرُ :

وَإِذَا حَكَمْتَ عَلَى القَرِيْضِ وَأَهْلِهِ ... نَفَذَ القَضَاءُ وَسَلَّمَ الحُكَّامُ

قَالَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ : انْتِقَادُ الشِّعْرِ أَشَدُّ مِنْ نَظْمِهِ وَاخْتِيَارُ الرَّجُلِ الشِّعْرَ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

(١) أَخْبَرَ رُوَاةُ الشّعرِ عَنْ أَبِي دِهبَلٍ الجُمْحِيّ ، قَالَ : قُلْتُ :

وَإِنَّ شُكْرَكَ عِنْدِي لاَ انْقِضَاءَ لَهُ

ثُمَّ أُرْتِجَ عَلَى النِّصْفِ الأَخِيْرِ فَأَقَمْتُ عَلَيْهِ حَوْلَيْنِ ثُمَّ سَمِعْتُ أَعْرَابِيّاً فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ يَذْكرُ لُبْنَانَ . قُلْتُ : وَمَا لُبْنَانَ ؟ فَقَالَ : جَبَلٌ بِالشَّامِ فَفُتِحَ عَلَيَّ فَقُلْتُ :

وَإِنَّ شُكْرَكَ عِنْدِي لاَ انْقِضَاءَ لَهُ ... مَا دَامَ بِالجزْعِ مِنْ لُبْنَانَ جَلْمُوْدِ[1]

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي تَمَّام أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ يُفَتِّحُهُ الصِّبَا ثُمَّ وَقَفَ خَاطِرُهُ فَلَمْ يَخْطِرُ وَأَخْلَفَتْ أَخْلاَفُ فِكْرِهِ فَلَمْ تُمْطِرُ حَتَّى سَمِعَ قَائِلاً يَقُوْلُ نَوِّرُوا بِبِيْضِ عَطَايَاكُم سَوَادِ مَطَالِبِنَا فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[2] :

وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ يُفَتِّحُهُ الصِّبَا ... بِيَاضُ العَطَايَا فِي سَوَادِ المَطَالِبِ

وَأَخْبَرَ الحَاتِمِيُّ عَنْ عَلِيّ بن هَارُوْنِ المُنَجِّمِ يَرْفَعُهُ إِلَى إِسْمَاعِيْل بن جَعْفَر مَوْلَى خُزَاعَةَ الفَقِيْهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ مَرَرْتُ بِابْنِ هَرمَةَ جَالِساً عَلَى دُكَّانٍ لِبَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْتُ : مَا أَقْعَدَكَ هَاهُنَا يَا أَبَا إِسْحَقَ ؟ فَقَالَ قُلْتُ :

---

(١) ديوان أبي دهبل ص ١٠٤ .

(٢) ديوانه (شاهين) ص ٤٢ .

الشِّعْرِ كَالبَزَّازِ الَّذِي يَبِيْعُ الثَّوْبَ ، وَيَسْتَعْمِلُهُ فَهُوَ لِكَثْرَةِ مُلاَبَسَتِهِ للثِّيَابِ ، وَمُدَاوَمَةِ بَيْعِهِ لَهَا وَمقَايَسَةِ بَعْضِهَا إلَى بَعْضٍ يَعْرِفُ مِنْهَا الرَّفِيْعَ مِنَ الغَلِيْظِ ، وَالرَّسْمِيَّ مِنَ الاسْتِعْمَالِ ، وَالَّذِي لَهُ بَقَاءٌ عَلَى الكَدِّ مِنَ الَّذِي لاَ بَقَاءَ لَهُ . فَصِنَاعَةُ البَزَّازِ غَيْرُ صِنَاعَةِ الحَائِكِ ، وَكَذَلِكَ صَنْعَةُ نَقْدِ الشِّعرِ غَيْرُ صَنْعَةِ نَظْمِهِ .

وَمَا زَالَ الشُّعَرَاءُ مِنَ الجَّاهِلِيَّةِ وَالمُخَضْرَمِيْنَ وَالإِسْلاَمِيِّيْنَ يَنْتَقِدُ عَلَيْهِمْ / ١٠٤/ الفُضَلاَءُ أَشْعَارَهُمْ الَّتِي اسْتَرَقُّوا أَلْفَاظَهَا ، وَاسْتَعْذَبُوا شَرْبَهَا ، وَابْتَدَعُوا مَعَانِيْهَا ، فَيُظْهِرُوْنَ فِيْهَا مِنْ قُصُوْرِ اللَّفْظِ عَنِ المَعْنَى ونُقْصان المعنى عَنِ الكَمَالِ مَا لَوْ سَمِعَهُ الشَّاعِرُ لَخَفَّ وَزْنُهُ عِنْدَ نَفْسِهِ بَعْدَ الإِيْفَاءِ ، وَخَجِلَ لِمَا أَتَى بِهِ بَعْدَ

= فَإِنَّكَ وَاطِّرَاحَكَ وَصْلُ سُعْدَى ... لأُخْرَى فِي مَوَدَّتِهَا نُكُوْبُ

ثُمَّ قُطِعَ بِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجُوْزَهُ فَمَرَّتْ بِي وَصِيْفَةٌ لِلحَيِّ قَدْ ثَقَبَتْ أُذْنَيْهَا وَفِيْهُمَا خُيُوْطُ عِهْنٍ وَقَدْ فَاحَتَا فَذَرَّتْ عَلَيْهِمَا آساً فَقُلْتُ لَهَا : مَالَكِ وَيْحَكِ يَا فُلاَنَةُ ؟ فَقَالَتْ : ثَقَبْتُ أُذْنَيَّ لِعُرْسِ بَنِي فُلاَنٍ . فَقُلْتُ : أَلَكِ شُنُوْفٌ ؟ فَقَالَتْ : لاَ وَلَكِنِّي اسْتَعَرْتُهَا . قَالَ فَقُلْتُ :

كَثَاقِبَةٍ لِحَلْيٍ مُسْتَعَارٍ ... لأُذْنَيْهَا فَشَانَهُمَا الثُّقُوْبُ
فَأَدَّتْ حَلْيَ جَارَتِهَا إِلَيْهَا ... وَقَدْ بَقِيَتْ لأُذْنَيْهَا نُدُوْبُ(١)

وَحَكَى أَبُو يُوْسُفَ عَنْ أَبِي نَصْرٍ أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ لَمَّا عَمِلَ بَيْتَهُ فَقَالَ :

(كَحْلاَءَ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءَ فِي نَعَجٍ) أُرْتِجَ عَلَيْهِ عِنْدَ قَوْلِهِ نَعَجٍ مدَّةَ سَنَةٍ حَتَّى مَرَّ عَلَى صَائِغٍ يُشْرِبُ فِضَّةً بِذَهَبٍ فَقَالَ :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ(٢) .

ثُمَّ أَتَمَّ القَصِيْدَةَ بَعْدَ ذَلِكَ .

النَّعَجُ : البَيَاضُ ، وَالدَّعَجُ : السَّوَادُ .

---

(١) البيتان لابن هرمة في ديوانه ص ٦٩ .

(٢) ديوان ذي الرمة ١/ ٣٤ .

الخُيَلاَءِ[١] . وَأَوَّلُ مَنِ انْتُقِدَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ ، وَرُدَّ عَلَيْهِ امْرُؤُ القَيْسِ بن حُجْرٍ فِي

---

(١) قِيْلَ : أَنْشَدَ الكَمِيْتُ بن زَيْدٍ نَصِيْباً فَاسْتَمَعَ لَهُ فَكَانَ فِيْمَا أَنْشَدَهُ[١] :

وَقَـدْ رَأَيْنَـا بِهَـا حُـوْراً مُنَعَّمَـةً ... بِيْضاً تَكَـامَلَ فِيْهَـا الـدَّلُّ وَالشَّنَـبُ

فَثَنَى نَصِيْبُ خُنْصرَهُ فَقَالَ الكَمِيْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أُحْصِي خَطَأَكَ إِنَّكَ تَبَاعَدْتَ فِي قَوْلِكَ تَكَامَلَ فِيْهَا الدَّلُّ وَالشَّنَبُ هَلاَّ قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ[٢] :

لَمِيَـاءُ فِـي شَفَتَيْهَـا حُـوَّةٌ لَعَـسٌ ... وَفِـي اللِّثَـاثِ وَفِـي أَنْيَـابِهَـا شَنَـبُ

ثُمَّ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى[٣] :

كَـأَنَّ الغُطَـامِـطُ مِـنْ جَـرْيِهَـا ... أَرَاجِيْـزُ أَسْلَـمَ تَهْجُـو غِفَـارَا

فَقَالَ لَهُ نَصِيْبٌ : مَا هَجَتْ أَسْلَمُ فَاسْتَحيَا الكَمِيْتُ فَسَكَتَ وَالَّذِي عَابَهُ نَصِيْبٌ قَوْلُهُ :

تَكَامَلَ فِيْهَا الدّلّ وَالشَّنَبُ .

قَبِيْحٌ جِدَّاً وَذَلِكَ إِنَّ الكَلاَمَ لَمْ يَجِيء عَلَى نَظْمٍ وَلاَ وَقَعَ إِلَى جَانِبِ الكَلِمَةِ مَا يُشَاكِلُهَا[٤] .

وَمِمَّا قَدْ وَقَعَ فِيْهِ كَثِيْرٌ مِنْ فُضَلاَءِ الشُّعَرَاءِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الهَاءَ فِي صِلَةٌ فِي القَافِيَةِ كَالهَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ وَلاَ أَعْلَمُ أَحَداً مِنَ العُلَمَاءِ سَامَحَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَكَثِيْراً مَا يَسْقطُ الشُّعَرَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا النَّوْعِ .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[٥] :

أَنَـا بِـالـوشَـاةِ إِذَا ذَكَـرْتُـكِ أَشْبَـهُ ... يَـأْتِـي النَّدَى وَيُـذَاعُ عَنْـكِ فَتُكْـرَهُ

---

(١) ديوان الكميت ١/ ٩٣ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٢ ، أنظر : أمالي المرتضى ٢/ ٢٥٤ـ ٢٥٥ .

(٣) ديوان الكميت ١/ ١٩٥ .

(٤) أنظر : الموشح ص ٢٠٤ ، أمالي المرتضى ٢/ ٢٥٤ .

(٥) ديوانه ٢/ ٩١ .

قَوْلِه[١] : [من الطويل]

كَـأنِّـي لَـمْ أرْكَـب جَـوَاداً لِلَـذَّةٍ وَلَـمْ أتبَطَّـن كَـاعِبَـاً ذَاتَ خِلْخَـالِ

وَلَـمْ أَسْبَـأِ الـزِّقَّ الـرَّوِيَّ وَلَـمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ : كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفَالِ

(١) ديوانه ص ٣٥ .

= فَغلطَ فِي التَّصْرِيْعِ وَسَمَحَ بِهَاءِ تَكْرَهُ فَصَيَّرَهَا صِلَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ .

وَقَدْ وَقَعَ ابن المُعْتَزِّ فِي مِثْلِ حالِ أَبُو الطَّيِّب فَقَالَ[١] :

أَفْنَـــى العـــدَاةَ إِمَـــامٌ شَبَـــهُ وَلاَ يُـرَى مِثْلُـهُ يَـوْمَـاً وَلاَ يَـرَهُ

ضَارِ إِذَا انْقَضَّ لَمْ يَحْرِمْ مُخَايَلَةً مُسْتَـوْفِـزٌ لأتْبَـاعِ الحَـزْمِ مُنْتَبِـهِ

مَا يَحسنُ القَطْرُ أَنْ يَنْهَلَّ عَارِضُهُ كَمَـا تَتَـابَـعَ أَيَّـام الفتُـوْحِ لَـهُ

وَوَقَعَ بَشَّارٌ عَلَى تَقَدّمهِ فِي مِثْلِ عِلَّتِهِمَا فَقَالَ[٢] :

اللهُ صَـــوَّرَهَـــا وَصَيَّـــرَهَـــا لاَقِيْـــكَ أَوْ لَـــمْ تَلْقهَـــا نُـــزَهَـــا

نَصْبَـــاً لِعَيْنِـــكَ لاَ تَـــرَى حُسْنَـــاً إِلاَّ ذَكَـــرْتَ بِـــهِ شَبَهَـــا

وَقَدْ رُوِيَ بَيْتُ بَشَّارٍ « نُزَهَا » بِالنُّوْنِ وَالزَّاءِ جَمْعُ نُزْهَةٍ وَلاَ عَيْبَ فِيْهِ عَلَى هَذَا .

وَمَعْنَى بَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ أَنَا بِالوشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكِ أَشْبَهُ .

يَقُوْلُ أَنَا أَنْشرُ ذِكْرَ سَخَائِكَ وَأَنْتَ تُرِيْدُ طَيَّهُ فَكَأَنِّي مَضَادٌ لَكَ كَالوشَاةِ بِكَ .

قِيْلَ لَمَّا مَدَحَ مَرْوَانُ بن أَبِي الجنوب المَأْمُوْن بِقَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا :

تَشَاغَلَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَزِبْرِجِهَا وَأَنْتَ بِالدِّيْنِ عَنْ دُنِيَاكَ مُشْتَغِلُ

قَالَ لَهُ المَأْمُوْنُ : وَيْحكَ مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ جَعلْتَنِي عَجُوْزَاً فِي مِحْرَابِهَا بِيَدِهَا سُبحْتَهَا هَلاَّ قُلْتَ كَمَا قَالَ جَرِيْرٌ فِي عَبْدِ العَزِيْزِ بن مَرْوَان[٣] :

ولا هُـوَ فِـي الـدُّنْيَـا مُضِيْـعٌ نَصِيْبَـهُ وَلاَ عَرضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّيْنِ شَاغِلُه

(١) ديوان ابن المعتز ١/ ٥٢٤ .

(٢) ديوانه ٤/ ٤٢٨ .

(٣) لجرير في ديوانه ص ٤٣٥ .

فَقِيْلَ إِنَّ امْرَىءَ القَيْسِ لَمْ يُلائِمْ بَيْنَ صُدُوْرِ شِعْرِهِ وَأَعْجَازِهِ ، وَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ أَصَابَ . وَإِنَّمَا المُلاءَمَةُ لَوْ قَالَ :

كَأنِّي لَمْ أَرْكَب جَوَاداً وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ : كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ لِلَذَّةٍ وَلَمْ أتبَطَّن كَاعِباً ذَاتَ خِلْخَالِ[١]

/ ١٠٥/ وَهَذَا نَقْدٌ فِي مَوْضِعِهِ ، وَقَوْلٌ لاَ يَمَجُّهُ سَمعُ سَامِعِهِ[٢] .

---

(١) وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً مَا أَدْرَكَ عَلَى امْرِىءِ القَيْسِ قَوْلُهُ[١] :

أَغَرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وَأَنَكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

فَقَالُوا إِذَا لَمْ يَعُزَّ مِثْلُ هَذَا فَمَا الَّذِي يَغرُّ وَمَعْنَاهُ فِي هَذَا البَيْتِ يُنَاقِضُ مَعْنَى البَيْتِ قَبْلَهُ حَيْثُ يَقُوْلُ :

وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسَلِي

لأَنَّهُ ادَّعَى فِي هَذَا البَيْتِ أَنَّ فِيْهِ فَضْلاً لِلتَّجلُّدِ وَقُوَّةً عَلَى الصَّبْرِ بِقَوْلِهِ : فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسَلِي وَزَعَمَ فِي البَيْتِ الثَّانِي أَنَّهُ لاَ مَحمَلَ فِيْهِ لِلصَّبْرِ وَلاَ قُوَّة لَهُ عَلَى المَلاَلِ وَالهَجْرِ بِقَوْلِهِ : وَأَنَكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ فَخَالَفَ بَيْنَ البَيْتَيْنِ فِي مَعْنَاهُمَا .

(٢) وَمِمَّا انْتُقِدَ عَلَى المُتَلَمِّسِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةِ مُكْدِمِ

وَالصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوْقِ فَجَعَلَهَا لِلبَعِيْرِ ، وَسَمِعَهُ طُرْفَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْشِدُ هَذَا البَيْتِ فَقَالَ : اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ ، فَضَحِكَ النَّاسُ ، وَسَارَتْ مَثَلاً .

وَمِمَّا انْتُقِدَ عَلَى لَبِيْدٍ قَوْلُهُ[٢] :

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدل

لَوْ يَقُوْمُ الفِيْلُ أَوْ فِيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَرَحَل

---

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

. . . .

= فَظَنَّ أنَّ الفِيَّالَ أَقْوَى النَّاسِ ، كَمَا أنَّ الفِيْلَ أَقْوَى البَهَائِمِ .

قِيْلَ وَسَمِعَ بَشَّارٌ قَوْلُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ[١] :

أَلاَ إنَّمَا لَيْلَى عَصَى خَيْزُرَانَةٍ ... إِذَا غَمَزُوْهَا بِالأَكُفِّ تَلِيْنُ

فَقَالَ بَشَّارٌ : جَعَلَهَا عَصَى خَيْزُرَانَةٍ فَوَاللهِ لَوْ جَعَلَهَا عَصَى زُبْدٍ لَهَجَّنَهَا بِذِكْرِهِ لِلْعَصَى أَلاَ قَالَ كَمَا قُلْتُ[٢] :

وَبَيْضَاءَ المَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ ... كَأَنَّ حَدِيْثَهَا قِطَعُ الجُمَانِ
إِذَا قَامَتْ لِسَبْحَتِهَا تَثَنَّتْ ... كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْزَرَانِ

وَدَخَلَ الرَّاجِزُ عَلَى الرَّشِيْدِ فَأَنْشَدَهُ فِي وَصْفِ الفَرَسِ[٣] :

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا ... قَادِمَةً أَوْ قَلَمَاً مُحَرَّفَا

فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ لحنٌ وَلَمْ يَهْتَدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى إِصْلاَحِهِ إلاَّ الرَّشِيْدُ فَإِنَّهُ قَالَ : قُلْ أَحْسَبُ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا . البَيْتُ والرَّاجِزُ وَإِنْ كَانَ قَدْ لحنَ فَإِنَّهُ أَصَابَ التَّشْبِيْهَ .

قِيْلَ وَدَخَلَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ عَلَى سَكِيْنَةَ بِنْت الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا ابنَ أَبِي جَعْدَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ فِي عَزَّةَ[٤] :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى وَعَرَارُهَا
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَاً ... وَقَدْ وَقِدَتْ بِالمنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

وَيْلَكَ وَهَلْ عَلَى الأَرْضِ ذَنْجِيَّةٌ مُنْتِنَةُ الإِبْطَيْنِ تُوْقِدُ بِالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارَهَا إِلاَّ طَابَ رِيْحُهَا أَلاَ قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمّكَ امْرُؤُ القَيْسِ[٥] :

---

(١) لم يرد في ديوانه .
(٢) ديوان بشار ٤/ ٢٢ .
(٣) للعماني الراجز في ديوان المعاني ١/ ٣٦ـ ٣٧ .
(٤) ديوانه ص ١٠٩ـ ١١٠ .
(٥) ديوانه ص ٤١ .

وَذَكَرَ أبُو الفَرَجِ الأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الأَغَانِي الكَبِيْرِ[١] : أَنَّهُ أُنْشَدَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ الزَّيَّاتِ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ[٢] : [من الطويل]

فَـإِنَّـكَ إنْ تَهْجُـو تَمِيْمَـاً وَتَـرْتَشِـي ... سَرَابِيْلَ قَيْسٍ أَوْ سَحُوْقَ العَمَائِمِ
كَمُهْـرِيْـقِ مَـاءٍ بِـالفَـلاَةِ وَغَـرَّهُ ... سَـرَابٌ أَثَـارَتْـهُ رِيَـاحُ السَّمَـائِـمِ

فَقَالَ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ المَلِكِ بَيْتَا الفَرَزْدَقِ هَذَانِ ، وَبَيْتَا ابنِ هَرمَةَ احْتَاجَا إلَى تَبْدِيْلِ

= أَلَـمْ تَـرَ أنِّـي كُلَّمَـا جِئْـتُ زَائِـرَاً ... وَجَـدْتُ بِهَـا طِيْبَـاً وَإنْ لَـمْ تَطَيَّـبِ

* * *

وَأَقُوْلُ : رُبَّمَا غُلِطَ عَلَى الشُّعَرَاءِ فِي الأَخْذِ عَلَيْهِمْ وَلَيْسُوا فِي شَيْءٍ مِمَّا نُسِبَ إلَيْهِمْ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا أدْرِكَ عَلَى الشُّعَرَاءِ اسْتِعْمَالُ مَجَازٍ أَوْ تَوْجِيْهٍ وَلَكِنَّ أَصْحَابَ اللُّغَةِ رُبَّمَا غَلِطُوا عَلَيْهِمْ وَتَأَوَّلُوا غَيْرَ مَعَانِيْهِمْ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ :

قَوْلُ سَيبَوِيهِ وَاسْتَشْهَدَ بِبَيْتٍ فِي كِتَابِهِ فِي إعْرَابِ الشَّيْءِ عَلَى المَعْنَى لاَ عَلَى اللَّفْظِ وَأَخْطَأَ فِيْهِ وَهُوَ :

مُعَـاوِيَ إِنَّنَـا بَشَـرٌ فَـأَسْجِـح ... فَلَسْنَـا بِـالجِبَـالِ وَلاَ الحَـدِيْـدَا

هَكَذَا رَوَاهُ سَيبَوِيهِ عَلَى النَّصْبِ وَزَعَمَ أَنَّ إِعْرَابَهُ عَلَى مَعْنَى الضَّمِيْرِ الَّذِي فِي لَيْسَ وَإِنَّمَا قَالَ الشَّاعِرُ عَلَى الخَفْضِ وَالشِّعْرُ كُلُّهُ مَخْفُوْضٌ فَأَيُّ ضَرُوْرَةٍ دَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَنْصِبَ آخِرَ البَيْتِ وَيَحْتَالُ فِي إِعْرَابِهِ بِهَذِهِ الحِيْلَةِ السَّخِيْفَةِ وَالحِجَّةِ الضَّعِيْفَةِ وَإِنَّمَا الشِّعْرُ :

مُعَـاوِيَ إِنَّنَـا بَشَـرٌ فَـاسْجِـح ... فَلَسْنَـا بِـالجِبَـالِ وَلاَ الحَـدِيْـدِ
أَكَلْتُـمْ أَرْضَنَـا فَحَـرَتُمُـوْهَـا ... فَهَـلْ مِـنْ قَـائِمٍ أَوْ مِـنْ حَصِيْـدِ
أَتَطْمَـعُ بِـالخُلُـوْدِ إِذَا هَلَكْنَـا ... وَلَيْـسَ لَنَـا وَلاَ لَـكَ مِـنْ خُلُـوْدِ[١]

(١) الأغاني ٩/ ٤٣-٤٤ .

(٢) ديوانه ٢/ ٣١٣ .

---

(١) انظر : كتاب سيبويه ١/ ٣٤ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٩٤ .

بَعْضِهِمَا مِنْ بَعْضٍ ؛ لِيَصِحَّ مَعْنَاهُمَا . قِيْلَ لَهُ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لأنَّ ابنَ هَرمَةَ يَقُوْلُ :

[من المتقارب]

وَإنِّـي وَتَـرْكِـي نَـدَى الأَكْـرَمِيْـنَ وَقَـدْحِـي بِكَفِّـي زِنَـاداً شِحَـاحَـا

كَتَـــارِكَـــةٍ بَيْضَهَـــا بِـــالعَـــرَاءِ وَمُلْحِفَـةٍ بَيْـضَ أُخْـرَى جَنَـاحَـا

فَلَو جعَلَ بَيْتُ ابنِ هَرمَةَ الثَّانِي ثَانِي بَيْتِ الفَرَزْدَقِ ، لَصَحَّ مَعْنَاهُمَا ، وَرَاقَ نَظْمُهُمَا .

/١٠٦/ وَكَانَ الفَرَزْدَقُ يَقُوْلُ :

[من الطويل]

فَـإنَّـكَ إنْ تَهْجُـو تَمِيْمَـاً وَتَـرْتَشِـي سَرَابِيْلَ قَيْسٍ أَوْ سَحُوْقَ العَمَائِمِ

[في المتقارب]

كَتَـــارِكَـــةٍ بَيْضَهَـــا بِـــالعَـــرَاءِ وَمُلْحِفَـةٍ بَيْـضَ أُخْـرَى جَنَـاحَـا[1]

وَكَانَ ابنُ هَرمَةَ يَقُوْلُ[2] :

وَإنِّـي وَتَـرْكِـي نَـدَى الأَكْـرَمِيْـنَ وَقَـدْحِـي بِكَفِّـي زِنَـاداً شِحَـاحَـا

كَمُهْـرِيْـقِ مَـاءٍ بِـالفَـلاَةِ وَغَـرَّهُ سَـرَابٌ أَثَـارَتْـهُ رِيَـاحُ السَّمَـائِـمِ

وَانْتُقِدَ عَلَى البُحْتُرِيِّ قَوْلُهُ فِي المَدْحِ[3] :

[من البسيط]

لِلشَّـيْءِ وَقْـتٌ وَإبَّـانٌ وَلَسْـتَ تَـرَى يَـوْمَـاً لِنَـائِلِـهِ وَقْتَـاً وَإبَّـانَـا

وَقِيْلَ : هَذَا مَدْحٌ يَخْرُجُ فِي مَعْرِضِ الهِجَاءِ ؛ لِنُقْصَانِ لَفْظِ البَيْتِ عَنِ المَعْنَى المَطْلُوْبِ[4] ؛ فَإنَّ البُحْتُرِيَّ قَصَدَ بِهَذَا القَوْلِ أنَّ هَذَا المَمْدُوْحَ كُلُّ زَمَانِهِ مَقْصُوْرٌ عَلَى

---

(١) هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الآخَرِ :

كَـانُـوا كَتَـارِكَـةٍ بَنِيْهَـا جَـانِبَـاً سَفهَـاً وَغَيْــرَهُــمُ تَصُــوْنُ وَتُــرْضِــعُ

(٢) الأغاني ٩/ ٤٣ـ ٤٤ .

(٣) ديوانه ٤/ ٢١٥ .

(٤) كَانَ أبُو بَكْرٍ وَأبُو عُثْمَانَ الخَالِدِيَّانِ مِنْ خَوَاصِّ شُعَرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَبَعَثَ إلَيْهِمَا مَرَّةً =

النَّيْلِ /١٠٧/ وَالعطَاءِ[١] ، فَمَا لَهُ وَقْتٌ يَخْتَصُّ بِالكَرَمِ فِيهِ دُوْنَ وَقْتٍ ، فَنَقَصَ لَفْظُ

= وَصِيْفَاً وَوَصِيْفَةً وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدْرَةٌ وَتَخْتٍ مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ :

لَمْ يَغْدُ شكْركَ فِي الخَلاَئِقِ مُطْلَقَاً ... إلاَّ وَمَالَكَ فِي النَّوَالِ حَبِيْسُ
خَوَّلْتَنَا شَمْسَاً وَبَدْرَاً أَشْرَقَتْ ... بِهِمَا لَدَيْنَا الظِلْمَةُ الحنْدِيْسُ
رَشَاءٌ أَتَانَا وَهُوَ حُسْنَاً يُوْسُفٌ ... وَغَزَالَةٌ هِيَ بَهْجَةً بَلْقِيْسِ
هَذَا وَلَمْ تَقْنَعْ بِذَاكَ وَهَذِهِ ... حَتَّى بَعَثْتَ المَالَ وَهُوَ نَفِيْسُ
أَتَتِ الوَصِيْفَةُ وَهِيَ تَحْمِلُ بَدْرَةً ... وَأَتَى عَلَى ظَهْرِ الوَصِيْفِ الكِيسُ
وَبَرَّرْتَنَا مِمَّا أَجَادَتْ حَوْكَهُ ... مِصْرٌ وَزَادَتْ حُسْنَهُ تِنِّيْسُ
فَغَدَا لَنَا مِنْ جُوْدِكَ المَأْكُوْلُ ... وَالمَشْرُوْبُ وَالمَنْكُوْحُ وَالمَلْبُوْسُ[١]

فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : أَحْسَنْتَ إلاَّ فِي لَفْظَةِ « المَنْكُوْحُ » فَلَيْسَتْ مِمَّا يُخَاطَبُ بِهِ المُلُوْكُ وَهَذَا مِنْ عَجِيْبِ نَقْدِهِ .

(١) قِيْلَ : قَدِمَ عُمَرَ بن أَبِي رَبِيْعَةَ المَدِيْنَةَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الأَحْوَصُ وَنَصِيْبُ فَجَلَسُوا يَتَحَدَّثُوْنَ ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ كُثَيِّرِ عزَّةَ فَقَالاَ : هُوَ هَاهُنَا قَرِيْبَاً . قَالَ : فَلَمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ فَإِلاَّ هُوَ أَشَدُّ إِبَاءً مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَاذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ فَقَامُوا نَحْوَهُ فَأَلْفُوْهُ جَالِسَاً فِي خَيْمَةٍ لَهُ فَوَاللهِ مَا قَامَ لِلقُرَشِيِّ وَلاَ وَسَّعَ لَهُ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ فَيَتَحَدَّثُوا سَاعَةً فَالْتَفَتَ إِلَى عُمَرَ بن أَبِي رَبِيْعَةَ فَقَالَ : إِنَّكَ لَشَاعِرٌ لَوْلاَ أَنَّكَ تُشَبِّبُ بِالمَرْأَةِ ثُمَّ تَدَعُهَا وَتُشَبِّبُ بِنَفْسِكَ . أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ[٢] :

ثُمَّ اسْبَطَرَتْ تَشْتَدُّ فِي إِثْرِي ... تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنْ عُمَرِ

وَاللهِ لَوْ وَصَفْتَ بِهَذَا هِرَّةً لَكَانَ كَثِيْرَاً أَلاَ قُلْتَ كَمَا قَالَ هَذَا يَعْنِي الأَحْوَصُ[٣] :

أَزُوْرُ وَلَوْلاَ أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ ... بِأَبْيَاتِكُمْ مَا زِرْتُ حَيْثُ أَزُوْرُ

(١) ديوان الخالديين ص ١٦٢ .
(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٩٨ .
(٣) ديوان الأحوص الأنصاري ص ١٢٥ .

=

. . . .

=

وَمَـا كُنْتُ زَوَّاراً وَلَكِنْ ذَا الهَوَى   إِذَا لَـمْ يُـزَرْ لاَ بُـدَّ أَنْ سَيَـزُوْرُ

قَالَ : فَانْكَسَرَ عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيْعَةَ وَدَخَلَتِ الأَحْوَصُ الأُبَّهَةُ قَالَ : ثُمَّ الْتَفَتُّ إِلَى الأَحْوَصِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ[١] :

فَـإِنْ تَصِلِـي أَصِلْـكِ وَإِنْ تَبِيْنِـي   بِهَجْـرِكِ قَبْـلَ وَصْلِـكِ لاَ أُبَـالِـي

أَمَا وَاللهِ لَوْ كُنْتَ حُرّاً لَبَالَيْتَ أَلاَ قُلْتَ كنا قَالَ هَذَا الأَسْوَدُ وَأَشَارَ إِلَى تَصَبُّبٍ :

بِزَيْنَب أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ   وَقُـلْ أَنْ تَمَلِّيْنَـا فَمَـا مَلَّـكِ القَلْـبُ

قَالَ : فَانْكَسر الأَحْوَصُ وَدَخَلَتْ نَصِيْبَاً الأَنَفَةُ ثن الْتَفَتَ إِلَى نَصِيْبٍ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

أَهِيْـمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حَيِيْـتُ وَإِنْ أَمُـتْ   فَـوَاكَبِـدِي مِمَّـنْ يَهِيْـمُ بِهَـا بَعْـدِي

أَهَمَّكَ وَيْحَكَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا بَعْدَكَ فَقَالُوا الله أَكْبَرُ قَدْ اسْتَوَتِ القِرْقَةُ قُوْمُوا بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا[٢] .

الفُرْقَةُ هِيَ لِعْبَةٌ لَهُمْ عَلَى خُطُوْطٍ وَاسْتِوَاؤُهَا انْقِضَاؤُهَا . قَالَ الطِّبْنُ السِّدَرُ فَإِذَا زِيْدَ فِي خُطُوْطِهِ سَمَّتْهُ العَرَبُ القِرْقَةَ وَالسِّدَرُ تُسَمِّيْهِ العَامَّةُ .

وَسَمَرَ عَبْدُ المَلِكِ ابنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَعِنْدَهُ كُثَيِّر عزَّة فَقَالَ لَهُ : انْشُدْنِي بَعْض مَا قُلْتَ فِي عزَّةَ فَأَنْشَدَهُ حَتَّى أَتَى عَلَى هَذَا البَيْتِ[٣] :

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ثُمَّ هَابَتْ وَهِبْتُهَا   حَيَـاءً وَمِثْلِـي بِـالحَيَـاءِ حَقِيْـقُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ : أَمَا وَاللهِ لَوْلاَ بَيْتٌ أَنْشَدْتِنِيْهِ قَبْلَ هَذَا لَحَرَمْتُكَ جَائِزَتَكَ . قَالَ : وَلِمَ يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ ؟ قَالَ : لأَنَّكَ شَرَكْتَهَا مَعَكَ فِي الهَيْبَةِ ثُمَّ اسْتَأْثَرْتَ بِالحَيَاءِ

(١) ديوان الأحوص ص ١٨٦ .

(٢) العقد الفريد ٥/ ٣٧٢ ، الموشح ص ١٦٣ .

(٣) ديوان كثير (إحسان عباس) ص ٥٠٥ .

البَيْتِ عَنْ إتْمَامِ هَذَا المَعْنَى ، وَصَارَ لَفْظاً تَامّاً فِي الهَجْوِ ، كَوْنَهُ جحَدَ أَنْ يَرَى لِنَائِلِهِ وَقْتاً فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ ، كَمَا تُرَى الأَشْيَاءُ فِي أَوْقَاتِهَا . وَأَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا المَعْنَى ، وَجَاءَ بِهِ تَمَاماً فِي لَفْظٍ تَامٍ فَقَالَ[١] : [من البسيط]

وَوَاهِباً كُلَّ وَقْتٍ وَقْتَ نَائِلِهِ ... وَرُبَّمَا يَهَبُ الوَهَّابُ أَحْيَانَا[٢]

= دُوْنَهَا . قَالَ : فَأَيُّ بَيْتٍ عفَوْتَ عَنِّي بِهِ يَا أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ ؟ قَالَ قَوْلُكَ[١] :

دَعْوُنِي لاَ أُرِيْدُ بِهَا سِوَاهَا ... دَعُوْنِي هَائِماً فِيْمَنْ تَهِيْمُ

(١) ديوان المتنبي ٤/ ٢٣٠ .

(٢) هَذَا البَيْتُ مِنْ جمْلَةِ أَبْيَاتٍ لأَبِي الطَّيِّبِ المُتَنبِّيّ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَهْلٍ سَعِيْدُ بن عَبْد اللهِ الأنْطَاكِيّ أَخَا القَاضِي مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ الخَصِيْبِيّ قَاضِي أَنْطَاكِيَةَ وَكَانَ بَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ وَبَيْنَهُمَا مَوَدَّةً فَمِنْ مُسْتَحْسَنِهَا قَوْلُهُ[٢] :

قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي ... فَاليَوْمَ كُلُّ عَزِيْزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا

أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوْءِ يَذْكُرُنِي ... وَلاَ أُعَاتِبُهُ صَفْحاً وَأَهْوَانَا

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي ... إِنَّ الشَّرِيْفَ عَزِيْزٌ حَيْثُمَا كَانَا

يَقُوْلُ فِي المَدْحِ مِنْهَا :

قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضاً أَنْتَ سَاكِنُهَا ... وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

إِنْ كُوْتِبُوا وَلقُوا وَحُوْرِبُوا وُجِدُوا ... وَفِي الخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالهَيْجَاءِ فُرْسَانَا

وَوَاهِباً كُلَّ وَقْتٍ . البَيْتُ

وَقَدْ أُخِذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ اسْتِفْتَاحُهُ قَصِيْدَةٍ فِي مَدْحِ مَلِكٍ يُرِيْدُ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا أَوَّلَ لِقْيَةٍ[٣] :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِياً ... وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يُكَنَّ أَمَانِيَا

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٧٤ .

(٢) ديوانه ٤/ ٢٢٢ـ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ .

(٣) ديوانه ٤/ ٢٨١ .

. . . .

= وَفِي الابْتِدَاءِ يَذْكرُ الدَّاءَ وَالمَوْتَ وَالمَنَايَا مَا فِيْهِ مِنَ الطِّيْرَةِ الَّتِي يَنْفرُ مِنْهَا السُّوْقَةُ فَضْلاً عَنِ المُلُوْكِ . وَذَلِكَ كَمَا أَنْشَدَ أَبُو مُقَاتِلِ الدَّاعِيَّ وَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ فِي يَوْمِ المَهْرَجَانِ[١] :

لاَ تَقُـلْ بُشْـرَى وَلَكِـنْ بُشْـرَيَـانِ غُـرَّةُ الـدَّاعِـي وَيَـوْمُ المَهْـرَجَـانِ

فَإِنَّهُ نفرَ مِنْ قَوْلِهِ لاَ تَقُلْ بُشْرَى أَشَدُّ نفَارٍ .

وَمِمَّا أُخِذَ عَلَى المُتَنَبِّيّ قَوْلُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي التَّسْلِيَةِ عَنِ المُصِيْبَةِ[٢] :

لاَ يُحْـزِنُ اللهُ الأَمِيْـرَ فَـإِنَّنِـي لآخِـذٌ مِـنْ حَـالاَتِـهِ بِنَصِيْـبِ

قَالَ الصَّاحِبُ بن عبَّادٍ : لاَ أَدْرِي لِمَ لاَ يَحْزَن سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذْ أَخَذَ المُتَنَبِّيّ بِنَصِيْبِه مِنَ القَلَقِ[٣] .

وَمِمَّا أُخِذَ عَلَى المُتَنَبِّيّ أَيْضاً لَهُ[٤] :

لَـوْ اسْتَطَعْـتُ رَكِبْـتُ النَّـاسَ كُلَّهُـمُ إِلَـى سَعِيْـدِ بْـنِ عَبْـدِ اللهِ بُعْـرَانَـا

قَالَ الصَّاحِبُ : وَمِنَ النَّاسِ أُمّهُ فَهَلْ يَنْشطُ لِركُوْبِهَا المَمْدُوحُ لَعَلَّ لَهُ عُصْبَةً لاَ يرِيْدُ أَنْ يَرْكَبُوا إِلَيْهِ هَلْ فِي الأَرْضِ أَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّسَحُّبِ وَأَوْضَعُ مِنْ هَذَا التَّبَسُّطِ[٥] ؟

* * *

وَقَدْ أُخِذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ قَوْلُهُ[٦] :

شَـدِيْـدُ البُعْـدِ مِنْ شـربِ الشمُـوْلِ تَـرَنْـجِ الهِنْـدُ أَوْ طَلْـعُ البَخِيْـلِ

---

(١) الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٤٩ـ ٢٥٠ .

(٢) ديوان المتنبي ١/ ٤٩ .

(٣) الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٥٥ .

(٤) ديوان المتنبي ٤/ ٢٢٤ .

(٥) الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٦٩ .

(٦) ديوانه ٣/ ٩٠ .

فَالبُحْتُرِيُّ أَرَادَ هَذَا المَعْنَى فِي البَيْتِ المُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، وَلَمْ يَتَأَتَّ لَهُ ، وَقَصَّرَ عَنْهُ ، وَالمُتَنبِّيّ جَاءَ بِهِ فِي نِصْفِ بَيْتٍ ، وَاسْتَوْفَى المَعْنَى تَمَاماً ، وَجَعَلَ نِصْفَهُ الآخَرَ مَثَلاً سَائِراً ؛ لِيُحْكِمَ بِهِ المَعْنَى [١] .

= التَرنجُ : مِمَّا تَغْلطُ فِيْهِ العامَّةُ وَإِنَّمَا المَعرُوْفُ عِنْدَ العَرَبِ الأترج .
قَالَ الصَّاحِبُ : لاَ أَدْرِي الاسْتِهْلاَلُ أَحْسَنَ أَم المَعْنَى أَبْدَعُ أَم قَوْلُ ترنج أَفْصَحُ [١] .

(١) وَمِمَّا أُخِذَ عَلَى أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيّ تَكْرِيْرهُ اللَّفْظِ فِي البَيْتِ الوَاحِدِ من غير تَجْنِيْسٍ فِي قَوْلِه [٢] :

وَمِنْ جَاهِلٍ بي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ ... وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ أَيْضاً [٣] :

فَقَلْقَلْتَ بِالهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الحَشَا ... قَلاَقِلَ عَيْشٍ كُلُّهُنَّ قَلاَقِلُ

وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ فِي مَرْثِيَّةٍ [٤] :

وَأَفْجَعُ مِنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا ... قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُوْدَ المِثَالِ

قَالَ الصَّاحِبُ بن عَبَّادٍ : إِنِّي لأَظنُّ المصيبَةَ فِي الرَّاثِي أَعْظَمُ مِنْهَا فِي المَرْثِيِّ لاَ سِيِّمَا وَقَدْ اتَّخَذَ هَذِهِ الطَّرِيْقَةَ فِي شِعْرِهِ دَيْدَناً ، فَقَالَ - يَعْنِي - أَبَا الطَّيِّبِ [٥] :

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ ... وَهُوَ العُظْمُ عُظْماً عَنِ العُظْمِ

وَقَالَ أَبُو الطِّيِّبِ أَيْضاً مِنْ ذَلِكَ [٦] :

---

(١) أنظر : الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٥٧ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٧٤ـ ١٧٥ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٤ـ ١٧٥ .

(٤) ديوانه ٣/ ١٨ .

(٥) ديوان المتنبي ٤/ ٥٨ .

(٦) ديوانه ٢/ ٢٩٠ .

= وَلاَ الضِّعْفُ حَتَّى يَبْلُغَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ وَلاَ ضِعْفُ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ

وَقَالَ[١] :

وَكُلّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَبِيْهِ فَكُلُّ فعَالِ كُلّكُمْ عِجَابُ

وَقَالَ[٢] :

وَنَهْبُ نُفُوْسِ النَّهْبِ أَوْلَى بِأَهْلِ النَّهْبِ مِنْ نَهْبِ القمَاشِ

مَعَ أنَّ قَوْلَهُ : مِنْ نَهْبِ القمَاشِ كَلاَمٌ رَكِيْكٌ يَشْبهُ كَلاَمَ السُّوْقَةِ .

وَقَالَ[٣] :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيْرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مثْلِهُمْ مُقَامُ

وَقَالَ[٤] :

مَلُوْلَةٌ مَا يَدُوْمُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلُ

وَقَالَ[٥] :

أَرَاهُ صَغِيْراً قَدْرَهَا عِظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعظْمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

وَقَالَ[٦] :

جَوَابُ مُسَائِلِي مَا لَهُ نَظِيْرٌ وَلاَ لَكَ فِي سُؤَالِكِ لاَ إلاَّ

قَالَ الصَّاحِبُ: مَا قَدّرْتُ إنَّ مِثْلَ هَذَا البيتِ يلحُ مُسْتمعاً وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِالفَافَاءِ وَلَمْ

(١) ديوانه ١/ ٨٥ .

(٢) ديوانه ٢/ ٢١٠ .

(٣) ديوانه ٤/ ٧٣ .

(٤) ديوانه ٣/ ٣٠٩ .

(٥) ديوانه ٢/ ١٥ .

(٦) ديوانه ٣/ ٢٢٩ .

وَلَوْلاَ مَخَافَةُ الإِطَالَةِ وَالإِسْهَابِ ، لأَوْرَدْنَا مِنْ هَذَا البَابِ مَا قَدْ جَرى فِي مَعْنَاهُ عَلَى أَلْفَاظِ الوُزَرَاءِ وَالأُمَرَاءِ فِي مُذَاكَرَاتِهِم وَمُحَاضَرَاتِهِم مِنْهُ كَثِيْراً ، وَلَكِنَّ الشَّرْطَ فِي هَذِهِ المُقَدِّمَةِ الاخْتِصَارُ[1] .

= أَسْمَعُهُ يَقُوْلُ لاَ إِلاَّ لاَ حَتَّى رَأَيْتُ هَذَا المُتَكَلِّفَ المُتَعَسِّفَ يَقُوْلُ مِثْل هَذَا[1] .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ لِلَّذِي أَنْشَدَهُ قَوْلُ القَائِلُ :

فَمَا لِلنَّوَى جَدّ النَّوَى قُطعَ النَّوَى ... كَذَاكَ النَّوَى قَطَّاعَةٌ لِوِصَالِ

لَوْ سَلَّطَ اللهُ عَلَى هَذَا البَيْتِ شَاةً لأَكَلَتِ النَّوَى كُلَّهُ[2] .

وَقَدْ يَرِدُ مِنْ هَذَا البَابِ مَا يَدْخُلُ فِي حَيِّزِ الاسْتِحْسَانِ كَقَوْلِ أَبِي العَشَائِرِ :

هِيَ الخَمْرُ فِي حُسْنٍ وَكَالخَمْرِ رِيْقُهَا ... وَرِقَّةُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الخَمْرِ

فَقَدْ جُمِعَتْ فِيْهَا خُمُورٌ ثَلاَثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيْدُ عَلَى السُّكْرِ .

فَأَمَّا قَوْلُ المُتَنَبِّيّ[3] :

العَارِضُ الهتْنُ بن العَارِضِ الهتْنِ ... بـنِ العَـارِضِ الهتْنِ

وَالعَارِضُ فَلَيْسَ بِمَوْضِعِ مَا حدٍ تَكْرِيْرُهُ لذلك أَرْبَع مَرَّاتٍ وَغَرَضَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ المَمْدُوْحَ مُحَمَّد بن عَبْد اللهِ بن أَحْمَد بن ـ الَّذِي ـ لأَنَّ هَذَا المَمْدُوْحَ سَيِّدُ بنِ سَيِّدِ بنِ سَيِّدِ بن سَيِّدٍ وَأَنَّ جَدُّهُ إِنْ كَانَ فَاتِحَةَ سُؤْدَدٍ فَإِنَّ ـ ـ ـ ـ ـ عَهْدِهَا القَاضِي الممدوح لَمْ يُقَصِّر هو ولا أَبُوْهُ ولا جَدُّهُ عَنْ سُؤْدَدِ الخَصِيْبِ .

(١) وَأَقُوْلُ : كَمْ مِنْ قَارِضٍ لِلشِّعْرِ حَاذِق فِي نَظْمِهِ وَيَأْتِي فِيْهِ بِالدرّةِ وَالبَعْرَةِ لاَ يَسْتَطِيْعُ التَّمْيِيْز بَيْنَهُمَا لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالنَّقْدِ وَصُعُوْبَتِهِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ القَائِلُ :

يَا أَبَا جَعْفَر أَتَحْكُمُ فِي الشِّـ ... ـعْرِ وَمَا فِيْكَ إِلهُ الحُكَّام

إِنَّ نَقدَ الدِّيْنَارِ إِلاَّ عَلَى الصَّيْرَفِ ... صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الكَلاَمِ

---

(١) الكشف عن مساوىء المتنبي ص ٢٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٥٦ .

(٣) ديوانه ٤/ ٢١٦ .

=

/ ١٠٨/ وَأَمَّا التَّمْيِيْزُ بَيْنَ المَدْحِ وَالشُّكْرِ[(١)] :

فَهُوَ أَنَّ المَدْحَ وَصْفُ الخِلاَلِ .

وَالشُّكْرِ وَصْفُ الفَعَالِ .

وَهَذَا أَبْلَغُ مَا مُيِّزَ بِهِ بَيْنَهُمَا بِالإِيْجَازِ .

فَالمَدْحُ كَقَوْلِ الحُطَيْئَةِ[(٢)] : [من الطويل]

= قَـدْ رَأَيْنَـاكَ لَيْسَ تُفَـرِّقُ فِـي الأَشْـ ـعَـارِ بَيْـنَ الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَـامِ

وَقَالَ مَرْوَانُ بن سُلَيْمَان بن يَحْيَى بن أَبِي حَفْصَةَ يَهْجُو قَوْماً مِنْ رُوَاةِ الشِّعْرِ بِأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ مَا هُوَ عَلَى كِثْرَةِ رِوَايَتِهِمْ لَهُ :

زَوَامِـلُ الأَشْعَـار لاَ عِلْـمَ عِنْـدَهُـمْ بِجَيِّـدِهَـا إِلاَّ كَعِلْـمِ الأَبَـاعِـرِ
لَعَمْـرُكَ مَـا يَـدْرِي البَعِيْـرُ إِذَا غَـدَا بَـأَوْسَـامِـهِ أَوْ راحَ مَـا فِـي الغَـرَائِـرِ

وَهَذَا المَعْنَى مُجْتَذَبٌ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمِثْلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً وَإِنْ كَانَ قَدْ أَطَالَ العِبَارَةَ عَنْ هَذَا المَعْنَى وَأَتَى بِهِ فِي بَيْتَيْنِ وَجَعَلَ البَعِيْرَ مَكَانَ الحِمَارِ .

* * *

قِيْلَ لِلْخَلِيْلِ بن أَحْمَد : لِمَ لاَ تَقُوْلُ الشِّعْرَ ؟ فَقَالَ : يَأْبَانِي جَيِّدُهُ وَآبِي رَدِيْئَهُ .
وَقِيْلَ لِلْمُفَضَّلِ بن سَلمةَ : لِمَ لاَ تَقُوْلُ الشِّعْرَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ ؟ قَالَ : عِلْمِي بِهِ يَمْنَعُنِي مِنْهُ .

وَوَجَاهَةُ الحُطَيْئَةِ فِي الشِّعْرِ تمَكنّهُ مِنْهُ وَطُوْلُ بَاعِهِ فِيْهِ أَشْهَرُ أَنْ يُخْفَى وَقَدْ قَالَ :

الشِّعْـرُ صَعْـبٌ وَطَـوِيْـلٌ سُلَّمُـه
إِذَا ارْتَقَـى فِيْـهِ مَـنْ لاَ يَعْلَمُـه
زلَّـتْ بِـهِ إِلَـى الحَضِيْـضِ قَـدَمُـه
يُـرِيْـدُ أَنْ يُعْـرِبَـهُ فَيعجمُـه

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٥٢ وما بعدها .
(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

يَسُوْسُوْنَ أَحْلاَمَاً بَعِيْدَاً أَنَاتُهَا ... وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الحَفِيْظَةُ وَالحِقْدُ

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُوا البِنَا ... وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وَإِنْ كَانَتِ النّعْمَاءُ فِيْهِمْ جَزَوا بِهَا ... وَإِنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوْهَا وَلاَ كَدُّوا

وَإِنْ مَالَ مَوْلاَهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ ... مِنَ الأَمْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلاَمِكُمْ رَدُّوا

مَطَاعِيْمُ فِي الجُلَّى مَطَاعِيْنَ فِي الوَغَى ... بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الجَدُّ[١]

---

(١) وَمِنْ جَيِّدِ المَدْحِ قَوْلُ الحُطَيْئَةِ[١] :

تزُوْرُ امْرَأً يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ ... وَمَنَ يُعْطِ أَثْمَانَ المَكَارِمِ يُحْمَدِ

يَرَى البخْلَ لاَ يُبْقِي عَلَى المَرْءِ مَالَهُ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

كَسُوْبٌ وَمِتْلاَفٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ ... تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ المُهَنَّدِ

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ ... خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدِ

وَسَمِعَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا البَيْتَ فَقَالَ : ذَلِكَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنَ المَدْحِ المُوَجَّهِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ[٢] :

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

قَالَ ابنُ جَنِيٍّ : لَوْ لَمْ يَمْدَح أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلاَّ بِهَذَا البَيْتِ وَحْدَهُ لَكَانَ قَدْ بَقَّى فِيْهِ مَا لاَ يُخْلِقُهُ الزَّمَانُ وَهَذَا هُوَ المَدْحُ المُوَجَّهُ لأَنَّهُ بَنَى البَيْتَ عَلَى ذِكْرِ كِثْرَةِ مَا اسْتَبَاحَهُ مِنْ أَعْمَارِ أَعْدَائِهِ ثُمَّ تَلَقَّاهُ مِنْ آخِرِ البَيْتِ بِذِكْرِ سُرُوْرِ الدُّنْيَا بِبَقَائِهِ وَاتِّصَالِ أَيَّامِهِ[٣] .

وَمِنْ إِبْدَاعِ المُتَنَبِّيّ غي سَائِرِ المَدْحِ قَوْلُهُ[٤] :

---

(١) ديوانه ص ١٦١ .

(٢) ديوانه ١/ ٢٧٧ .

(٣) يتيمة الدهر ١/ ٢٢٩ .

(٤) ديوانه ٤/ ٦٤ .

. . . .

= قَــوْمٌ بُلُــوْغُ الغُــلاَمِ عِنْـدَهُــمْ طَعْـنُ نُحُـوْرُ الكُمَـاةِ لاَ الحُلُـمُ
كَـأنَّمَـا يُـوْلَـدُ النَّـدَى مَعَهُـمْ لاَ صِغَـــرٌ عَــاذِرٌ وَلاَ هَــرَمُ
إِذَا تَــوَلُّــوا عَــدَاةً كَشَفُــوا وَإِنْ تَــوَلُّــوا صَنِيْعَــةً كَتَمُــوا
تَظِـنُّ مِـنْ فَقْـدِكَ أَعْـدَادَهُـم أَنَّهُــمْ أَنْعَمُــوا وَمَــا عَلِمُــوا
وَإِنْ بَـرَقُـوا فَـالحُتُـوْفُ حَـاضِـرَةٌ أَوْ نَطَقُــوا فَــالصَّــوَابُ وَالحِكَـمُ
أَوْ شَهِـدُوا الحَـرْبَ لاَقِحَـاً أَخَـذُوا مِنْ مُهَجَ الدَّارِ عَيْنَ مَا احْتَكَمُوا
أَوْ رَكِبُـوا الخَيْـلَ غَيْـرُ مُسْـرَجَـةٍ فَــإِنَّ أَفْخَــاذَهُــمْ لَهَــا حُــزُمُ
تُشْــرِقُ أَعْــرَاضُهُــمْ وَأَوْجُهُهُــمْ كَــأَنَّهَــا فِــي نُفُــوْسِهِــمْ شِيَــمُ
أُعِيْـذُكُـمُ مِـنْ صُـرُوْفِ دَهْـرِكُـمُ فَــإِنَّــهُ فِــي الكِــرَامِ مُتَّهَــمُ

وِمِنْ مُسْتَحْسَنُ المَدْحِ قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بن أَيُّوْبَ التَّيْمِيّ فِي المَأْمُوْنِ(١) :

تَرَى ظَاهِرَ المَأْمُوْن أَحْسَنَ ظَاهِرٍ وَأَحْسَــنَ مِنْـهُ مَـا أَسَـرَّ وَأَضْمَـرَا
يُنَـاجِـي لَـهُ نَفْسَـاً تَـزِيْـغُ بِهِمَّـةٍ إِلَـى كُـلِّ مَعْـرُوْفٍ وَقَلْبَـاً مُطَهَّـرَا
وَيَخْشَـعُ إِكْبَـارَاً لَـهُ كُـلُّ نَـاظِـرٍ وَيَــأْبَــى لِخَــوْفِ اللهِ أَنْ يَتَكَبَّــرَا
طَوِيْلُ نَجَادِ السَّيْفِ مُضْطَمِرَ الحَشَا طَـوَاهُ اطِّـرَادُ الخَيْـلِ حَتَّـى تَحَسَّـرَا
تـرَفَّـل إِذَا مَـا السِّلْـمُ رَفَّـلَ ذَيْلَـهُ وَإِنْ ثَمَّــــرَتْ يَــــوْمَــــاً

* * *

وَمِنْ بَابِ المَدْحِ قَوْلُ زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى فِي هَرِمٍ(٢) :

أَغَـرُّ أَبْيَـضُ فَيَّـاضٌ يُفَكِّـكُ عَـنْ أَيْدِي العُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا
قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُوْنَ الخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّـائِلُـوْنَ إِلَـى أَبْـوَابِـهِ طُـرُقَـا
إِنْ تَلْـقَ يَـوْمَـاً عَلَـى عِـلاَّتِـهِ هَـرِمَـاً تَلْـقَ السَّمَـاحَـةَ مِنْـهُ وَالنَّـدَى خُلُقَـا

---

(١) ديوان المعاني ١/ ٦٠ـ ٦١ .
(٢) ديوانه ص٦٤ .

وَالشُّكْرُ كَقَوْلِ نَهْشَلٍ[(١)] : [من الطويل]

جَـزَى اللهَ خَيْـراً وَالجَـزَاءُ بِكَفِّـهِ بَنِي السِّمْطِ إِخْوَانَ السَّمَاحَةِ وَالمَجْدِ
هُـمْ ذَكَـرُوْنِـي وَالمَهَـامِـهُ بَيْنَنَـا كَمَا ارْفَضَّ غَيْثٌ مِنْ تِهَامَةَ فِي نَجْدِ
/١٠٩/ فَمَـا يَتَغَيَّـر مِـنْ زَمَـانٍ وَأَهْلِـهِ فَمَا غَيَّرَ الأَيَّامُ مَجْدَهُمُ بَعْدِي[(٢)]

= لَيْـثٌ بِعَثَّـر يَصْطَـادُ اللّيُـوْثَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الجُوَيْرِيَّةِ[(١)] :

يَمُـدُّ نِجَـادَ السَّيْـفِ حَتَّـى كَـأَنَّـهُ بِـأَعْـلاَ سَنَـامَـي فَـالِـجٍ يَتَطَـوَّحُ
وَيُدْلِجُ فِي حَاجَاتِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ وَيُوْرِي كَرِيْمَاتِ العُلَى حِيْنَ يَقْدَحُ
إِذَا اعْتَمَّ بِـالعَصَـبِ اليَمَـانِـيّ خِلْتَـهُ هِلاَلاً بَدَا مِنْ جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ بِفَضْلِهِ وَيَقْصُـرُ عَنْـهُ مَـدْحُ مَـنْ يَتَمَـدَّحُ

وَكَمَا قَالَ المُتَنَبِّي[(٢)] :

هُمَـامٌ إِذَا مَـا فَـارَقَ الغِمْـدَ سَيْفُـهُ وَعَـايَنْتَـهُ لَـمْ تَـدْرِ أَيُّهُمَـا النَّصْـلُ
رَأَيْتَ ابنَ أُمِّ المَوْتَ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَى بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لاَ يَقْطَعُ النَّسْلُ
وَكَـمْ عيـن قِـرْنٍ حَـدَّقَـتْ لِنِـزَالِـهِ فَلَمْ يُغْضِ إِلاَّ وَالسِّنَانُ لَهَا كحْلُ
إِذَا قِيْلَ رِفْقاً قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْم الفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ

(١) لنهشل بن حري في مجموع شعره ص ٩٣ .
(٢) وَمِنَ الشُّكْرِ قَوْلُ زِيَادٍ الأَعْجَمَ فِي عَبْد اللهِ بن جَعْفَر بن أَبِي طَالِبٍ[(٣)] :

مِـــرَاراً مــا دَنَــوْتُ إِلَيْــهِ إِلاَّ تَبَسَّـمَ ضَـاحِكـاً وَثَنَـى الـوِسَـادَا
سَـأَلْنَـاهُ الجـزِيْـلَ فَمـا تَـأَنَّـى وَأَعْطَـــى فَـــوْقَ مُنْيَتِنَـــا وَزَادَا
وَأَحْسَـنَ ثُـمَّ أَحْسَـنَ ثُـمَّ عُـدْنَـا فَـأَحْسَـنَ ثُـمَّ عُـدْتُ لَـهُ فَعَـادَا

(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٣٥ .
(٢) ديوانه ٣/ ١٨٦ .
(٣) ديوانه ص ٦٦ .

وَالفَصْلُ بَيْنَ الهَجْوِ وَالذَّمِّ[١] :

هُوَ أَنَّ الهَجْوَ قَذْفُ الشِّيْمَةِ ، وَالخُلُقِ

وَالذَّمُّ : قَرْفُ الفِعْلِ المُخْتَلَقِ .

فَالهَجْوُ كَقَوْلِ جِرِيْرٍ[٢] : [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْبَاً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وَلَوْ وَضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ ... عَلَى خَبَثِ الحَدِيْدِ إذاً لَذَابَا

= وَقَوْلُ البُحْتُرِيّ[١] :

سَأَشْكُرُ لاَ أَنِّي أُجَازِيْكَ نِعْمَةً ... بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَيْ يُقَالُ لَهُ شُكْرُ

تُلاقِيْنِي فِي ظَمَأَةٍ فَدَفَعتنِي ... إِلَى نَائِلٍ فِيْهِ المَخَاضَةُ وَالعُمْرُ

وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا ... وَآخِرُ مَا تَبْقَّى مِنَ الذَّاكِرِ الذّكْرِ

وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ[٢] :

قَدْ قُلْتُ لِلْعبَّاسِ مُعْتَذِرَاً ... مِنْ ضعْفِ شُكْرِيْهِ وَمُعْتَرِفَا

أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي نِعَمَاً ... أَوْهَتْ قُوى شكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا

فَإِلَيْكَ بَعْدَ اليَوْمَ تَقْدِمَةً ... لاَقَّتكَ بِالتَّصْرِيْحِ منْكَشِفَا

لاَ تُسْدِيَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً ... حَتَّى أَقُوْمُ بِشُكْرِ مَا سلفا

. . . دخل زياد الاعجم على عبد الله بن. . . في عَشر دِيَّاتِ . يَقُوْلُ : سَأَلْنَاهُ الجَمِيْلَ ، فِي الأَبْيَات .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٦١ وما بعدها .

(٢) ديوانه ١/ ٨٢٠ ـ ٨٢١ .

(١) ديوانه ١/ ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ص ٤٣٣ .

وَكَقَوْلِ الخَثْعَمِيِّ[١] : [من المتقارب]

خَنَازِيْرُ نَامُوا عَنِ المَكْرُمَاتِ فَنَبَّهَهُم حَادِثٌ لَمْ يَنَمْ
فَيَا قُبْحَهُمْ فِي الَّذي خُوِّلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمْ

وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ[٢] :

إذَا أَرَدْنَا بِلِيْنِ القَوْلِ غِرَّتَهُ ظَلْنَا نُعَالِجُ قُفْلاً لَيْسَ يَنْفَتِحُ
أعْيَى عَلَيَّ فَلاَ هَيَّابَةٌ فَرِقٌ يَخْشَى الهِجَاءَ وَلاَ هَشٌّ فَيُمْتَدَحُ[٣]

---

(١) لمحمود الوراق في ديوانه ص ١٢٠ .

(٢) ديوانه ١/ ٤٣٩ .

(٣) وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَقِيْلَ بَلْ لَمُسْلِمُ بن الوَلِيْدِ فِي دِعْبَلٍ[١] :

أَمُوَيْسُ قُلْ لِي فِيْمَ أَنْتَ مِنَ الوَرَى لاَ أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلاَ مَجْهُوْلُ
أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضَكَ دُوْنَهُ وَالمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عِلِمْتَ جَلِيْلُ
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيْقُ عِرْضِك إِنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيْلُ

الرِّوَايَةُ : مَيَّاسِ قُلْ لِي أَيْنَ دِعْبَلَ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الوَرَى . وَذَلِكَ إِنَّ دِعْبَلَ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ لَمَّا بَلَغَهُ حُظْوَةُ مُسْلِم بن الوَلِيْدِ عِنْدَ الحَسَنِ بن سَهْلٍ وَعَادَ إِلَى مَرْوَ وَكَتَبَ إِلَى الفَضْلِ بن سَهْلٍ يقول[٢] :

لاَ تَعْبَأَنْ بِابْنِ الوَلِيْدِ فَإِنَّهُ يَرْمِيْكَ بَعْدَ ثَلاَثَةٍ بِمَلاَلِ
إِنَّ المُلُوْلَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ كَانَتْ مُوَدَّتُهُ كَفَيْءِ ظِلاَلِ

فَدَفَعَ الفَضْلُ الرُّقْعَةَ إِلَى مُسلم بن الوَلِيْدِ وَقَالَ انْظُر إِلَى رُقْعَةِ دِعْبَلَ فِيْكَ فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ هَلْ تَعْلَمُ لقَبُ دِعْبَل وَهُوَ غُلاَمُ أَمْرَدُ يُفْسَقُ بِهِ قَالَ لاَ قَالَ لقَبُهُ مَيَّاسُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مَيَّاسَ الأَبْيَاتُ .

---

(١) لم ترد في ديوان أبي تمام ، وقد وردت في ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ .

(٢) ديوان دعبل ص ١٣٥ .

/ ١١٠/ وَالذَّمُّ كَقَوْلِ مُحَمَّدِ بنِ وَهِيْبٍ[١] : [من الطويل]

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابنِ عَامِرٍ مِنَ الضُّرِّ ذِئْبَا قَفْرَةٍ هَلِعَانِ
أبيتُ وَصِنَّبْرُ الشِّتَاءِ يَلُفُّنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدي وَبَنَانِي

= وَكَانَ مُسْلِمُ بن الوَلِيْدِ مِنْ مَوَالِي الأَنْصَارِ وَهُوَ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ العبَّاسِيَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ الشِّعْرَ المَعْرُوْفِ بِالبَدِيْعِ .

* * *

وَمِنَ الهَجْوِ قَوْلُ الآخَرِ :

الشَّتْمُ لَمَّا أَنْ شَتَمتُكَ قَالَ لِي يَا مَنْ يُشَاتِمُنِي بِمَنْ هُوَ دُوْنِي
وَالهَجْوُ لَمَّا أَنْ هَجَوْتكَ قَالَ لِي لَمْ تَهْجُهُ بي بَلْ بِهِ تَهْجُوْنِي

وَقَوْلُ الآخَرِ[١] :

سَابُوْرُ وَيْحَكَ مَا أَخَسَّكَ مَا أَخَصَّكَ بِالعُيُوْبِ
وَجْهٌ قَبِيْحٌ فِي التَّبَسُّمِ كَيْفَ يحسنُ فِي القُطُوبِ

وَمِنْ أَحسَنَ مَا قِيْلَ فِي هِجَاءِ الدعي قَوْلُ الصَّاحِبُ بن عَبَّادٍ[٢] :

رَأَيْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ فَضْلاً إِذَا انْتَمَى يُقَصِّرُ عَنْهُ فَضْلُ عِيْسَى ابنُ مَرْيَمِ
عَزُوْهُ إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَالِدٍ وَلَيْسَ لِعِيْسَى وَالِدٌ حِيْنَ يَنْتَمِي

وَمِنَ الهِجَاءِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ[٣] :

بِمَا أَهْجُوْكَ لاَ أَدْرِي لِسَانِي فِيْكَ لاَ يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

(١) لم ترد في مجموع شعره .

---

(١) البيتان للنامي الخوارزمي في يتيمة الدهر ٣/ ١٤٣ .
(٢) ديوان الصاحب ص ٣٨٥ .
(٣) ديوانه ص ٥٦٨ .

فَمَا أَوْقَدُوا نَاراً وَلاَ عَرَضُوا قِرًى ... وَلاَ اعْتَـذَرُوا مِـنْ عُسْـرَةٍ بِلِسَـانِ[١]

وَالبَوْنُ بَيْنَ الولعِ وَالهَمْزِ[٢] :

الوَلَعُ : التَّصْرِيْحُ بِشَرْحِ الحَالِ تَبَرُّماً .

وَالهَمْزُ : هُوَ التَّلْوِيْحُ وَالتَّهدُّدُ تَذَمُّماً .

فَالوَلَعُ كَقَوْلِ السُّكَّرِيِّ حِيْنَ دَعَاهُ المِلْيَحِيُّ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ[٣] : [من الخفيف]

يَـا صَـدِيْـقٌ أَفَـادَنِيْـهُ زَمَـانٌ ... فِيْـهِ ضِـنٌّ بِـالأَصْـدِقَـاءِ وَشُـحُّ

إِنَّمَـا أَكَّـدَ التَّبَـاعُـدَ مِنَّـا ... أَنَّنِـي سُكَّـرٌ وَأَنَّـكَ مِلْـحُ[٤]

---

(١) وَمِنَ الذَّمِّ قَوْلُ الأَعْشَى يُخَاطِبُ عَلْقَمَةَ بنَ عُلاَثَةَ[١] :

أَعَلْقَـمَ قَـدْ حَكَّمْتَنِـي فَـوَجَـدْتَنِـي ... بِكُمْ عَالِماً عِنْدَ الحَلُوْمَةِ غَائِصَا

كِـلاَ أَبَـوَيْكُـمْ كَـانَ فَـرْعَـاً دَعَـامَـةٍ ... وَلَكِنَّهُـمْ زَادُوا وَأَصْبَحْـتَ نَـاقِصَـا

هُـمُ الطَّـرْفُ المُنَـاكِـي العَـدُوَّ ... وَأَنْتُمْ بِقُصْوَى ثَلاَثٍ يَأْكُلُوْنَ الوَقَائِصَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ البُحْتُرِيِّ[٢] :

النَّـاسُ حَـوْلَـكَ رَوْضَـةٌ مَـا تَـرْتَعِـي ... رَيَّـا النَّبَـاتِ وَمَنْهَـلٌ لاَ يُـوْرَدُ

جِـدَةٌ وَلاَ جُـوْدٌ وَطَـالِـبُ بِغْيَـةٍ ... فِـي البَـاخِلِيْـنَ وبِغْيَـةٌ لاَ تُـوْجَـدُ

تَرَكُوا العُلَى وَهُمُ يَرَوْنَ مَكَانَهَا ... وَدَعَـا اللجَيْـنَ قُلُـوْبَهُـمْ وَالعَسْجَـدُ

وَتَمَاحَلُوا فِي البُخْلِ حَتَّى خِلْتَهُ ... دِيْنَـاً يُـدَانُ بِـهِ وَإِلَـهٌ يُعْبَـدُ

أُرْضِيْهُـمُ فِعْـلاً وَلاَ يُـرْضُـوْنَنِـي ... قَـوْلاً وَتِلْـكَ قَضِيَّـةٌ لاَ تُقْصَـدُ

فَـأَذُمُّ مِنْهُـم مَـا يُـذَمُّ وَرُبَّمَـا ... سَامَحْتُهـم فَحَمَـدْتُ مَا لاَ يُحْمَـدُ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٦٨ وما بعدها .

(٣) لابن سكرة في يتيمة الدهر ٣/ ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١ .

(٤) وَمِنَ الوَلَعِ قَوْلُ الأَحْنَفُ العُكْبَرِيّ :

---

(١) ديوانه ص ١٩٠ .

(٢) ديوانه ١/ ٦٣٠ـ ٦٣١ .

. . . .

=
لَنَـا فِـي عُكْبـرَاً أُخْـوَانُ صِـدْقٍ يُـوَافُـوْنَـا بِـأَنْـوَاعِ التَّـوَافِـي
فَـأَيَّـامُ الكسَـاحِ يُـوَاصِلُـوْنَـا وَيَقطِفُـوْنَ أَيَّـامَ القِطَـافِ

وَقَوْلُ ابن الرُّوْمِيّ[١] :

أَيُّهَـا البَيْهَقِـيُّ أَحْسَنْـتَ فِـي شِعْـرِ كَ إِحْسَـانَ ذِي طِبَـاعٍ وحِـذْقِ
قَـرَّطَ اللهُ بَظْـرَ أُمِّـكَ بِـالـدُّرِّ فَقَـدْ أَنْجَبَـتْ بِشَـاعِـرِ صِـدْقِ

وَكَقَوْلِ الآخَر :

إِنَّ التَّـوَاضُـعَ فِـي الـوِلاَيَـةِ رَافِـعٌ قَـدرَ المُـوَلَّـى
فَتَـوَاضَعُـوا عِنْـدَ الـوِلاَيَـةِ تُحْمَـدُوا فِيْهَـا وَإِلاَّ

وَقَالَ آخَر :

قَصَـدْتُ بَـابَ الـرَّئِيْسِ مُنْتَجِعَـاً جَـدْوَاهُ مَـعْ عِـدَّةٍ مِـن أَصْحَـابِـي
وَالنَّـاسُ كَـالأَيْـرِ كُلُّهُـمْ دَخَلُـوا وَنَحْـنُ كَـالخُصْيَتَيْـنِ بِـالبَـابِ

❋ ❋ ❋

وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي الفَتْحِ كَشَاجِم[٢] :

الحَمْـدُ للهِ نَـالَ النَّـاسُ حَظَّهُـمُ وَأَخْطَأَتْنِي عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الرُّتَبُ
وَمَـا التَّعْجُّـبُ لَـوْ أَنِّـي ظَفَـرْتُ بِهَـا فِـي تَنَكُّبِهَـا هُـوَ العَجَـبُ
وَلِلْمَـرَاتِـبِ أَسْبَـابٌ مُبَلِّغَـةٌ كَمَـا لَمَّـا عَـنَّ عن إِدْرَاكِهَـا سَبَبُ
فَـإِنَّ يَكُـنْ أَدَبٌ مِـنْ رُتْبَـةٍ عِـوَضَـاً فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ العِلْمُ وَالأَدَبُ

❋ ❋ ❋

أَبُو مُسْلِمٍ المَرْوَزِيُّ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ مُسْلِمٍ بن

(١) ديوانه ٤/ ١٦٦٩ .
(٢) ديوانه ص ٤٣ .

. . . .

= سَيْقِيْرُوْن بن أَسْفَنْدِيَار وَكَانَ شُجَاعاً ذَا عَقْلٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَتَدْبِيْرٍ . كَتَبَ إِلَى المَنْصُوْرِ حِيْنَ اسْتَوْحَشَ مِنْهُ :

إمَّا بَعْدُ : فَقَدْ كَنْتُ مَا اتَّخَذْتُ أَخَاكَ إِمَاماً وَجَعَلْتُهُ عَلَى الدِّيْنِ دَلِيْلاً لِقَرَابَتِهِ وَلِلوَصِيَّةِ الَّتِي زَعَمَ أَنَّهَا صَارَتْ إِلَيْهِ فَأَوْطَأَنِي عَشْوَاءَ الضَّلاَلَةِ وَأَوْهَقَنِي فِي رِبْقَةِ الفِتْنَةِ وَأَمَرَنِي فِي أَنْ آخُذَ بِالظِّنَّةِ وَأَقْتُلَ عَلَى التُّهْمَةِ وَلاَ أَقْبَلَ المَعْذِرَةَ فَهَتَكْتُ بِأَمْرِهِ حُرُمَاتٍ حَتَّمَ اللهُ صَوْنَهَا وَسَفَكْتُ دِمَاءً فَرَضَ اللهُ حَقْنَهَا وَزَوَيْتُ الأَمْرَ عَنْ أَهْلِهِ وَوَضَعْتُهُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فَإِنْ يَعْفُ اللهُ عَنِّي فَبِفَضْلٍ مِنْهُ وَإِنْ يُعَاقِبْنِي فِيْمَا كَسَبَتْ يَدَايَ وَمَا اللهُ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيْدِ . ثُمَّ أَنْسَاهُ اللهُ هَذَا القَوْلِ حَتَّى جَاءَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ .

وَخَطَبَ المَنْصُوْرُ النَّاسَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِي مسْلِمٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَنْفُرُوا أَطْرَافَ النِّعَمِ بِقِلَّةِ الشُّكْرِ فَتَحِلّ بِكُمْ وَلاَ تُسِرُّوا غِشَّ شَيْئاً وَلِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ رَحْمِهِ وَطَوَالِعِ نَظَرِهِ وَإِنَّا لَنْ نَجْهَلَ حُقُوْقَكُمْ مَا عَرِفْتُمْ حَقَّنَا وَلاَ نَنْسَى الإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ مَا ذَكَرْتُمْ فَضْلَنَا وَمَنْ نَازَعَنَا هَذَا القَمِيْصَ أَوْطَأْنَا أُمَّ رَأْسِهِ جَنِيْنَ هَذَا الغِمْدِ وَإِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ بَايَعَ لَنَا عَلَى أَنَّهُ مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَنَا وَأَضْمَرَ غِشّاً لَنَا فَقَدْ أَبَاحَنَا دَمَهُ ثُمَّ نَكَثَ وَغَدَرَ وَفَجَرَ وَكَفَرَ فَحَكَمْنَا عَلَيْهِ لأَنْفُسِنَا حُكْمَهُ عَلَى غَيْرِهِ لَنَا وَالسَّلاَمَ .

وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَخرجُوا مِنْ أُنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَحِشَةِ المُعْصِيَةِ وَلاَ تَمْشُوا فِي ظُلْمَةِ البَاطِلِ بَعْدَ سَعْيِكُمْ فِي ضِيَاءِ الحَقِّ إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَحْسَنَ مُبْتَدِئاً وَأَسَاءَ مُعْقِباً فَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ بِنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَانَا وَرَجَحَ قَبِيْحُ بَاطِنِهِ عَلَى حُسْنِ ظَاهِرِهِ وَعَلِمْنَا مِنْ خُبْثِ نِيَّتِهِ وَفَسَادِ سَرِيْرَتِهِ مَا لَوْ عَلِمَهُ اللاَّئِمُ لَنَا فِيْهِ لَعَذَرَنَا فِي قَتْلِهِ وَعَنَّفَنَا فِي إِمْهَالِهِ وَمَا زَالَ يَنْقُضُ بَيْعَةً وَيَخْفِرُ ذِمَّةً حَتَّى أَحَلَّ لَنَا عُقُوْبَتِهِ وَأَبَاحَنَا دَمِهِ فَحَكَمْنَا فِيْهِ حُكْمَهُ فِي غَيْرِهِ وَلَمْ يَمْنَعْنَا الحَقُّ لَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الحَقِّ فِيْهِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ :

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ ... كَمَا أَطَاعَكَ وَادِ للهِ عَلَى الرَّشَدِ
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُوْمَ وَلاَ تَقْعِدْ عَلَى ضَمَدِ

ثُمَّ نَزَلَ .

وَالهَمْزُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ : [من الطويل]

/ ١١١/ لَكَ الحَمْدُ أَمَّا مَنْ نُحِبُّ فَنَازِحٌ وَتُدْنِي النَّوَى مَنْ لاَ نُحِبُّ لَكَ الحَمْدُ

وَكَقَوْلِ ابنِ الحَجَّاجِ : [من الخفيف]

أَنْتَ عَيْنِي اليُمْنَىٰ وَلاَ غَرْوَ أَنْ تَلْتَاثَ يَوْمَاً عَلَيَّ عَيْنِي اليَمِيْنُ
إِنَّمَا بَيْنَنَا السُّكُوْتُ وَإِلاَّ إِنْ تَحَدَّثْتُ فَالحَدِيْثُ شُجُونُ[١]

(١) وَمِنَ الهَمْزِ قَوْلُ أَبِي يَعْلَى بنُ الهَبَّارِيَّةِ الهَاشِمِيّ :

أَبَا الفَتْحِ أَبَا الفَتْحِ تَعَلَّمْتَ مِنَ القَوْمِ
وَأَعْرَضْتَ فَعَرَّضْتَ حِمَى عِرْضَكَ لِلَّوْمِ
مِنَ اليَوْمِ تَغَيَّرْتَ عَلَيْنَا وَمِنَ اليَوْمِ

وَكَقَوْلِ مِهْيَارٍ[١] :

وَفِي فِيَّ مَاءٌ مِنْ بَقَايَا صَنِيْعِكُمْ كَثِيْرَاً بِهِ مِنْ مَاءِ وَجْهِي أرقْتُمُ
أَضُمُّ فَمِي شَجَّاً عَلَيْهِ وَبيْنَهُ وَبَيْنَ انْسِكَابٍ رَيْثَمَا أَتَكَلَّمُ

وَكَقَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيّ وَقَدْ مَطَلَهُ بَعضهمْ بِشرَابٍ وَعَدَهُ إِيَّاهُ[٢] :

أَبَا الفَضْلِ مَا أَنْتَ بِالمُنْصِفِ وَمِثْلَكَ إِنْ قَالَ قَوْلاً يَفِي
فَإِمَّا بَعثَ لَنَا بِالمدَامِ وإِلَّا أُخِذَتْ وَأُدْخِلَتْ فِي

وَفِي فِيَّ مَاءُ . البَيْتَانِ

وَمِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

أَجِيْرَانَنَا بِالغَوْرِ وَالرَّكْبِ مُتَّهَمُ يَقُوْلُ مِنْهَا[٣] :

إِذَا صَوَّرَ اشْفَاقُ لِي كَيفَ أَنْتُمْ وَكَيْفَ إِذَا مَا عَنَّ ذكْرَى صِرْتُمُ

(١) ديوانه ٣/ ٣٤٦ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوان مهيار ٣/ ٣٤٦ .

=

وَالتَّرْجِيْحُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالعَتَبِ[١] :

هُوَ أَنَّ اللَّوْمَ عَلَى التَّقْصِيْرِ ، وَالخَطَأِ فِي الرَّأْيِ .

وَالعَتَبَ عَلَى التَّغْيِيْرِ وَالكَدَرِ بَعْدَ الصَّفَاءِ .

فَاللَّوْمُ كَقَوْلِ دُرَيْدِ بن الصِّمَّةِ[٢] : [من الطويل]

أَمَـرْتُهُـمُ أَمْـرِي بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى ... فلم يَسْتَبِيْنُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمُ وَقَدْ أَرَى ... غِـوَايَتَهـمْ أَوَ أَنَّنِـي غَيْـرُ مُهْتَـدِي

وَكَقَوْلِ أَبِي الحَسَنِ البَصْرَوِيِّ : [من الكامل]

قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لَمَّا أَنْ هَوَى ... عَرْشُ ابنِ بُوَيْهَ أَنْ يُرَى فِي الدَّارِ

/١١٢/ الـرَّأْيُ بِـالـرَّيِّ الغَـدَاةَ تَـرَكْتَـهُ ... وَأَتَيْـتَ تَطْلُبُـهُ مِـنَ الأَنْبَـارِ

فَـرَّطْـتَ ثُـمَّ أَتَيْـتَ تَبْغِـي دَوْلَـةً ... هَـذَا لَعَمْـرِيْ غَـايَـةُ الإِدْبَـارِ

وَالعَتْبُ كَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ[٣] : [من الكامل]

قُـلْ لِـلأَمِيْـرِ فَـإِنَّـهُ القَمَـرُ الَّـذِي ... ضَحِكَتْ لَـهُ الأَيَّامُ وَهِيَ عَـوَابِسُ

قَـدَّمْـتَ قُـدَّامِـي رِجَـالاً كُلُّهُـمْ ... مُتَخَلِّـفٌ عَـنْ غَـايَتِـي مُتَقَـاعِـسُ

وَأَذَلْتَنِـي حَتَّـى لَقَـدْ أَشْمَـتَّ بِـي ... مَـنْ كَـانَ يَحْسُـدُ مِنْهُـمُ وَيُنَـافِسُ

وَأَنَـا الَّـذِي أَوْضَحْـتُ غَيْـرَ مُـدَافَعٍ ... نَهْـجَ القَـوَافِـي وَهُـوَ رَسْـمٌ دَارِسُ

وَشُهِرْتُ فِي شَرْقِ البِلاَدِ وَغَرْبِهَا ... فَكَـأَنَّنِـي فِـي كُـلِّ نَـادٍ جَـالِـسُ

هَذِي القَصَائِدُ قَدْ زَفَفْتُ صِبَاحَهَا ... تَسْعَـى إِلَيْـكَ كَـأَنَّهُـنَّ عَـرَائِـسُ

= تَنَفَّسْتُ عَنْ عَتَبٍ فُؤَادِي مُفْصِحٌ بِهِ ... وَلِسَـانِـي بِـالحِفَـاظِ يُجَمْجِـمُ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٤٧ .

(٣) ديوانه ٢/ ١١٣٣ .

وَلَـكَ السَّـلاَمَـةُ وَالسَّـلاَمُ فَـإِنَّنِـي غَـادٍ وَهُـنَّ عَلَـى عُـلاَكَ حَبَـائِـسُ[١]

/ ١١٣/ وَالفَرْقُ بَيْنَ الهَزِّ وَالاسْتِزَادَةِ[٢] :

وَذَلِكَ أَنَّ الهَزَّ رِهَافُ الحِمْيَةِ ، وَتَنْخِيَةُ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ .

وَالاسْتِزَادَةُ : المُوَافَقَةُ عَلَى هَدْرِ الحُقُوقِ المَرْعِيَّةِ ، وَالمُوَاخَذَةِ بِأَصْغَرِ خَطِأَةٍ .

فَالهَزُّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[٣] : [من الطويل]

هَـزَزْتُـكَ لاَ أَنِّـي رَأَيْتُـكَ نَـاسِيَـاً لِـوَعْـدِي وَلاَ أَنِّـي أُحِـبُّ التَّقَـاضِيَـا

وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلِّهِ إِلَى الهَزِّ مُحْتَاجاً وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا[٤]

---

(١) كَقَوْلِ البُحْتُرِيّ أَيْضاً[١] :

أَمُتَّخِـذٌ عِنْـدِي الإِسَـاءَةَ مُحْسِـنٌ وَمُنْتَقِـمٌ مِنِّـي امْـرُؤٌ كَـانَ مُنْعِمَـا

وَمُكْتَسِـبٌ فِـي المَـلاَمَـةِ مَـاجِـدٌ يَرَى الحَمْدَ غِنْماً وَالمَلاَمَةَ مَغْرمَا

يُخَـوِّفُنِـي مِـنْ سُـوْءِ رَأْيِـكَ مَعْشَـرٌ وَلاَ خَـوْفَ إِلاَّ أَنْ تَجُـوْرَ وَتَظْلِمَـا

أُعِيْذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ تَبَيَّـنَ أَوْ جُـرْمٍ إِلَيْـكَ تَقَـدَّمَـا

أَلَسْتُ المُوَالِي فِيْكَ نَظْمَ قَلاَئِدٍ هِيَ الأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا

وَكَقَوْلِ آخَر :

قَـدْ كُنْـتَ عُـدَّتِـي الَّتِـي أَسْطُـو بِهَـا وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي

فَـرُمِيْـتُ مِنْـكَ بِغَيْـرِ مَـا أَمَّلْتُـهُ وَالمَـرْءُ يَشْـرقُ بِـالـزُّلاَلِ البَـارِدِ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧٢ وما بعدها .

(٣) ديوان المعاني ١ / ٢٢ .

(٤) وَكَقَوْلِ الآخَرِ وَهُوَ مُحَمَّدُ بن أَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ[٢] :

لاَ مَلُـوْمٌ مُسْتَقْصِـرٌ أَنْـتَ فِـي الـوُدِّ وَلَكِـــنْ مُسْتَعْتَـــبٌ مُسْتَـــزَادُ

قَـدْ يُهَـزّ الهِنْـدِيُّ وَهُـوَ حُسَـامٌ وَيُحَـثّ الجَـوَادُ وَهُـوَ جَـوَادُ

---

(١) ديوانه ٣/ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ .

(٢) خاص الخاص ص ١١٧ .

وَالاسْتِزَادَةُ كَقَوْلِ أَبِي سَعِيْدٍ بنِ المُطَّلِبِ[١] : [من البسيط]

هَبْنِي كَمَا زَعَمَ الوَاشُوْنَ لاَ زَعِمُوا أَخْطَأْتُ حَاشَايَ أَوْ زَلَّتْ بِيَ القَدَمُ
وَهَبْكَ ضَاقَ عَلَيْكَ العُذْرُ عَنْ جُرُمٍ لَمْ أَجْنِهِ أَيَضِيقُ العَفْوُ وَالكَرَمُ ؟
مَا أَنْصَفْتَنِي فِي حُكْمِ الهَوَى أُذُنٌ تُصْغِي لِوَاشٍ وَعَنْ عُذْرِي بِهَا صَمَمُ[٢]

وَكَقَوْلِ آخَرَ[٣] : [من الطويل]

وَأَشْمَتَّ أَعْدَائِي وَأَوْهَنْتَ جَانِبِي وَهِضْتَ جَنَاحاً رَيَّشَتْهُ يَدُ الفَخْرِ
/ ١١٤/ وَمَا أَنْتَ عِنْدِي بِالمَلُوْمِ وَلاَ الَّذِي لَهُ الذَّنْبُ ، هَذَا سُوْءُ حَظِّي مِنَ الدَّهْرِ

وَالتَّصَارُفُ بَيْنَ التَّنَصُّلِ وَالاعْتِذَارِ[٤] :

هُوَ أَنْ التَّنَصُّلَ يَكُوْنُ مِنَ الوِشَايَةِ وَالكَذِبِ .

وَالإِعْتِذَارِ يَكُونُ مِنَ الجِنَايَةِ وَالذَّنْبِ .

فَالتَّنَصُّلُ كَقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ المُوْسَوِيِّ[٥] : [من الطويل]

هُم اسْتَلْدَغُوا رُقْشَ الأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ كَيْدٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتُهَا

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ٤٣٥ .

(٢) كَقَوْلِ بَعْضِ المُحَدِّثِيْنَ :

عَجِبْتُ لِعَهْدٍ خُضْتُهُ وَحَفِظْتُهُ ثَلاَثِيْنَ عَاماً بِالرِّعَايَةِ وَالرِّفْقِ
فَلَمَّا زَكَا فِيْهِ الوَفَاءُ وَأَحْكَمَتْ قُوَاهُ أَجَلْتَ البِرَّ فِيْهِ عَلَى العِتْقِ
عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي الحَشْرِ نَافِعاً صَدِيْقاً أَوْ أَخاً لأَخِي صِدْقِ
صَبَرْتُ إِلَى ذَاكَ المَقَامِ وَلَمْ يَطِرْ عِتَابُكَ فِي الدُّنْيَا بِوَهْمِي وَلاَ نُطْقِي
وَلاَ بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَطُوْلُ نَهَارُهُ بِعَتْبِ العُلَى فِيْهِ لِمَجْدِكَ فِي حَقِّي
فَإِنْ أُبْقِ فِي عَتْبِي عَلَيْكَ تَمَسُّكاً بِوُدِّكَ يَوْماً فَالمَعَالِي لاَ تُبْقِي

(٣) للأمير أبي الحسن علي بن المستظهر بالله في خريدة القصر (قسم العراق) ١/ ٣٥ .

(٤) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧٤ وما بعدها .

(٥) للشريف الرضي في ديوانه ١/ ٢١٢ .

وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفُهْ بِهِ ... وَمَا آفَةُ الأَخْبَارِ إلاَّ رُوَاتُهَا[(١)]

وَالاعْتِذَارُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[(٢)] : [من الوافر]

وَهَبْنِي يَا هُمَامُ أَسَأْتُ فِعْلاً ... وِبِالكُفْرَانِ فِيْكَ لَقَدْ بَدَأْتُ

فَأَيْنَ الفَضْلُ مِنْكَ فَدَتْكَ نَفْسِي ... عَلَيَّ إذَا أَسَأْتَ كَمَا أَسَأْتُ ؟

وكقَوْل ابنِ الجَهْمِ[(٣)] : [من المنسرح]

---

(١) وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيّ[(١)] :

حَيَاءٌ فَلَمْ يَذْهَبْ بِيَ الغَيُّ مَذْهَباً ... بَعِيْداً وَلَمْ أَرْكَب مِنَ الأَمْرِ مُعْظَمَا

وَلَمْ أَعْرِفِ الذَّنْبَ الَّذِي سُؤْتَنِي بِهِ ... فَأَقْتُلُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا

وَلَوْ كَانَ مَا خُبِّرْتَهُ وَظَنَنْتَهُ ... لَمَّا كَانَ غَرْواً أَنْ أَلُوْمَ وَتَكْرُمَا

أُذَكِّرُكَ العَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُؤْدَداً ... تَنَاسِيْهِ وَالوُدَّ الصَّحِيْحَ المُسَلَّمَا

أُقِرُّ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلاً ... إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي أَخَالُكَ أَلْوَمَا

لِيَ الذَّنْبُ مَعْرُوْفاً وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلاً ... بِهِ وَلَكَ العُتْبَى عَلَيَّ وَأَنْعَمَا

وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى الجَمِيْلَ أَعَادَهُ ... وَإِنْ صَنَعَ المَعْرُوْفَ زَادَ وَتَمَّمَا

وَمِنَ التَّنَصُّلِ أَيْضاً قَوْلُ الآخَر :

وَمَا لِي إِلَى الفَضْلِ بن يَحْيَى بن خَالِدٍ مِنَ الجرْمِ مَا يُخْشَى عَلَيَّ بِهِ الحِقْدُ

فَجُدْ بِالرِّضَا ابْتَغِي مِنْكَ غَيْرَهُ ... وَرَأْيُكَ فِيْمَا كُنْتَ عَوَّدْتَنِي بَعْدُ

وَقَالَ الآخَر :

هَلْ لِي إِلَيْكَ إِنْ اعْتَذَرْتُ قَبُوْلُ ... أَوْ لاَ فَأَرْبَحُ أَنْ أُرِيْدَ أَقُوْلُ

إِسْمَعْ فَإِنِّي حَالِفٌ بِحَلاَلِ مَنْ ... فِي ظِلِّ رَحْمَتِهِ العِبَادُ نُزُوْلُ

مَا كَانَ مَا زَعَمَ الرَّسُوْلُ فَتَدَّعِي ... ذَنْباً عَلَيَّ بِمَا يَقُوْلُ رَسُوْلُ

(٢) لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة في الكامل للمبرد ١/ ٢٥٤ .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ .

---

(١) ديوانه ٣/ ١٩٨٥ـ ١٩٨٦ .

إنْ تَعْفُ عَنْ عَبْدِكَ المُسِيءِ فَفِي ... فَضْلِكَ مَأْوًى لِلصَّفْحِ وَالمِنَنِ
أتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَأٍ ... فَعُدْ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ[(١)]

(١) وَمِنَ الاعْتِذَارِ قَوْلُ الرَّاضِيّ بن المُعْتَمِدِ عَلَى اللهِ صَاحِبُ المَغْرِبِ يُخَاطِبُ أَبَاه المُعْتَمِدِ[(١)] :

حَنَانَكَ إنْ يَكُنْ جُرْمِي قَبِيْحاً ... فَإِنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي جَمِيْلُ
فَإِنْ عَثَرتْ بِنَا قَدَمٌ سفَاهَاً ... فَإِنِّي مِنْ عِثَارِي مُسْتَقِيْلُ
وَأَحسَنُ مَا سَمِعْتَ بِهِ عَزِيْزٌ ... يُنَادِيْهِ فَيَرْحُمَهُ ذَلِيْلُ
وَهَاأنَا ذَا أُنَادِيْكُمْ فَهَلْ لِي ... إِلَى قُرْبٍ مِنَ الرُّحْمَى سَبِيْلُ
وَأنْتَ المَلِكُ تَعْفُو عَنْ كَثِيْرٍ ... فَمَا لَكَ ظِلْتَ يُغْضِبُكَ القَلِيْلُ
أَلَسْتُ بِفَرْعِكَ الزَّاكِي وماذا ... يُرَجَّى الفَرْعُ خَانَتهُ الأُصُوْلُ
أُعِيْذكَ أنْ يَكُوْنَ بِنَا خُمُوْلٌ ... وَيَطْلَعُ غَيْرُنَا وَبِنَا أُفُوْلُ

* * *

وَمِنَ الاعْتِذَارِ قَوْلُ الآخَرِ :

مُعَوِّدَتِي الغُفْرَانَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا ... أَسَاءَتْ فَقُوْلِي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ الذَّنْبَا
فَمَا العَيْنُ مِنِّي مُذْ سَخِطْتِ قَرِيْرَةٌ ... وَلاَ الأَرْضُ أَوْ تَرْضِيْنَ تقبلُ لِي جَنْبَا
وَمَا كَانَ مَا بَلَغتِ إلاَّ تَكَذُّبَاً ... وَلَكِنَّ إقْرَارِي بِهِ يَعْطِفُ القَلْبَا

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدِ بن حُمَيْدِ الكُوْفِيّ :

أن سُمْتَنِي ذُلاًّ فَعِفْتُ حِيَاضَهُ ... سَخِطَتْ وَمَنْ يَأْبَى المَذَلَّةَ يُعْذَرِ
فَهَا أنَا مُسْتَرْضِيْكَ لاَ مِنْ جِنَايَةٍ ... جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنِّيْكَ فَاغْفِرِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي زُهَيْرٍ[(٢)] :

وَزَعَمْتَ أَنِّي ظَالِمٌ فَهَجَرْتَنِي ... وَرَمَيْتُ فِي قَلْبِي بِسَهْمٍ نافذ

---

(١) فوات الوفيات ٤/ ٣٢٦ ، نفح الطيب ٤/ ٢٤٩ .

(٢) لأبي زهير ، مهلهل بن نصر بن حمدان في يتيمة الدهر ١/ ١١٧ .

/ ١١٥/ وَالحدُّ بَيْنَ التَّقَاضِي وَالإِذْكَارِ[١] :

التَّقَاضِي مِنْ طُوْلِ التَّسْوِيْفِ وَالمَطَلِ .

وَالإِذْكَارِ مِنَ النِّسْيَانِ ؛ لَكَثْرَةِ الشُّغْلِ .

فَالتَّقَاضِي كَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ[٢] : [من الطويل]

تَرَى النَّاسَ فَوْضَى فِي السَّمَاحِ وَلَنْ تَرَى ... فَتَى القَوْمِ إِلاَّ الوَاهِبَ المُتَقَاضِيَا

وَلاَ مَجْدَ إِلاَّ حِيْنَ تُحْسِنُ عَائِدَاً ... وَكُلُّ فَتًى فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيَا

وَمَا لَكَ عُذْرٌ فِي تَأَخُّرِ حَاجَتِي ... إِلَيْكَ وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِيْكَ القَوَافِيَا

فَلاَ تُفْسِدَنْ بِالمَطْلِ مَنّاً تَمُنُّهُ ... فَخَيْرُ السَّحَابِ مَا يَكُوْنُ غَوَادِيَا

وَكَقَوْلِ الآخَرِ[٣] : [من المنسرح]

يَحْتَاجُ مَنْ يَرْتَجِي نَوَالَكُمُ ... إِلَى ثَلاَثٍ بِغَيْرِ تَكْذِيْبِ

كُنُوْزِ قَارُوْنَ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ ... وَعُمْرِ نُوْحٍ وَصَبْرِ أَيُّوْبِ[٤]

= هبْنِي ظَلَمْتُكَ فَاغْتَفِرْ لِي زِلَّتِي ... هَذَا مَقَامُ المُسْتَجِيْرُ العَائِذ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧٧ وما بعدها .

(٢) ديوانه ٤/ ٢٤٥٥ـ٢٤٦٦ .

(٣) نظم النثر وحل العقد ص ٦٧ .

(٤) وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ أَيْضاً[١] :

لِي أَمَلٌ دَائِمُ الوُقُوْفِ عَلَى ... مُنْتَظِرٍ مِنْ نَدَاكَ مَرْقُوْبُ

وَهِمَّةٌ مَا تَزَالُ حَائِمَةً ... عَلَى رَوَاقٍ عَلَيْكَ مَضْرُوْبُ

فَكَيْفَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى الأَمَلِ ... الأَبْعَدِ مِنْ يُوْسُفَ بنِ يَعْقُوْبِ

المَانِعِي اليَأْسَ مِنْ بَخَالَتِهِ ... وَالمُوْسِعِي مِنْ عِدَاتِ عُرْقُوْبِ

إِمَا نَوَالٌ يُدْنِيْكَ مِنْ مِدَحِي ... أَوْ اعْتِذَارٌ يَكْفِيْكَ تَأْتِيْنِي

---

(١) ديوانه ١/ ٢٦٧ .

وَالإِذْكَارِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[١] : [من الكامل]

/١١٦/ لاَ تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا إِنَّمَا ... تُرْجَى لأَنَّكَ دَائِبَاً مِشْغُوْلُ
وَإِذَا فَرَغْتَ وَلاَ فَرَغْتَ فَغيرُكَ الـ ... ـمَرْجُوُّ لِلْحَاجَاتِ وَالمَأْمُوْلُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ : [من المنسرح]

حَاشَاهُ أَنْ يُقْتَضَى بِمَكْرُمَةٍ ... وَإِنَّمَا عَبْدُهُ يُذَكِّرُهُ[٢]

= وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

مَا أَرَى حَاجَتِي تَيَسَّرُ حَتَّى ... يَنْهَضَ الذَّرُّ فِي السَّمَاءِ بِفِيْلِ
وَاصطِبَارِي عَلَى عِدَائِكَ ... تَحْتَاجُ إِلَى عِلَّةٍ وَعُمْرٍ طَوِيْلِ

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ جَكَيْنا البَغْدَادِيّ وَهُوَ مِنَ التَّقَاضِي الخَفِيْفُ الرُّوْحِ :

نَفَّذْتُ بِابْنِي فَاعْرِفُوا ... وَجْهَهُ لِيَأْخُذَ النَّائِلَ مِنْ بَعْدِي
فَلَيْسَ فِي التَّقْدِيْرِ إِنِّي لِي ... قَبْلَ مَمَاتِي سَاعَةَ الرِّفْدِ

وكقول أبي تمّام[١] :

الفِطْرُ وَالَضْحَى قَدِ انْسَلَخَا ... ولي أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرِ
عَامٌ وَلَمْ تُنْتِجْ بِذَاكَ وَإِنَّمَا ... تُتَوَقَّعُ الحُبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ

(١) لعلي بن هارون الشيباني في يتيمة الدهر ٤/ ١٢٨ .
(٢) وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّد بن جَكِيْنَا وَهُوَ أَلْطَفُ مَا سُمِعَ فِي الأَذْكَارِ[٢] :

مَا فِيْكُمُ خِلٌّ وَلاَ بِي غِنَىً ... عَنْكُم وَنُجح القَوْلِ فِي الصِّدْقِ
وَلَسْتُ أَسْتَبْطِيء وَلَكِنَّنِي ... يَنْقَطِعُ الغَيْثُ فَأَسْتَسْقِي

(١) ديوانه ٤/ ٤٥٤ .
(٢) خريدة القصر ـ قسم العراق ٢/ ٢٣٧ ، التذكرة الحمدونية ٥/ ٥٧ .

وَالتَّفَاوُتُ بيْنَ أنْوَاعِ السَّرِقَاتِ :

السِّرْقَةُ : إتْيَانُ الشَّاعِرِ بِلَفْظ ، أَوْ مَعْنًى أَوْ كِلَيْهِمَا ، قَدْ سَبَقَهُ بِهِ المُتَقدِّمُ قَبْلَهُ . وَهِيَ مُتَنوِّعَةٌ أَنْوَاعاً قَدْ سَمَّاهَا الفُضَلاءُ وَأَهْلُ العِلْمِ وَالأَدَبِ أَسْمَاءً تَمَيَّزَتْ بِهَا ، وَوَقَعَ الاصْطِلاحُ بَيْنَهُم عَلَيْهَا تَغَاضِياً للشَّاعِرِ فِيْهَا لِيُغَيِّرَوا هُجْنَة اسمِ السَّرِقَةِ عَنْهَا ، وَيَعْرِفُوْهَا بِاسْمِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْهَا ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ « كَلاَمَ العَرَبِ مُلْتَبِسٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَآخِذٌ أَوَاخِرُهُ مِنْ أَوَائِلِهِ . وَالمُبْتَدَعُ مِنْهُ وَالمُخْتَرَعُ قَلِيْلٌ إِذَا تَصَفَّحْتَهُ وَامْتَحَنْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ ، وَالمُحْتَرِسُ المُتحفِّظُ المَطْبُوْعُ بَلاغَةً وَشِعْراً مِنَ المُتقَدِّمِيْنَ وَالمُتَأَخِّرِيْنَ /١١٧/ لاَ يَسْلَمُ أَنْ يَكُوْنَ كَلاَمُهُ أَخْذاً مِنْ كَلاَمِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ اجْتَهَدَ فِي الاحْتِرَاسِ ، وَتَخَلَّلَ طُرُقَ الكَلاَمِ ، وَبَاعَدَ فِي المَعْنَى ، وَقَارَبَ فِي اللَّفْظِ ، وَأَفْلَتَ مِنْ شِبَاكِ التَّدَاخُلِ . أَلاَ تَرَى إِلَى الأَعْرَابِيِّ البَادِيءِ لاَ يَكْتبُ ، وَلاَ يَقْرَأُ ، وَلاَ يَرْوِي ، وَلاَ يَحْفَظُ ، وَلاَ يَتمَثَّلُ ، وَلاَ يَحْذُو ، لاَ يَكَادُ كَلاَمُهُ يُخْرجُ عَنْ كَلاَمِ مَنْ كَانَ قَبلَهُ ، وَلاَ يَسْلُكُ إلاَّ طَرِيْقَةً قَدْ ذُلِّلَتْ لَهُ . فَكَيْفَ لاَ يَكُوْنُ ذَلِكَ مَعَ المُتَكَلِّفِ المُتَصنِّعِ ، وَالمُتَعَمِّدِ القَاصِدِ ؟ وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ كَلاَمَهُ لاَ يَلْتَبِسُ بِكَلاَمِ غَيْرِهِ ، فَقَدْ كَذَبَهُ ظَنُّهُ ، وَفَضَحَهُ امْتِحَانُهُ وَلَوْ نَظَرَ نَاظِرٌ في مَعَانِي الشِّعْرِ وَأَلْفَاظِ البَلاَغَةِ حَتّى يُخَلِّصَ لِكُلِّ شَاعِرٍ أَوْ بَلِيْغٍ مَا بَرَعَ فِيْهِ مِنْ لَفْظٍ ، وَتَفَرَّدَ بِهِ مِنْ مَعْنًى لَمْ يَشْرَكْهُ فِيْهِ أَحدٌ قَبْلَهُ ، وَلاَ بَعْدَهُ ،

= وَكَقَوْلِ آخَر[1] :

لاَ أَقْتَضِيْكَ عَلَى السَّمَاحِ لأَنَّهُ ... لَكَ عَادَةً لَكِنَّنِي أَنَا مُذْكِرُ
وَكَذَى السَّحَابُ إِذَا تَمَسَّكَ ... بِالخيَارِ غِبُوا إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ فَيَمْطُرُ

وَكَقَوْلِ الآخَر :

جِئْتُكَ لِلإِذْكَارِ مُسْتَحْرِصَا ... لاَ لِتَقَاضِيْكَ وَحُوْشِيْتَا
فَلَسْتَ بِالمُهْمِلِ لَكِنَّمَا ... لِكَثْرَةِ الأَشْغَالِ أُنْسِيْتَا

---

(١) لسالم بن علي بن سلمان ، ابن العودي في الوافي بالوفيات ١٥/٨٨ .

لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيْلاً مَعْدُوْداً ، وَنَزْراً مَحْدُوْداً »[١] .

وَيَعُمُّ جَمِيْعَ الأَسْمَاءِ المُصْطَلَحَ عَلَيْهَا عِنْدَ الفُضَلاَءِ كُلَّهَا اسْمُ السَّرِقَةِ فِي الحَقِيْقَةِ ؛ /١١٨/ لأَنَّهَا جِنْسٌ لَهَا . وَهَذَا البَّابُ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْيِيْزِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأَنْوَاعِ بِحَدٍّ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ مُفَصَّلاً ، بِحَيْثُ يَتَّضِحُ الفَرْقُ بَيْنَ كُلِّ نَوْعٍ ، وَيَزُوْلُ الإِشْكَالُ الَّذِي عَرَضَ فِي اشْتِمَالِ اسمٍ وَاحِدٍ عَلَى الكُلِّ . وَأَنَا أُبَيِّنُهُ فِيْمَا أَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

فَالسَّرِقَةُ عَلَى ثَلاَثَةِ ضُرُوبٍ :

ضَرْبٌ قَدْ أَجْمَعَ الأُدَبَاءُ مِنْ عُلَمَاءِ الشِّعْرِ وَنُقَّادِ الكَلاَمِ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ وَتَسْوِيْغِهِ ، وَتَجْوِيْزِهِ وَمُسَامَحَةِ الشَّاعِرِ فِيْهِ ، وَهُوَ :

نَظْمُ المَنْثُوْرِ ، وَإِحْسَانُ الآخِذِ على المَأْخُوْذِ مِنْهُ ، وَالشِّعْرُ المَحْدُوْدُ وَالمَجْدُوْدُ ، وَتَكَافُؤُ إِحْسَانِ المُتَّبِعِ والمُبْتَدِعِ ، وَنَقْلُ المَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ ، وَتَقَابُلُ النَّظَرِ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ، وَالسَّلْبُ ، وَالاهْتِدَامُ ، وَهُوَ السَّلْخُ ، وَالالْتِقَاطُ ، وَالتَّلْفِيْقُ .

فَنَظْمُ المَنْثُوْرِ[٢] :

هُوَ أَنْ يُخْفِي الشَّاعِرُ المَطْبُوْعُ السَّرَقَ ، وَيُلْبِسُهُ اعْتِمَاداً /١١٩/ عَلَى مَنْثُوْرِ الكَلاَمِ دُوْنَ مَنْظُوْمِهِ اسْتِرَاقاً لِلأَلْفَاظِ الرَّائِقَةِ ، وَالمَوَاعِظِ الرَّائِعَةِ ، وَالفِقَرِ الوَاقِعَةِ ، وَالخُطَبِ البَارِعَةِ[٣] .

---

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٢٩ وفيه أن الكلام لأحمد بن أبي طاهر .

(٢) أنظر : حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ .

(٣) قَالَ العَبْدُ الفَقِيْرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُحَمَّد بن أَيْدِمَرَ عَفَا اللهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ قَوْلَ القَائِلِ وَهُوَ ابن عَائِشَةَ :

« كُنْ لِمَا لاَ تَرْجُو أَرْجَا مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ذَهَبَ لِيَقْبِسَ نَاراً فَكَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى تَكْلِيْماً » فَنَظَمْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ :

لاَ تُطِيْلُوا لِمَدَى التَّوْكِيْلِ قَوْلاً   وَاسْمَعُوْهُ فِيْمَا أَقُوْلُ وَعُوْهُ =

. . . .

= كُـلَّ مَـا لَسْـتُ أَرْتَجِيْـهِ فَـأَوْلَـى ... بِـرَجَـاءٍ مِـنْ كُـلِّ مَـا أَرْجُـوْهُ

وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ الآخَرِ نَثْرَاً : إِذَا أَصْبَحْتُ فَمَا يَأْتِيْنِي مِمَّا لاَ أَحْتَسِبُ أَكْثَرُ مِمَّا يَأْتِيْنِي مَا أَحْتَسِبُ .

وَقَالَ آخَرُ :

وَكُـنْ لِمَـا لَسْـتَ لَـهُ رَاجِيَـاً ... أَرْجَـا لِمَـا تَـرْجُـوْهُ مِـنْ غُنَـمِ

إِنَّ ابـنَ عِمْـرَانَ مَضَـى ... قَـابِسَـاً عَـاذِبِيَّـاً مِـنْ أُوْلَـى الغُـرْمِ

وَأَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَ ابن عَائِشَةَ هَذَا فَقَالَ[1] :

اصْبِـرِي أَيَّتُهَـا النَّفْـسُ ... فَـإِنَّ الصَّـبَّ أَحْجَـى

رُبَّمَـا خَـابَ رَجَـاءٌ ... وَأَتَـى مَـا لَيْـسَ يُـرْجَـى

وَمِنْ أَظْرَفِ مَا قِيْلَ فِي المُتَكَبِّرِ البَخِيْلِ بِكَلاَمِهِ قَوْلُ ابن بَسَّامٍ لِعَلِيِّ بن عِيْسَى[2] :

لَسْـتَ رُوْحَ اللهِ عَيْسَـى ... إِنَّمَـا أَنْـتَ ابـن عِيْسَـى

كَلِّـمِ النَّـاسِ فَـإِنَّ اللهَ ... قَـدْ كَلَّـمَ مُـوْسَـى

* * *

أَخْبَرَ مُحَمَّد بن يَحْيَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا تَمَّام يَقُوْلُ البَلاَغَةُ نَقْصُ المَنْظُوْمِ وَنَظْمُ المَنْثُوْرِ وَلِذَلِكَ قِيْلَ الشِّعْرُ رَسَائِلُ مَعْقُوْدَةٌ وَالرَّسَائِلُ أَشْعَارٌ مَحْلُوْلَةٌ .

وَقِيْلَ لِلعَتَابِيّ : بِمَ قَدرت عَلَى البَلاَغَةِ فَقَالَ بِحَلِّ مَعْقُوْدِ البَلاَغَةِ .

وَأَخْبَرَ ابن أَبِي خَلادٍ البَصْرِيُّ قَالَ قَالَ أَبُو تَمَّام لابْنِ عبادَةَ أَبِي دُؤَادٍ لَمَّا غَضبَ عَلَيْهِ : أَنْتَ النَّاسُ كُلُّهُمُ وَلاَ طَاقَةَ لِي مغضبَ جَمِيْعِ النَّاسِ فَقَالَ ابن أَبِي دُوَادٍ مَا أَحْسَنَ

(١) ديوان أبي تمام ٤/ ٥٠٤ .

(٢) شعراء عباسيون ٢/ ٤٥٠ .

وَمَحْمُودٌ الوَرَّاقُ ، وَأبُو العَتَاهِيَةِ ، وَصَالِحُ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ ، وَسَابِقٌ البَرْبَرِيُّ يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ كَثِيرَاً فِي أَشْعَارِهِمْ إلاَّ أنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يُكْثِرُوا إكْثَارَ أَبِي العَتَاهِيَةِ وَمَحْمُودٍ . ومِنَ المُتَقَدِّمِينَ مَنْ نَظَمَ ذَلِكَ[١] ، وَهُوَ الأَخْطَلُ . عَمَدَ إلَى قَوْلِ بَعْضِ

= هَذَا الكَلاَمَ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ قَالَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ[١] :

وَلَيْسَ للهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدٍ[٢]

وَأَبُو نوَاسٍ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ[٣] :

إذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيْمٍ ... رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غِضَابَا

(١) وَقَالَ نَادِبُ الإسْكَنْدَرِ عِنْدَ وَفَاتِهِ وَقَدْ بَكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ حَرَّكَنَا بِسُكُوْتِهِ ، فَنَظَمَ هَذَا أَبُو العَتَاهِيَةِ فَقَالَ[٤] :

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ المَوْ ... تِ وَحَرَّكْتَنِي لَهَا وَسَكَنْتَا

وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الإسْكَنْدَرُ نَدَبَهُ أَرْسْطَالِيْسُ الحَكِيْمُ فَقَالَ : طَالَمَا كَانَ هَذَا الشَّخْصُ وَاعِظَاً بَلِيْغَاً وَمَا وَعَظَ بِكَلاَمِهِ مَوْعِظَةً قَطْ أَبْلَغَ مِنْ مَوْعِظَتِهِ بِسُكُوْتِهِ فَنَظَمَ هَذَا المَعْنَى صَالِحُ بن عَبْدِ القُدُّوسِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ[٥] :

وَيُنَادُوْنَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمُ ... ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيْبُ

مَا الَّذِي عَاقَ أنْ تَرُدَّ جَوَابَاً ... أَيُّهَا المِقْوَلُ الأَلَدُّ اللَّبِيْبُ

إنْ تَكُنْ لاَ تُطِيْقُ رَجْعَ جَوَابٍ ... فِيْمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيْبُ

ذُو عِظَاتٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ ... مِثْلَ وَعْظِ السُّكُوْتِ إذْ لاَ تُجِيْبُ

وَأَحْسَبُهُ نَظَرَ فِي قَوْلِهِ : إنْ تَكُنْ لاَ تَطِيْقُ رَجْعَ جَوَابٍ إِلَى مُخَاطَبَةِ المُؤَبَّذ لِقُبَّاذ بَعْدَ

---

(١) ديوانه ص٤٥٤ .

(٢) الصناعيتن ص ٢٢١ـ ٢٢٢ ، وفيات الأعيان ١/ ٨١ .

(٣) ديوانه ٨٢٣ .

(٤) ديوانه ص ١٠٥ .

(٥) مجموع شعره ص ١٣٣ .

. . . .

= مَوْتِهِ : كَانَ المَلِكُ أَمْسِ أَنْطَقَ مِنْهُ اليَوْمَ وَهَذَا اليَوْمَ أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسِ .

وَفِي خُطْبَةٍ لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَعَظَ النَّاسَ بِهَا حِيْنَ ضَرَبَهُ ابنُ مَلْجِمَ فَقَالَ : وَلْيَعِظَكُمْ هُدُوْئِي وَخُفُوْتُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظَ لَكُمْ مِنَ النُّطْقِ البَلِيْغِ .

فَنَظَم أَبُو العَتَاهِيَةِ لَفْظَ المُوبِذِ فَقَالَ وَعَضَدَ المَعْنَى مَا يَهِيْجُ اللَّوْعَةَ وَيَقْدَحُ زِنَادَ الوَجْدِ وَالكَآبَةِ[1] :

طَوَتْكَ خُطُوْبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرٍ ... كَذَاكَ خُطُوْبُهُ نَشْراً وَطَيَّا
فلو نَشَرَتْ قُوَاكَ لَنَا المَنَايَا ... شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا
كَفَى حَزْنَاً بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي ... نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا أَخِي بِدُمُوْعِ عَيْنٍ ... فَلَمْ يُغْنِ البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ... فَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

فَاحْتَذَى هَذَا المَعنى ابنُ طَبَاطَبَا العَلَوِيُّ فَقَالَ[2] :

وَعَظَ الوَرَى بِسُكُوْتِهِ فَأَتَاهُمُ ... بِبَيَانِ قسٍّ حِيْنَ قِيْلَ لَهُ اخْطُبِ

وَقَالَ أَرِسْطَالِيْسُ : قَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلاَمٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ الدَّهْرَ لَمَا جَارَتْ عَلَيَّ صُرُوْفُهُ فَنَظَمَهُ أَبُو عُثْمَانَ النَّاجِمُ وَأَحْسَنَ فَقَالَ :

وَلِي فِي حَامِدٍ أَمَلٌ قَدِيْمٌ ... وَمَدْحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيْفُ
مَدِيْحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي ... لَمَا جَارَتْ عَلَيَّ لَهَا صُرُوْفُ

وَقَالَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ لابْنِهِ الحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلاَمَ : يَا بُنَيَّ الغَرِيْبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيْبٌ . فَنَظَمَهُ العَبَّاسِ بن الأَحْنَفِ فَقَالَ[3] :

---

(١) ديوان أبي العتاهية ص ٤٩١ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٤ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩٥ .

. . . .

= وَمُسْتَوحِشٍ لَمْ يُمْسِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... وَلَكِنَّـهُ مِمَّـنْ يُحِـبُّ غَـرِيـبُ

قَالَ أَبُو حَمْدُونَ : كَانَ الفَتْحُ بنُ خَاقَانَ يَأْنَسُ بِي وَيُطْلُعنِي عَلَى الخَاصِّ مِنْ سِرِّهِ فَقَالَ لِي مَرَّةً شَعَرْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّي انْصَرَفْتُ البَارِحَةَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ فَلَمَّا دَخَلْتُ مَنْزِلِي اسْتَقْبَلَتْنِي فُلاَنَةُ يَعْنِي جَارِيَةً لَهُ فَلَمْ أَتَمَالَكَ أَنْ قَبَّلْتُهَا فَوَجَدْتَ فِيْمَا بيت شَفَتَيْهَا هَوَاءٌ لَوْ رَقَدَ المَخْمُوْرُ فِيْهِ لَصَحَا . فَكَانَ هَذَا مِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَظْرَفُ مِنْ كَلاَمِ الفَتْحِ فَسَمِعَ أَبُو الفَرَجِ الوَأْوَاء الدِّمَشْقِيُّ ذَلِكَ فَنَظَمَهُ فَقَالَ[1] :

سَقَـى اللهُ لَيْـلاً طَـابَ إذْ زَارَ طَيْفُـهُ ... فَـأَفَيْتُـهُ حَتَّـى الصَّبَـاحِ عِنَـاقَـا
بِطِيْبِ نَسِيْمٍ مِنْهُ يَسْتَجْلِبُ الكَرَى ... وَلَـوْ رَقَـدَ المَخْمُـوْرُ فِيْـهِ أَفَـاقَـا

* * *

سُئِلَ سُقْرَاطُ عَنِ العَشْقِ فَقَالَ حَرَكَةُ قَلْبٍ فَارِغٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ حَرَكَةُ نَفْسٍ فَارِغَةٍ .

وَلَمَّا نَظَم هَذَا الكَلاَمُ زَادَ فِيْهِ شَيْئاً وَهُوَ ذِكْرُ القَتْلِ .

وَقَالَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حَضِرَتْهُ الوَفَاةُ : لاَ تُعمِّقُوا قَبْرِي فَإِنْ خَيْرَ الأَرْضِ أَدِيْمُهَا الأَعْلَى .

فَنَظَم هَذَا المَعْنَى عَبْدُ الرَّحِيْمِ الحَارِثِيّ فَقَالَ :

وَخُطَّـا عَلَـى عَلْيَـاءَ قَبْـرِي فَـإِنَّنِـي ... أُحِبُّ مِنَ الأَخْلاَقِ مَا كَانَ عَالِيَا

وَسَمِعَ بِعْضُ الكُتَّابِ قَوْلُ نَصِيْبٍ[2] :

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ .

فَكَتَبَ فِي فَصْلٍ وَلَوْ أَمْسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ بِهِ أَثَرَكَ عَلَيَّ وَلَوْ جَحَدْتُكَ

---

(١) ديوانه ص١٦٤ ، يتيمة الدهر ١/ ٣٣٥ ، المحمدون ص ٥٤ ، خاص الخاص ص ٥١ .

(٢) ديوانه ص ٥٩ .

. . . .

= إِحْسَانَكَ لأَكْذَبَتْنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ .

وَقَالَ أَحْمَد بن عِيْسَى بن زَيْدٍ العَلَوِيُّ فِي كَلاَمٍ لَهُ : لِسَانُ الحَالِ أَنْطَقُ مِنْ لِسَانِ الشَّكْوَى فَنَظَمَ هَذَا المَعْنَى ابنُ الرُّوْمِيّ فَقَالَ[١] :

وَسَائِلِيْنَ بِحَالِي كَيْفَ صُوْرَتُهَا ... فَقُلْتُ قَدْ نَطَقَتْ حَالِي لِمَنْ عَقِلا

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[٢] :

وَإِنْ تَجِد عِلَّةً نِعْمَ بِهَا ... حَتَّى كَأَنَّا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

فَنَثَرَهُ بَعْضُ الكُتَّابِ فَقَالَ : مَنْ نَزَلَ مَنْزِلَتِي مِنْ طَاعَتِكَ وَمُشَارَكَتِكَ كَانَ حَقِيْقِيّاً أَنْ يُهَنَّأَ بِالنِّعْمَةِ تُحْدثُ لَكَ وَيُعَزَّى عَلَى النَّائِبَةِ تُلِمُّ بِكَ فَنَقَلَ بَابَ العِيَادَةِ إِلَى بَابِ التَّهْنِئَةِ وَالتَّعْزِيَةِ وَغَيَّرَ الأَلْفَاظَ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّد بن يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ : دَخَلَ الحَسَنِ بنَ سَهْلٍ عَلَى العَلاَءِ بن أَيُّوْبَ قَالَ : مَا تَرَى مَا يُعَامِلُنَا بِهِ إِبْرَاهِيْمُ بن العَبَّاسِ ، كَانَ يَجْعَلُ خُطَب أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَسَائِلَ فَنُزَاحِمُهُ فِيْهَا فَصَارَ يَجْعَلُ النَّظْمَ نثرّاً ، عَمدَ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[٣] :

وَإِنْ بين حِيْطَاناً عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ... أُوْلَئِكَ عقالاَتُهُ لاَ مَعَاقِلُهُ

وَإِلَى قَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيْدِ[٤] :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ ... كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى آمِلِ

وَإِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[٥] :

---

(١) ديوانه ٥/ ١٩٢٣ .

(٢) ديوانه ٢/ ٣١٨ .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٨ .

(٤) ديوانه ص ٩ .

(٥) ديوانه ٢/ ٢٠٣ .

اليُوْنَانِيِّيْنَ : العِشْقُ شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ فَقَالَ : [من الطويل]

وَكَـمْ قَتَلَـتْ أَرْوَى بـلا دِيَـةٍ لَهَـا وَأَرْوَى لِفُـرَّاغِ الـرِّجَـالِ قَتُـوْلُ

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى[١] .

فَنَظَمَ هَذَا المَعْنَى أَبُو العَتَاهِيَةِ ، وَأَخَلَّ بِبَعْضِهِ مُقَصِّراً فَقَالَ[٢] : [من السريع]

افْـرَحْ بِمَـا تَـأْتِيْـهِ مِـنْ طِيْـبِ إِنَّ يَـدَ المُعْطِـي هِـيَ العُلْيَـا

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِكْرَامُ الشَّاعِرِ مِنْ بِرِّ الوَالِدَيْنِ ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي أَيُّوْبَ المَكِّيِّ /١٢٠/ شَاعِرٌ مِنْ وَاسِطَ ، فَمَدَحَهُ ، وَنَظَمَ هَذَا الكَلَامَ فَقَالَ : [من الخفيف]

إِنَّ مِـنْ بِـرِّ وَالِـدَيْـكَ جَمِيْعَـاً أَنْ تَـوَخَّـى مَسَـرَّةَ الشُّعَـرَاءِ

وَقَالَ القَاسِمُ بن مُحَمَّدٍ : أَبُوْنَا آدَمُ أُخْرِجَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، فَنَظَمَ ذَلِكَ مَحْمُوْدٌ الوَرَّاقُ فَقَالَ[٣] : [من الكامل]

تَصِلُ الذُّنُوْبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الجِنَـانِ بِهَـا وَفَـوْزَ العَـابِـدِ

وَنَسِيْـتَ أَنَّ اللهَ أَخْـرَجَ آدَمَـاً مِنْهَـا إِلَـى الـدُّنْيَا بِـذَنْـبٍ وَاحِـدِ

وَنَظَمَ مَحْمُوْدٌ أَيْضاً قَوْلَ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَظْلِمُنِي ، فَأَرْحَمُهُ . حَيْثُ قَالَ[٤] : [من الكامل]

إِنِّـي شَكَـرْتُ لِظَـالِمِـي ظُلْمِـي وَغَفَـرْتُ ذَاكَ لَـهُ عَلَـى عِلْـمِ

= صَلَّـى لَهَـا حَيّـاً وَكَـانَ وَقُـوْدَهَـا مَيْتَـاً وَيَـدْخلهَـا مَـعَ الكفَّـارِ

فنتر ذَلِكَ فِي فَتْحِ إِسْمَاعِيْلَ ابن التَّقْلِيسِيّ فَقَالَ : وَأَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ مَعْقِلٍ إِلَى عِقَالٍ وَأَبْدَلَهُ مِنْ آمَالٍ بِآجَالٍ وَقَسَّمَ الخائن ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : فَرُوْحٌ مُعَجَّلَةٌ إِلَى عَذَابٍ ، وَهَامَةٌ مَنْقُوْلَةٌ إِلَى خَزَائِنَ خَلِيْفَةِ اللهِ ، وَبَدَنٌ مَنْصُوْبٌ عِظَةً لِأَوْلِيَاءِ اللهِ . . . .

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٢٤٣ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٢ ، ولم يرد في ديوانه .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ ، الكامل ١/ ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ١٥٧ ، حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ ، الكامل ١/ ٢٣٤ .

مَـــا زَالَ يَظْلُمُنِـــي وَأَرْحَمُـــهُ حَتَّـــى رَثَيْـــتُ لَـــهُ مِـــنَ الظُّلْـــمِ

وَإِحْسَانُ الآخِذِ عَلَى المَأْخُوْذِ مِنْهُ ، وَزِيَادَتُهُ عَلَيْهِ :

وَهُوَ أَنْ يَتَعَلَّقَ الشَّاعِرُ بِمَعْنًى قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ ، فَيَزِيْدَهُ إِحْكَاماً وَإِفْصَاحاً ، وَكَشْفاً وَإِيْضَاحاً ، وَيَكْسُوْهُ أَحْسَنَ لَفْظٍ ، /١٢١/ وَأَجْمَلَ عِبَارَةٍ ، وَيُبْرِزُهُ فِي أَبْهَى حُلَّةٍ ، وَأَلْطَفُ إِشَارَةٍ ، وَيَخْتَارُ لَهُ الوَزْنَ الرَّشِيْقَ[١] ، وَالمَعْنَى الدَّقِيْقَ ؛ لِيَصِيْرَ عَلَى

(١) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[١] :

مِـنْ كُـلِّ زَاهِـرَةٍ تَـرَقْـرَقَ بِـالنَّدَى وَكَـأَنَّهَـا عَيْـنٌ عَلَيْـهِ تَحَـدَّرُ

أَخَذَهُ البُحْتُرِيُّ فَزَادَ عَلَيْهِ فَصَارَ أَحَقُّ بِالمَعْنَى فَقَالَ[٢] :

شَقَـائِـقُ يَحْمِلْـنَ النَّـدَى فَكَـأَنَّـهُ دُمُوْعُ التَّصَابِي فِي خُدُوْدِ الخَرَائِدِ

فَأَتَى بِدُمُوْعِ التَّصَابِي وَخُدُوْدِ الخَرَائِدِ وَكِلاَ هَذَيْنِ زِيَادَةٌ مَلَكَ خصلَ الإِحْسَانِ بِهِمَا . وَقَالَ جَرَّانُ العُوْدِ[٣] :

أَبِيْـتُ كَـأَنَّ العَيْـنَ أَفْنَـانُ سِـدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيْطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطفُ

أَخَذَهُ الآخَرُ فَقَالَ :

لَعَيْنَـاكَ يَـوْمَ البَيْـنِ أَسْـرَعُ وَاكِفَـاً مِـنَ الفَنَـنِ المَطْمُـوْرِ وَهُـوَ مُـرَوَّحُ

لَمْ يَرْضَ هَذَا الآخِذُ أَنْ يَكُوْنَ دَمْعهُ مُتَسَاقِطاً تَسَاقط القَطْرِ مِنْ وَرَقِ الغُصْنِ المَمْطُوْرِ حَتَّى جَعَلَهُ مُرَوّحاً ذهَاباً إِلَى أَنَّ الرِّيْحَ تُحَرِّكُهُ فَهُوَ لاَ يَهْدَأُ مِنَ القطْرِ السَّرِيْعِ التَّتَابُعِ وَهَذَا نِهَايَةٌ فِي وَصْفِ كُثْرَةِ تَحَدُّرِ الدُّمُوْعِ وَتَسَاقُطِهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسُ بن زُهَيْرٍ[٤] :

تَـرَكْـتُ النّهَـابَ لأَهْـلِ النّهَـابِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابنِ الحَمِق

(١) ديوانه ٢/ ١٩٥ .

(٢) ديوانه ١/ ٦٢٣ .

(٣) ديوانه ص ٥٢ .

(٤) ديوانه .

الأَنْفُسِ أشَدَّ عَلقَاً ، وَفِي الآذَانِ أَنْفَذَ مَسْلَكَاً ، فَيَكُوْنَ عَلَى رَأْيِي مُسْتَحِقَّاً لَهُ ، وَعَلى رَأْيِ المُتَقَدِّمِيْنَ أَحَقَّ بِهِ مِمَّنْ ابْتَدَعَهُ ، لاَ سِيَّمَا إِذَا أَخْفَى مَخَايِلَهُ ، وَأَسَرَّ تَنَاوُلَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً مُسْتَحْسَنَةً ، أَوْ اتَّفَقَ لَهُ نَقْلُهُ مِنْ طَرِيْقٍ سَلَكَ بِهِ شَاعِرُهُ إِلَى مَعْنًى غَيْرِهِ ، أَوْ عَكَسَهُ ، إِنْ كَانَ تَشْبِيْهاً ، أَوْ تَمَّمَهُ إِنْ كَانَ نَاقِصاً . فَحِيْنَئِذٍ تَظْهَرُ قُدْرَةُ الصِّنَاعَةِ ،

= فَأَخَذَ هَذَا عَنْتَرَةُ وَأَحسَنَ فَقَالَ[١] :

يُنْبِيْكَ مِنْ شَهِدِ الوَقِيْعَةِ إِنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَا وَأَعُفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

وَهَذَا البَيْتُ أَكْرَمُ لَفْظَاً وَأَعْذَبُ مَوْرِدَاً وَإِنْ كَانَ قَيْسُ بن زُهَيْرٍ إِلَى المَعْنَى مُرْشِدَاً وَقَدْ حَاوَلَ أَبُو تَمَّامٍ أَخْذُ هَذَا المَعْنَى فَلَمْ يَصِفْ لَفْظُهُ بِقَوْلِهِ[٢] :

إِنَّ الأُسُوْدَ أُسُوْدَ الغَابِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الكَرِيْهَةِ فِي المَسْلُوْبِ لاَ السَّلَبِ

عَلَى أَنَّ عَمْرو بن كُلْثُوْم قَدْ قَالَ[٣] :

فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ... وَأُبْنَا بِالمُلُوْكِ مُصَفَّدِيْنَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابن أُخْتِ تَأَبَّطَ شَرَّاً وَقَتَلَتهُ هَذِيْلٌ[٤] :

شَامِسٌ فِي القرِّ حَتَّى إِذَا مَا ... أَذْكَتِ الشعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ

طَاعِنٌ فِي الحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا ... حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحِلُّ

أَخَذَ مَعْنَى البَيْتِ الأَوَّلِ أَعْرَابِيٌّ فَخَلاَّهُ فِي أَحْسَنِ صِنْعَةٍ وَأَسْهَلِ دِيْبَاجَةٍ فَقَالَ :

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ ... وَإِنْ نَزَلَ المَصِيْفُ فَأَنْتَ ظِلُّ

وَأَخَذَ مَعْنَى البَيْتِ الثَّانِي أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ فِي الخَصِيْبِ[٥] :

فَمَا جَازَهُ جُوْدٌ وَلاَ حَلَّ دُوْنَهُ ... وَلَكِنْ نَصِيْرُ الجوْدِ حَيْثُ يَصِيْرُ

---

(١) ديوانه ص ٢٥ .

(٢) ديوانه ١/ ٦٦ .

(٣) ديوانه ص ٨٣ .

(٤) حماسة أبي تمام ١/ ٤٠٠ .

(٥) ديوانه ص ٤٨١ .

وَيَنْطِقُ بِالتَّفْضِيْلِ لِسَانُ البَلاَغَةِ ، وَيُحْكَمُ لِلشَّاعِرِ بِالحِذْقِ وَالبَرَاعَةِ . عَلَى أَنَّ لِلسَّابِقِ إِلَى المَعَانِي ، وَالمُفْتَرِعِ أَبْكَارَ أَلْفَاظِهَا فَضِيْلَتُهُ الَّتِي لاَ يُدَافَعُ عَنْهَا ، وَمَزِيَّتُهُ الَّتِي لاَ بُدَّ مِنَ الاعْتِرَافِ لَهُ بِهَا ، كَقَوْلِ الأَعْشَى يَصِفُ نَاقَةً[(١)] : [من المتقارب]

كَتُوْمُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كُتُم

/ ١٢٢/ فَأَخَذَهُ الكُمَيْتُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ زِيَادَةٍ فَقَالَ[(٢)] : [من الطويل]

كَتُوْمٌ إِذَا ضَجَّ المَطِيُّ كَأَنَّهَا تَكَرَّمُ عَنْ أَخْلاَقِهِنَّ وَتَرْغَبُ

وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ يَصِفُ فَرَساً[(٣)] : [من الطويل]

بِذِي مَيْعَةٍ لاَ مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلَمٌ لِبُطْءٍ وَلاَ مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُه

أَخَذَهُ القُطَامِيُّ، فَنَقَلَهُ إِلَى وَصْفِ الإِبلِ ، وَتَقَدَّمَهُ فِي الإِحْسَانِ فَقَالَ[(٤)]: [من البسيط]

يَمْشِيْنَ رَهْوَاً فَلاَ الأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ وَلاَ الصُّدُوْرُ عَلَى الأَعْجَازِ تَتَّكِلُ

وَكَقَوْلِ الأَعْرَابِيِّ[(٥)] : [من الرمل]

لاَ تَكُنْ مُحْتَقِراً شَأْنَ امْرِيءٍ رُبَّمَا كَانَ مِنَ الشَّأْنِ شُؤُوْنُ
رُبَّمَا قَرَّتْ عُيُوْنٌ بِشَجَى مُمْرِضٍ قَدْ سَخُنَتْ مِنْهُ عُيُونُ

أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، فَكَسَاهُ لَفْظاً أَرْشَقَ مِنْ لَفْظِهِ الأَوَّلِ ، فَقَالَ[(٦)] : [من البسيط]

/١٢٣/ وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بَشَاشَتُهُ مِنْ سُوْءِ مُنْقَلَبِ

---

(١) ديوانه ص ٨٧ .
(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٧٢ ، شرح هاشميات الكميت ص ٩٢ .
(٣) لزهير بن أبي سلمة في ديوانه ١٢١ .
(٤) زهر الآداب ٢/ ٥٩٢ .
(٥) لعمرو بن حلزة (أخي الحارث) في الموشح ص ٨ .
(٦) ديوانه ١/ ٦٣ .

فَأَخَذَهُ الآخرُ فَجاءَ بِهِ أَبْيَنَ مِمَّا جاءَ بِهِ أَبُو تَمَّامٍ فِي لَفْظٍ أَسْهَلَ وَأَقْرَبَ إِلَى الفَهْمِ فَقَالَ(١) : [من مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْـــــرٍ تَتَّقِيْـــــهِ ... جَـــرَّ أَمْـــرٍ تَـــرْتَجِيْـــهِ
خَفِـــيَ المَحْبُـــوْبُ مِنْـــهُ ... وَبَـــدَا المَكْـــرُوْهُ فِيْـــهِ(٢)

(١) لعبد الله بن المعتز في ديوانه ص ٧٤٩ .
(٢) وَمِنْ بَابِ نَثْرِ المَنْظُوْمِ وَهُوَ ضِدُّ نَظْمِ المَنْثُوْرِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا لِلْمُقَارَبَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ قَالَ سَعِيْدُ بن حِمِيْدٍ(١) :

أَرَى أَلْسُـــنَ الشَّكْـــوَى إِلَيْـــكَ كَلِيْلَـــةً ... وَفِيْهِـــنَّ عَـــنْ حُسْـــنِ الثَّنَـــاءِ فُتُـــوْرُ
مُقِيْمـــاً عَلَـــى العَتْـــبِ الَّـــذِي لَيسَ نَـــافِعـــاً ... فَلَيْـــسَ لَـــهُ إِلاَّ إِلَيْـــكَ مَصِيْـــرُ
وَمَـــا أَنْـــتَ إِلاَّ كَـــالـــزَّمَـــانِ تَلَـــوَّنَـــتْ ... نَـــوَائِـــبُ مِـــنْ أَحْـــدَاثِـــهِ وَأُمُـــوْرُ
وَإِنْ قَـــلَّ إِنْصَـــافُ الـــزَّمَـــانِ وَعَـــدْلِـــهِ ... فَمَـــنْ ذَا الَّـــذِي مِمَّـــا جَنَـــاهُ يُجِيْـــرُ

فَنَثَرَ مَنْظُوْمَ هَذَا بَعْضُ الكُتَّابِ فَقَالَ : قَدْ كَلَّتِ أَلْسُنُ الشَّكْوَى إِلَيْكَ وَفَتَرَتْ عَنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لإِقَامَتِكَ عَلَى العَتَبِ الَّذِي لَيْسَ بِنَافِعٍ مَعَ عِلْمِكَ بِأَنَّهُ لاَ مُعْدِلَ لَنَا عَنْكَ وَلاَ مُنْتَصِفَ لَنَا مِنْكَ فَمَا أَنْتَ إِلاَّ كَالزَّمَانِ يَقِلَّ إِنْصَافُهُ وَتَتَلَوَّنُ نَوَائِبُهُ وَأَحْدَاثُهُ وَمَا مِنْهُ مُغِيْثٌ وَلاَ مِمَّا جَنَاهُ مُجِيْرٌ .

فَقَوْلُ سَعِيْدٍ وَمَا أَنْتَ إِلاَّ كَالزَّمَانِ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ(٢) :

وَمَـــا أَنَـــا إِلاَّ كَـــالـــزَّمَـــانِ إِذَا صَحَـــا ... صَحَـــوْتُ وَإِنْ مَـــاقَ الـــزَّمَـــانُ أَمُـــوْقُ

وَحَكَى أَبُو عَلَيٍّ مُحَمَّد بنُ الحَسَنِ الحَاتِمِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ الوَزِيْرِ ابن أَبِي المُهَلَّبِي عَلَى رَسْمِ مُنَادَمَتِهِ وَكِتَابَتِهِ وَكَان مَا عَلِمْتَهُ فَكِهاً حُلْواً عَذْبَ المُذَاكَرَةِ حَاضِرَ النَّادِرَةِ أَرْيَحِيَّ الهِمَّةِ كَرِيْمَ الشِّيْمَةِ يَخْضَرُّ عُوْدُهُ إِذَا ذَوَى عُوْدُ الكَرَمِ وَتَسْمَحُ يَدَاهُ إِذَا بَخِلَتْ أَيْدِي الدِّيَمِ وَيَطُوْلُ إِلَى المَعَالِي إِذَا تَقَاصَرَتِ الهِمَمُ ، وَحَضَرَ أَبُو إِسْحَق

(١) شعراء عباسيون ٣/ ٢٣٢ .
(٢) لم يرد في ديوانه ، ولبشار بن برد في ديوانه ٤/ ١٢٣ .

. . . .

=

الصَّابِىءُ ، وَكُنْتُ حِينَئِذٍ حَدَثَ السِّنِّ غَضَّ الغُصْنِ لاَبِساً ثَوْبِي حَيَاءً وَغَرَارَةٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ : أَجِدُكَ تُصَرِّفُ فِي الكِتَابَةِ تَصَرُّفاً حَسَناً وَتَتَعاطَى قَوْلَ الشِّعْرِ وَلَيْسَتْ بِضَاعَتُكَ فِيهِ مِزْجَاةً فَمَا بَالَكَ لاَ تَتَعاطَى نَظْمَ المَنْثُوْرِ وَنَثْرَ المَنْظُوْمِ ؟ فَقَالَ أَبُو إِسْحَق : لأَنَّهُمَا طَرِيْقَان وَعْرَانِ كُلُّ مَنْ سَلَكَهُمَا إِلاَّ ضَلَّ . فَقَالَ أَبُو الحُسَيْنِ بن عَبْدُ العَزِيْزَ بن إِبْرَاهِيْم رَحِمَهُ اللهُ وَكَانَ مِصْبَاحاً مِنْ مَصَابِيْحِ الفَضْلِ يُسْتَضَاءُ بِنُوْرِهِ إِذَا أَظْلَمَ الخَطْبُ : هَمَا لَعَمْرِ طَرِيْقَانِ وَعْرَانِ عَلى كُلِّ أَحَدٍ يَضِلُّ فِيْهِمَا كُلّ سَالِكٍ إِلاَّ هَذَا وَأَوْمَأَ إِلَيَّ فَإِنَّهُ فِي مَسْلِكِهُمَا هَادٍ وَزِنَادُهُ فِيْهِمَا أَوْرَى زِنَادٍ فَاسْتَشْرَفَ المُهَلَّبِيُّ مَا عِنْدِي فِي ذَلِكَ وَكُنْتُ قَرِيْبَ العَهْدِ بِخِدْمَتِهِ وَمُبَاسَطَتِهِ وَمُؤَانِستِهِ فَقَبَضَنِي عَنِ الجَّوَابِ الحَصْرُ ثُمَّ حَرَّكَنِي مُحَرِّكٌ مِنَ الاقْبَالِ فَقُلْتُ المَرْءُ عَلَى مَا ذُكِرَ فكان أَبَا إِسْحَاقَ وَجمَ مِنْ ذَلِكَ وُجُوْماً ظَهَرَتْ إِمَارَتهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا ذَكَرْتَ فَانْثر قَوْلُ البُحْتُرِيِّ[1] :

أَرَى بَيْـــنَ مُلْتَــفِّ الأَرَاكَ مَنَــازِلاً　　مَــوَاثِـلَ لَـوْ كَـانَـتْ مَهَـاهَـا مَـوَاثِـلا

وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ عَلَيْهِ دُوْنَ غَيْرِهِ فَمَدَتُ يَدِي إِلَى الدَّوَاةِ وَكَتَبْتُ :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكَ وَحَيْثُ أَنْتَ ثُمَّ السِّمَاكِ مَنَازِلَ لَمْ يُنَازِلُهَا الزَّمَانُ وَلاَ عَادَتْ رُسُوْمَهَا الحَدَثَانُ وَمَعَالِمِ لِلْبَلَى وَطُلُوْلاً مَوَاثِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مثُولاً . فَتَطَلَّعَ المُهَلَّبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي الدَّرْجِ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللهِ وَزُدْتَ عَلَى الإِحْسَانِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَغَيَّرْتُ هَذَا الفَصْلَ فِي الحَالِ أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ وَحَيْثُ السِّمَاكِ وَبَاتَ الثَّرَى وَهُوَ ضَاحِكٌ بَاكٍ مَنزِلَ وَطُلُوْلاً يَظَلُّ بِهَا الوَجْدُ مَطْلُوْلاً وَمَعَالِمَ عَلَّمَتِ العَيْنَ هُمُوْلاً مَوَاثِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مُثُوْلاً . فَأُعْجِبَ المُهَلَّبِيُّ إِعْجَاباً بِمَا أَسْرَفَ فِيْهِ فَازْدَادَ الصَّابِىءُ غَيْظاً وَحَسَداً وَقَالَ : مَا بَعْدَ هَذَا . فَقَالَ المُهَلَّبِيُّ : مَا أَقْتَرِحُهُ أَنَا ثُمَّ لاَ بَعْدُ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : انْثر قَوْلَهُ[2] :

أُنَـاسٌ يُعِـدُّوْنَ الـرِّمَـاحَ مَخَـاصِـراً　　إِذَا زَعْـزَعُـوْهَـا وَالـدُّرُوْعَ غَـلاَئِـلاَ

---

(١) ديوانه ٣/ ١٦٩٣ .

(٢) ديوان البحتري ٣/ ١٦٠٦ .

. . . .

= وَوَكِّدِ المَعْنَى وَأَشْبِعْهُ . فَكَتَبْتُ فِي الحَالِ : أُنَاسٌ يُعِدُّوْنَ الخَطِيَّ أَشْطَاناً وَالبِيْضَ غُدْرَاناً وَأَجْفَانَ السُّيُوْفِ أَجْفَاناً وَالأَسِنَّةَ شُنُوْفاً وَالدُّرُوْعَ شُفُوْفاً وَالنَّجِيْعَ رُضَاباً وَالنُّحُوْرَ مَنَاهِلَ عِذَاباً وَالفَنَاءَ بَقَاءً وَالعَجَاجَ مُلاَءً وَصَلِيْلَ الهِنْدِيَّةِ غِنَاءً وَأَكْتَادَ الجِّيَادِ مِهُوْداً وَالكُمَاةَ عَذَارَى غِيْداً . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا وَأَبُو مُحَمَّدٍ مُشَارِفٌ مَا أَكْتُبُهُ قَالَ : حَسْبُكَ انْتَهِ إِلَى هَذَا قَدْ أَتَيْتَ بِالبَيْتِ وَزِدْتَ عَلَيْهِ زِيَادَاتٍ لاَ تُنْتِجُهَا فِطْنَةٌ وَلاَ تُوْلِدُهَا قَرِيْحَةٌ .

* * *

يُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيْزِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَمَرَّ بِمَقْبَرَةٍ فَقَالَ : قِفُوا حَتَّى آتِي الأَحِبَّةَ فَأَسْأَلَهُمْ وَأُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا تَوَسَّطَهَا وَقَفَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهِمْ : إِلاَّ تَسْأَلُوْنَ مَاذَا قُلْتُ وَمَاذَا قِيْلَ لِي ؟ فَقَالُوا : تُعَرِّفُنَا يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ ؟ قَالَ : لَمَّا وَقَفْتُ فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدُّوا وَدَعَوْتُ فَلَمْ يُجِيْبُوا نُوْدِيْتُ يَا عُمَرُ أَمَا تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي غَيَّرْتُ مَحَاسِنَ وُجُوهِهِمْ وَمَزَّقْتُ الأَكْفَانَ عَنْ جُلُوْدِهِمْ وَفَرَّقْتُ المَفَاصِلَ وَالأَقْدَامَ وَمَنَعْتُهُمْ الأَنْفَاسَ وَالكَلاَمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى سَقَطَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ .

أَخَذَ هَذَا المَعْنَى أَبُو العَتَاهِيَةِ فَقَالَ[1] :

إِنِّي سَأَلْتُ التُّرْبَ مَا فَعَلَتْ ... بَعْدِي وُجُوْهٌ فِيْكَ مُنْعَفِرَه
فَأَجَابَنِي صَيَّرْتُ رِيْحَهُمُ ... تُؤْذِيْكَ بَعْدَ رَوَائِحِ عَطِرَه
وَأَكَلْتُ أَجْسَاداً مُنَعَّمَةً ... كَانَ النَّعِيْمُ يَصُوْنُهَا نَضِرَه
لَمْ تَبْقَ غَيْرُ جَمَاجِمٍ بَلِيَتْ ... بِيْضٍ تَلُوْحُ وَأَعْظُمٌ نَخِرَه

وَمِنْ نَظْمِ المَنْثُوْرِ :

قِيْلَ لأَعْرَابِيٍّ : قَدْ خَلاَ بِمَنْ أَحَبَّ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ فَقَالَ : مَا زَالَ القَمَرُ يُرِيْنِيْهَا فَلَمَّا غَابَ أَرَتْنِيْهِ .

---

(١) ديوانه ص ٢٠٤ .

. . . .

= فَنظَمَ هَذَا الحَسَنُ بن سَهْلٍ فَقَال[١] :

أَرَانِـي البَـدْرَ سُنَّتَهَـا عَشَـاءً   فَلَمَّـا أَزْمَـعَ البَـدْرُ الأُفُـوْلاَ
أَرَتْنِيْـهِ بِسُنَّتِهَـا فَكَـانَـتْ   مِـنَ البَـدْرِ المُنَـوَّرِ لِـي بَـدِيْـلاَ

فَنَظَرَ إِلَى هَذَا البُحْتُرِيّ فقَالَ[٢] :

أَضَرَّتْ بِضَوْءِ البَدْرِ وَالبَدْرُ طَالِعٌ   وَقَـامَـتْ مَقَـامَ البَـدْرِ لَمَّـا تَغَيَّبَـا

وَلَوْ قَالَ الحَسَنُ بن سَهْلٍ :

أَرَانِـي البَـدْرَ سُنَّتَـهُ عَشَـاءً   وَغَـابَ فَكَـانَ لِـي مِنْـهُ بَـدِيْـلاَ

لَجَمَعَ المَعْنَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَكَانَ أَوْجَزَ . وَقَالَ ابن حَازِمٍ :

بَـانَ عَـنِ الأَشْكَـالِ فِـي حُسْنِـهِ   فَلَـمْ تَقَـعْ عَيْـنٌ عَلَـى شَبْهِـهِ
يُغْنِيْـكَ عَـنْ بَـدْرِ الـدُّجَى وَجْهُـهُ   وَالبَـدْرُ لاَ يُغْنِيْـكَ عَـنْ وَجْهِـهِ
كَـمْ قَـدْ تَلَهَّـى بِهَـوَى غَيْـرِهِ قَلْبِـي   فَـأَغْـرَاهُ وَلَـمْ يُلْهِـهِ

وَفِي وَجْهِ الحَبِيْبِ وَالقَمَرِ يَقُوْلُ آخَرُ :

رَأَيْـتُ الهِـلاَلَ عَلَـى وَجْهِـهِ   فَلَـمْ أَرَ أَيُّهُمَـا أَنْـوَرُ
سِـوَى أَنَّ هَـذَا قَـرِيْـبُ المَـزَارِ   وَذَاكَ بَعِيْـدٌ لِمَـنْ يَنْظُـرُ
وَذَاكَ يَغِيْـبُ وَذَا حَـاضِـرٌ   وَمَـا مَـنْ يَغِيْـبُ كَمَـنْ يَحْضَـرُ
وَنَفْـعُ الهِـلاَلِ كَثِيْـرُ لَنَـا   وَنَفْـعُ الحَبِيْـبِ لَنَـا أَكْثَـرُ

* * *

وَمِنْ باب إِحْسَانِ الآخِذِ عَلَى المَأْخُوْذِ مِنْهُ وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ قَوْلُ المَسيْبِ بن عَلَسٍ يَصِفُ سَيْرُوْرَةَ شِعْرِهِ[٣] :

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٩٤ ، الصناعتين ص ٣٢٣٨ .
(٢) ديوانه ١/ ١٩٧ .
(٣) ديوان بني بكر ص ٦٠٨ وفيه أنه للمسيب بن علس .

. . . .

= بِهَا تُنْفَضُ الأَحْلاَسُ وَالدِّيكُ نَائِمٌ إِلَى مَشْنَفَاتٍ آخِرَ اللَّيْلِ ضُمَّرِ

أَخَذَهُ الأَعْشَى فَأَحْسَنَ لَمَّا قَالَ[١] :

بِهَا تُنْفَضُ الأَحْلاَسُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ الجِّبَالِ وَتُطْلَقُ

وَكَقَوْلِ أَبِي دُؤَادٍ يَصِفُ فَرَساً[٢] :

زَيْنُ البَيْتِ مَرْبُوطاً وَيَشْفِي قَرمَ الرَّكْبِ

فَأَخَذَهُ عُدَيُّ بن زَيْدٍ وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ[٣] :

مُسْتَخِفِّيْنَ بِلاَ أَزْوَادِهِمْ ثِقَةً بِالمُهْرِ مِنْ غَيْرِ عَدَم

فَقَوْلُهُ : مِنْ غَيْرِ عَدَم زِيَادَةٌ لَطِيْفَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ رُثَيْمَةَ بن عُثْمَانَ النَّصْرِيُّ[٤] :

يُبَصْبِصُ الأَضْيَافَ كَلْبِي تَأَلُّفاً وَإِنْ رَامَ نَبْحاً لَمْ يَعِشْ فِي بَنِي نَضْرِ

أَخَذَهُ حَسَّانُ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ[٥] :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يَسْأَلُوْنَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ

وَقَالَ الأَعْشَى يَصِفُ نَاقَةً[٦] :

تُرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الجَّانِبَيْنِ بِالكَفِّ مِنْ مُحْصَدٍ قَدْ مَرَن

أَخَذَهُ بَعْضُ المُتَقَدِّمِيْنَ فَقَالَ[٧] :

---

(١) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠ .

(٣) ديوانه ص ٧٤ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٧٠ وفيه أنه لوثيمة بن موسىٰ المضري .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ .

(٦) ديوانه ص ٦٩ .

(٧) حلية المحاضرة ٢/ ٧١ .

. . . .

= وَتَقْسِمُ طَرْفَ العَيْنِ شَطْرَاً أَمَامَهَا وَشَطْـرَاً تَـرَاهُ خِيْفَـةَ السَّـوْطِ أَزْوَرَا

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ(١) :

سَقَطَ النَّصِيْفُ وَلَمْ تَرِدْ إسْقَاطَهُ فَتَنَـاوَلَتْـهُ وَاتَّقَتْنَـا بِـاليَـدِ

وَهُوَ أَوَّلُ مَن افْتَرَعَ هَذَا المَعْنَى فَأَخَذَهُ أبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ فَأَحسَنَ فِي قَوْلِهِ(٢) :

فَأَلْقَتْ قِنَاعَاً دُوْنَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنَ مَوْصُوْلَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ

وَكَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ(٣) :

نَمُـشُّ بِـأَعْـرَافِ الجِيَـادِ أَكُفَّنَـا إذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَـوَاءٍ مُهَضَّـبِ

نمش : أي نمسح ، والمشوشُ : المنديل .

فكشف هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، فقال(٤) :

ثَمَّـتَ قُمْنَـا إِلَـى جُـرْدٍ مسـوَّمَـةٍ أَعْـرَافُهُـنَّ لأَيْـدِيْنَـا مَنَـادِيْـلُ

وَكَقَوْلِ هُدْبَةَ بنِ خَشْرَم(٥) :

ألا لَيْـتَ الـرِّيَـاحَ مُسَخَّـرَاتٍ لِحَـاجَتِنَـا تُبَـاكِـرُ أَوْ تَـؤُوْبُ

أَخَذَهُ جَمِيْلٌ فَقَالَ(٦) :

فَيَـا لَيْـتَ أَنَّ الـرِّيَـاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُـمْ بِبَعْـضِ الَّـذِي أَهْـوَى إِلَيْـكِ بَـرِيْـدُ

* * *

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) مجموع شعره ص ٧٦ .

(٣) ديوانه ص ٥٤ .

(٤) المفضليات ١/ ٤٩١ .

(٥) مجموع شعره ص ٥٩ .

(٦) لم يرد في ديوانه .

. . . .

= وَمِنْ بَابِ الأَخذِ وَهُوَ كَثِيْرٌ جِدّاً قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ[١] :

وَكَأْسٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ أَوْ مَوْعِدٍ بِلِقَاءِ
أَتَتْ دُوْنَهَا الأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهَا تَسَاقُطَ نُوْرٍ مِنْ فُتُوْقِ سَمَاءِ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيْرٍ[٢] :

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى أَغَرَّ كَأَنَّهُ بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُوْنِ غَمَامِ

وَقَوْلُ ابن المُعْتَزِّ[٣] :

مَنْ لاَمَنِي فِي المَدَامِ فَهُوَ كَمَنْ يَكْتِبُ بِالمَاءِ عَلَى القَرَاطِيْسِ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الأَعْرَابِيِّ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَدَاةَ وَذِكْرِهَا كَقَابِضِ مَاءٍ تَسُقُّهُ أَنَامِلُه

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ أَيْضاً قَوْلُ ابن أَبِي خَازِمٍ يَمْدَحُ أَوْسَاً[٤] :

إِذَا مَا المَكْرُمَاتِ رُفِعْنَ يَوْمَاً وَقَصَّرَ مُبْتَغُوْهَا عَنْ مَدَاهَا
وَضَاقَتْ أَذْرُعُ المُثْرِيْنَ عَنْهَا سَمَا أَوْسٌ إِلَيْهَا فَاحْتَوَاهَا

فَأَتَى بِالمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ فَأَخَذَهُ الشَّمَاخُ وَأَتَى بِهِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ بِأَخْصَر عبَارَةٍ وَأَرْطَب لَفْظٍ فَقَالَ[٥] :

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِيْنِ

---

(١) لم يردا في ديوانه .

(٢) ديوانه ص ٥٥١ .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٧٢ .

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم ص١٥٠ .

(٥) ديوان الشماخ ص ٣٣٦ .

. . . .

= قِيْلَ : وَلَوْلاَ هَذَا البَيْتُ لَمْ يَشْتَهِر لِعَرَابَةَ هَذَا اسْمٌ وَلاَ عُرِفَ لَهُ رَسْمٌ .

وَمِنْ بَابِ كَشْفِ المَعْنَى وَإِبْرَازِهِ بِزِيَادَةٍ تَكْسُوْهُ نَصَاعَةً وَبَرَاعَةً قَوْلُ امْرُؤ القَيْسِ[1] :

كَبِكْرِ المقَانَاةِ البيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلِ

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَكَشَفَهُ وَأَبْرَزَهُ بِزِيَادَةٍ لَطِيْفَةٍ أَوْضَحَتْ مَعْنَاهُ فَقَالَ[2] :

حَوْرَاءُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ

وَكَقَوْلِ أَبِي دُؤَادٍ[3] :

إِنَّهَا حَربٌ عَوَانٌ لقِحَتْ عَنْ حِيَالٍ فَهِيَ تَقْتَاتُ الإِبِل

جَعَلَهَا تَقْتَاتُ الإبل أي تُؤَدِّي الإِبلُ فِي الدِّيَّاتِ عَنِ القَتْلَى بِهَا فَأَخَذَ بَعْضُ المُتَقَدِّمِيْنَ هَذِهِ الاسْتِعَارَةَ وَقَالَ[4] :

فَوَضَعْتُ رِجلِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحلُ

فَأَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَزَادَهُ زِيَادَةً حَسَنَةً فقَالَ[5] :

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الغَوَارِبَ بِالسُّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَشْخَاصُهَا كَالغَوَارِبِ

وَكَقَوْلِ العَبَّاسِ بنِ الأَحْنَفِ[6] :

زَعَمُوا لِي أَنَّهَا بَاتَتْ تحمُّ ابْتَلَى اللهُ بِهَذَا مَنْ زَعَمْ
اشْتَكَتْ أَكْمَلَ مَا كَانَتْ كَمَا يَشْتَكِي البَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَم

---

(١) ديوانه ص ١٦ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٢٩ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٩٠ .

(٥) ديوانه ١/ ٢٠٩ .

(٦) ديوانه ص ٢٨٤ .

وَالشِّعْرُ المَحْدُوْدُ وَالمَجْدُوْدُ :

وَهُوَ اشْتِهَارُ الآخِذِ بِالمَعْنَى دُوْنَ المَأْخُوْذِ مِنْهُ وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ يُسَمَّى الشِّعْرَ المَجْدُوْدَ ؛ لاشْتِهَارِ الفَرْعِ دُوْنَ الأَصْلِ . فَمِن ذَلِكَ قَوْلُ مُهَلْهِلٍ[١] : [من الكامل]

لاَ تَحْسَبَنَّ بَنِي المُرَّارِ وَمَلكَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى القَنَا بِحَرَامِ

أَخذَهُ عَنْتَرَةُ فَأَحْسَنَ ، وَاشْتَهَرَ بَيْتُهُ لِبَرَاعَتِهِ لَمَّا قَالَ[٢] : [من الكامل]

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيْلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الكَرِيْمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

وَكَقَوْلِ جُمَاهِرِ بنِ الحَكَمِ الكَلْبِيِّ[٣] : [من الطويل]

قَضى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَفَاءَ غَرِيْمِهِ وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَّاهِرِيَّةِ مَا يُقْضَى

/ ١٢٤/ فَأَخَذَ هَذَا كُثَيِّرٌ فَاشْتَهَرَ بِهِ فَقَالَ[٤] : [من الطويل]

قَضى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيْمَهُ وَعَزَّةُ مَمْطُوْلٌ مُعَنًّى غَرِيْمُهَا[٥]

= أَخَذَهُ عَبْد اللهِ بن المُعْتَزِّ فَجَاءَ بِهِ فِي أَوْضَحِ لَفْظٍ وَأَسْهَلِ عِبَارَةٍ فَقَالَ[١] :

طَوَى عَارِضُ الحُمَّى سَنَاهُ فَحَالاَ وَأَلْبَسَهُ ثَوْبَ السَّقَامِ هُزَالاَ

كَذَى البَدرُ مَحْتُوْمٌ عَلَيْهِ إِذَا انْتَهَى إِلَى غَايَةٍ فِي الحُسْنِ صَارَ هِلاَلاَ

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٦٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٦٧ .

(٤) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٥) وَمِمَّا اشْتَهَرَ الآخِذُ بِالمَعْنَى دُوْنَ المَأْخُوْذِ مِنْهُ قَوْلُ أَمْرِيءِ القَيْسِ[٢] :

وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتِ وَمَا نَبَحَتْ كِلاَبُكِ طَارِقاً مِثْلِي

---

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٥٦ .

. . . .

= فَأَخَذَهُ عَنْتَرَةُ وَاشْتَهَرَ بَيْتُهُ إذْ قَالَ[١] :

وَإذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَىً ... وَكَمَا عَرفْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شبِيْبُ بن البَرْصَاءِ[٢] :

تَجْرِي أَحَادِيْث تُلْهِيْنَا وَتُعْجِبُنَا ... يُشْفَى بِهَا حَيْثُ تُلْفِي غِلَّهُ الصَّادِي

أخَذَهُ القُطَامِي وَأَحْسَنَ فَقَالَ وَسَارَ مَا قَالَهُ مَسِيْرَ الشَّمْسِ[٣] :

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يَصِبْنَ بِهِ ... مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغِلَّةِ الصَّادِي

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُ أَوْسُ بن حَجَرٍ[٤] :

مَعَازِيْلُ حَلّالُوْنَ بِالغَيْبِ وَحْدَهُمُ ... بِعَمياءَ حَتَّى يَسْأَلُوا الغَدَ مَا الأمْرُ

فَأَخَذَهُ الأخْطَلُ فَلَمْ يَدَعْ لأَحَدٍ فِيْهِ شَيْئَاً فَقَالَ[٥] :

مُخَلَّفُوْنَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمُ ... وهم بِغَيْبٍ وَفِي عَمْيَاءَ مَا شَعِرُوا

وَقَوْلُ يَزِيْدُ بن عَبْدِ المدَانِ[٦] :

وَإنَّ أَبَاكُمْ نِيْطَ فِي آلِ عَامِرٍ ... كَمَا نِيْطَ بِالرَّجُلِ السِّقَاءِ المُوْكَرُ

فَقَالَ حَسَّانُ وَاشْتَهَرَ بِهِ لإِحْسَانِهِ[٧] :

وَأَنْتَ زَنِيْمٌ نِيْطُ فِي آلِ هَاشِمٍ ... كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ القَدَحُ الفَرْدُ

---

(١) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٢) لم يرد في مجموع شعره .

(٣) ديوانه ص ٨ .

(٤) ديوانه ص ٣٨ .

(٥) ديوانه ١/ ٢٠٨ .

(٦) حلية المحاضرة ٢/ ٦٧ .

(٧) ديوانه ص ٨٩ .

وَتَكَافُؤُ إِحْسَانِ المُتَّبِعِ وَالمُبْتَدِعِ :

وَهُوَ قَرِيْبٌ مِنْ هَذَا البَابِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا المَعْنَى[١] : [من الطويل]

فلو أنَّهَا نَفْسٌ تَمُوْتُ احْتَسَبْتُهَا ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وَقَالَ عَبْدَةُ ابن الطَّبِيْبِ[٢] : [من الطويل]

= وَقَوْلُ هُبَيْرَةَ بن أَبِي وَهَبٍ المَخْزُوْمِيّ زَوْجُ أُمِّ هَانِئ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ وَاسْمُهَا هِنْدٌ :

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى المُثْرِيْنَ دَاعِيْهَا

لاَ يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيْهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... ذَاتَ العَشَاءِ وَلاَ تَسْرِي أَفَاعِيْهَا

فَأَخَذَهُ مُرَّةُ بن مَحكَانَ السَّعْدِيُّ فَقَالَ[١] :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ ... لاَ يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمَائِهَا الطُّنُبَا

لاَ يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيْهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... حَتَّى يَلُفَّ عَلَى خَيْشُوْمِهِ الذَّنَبَا

وَمِنْ أَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا[٢] :

مَا بَال هَمٍّ عَمِيْدٍ بَاتَ يَطْرِقُنِي ... بِالطَّيْفِ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَغْدُو غَوَادِيْهَا

نَحْنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ الحَرِّ مِنْ أَحَدٍ ... هَابَتْ مَعَدٌّ وَكُنَّا نَحْنُ نَأْتِيْهَا

قَدْ نَبْذل المَالَ سَحّاً لاَ سَحَابَ لَهُ ... وتُطْعَنُ الخَيْلُ شَزْرَاً فِي مَآقِيْهَا

يَقُوْلُ مِنْهَا :

وَلَيْلَةٍ . البَيْتَانِ وَبَعْدَهُمَا :

أَوْقَدْتُ فِيْهَا لِذِي الضَّرَاءِ جاحمَةً ... كَالبَرْقِ ذَاكِيَةِ الأَرْكَانِ أَحْمِيْهَا

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) حماسة أبي تمام ١/ ٣٨٧ .

---

(١) معجم الشعراء ص ٣٨٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٢٩ وفيه : لهبيرة بن أبي وهب المخزومي .

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّــهُ بُنْيَــانُ قَــوْمٍ تَهَــدَّمَــا

فَأَبْرَزَ المَعْنَى فِي عِبَارَةٍ مُرْهَفَةٍ ، فَتَكَافَأَ إِحْسَانُهُمَا ، وَقَالَ الأَعْشَى[١] : [من الطويل]

إِذَا حَــاجَــةٌ وَلَّتْــكَ لاَ تَسْتَطِيْعُهَــا فَخُذْ طَرَفَاً مِنْ غَيْرِهَا حِيْنَ تُسْبَقُ

وَقَالَ عَمْرُو بن مَعْدِ يْكَرِبَ[٢] : [من الوافر]

إِذَا لَــمْ تَسْتَطِــعْ شَيْئَــاً فَــدَعْــهُ وَجَــاوِزْهُ إِلَــى مَــا تَسْتَطِيْــعُ

/ ١٢٥/ فَتَكَافَأَ إِحْسَانُ المُتَّبِعِ وَالمُبْتَدِعِ تَكَافُؤَاً لاَ يَخِيْلُ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ أَسْرَارَ الكَلاَمِ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ . وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ[٣] : [من البسيط]

يَــوْمَــاً بِــأَجْــوَدَ مِنْــهُ سَيْــبَ نَــافِلَــةٍ وَلاَ يَحُــوْلُ عَطَــاءُ اليَــوْمِ دُوْنَ غَــدِ

أَخَذَهُ الحُطَيْئَةُ فَأَحْكَمَهُ لَمَّا قَالَ[٤] : [من الطويل]

تَــزُوْرُ امْــرَأً إِنْ يُعْطِــكَ اليَــوْمَ نَــائِــلاً بِكَفَّيْــهِ لاَ يَمْنَعْــكَ مِــنْ نَــائِــلِ الغَــدِ

وَنَقْلُ المَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ :

كَالتَّرْكِيْبِ وَالعَكْسِ وَمَا نَاسَبَهُمَا ، وَهُوَ أَنْ يَنْقُلَ الشَّاعِرُ المَعْنَى مِنْ وَجْهِهِ الَّذِي وُجِّهَ لَهُ ، وَيَنْقُلَ اللَّفْظَ عَنْ طَرِيْقِهِ الَّذِي سُلِكَ بِهِ إِلَى وَجْهٍ آخَرَ ، وَطَرِيْقٍ آخَرَ صَنْعَةً مِنْ رَاضَةِ الكَلاَمِ ، وَصَاغَةِ المَعَانِي ، وَحُذَّاقِ السُّرَّاقِ إِخْفَاءً لِلسَّرَقِ ، وَالاحْتِذَاءِ ، وَتَوْرِيَةً عَنْ الاتِّبَاعِ وَالاقْتِفَاءِ . وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي بِهِ المُحْدَثُوْنَ ؛ لأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِيْنَ فَتَّحُوا مِنْ أَبْوَابِ الكَلاَمِ مَا كَانَ هَامِدَاً / ١٢٦/ وَأَيْقَظُوا مِنْ عُيُونِهِ مَا كَانَ رَاقِدَاً ، وَاقْتَدَحُوا مِنْ زَنْدِهِ مَا كَانَ خَامِدَاً ، وَأَجْرَوا مِنْ مَعِيْنِهِ مَا كَانَ رَاكِدَاً . فَأَمَّا المُتَقَدِّمُوْنَ ، فَكَقَوْلِ

---

(١) ديوانه ص ٢٧١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٨ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص٢٧ .

(٤) ديوانه ص ٢٨٤ .

امْرِيءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَساً[١] : [من الطويل]

طَــوِيْــلٌ عَظِيْــمٌ مُطْمَئِــنٌّ كَــأَنَّــهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَاوَانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

أَخَذَتْهُ الخَنْسَاءُ ، فَنَقَلَتْهُ إِلَى المَدْحِ ، وَزَادَتْ فِيْهِ زِيَادَةً لَطِيْفَةً ، فَقَالَتْ[٢] : [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْــراً لَتَــأْتَــمُّ الهُــدَاةُ بِــهِ كَــأَنَّــهُ عَلَــمٌ فِــي رَأْسِــهِ نَــارُ

وَنَقَلَهُ أَبُو نُوَاسٍ إِلَى وَصْفِ الخَمْرِ فَقَالَ[٣] : [من المديد]

فَــاهْتَــدَى سَــارِي الظَّــلاَمِ بِهَــا كَــاهْتِــدَاءِ السَّفْــرِ بِــالعَلَــمِ[٤]

---

(١) ديوانه ص ٤٦ .

(٢) ديوانها ص٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٤١ .

(٤) وَمِمَّا تَكَافَأَ فِيْهِ إِحْسَانُ المُتَّبِعِ وَالمُبْتَدِعِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[١] :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ النُّجحَ مَحْمُوْلاً عَلَى كَاهِلِ الوَعْدِ
سَفُــوْحَــان تَعْتَــزُّ المَكَــارِمُ عَنْهُمَــا كَمَا الغَيْثُ مُفتَرٌّ عَنِ البَرْقِ وَالرَّعْدِ

فَتَبِعَهُ البُحْتُرِيّ وَأَحْسَنَ فَقَالَ[٢] :

يُوْلِيْكَ صَدْرَ اليَوْمِ قَاصِيَةَ الغِنَى بِمَـوَاهِـبٍ قَـدْ كُـنَّ أَمْـسِ مَـوَاعِـدَا
سَوْمَ السَّحَائِبِ مَا يُدِلْنَ بَوَارِقاً فِــي عَــارِضٍ إِلاَّ انْثَنَيْــنَ رَوَاعِــدَا

فَتَأَمَّل قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَقَوْلُ البُحْتُرِيّ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمَا يَتَجَاوَبَانِ فِي عُلُوِّ اللَّفْظِ وَفَصَاحَتِهِ وَيَجْرِيَانِ إِلَى غَايَةٍ وَاحِدَةٍ يَتَسَاوَيَانِ فِيْهَا إِحْسَاناً وَبَلاَغَةً وَبَيَاناً . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ أَيْضاً مُخْتَرِعاً مَعْنَاهُ[٣] :

وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ فِنَائِهِ لَــمْ تَلْــقَ إِلاَّ نِعْمَــةً وَحَسُــوْدَا

---

(١) ديوانه ٢/ ١١٣ـ ١١٤ .

(٢) ديوانه ٢/ ٨٢٣ .

(٣) ديوانه ١/ ٤٢٤ .

. . . .

= فَأَخَذَهُ البُحْتُرِيّ وَأَحْسَن عَلَى أنَّ لَفْظَ أَبِي تَمَّامٍ أَجْلَى فقَالَ(١) :

مُحَسَّـدٌ بِخَـلاَلٍ فِيْـهِ فَـاضِلَـةٍ   وَلَيْـسَ تَفْتَـرِقُ النَّعْمَـاءُ وَالحَسَـدُ

* * *

وَمِنْ تَكَافُؤِ احْسَانٍ قَوْلُ زَيْدُ الخَيْلِ(٢) :

أَعَلْقَـمُ لاَ تَكفـر جَـوَادَكَ بَعْـدَ مَـا   نَجَا بِكَ مِنْ بَيْنَ المَنَايَا الحَوَاضِرِ

وَنَجَّاكَ يَوْمَ الرَّوْعِ إِذْ حَضَرَ الوَغَى   مَسْـحٌ كَفَتْحَـاءِ الجِنَـاحَيْـنِ كَـاسِـرِ

فَأَخَذَهُ النَّجَاشِيُّ فقَالَ(٣) :

وَنَجَا ابنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلاَلَةٍ   أَجَـشٌّ هَـزِيْـمٌ وَالـرِّمَـاحُ دَوَانِ

قَبْلَهُ : حَسِبْتُمْ قِتَالَ الأَشْعَرِيّ وَمَذْحُجٍ وَكِنْدَةَ أكل الزُّبْدِ بالصَّرَفَانِ . الصَّرَفَانِ : جِنْسٌ مِنَ التَّمْرِ وَمَا أُهْدِيَ إِلَى الزَّبَّاءِ أحَبَّ مِنْهُ إِلَيْهَا وَإِيَّاهُ أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا : أَمْ صَرَفَاناً بَارِداً شَدِيْداً . وَلَمْ تُرِدْ بِالصَّرَفَانِ الرَّصَاصَ .

إِذَا قِلْـتُ أَطْـرَافُ الـرِّمَـاحِ يَنَلْنَـهُ   مَـرْتَـهُ بِـهِ السَّـاقَـانِ وَالقَـدَمَـانِ

وَيُرْوَى : إِذَا قِلْتُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ يَنَشْنَهُ تَمطَّتْ بِهِ . البَيْتُ

وَكَقَوْلِ عَدِيّ بن زَيْدٍ(٤) :

بِفَـلاَةٍ كَـأَنَّمَـا الضَّـبُّ فِيْهَـا   حِيْـنَ يُـوفَـى نَعَـامَـةٌ أَوْ بَعِيْـرُ

أَخَذَهُ الحَطِيْئَةُ فِي الإِسْلاَمِ فَقَالَ(٥) :

---

(١) ديوانه ١/ ٤٩٦ .

(٢) شعراء إسلاميون ص ١٨١ .

(٣) الوحشيات ص ١١٣ ، وقعة صفين ٦٠١ـ ٦٠٢ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ص ١٤٨ .

. . . .

= بِأَرْضٍ تَرَى فَرْخَ الحَبَارَى كَأَنَّهُ   بِهَا رَاكِبٌ مُوْفٍ عَلَى ظَهْرِ قَرْدَدِ

وَكَقَوْلِ أَبُو تَمَّامٍ[١] :

إِنَّمَا البَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا   كَانَ وَبِرٌّ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيْرُ

فَاحْتَذَى حَذْوَهُ البُحْتُرِيُّ وَسَاوَاهُ فِي الإِحْسَانِ فَقَالَ[٢] :

فَإِنَّ العَطَاءَ الجَزْلَ مَا لَمْ تُحِلِّهِ   بِبِشْرِكَ مِثْلُ الرَّوْضِ غَيْرِ مُنَوَّرِ

* * *

وَمِنْ نَقْلِ المَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الهَجْوِ[٣] :

يَتَغَطَّى عَنْهُمُ وَلَكِنَّهُ   تَنْصُلُ أَخْلَاقُهُ نُصُوْلَ المَشِيْبِ

فَقَالَ البُحْتُرِيُّ وَنَقَلَهُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى وَأَخْفَى السَرَقَ فِيْهِ[٤] :

وَالعِيْسُ تنصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَمَا انْجَلَى   صَبْغُ الشَّبَابِ عَنِ القَذَالِ الأَشْيَبِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[٥] :

نَارٌ يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا   لَهَبٌ كَمَا عَصْفَرْتَ شِقَّ إِزَارِ

فَقَالَ البُحْتُرِيُّ وَطَوَى الأَخْذَ وَرَوَّى عَنْهُ[٦] :

وَفِي كُلِّ عَالٍ مِنْ قُرَاهُمْ وَسَافِلٌ   لَهِيْبٌ تَخَالُ الوَشْيَ فِيْهِ مُشَقَّقَا

وَالأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ الأَوَّلِ :

---

(١) ديوانه ٤/ ٤٤٨ .

(٢) ديوانه ٢/ ٨٩١ .

(٣) ديوانه ١/ ١٣١ .

(٤) ديوانه ١/ ٨٠ .

(٥) ديوانه ٢/ ٢٠٣ .

(٦) ديوانه ٢/ ١٥٠٦ .

. . . .

= كَـأَنَّ نِيْـرَانَهُـمْ فِـي كُـلِّ شَـارِفَـةٍ مُصَبَّغَـاتٌ عَلَـى أَرْسَـانِ قَصَّـارِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي المَدْحِ[1] :

يَمُـدُّوْنَ بِـالبِيْـضِ القَـوَاطِـعِ أَيْـدِيَـاً فَهُـنَّ سَـوَاءٌ وَالسُّيُـوْفُ القَـوَاطِـعُ

أخَذَهُ أبُو الطَّيِّبِ فَأَوْقَعَ التَّشْبِيْهَ عَلَى الجُمْلَةِ فقَالَ[2] :

هُمَـامٌ إِذَا مَـا فَـارَقَ الغَمْـدَ سَيْفِـهِ وَعَـايَنْتَـهُ لَـمْ تَـدْرِ أَيُّهُمَـا النَصْـلُ

* * *

وَمِنْ الأَخْذِ وَنَقْلِ المَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قوا أَبِي نُوَّاسٍ[3] :

وَكَـأْسٍ كَمِصْبَـاحِ السَّمَـاءِ شَـرِبْتُهَـا عَلَـى قُبْلَـةٍ أَوْ مَـوْعِـدٍ بِلِقَـاءِ

أَتَـتْ دُوْنَهَـا الأَيَّـامَ حَتَّـى كَـأَنَّهَـا تَسَـاقَـطُ نـوراً مِـنْ فُتُـوْقِ سَمَـاءِ

أخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيْرٍ[4] :

تَجْـرِي السِّـوَاكَ عَلَـى أَغَـرَّ كَـأَنَّـهُ بَـرَدٌ تَحَـدَّرَ مِـن مُتُـوْنِ غَمَـامِ

وَقَوْلُ ابن المُعْتَزِّ :

مَـنْ لاَمَنِـي فِـي المُـدَامِ فَهُـوَ كَمَـنْ يَكْتِـبُ بِـالمَـاءِ عَلَـى القَـرَاطِيْـسِ

أَخذَهُ مِنْ قَوْلِ الأَعْرَابِيّ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَدَاةَ وَذِكْرِهَا كَقَـابِـضِ مَـاءٍ تَسُفُّـهُ أَنَـامِلُـه

* * *

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٨٩ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٨٦ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه (صادر) ص ٤٥٢ .

. . . .

= وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[١] :

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمَيْنَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمٍ كَهِدَابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

الدِّمَقْسُ : الحَرِيْرُ الأَبْيَضُ ، وَقِيْلَ هُوَ القطْنُ .

فَنَقَلَهُ الأَعْشَى إِلَى تَشْبِيْهِ البَنَانِ فقَالَ[٢] :

فَأَلْوَتْ بِكَفٍّ مِنْ سِوَارٍ يَزِيْنُهَا بَنَانٌ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وَتَبِعَهُ مَجْنُوْنُ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ[٣] :

أَشَارَتْ بِمَخْضُوْبٍ رَخْمٍ بَنَانُهُ كَهُدَّابِ رِيْطٍ مِنْ دِمَقْسٍ مُفَتَّلِ

وَيُرْوَى أَشَارَتْ بِمَوْشُوْمٍ كَانَ بَنَانَهُ . وَكَقَوْلِ امْرُؤُ القَيْسِ[٤] :

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وُلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالُوا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ يَحْطِبِ

أَخَذَ هَذَا المَعْنَى ابن المُعْتَزِّ بِاللهِ فَقَالَ[٥] :

قَدْ وَثِقَ القَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبْ فَهُوَ إِذَا عُرِّي لِصَيْدٍ وَاضْطَرَبْ

عَروا سَكَا كِيْنَهُمْ مِنَ القُرَب .

فَنَقَلَ هَذَا المَعْنَى ابنُ مُقْبِلٍ إِلَى صِفَةِ القِدَاحِ فقَالَ[٦] :

إِذَا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعْدٍ عِصَابَةٌ غَدَا ربّهُ قَبْلَ المُفِيْضِيْنَ يَقْدَحُ

يَصِفُ ثِقَتهُ بِفَوْزِ قدحِهِ .

---

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) ديوانه ص ٤٠١ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٨٣ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ٢/ ١١٥ .

(٦) ديوان المعاني ٢/ ٢٤٣ .

وَتَقَابُلُ النَّظَرِ فِي المَعْنَى إلَى مِثْلِهِ :

وَهُوَ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ بِمَعْنًى فِي بَيْتٍ بِلَفْظٍ مَحْصُوْرٍ ، فَيَأتِي شَاعِرٌ آخَرَ بِجُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ المَعْنَى فِي جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ مُضَافاً إلَى لَفْظٍ غَيْرِهِ ، أَوْ يَأتِي بِالمَعْنَى سَائِرِهِ فِي لَفْظٍ غَيْرَ لَفْظِ الأَوَّلِ /١٢٧/ جَمِيْعِهِ ، فَيَكُوْنُ ذَلِكَ تَقَابُلُ النَّظَرِ فِي المَعْنَى إلَى مِثْلِهِ ، كَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ(١) : [من المديد]

لاَ أَذُوْدُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ

قَابَلَ النَّظَرَ فِي المَعْنَى إلَى مِثْلِهِ أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيِّ ، فَقَالَ(٢) : [من الكامل]

فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَا لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

وَقَالَ الحِصْنِيُّ فِي المَعْنَى(٣) : [من البسيط]

تَخَيَّرُوا شَجَرَاتٍ غَيْرَ زَاكِيَةٍ لَقَدْ جَنَى ثَمَرَ المَكْرُوْهِ جَانِيْهَا

فَكِلاَهُمَا أَتَى بِمَعْنَى بَيْتِ أَبِي نُوَاسٍ ، وَتَمَارَطَا فِيْهِ لَفْظَهُ ، فَكُلُّ مَنْ حَصَلَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنَ اللَّفْظِ أَوْرَدَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ زُوَيِّدَةً مِنْ عِنْدِهِ يَسْتَحِيْلُ بِهَا المَعْنَى إنْ حَالَهُ أَبُو نُوَاسٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُ كُثَيِّرٍ(٤) : [من الطويل]

أَصُدُّ وَبِي مِثْلُ الجُنُونِ لِكَي تَرَى رُوَاةُ الخَنَا أَنِّي لِبَيْتِكِ هَاجِرُ

/١٢٧/ قَابَلَ الأَحْوَصُ النَّظَرَ فِي المَعْنَى إلَى مِثْلِهِ ، فَقَالَ(٥) : [من الكامل]

إنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدُوْدَ وَإِنَّنِي قَسَماً إلَيْكَ مَعَ الصُّدُوْدِ لأَمْيَلُ

---

(١) ديوانه ص ٤٢٧ .

(٢) ديوانه ١/ ٢٢٦ .

(٣) المنصف ص ٥٣٧ .

(٤) ديوانه ص ٩٩ .

(٥) ديوان الأحوص الأنصاري ص ١٦٦ .

وَقَالَ فِيْهِ الأَحْوَصُ أيْضاً[١] : [من الطويل]

وَإِنِّــي لآتِــي البَيْــتَ أَكْــرَهُ رَبَّــهُ ... وَأُكْثِـرُ هَجْـرَ البَيْـتِ وَهُـوَ حَبِيْـبُ

فَقَدْ تَقَابَلَ النَّظَرُ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فِي الثَّلاَثَةِ الأَبْيَاتِ بِتَزَايُدٍ مِنْ أَلْفَاظِهَا ، وَتَنَاقُصِ بَعْضِهَا عَنْ بِعْضٍ[٢] .

(١) ديوان الأحوص ص ٧٧ .

(٢) وَمِنْ تَقَابُلِ النَّظَرِ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ[١] :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

قَابَلَ النَّظَرَ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فِيْهِ الفَرَزْدَقُ فَقَالَ[٢] :

فلو كُنْتُ فَوْقَ الرِّيْحِ ثُمَّ طَلَبْتَنِي ... لَكُنْتُ كَمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ المَذَاهِبُ

وَكَقَوْلِ المُتَنَبِّيّ[٣] :

وَإِذَا أَتَتْـكَ مَـذَمَّتِي مِـنْ نَـاقِـصٍ ... فَهِـيَ الشَّهَـادَةُ لِـي بِـأَنِّـي فَـاضِـلُ

قَابَلَ النَّظَرَ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ابن المُعْتَزِّ فَقَالَ[٤] :

مَـــا عَـــابَنِـــي إِلاَّ الحَسُـــوْد ... وَتِلْـكَ مِـنْ إِحْـدَى المَنَـاقِـب

يَقُوْلُ مِنْهَا :

مَـــا عَـــابَنِـــي إِلاَّ الحَسُـــوْد ... وَتِلْـكَ مِـنْ إِحْـدَى المَنَـاقِـب

وَإِذَا [ملكـت المجـد] لَـم ... تَمْلِـكْ مَـوَدَّاتِ الأَقَـارِب

وَالمَجْـــدُ وَالحُسَّـــادُ ... مَقْـرُوْنَـانِ إِنْ ذَهَبُـوا فَـذَاهِـب

وَإِذَا فَقَـدْتَ الحَـاسِـدِيْـنَ ... فَقَـدْتَ فِـي الـدُّنْيَـا الأَطَـايِـب

(١) ديوانه ص ٣٨ .

(٢) ديوانه (السامرائي) ٢/ ٢٧١ .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٦٠ .

(٤) ديوانه ٢/ ٤٠ .

. . . .

= وَكَقَوْلِ ابنُ الرُّوْمِيّ[١] :

لاَ تَغْتَـرِرْ بِحَيَـاءٍ فِيْـهِ مِـنْ شَـرسٍ فَالمَاءُ فِي كُلِّ عَضْبِ الغَربِ صَمْصَامُ

قَابَلَ النَّظر فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ابنُ الظَّرِيْفِ فَقَالَ[٢] :

أَهَـابـهُ وَهُـوَ طَلْـقُ الـوَجْـهِ مُبْتَسِـمٌ وَكَيْفَ يُطْعِمُنِي فِي السَّيْفِ رَوْنَقهُ

وَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ بن طَاهِرٍ[٣] :

وَجـرَّبْـتُ مَـا أَرَى الـدَّهْـرَ مغـرِبـاً عَلَيَّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِجَارَتِي

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ[٤] :

عَرفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بنا فلمّـا لَـمْ تَـزِدْنِـي بِهَـا عِلْمَـا

* * *

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ أَوْسٌ مَشْغُوْفاً بِالنِّسَاءِ وَكَانَ لَهُ فِي بَنِي أَسَدٍ حدِيْثٌ وَغزَلٌ فِي نِسَائِهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ ببَطْنِ شَرْجٍ وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي عَبْسٍ وَنَاظِرَة لَيْلاً حِيْنَ قَرُبَ مِنَ البُيُوْتِ يَأْدُوْنَ فِي رَبِيْع وَخَصْبِ جَالَتْ بِهِ نَاقَتَهُ فَصرعَتْهُ وَانْكَسَرَتْ فَخْذُهُ وَشَرَدَتِ الرَّاحِلَةُ ظَلاَمَاً فَبَاتَ مَكَانَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غداَ جَوَارٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَجْتَسِيْنَ الخِطْمِيَّ وَالكَمَاةَ مِنْ جَنِي الأَرْضِ وَإِذَا نَاقَتُهُ تَجُوْلُ حَوَالَي زِمَامَهَا فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَجْلَيْنَ كُلّهُنَّ غَيْرَ حَلِيْمَةَ بِنْتِ فَضَالَةَ بن كَلْدَةَ وَكَانَتْ أَصْغَرَهُنَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : بِنْتُ فَضَالَةَ . فَقَالَ لَهَا : اذْهَبِي وَأَعْطَاهَا حَجَراً وَقَالَ لَهَا : قُوْلِي لأَبِيْكِ يَقُوْلُ لَكِ ابنُ هَذَا إِيْتِنِي . فَبَلَغَتْهُ فَقَالَ : لَقَدْ أَتَيْتِ أَبَاكِ بِمَدْحٍ طَوِيْلٍ أَوْ هِجَاءٍ طَوِيْلٍ فَاحْتَمَلَ بَيْتَهُ فَبَنَاهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : لاَ أَتَحَوَّلَ أَبَداً حَتَّى تبْرَأَ . وَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى بَرَأَ وَأَوْصَاهَا بِالقِيَام فِي خِدْمَتِهِ

(١) ديوانه ٦/ ٢٢٤٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) يتيمة الدهر ١/ ١٦٩ .

(٤) ديوانه ٤/ ١٠٤ .

. . . .

= وَمُدَاوَاتِهِ فَقَالَ أَوْيٌ فِي ذَلِكَ يَثْنِي عَلَى إِحْسَانِهَا إِلَيْهِ(١) :

لَعَمْـرُكَ مـا مَلَّـتْ ثَـوَاءَ ثَـوِيِّهَـا ... حُلَيْمَـةُ إِذْ أَلْقَـى مَـرَسِـيَ مُقْعَـدِ
وَلَكِـنْ تَلَقَّـتْ بِـالْيَـدَيْـنِ ضَمَـانَتِـي ... وَحَـلَّ بِفَلْـجٍ فَـالْقَنَـافِـدُ عُـوَّدِي
وَقَدْ صَرَّمَتْ شَهْرَي رَبِيْعٍ كِلَيْهِمَا ... بِحَمْـلِ الْبَـلاَيَـا وَالْحِبَـاءِ الْمُمَـدَّدِ
وَلَـمْ تُلْهِهَـا تِلْـكَ التَّكَـالِيْـفُ إِنها ... كَمَـا شِئْـتَ مِـنْ أُكْـرُوْمَـةٍ وَتَخَـرُّدِ
هِـيَ ابْنَـةُ أَعْـرَاقٍ كِـرَامٍ نَمَيْنَهَـا ... إِلَـى خُلُـقٍ عَـفٍّ بَـرَازَتُـهُ نَـدِي

سَأَجْزِيْكِ أَوْ يَجْزِيْكِ عَنِي مُثَوِّبٌ . الْبَيْتُ

مُثَوِّبٌ مُفَعِّلٌ مِنَ الثَّوَابِ يُرِيْدُ مُكَافِياً وَقَصْرُكِ غَايَتُكِ وَالأَمْرُ الَّذِي تَصِيْرِيْنَ إِلَيْهِ أَيْ قَامَ وَثَبَتَ لأَنَّهُ أُقْعِدَ مِنْ رِجْلِهِ فَلَجٌ وَادٍ وَقِيْلَ مَاءٌ لِبَنِي الْعَنْبَرِ .

التَّخَرُّدُ : الْحَيَاءُ وَمِنْهُ الْخَرِيْدَةُ .

نَدٌ وَنَدَى : وَتَفَضُّلٍ بَرَازَتُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا وَصْمَةٌ .

* * *

وَمِنْ مُقَابَلَةِ النَّظَرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ قَوْلُ السَّرِيِّ الرَّفَاء فِي مَرْثِيَ أُمّ أَبِي تَغْلِبَ(٢) :

تُـزَالُ مَصُـوْنَـاتُ الـدُّمُـوْعِ إِزَاءَهَـا ... وَتَمْشِي حفَاةً حَوْلَهَا الرَّحْلُ وَالرَّكْبُ
تَسَاوَتْ قُلُوْبُ النَّاسِ فِي الْحزنِ ... إِذْ ثَـوَتْ كَـأَنَّ قُلُـوْبَ النَّـاسِ فِـي

هَذَا الْبَيْتُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابن الرُّوْمِيّ(٣) :

سَلاَلَةُ نُوْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا اللَّمْسُ ... إِذَا مَا بَدَى أَغْضَى لَهُ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ
بِهِ أَضْحَتِ الأَهْوَاءَ يَجْمُعُهَا هَوَىً ... كَأَنَّ نُفُوْسَ النَّاسِ فِي حُبِّهِ نَفْسُ

---

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٢٦ .
(٢) ديوانه ١/ ٣٨٨ـ ٣٨٩ .
(٣) ديوانه ٣/ ١٢٠٧ .

. . . .

= وَقَدْ أخَذَ مِنْهُ أبُو بَكْر الخَالِدَيّ فقَالَ[١] :

وَبَدْرُ دُجىً تَمْشِي بِهِ غُصْنٌ رَطِبُ دَنَا نُوْرُهُ وَلَكِنْ تَنَاوُلهُ صَعْبُ
إِذَا مَا بَدَا أَغْرَى بِهِ كُلَّ نَاظِرٍ كَأَنَّ قُلُوْبَ النَّاسِ فِي حُبِّهِ قَلْبُ

* * *

وَمِنْ لَطِيْفِ النَّظَرِ وَالمُلاَحَظَةِ قَوْلُ أَوْس بن حَجَر[٢] :

سَأَجْزِيْكِ أَوْ يَجْزِيْكِ عَنِّي مَثُوْبُ وَقَصْرُكَ إِنْ تُثْنِي عَلَيْكِ وَتُحْمَدِي

يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الحُطَيْئَةِ نَظَراً خَفِيّاً[٣] :

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لاَ يَعْدِمْ جَوَازِيَهُ لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ

قَوْلُهُ : لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ قَوْلُ أَوْسٍ :

سَأَجْزِيْكَ أَوْ يَجْزِيْكَ عَنِّي مَثُوْبٌ لأَنَّ المَثُوْبَ هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي بَيْتِ الحُطَيْئَةِ زِيَادَةٌ بِذِكْرِ النَّاسِ .

وَمِنْ خَفِيّ النَّظَرِ وَمَكْنُوْنِ المُلاَحَظَةِ قَوْلُ السَمَوْأَلِ بنُ عَادِيَاءَ[٤] :

تَسِيْلُ عَلَى حَدِّ الظِّبَاةِ نُفُوْسنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوْفِ تَسِيْلُ

يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ مُهَلْهِلٍ[٥] :

أَنْبَضُوا مَعْجِسَ القَسِّيِّ وَأَبْرَاقنَا كَمَا تُوْعِدُ الفُحُوْلُ الفُحُوْلاَ

فَنَظَرَ إِلَى هَذَا أَبُو ذُؤَيْبٍ وَأَخْفَاهُ فَقَالَ[٦] :

---

(١) ديوان الخالديين ص ١٥ .
(٢) ديوانه ص ٢٦ .
(٣) ديوانه ص ٢٨٤ .
(٤) ديوانه ص ٩١ .
(٥) ديوانه ص ٦٣ .
(٦) أشعار الهذليين ١/ ١٣٨ .

. . . .

= ضَرُوْبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيْجُ

وَقَوْلُ امْرِي القَيْسِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ[١] :

سَمَوْتُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمْرُ بن أَبِي رَبِيْعَةَ نَظَراً خَفِيّاً فَقَالَ[٢] :

وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسُقُوْطِ النَّدَى لَيْلَةَ لاَ نَاهٍ وَلاَ زَاجِرِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الأَعْرَابِيِّ[٣] :

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُه

فَنَظَر إِلَى هَذَا المَعْنَى ابنُ الرُّوْمِيِّ نَظَراً خَفِيّاً فَقَالَ[٤] :

نَظَرَتْ فَأَقْصَدَتِ الفُؤَادَ بِسَهْمِهَا ثُمَّ انْثَنَتْ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيْمُ

وَيْلاَهُ إِنْ نَظَرَتْ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقْعَ السِّهَامِ وَنَزْعَهُنَّ أَلِيْمُ

وَأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ لِبَيْتِ الأَعْرَابِيِّ السَّائِرِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ[٥] :

وَإِنْ أَسْلَمْ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الحِمَامِ إِلَى الحِمَامِ

وَقَالَ ابنُ المُعْتَزِّ بِاللهِ[٦] :

البَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوْرُهُ وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمْلِي

أَخَذَهُ أَبوْ الطَّيِّبِ فَقَالَ[٧] :

---

(١) ديوانه ٣١ .

(٢) ديوانه ص ١٩٨ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٨٧ ، يتيمة الدهر ١/ ٩٧ .

(٤) ديوانه ٦/ ٢٣٩٧ .

(٥) ديوانه ٤/ ١٤٩ .

(٦) ديوانه ١/ ٤١١ .

(٧) ديوانه ٢/ ٩٩ .

....

= تَكْتَسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّوْرَ طَالِعَةً كَمَا تَكْتَسِبُ مِنْهَا نُوْرُهَا القَمَر

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ[(١)] :

أَتَى الزَّمَانُ بَنُوْهُ فِي شَبِيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الهَرَمِ

أَخَذَهُ أَبُو الفَتْح البُسْتِي فَحَسَّنَهُ وَجَنسَهُ فَقَالَ[(٢)] :

لاَ غَرْوَ إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي الأَرْضِ مُحْتَرِفاً فَقَدْ أَتَيْنَاهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالخَرَفِ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[(٣)] :

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيْحَ وَلَكِنْ صِهَالَ الجِيَادِ غَيْرَ النُّهَاقِ

أَخَذَهُ أَبُو القَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيّ فَلَطَّفَهُ فَقَالَ[(٤)] :

وَيُغَنِّيْكَ فِي النَّدِيّ طَيُوْرٌ أَنَا وَحْدِي بَيْنَهُنَّ الهَزَارُ

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ[(٥)] :

فَكُنْتُ فِيْهِمْ كَمَمْطُوْرٍ بِبَلْدَتِهِ يُسَرُّ أَنْ جَمَعَ الأَوْطَانُ المَطَرَا

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ[(٦)] :

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الوَيْلَ رَائِدَاً كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَايِدُ الوَبْلِ

وَقَالَ ابنُ الرُّوْمِيّ[(٧)] :

---

(١) ديوانه ٤/ ١٦٣ .

(٢) ديوانه/ الملحق ص ٣٥٥ .

(٣) ديوانه ٢/ ٣٧١ .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٤٠٦ .

(٥) لم يرد في ديوانه .

(٦) ديوانه ٣/ ٢٩٤ .

(٧) ديوانه ٦/ ٢٣٩٦ .

. . . .

= أَرَى فَضْلَ مَالِ المَرْءِ دَاءٌ لِعِرْضِهِ ... كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِجِسْمِهِ
فَلَيْسَ لِدَاءِ العِرْضِ شَيْءٌ كَبَذْلِهِ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ الجِّسْمِ شَيْءٌ كَحَسْمِهِ

ألم بِهِ المُتَنَبِّي فَقَابَلَ النَّظَرَ فِي المَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فَقَالَ[١] :

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ ... بِالإِمْلاَلِ حَتَّى كَأَنَّ مَالاً سَقَامُ

وَقَالَ البُحْتُرِيّ[٢] :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ المَدِيْحِ فَقَدْ ... كَادَ يَكُوْنُ المَدِيْحُ فِيْهِ هِجَاءَ

أَخَذَهُ المُتَنَبِّي فَقَالَ[٣] :

وَكَأَنَّ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ ... كَأَنَّمَا أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ كَشَاجِمَ[٤] :

كَالغُصْنِ فِي رَوْضَةٍ تَمِيْسُ ... تَصْبُو إِلَى حُسْنِهَا النُّفُوْسُ
مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءُ عُرْساً ... فَشَكَّ فِي أَنَّهَا العَرُوْسُ

وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ[٥] :

شَهِدَتْ حُلْوَةُ النِّسَاءِ جِنَانٌ ... فَاسْتَمَالَتْ بِحُسْنِهَا النَّظَارَه
حَسَبُوْهَا العَرُوْسَ حِيْنَ جَلَوْهَا ... فَإِلَيْهَا دُوْنَ النِّسَاءِ الإِشَارَه

وَكَذَلِكَ قَوْلُ سَلَمِ الخَاسِرِ[٦] :

---

(١) ديوانه ٤/ ٩٥ .
(٢) ديوانه ١/ ١٥ .
(٣) ديوانه ١/ ٢١٤ .
(٤) ديوانه ص ٢٨٥ .
(٥) ديوانه ص ٢٤١ .
(٦) لم يرد في مجموع شعره .

. . . .

=

أَقْبَلْنَ فِي رَأْدِ الضَّحَاءِ بِهَا فَسَتَرْنَ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ

وَقَوْلُ المَخْزُوْمِيّ :

رَايَتكِ فِي الشَّمْسِ المُنِيْرَةِ غُدْوَةً فَكُنْتِ عَلَى عَيْنِي أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ
لأَنَّكِ تَزْدَادِيْنَ فِي اللَّيْلِ بهْجَةً وَشَمْسُ الضُّحَى لَيْسَتْ تُضِيْءُ إِذَا تُمْسِي

وَقَالَ يَزِيْدُ بن الصَّعْقِ :

بِكُلِّ سنَانٍ فِي القَنَاةِ تَخَالُهُ شِهَاباً بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعَا
وَمُثَقَّفاً لدناً كَأنَ سِنَانَهُ مِصْبَاحِ سَارِيَةٍ ذَكَا فَتَصَرَّمَا

* * *

تَقُوْلُ العَرَبُ عَلَيْهِ مسحَةٌ وَبِهِ مُسْحَةٌ مِنْ جَمَالٍ أي بَرَاعَةٌ . وَقَالُوا فِي المَسِيْح عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إِلاَّ أَبْرَأَهُ فَإِذاً فَعِيْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَقَالَ آخَرُوْنَ بل بِمَعْنَى مَفْعُوْلٍ كَأَنَّهُ مَمْسُوْحُ بَاطِنِ القَدَمِ لاَ يَتَخَامَصُ وَكَذَلِكَ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ آخَرُوْنَ سُمِّيَ المَسِيْحَ لِحُسْنِهِ . يَقُوْلُوْنَ بِهِ مُسْحَةٌ مِنْ جَمَالٍ .

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا المَعْنَى بَلْ مِثْلهُ قَوْلُ شَرَفِ الدِّيْنَ البَرَكَاتِ المُبَارَكِ بن أَحْمَد بن المُبَارَك بن مَوْهُوْب بن غَنِيْمَةَ بن غَالِب المُسْتَوْفِي الأَرْبليّ وَزَر لِمُظَفَّر الدِّيْنِ كُوْكُبْرَى بن عَلِيّ بن بَكتِكِيْن صَاحِبُ إِرْبل :

أَرَاكُمْ فَأُعْرِضُ عَنْكُمُ وَبِي مِنَ الشَّوْقِ مَا بَعْضُهُ قَاتِلُ
وَمَا بِي مَلاَلٌ وَلاَ جَفْوَةٌ وَلَكِنَّنِي عَاشِقٌ عَاقِلُ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ القَائِلِ :

وَأَحْمِلُ شِدَّةَ أَثْقَالِكُمْ كَمَا يَحْمِلُ الجمَلُ البَازَلِ

وَلَيْسَ سُكُوْتِي رِضَىً عَنْكُمُ وَلَكِنَّهُ غَضَبٌ عَاقِلُ

وَقَرِيْبٌ مِنْهُ قَوْلُ الإِمَامُ النَّاصِرُ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ الخِلاَطِيَّةُ :

=

. . . .

= مَـــنْ قَـــالَ مُفْتَـــرِيَـــاً عَلَـــيَّ سَلَـــوْتَ كَـــذَّبَـــهُ النّحُـــوْلُ
وَحْـــدِي عَلَـــى مَـــا تَعْهَـــدُوْنَ وَإِنَّمَـــا صَبْـــرِي جَمِيْـــلُ

وَمِنْ هَذَا البَابِ قَالَ الشَّاعِرُ :

يَصْدر النَّـاسُ بِـالثَّـوَابِ احْتِسَـابَـاً وَذُنُـوْبِـي تَـزْدَادُ عِنْـدَ الطَّـوَافِ

سَلَبَهُ المُطَرِّزُ فَقَالَ :

خَـرَجْـتُ أَبْغِـي الحَـجَّ مُحْتَسِبَـاً فَـرَجَعْـتُ مَـوْقُـوْرَاً مِـنَ الـوِزْرِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الآخَرِ :

سَيْـفٌ لَـهُ يَـوْمَ الجِـلاَدِ بِكَفِّـهِ فِـي كُـلِّ نَـاحِيَـةٍ وَصَفْـحٍ مَضْـرَبُ

سَلَبَهُ المُتَنبِّي فَقَالَ[١] :

فَلَمَّـا رَآنِـي مُقْبِـلاً هَـزَّ عِطْفَـهُ إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

وَقَالَ المُتَنَبِّي[٢] :

وَكُنْـتُ إِذَا يَمَّمْـتُ أَرْضَـاً بَعِيْـدَةً سَرِيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

أَخَذَهُ الصَّاحِبُ بن عبَّادٍ فَقَالَ[٣] :

تَجَشَّمْتُهَـا وَاللَّيْـلُ وَحـفٌ جَنَـاحُـهُ كَـأَنِّـي سِـرٌّ وَالظَّـلاَمُ ضَمِيْـرُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[٤] :

لَبِسْـنَ الـوَشْـى لاَ مُجْمِـلاَتٍ وَلَكِـنْ كَـي يَصُـنَّ بِـهِ الجَمَـالاَ

---

(١) ديوانه ١/ ٣٧٨ .
(٢) ديوانه ٣/ ٣٤٠ .
(٣) ديوانه ص ٢٢٤ .
(٤) ديوانه ٣/ ٢٢٢ .

وَالسَّلْبُ[(١)] :

هُوَ أَنْ يَكُوْنَ الشَّاعِرُ المُجَوِّدُ قَدْ أتَى بِمَعْنًى كَسَاهُ لَفْظاً ، فَيَأْخُذَ شَاعِرٌ آخَرُ أَكْثَرَ ذَلِكَ المَعْنَى ، وَيَأْتِي بِهِ فِي لَفْظٍ غَيْرِهِ ، وَعَلَيْهِ مُسْحَةٌ مِنَ اللَّفْظِ الأوَّلِ لاَ تَعلَقُ بِهَا كَفُّ لاَمِسٍ .

كَقَوْلِ دِيْكِ الجِنِّ[(٢)] : [من الطويل]

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى فَصَادَفَ قَلْبَاً فَارِغَاً فَتَمَكَّنَا

سَلَبَهُ المُتَنَبِّيّ فَقَالَ[(٣)] : [من الطويل]

/١٢٩/ وَلَكِنَّ حُبّاً خَامَرَ القَلْبَ فِي الصِّبَا يَزِيْدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

= أَغَارَ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ لَفْظاً وَمَعْنًى فَقَالَ[(١)] :

لَبِسْنَ بُرُوْدَ الوَشْيِ لاَ لِلتَّجَمُّلِ وَلَكِنْ لِصَوْنِ الحُسْنِ بَيْنَ بُرُوْدِ

وَإِنَّمَا فَعَلَ بِبَيْتِهِ مَا فَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ بِبَيْتِ العَبَّاسِ بن الأَحْنَفِ[(٢)] :

وَالنَّجْمُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ الأَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَلاَئِدُ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[(٣)] :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُوْمِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا العَمَى مَالَهَا قَائِدُ

وَهَذِهِ مصالتة لا سرقة ، وهي عند النقاد جداً .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٤٥ـ١٤٦ .
(٢) ديوانه ص ٢٢٢ .
(٣) ديوانه ٢/ ٤ .

---

(١) ديوان الصاحب بن عباد ص ٢١٥ .
(٢) ديوان العباس بن الأحنف ص ١١٩ .
(٣) ديوانه٢/ ٧٢ .

وَالسَّلْخُ :

وَيسَمِّيْهِ قَوْمٌ الاهْتِدَامُ ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الهَدْمِ ، فَكَأنَّهُ هَدَمَ البَيْتَ مِنَ الشِّعْرِ تَشْبِيْهاً لِلبَيْتِ بِالبِنَاءِ وَسَمِّيَ بَيْتاً ؛ لأَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الحُرُوْفِ ، كَمَا يَشْتَمِلُ البَيْتُ عَلَى مَا فِيْهِ . وَالسَّلْخُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّلْبِ لَكِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ، وَهُوَ أَنَّ السَّلْبَ أَخْذُ المَعْنَى ، وَتَغْيِيْرُ لَفْظِهِ ، وَالسَّلْخُ أَخْذُ المَعْنَى وَالإِتْيَانُ بِأَكْثَرِ لَفْظِهِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ أَكْثَرَ لَفْظِ بَيْتٍ لِشَاعِرٍ آخَرَ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ ، فَيَأْتِي بِهِ فِي بَيْتٍ لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ المَعْنَى بِعَيْنِهِ كَقَوْلِ بَعْضِهِم[(١)] : [من الطويل]

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ ... بِسُمْرِ القَنَا وَالبِيْضُ عَيْناً وَحَاجِبَا

سَلَخَهُ أَبُو نَصْرِ بن نُبَاتَةَ فَقَالَ[(٢)] : [من الطويل]

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ القَنَا فِي ظُهُوْرِهِمْ ... عُيُوْناً لَهَا وَقْعُ السُّيُوْفِ حَوَاجِبُ

/ ١٣٠/ وَكَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ[(٣)] : [من الكامل]

وَغَـرِيْـرَةِ الأَلْحَـاظِ نَـاعِمَـةِ الصِّبَـا ... غَـرِيَ الـوُشَـاةُ بِهَـا وَلَـجَّ العُـذَّلُ

سَلَخَه المُتَنَبِّي فَقَالَ[(٤)] : [من الكامل]

كَـمْ وَقْفَـةٍ سَحَـرَتْـكَ شَـوْقَـاً بَعْـدَمَـا ... غَـرِيَ الـوُشَـاةُ بِهَـا وَلَـجَّ العُـذَّلُ

وَكَقَوْلِ أَبِي القَوَافِي[(٥)] : [من الكامل]

رَدَّتْ صَنَـائِعُـهُ عَلَيْـهِ حَيَـاتَـهُ ... فَكَـأَنَّـهُ مِـنْ نَشْـرِهَـا مَنْشُـوْرُ[(٦)]

---

(١) معاهد التنصيص ٤/ ٢٩ ، حلية المحاضرة ٢/ ٦٤ .
(٢) سر الفصاحة ص ٢٥٢ ، يتيمة الدهر ٢/ ٤٥٥ .
(٣) ديوانه ٣/ ١٥٩٩ .
(٤) ديوانه ٣/ ٢٥٢ .
(٥) ديوان أبي القوافي الأسدي ص ٨١ .
(٦) وَمِنْ السَّلْخِ وَالاهْتِدَامِ كَقَوْلِ كُثَيِّرٍ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يقَوْلُ فِي أَوَّلِهَا : =

. . . .

=

أَلْمِمْ بِعزَّةَ إنَّ الرَّكْبَ مُنْطَلِقُ[1] .

قَامَتْ تُوَدِّعُنَا وَالعَيْنُ سَاجِمَةٌ ... كَانَ إِنْسَانُهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقُ

ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا ... مُبَادِراً خَلَسَاتِ الطَّرْفِ تَسْتَبِقُ

كأنه حين مارَ المأقيانِ به ... درٌّ تسلّل من أنساقه نَسَقُ

وَإِنَّمَا اهْتَدَمَ كُثَيِّرٌ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ قَولُ جَمِيلٍ[2] :

قَامَتْ تُوَدِّعُنَا وَالعَيْنُ سَاجِمَةٌ ... إِنْسَانُهَا بِفَضِيْضِ الدَّمْعِ مُكْتَحِلُ

ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ سَاجِيَةٍ ... حَتَّى تَبَادَرَ مِنْهَا دَمْعُهَا الهَمِلُ

أَخْبَرَ الأَصْمَعِيُّ عَنْ عِيْسَى بن عُمَرَ قَالَ شَكَا إِلَيَّ رُؤْبَةُ ذَا الرُّمَّةِ وَقَالَ : كُلَّمَا قُلْتُ شِعْراً سَرَقَهُ مِنِّي وَاهْتَدَمَهُ . قُلْتُ : حَيِّ الشَّهِيْقَ مَيِّتِ الأَنْفَاسِ . فَقَالَ : حَيِّ الشَّهِيْقَ مَيِّتِ الأَوْصَالِ[3] .

وَعَنِ الأَصْمَعِيِّ عَنْ ابن أُخْتٍ لآلِ زِيَادٍ قَالَ : قَالَ لِي رُؤْبَةُ ابنُ العجَاجِ ألاَ تَعْجَبُ دَخَل عَلَيَّ ذُو الرُّمَّةِ فَسَمِعَ قَوْلِي[4] :

يَطْرَحْنَ بِالدَّوِيَّةِ الأَمْلاَسِ
لِكُلِّ ذِئْبٍ قَعْرَةٍ دَلاَّسِ
أَجِنَّةً فِي قُمُصِ الأَعْرَاسِ
مَوْتَى العِظَامِ حَيَّةَ الأَنْفَاسِ

فَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ[5] :

يَطْرَحْنَ بِالدَّوِيَّةِ الأَغْفَالِ

---

(١) صدر بيت في ديوانه ص١٣٠ وعجزه: «وإن نأتك ولم يلمم بها خرق».

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٦٤ـ ٦٥ ، ولم ترد في ديوانه .

(٣) أنظر : حلية المحاضرة .

(٤) الوساطة ص ١٩٦ ، ولم ترد في ديوان رؤبة .

(٥) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ١/ ٢٨١ .

=

. . . .

=

كُـــلَّ جَنِيْـــنِ السَّـــرْبَـــالِ
مِـــنَ السَّـــرَى وَجَـــرْيَـــةَ الجِبَـــالِ
وَنَغَضَـــانِ الـــرَّحْـــلِ مِـــنْ مُعَـــالِ
عَلَـــى قَـــرَى مُعْـــوَجَّـــةٍ شِمْـــلاَلِ

قَالَ : قُلْتُ أَجَادَ وَالَّذِي خَلَقَهُ . قَالَ : أَجَلْ وَلَكِنَّهُ نَقَضَ مَا قُلْتُ فَذَهَبَ بِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ(١) :

وَصِـــرْتُ أَشُـــكُّ فِيْمَـــنْ أَصْطَفِيْـــهِ ... لِعِلْمِـــي أَنَّـــهُ بَعْـــضُ الأَنَـــامِ

أَخَذَهُ أَبُو بَكْر الخَوَارِزْمِيّ فَقَالَ(٢) :

قَـــدْ ظَلَمْنَـــاكَ بِحُسْـــنِ ... الظَّـــنِّ يَـــا بَعْـــضَ الأَنَـــامِ

* * *

ومن هذا الباب قول مَرْوَانَ بن أَبِي حَفْصَةَ في مَعْنِ بنِ زَائِدَةِ بن عَبْد اللهِ بن زَائِدَةِ بن مَطَر بن شَرِيْكَ ابن عَمْرو بن قَيْس بن شَرَاحِيْلَ بن مُنَبّه بن هَمَّام بن مُرَّةَ بن دَهْبَلَ بن شَيْبَانَ وَيَعُمُّ بِمَدْحِهِ بَنِي مَطَرٍ(٣) :

بَنُـــو مَطَـــرٍ يَـــوْمَ اللَّقَـــاءِ كَـــأَنَّهُـــمْ ... أُسُـــوْدٌ لَهَـــا فِـــي غِيْـــلِ خَفَّـــانَ أَشْبُـــلُ

أَخَذَهُ ابنُ الرُّوْمِيّ وَزَادَ فِيْهِ فَقَالَ(٤) :

تَلْقَـــاهُـــمْ وَرِمَـــاحُ الخَـــطِّ حَـــوْلَهُـــمُ ... كَـــالأُسْـــدِ أَلْبَسَهَـــا الآجَـــامُ خفَّـــانِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسُ بن الخَطِيْمِ(٥) :

---

(١) ديوانه ٤/ ١٤٤ .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ١٦٣ .

(٣) مجموع شعر مروان بن أبي حفصة ص ٨٨ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوانه ص ٧٩ .

=

. . . .

= تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

أَخَذَهُ الآخَرُ فقَالَ[1] :

فَشَبَّهْتهَا بَدْراً بَدَا مِنْهُ شِقَّهُ وَقَدْ سَتَرَتْ خَدّاً وَأَبْدَتْ لَنَا خَدّا

وَأَذْرَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ دَمْعاً كَأَنَّهُ تَنَاثَرَ دُرّاً وَنَدَاً وَاقعَ الوَرْدَا

وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ[2] :

رِقَاق النِّعَالِ طَيِّبٌ حجُرَاتهم يُحَيُّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

أَخَذَهُ الفَرَزْدَقُ فَقَالَ[3] :

بَنِي دَارِمٍ قَوْمِي تَرَى حُجُرَاتِهِمْ عِتَاقاً حَوَاشِيْهَا رِقَاقاً نِعَالهَا

يجُرُّوْنَ هداب اليَمَانِيُّ كَأَنَّهُمْ سُيُوْفٌ جَلاَ الأَطْبَاع مِنْهَا صِقَالهَا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[4] :

هَامَ الفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتَاً مِنَ القَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنُبَا

أَخَذَهُ السَّرِي بنُ أَحْمَدَ فَقَالَ[5] :

وَأَحَلَّهَا مِنْ قَلْبِ عَاشِقِهَا الهَوَى بَيْتَاً بِلاَ عَمَدٍ وَلاَ أَطْنَابِ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[6] :

لَيتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيْلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أَخَذَهُ السَّرِي الرَّفَاء فَقَالَ[7] :

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٤٧٢ .

(٤) ديوانه ٢/ ١١١ .

(٥) ديوان السري الرفاء ١/ ٣٠٩ .

(٦) ديوانه ٣/ ٣٧١ .

(٧) لم ترد في ديوانه .

. . . .

= وَأَنَـا الفِـدَاءُ لِمَـنْ مَخِيْلَـةُ بَـرْقِـهِ ... عِنْـدِي وَعِنْـدَ سِـوَايَ مِـنْ أَنْـوَائِـهِ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[١] :

فَـإِنْ يَـكُ سَيَّـارُ بـنُ مُكْـرَمٍ انْقَضَـى ... فَـإِنَّـكَ مَـاءُ الـوَرْدِ إِنْ ذَهَـبَ الـوَرْدُ

وَهَذَا مِنْ بَابِ تَفْضِيْلِ البَعْضِ عَلَى الكُلِّ ، وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مكَرِّراً لِهَذا المَعْنَى[٢] :

فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصرهَا ... فَإِنَّ فِي الخَمْرِ مَعْنَىً لَيْسَ فِي العِنَبِ

أَلَمَّ بِهِ أَبُو الفَتْح عَلِيّ بن مُحَمَّدٍ البُسْتِيّ الكَاتِبُ فَقَالَ[٣] :

أَبُـوكَ حَـوَى العَلْيَـا وَأَنْـتَ مُبَـرَّزٌ ... عَلَيْـهِ إِذَا نَـازَعْتَـهُ قَصَـبَ المَجْـدِ
وَلِلْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الكَرْمِ مِثْلُهُ ... وَفِي النَّارِ نُورٌ لَيْسَ تُوْجَدُ فِي الزَّنْدِ
خَيْـرٌ مِـنَ القَـوْلِ المُقَـدَّمِ فَـاعْتَـرِفْ ... نَتِيْجَتَـهُ وَالنَّحْـلُ يكـرم للشَّهْـدِ

* * *

ومِنْ هذا قولُ أبي تَمّام[٤] :

أَشْكَـرُ نُعْمَـىٰ مِنْـكَ مَـذْكُـورةً ... وَكَـافِـرُ ٱلنَّعمَـةِ كَـٱلْكَـافِـرِ

سَلَخَهُ ٱلْبُحْتُرِيّ ؛ فَقَالَ[٥] :

سَأَجْهَدُ فِي شُكْرِي لِنُعْمَاك إِنَّنِي ... أَرَىٰ ٱلْكُفْرَ لِلنَّعْمَاءِ ضَرْباً مِنَ ٱلْكُفْرِ

* * *

(١) ديوانه ٢/ ٣٨٠ .

(٢) ديوانه ١/ ٩١ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه ٢/ ٦٦ .

(٥) ديوانه ٢/ ١٠٥٤ .

=

. . . .

= وَمِنْ ذلَك قَوْلُ الشّاعِرِ وَهُوَ حِفْظُ بْنُ رِبابٍ :

يَعِيشُ الفَتَىٰ بالفَقْرِ يَوْماً وَبِالغِنَىٰ وكُـلٌّ كَـأَنْ لَـمْ يَلْقَـهُ حِيـنَ يَـذْهَـبُ

اهْتَدَمَهُ الآخَر ؛ فقال[1] :

يعيشُ الفَتَىٰ ما بينَ سُقْمٍ وصِحَّةٍ وكُـلٌّ كَـأَنْ لَـمْ يَلْـقَ حِيـنَ يُـزَابِلُـهْ

وَكَقَوْلِ الوزير أبي الفَضْلِ الحسينِ بْنِ العميدِ الطُّغَرائي الأَعْجَمِي[2] :

مُنًى إنْ تَكُنْ كِذْباً فَقَدْ طَابَ كِذْبُهَا وَإِنْ صَدَقَتْ يَوْماً تَضَاعَفَ طِيبُهَا

فَقَالَ الآخَر :

مُنى إِنْ تَكُنْ حَقاً تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَىٰ وَإلاّ فَقَـدْ عِشْنَـا بِهَـا زَمَنـاً رغَـدْا

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَسْهَـرَتْنِـي وَهْـيَ رَاقِـدَةٌ بِـاحْـوِرَارِ ٱلْعَيْـنِ وَٱلـدَّعَـجِ
لاَ أَتَـاحَ اللهُ لِـي فَـرَجـاً يَـوْمَ أَدْعُـو مِنْـكِ بِـالفَـرجِ

سَلَخَهُ الآخَرُ فقال :

قُـلْ لظَبْـي تَسْتَـرِقُّ لَـهُ مُهَـجُ الأَحْـرارِ بِـالـدَّعَـجِ
كَيْـفَ أَدْعُـو اللهَ أَسْـأَلُـهُ فَـرَجـاً مِمَّـنْ بِـهِ فَـرَجِـي

وَكَقَوْلِ القَائِلِ :

أَمَّلْتُهُـمْ ثُـمَّ تَـأَمَّلْتُهُـمْ فَـلاَحَ لِـي أَنْ لَيْـسَ فِيهِـمْ فَـلاَحُ

سَلَخَهُ ٱبْنُ شَمْسِ الخِلاَفَةِ : فقالَ وعَكَسَ المَعْنَىٰ :

عـايَنْـتُ نُـورَ البِشْـرِ فِـي وَجْهِـهِ فَـلاَحَ لِـي مِنْـهُ بَشِيـرُ ٱلْفَـلاَحِ
فَـأَيْقَنَـتْ نَفْسِـي بِنَيْـلِ المُنَـىٰ وَالبِشْـرُ عُنْـوَانُ كتـابِ النَّجَـاحِ

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣٥٠ .

(٢) ديوانه ص ٨٥ .

. . . .

= يقول منها :

مَــوْلــىً إذا أَخْفَــىٰ نَــدَىٰ كَفِّــه ـــ ـــ ـــ ـــ ونـــــــــــــاحْ

الشمــسُ لا تَخْفَــىٰ عَلَــى مُبْصِــرٍ ـــ أصبــــــتَ ربَّـــــاه فـــــاحْ

أَقْــرَبُ مــا يعطيــهِ أَقْصَــىٰ المُنَــىٰ وبَعْــضُ مــا يُــولِيــهِ كُــلّ اقتــراحْ

تُــرْوَىٰ أحــاديــثُ عُــلاَهُ كَمَــا يُرْوَىٰ حديثُ المُصْطَفَىٰ فِي الصِّحَاحْ

صلى الله عليه وسلم .

وكَقَوْلِ دِيكِ الجنّ[١] :

لَمّـا نَظَـرتَ إلـيَّ مِـنْ حَـدَقِ ٱلْمَهَـا وَضَحِكْــتَ عَــنْ مُتَفَتَّــحِ النُّــوَّارِ

وعقـدتَ بَيْـن قضيـبِ بـانٍ أَهْيَـفٍ وكثيــبِ رَمْــلٍ عُقْــدَةَ الــزّنــارِ

عَفّرْتُ خَدّي فِي الثَّرى خَاضِعاً وَعَـزَمْـتُ فِيـكَ عَلَـى دُخُـولِ النّـارِ

أَخَذَهُ أَبُو الْفَرَجِ ٱلْوَأْواء ؛ فَقَالَ وَزَادَ عَلَيْهِ[٢] :

شَــدَّ زُنَــارَهُ علــى هَيَــفِ الخصــرِ فشــدَّ القلــوبَ فِــي الــزّنّــارِ

وأَدار الأَصْـــداغَ فَـــوْقَ عِـــذارٍ أَنَــامِــنْ أَجْلِــه خَلَعْــتُ عِــذَاري

وتعجّلــتُ جَنَّــة الخلــدِ لَمّــا صَـحَّ عَـزْمـى عَلَـى دُخُـولِ النَّـارِ

❋ ❋ ❋

وَمِنَ الاهْتِدَامِ وَالسَّلْخِ كَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الهُذْلِيُّ فِي قَصِيْدَتِهِ الغَرَّاءَ :

وَإِنِّي لآتِيْهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بتَاتاً لأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلعَ الفَجْرُ

فَمَــا هُــوَ إلاَّ أَنْ أَرَاهَــا فَجْــأَةً فَـأُبْهَـتَ لاَ عُـرْفٌ لَـدَيَّ وَلاَ نكْـرُ

(١) ديوانه ص ١٦٥ .

(٢) ديوانه ص ١٠ .

. . . .

= اهْتَدَمَهُمَا كُثَيِّرٌ فَقَالَ[1] :

وَإِنِّي لآتِيْهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا   بَتَاتَاً لأُخْرَى الدَّهْرِ أَوْ لَتُثِيْبُ
فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ أَرَاهَا فَجْأَةً   فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيْبُ

وَكَقَوْلِ بَشَّارٍ[2] :

وَإِذَا أَقَلَّ لِيَ البَخِيْلُ عَذَرْتَهُ   إِنَّ القَلِيْلَ مِنَ البَخِيْلِ كَثِيْرُ

سَلَخَهُ المُتَنَبِّيّ فَقَالَ[3] :

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ   إِنَّ القَلِيْلَ مِنَ الحَبِيْبِ كَثِيْرُ

وَكَقَوْلِ ظَالِم بن البَرَاءِ الفَقِيْمِيّ[4] :

إِذَا جَعَلَ الحَرْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَظِي   عَلَى الجذْلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُوْمُ
يَكُوْنُ حَنِيْفَاً بِالعَشِيّ وَبِالضُّحَى   يُصَلِّي لِنُصْرَانِيَّةٍ وَيَصُوْمُ

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ[5] :

يَظَلُّ بِهَا الحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً   عَلَى الجِذْلِ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يَكْبِرُ
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ العَشِيَّ رَأَيْتَهُ   حَنِيْفَاً وَفِي وَقْتِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وَكَقَوْلِ عَلِيّ بن الجّهمِ[6] :

وَتَفَاضُلِ الأَخْلاَقِ إِنْ حَصَّلْتَهَا   فِي النَّفْسِ حَسْبُ تَفَاضُلِ الأَجْنَاسِ

---

(١) سمط اللآلي ١/ ٤٠٠ ، ولم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٥٦ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٣٤ .

(٤) الشعر والشعراء ١/ ٥٣ .

(٥) ديوانه ٢/ ٦٣١ـ ٦٣٢ .

(٦) لم ترد في ديوانه .

سَلَخَهُ المُتَنَبِّيّ فَقَالَ : [من الكامل]

كَفِلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ   لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُوْرُ

وَالالْتِقَاطُ وَالتَّلْفِيْقُ :

وَهُوَ تَرْقِيعُ الأَلْفَاظِ ، وَتَلْفِيْقُهَا ، وَاجْتِلاَبُ الشَّاعِرِ الكَلاَمَ مِنْ أَبْيَاتٍ أُخَرَ حَتَّى يَنْظِمَ بَيْتاً فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ يَزِيْدُ بن الطَّثْرِيَّةِ[١] : [من الطويل]

إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلاً غَضَّ طَرْفَهُ   كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُوْنِي مُقَابِلُه

فَقَوْلُهُ : إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلاً ، مِنْ قَوْلُ جَمِيْلٍ[٢] : [من الطويل]

إِذَا مَا رَأُونِي مُقْبِلاً مِنْ ثَنِيَّةٍ   يَقُوْلُوْنَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرِفُوْنِي

وَقَوْلُهُ : غَضَّ طَرْفَهُ مِنْ قَوْلُ جَرِيْرٍ[٣] : [من الوافر]

= وَقَوْلُ أَبِي بَكْرِ أَحْمَد بن مُحَمَّد الصَّنَوْبَرِيّ[١] :

وَتَفَاضُلُ الأَقْوَامِ فِي أَخْلاَقِهِمْ   يُنْسِيكَ كَيْفَ تَفَاضُلِ الأَجْنَاسِ

وَقَالَ بَشَّارٌ[٢] :

وَمَا ظَفَرَتْ عَيْنِي غَدَاةَ لَقِيْتُهَا   بِشَيْءٍ سِوَى أَطْرَافِهَا وَالمَحَاجِرِ

بِحَوْرَاءَ مِنْ حُوْرِ الجنَانِ غَرِيْزَةٍ   يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِهَا كُلُّ نَاظِرِ

فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ[٣] :

نَظَرْتُ إِلَى وَجِهِهِ فَأَبْصَرْتُ   وَجْهِي فِي وَجْهِهِ

(١) ديوانه ص ٩٤ .

(٢) ديوان جميل بثينة ص٢١١ .

(٣) ديوانه ص ٨٢١ .

---

(١) ديوانه .

(٢) ديوانه ٤/ ٩٤ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

/ ١٣١/ فَغَضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَــلاَ كَعْبَــاً بَلَغْــتَ وَلاَ كِــلاَبَــا

وَقَوْلُهُ : [من الطويل]

كَـأنَّ شُعَـاعَ الشَّمْـسِ دُوْنِـي مُقَـابِلُـه

مِن قَوْلُ عَنْتَرَةَ الطَّائِيّ[١] : [من الوافر]

إذَا أبْصَــرَتْنِـي أَعْــرَضَـتْ عَنِّـي كَـأنَّ الشَّمْـسَ مِـنْ قِبَلِـي تَـدُوْرُ

وَمِنَ الالْتِقَاطِ وَالتَّلْفِيْقِ قولُ ابنِ هَرمَةَ[٢] : [من الوافر]

كَـأنَّـكَ لَـمْ تَسِـرْ بِجَبُـوْبِ خِلْـصٍ وَلَـمْ تُلْمِـمْ عَلَـى الطَّلَـلِ المحِيْـلِ

الْتَقَطَهُ وَلَفَّقَهُ مِنْ بَيْتَيْنِ أَحدُهُمَا قَوْلُ جَرِيْرٍ[٣] : [من الوافر]

كَــأنَّــكَ لَــمْ تَسِــرْ بِبِــلاَدِ نُعْــمٍ وَلَــمْ تَنْظُــرْ بِنَــاظِــرِهِ الخِيَــامَــا

فَصَدْرُ بَيْتِ ابنِ هَرمَةَ مِنْ صَدْرِ هَذَا البَيْتِ ، وَعَجُزُهُ مِنْ قَوْلِ الكُمَيْتِ[٤] : [من الوافر]

أَلَـمْ تَلْمِـمْ عَلَـى الطَّلَـلِ المُحِيْـلِ بفَيْـدٍ وَمَـا بُكَـاؤُكَ فِـي الطُّلُـوْلِ

فَمَا يَصْنَعُ بِبَيْتِ ابنِ هَرمَةَ مَعَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ .

/ ١٣٢/ وَضَرْبٌ قَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ العَرَبُ مَجَازاً وَتَوَسُّعَاً ، وَعَزَفَتْ عَنْهُ أَنْفُسُ الشُّعَرَاءِ الفُضَلاَءِ وَالمُفْلِقِيْنَ الأُدبَاءِ ، فَلاَ يُوْجَدُ فِي أَشْعَارِهِمْ إلاَّ نَادِراً وَلاَ يُسْتَحْسَنُ مِنْهُم الإِتْيَانُ بِمِثْلِهِ وَهُوَ :

الخَلْعُ ، وَالاصْطِرَافُ ، وَالإِغَارَةُ ، وَالاجْتِلاَبُ ، وَالاسْتِلْحَاقُ ، وَالانْتِحَالُ ،

(١) لعنترة بن عكرمة الطائي في حلية المحاضرة ٢/ ٩١ .

(٢) ديوانه ص ١٧٠ .

(٣) ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) ديوانه ٢/ ٥٢ .

وَالإِنْحَالُ ، وَالمُرَافَدَةُ ، وَتَنَازُعُ الشَّاعِرَيْنِ فِي الشِّعْرِ وَادِّعَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما أَنَّهُ مِنْ قِبَلِهِ دُوْنَ صَاحِبِهِ[1] .

---

(١) وَمِمَّنْ كَانَ يُرَقِّعُ وَيُلَفِّقُ مَعَ سَعَةِ صَدْرِهِ وَغَزَارَةِ بَحْرِهِ أَبُو نُوَّاسٍ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1] :

أَشَمُّ طِوَالُ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا ... يُنَاطُ نِجَادي سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

صَدْرُ هَذَا البَيْتِ مُجْتَذَبٌ مِنْ قَوْلِ المُسَاوِرِ بنِ هِنْدٍ[2] :

أَشَمُّ طِوَالُ السَّاعِدَيْنِ شَمَرْدَلٌ ... يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ غَارِبِه

أَوْ مِنْ قَوْلِ زِيَادِ بن عَبْدُ اللهِ بن مُرَّةَ حَيْثُ يَقُوْلُ[3] :

أَشَمُّ طَوَالُ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا ... يُنَاطُ إِلَى جِذْعٍ طِوَالٍ مُشَذَّبِ

وَقَوْلُهُ نِجَادي سَيْفِهِ بِلِوَاءِ مِنْ قَوْلِ العَنْبَرِيِّ وَإِلَى مَعْنَى بَيْتِهِ ذَهَبَ وَلَمْ يَبْلغه :

فَجَاءَتْ بِهِ عَبْلَ العِظَام كَأَنَّمَا ... عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ

فَأَرَادَ هَذَا بِقَوْلِهِ « عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ » أَنَّ قَامَتِهِ تُشْبِهُ الرُّمْحَ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ إِذْ قَالَ :

بَذَّ المُقَاتِلِيْنَ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي إِرْبَةٍ فِي القَوْلِ جِدّاً وَلاَ هَزلاَ

قَوْلهُ إِذْ قَالَ بَذَّ القَائِلِيْنَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِم :

إِذْ قَالَ بَذَّ القَائِلِيْنَ مَقَالَةٌ ... وَيَأْخُذُ مِنْ أَكِفَّائِهِ بِالمُخَنَّقِ

وَقَوْلُهُ فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ مِنْ قَوْلِ حَسَّانَ مِنَ البَيْتِ الأَخِيرِ[4] :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً ... لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَصْلاَ

يَقُولُ كَلاَماً لاَ يَقُوْلُوْنَ مِثْلَهُ ... كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يُبْقِ فِي قَائِلٍ فَضْلاَ

---

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩١ ، البديع لأسامة ص ٢٠٢ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩١ ، البديع لأسامة ص ٢٠٢ .

(٤) ديوانه ص ٢٤٦ .

فَالخَلْعُ[١] :

هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ بَيْتاً لِشَاعِرٍ آخَرَ ، بِلَفْظِهِ وَوَزْنِهِ وَمَعْنَاهُ وَصِيغَتِهِ ، فَيُرَكِّبَ عَلَيْهِ قَافِيَةً غَيْرَ قَافِيَتِهِ الأُوْلَى ، وَيُلْحِقَهُ بِشِعْرِهِ ، فَيَصِيْرَ لَهُ ، على مَذْهَبِ العَرَبِ .

كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[٢] : [من الطويل]

وُقُـوْفـاً بِهَـا صَحْبِـي عَلَـيَّ مَطِيُّهُـم ... يَقُـوْلُـوْنَ لاَ تَهْلِـكْ أَسًـى وَتَجَمَّـلِ

/ ١٣٣/ خَلعَهُ طَرْفَةُ فَقَالَ[٣] : [من الطويل]

وُقُـوْفـاً بِهَـا صَحْبِـي عَلَـيَّ مَطِيُّهُـم ... يَقُـوْلُـوْنَ لاَ تَهْلِـكْ أَسًـى وَتَجَلَّـدِ

وَكَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[٤] : [من الكامل]

نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ بِعَيْـنِ جَـازِيَـةٍ ... حَـوْرَاءَ حَـانِيَـةٍ عَلَـى طِفْـلِ

خَلَعَهُ المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ . وَهُوَ خَالُ الأَعْشَى ، فَقَالَ[٥] : [من الكامل]

نَظَـرَتْ إِلَيْـكَ بِعَيْـنِ جَـازِيَـةٍ ... حَـوْرَاءَ فَـادِرَةٍ مِـنَ السَّـدْرِ

وَكَقَوْلِ مَرْوَان بن أَبِي حَفْصَةَ[٦] : [من الطويل]

وَإِنِّـي لَتُغْنِيْنِـي عَـنِ المَـاءِ نُغْبَـةٌ ... وَأَصْبِـرُ عَنْـهُ مِثْـلَ صبْـرِ الأَبَـاعِـرِ

= كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي إِرْبَةٍ فِي القَوْلِ جِدّاً وَلاَ هَزلاَ

أَخَذَ المِصْرَاعَ الأَخِيْرَ مِنْ هَذَا البَيْتِ فَأَضَافَهُ إِلَى صَدْرِ بَيْتِ الشَّاعِرِ الأَوَّلِ .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٤٧ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٧٠ .

(٣) ديوانه ص ٦ .

(٤) ديوانه ص ٣٣٨ (ط القاهرة) .

(٥) البديع لأسامة ص ٢١٨ .

(٦) نضرة الإغريض ص ٤٤٦ ، ولم يرد في ديوانه .

خَلعَهُ المُتَنبِّي فقَالَ(١) : [من الطويل]

وَإنِّـــي لتُغْنِيْنِـــي عَـــنِ المَـــاءِ نُغْبَـــةٌ وَأَصْبِـرُ عَنْـهُ مِثْـلَ مَـا تَصْبِـرُ الـرُّبْـدُ

وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ؛ لأنَّهُ إنَّمَا تَسْتَعْمِلُ العَرَبُ الخَلْعَ مَجَازاً . عَلَى أَنْ أَهلَ الفَضْلِ لاَ يَرْضَوْنَهُ لأَنْفُسِهِمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ سَارَ ذِكْرُهُ ، وَاشْتَهَرَ بِالأَدَبِ وَالحِذْقِ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ أَمْرُهُ . وَأنَا لاَ أَخُصُّ أبَا الطَّيِّبِ وَحْدَهُ بِالإنْكَارِ عَلَيْهِ دُوْنَ غَيْرِهِ فِي الخَلْعِ ، بلْ كُلُّ مَنْ عَلِمَ مِنَ الفَضْلِ مَا عَلِمَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَتَأَدَّبَ كَتَأَدُّبِهِ مِنَ المُحْدَثِيْنَ ؛ فَإِنَّ المُسَامَحَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ تَضِيْقُ عَنْهُ(٢) .

---

(١) ديوانه ١/ ٣٧٦ .

(٢) قَالَ عَمْرُو بنُ شَاسٍ الأَسَدِيُّ(١) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَـاغَـاً لِنَـابِيَـة الشُّجَـاعُ لَقَـدْ أَزِمْ

خَلعَهُ المُتَلَمِّسُ فَقَالَ(٢) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَـاغَـاً لِنَـابِيَـة الشُّجَـاعُ لَصَمَّمَـا

وَقَالَ جَرِيْرٌ(٣) :

لَمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إلاَّ بَعْدَمَا هَرِمُوا فَهُـمْ ثِقَـالٌ عَلَـى أَعْجَـازِهَـا عُنُـفُ

خَلعَهُ الآخَرُ فَقَالَ :

لَمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إلاَّ بَعْدَمَا هَرِمُوا فَهُـمْ ثِقَـالٌ عَلَـى أَعْجَـازِهَـا مُيُـلُ

وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ(٤) :

كَـأَنِّـي لَـمْ أَرْكَـب جَـوَداً لِلَّـذَةٍ وَلَـمْ أَتَبَطَّـنْ كَـاعِبَـاً ذَاتِ خلْخَـالِ

وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّزْقَ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِـي كِـرِّي كَـرَّةً بَعْـدَ إِجْفَـالِ

---

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) معجم الشعراء ص ٢١٣ .

(٣) ديوانه ص ١٠٣٢ .

(٤) ديوانه ص ٣٥ .

=

. . . .

= خَلَعَهُ عَبْدُ يَغُوْثَ بن وَقَّاصٍ الحَارِثِيُّ وَقَدْ أَسَرَتْهُ بَنُو تَمِيْمٍ يَوْمَ الكُلاَبِ فَقَالَ[١] :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَب جوَدَاً وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِي كِرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا

وَلَمْ أَسْبَأِ الرِّزْقِ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لإِسَارِ صِدْقٍ عَظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ المَلِكِ أَبِي مَنْصُوْر بن جَلاَلِ الدَّوْلَةِ :

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي فَبِتُّ مُشَرَّدَاً ... وَحِيْدَاً فَرِيْدَاً فِي البِلاَدِ أَدُوْرُ

وَخَلَّفْتُ أُخْوَانِي وَأَهْلِي وَجِيْرَتِي ... يبكُوْنَ شَجْوَاً إِنَّنِي لَصَبُوْرُ

حَرِيْصٌ عَلَى رِزْقٍ قَضَى اللهُ ... أَنَّهُ عَلَى دَعَةٍ مِنِّي إِلَيَّ يَصِيْرُ

ولي وَطَنٌ مَا إِنْ عَلَى الأَرْضِ مِثْلُهُ ... وَلَكِنَّ أَحْكَامٌ جَرَتْ وَأُمُوْرُ

خَلَعَ هَذَا البَيْتَ الأَخِيْرَ مِنْ قَوْلُ تَمِيْمِ بنِ مَعَدّ المِصْرِيّ حَيْثُ يَقُوْلُ[٢] :

إِذَا حان مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ ... تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَحَنَّ غَرِيْبُ

وَمَا بَلَدُ الإنسَانِ إلاَّ الَّذِي بِهِ ... لَهُ شَجَنٌ يَعْتَادُهُ وَحِبيْبُ

ولي وَطَنٌ مَا إِنْ عَلَى الأَرْضِ مِثْلُهُ ... وَلَكِنَّ أَحْكَامٌ جَرَتْ وَخُطُوْبُ

فَلَمْ يَصْنَعَ فِي البَيْتِ إِلاَّ أَنْ غَيَّرَ القَافِيَةَ حَسْبُ .

وَكَقَوْلِ طُرْفَةَ[٣] :

فَلَوْلاَ ثُلْثٌ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى ... وَجَدّكِ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قام عُوْدِي

وَقَالَ ابنُ الطَّثْرِيَّةِ[٤] :

فَلَوْلاَ ثُلْثٌ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الفَتَى ... وَجَدّكِ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قام رَأْسِي

* * *

---

(١) المفضليات ٢/ ٦١٣ .

(٢) ديوانه ص ٥٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٦ .

(٤) لم يرد في مجموع شعره .

. . . .

= وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ إِنْشَادُ ابن الكَلْبِيّ[1] :

تَبَغَّ ابنَ عَمٍّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيْتَهُ فَإِنَّ ابنَ عَمِّ السُّوْءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ

وَقَوْلُ الحارثُ بن كِلْدَةَ[2] :

تَبَغَّ ابنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ فَإِنَّ ابنَ عَمِّ السُّوْءِ أَوْعَرَ جَانِبُه

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرُؤُ القَيْسِ[3] :

فَلأياً بِلأيٍ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوْكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ

المُحَنَّبُ الأَقْنَى الذّرَاعِ وَهُوَ أَنْ تَكُوْنَ ذراعُهُ عَصَبُهَا ظَاهِرَةٌ لَيْسَتْ بِمَلْسَاءَ وَهَذَا يُسْتَحَبُّ فِي خلقةِ الجِّيَادِ .

خلَعَهُ زَهَيْرُ بن أَبِي سُلْمَى فَقَالَ[4] :

فَلأياً بِلأيٍ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوْكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِله

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرُؤُ القَيْسِ أَيْضاً[5] :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيْحُ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُر

يُعَلّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِر

خَلَعَهُ عُمَرُ بن أَبِي رَبِيْعَةَ المَخْزُوْمِيّ فَقَالَ[6] :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيْحُ الخُزَامَى وَذَوْبَ العَسَل

يُعَلّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا مَا صَفَا الكَوْكَبُ المُعْتَدِل

---

(١) ديوان حاتم الطائي ص ٢٢٣ .

(٢) الوحشيات ص ١٢٠ ، حماسة البحتري ص ٨٢ .

(٣) ديوانه ص ٥٠ .

(٤) ديوانه ص ١١٨ .

(٥) ديوانه ص ١٥٨ .

(٦) لم ترد في ديوانه . أنظر : زهر الآداب ١/ ٢٣٧ .

/ ١٣٤/ وَالاصْطِرَافُ :

هُوَ صَرْفُ الشَّاعِرِ إلَى قَصِيْدَتِهِ بَيْتاً ، أَوْ بَيْتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثَةً لِغَيْرِهِ يَسْتَضِيْفُهَا إلَى نَفْسِهِ ، وَيَصْرِفُهَا عَنْ قَائِلِهَا . وَكَانَ كُثَيِّرٌ كَثِيْراً مَا يَصْرِفُ شِعْرَ جَمِيْلٍ إلَى نَفْسِهِ ، وَيَهْتَدِمُهُ .

أَخْبَرَ الطَّاهِرِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ بن بَكَّارٍ عَنْ عُمَرَ بن أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُثَيِّراً أَنْشَدَهُ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا(١) : [من الطويل]

إذَا الغُرُّ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا تَجَاوَبَتْ ... حَنِيْنَاً بِأَجْوَازِ الفَلاَةِ قِطَارُهَا

فَعَدَا فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ على أَبِي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا(٢): [من الطويل]

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا

فَأَخَذَ مِنْهَا بَيْتَيْنِ وَهُمَا(٣) : [من الطويل]

وَعَيَّرَنِي الوَاشُوْنَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

فَإنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإنِّي مُكَذَّبٌ ... وَإنْ تَعْتَذِر يُرْدَدْ عَلَيْهَا اعْتِذَارُهَا

فَاشْتَفَّهُمَا جَمِيْعاً وَاصْطَرَفَهُمَا بِذَاتِهِمَا(٤) .

---

(١) لم يرد في ديوان كثير عزة .

(٢) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ١/ ٧٠ ، وعجزه :

« وإلا طلوع الشمس ثم غيارها »

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ١/ ٧٠ .

(٤) وَمِنَ الاصْطِرَافِ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَبُو مُحَمَّد عَبْد اللهِ ابنُ جَعْفَرٍ عَنِ المُبَرَّدِ عَنِ المَازِنِيِّ قَالَ : قَالَ [جرير](١) :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفُؤَادَ بِمَشْرَبٍ ... يَدَعُ الحَوَائِمَ لاَ يَجِدْنَ غَلِيْلاَ

مِنْ مَاءِ ذِي رَصْفِ القِلاَتِ مُمَنَّعٍ ... قَضَّ الأَبَاطِحِ لاَ يَزَالُ ظَلِيْلاَ

---

(١) ديوانه ص ٣٦٤ .

=

/ ١٣٥/ وَالإِغَارَةُ[١] :

هِيَ أَنْ يَسْمَعَ الشَّاعِرُ المُفْلِقُ ، وَالفَحْلُ المُتَقدِّمُ الأَبْيَاتِ الرَّائِقَةَ نَدَرتْ لِشَاعِرٍ آخَرَ فِي عَصْرِهِ ، قَدْ بَايَنَتْ مَذَاهِبَهُ فِي أَمثَالِهَا مِنْ شِعْرِهِ ، وَتَكُوْنَ بِمَذْهَبِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ المُغِيْرِ أَلْيَقُ ، وَبِكَلاَمِهِ أَعْلَقُ ، فَيُغِيْرَ عَلَيْهَا مُصَافَحَةً وَيَنْتَحِلُهَا مُكافحةً ، وَيَسْتَنْزِلَ شَاعِرَهَا ، عَنْهَا قُوَّةً وَقَهْراً ، وَيَغْتَصِبَهَا بِفَضْلِ القُدْرَةِ عُنْوَةً وَقَسْراً ، فَيُسَلِّمَهَا قَائِلُهَا

= فَقَالَ المَهْزُوْلُ العَامِرِيُّ فَاصْطَرَفَ البَيْتَ الأَوَّلَ وَاهْتَدَمَ الثَّانِي[١] :

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقَعَ الفُؤَادَ بِمَشْرَبٍ يَدَعُ الحَوَائِمَ لاَ يَجِدْنَ غَلِيْلاَ

مِنْ مَاءِ ذِي رَصْفِ القِلاَتِ مُمَنَّعٍ يَعْلُو أَشَمَّ مِنَ الجِبَالِ طَوِيْلاَ

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كُثَيِّراً أَنْشَدَهُ قَصِيْدَته الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا[٢] :

نَظَرْتُ وَأَعْلاَمُ الشَّرِيَّةِ بَيْنَنَا فَبَرقُ المَرُوْرَى الدَّانِيَاتِ وَسُوْدُهَا

فَاصْطَرَفَ إِلَيْهَا بَيْت جَمِيْلٍ وَهُوَ[٣] :

وَلاَ يَلْبَثُ الوَاشُوْنَ أَنْ يَصْدَعُوا العَصَا إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى البَرَى عُوْدُهَا

قَالَ وَهَذَا البَيْت بِأَسْرِهِ لِجَمِيْلٍ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابن أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضاً أَنَّ كُثَيِّراً أَنْشَدَهُ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا[٤] :

أَلاَ نَادِ عِيْسَاً مِنْ عَزِيْزَةَ تَرْبَعِ نُوَدِّعُ عَلَى شَحْطِ النَّوَى وَيُوَدِّعُ

فَاصْطَرَفَ فِيْهَا قَوْلَ جَمِيْلٍ[٥] :

وَفِيْهِنَّ مَهْضُوْمٌ حَشَاهَا بَعِيْدَةٌ مِنَ السُّوْءِ يَنْمِيْهَا الجُدُوْدُ بِمَفْزَعِ

(١) أنظر : حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ .

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٦٢ .

(٢) ديوان كثير ص ٨٣ .

(٣) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

(٤) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

(٥) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

اعْتِمَاداً لِسِلْمِهِ ، وَنُكُوْلاً عَنْ حَرْبِهِ ، وَعَجْزاً عَنْ مُسَاجَلَةِ يَمِّهِ ، وَهَذِهِ كَانَتْ شَاكِلَةُ الفَرَزْدَق فِيْمَا اسْتَمَرَّتْ لَهُ الإِغَارَةُ عَلَيْهِ مِنْ شِعْرِ جَمِيْلٍ وَغَيْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ غَاوَرَ جَمَاعَةً مِنْ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ عَلَى قِطَعٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، وَاسْتَضَافَهَا إِلَى شِعْرِهِ ، جَرَتْ فِي أَسَالِيْبِ كَلامِهِ وَشَاكَهَ مَنْظُوْمُهَا بَارِعَ نِظَامِهِ ، فَسَلَّمُوْهَا إِلَيْهِ رَاغِمِيْنَ ، وَصَفَحُوا عَنْهَا لأَمْرِهِ طَائِعِيْنَ .

أَخْبَرَ عَلِيُّ بن أَبِي غَسَّانَ عَنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَّمٍ عَنِ أَبِي يَحْيَى الضَّبِّي قَالَ : قَالَ ذُو الرُّمَّةِ /١٣٦/ يَوْماً لَقَدْ قُلْتُ أَبْيَاتاً ، إِنَّ لَهَا لَعَرَوْضاً ، وَإِنَّ لَهَا لَمرَدّاً وَمَعْنًى بِعِيْداً . فَقَالَ لَهُ الفَرَزْدَقُ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ قُلْتُ[1] : [من الطويل]

أَحِيْنَ أَعَاذَتْ بِي تَمِيْمٌ نِسَاءَهَا ... وَجُرِّدْتُ تَجْرِيْدَ اليَمَانِي مِنَ الغِمْدِ
وَمَدَّتْ بِضَبْعَيَّ الرَّبَابُ وَمَالِكٌ ... وَعَمْرٌو وَشَالَتْ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ
وَمِنْ آلِ يَرْبُوْعٍ زُهَاءٌ كَأَنَّهُ ... دُجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالوِرْدِ

فَقَالَ لَهُ الفَرَزْدَقُ : لاَ تَعُوْدَنَّ فِيْهَا ؛ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ . فَقَالَ : وَاللهِ لاَ أَعُوْدُ فِيْهَا أَبَداً ، وَلاَ أَرْوِيْهَا إِلاَّ لَكَ ، فَهِيَ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا[2] : [من الطويل]

وَكُنَّا إِذَا القَيْسِيُّ نَبَّ عَنُوْدُهُ ... ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الأُنْثَيَيْنِ عَلَى الكَرْدِ

وَزَعَمَ حَمَّادُ بن إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ أَبِي سَهْلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِعضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ الفَرَزْدَقَ وَقَفَ عَلَى الشَّمَرْدَلِ اليَرْبُوْعِيِّ وَهُوَ يُنْشِدُ[3] : [من الطويل]

/١٣٧/ وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وَطَاعَةً ... وَبَيْنَ تَمِيْمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاَقِمِ

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : لَتَتْرُكَنَّهُ ، أَوْ لَتَتْرُكَنَّ عِرْضَكَ .

فَقَالَ الشَّمَرْدَلُ : خُذْهُ لاَ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيْهِ ، فَهُوَ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا[4] : [من الطويل]

---

(١) لذي الرمة في ديوانه ٢/ ٦٦٣ .

(٢) للفرزدق في ديوانه ١/ ١٧٨ .

(٣) الأغاني ١٣/ ٣٥٦ ، الموشح ١٧١ .

(٤) للفرزدق في ديوانه ٢/ ٣٠٧ .

تَحِـنُّ بِـزَوْرَاءِ المَـدِيْنَـةِ نَـاقَتِـي ... حَنِيْـنَ عَجُـوْلٍ تَبْتَغِـي البَـوَّ رَائِـمِ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ أَبِي نَصْرٍ عن الأَصْمَعِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ ابن أَبِي الزِّنَادِ . قَالَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِكُثَيِّرٍ وَهُوَ يُنْشِدُ : [من الطويل]

أَوَدُّ لَكُـمْ خَيْـراً وَتَطَّـرِحُـوْنَنِـي ... أَسَعْدَ بن لَيْثٍ لاخْتِلاَفِ الصَّنَائِعِ

فَنَادَى الأَعْرَابِيُّ : عِبَادَ اللهِ ، هَذَا وَاللهِ شِعْرِي قُلْتُهُ . فَقَالَ لَهُ كُثَيِّرٌ : إِنْ يَكُنْ لَكَ ، فَمَا نَفَعَكَ ؟ وَإِنْ يَكُنْ لِي ، فَهُوَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهُ[١] .

---

(١) أَخْبَرَ عَلِيُّ بن هَارُوْنَ المُنَجِّمِ قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بن عَلِيّ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ إِسْحَاقَ بن إِبْرَاهِيْم قَالَ : قَالَ مَرْوَانُ بن أَبِي حَفْصَةَ خَرَجْتُ أُرِيْدُ مَعْنَ بن زَائِدَةَ فَضَمَّنِي الطَّرِيقُ وأَعْرَابِياً فَسَأَلْتُهُ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقَالَ : هَذَا المَلِكَ الشَّيْبَانِيَّ . فَقُلْتُ : وَمَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : بَيْتَانِ . فَقُلْتُ : فَقَطْ ؟ قَالَ : إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ فِيْهِمَا مَا يَسُرُّهُ . فَقُلْتُ : هَاتِهِمَا . فَأَنْشَدَنِي[١] :

مَعْـنُ بْـنُ زَائِـدَةَ الَّـذِي زَادَتْ بِـهِ ... شَـرَفـاً عَلَـى شَـرَفٍ بَنُـو شَيْبَـانِ
إِنْ عُـدّ أَيَّـامُ الفِعَـالِ فَـإِنَّمَـا ... يَـوْمَـاهُ يَـوْمَـا نَـائِـلٍ وَطِعَـانِ

قَالَ مَرْوَانُ : وَكُنْتُ قَدْ قُلْتُ فِي مَعْنٍ قَصِيْدَةً عَلَى هَذَا الرَّوِيِّ وَالعُرُوْضِ فَقُلْتُ : تَأْتِي رَجُلٌ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ غَاشِيَتُهُ وَكَثُرَ الشُّعَرَاءُ بِبَابِهِ فَمَتَى تَصِلُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَقُل . قُلْتُ : تَأْخذُ مِنِّي بَعْضَ مَا أَمَّلْتَ . قَالَ : كَمْ تعطِيْنِي عَنْهُمَا ؟ قُلْتُ : أُعْطِيْكَ خَمْسِيْنَ دِرْهَماً . قَالَ : مَا كُنْتُ فَاعِلاً وَلاَ بِالضِّعْفِ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَصْدقكَ . قَالَ : وَالصِّدْقُ أَلْيَقُ بِكَ . قُلْتُ : فَإِنِّي قَدْ حُكْتُ قَصِيْدَةً تُوَازِنُ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ وَإِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَضُمَّهُمَا إِلَيْهَا . فَقَالَ إِسْحَقَ لَهُ : لَقَدْ خِفْتَ أَمْراً لاَ يَبْلغُكَ أَبَداً فَأَتَيْتُ مَعْنُ بن زَائِدَةَ وَجَعَلْتُ البَيْتَيْنِ فِي وَسَطِ الشِّعْرِ وَأَنْشَدْتَهُ فَأَصْغَى نَحْوِي فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ بَلَغْتُ إِلَى البَيْتَيْنِ فَلَمَّا سَمِعَهُمَا لَمْ يَتَمَالَكَ أَنْ خَرَّ عَنْ فُرْشِهِ حَتَّى لَصَقَ بِالأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : أَعِدِ البَيْتَيْنِ . فَأَعَدْتهُمَا . فَنَادَى : يَا غُلاَمَ آتِنِي بِكِيْسٍ فِيْهِ أَلْفُ دِيْنَارٍ . فَمَا كَانَ إِلاَّ

---

(١) لمروان بن أبي حفصة في مجموع شعره ص ١٠٦ .

/١٣٨/ وَالاجْتِلاَبُ ، وَالاسْتِلْحَاقُ :

قَالَ الحَاتِمِيُّ ، وَبَعْضُ العُلَمَاءِ : لاَ يَرَاهُمَا عَيْبَاً . وَوَجَدْتُ يُوْنُسَ بن حَبِيْبٍ وَغَيْرَهُ مِنْ عُلَمَاءِ الشِّعْرِ يُسَمِّي البَيْتَ يَأْخُذُهُ الشَّاعِرُ عَلَى سَبِيْلِ التَّمْثِيْلِ ، فَيُدْخِلُهُ شِعْرَهُ اجْتِلاَبَاً وَاسْتِلْحَاقَاً ، وَلاَ يَرَى ذَلِكَ عَيْبَاً وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لاَ عَيْبَ فِيْمَا هَذِهِ سَبِيْلُهُ . فَإِمَّا جَرِيْرٌ فَعَيَّرَ بِهِ الفَرَزْدَقَ فَقَالَ[1] : [من الوافر]

سَتَعْلَمُ مَنْ يَكُوْنُ أَبُوْهُ قَيْنَاً ... وَمَنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُ اجْتِلاَبَا

وَمَا أَرَاهُ أَرَادَ بِالاجْتِلاَبِ هَاهُنَا إِلاَّ السَّرَقَ وَالانْتِحَالَ .

وَعَنِ الأَصْمَعِيّ . قَالَ : رُبَّمَا اجْتَلَبَ الشَّاعِرُ البَيْتَ لَيْسَ لَهُ ، وَاجْتَذَبَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَأَوْرَدَهُ شِعْرَهُ عَلَى سَبِيْلِ التَّمْثِيْلِ بِهِ ، لاَ عَلَى طَرِيْقِ السَّرَقِ لَهُ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ[2] : [من الطويل]

وَصَفْرَاءَ لاَ تُخْفِي القَذَى وَهِيَ دُوْنَهُ ... تُصَفِّقُ فِي رَاوُوْقِهَا حِيْنَ يُقْطَبُ

/١٣٩/ تَمَزَّزْتُهَا وَالدِّيْكُ يَدْعُو صِحَابَهُ ... إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوا فَتَصَوَّبُوا

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : وَاجْتَلَبَ البَيْتَ الأَخِيْرَ[3] : [من الطويل]

وَإِجَّانَةٍ رَيَّا الشَّرُوْبِ كَأَنَّهَا ... إِذَا غُمِسَتْ فِيْهَا الزُّجَاجَةُ كَوْكَبُ

تَمَزَّزْتُهَا وَالدِّيْكُ يَدْعُو صِحَابَهُ ... إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوا فَتَصَوَّبُوا

قَالَ : وَأَحْسِبُهُ تَنَاوَلَ ذَلِكَ مُغِيْرَاً عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتِ الغَارَةُ عَارِيَةً ، وَلاَ أَرَاهُ أَوْرَدَهُ إِلاَّ اجْتِلاَبَاً وَاسْتِلْحَاقَاً .

= لَفظهُ وَكِيْسَهُ فَقَالَ صُبَّهَا عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ عِشْرِيْنَ ثَوْبَاً مِنْ خَاصِّ كِسْوَتِي وَدَابَّتِي الفُلاَنِيَّ وَبَغْلِي الفُلاَنِيَّ فَانْصَرَفْتُ بِحِبَاءِ الأَعْرَابِيُّ لاَ بِحِبَاءِ مَعْنٍ[1] .

(١) ديوان جرير ص ٨١٤ .

(٢) العمدة ٢/ ٢٨٣ ، ولم يردا في ديوانه .

(٣) ديوانه ١/ ١٨ .

---

(١) الموشح ص ٣٩٣ .

=

وَقَالَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ : مَا أَرَى الاجْتِلاَبَ وَالاسْتِلْحَاقَ إلاَّ سَرَقاً .

وَقَدْ يَجْتَلِبُ الشَّاعِرُ البَيْتَ وَالبَيْتَيْنِ ، وَالمَعْنَى وَالمَعْنَيَيْنِ مِنْ شِعْرِ شَاعِرٍ آخَرَ إذَا كَانَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ مُخَاطِباً لَهُ ، وَكَانَ هُوَ مُجِيْباً عَنْ مُخَاطَبَتِهِ ، كَالَّذِي يُلْفَى فِي شِعْرِ جَرِيْرٍ وَالفَرَزْدَقُ ، وَلاَ يَرَى ذَلِكَ سَرَقاً ، كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ يُخَاطِبُ جَرِيْراً[١] : [من الكامل]

/١٤٠/ وَتَرَكْتَ أُمَّكَ يا جَرِيْرُ كَأَنَّهَا ... لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيْقٌ مُعْمَلُ

فَاجْتَلَبَ هَذَا المَعْنَى جَرِيْرٌ رَادّاً عَلَيْهِ فَقَالَ[٢] : [من الكامل]

بَاتَ الفَرَزْدَقُ يَسْتَجِيْرُ بِجِعْثِنٍ ... وَعِجَازُ جِعْثِنَ كَالطَّرِيْقِ المُعْمَلِ

وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ جَرِيْرٌ إِعَادَةَ هَذَا المَعْنَى عَلَى طَرِيْقِ السَّرَقِ ، وَلَوْ رَآهُ عَيْباً لَمَا انْتَظَمَ عَلَيْهِ قَصِيْدَةً يُهَاجِي وَيُفَاخِرُ بِهَا شَاعِراً كَالفَرَزْدَقِ . وَقَالَ الفَرَزْدَقُ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ[٣] : [من الكامل]

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

فَقَالَ جَرِيْرٌ رَادّاً عَلَيْهِ : [من الكامل]

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... عِزّاً عَلاَكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنْقَلِ

وَمِثَالُ هَذَا قَوْلُ الرَّجُلِ للآخَرِ : أَنَا أَعْلَى مِنْكَ بَيْتاً ، وَأَسْنَى ذِكْراً ، فَيَقُوْلُ الآخَرُ : /١٤١/ بَلْ أَنَا أَعْلَى مِنْكَ بَيْتاً ، وَأَسْنَى ذِكْراً . وَلَوْ رَأَى جَرِيْرٌ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِأَسَالِيْبِ الشِّعْرِ وَأَفَانِيْنِ الفَخَارِ أَنَّهُ عَيْبٌ وَسَرَقٌ ؛ لَتَنَكَّبَهُ وَلاَ سِيَّمَا وَالفَرَزْدَقُ يَقُوْلُ لَهُ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ : [من الكامل]

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيْرُ قَصَائِدِي ... مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أَبِيْكَ تَنَقُّلُ[٤]

---

(١) لم يرد في القصيدة .

(٢) ديوانه ص ٩٤١ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٥٥ .

(٤) أَخْبَرَ الطَّاهِرِيُّ عَنِ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ الزُّبَيْرِ بن بَكَّارٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَنْ مُحَمَّد بن =

. . . .

= الرَّبِيْعِ ابن أَبِي حُمَيْمَةَ الجبْدَعِيّ أنَّ أَبَاهُ مَرَّ عَلَى كُثَيِّرٍ بِالبَرَّوْحَاءِ وَهُوَ يِنْشِدُ[1] :

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ وَأُخْرَى رَمَى فِيْهَا الزَّمَانُ فَشَكَّتِ

قَالَ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ أَبِي جُمْعَةَ هَذَا وَاللهِ لِصَاحِبِنَا أُمَيَّةَ بنَ الأُسْكَرِ . فَقَالَ : هُوَ ذَاكَ يَا ابْنَ أَبِي حَمِيْمَةَ أَنَا أَحْظَى بِهِ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَ أَيْضاً أَنَّ الدِّمَشْقِيَّ عَنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عِمْرَانَ مَوْلَى قُرَّةَ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الأَحْوَصِ بِقُبَاءٍ فَقَرَأَ عَلَيْنَا مُوْسَى شَهَوَاتٌ قَصِيْدَةً لَهُ عَلَى الرَّاءِ أَحسَنَ فِيْهَا حَتَّى مَرَّ بِهَذَا البَيْتِ[2] :

وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ وَتَبْقَى الدِّيَارُ وَالآثَارُ

فَقَالَ الأَحْوَصُ عَلَى رَوِيِّهَا مَكَانَهُ قَصِيْدَةً أَوَّلُهَا[3] :

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُبَّ بِذِيْ اثْلٍ مِنْ سَلاَمَةَ نَارُ

وَأَدْخَلَ فِيْهَا هَذَا البَيْتَ فَقَالَ مُوْسَى شَهَوْاتٌ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ يَا أَحْوَصُ أَنْشَدْتُكَ لِي فَذَهَبْتَ بِأَفْضَلِ فِيْهَا . فَقَالَ الأَحْوَصُ : وَاللهِ مَا هُوَ لِي وَلاَ لَكَ وَمَا هُوَ إلاَّ لِلَبِيْدٍ حَيْثُ يَقُوْلُ[4] :

وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ وَتَبْقَى الدِّيَارُ وَالآثَارُ
فَعَفَا آخِرُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَعَلَى آخِرِ الزَّمَانِ الدَّمَارُ

❊ ❊ ❊

أَخْبَرَ عَلِيُّ بن أَبِي غَسَّانَ عن الفضل بن الحباب عن ابن سَلاَمَ قَالَ : سَأَلْتُ يُوْنُسَ عَنْ هَذَا البَيْت[5] :

(١) ديوان كثير ص٥٥ .
(٢) الأغاني ٩/ ٣٣٣ .
(٣) ديوانه ص ١٢٤ .
(٤) لم يردا في ديوانه .
(٥) البيت للنابغة الذبياني في هامش ديوانه ص ٨٤ .

. . . .

= تَعْدُو الذِّئَابَ عَلَى مَنْ لاَ كِلاَبَ لَهُ ... وَتَتَّقِي مَرْبَضَ المُسْتَأْسِدِ الحَامِي

فَقَالَ : هُوَ لِلنَّابِغَةِ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا[١] :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالو بَنِي أَسَدٍ ... يَـا بُـؤْسَ لِلْحَـرْبِ ضَـرَّاراً لأَقْـوَامِ

قَالَ : وَأَظُنُّ الزُّبْرِقَانَ اسْتَزَادَهُ فِي شِعْرِهِ كَالمَثَلِ حِيْنَ جَاءَ مَوْضِعَهُ مُجْلِبَاً لَهُ فِي قَصِيْدَتِهِ التي أَوَّلُهَا :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي عَوْفٍ مُغَلْغَلَةً .

وَقَدْ تَفْعَلُ ذَلِكَ العَرَبُ لاَ يُرِيْدُونَ السَّرَقَ .

وَأَخْبَرَ عُبَيْدُ اللهِ بن أَحْمَد عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الأَصْمَعِيّ قَالَ : مَاتَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ وَهُوَ ابنُ خَمْسِيْنَ سَنَةً وَإِنَّمَا قَالَ مِنَ الشِّعْرِ قَلِيْلاً . قَالَ وَالنَّابِغَةُ الجَعْدِيّ فَحْلٌ وَكَانَ جَيِّدَ الصِّفَةِ لِلْخَيْلِ وَقَدْ أَحْسَنَ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا :

تِلْـكَ المَكَـارِمُ لاَ قَعْبَـانُ مِـنْ لَبَـنٍ ... شِيْبَـاً بِمَـاءٍ فَصَـارَا بَعْـدُ أَبْـوَالاَ[٢]

قُلْتُ : فَمَا مَذْهَبُهُ فِي هَذَا البَيْتِ يَدْخُلُ شِعْرَ غَيْرِهِ ؟ قَالَ : لَمَّا قَالَ سِوَارُ بن الحَثَا القُشَيْرِيّ :

وَمِنَّـــا الَّـــذِي أسـَـرَ حَـاجِبَــاً ... وَمِنَّـــا الَّـــذِي سَقَـــى اللَّبَـــنَ

فَقَالَ النَّابِغَةُ : « حَسَدَ تِلْكَ المَكَارِمَ لاَ قَعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ » . وَقَالَ[٣] :

فَإِنْ يَكُنْ حَاجِبَاً مِمَّنْ فَخَرْتَ بِهِ ... فَلَمْ يَكُنْ حَاجِبٌ عَمَّاً وَلاَ خَالاَ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ لِلنَّابِغَةِ الأَكْبَرِ بَلَغَتْ كُلَّ مَبْلَغٍ .

قَالَ ابنُ سَلاَمٍ : وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بن أَبِي رَبِيْعَةَ الثَّقْفِيُّ فِي سَيْفِ ذِي يَزَنٍ حِيْنَ ظَهَرَ عَلَى الحَبَشَةِ :

---

(١) ديوانه ص ٨٢ .

(٢) ديوانه ص ١١٢ .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص ١٠٩ .

. . . .

= تِلْكَ المَكَارِمُ لاَ قَعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ
وَذَكَرَ البَيْتَيْنِ .

وَقَالَ النَّابِغَة الجَعْدِيّ فِي كَلِمَةٍ لَهُ فَخَرَ فِيْهَا وَرَدَّ عَلَى القُشَيْرِيّ[١] :

أَلاَ فَخَرْتَ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ... ظَنَّتْ هَوَازِنَ أَنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ
تِلْكَ المَكَارِمُ لاَ قَعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ ... شِيْبَاً بِمَاءٍ فَصَارَا بَعْدُ أَبْوَالاَ

قَالَ : فَبَنُو عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ تَرْوِيْهِ لِلنَّابِغَةِ وَالرُّوَاةُ مُجْمِعُوْنَ عَلَى أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ بن أَبِي رَبِيْعَةَ قَالَهُ مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا :

اشْرَبْ هَنِيْئَاً عَلَيْكَ التَاجُ مُقْتَبِلاً ... بِظَهْرِ غُمْدَانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلاَلاَ

وَأَحْسَبُ أَنَّ الجَعْدِيّ جَاءَ بِهِ مَثَلاً . وَقَالَ يُوْنُسُ : هَذَا اسْتِلْحَاقٌ وَلَيْسَ بِانْتِحَالٍ وَغَيْرُهُ يُسَمِّيْهِ انْتِحَالاً وَلَكِنَّهُ حَسَّنَ العِبَارَةَ[٢] .

* * *

كَانَ جَرِيْرُ اشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَامَةِ فَفَرَكَتْ جَرِيْرَاً وَجَعَلَتْ تَحِنُّ إِلَى زَيْدٍ فَقَالَ جَرِيْرٌ[٣] :

تُكَلِّفُنِي مَعِيْشَةَ آلِ زَيْدٍ ... وَمَنْ لِي بِالمرقّقِ وَالصّنَابِ
وقالت لاَ تَضُمُ كَضَمِّ زَيْدٍ ... وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ معي شَبَابِي

فَقَالَ الفَرَزْدَقُ[٤] :

فَإِنْ تَفْرُكْكَ عِجْلَةُ آلِ زَيْدٍ ... وَيُعْوِزُكَ المُرَقَّقُ وَالصّنَابُ
فَقِدْمَاً كَان عَيْشُ أَبِيْكَ مُرَّاً ... يَعِيْشُ بِمَا يَعِيْشُ بِهِ الكِلاَبُ

(١) ديوانه ص ١١١ـ ١١٢ .
(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٥٨ ، الأغاني ٥/ ١٢ـ ١٥ .
(٣) ديوانه ص ٨١٢ .
(٤) ديوانه ١/ ١٠٦ .

وَالانْتِحَالُ[١] :

قَالَ الحَاتِمِيُّ أَيْضاً[٢] : قَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ بِالشِّعْرِ ، وَرُوَاةُ العَرَبِيَّةِ عَلَى أَنْ امْرَأَ القَيْسِ أَوَّلُ مَنْ بَكَى الدِّيَارَ ، وَأَبَّنَ الآثَارَ . وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شِعْرَهُ ، اسْتَدْلَلْتَ بِبَعْضِهِ عَلَى بُطْلاَنِ هَذَا الإِجْمَاعِ ، أَلاَ تَرَى إِلَى قَوْلِهِ[٣] : [من الكامل]

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المحِيْلِ لعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ حُمَامِ

قَالَ ابنُ الكَلْبِيِّ : فَإِذَا سُئِلَ عُلَمَاءُ كَلْبٍ عما وَصَفَ بِهِ ابنُ حُمَامٍ الدِّيَارَ ، وَأَنْشَدُوا

= يَعْنِي بالمرَقَّقِ الرِّقَاقِ مِنَ الخبْزِ وَهُوَ خَالِصُ الدَّقِيْقِ يُرِيْدُ الحَوَارِيَّ . وَالصِّنَابُ صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الخَرْدَلِ وَالزَّبِيبِ .

* * *

وَمِنَ الدَّلِيْلِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ سَرْقاً وَلَمْ يَرَ ذَلِكَ مُعَاباً قَوْلُ عُمَارَةَ بن الوَلِيْدِ المَخْزُوْمِيّ :

خُلِقَ البِيْضُ الحِسَانُ لَنَا وَجِيَادُ الرَّيْطِ وَالأُزُرُ
كَابِراً كُنَّا أَحَقَّ بِهِ حِيْنَ صِيْغَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ

فَقَالَ مُسَافِرُ بن أَبِي عَمْرو يَرُدّ عَلَيْهِ[١] :

خُلِقَ البِيْضُ الحِسَانُ لَنَا وَجِيَادُ الرَّيْطِ وَالحَبَرَه
كَابِراً كُنَّا أَحَقَّ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ بَالِغٌ كِبَرَه

(١) يقال انْتَحَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا ادَّعَيْتَهُ وَأَنْتَ مُحِقٌّ وَتَنَحَّلتُهُ إِذَا ادَّعَيْتَهُ مُبْطِلاً . وَقَالُوا بَيْتُ الأَعْشَى يُبْطِلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالُ القَوَافِي بَعْدَ المَشِيْبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٣٠ .

(٣) لأمرىء القيس في ديوانه ص١١٤ .

(١) الأغاني ٩/ ٤٩ .

أَبْيَاتاً مِنْ قِفَا نَبْكِ ، وَذَكَرُوا أَنَّ امْرَىءِ القَيْسِ انْتَحَلَهَا ، فَسَارَتْ لَهُ ، وَخَمُلَ ابنُ حُمَامٍ .

وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنَّ امْرَىء القَيْسِ بنَ حُمَام الكَلْبيَّ كَانَ يَصْحَبُ امْرَىء القَيْسِ بن حُجْرٍ الكِنْدِيَّ، / ١٤٢/ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ الدِّيَارَ وَهُوَ القَائِلُ[١] : [من البسيط]

لآلِ هِنْــدٍ بِجَنْبَــيْ نَفْنَــفٍ دَارُ ... لَـمْ تَمْـحُ جِـدَّتَهَـا رِيْـحٌ وَأَمْطَـارُ

إمَّا تَرَيْنِي بِجَنْبِ البَيْتِ مَضْطجِعاً ... لاَ يَطَّبِيْنِــي لَـدَى الحَيَّيْــنِ إِبْكَـارُ

فَــرُبَّ نَهْــبٍ تُصِــمُّ القَـوْمَ رَجَّتُــهُ ... أَفَــأْتُــهُ إِنَّ بَعْـضَ القَــوْمِ عُــوَّارُ

وَكَانَ خِرَاشُ بن إِسْمَاعِيْلِ العِجْلِيُّ يَقُوْلُ : إِنَّ أَوَّلِيَّةَ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ كَانُوا يَحْلِفُوْنَ أَنَّ عَامَّةَ شِعْرِ امْرِيءِ القَيْسِ لِعَمْرُو بن قَمِيئَةَ الرَّبْعِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَصْحَبُ امْرَأَ القَيْسِ ، فَغَلَبَ عَلَى شِعْرِهِ . وَإِيَّاهُ أَرَادَ امْرُؤُ القَيْسِ بِقَوْلِه[٢] : [من الطويل]

بَكَى صَاحِبي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُوْنَهُ ... وَأَيْقَــنَ أَنَّــا لاَحِقَــانِ بِقَيْصَــرَا

وَاسْتَنْشَدَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ الفَرَزْدَقَ يَوْماً ، فَأَنْشَدَهُ[٣] : [من البسيط]

كَـمْ دُوْنَ مَيَّةَ مِـنْ مُسْتَعْمِـلٍ قَـذَفٍ ... وَمِــنْ فَــلاَةٍ بِهَــا تُسْتَـوْدَعُ العِيْـسُ

/ ١٤٣/ فَقَالَ : يا سُبْحَانَ اللهِ أَنْتَ قُلْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : اكْتُمْهَا عَلَيَّ ، فَوَاللهِ لَضَوَالُّ الشِّعْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَوَالِّ الإِبلِ .

وَحَكَى ابنُ سَلامٍ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمعَ أَشْعَارَ العَرَبِ ، وَسَاقَ الأَحَادِيْث حَمَّادُ الرَّاوِيَةُ . وَكَانَ غَيْرَ مَوْثُوْقٍ بِهِ ، وَكَانَ يَنْحِلُ شِعْرُ الرَّجُلِ غَيْرَهُ ، وَيُنْحِلُهُ غَيْرَ شِعْرِهِ ، وَيَزِيْدُ فِي الأَشْعَارِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ يُوْنُسَ النَّحْوِيَّ يَقُوْلُ : العَجَبُ مِمَّنْ يَأْخُذُ عَنْ حَمَّادٍ وَكَانَ يَكْذِبُ ، وَيَلْحَنُ ، وَيَكْسِرُ . قَالَ : وَلَمَّا رَاجَعَتِ العَرَبُ رِوَايَةَ أَشْعَارِهَا ، وَذِكْرَ أَيَّامِهَا ، وَمَآثِرِهَا ، اسْتَقْبَلَ بَعْضُ العَشَائِرِ شِعْرَ شُعَرَائِهِمْ ، وَمَا ذَهَبَ

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥٨ .

(٢) لامرىء القيس في ديوانه ص٦٥ .

(٣) لم يرد في ديوانه ، والبيت والخبر في حلية المحاضرة ٢/ ٣٢ .

مِنْ ذِكْرِ وَقَائِعِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُلْحِقُوا بِمَنْ لَهُ الوَقَائِعُ وَالأَشْعَارُ ، فَقَالُوا عَلَى أَلْسِنَةِ شُعَرَائِهِمْ ، ثُمَّ تَكَاثَرَتِ الرُّوَاةُ بَعْدُ ، فَزَادَتْ في الأَشْعَارُ الَّتِي قِيْلَتْ ، وَلَيْسَ يُشْكِلُ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ زِيَادَةُ الرُّوَاةِ ، وَلاَ مَا وَضَعُوا ، وَلاَ مَا وَضَعَ المُوَلَّدُوْنَ . وَإِنَّمَا عَضَّلَ بِهِمْ أَنْ يَقُوْلَ الرَّجُلُ مِنَ البادِيَةِ /١٤٤/ مِنْ وُلْدِ شَاعِرٍ ، أَوْ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِهِ لِسَانُهُ كَلِسَانِ الشَّاعِرِ وَمَنْشَؤُهُ كَمَنْشئِهِ عَلَى لِسَانِ الشاعِرِ ، فَيُشْكِلُ حِيْنَئِذٍ بَعْضَ الإِشْكَالِ(١) .

---

(١) أَخْبَرَ أَبُو الحَسَنِ بن أَبِي غَسَّانَ عَنْ أَبِي خَلِيْفَةَ الفَضْل بن الحَبَابِ الجُمْحِيّ أَنَّ بَنِي سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيْمٍ تَزْعَمُ أَنَّ هَذَا البَيْتَ(١) :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تلمّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

لِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ .

قَالَ : وَأَنْشَدْنِيهِ حُلاَبِسُ العُطَارِدِيّ عَنْ خَلَفِ الأَحْمَرَ قَالَ : إِنَّ أَعْرَابَ بَنِي سَعْدٍ تقول ذَلِكَ .

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّد التَّوْزِيّ أَنَّ زُهَيْراً اسْتَلْحَقَ قَوْلَ الخَنَّوْتِ السَّعْدِيّ(٢) :

وَأَهْلُ خَبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ... قَدِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِيْنَ أَسْأَلُ مَالَهُمْ ... سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

وَانْتَحَلَ عَنْتَرَةُ قَوْلَ بُشْرِ بن شِلْوَةَ التَّغْلِبِيّ(٣) :

نُبِّئْتُ عمراً غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَالكفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَة أَنَّ عَامَّةَ الشِّعْرِ الَّذِي يَرْوِيْهِ النَّاسُ لِعَنْتَرَة هُوَ لِشَدَّادٍ العَبْسِيّ وَإِنَّمَا كَانَ عَنْتَرَةُ عَبْداً لَهُ فَقَالَ لَهُ يَوْماً وَقَدْ كَرَّتِ الخَيْلُ : احْمِل . فَقَالَ : وَكَيْفَ يَحْمِلُ العَبْدُ ؟ قَالَ : أَنْتَ ابني فَاسْتَلْحَقَهُ وَأَخُوْهُ مِنْ أُمِّهِ هَرَاسَةُ وَأُمَّهُمَا زُبَيْنَةُ .

---

(١) للنابغة في ديوانه ص ٧٤ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٣١ .

(٣) ديوان عنترة ص ٢١٤ .

. . . .

= وَانْتَحَلَ أَبُو ذُؤَيْبٍ قَوْلَ أُهْبَانَ بن عَادِيَةَ الخُزَاعِيّ[١] :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا ... وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وَانْتَحَلَ جَرِيْرٌ قَوْلَ المُعَلُوطِ بن كُنَيْفٍ السَّعْدِيّ[٢] :

إِنَّ الَّذِيْنَ غَدُوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا ... وَشَلاً بِعَيْنِكَ لاَ يَزَالُ مَعِيْنَا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ... مَاذَا لَقِيْتَ مِنَ الهَوَى وَلَقِيْنَا

وَانْتَحَلَ الفَرَزْدَقُ قَوْلَ أَخِيْهِ الأَخْطَلُ بن غَالِبٍ المُجَاشِعِيّ[٣] :

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيْحَ تَطْلِبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَاتِرَةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالعَصَائِبِ

وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الأَبْيَاتُ بِبَابِ الفَصَاحَةِ فِي اللَّفْظِ تَمَاماً .

وَانْتَحَلَ جَرِيْرٌ قَوْلَ طُفَيْلٍ الغَنَوِيّ[٤] :

وَلَمَّا الْتَقَى الحَيَّانُ أَلْقَيْتُ العَصَا ... وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيْبَتْ مَقَاتِلُه

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بن رُؤْبَةَ يَقُوْلُ قَالَ أَبِي : مَرَّ بِيَ العَجَّاجُ وَنَحْنُ مُتَوَجِّهَانِ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ وَأَنَا أَقُوْلُ[٥] :

حِيْنَ احْتَضَرْنَا بَعْدَ سَيْرٍ جَدْسِ ... أَمَامَ رَغْسٍ فِي نِصَابِ رَغْسِ

فَقَالَ : يَا أَحْمَقُ أَلاَ تَقُوْلُ[٦] :

ابْنُ مَرْوَانَ قَرْنَعَ الإِنْسِ

---

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ١/ ١١ .

(٢) لجرير في ديوانه ص ٣٨٦ ، وللمعلوط في الشعر والشعراء ص .

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٢٩ .

(٤) لجرير في ديوانه ص ٩٦٤ ، ولطفيل في ديوانه ص ١٠٩ .

(٥) ديوان رؤبة ٢/ ٤٣ .

(٦) ديوان العجاج ٢/ ٢٠٨ .

وَالإِنْحَالُ :

هُوَ مَا نَحلَهُ العُلَمَاءُ الشُّعَرَاءُ (وَهُوَ ضِدُّ السَّرَقَةِ) : أَخْبَرَ بنُ مَهْدِي الكَاتِبُ عَنِ إبْرَاهِيْمِ بن عَرَفَةَ . قَالَ : قَالَ المُبَرَّدُ : كَانَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ عَجِيْبَ الذِّهنِ ، حَسَنَ التَّصرُّفِ فِي أَسَالِيْبِ الشِّعْرِ . وَكَانَ مَعَ اقْتِدَارِهِ وَاتِّسَاعِهِ يُعَدُّ مُقِلاًّ لِمَا كَانَ يَنْحَلُهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ المُتَقَدِّمِيْنَ ، كَأَبِي دُؤَادٍ ، وَالشَّنْفَرَى ، وَتَأَبَّطَ شَرّاً ، وَمَنْ لاَ شُهْرَةَ لَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ . وَكَانَ أَتَى الكُوفَةَ ، فَأَقْرَأَ أَهْلَهَا أَشْعَارَ أَبِي دُؤَادٍ ، وَنَحلَهُ شَيْئاً كَثِيْراً لَمْ يَقُلْهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ البِرَّ الجَزِيْلَ ، ثُمَّ نَسَكَ ، فَعَادَ إِلَيهِم ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُ فِي نَحْلِهِ لِهَؤُلاَءِ الشُّعَرَاءِ مِنَ الأَشْعَارِ ، وَأَنَّ كَثِيْراً مِمَّا نَسَبَهُ إِلَى أَبِي دُؤَادٍ لَيْسَ بِهِ ، وَإِنَّمَا نَحلَهُ إِيَّاهُ مِنْ قَوْلِهِ فلم يُعرِجُوا عَلَى قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلاَمِهِ .

/ ١٤٥/ قَالَ المُبَرَّدُ : وَكَانَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ عَلاَّمَةً بِقَوْلِ الشِّعْرِ عِلْماً وَاقْتِدَاراً ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ أَيْضاً يَنْحَلُ الشُّعَرَاءِ نَحْواً مِنْ ذَلِكَ ، إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَّسِعُ اتِّسَاعَ خَلَفٍ[١] .

=

وَابْــنُ عَبَّــاسٍ قَــرِيْــعُ عَبْــسِ
أَنْجَــبُ غُــرْسٍ جُبــلاَ وَغِــرْسِ
نَجِيْــبٍ لَــمْ يَعِــبْ بِــوَكْــسِ
ضِيَــاءٌ بَيْــنَ قَمَــرٍ وَشَمْــسِ

قَالَ رُؤْبَةُ : فَاسْتَلْحَقَ مَا قُلْتُهُ وَذَهَبَتْ كُلُّهَا لِلعَجَّاجِ .

(١) وَيُرْوَى أَنَّ خَلَفاً الأَحْمَرَ سَمِعَ امْرَأَةً مِنْ بَلْقِيْنَ تُنْشِدُ بَيْتاً ترثِي أَخَاهَا فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ بَلْقِيْنَ وَكَلْبٍ وَهُمَا ابْنَا جَسْرٍ مِنْ قُضَاعَةَ :

رُمِّلْــتُ لِمَّــةُ كِــرْسٍ بِــدَمٍ ... كُلَّمَــا ذَلِــكَ غِسْــلٌ لِلفَتَــى

فَعَمِلَ خَلَفٌ قَصِيْدَةً وَأَدْخَلَ فِيْهَا البَيْتَ وَنَحهَا إِيَّاهَا وَهِيَ :

مَــنْ لِعَيْــنٍ أُرِّقَــتْ بَعْــدَ الكَــرَى ... أَسُهَــادٌ أَمْ دَهَــا العَيْــنَ قَــذَى
لَيْــتَ شِعْــرَاً عَــنْ قَبِيْلَــيَّ إِذَا ... شَمَّــرَتْ عَــنْ سَاقِهَــا الحَــرْبُ غَــدَا

=

وَحَكَى ابنُ سَلام أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ يَزْعَمُ أَنْ المُفَضَّلَ صَنَعَ بَعْضَ القَصَائِدِ الَّتِي اخْتَارَ ، وَنَسَبَ مَا صَنَعَ مِنْهَا إِلَى رِجَالٍ ، هُوَ فِيْمَا صَنَعَ لَهُمْ أَشْعَرُ مِنْهُمْ فِي صَحِيْحِ أَشْعَارِهِمْ .

قَالَ ابنُ سَلامٍ : وَيَرْوِي النَّاسُ لأَبِي سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ يُخَاطِبُ حَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ :

[من الطويل]

أَبُوكَ أَبٌ سَوْءٌ وَخَالُكَ مِثْلُهُ ... وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيْكَ وَخَالِكَا

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَلاَّ تَلُوْمَهُ ... عَلَى اللُّؤْمِ مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَا

= أَيَّ حَيَّيْنَا إِذَا مَا الْتَقَيْنَا ... تَجْعَلُ الحَرْبَ طَحِيْنَاً لِلرَّحَا

أَعَلَى القَيْنِ ابن جِسْرٍ أَم عَلَى ... أَخَوَي كَلْبٍ وَكُلٍ لاَ شَوَا

أُسْدُ غِيْلٍ لَقِيَتْ أَقْرَانَهَا ... خَفَّضُوا لِلْمَوْتِ أَطْرَافَ القَنَا

وَسَعَى الدَّهْرُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا ... أُحْكِمَتْ مِرَّتُهُ نَقْضِ القُوَى

رُمِّلْتُ لِمَّةَ كِرْسٍ بِدَمٍ ... كُلَّمَا ذَلِكَ غِسْلٌ لِلفَتَى

وَكَذَاكَ الدَّهْرُ لاَ يُعْجِزُهُ ... قَادِرٌ يَعْقِلُ فِي صَعْبِ الذُّرَا

شَاهِقٍ يَزْلَقُ عَنْ قُلَّتِهِ ... مِخْلَبُ اللَّقْوَةِ مَجْرُوْدَ القَرَا(١)

وَيُرْوَى عَنِ الطَّاهِرِيّ عَنْ عَبْد اللهِ بنُ المُعْتَزّ عَنْ أَبِي الحَسَنِ المِصْرِيّ عَنِ الرياشِيّ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ أَنْشَدَنَا عَنِ المُفَضَّلِ :

شَالُوا عَلَيْهِنَّ فَشِلْ عَلاَهَا

وَاشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا

نَاجِيَةً وَنَاجِيَاً أَبَاهَا

قَالَ : فَقَالَ لِي : اكْتُبْ عَلَيْهَا هَذِهِ صَنَعَهَا المُفَضَّلُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لأَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ المُفَضَّلُ أَنَّ ابنَ دَابٍ يَنْسِجُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ وَاللهِ يَنْسِجُ إِلاَّ أَنَّهُ أَغْمَض سِلْكَاً .

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٣٧ .

قَالَ ابنُ سَلاَم : فَأَخبَرَني أهْلُ المَدِيْنَةِ أنَّ قُدامَةَ بنَ مُوْسَى بنِ عُمَرَ بنِ قُدَامَةَ بنِ مَطْعُوْنٍ الجُمْحِيَّ قَالَهَا ، وَنَحَلَهَا أبَا سُفْيَانَ . وَقُرَيْشٌ تَزِيْدُ فِي أَشْعَارِهِ ، تُرِيْدُ بِذَلِكَ الأَنْصَارَ ، وَالرَّدَّ عَلَى حَسَّانٍ .

وَأَخبَرَني ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ عَنِ المُبَرِّدِ عَنِ المَازِنِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ /١٤٦/ عَنْ يُوْنُسَ بنِ حَبِيْبٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ مَا زِدْتُ فِي أَشْعَار العَرَبِ إلاَّ هَذَا البَيْتَ لِلأَعْشَى : [من البسيط]

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا(١)

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَسَمِعْتُ بَشَّاراً يُنْكِرُهُ ، وَيَقُوْلُ مَا يُشْبِهُ كَلاَمَ الأَعْشَى(٢) .

---

(١) قَالَ أَبُو عَمْرو : وَاللهِ مَا كَذَبْتُ فِي شَيْءٍ إلاَّ فِي هَذَا البَيْتِ وَلَوْ سُئِلْتُ عَنْهُ لَصَدَقْتُ . فَقَالَ المُفَضَّلُ وَكَانَ حَاضِراً مَجْلِسهُ : قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِهذا البَيْتِ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ وَلَكِنَّكَ الصَّادِقُ البَرُّ أَكْثَرَ اللهُ فِي أَهْلِ العِلْمِ مِثْلَكَ .

(٢) قَالَ أَبُو إسْحَاقَ إبْرَاهِيمُ بن هَلِيْلِ الصَّابِىءُ : حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ سَعِيْد بن هَاشِمٍ الخَالِدِيُّ المُوْصَلِّيُّ الشَّاعِرُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ الفَقِيْهِ المُوْصَلِّيُّ قَالَ : اجْتَمَعْتُ مَعَ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ البَسَّامِي الشَّاعِرِ بِبَغْدَادَ فِي دَارِ الوَزِيْرِ أَبِي الحَسَنِ بِعَقْبِ مَوْتِ القَاسِمِ بن عُبَيْدِ اللهِ بن سُلَيْمَانَ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ قَالَ وَكُنْتُ قَدْ هَجَوْتُ القَاسِمَ بِثَلاثَةِ أَبْيَاتٍ نَسَبْتُهَا إلَى عَلِيِّ بن مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الحَسَنِ هَذِهِ الأَبْيَاتُ لَكَ وَأَنْشَدْتُهُ إيَّاهَا وَهِيَ :

أَمَاتَ لِيَحْيَى فَمَا مِنْ حَيّ ... وَأَفْنَى لِيَبْقَى فَمَا إنْ بَقِي

وَمَا زَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَى ... أَمَارَةَ حَتْفٍ وَشَيْكٍ وَحَي

وَيَسْلَخُ أَخْلاَطَهُ إلَى أَنْ ... خَرِي النفسَ فِيْمَا خَرِي

فَقَالَ : لاَ لَيْسَتْ لِي وَلَكِنَّهَا لِبَعْضِ السَّفَلِ الَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ الأَشْعَارَ وَيَنْسِبُوْنَهَا إذَا خَافُوا إلَيَّ وَيَسْتَرْجِعُوْنَهَا إذَا زَالَ الخَوْفُ عَنْهُمْ وَقَدْ قُلْتُ فِيْهِمْ :

لاَ حَفِظَ اللهُ مَعْشَراً سِفَلاً ... لَيْسَ لَهُمْ فِطْنَةٌ وَلاَ لَسَنُ

يُنْحِلُوْنِي الأَشْعَارَ إنْ فَزِعُوا ... وَيَسْتَرِدُّوْهَا إذَا أَمِنُوا

=

* * *

. . . .

= حَكَى أبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الأَشْرَم عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ يُوْنُس بن حَبِيْبٍ قَالَ : قَدِمَ حَمَّادُ الرَّاوِيَةُ البَصْرَةَ بِلاَلِ بن أَبِي بُرْدَةَ فَقَالَ لَهُ : أَمَا أَطْرَفْتَنا شَيْئاً ؟ قَالَ : بَلَى . فَأَنْشَدَهُ القَصِيْدَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا[1] :

وَجَحْفَـلٍ كَبَهِيْـم اللَّيْـلِ مُنْتَجِـعٍ   أَرْضَ العَدُوِّ بِبُؤْسي بَعْدَ إنْعَامِ
مُسْتَخْفِيَـاتٍ رَذَايَـاهَـا جَحَـافِلُهَـا   يَسْمُـو بِهَـا أَشْعَـرِيٌّ طَـرْفُـهُ سَـامِ

وَذَكَرَ حَمَّادُ أَنَّهَا لِلْحُطَيْئَةِ فَقَالَ لَهُ بِلاَلٌ : وَيْحَكَ يَمْدَحُ الحُطَيْئَةُ أَبِي بِمِثْلِ هَذَا الشِّعْرِ فَلاَ أَعْلَمُ بِهِ وَأَنَا أَرْوِي شِعْرَ الحُطَيْئَةِ كُلَّهُ وَلَكِنْ دَعْهَا تَذْهَبُ فِي النَّاسِ . وَكَانَ حَمَّادُ غَيْرِ مَوْثُوْقٍ بِهِ فِيْمَا يَنْسُبُهُ مِنَ الشِّعْرِ إِلَى الشُّعَرَاءِ . وَحَكَى ابن أَبِي غَسَّانَ عَنِ الفَضْلِ بن الحَبَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بن سَلاَمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عُمَرَ بن سَعِيْدٍ الثَّقْفِي قَالَ : كَانَ حَمَّادُ لِي صَدِيْقاً مُلْطِفاً فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا قَبلَهُ يَوْماً فَقُلْتُ : أَمِلَّ عَلَيَّ قَصِيْدَةً لأَخْوَالِ سَعْدِ بن مَالِكٍ فَأَمَلَّ عَلَيَّ قَصِيْدَةً زَعَمَ أَنَّهَا لِطَرْفَةَ أَوَّلُهَا :

إِنَّ الخَلِيْـــطَ أَجَـــدّ مُنْتَقِلُـــه   وَلِـــذَاكَ زُمَّـــتِ غُـــدْوَةً إِبِلُـــه

وَلَيْسَتْ لَهُ بَلْ هِيَ لِلأَعْشَى أَعْشَى هَمَدانَ وَفِيْهَا :

عَهْدِي بِهِمْ فِـي النَّقْـبِ قَدْ سَنَـدُوا   تَهْـدِي صِعَـابَ مَطِيِّهِـمْ ذُلُلُـه

قَالَ الجَّاحِظُ : مَرَّ بِنَا فِي المُذَاكَرَةِ قَوْلُ مُهَلْهِلٍ :

أَنْبَضُـوا مَعْجِسَ القِسِـيِّ وَأَبْـرَقْنَـا   كَمَـا تُـوْعِـدُ الفُحُـوْلُ الفُحُـوْلاَ

فَقُلْتُ سَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يَقُوْلُ إنها مَصْنُوْعَةٌ وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ بن إِسْحَاقِ المُوْصَلِّيُّ فَقَالَ سَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يَقُوْلُ ذَاكَ .

أَخْبَرَ عَلِيّ بن هَارُوْنَ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ : كَانَ خَلَفُ بنُ حَيَّانَ الأَحْمَرُ وَهُوَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ المُحْسِنِيْنَ وَالرُّوَاةِ وَالمُتَقَدِّمِيْنَ يَبْلغُ مِنْ حَذْقِهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى الشِّعْرِ أَنْ يُشَبِّهَ بِشِعْرِ

(١) للحطيئة في ديوانه ص ٢٢٧ .

وَالمُرَافَدَةُ :

هِيَ أَنْ يَنْظِمَ الشَّاعِرُ بَيْتاً ، أَوْ أَبْيَاتاً ، وَيُعْطِيْهَا شَاعِراً آخَرَ يُنَاضِلُ بِهَا قِرْنَهُ .

أَخْبَرَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ عَنْ ابنِ دُرَيْدٍ عَنِ السَّكَنِ بنِ سَعِيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبَّادٍ عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ بنِ الحَكَمِ قَالَ : بَيْنَا جَرِيْرٌ وَاقِفاً فِي المِرْبَدِ وَقَدْ رَكِبَهُ النَّاسُ وَعُمَرُ بنُ لجأٍ مُوَاقِفُهُ فَأَنْشَدَهُ جَرِيْرٌ قَوْلَهُ : [من البسيط]

أَحِيْنَ صِرْتُ سَنَاماً يَا بَنِي مَطَرٍ وَخَاطَرَتْ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ[1]

فَقَالَ عُمَرُ جَوَابَ هَذَا : [من البسيط]

/١٤٧/ لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ القَوْلِ أَكْذَبُهُ مَا خَاطَرَتْ بكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ

أَلَسْتَ نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ اللُّوْمُ وَالخَوَرُ

وَكَانَ الفَرَزْدَقُ رَفَدَهُ بِهَذَيْنِ البَيْتَيْنِ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ ، فَقَالَ جَرِيْرٌ لَمَّا سَمِعَهُمَا : كَذَبْتَ وَاللهِ وَلَؤُمْتَ يا بنَ قُبتٍ ، هَذَا شِعْرٌ حَنْظَلِيٌّ هَذَا شِعْرُ القُرَيْدُ رَفَدَكَ بِهِ ، يَعْنِي الفَرَزْدَقَ قَالَ فَبِئْسَ عُمَرُ فَمَا رَدَّ جَوَاباً ، وَخَرَجَ عُثَيْمُ بنُ أَبِي الرَّقْرَاقِ حَتَّى أَتَى الفَرَزْدَقَ بِالخَبَرِ ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ : إِيهٍ وَيْلَكَ يَابنَ أَبِي الرَّقْرَاقِ . إِنَّ عِنْدَكَ لَخَبَراً . قُلْتُ

= القُدَمَاءِ حَتَّى يُشَبَّهُ بِذَلِكَ عَلَى جِلَّةِ الرُّوَاةُ فَلاَ يَفرِقُوْنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشِّعْرِ القَدِيْمِ فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيْدَتُهُ الَّتِي نَحَلَهَا ابن أُخْتِ تَأَبَّطَ شَرّاً الَّتِي أَوَّلُهَا :

إِنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُوْنَ سَلْعٍ لِقَتِيْلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

وَفِيْهَا يَقُوْلُ :

خَبَرٌ مَا نَبَا مُصْمَئِلٌّ حَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيْهِ الأَجَلُ

فَقَالَ بِعْضُهُم : جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيْهِ الأَجَلُ

مِنْ كَلاَمِ المُوَلَّدِيْنَ فَحِيْنَئِذٍ أَقَرَّ بِهَا خَلَفٌ .

(١) يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبَا لَكُمُ لاَ يَلْقِيَنَّكُمُ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ

أَحِيْنَ . البَيْتُ .

خَزِيَ أَخُوْكَ ابنُ قُبْتٍ . وَحدَّثَهُ الحَدِيْثَ ، فَضَحِكَ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ فِي سَاعَتِهِ :

[من الطويل]

وَمَا أنْتَ إنْ قَرْمَا تَمِيْمٍ تَسَامِيَا أَخَا التَّيْمِ إلاَّ كَالوَشِيْظَةِ فِي العَظْمِ

وَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى العِزِّ أَوْ فِي ظِلاَلِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لاَ يَدَي لَكَ بِالظُّلْمِ

/١٤٨/ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ جَرِيْراً، قَالَ: مَا أَنْصَفَنِي الفَرَزْدَقُ فِي شِعْرٍ قَطُّ قَبْلَ هَذَا[١] .

---

(١) أَخْبَرَ عَلِيُّ بن هَارُوْنَ المُنَجمِ عَنْ أَبِي أَحْمَد يَحْيَى بن عَلِيّ عَنْ أَبِي الحَسَنِ عَلِيّ بن يَحْيَى عَنْ مُحَمَّد بن عُمَرَ الجَرْجَانِيّ عَنْ بَعضِ أَهْلِ العِلْمِ قَالَ : مَرَّ ذُو الرُّمَّةِ بِجَرِيْرٍ فَقَالَ : يَا غِيْلاَن أَنْشُدْنِي مَا قُلْتَ فِي المَرْءِ وَهُوَ هِشَامٌ المَرْءِيُّ مَنْسُوْبٌ إِلَى امْرِئِ القَيْسِ فَأَنْشَدَهُ[١] :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحَزْوىٰ عَفَتْهُ الرِّيْحُ وَامْتَنَحَ القِطَارَا

فَقَالَ لَهُ : إلاَّ أُعِيْنكَ فِيْهَا وَأَرْفِدكَ ؟

قَالَ : بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي .

فَقَالَ جَرِيْرٌ[٢] :

يَعُدُّ النَّاسِبُوْنَ إلَى تَمِيْمٍ بُيُوْتَ المَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا

يَعُدُّوْنَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْراً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيَارَا

وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا المَرْئِيُّ لَغْواً كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الحِوَارَا

فَمَرَّ ذُو الرُّمَّةِ بِالفَرَزْدَقِ فَقَالَ : أَنْشُدْنِي مَا قُلْتَ فِي المَرْئِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الأَبْيَاتِ قَالَ الفَرَزْدَقُ : حَسِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّوَجُّعِ ثُمَّ قَالَ : أَعِدْ وَاللهِ لاَ يَلُوْكُ فُوْكَ هَذَا أَبَداً هَذَا شِعْرُ ابنِ المَرَاغَةِ هَذَا شِعْرُ جَرِيْرٍ[٣] .

* * *

---

(١) لجرير في حماسة الشجري ص ١٣٣ ، ولذي الرمة في ديوانه ٢/ ١٣٧٧ .
(٢) لجرير في حماسة الشجري ص ١٣٣ ، ولذي الرمة في ديوانه ٢/ ١٣٧٧ .
(٣) الأغاني ٨/ ٢٠ وما بعدها .

=

وَتَنَازُعُ الشَّاعِرَيْنِ فِي الشِّعْرِ ،

= أَخْبَرَ أَحْمَدُ بن هَارُوْنَ المُؤَدِّبُ عَنْ مُحَمَّد بن يَزِيْد عَنْ المَازِنِيّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُوْلُ : كَانَ سَبَبُ الهِجَاءِ بَيْنَ ذِي الرُّمَّةِ وَهِشَامِ المَرَئِيّ أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ لِبَنِي امْرِىءِ القَيْسِ يُقَالُ لَهَا مَرْآةٌ فَلَمْ يَقْرُوْهُ وَلَمْ يَعْلِفُوا لَهُ فَارْتَحَل وَقَالَ :

نَـزَلْنَـا وَقَـدْ طَـالَ النَّهَـارُ وَأُوقِـدَتْ ... عَلَيْنَا حَصَى المِعْزَاءِ شَمْسٌ تَنَالُهَا
أَنِخْنَـا فَـأَظْلَلْنَـا بِـابْـرَادِ يُمْنَـةٍ ... رِقَـاقٍ وَأَسْيَـافٍ قَـدِيْـمٌ صِقَـالُهَـا
فَلَمَّـا رَآنَـا أَهْـلُ مِـرْآةَ أَغْلَقُـوا ... مَصَـارِعَ لَـمْ تُـرْفَـعْ لِخَيْـرٍ ظِـلاَلُهَـا
وَقَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ امْرِئِ القَيْسِ قَرْيَةٌ ... كِـرام صَـوَارِيْهَـا لِئَـامٌ رِجَـالُهَـا
يظَـلُّ الكِـرَامُ المُـرْمِلُـوْنَ بِجَـوِّهَـا ... سَـوَاءٌ عَلَيْهِـمْ حِمْلُهَـا وَحِيَـالُهَـا
وَلَوْ وُضِعَتْ أَكْوَارُهَا عِنْدَ بَيْهَسٍ ... عَلَى ذَاتِ غِسْلٍ لَمْ تُشَمَّسْ رِحَالُهَا

فَقَالَ جِرِيْرٌ لِهِشَامٌ : عَلَيْكَ العَبْدَ ، وَكَانَ جَرِيْرٌ يَتَّهِمُ ذَا الرُّمَّةِ وَتَيْمٌ وَعُدَيٌّ أَخْوَانِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَصْنَعُ يَا أَبَا حَرْزَةَ وَأَنَا أَرْجُزُ وَهُوَ يَقْصِدُ فلو رَفَدْتَنِي ، فَقَالَ : قُلْ لَهُ[١] :

غَضِبْتَ لِرَهْطٍ مِنْ عَدِيٍّ تَشَمَّتُوا ... وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ تُشَمَّسْ رِحَالُهَا
وَفِيْهِـمْ عَـدِيٌّ عَبْدُ تَيْـمِ مِـنَ العُلَـى ... وَأَيَّـامُنَـا الـلاَّتِـي تُعَـدُّ فِعَـالُهَـا
وَضَبَّـةُ عَمِـيّ يَـا بـنَ جَـلَّ فَـلاَ تَـرُمْ ... مَسَاعِيَ قَوْمٍ لَيْسَ مِنْكَ سِجَالُهَا
يُمَـاشِـي عَـدِيّـاً لُـؤْمُهَـا مَـا تُجِنُّـهُ ... مِنَ النَّاسِ مَا مَاشَتْ عَدِيّاً ظِلاَلُهَا
فَقُـلْ لِعَـدِيٍّ تَسْتَعِـنْ بِنِسَـائِهَـا ... عَلَـيَّ فَقَـدْ أَعْيَـا عَـدِيّـاً رِجَـالُهَـا
إِذَا الـرُّمّ قَـدْ قَلَّـدَتْ قَـوْمَـكَ رُمَّـةً ... بَطِئاً بِأَيْدِي المطْلِقِيْنَ انْحِلاَلُهَا[٢]

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَهَا ذُو الرُّمَّة قَالَ هَذَا كَلاَمُ ابْنُ الأَتَانِ .

قَالَ ابْنُ سَلاَم : حَدَّثَنِي أَبُو البَيْدَاءِ قَالَ لَمَّا سَمِعَ ذُو الرُّمَّة هَذِهِ الأَبْيَاتِ قَالَ : هَذَا وَاللهِ شِعْرٌ حَنْظَلِيٌّ وَغُلِبَ هِشَامٌ عَلَيْهِ .

(١) لجرير في ديوانه ص ١٠٣٤ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٥٥ .

وَادِّعَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مِنْ قِبَلِهِ دُوْنَ صَاحِبِهِ .

كَمَا أَخْبَرَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ النَّحَوِيُّ عَنْ ابنِ دُرَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيْهِ عَنِ ابنِ الكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ : حَضرَ الحَارِثُ بنُ الطُّفَيْلِ الأَزْدِيُّ عُكَاظَ ، وَكَانَ فَارِساً شَاعِراً ، وبِهَا عَنْتَرَةُ بنُ شَدَّادٍ العَبْسِيُّ ، وَكَانَ عَنْتَرَةُ قَدْ قَالَ : [من الكامل]

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالسَّهْبِ ... بُنِيَتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الخَطْبِ

ثُمَّ أَجْبَلَ ، أي انْقَطَعَ ، فَقَالَ الحَارِثُ بنُ الطُّفَيْلِ : [من الكامل]

إِذْ لاَ تَرَى إِلاَّ مُقَاتِلَةً ... وَعَجَالِزاً يُرْقِلْنَ بِالرَّكْبِ

وَمُدَجَّجاً[(١)] يَسْعَى بِشِكَّتِهِ ... مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

وَمَعَاشِراً صَدَأُ الحَدِيْدِ بِهِمْ ... عَبَقَ الهَنَاءِ مَخَاطِمَ الجُرْبِ

/١٤٩/ لَمَّا سَمِعْتُ نَزَالِ قَدْ دُعِيَتْ ... أَيْقَنْتُ أَنَّهُمُ بَنُو كَعْبِ

كَعْبِ بنِ عَمْرٍو لاَ كَكَعْبِ ... بَنِي العَنْقَاءِ وَالبَيْتَانِ لِلسَّبِّ

فَرَمَيْتُ كَبْشَهُمُ بِقَرْحَتِهِ ... فَمَضَى وَرَاشُوهُ بِذِي لَغْبِ

شَكُّوا يَدَيْهِ بِالرِّمَاحِ كَمَا ... شَكَّ الصَّرِيْعُ تَرَافُدَ الشَّعْبِ

فَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِساً ... بِشَبَا الأَسِنَّةِ مَغْرَةَ الجَأْبِ

بَلْ رُبَّ مَوْضُوْعٍ رَفَعْتُ وَمَرْ ... فُوْعٍ وَضَعْتُ بِمَنْزِلِ النُّصْبِ

فَقَالَ عَنْتَرَةُ : أَنَا وَاللهِ قَائِلُهَا ، فَقَالَ الحَارِثُ : أَنَا وَاللهِ قَائِلُهَا ، فَتَبَاهَلاَ أَنْ

(١) يُقَالُ : كَمِيٌّ مُدَجِّجٌ وَمُدَجَّجٌ بِكَسْرِ الجِّيْمِ الأُوْلَى وَفَتْحِهَا مَعاً . مَأْخُوْذٌ مِنَ الدُّجنَّةِ وَهِيَ الظُّلْمَةِ .

* * *

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : قِيْلَ لِكُثَيِّرٍ مَا لَكَ لاَ تَقُوْلُ الشِّعْرَ أَجْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : لاَ وَاللهِ مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَكِنْ فَقَدْتُ الشَّبَابَ فَمَا أَطْرَبُ وَرُزِيْتُ عزَّةَ فَمَا أَنْسبُ وَمَاتَ ابنُ أَبِي لَيْلَى فَمَا أَرْغَبُ يَعْنِي عَبْدُ العَزِيْزِ بن مَرْوَانَ . أَجْبَلْتَ أَيْ انْقَطَعْتَ عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ أَجْبَلَ الحَافِرُ إِذَا انْتَهَى إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمْكِنْهُ الحَفْرُ .

يَقْتُلَ اللهُ الكَاذِبَ مِنْهُمَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِي مِثْلُ ذَلِكَ اليَوْمَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ ، وَتَفَرَّقَا ، فَخَرَجَ عَنْتَرَةُ فِي بَاقِي الأَشْهُرِ الحَرَامِ يَتَحَاذَى دَيْناً لَهُ ، فَلَقِيَهُ الأَسَدُ الرَّهِيْصُ الطَّائِيُّ فِي نَفَرٍ ، فَقَتَلُوْهُ . وَيُقَالُ بَلْ لَقِيَهُ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّائِيُّ فَقَتَلَهُ :

/ ١٥٠/ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بَلْ أَصَابَتْهُ رِيْحٌ قَرَّةٌ بَيْنَ شَرْجٍ وَنَاظِرَةَ ، فَهَرَّأَتْهُ ، فَمَاتَ . وَالقَصِيْدَةُ تَرْوِيْهَا عَبْسٌ لِعَنْتَرَةَ ، وَتَرْوِيهَا الأَزْدُ لِلحَارِثِ بنِ الطُّفَيْلِ[(١)] :

---

(١) أَخْبَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الأَشْرَمِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُنْتَجِعُ بنَ نَبْهَانَ التَّمِيْمِيُّ وَيُقَالُ مِنْ عَدِيٍّ قَالَ دَخَلَ عُمَرُ بنُ لَجَأ عَلَى ابن لُقْمَانِ الخُزَاعِيّ وَكَانَ عَلَى صَدَقَاتِ تَمِيْمٍ فَأَنْشَدَهُ بَيْتاً وَهُوَ[(١)] :

تُرِيْدِيْنَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيْلَةٌ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاَّءَ بِالبُخْلِ ؟

قَالَ : لَقَدْ أَنْشَدَنِي هَذَا البَيْتَ جَرِيْرٌ فَقَالَ عُمَرُ سَرَقَهُ جَرِيْرٌ مِنِّي قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ جَرِيْرٌ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابنُ لُقْمَانَ : مَنْ يَقُوْلُ هَذَا البَيْتَ فَقَدْ زَعَمَ عُمَرُ بنُ لَجَأ إِنَّكَ سَرَقْتَهُ مِنْهُ فَقَالَ جَرِيْرٌ أَنَا أَسْرقُهُ مِنكَ وَأَنْتَ وَصَفْتَ فَحلهَا كَالظَّرْبِ الأَسْوَدِ مِنْ وَرَائِهَا فَقَالَ عُمَرُ بنُ لَجَأ أَتَعِيْبُ هَذَا عَلَيَّ وَأَنْتَ القَائِلُ[(٢)] :

وَأُكْـرِمُ عِنْـدَ المُـرْدَفَـاتِ عَشِيَّـةً ... لِقَـاحـاً إِذَا مَـا جَـرَّدَ السَّيْـفَ لاَمِـعُ

فَتَرَكْتَهُنَّ حَتَّى أَلْقَحْنَ أَيْ نُكِحْنَ ثُمَّ لَحِقْتَهُنَّ عَشِيَّةً أَيْ قَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكِ أَنْ تَحْمِيْهِنَّ قَبْلَ أَنْ يُسْبَيْنَ وَيُنْكَحْنَ ثُمَّ تَلْحَقُهُنَّ عَشِيَّةً فَقَالَ جَرِيْرٌ[(٣)] :

يَـا تَيْـمُ تَيْـمُ عَـدِيٍّ لاَ أَبَـالَكُـمُ ... لاَ يُلْقِيَنَّكُـمْ فِـي سَـوْءَةٍ عُمَـرُ

أَحِيْـنَ صِـرْتُ سَنَـامـاً يَا بَنِي لَجَأٍ ... وَخَاطَرَت بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ

خَلِّ الطَّرِيْقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَار بِهِ ... وَابْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ القَدَرُ

---

(١) لعمر بن لجأ في ديوانه ص ١٤١ .

(٢) لجرير في ديوانه ص ٩٢٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وَضربٌ يَسْتَحِقُّ مُعْتَمِدُهُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ بَلِ القَطْع ، لافْتِضَاحِهِ بِشُنْعَةِ السَّرَقِ وَقَبِيْحِ الأَخْذِ وَالإِفْسَادِ فِيْهِ وَهُوَ :

= فَقَالَ عُمَرُ[١] :

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ القَوْلِ أَكْذَبُهُ ... مَا خَاطَرَتْ بِكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُ

أَلَسْتَ نِزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ اللُّوْمُ وَالخَورُ[٢]

قَالَ فَهَذَا بُدْءُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا .

* * *

قِيْلَ : دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْرِ يَوْماً عَلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ وَاجِداً عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : اسْمَعْ أَبْيَاتاً قُلْتَهَا .

قَالَ : هَاتِ فَأَنْشَدَهُ[٣] :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَتَرَكْتَ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُصِيْمَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ[٤]

فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : لَقَدْ شَعَرْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَعْنُ بن أَوْسٍ المَزْنِيُّ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَقُلْتَ بَعْدَنَا شَيْئاً فَأَنْشَدَهُ[٥] :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

حَتَّى صَارَ إِلَى الأَبْيَاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا ابن الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا ذَكَرْتَ آنِفاً أَنْ هَذَا الشِّعْرَ لَكَ فَقَالَ : أَنَا أَصْلَحْتُ المَعَانِي وَهُوَ أَلَّفَ الكَلاَمَ وَهُوَ بِعْدُ طَرِيٌّ وَمَا قَالَ شَيْءٌ فَهُوَ لِي وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْرِ مُسْتَرْضِعاً فِي مُزَيْنَةَ .

---

(١) لعمر بن لجأ في ديوانه (الجبوري) ص٩٥ .

(٢) النقائض ١/ ٤٨٧ .

(٣) لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص ٩٣ .

(٤) الوساطة ص ١٩٢ .

(٥) لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص ٩٣ .

تَقْصِيْرُ المُتَّبِعِ عَنْ إِحْسَانِ المُبْتَدِعِ ، وَتَكَافُؤُ السَّارِقِ وَالسَّابِقِ فِي الإِسَاءَةِ وَالتَّقْصِيْرِ .

فَالإِفْسَادُ فِي الأَخْذِ ، وتَقْصِيْرُ المُتَّبِعِ عَنْ إِحْسَانِ المُبْتَدِعِ . وَذَلِكَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ مَعْنًى لِغَيْرِهِ وَيَأْخُذَ لَفَظَاتٍ مِنَ البَيْتِ هِيَ مَرَاكِزُ ذَلِكَ المَعْنَى الَّتِي عَلَيْهَا بِنَاؤُهُ فَيَأْتِي بِهَا ، وَيَزِيْدُ فِيْهِ لَفْظاً مِنْ عِنْدِهِ تَتِمَّةً لِوَزْنِ البَيْتِ ، فَيُنْقِصَ مَا زَادَهُ فِيْهِ مِنَ اللَّفْظِ مِنْ أَحْكَامِ المَعْنَى وَاللَّفْظِ الَّذِي أَخَذَهُمَا ، لاَ سِيَّمَا إِذَا صَاغَهُ فِي لَفْظٍ مُتَكَلَّفٍ كَدِرٍ ، كَقَوْلِ مُسْلِم بن الوَلِيْدِ[1] : [من البسيط]

/١٥١/ قَدْ أَوْلَعَتْهُ بِطُوْلِ الهَجْرِ غِرَّتُهُ   لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُوْلَ الهَجْرِ مَا هَجَرَا

أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ، فَأَفْحَشَ فِي أَخْذِهِ ، وَأَتَى بِهِ فِي لَفْظٍ مُتَكَلَّفٍ فَقَالَ[2] : [من الكامل]

كُشِفَ الغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَو أَخْمِدِي   لَمْ تُكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَنْ تُكْمِدِي

وَكَقَوْلِ الآخَرِ[3] : [من السريع]

وَرِيْحُهَا أَطْيَبُ مِنْ طِيْبِهَا   وَالطِّيْبُ فِيْهِ المِسْكُ وَالعَنْبَرُ

أَخَذَهُ بَشَّارٌ فَجَيَّفَهُ حَيْثُ قَالَ[4] : [من الرمل]

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلاً   غَلَبَ المِسْكُ عَلَى رِيْحِ البَصَلِ

وَحَقِيْقٌ بِبَيْتٍ يُذْكَرُ فِيْهِ البَصَلُ مَرَّتَيْنِ أَنْ يَجِيْفَ. وَكَقَوْلِ حَنَشٍ الفَزَارِيِّ[5]: [من الوافر]

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحِيْلَتْ   مَحَاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوْبِ

---

(١) ديوانه ص ٢١٣ .

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٤٣ .

(٣) المنصف ص ٣٠ ، معاهد التنصيص ٤/ ٤٩ .

(٤) لبشار في ديوانه ٤/ ١٥١ .

(٥) أخبار أبي تمام ص ٥١ .

أخَذَهُ أبُو تَمَّامٍ ، فَأَفْسَدَهُ ، وبَدَّلَ مَحاسِنَهُ بِالمَسَاوِيء ، فقَالَ[١] : [من الطويل]

فَإن كَانَ ذَنْبِي أنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوْءِ القَضَاءِ لِيَ العُذْرُ

/ ١٥٢/ وَكَقَوْلِ طَرَفَةَ[٢] : [من الطويل]

فَإنْ كُنْتَ مَأْكُوْلاً فَكُنْ أنْتَ آكِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ

أخَذَهُ عَبْدُ اللهِ بنِ الحَجَّاجِ التَّغْلِبِيُّ فَأَفْسَدَهُ لَمَّا قَالَ[٣] : [من الطويل]

فَإنْ كُنْتَ مَأْكُوْلاً فَكُنْ أنْتَ آكِلِي وَإنْ كُنْتُ مَذْبُوْحاً فَكُنْ أنْتَ تَذْبَحُ

مَا لَهُ لاَ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ ، فَمَا أَشَدَّ مَا عَوَّضَنَاهُ مِنْ ذَلِكَ المَثَلِ السَّائِرِ المَطْبُوْعِ بِهَذَا الكَلاَمِ الشَّنِيْءِ المَمْقُوْتِ . وَكَقَوْلِ الأَشْجَعِ السُّلْمِيِّ[٤] : [من مجزوء الرمل]

بَالِغٌ مَا يَبْلُغُ الشَّيْـ ـخُ وَإنْ كَانَ غُلاَمَا

أخَذَهُ المُتَنَبِّي فَقَالَ[٥] : [من الوافر]

وَشَيْخٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخاً يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيْبَا

فَالسُّلَمِيُّ أتَى بِالمَعْنَى تَامَّاً فِي لَفْظٍ مُخْتَصَرٍ عَذبٍ ، وَالمُتَنَبِّي جَاءَ بِهِ فِي كَلاَمٍ طَوِيْلٍ كَرَّرَ فِيْهِ ذِكْرَ الشَّيْخِ مَرَّتَيْنِ ، وَذَكَرَ المَشِيْبَ وَالشَّبَابَ ، وَأَوْجَبَ ، وَنَفَى ، وَأَقَامَ القِيَامَةَ[٦] .

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٦ .

(٢) لم يرد في شرح ديوان طرفة .

(٣) شعراء أمويون ص ٣٠٢ .

(٤) لم يرد في مجموع شعره .

(٥) ديوانه ١/ ٤٢ .

(٦) وَمِمَّنْ أخَذَ فَأَسَاءَ فِي أَخْذِهِ كُلَّ الإِسَاءَةِ وَنَقص أَحَدَ المَثْلَيْنِ ابنُ هِرْمَةَ قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ بن حَجرِ الكِنْدِيّس[١] :

---

(١) ديوانه ص ٢٣٨ .

. . . .

= اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيْبَةِ الرَّحْلِ

أَخَذَهُ ابنُ هَرمَةَ فَأَفْسَدَهُ حَيْثُ قَالَ[١] :

اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِطُوْلِهِ وَالقَوْلُ يَعْرِفُهُ الرِّجَالُ ذَوُو النُّهَى

وَكَقَوْلِ امْرِي القَيْسِ أَيْضاً[٢] :

كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَّيْرِ رطْباً وَيَابِساً . البَيْتُ

أَخَذَهُ أَبُو صَخْرٍ الهَذَلِيُّ أَفَجَّ أَخْذٍ فَقَالَ[٣] :

كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَّيْرِ عِنْدَ مَبِيْتِهَا نَوَى القَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ المَآدِبِ

فَقَصَّرَ فِي العِبَارَةِ وَأَخَذَ بِأَحَدِ المَعْنَيَيْنِ لأَنَّهُ شَبَّهَ اليَابِسَ دُوْنَ الرَّطْبِ .

وَكَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ أَيْضاً[٤] :

وَلَوْ عَنْ غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ

وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيْهَاتِ البَدِيْعَةِ أَخَذَهُ طُرْفَةُ فَأَسَاءَ فِي العِبَارَةِ عَنْهُ وَأَبْهَمَهُ فَقَالَ[٥] :

بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالكَلْمُ الأَصِيْلُ كَأَرْغَبِ الكَلِمِ

فَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَبَايُنٌ شَدِيْدٌ .

وَمِنْ تَقْصِيْرِ المُتَّبِعِ عَنْ إِحْسَانِ المُبْتَدِعِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَقَدْ لاَحَ لِلسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاء رَقِيْبُ

(١) لم يرد في ديوانه ، وهو في حلية المحاضرة ٢/ ٧٤ .

(٢) ديوانه .

(٣) لم يرد في ديوانه وهو له في حلية المحاضرة ٢/ ٧٤ .

(٤) ديوانه ص١٨٥ .

(٥) ديوانه ص ٢١٩ .

. . . .

= أَخَذَهُ ابنُ الدُّمَيْنَةِ فَقَالَ[١] :

وَأنِّـي لأَرَى النَّجْـمَ حَتَّـى كَـأَنَّنِـي   عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّماءِ رَقِيْبُ

فَمَا زَادَ فِي البَيْتِ سِوَى تَكْرِيْرِ لَفْظِ النَّجْمِ مَرَّتَيْنِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا المَثَلِ[٢] :

فَشَكَكْـتُ بِـالـرّمْـحِ الطَّـوِيْـلِ ثِيَـابَـهُ   لَيْـسَ الكَـرِيْـمُ عَلَـى القَنَـا بِمُحَـرَّمِ

فَقَالَ حَسَّانُ وَوَقَعَ دُوْنَهُ[٣] :

وَمَـا السَّيِّـدُ الجبَّـارُ حِيْـنَ يُـرِيْـدُنَـا   بِكَيْـدٍ عَلَـى أَرْمَـاحِنَـا بِمُحَـرَّمِ

فَلَمْ يُفِدْ أَكْثَرَ مِنْ تَكْرِيْرِ العِبَارَةِ بِعَيْنِهَا حَسْبُ .

وَكَقَوْلِ طُرْفَةَ[٤] :

يَشُـقُّ حُبَـابَ المَـاءِ حَيْـزُوْمُهَـا بِهَـا   كَمَـا قَسَـمَ التُّرْبُ المَفَـايِـلَ بِـالـيَـدِ

فَاهْتَدَمَهُ لَبِيْدٌ وَقَصَّرَ عَنْهُ فَقَالَ[٥] :

يَشُـقُّ خَمَـايِـلَ الـدَّهْنَـا يَـدَاهَـا   كَمَـا لَعِـبَ المُفَـايِـلُ بِـالفِيَـالِ

وَهَذَا بِبَابِ الاهْتِدَامِ أَلْيَقُ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا لأَنَّهُ قَصَّرَ عَنِ المَأْخُوْذِ مِنْهُ .

* * *

وَمِمَّا أَخَذَ البُحْتُرِيُّ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ فَقَصَّرَ عَنْهُ وَكَانَ لَفْظُ أَبِي تَمَّامٍ فِيْهِ أَرْطَبُ وَأَعْذَبُ

---

(١) ديوانه ص ١٠٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ .

(٣) ديوانه ص ١٨٣ .

(٤) شرح ديوانه ص٩٠ .

(٥) ديوانه ص ١٥٦ .

. . . .

= وَفِي القَلْبِ أَحْلَى وَإِلَى الفَهْمِ أَقْرَبُ قَوْلُهُ[١] :

لآلِ وَهْبٍ أَيَادٍ كُلَّمَا اجْتُدِيَتْ فَعَلْنَ فِي المَحْلِ مَا لاَ تَفْعَلُ اليَمُّ
قَوْمٌ تَرَاهُمْ غَيَارَى دُوْنَ مَجْدِهِمُ حَتَّى كَأَنَّ المَعَالِي عِنْدَهُمْ حُرَمُ

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ[٢] :

الفَاعِلُوْنَ إِذَا لُذْنَا بِظِلِّهِمُ مَا يَفْعَلُ الغَيْثُ فِي شُؤْبُوْبِهِ الهَتِنِ

فَاسْتَكْرَهَ العِبَارَةَ وَنَقَصَ عَنِ اسْتِفَاءِ المَعْنَى لأنَّ الغَيْثَ فِي شُؤْبُوْبِهِ الهَتِنِ رُبَّمَا عَفَى الآثَارَ وَهَدَمَ الدِّيَارَ وَأَسَالَ الأَوْدِيَةَ فَأَهْلَكَ مَنْ مَرَّ بِهَا سَالِكاً وَاقْتَلَعَ الشَّجَرَ وَهَشَمَ الثَّمَرَ وَأَبُو تَمَّام جَعَلَ مَا يُجْدِي بِهِ هَؤُلاءِ المَمْدُوْحُوْنَ فَاعِلاً مَا تَفْعَلَهُ الأَنْوَاءُ فِي المُحُوْلِ مِنْ اهْتِزَازِ الثَّرَى وَإِنْبَاتِ المَرعَى وَإِحْيَاءِ مَيِّتِ الكَلأ وَإِيْرَاقَ مَا ذَوَى مِنَ الشَّجَرِ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فِعْلِ الوَبْلِ فِي المَحْلِ وَالقَطْرِ فِي البَلَدِ القَفْرِ كَمَا قَالَ الآخَرُ :

لَهُ فِي ذَوِي المَعْرُوْفِ نُعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ صَوْبِ القَطْرِ فِي البَلَدِ القَفْرِ

وَمِنْ لَفْظِ أَبِي تَمَّامٍ الرَّابِعِ وَتَشْبِيْهِهِ الوَاقِعِ قَوْلُهُ[٤] :

بِيْضٌ يُدِرْنَ عُيُوْنَهُنَّ إِلَى الصِّبَى فَكَأَنَّهُنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُؤُوْسَا

فَأَخَذَ هَذَا المَعْنَى مِنْهُ البُحْتُرِيُّ وَتَكَلَّفَ العِبَارَةَ عَنْهُ فَقَالَ[٤] :

قَدْ تُدِيْرُ العُيُوْنُ مِنْ عَدَمِ الأَلْبَابِ مَا لاَ يَدُوْرُ فِي الأَقْدَاحِ

وَأَوَّلُ هَذَا قَوْلُ الأَعْرَابِيِّ :

ظَلِلْنَا كَأَنَّا عِنْدَ أُمِّ مُحَلِّمٍ نَشَاوَى وَلَمْ نَشْرَبْ طِلاءً وَلاَ خَمْرَا

---

(١) لأبي تمام في ديوانه ٤/ ٤٩٠ .
(٢) ديوانه ٤/ ٢١٥٩ .
(٣) ديوانه ٢/ ٢٦٤ .
(٤) ديوانه ١/ ٤٥٨ .

. . . .

=
قَالَ أبُو تَمَّامٍ[١] :

لاَ تَدْعُوْنَ نُوْح بن عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إلاَّ أنْ يَكُوْنَ خَلِيْلاَ

وَهَذَا مِنْ أَحسَنِ الكَلاَمَ وَأَشْرَفِهِ مَعْنَىً أخَذَهُ البُحْتُرِيُّ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ غَيْرُ مُرْضِيَةٍ فَقَالَ[٢] :

مَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالمَدْعُوِّ إلاَّ لِكُلِّ خَطْبٍ جَلِيْلِ

ومِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[٣] :

فَمَا أنْ نُبَالِي أنْ يُجَهِّزَ رَأْيَهُ إلَى نَاكِثٍ أَلاَّ يُجَهِّزَ جَحْفَلاَ

أَخَذَهُ البُحْتُرِيُّ وَقَصَّرَ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ[٤] :

يَعْنِي عَنَاءَ الجيُوْشِ فِي طَلَبِ الفَيْءِ إِذَا مَا تَنَاصَرَتْ كُتُبُه

وَمِمَّا اخْتَصَرَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَأَوْجَزَهُ قَوْلُهُ[٥] :

فَرَاحَ فِي ثَنَائِي وَرُحْتُ فِي ثيابه

أَخَذَهُ البُحْتُرِيُّ وَأَطَالَ العِبَارَةَ عَنْهُ فَقَالَ :

وَلَوْلاَ يَكْسِبُهُ غير فَتَىً يَبْزَغُ فِيْهِ الخَطِيْئَةَ مَنْ سَلَبَه

* * *

وَمِنْ بَابِ تَقْصِيْرِ المُتَّبِع عِنْ إِحْسَانِ المُبْتَدِعِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَابْتَدَعَ المَعْنَى[٦] :

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيْكَ وَحْدَكَ هِمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٠ .
(٢) لم يرد في ديوانه .
(٣) ديوانه ٢/ ١٠١ .
(٤) ديوانه ١/ ٢٨٠ .
(٥) ديوانه ١/ ١١٤ .
(٦) ديوانه ٢/ ٣٣٣ .

. . . .

= أَخَذَهُ البُحْتُرِيّ وَقَصَّرَ عَنْ لَفْظِ أَبِي تَمَّامٍ فَقَالَ(١) :

ثَنَى أَمَلِي وَاحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِرٍ يَبِيْتُوْنَ وَالآمَالُ فِيْهِمْ مَطَامِعُ

وَمِمَّا هَذِهِ سَبِيْلهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ(٢) :

فَإِنِّي مَا جُوْزِفْتُ فِي طَلَبِ العُلَى وَلَكِنَّكُمْ جُوْزِفْتُمُ فِي المَكَارِمِ

وَهَذَا كَلاَمٌ كَرِيْمُ المَغْرسِ سَلِيْمُ المَنْشَأِ فَمَاثَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلُ البُحْتُرِيّ مُحْتَذِياً حَذْوَهُ(٣) :

إِذَا ابْتَدَا بُخَلاَءُ النَّاسِ عَارِفَةً يَتْبعُهَا المَنُّ فَالمَرْوُوْقُ مَنْ حُرِمَا

تَجِدْ بَيْنَهُمَا فَرْقاً ظَاهِراً وَتَفَاوُتاً بَيِّناً سَافِراً وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ(٤) :

أَوَ يَخْتَلِفُ نَسَبٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

فَقَالَ البُحْتُرِيّ فِي مَعْنَاهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ(٥) :

فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي المُنْصِبِيْنَ وَقَدْ رُحْنَا خَلِيْطَيْنِ فِي خُلُق وفي أدبِ

وَتَأَمَّلْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ السَّابِقُ إِلَى المَعْنَى(٦) :

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلاَّ لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الوَدَاعِ

وَقَوْلُ البُحْتُرِيّ سَارِقاً مِنْهُ(٧) :

مَا لِشَيْءٍ بَشَاشَةٌ بَعْدَ شَيْءٍ كَتَلاقٍ مواتيكَ بعدَ بَيْنَ بَيْنِ

---

(١) ديوانه ٢/ ١٣٠٣ .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٢٠ .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٠٤٨ .

(٤) ديوانه ١/ ٤٠٢ .

(٥) ديوانه ١/ ٢٥٤ .

(٦) ديوانه ٢/ ٣٣٦ .

(٧) ديوانه ٤/ ٢٢٦٠ .

. . . .

= تَجِدِ التَّفَاوُتِ شَدِيْدَاً وَالتَّبَايُنِ بَعِيْدَاً .

وَمِمَّا أَحْسَنَ فيه أَبُو تَمَّامٍ وَأَسَاءَ اتِّبَاعَهُ البُحْتُرِيّ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[١] :

إِذَا نَزَلُوا رَوَّضُوْهُ بِآثَارٍ كَآثَارِ الغُيُوْمِ

فَقَالَ البُحْتُرِيّ[٢] :

سُرَى الغَيْثِ يَرْوِي غُزْرُهُ وَهُوَ هَاطِلٌ ... وَيَتْبعُـــهُ أَكْـــلاَؤُهُ حِيْـــنَ يُقْلِـــعُ

وَهَذَا مُتَكَلِّفٌ عَلَى مَا تَرَى قَلِيْلُ الحَظِّ مِنَ القُبُوْلِ وَإِنْ كَانَ فَصِيْحَ اللَّفْظِ صَحِيْحَ المَعْنَى . وَمِمَّا أَجَادَ فِيْهِ أَبُو تَمَّامٍ مَعْنَىً وَعِبَارَةً وَأَسَاءَ البُحْتُرِيّ فِيْهِ سَرْقَاً وَغَارَةً وَجَفَاءً لَفْظٍ وَمَكْرُوْهَ اسْتِعَارَةٍ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[٣] :

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ ... فِـي كَـفِّ امْـرِىءٍ والـدّراهـمُ

فَقَالَ البُحْتُرِيّ[٤] :

لِيَفْـــرُو فـــرك المُـــوَقَّـــى وَإِنْ ... أَعْـوَزَ أَنْ يُجْمَـعَ النّـدَى وَوُفُـوْرُه

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ[٥] :

لَيْسَ الحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلاً ... أَنَّ السَّمَـاءَ تُـرَجَّـى حِيْـنَ تحتجـبُ

فَأَحْسَنَ أَبُو تَمَّامٍ ، كَمَا أَسَاءَ البُحْتُرِيّ فِي قَوْلِهِ[٦] :

فَـــإِنْ أَتَـــى دُوْنَـــهُ الحِجَـــا ... فَمَـــا تَسْتُـــرُ عَنَّـــا إلاَّ حُجُبُـــه

---

(١) ديوان أبي تمام ٣/ ١٦٤ .

(٢) ديوانه ٢/ ١٢٧١ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٨ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ٤/ ٤٤٦ .

(٦) ديوانه ١/ ٢٨١ .

. . . .

= وَأَبُو تَمَّامٍ احْتَذَى فِي هَذَا المَعْنَى قَوْلُ مُسْلِمٍ[١] :

كَذَلِكَ الغَيْثُ يُرْجَى فِي تَحَجُّبِهِ ... حَتَّى يُرَى مُسْفِراً عَنْ وَابِلِ المطرِ

وَمِنْ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ أَبُو عِيْسَى بنُ الرَّشِيْدِ :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمَ لاَ كَانَ مِنْ شَهْرِ ... وَلاَ صِمْتُ شَيْئَاً بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ

وَلَوْ كَانَ يُعْدِيْنِي الإِمَامُ بِقُدْرَةٍ ... عَلَى الشَّهْرِ لاسْتَعْدَيْتُ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ

أَصَابَهُ عَقِيْبَ هَذَا القَوْلُ صَرَعٌ فَكَانَ يُصْرَعُ فِي اليَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَمْ يَبْلغ شَهْراً مِثْلَهُ .

* * *

هَذَانِ البَيْتَانِ مِنْ قَصِيْدَةٍ لِلشَّمَّاخِ يَمْدَحُ بِهَا عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ أَوَّلُهَا[٢] :

كِلاَ يَوْمَي طُوَالَةَ وَصْلُ أَرْوَى ... ظُنُونٌ آنَ مُطَّرِحَ الظُّنُوْنِ

طُوَالَهُ : اسْمُ سَيْرٍ انْتَجعَتْ أَرْوَى عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ الشَّمَاخُ مِنْ أَجْلِهَا وَالظُّنُوْنُ كُلُّ أَمرٍ كُنْتَ مِنْهُ عَلَى تُهْمَةٍ أَيْ آنَ أَنْ أَطَّرِحَ عَنِّي الظُّنُوْنُ يَقُوْلُ[٣] :

ولست إِذَا الهُمُوْمُ تَحَضَّرَتْنِي ... بِأَخْضَعَ فِي الحَوَادِثِ مُسْتَكِيْنِ

فَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... مُضَبَّرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُوْنِ

وَيُرْوَى مضبرّة عَذَافِرَةٍ أَمُوْن . اللَّوْثُ : الشِّدَّةُ . وَمَضْبَرَةٌ مُجْتَمِعَةُ الخَلْقِ وَأَمُوْنِ أَيْ يُؤْمِن عثارُهَا .

إِذَا بَلغْتني وَحَمَلْتِ رِحْلِي . البَيْتَانِ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

---

(١) لم ترد في ديوان مسلم بن الوليد .

(٢) ديوانه ص ٣١٩ .

(٣) للشماخ بن ضرار الذبياني في ديوانه ص ٣١٩ .

/ ١٥٣/ وَتكَافُؤُ السَّارِقِ وَالسَّابِقِ فِي الإِسَاءةِ وَالتَّقْصِيْرِ :

هُوَ أَنْ يَأْتِي الشَّاعِرُ بِمَعْنًى لِغَيْرِهِ قَدْ أَسَاءَ فِيْهِ الشَّاعِرُ الأَوَّلُ ، فَيَتْبَعَهُ اقْتِدَاءً بِمَا صَنَعَ،

=

إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشَكَّى ... كُلُوْماً بَعْدَ مَقْحَدِهَا السَّمِيْنِ

المَقحدُ : السَّنَامُ وَهُوَ مَوْضِعُ القَحْدَةِ .

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِيْنِ

أَفَادَ مُحَامِداً وَأَفَادَ مَجْداً ... فَلَيْسَ كَجَامِدٍ ولِجَزٍّ ضَنِيْنِ

إِذَا مَا رايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ ... تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِاليَمِيْنِ

وَمِثْلِ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَنْ يُجَاوِرْ ... إِلَى رُبْعِ الرِّهَانِ وَلاَ الثَّمِيْنِ

يُقَالُ : ثَمَنٌ وَثَمِيْنٌ وَنَصْفٌ وَنَصِيْفٌ وَعَشْرٌ وَعَشِيْرٌ لَيْسَ غَيْرَهُ .

رِمَاحُ رُدَيْنَةٍ وَبِحَارُ لُجٍّ ... غَوَارِبِهَا تَقَاذَفَ بِالسَّفِيْنِ

رُدَيْنَة : امْرَأَةٌ تُقَوِّمُ الرِّمَاحَ وَقِيْلَ بَلْ هِيَ مَدِيْنَةٌ . اليَمِيْنُ : هِيَ الحَقُّ وَالقُوَّةُ وَاليُمْنُ وَقِيْلَ أَرَادَ لأَنَّهُ مَعْرُوْفٌ لَهُ ذَلِكَ .

فِدَىً لِعَطَائِكَ الجزْلِ المُرَجَّا ... رَجَاءُ المُخْلِفَاتِ مِنَ الظُّنُوْنِ

غَدَاةَ وَجَدْتُ بَحْرِكَ غَيْرَ نَزْوٍ ... مَشَارِعُهُ وَلاَ كَدِرِ العُيُوْنِ

فَعَرَابَةٌ هَذَا مِمَّنْ ارْتَفَعَ ذِكْرِه وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ بِمَدْحِ الشَّمَّاخِ لَهُ وَلَوْلاَ شِعْرُ هَذَا المَادِحِ وَأَنَّهُ سَارَ مَسِيْرَ الشَّمْسِ فِي الآفَاقِ لَمَا عُرِفَ لَهُ ذِكْرٌ وَلاَ اشْتَهَرَ لَهُ فَخْرٌ .

وَقَدْ عَابَ قَوْمٌ قَوْلُ الشَّمَّاخِ : فَاشْرِقِي بِدَمِ الوَتِيْنِ

وَاحْتَجُّوا فِيْهِ بِقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلأَنْصَارِيَّةِ المَأْسُوْرَةِ بمكّة وَقَدْ نَجتْ عَلَى نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَتْ : إِنِّي نَذَرْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنْ أَنْجَانِي اللهُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ مَا جَزَيْتِهَا وَقَالَ : لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلاَ نَذْرَ لِلإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مِلْكِهِ(١) .

---

(١) الفتح الكبير ٣/ ٣٤٨ .

وَاقْتِفَاءً لأَثْرِهِ فقط . وَذَلِكَ كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ حَيْثُ أَسَاءَ لِنَفْسِهِ الأُمْنِيَةَ وَقَالَ : [من الطويل]

فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيْرَيْنِ لاَ نَرِدْ ... عَلَى مَنْهَلٍ إلاَّ نُشَلُّ وَنُقْذَفُ

وَاسْتَرَقَهُ كُثَيِّرٌ فَاحْتَذَى حَذْوَهُ ، فَقَالَ : [من الطويل]

أَلاَ لَيْتَنَا يَا عَزُّ كُنَّا لِذِي غِنًى ... بَعِيْرَيْنِ نَرْعَى فِي الفَلاَةِ وَنَعْزُبُ

قَالَ العُقَلاءُ : وَهَذَا مِمَّا يُكْرَهُ مِنْ سُوْءِ الأُمْنِيَةِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ المَجْنُوْنِ : [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا أَمْلِكُ الَّذِي ... قَضَى اللهُ فِي لَيْلَى وَلاَ مَا قَضَى لِيَا

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلاَنِي بِحُبِّهَا ... فَأَلاَّ بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلَى ابْتَلاَنِيَا

فَيُقَالُ : أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : فَأَلاَّ بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلَى ابْتَلاَنِيَا ، ذَهَبَ بَصَرُهُ ؛ وَقِيْلَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : /١٥٤/ إنَّهُ مَرِضَ .

وَمِنَ التَّكَافُؤِ فِي التَّقْصِيْرِ ، وَالتَّرَادُفِ فِي الإِسَاءَةِ ، وَالتَّهَافُتِ فِي قُبْحِ الاتِّبَاعِ قَوْلُ الشَّمَّاخِ : [من الوافر]

إذَا أَبْلَغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِيْنِ[1]

حَرُمْتِ عَلَى الأَزِمَّةِ وَالوَلاَيَا ... وَأَعْلاَقِ الرِّحَالَةِ وَالوَضِيْنِ

وَلَمْ أَرَ أَحَداً مِنْ عُلَمَاءِ الشِّعْرِ وَنُقَّادِ الكَلاَمِ يَحْمَدُ هَذَا المَذْهَبَ مِنَ الشَّمَّاخِ ، وَلاَ يُوَجِّهُ لَهُ وَجْهاً مَرْضِيّاً فِي وَصْفِ النُّوْقِ الَّتِي يَمْتَطِيْهَا الشُّعَرَاءُ إلَى المَمْدُوْحِيْنَ . وَقَدْ قَالَ أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاَحِ لِلشَّمَّاخِ لَمَّا أَنْشَدَهُ هَذَا : بِئْسَ المُجَازَاةُ جَازَيْتَهَا بِهِ .

فَاقْتَفَى ذُو الرُّمَّةِ مَذْهَبَهُ فِي الإِسَاءَةِ ، فَقَالَ : [من الطويل]

إِذَا ابنُ أَبِي مُوْسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ ... فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكِ جَازِرُ

فَاحْتَذَى حَذْوَهُمَا أَبُو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ ، فَقَالَ يَمْدَحُ المُغِيْرَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ :

[من مجزوء الكامل]

/١٥٥/ يَا نَاقِ سِيْرِي وَاشْرَقِي ... بِدَمٍ إذَا جِئْتِ المُغِيْرَه

---

(١) الوَتِيْنُ : عِرْقٌ مُتَبَطِّنِ الصُّلبِ مُعَلَّقٌ بِالقَلْبِ يَسْقِي كُلّ عُرُوْقِ الجَسَدِ .

سَيُثِيْبُنِـــــي أُخْـــــرَى سِــــوَا ... كِ وَتِلْـــكَ لِـــي مِنْـــهُ يَسِيْـــرَه

وَسَرَقَ مِنْ ذِي الرُّمَّةِ ابنُ أَبِي عَاصِيَةَ السُّلَمِي فَقَالَ : [من الكامل]

إنْ زَالَ مَعْنُ بَنِي شَرِيْكٍ لَمْ يَزَلْ ... يُـدْنِـي إلَـى سَفَـرٍ لِعَيْـنِ مُسَـافِـرِ

نَـذْرٌ عَلَـيَّ لَئِـنْ لَقِيْتُـكَ سَـالِمَـاً ... أَنْ تَسْتَمِـرَّ بِهَـا شِفَـارُ الجَـازِرِ

ثُمَّ نَحَرَهَا عِنْدَ وُصُولِهَا إلَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعْنًا ، فَتَطَيَّرَ ، وَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ، فَقَالَ : نَذْرٌ كَانَ عَلَيَّ وَأَنْشَدَهُ الشِّعْرَ ، فَقَالَ مَعْنٌ : أَطْعِمُوْنَا مِنْ كَبِدِ هَذِهِ المَظْلُوْمَةِ .

وَبَاقِي المَجَازَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا العَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا لِضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ ، وَإقَامَةِ وَزْنِهِ تَجَوُّزَاً وَاتِّسَاعَاً ، إذْ كَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الاخْتِصَارُ وَالحَذْفُ ، وَالإِيْجَازُ وَالإِيْمَاءُ ، وَالاكْتِفَاءُ بِاللَّمْحَةِ /١٥٦/ الدَّالَّةِ ، وَالإِشَارَةِ إلَى المَقْصَدِ ، وَالاسْتِغْنَاءُ بِالقَلِيْلِ عَنْ الكَثِيْرِ . وَأَقَرُّوْهُ شِعْرَاً لَمْ يَتَعَذَّرْ فَهْمُ المَعْنَى المَطْلُوْبِ مِنَ اللَّفْظِ المَذْكُورِ . وَهِيَ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ قَدْ أَوْرَدْنَا مِنْهَا مَا اتَّفَقَ إِيْرَادُهُ بَيَانَاً وَإِيْضَاحَاً لِلجِّنْسِ . فَمِنْ ذَلِكَ[1] :

---

(١) وَمِنَ المَجَازَاتِ أَيْضَاً أَنَّ الشُّعَرَاءَ اسْتَجَازَتْ أَنْ تَجْمَعَ النُّوْنَ وَالمِيْمَ فِي القَوَافِي لاجْتِمَاعِ النُّوْنِ وَالمِيْمِ فِي لُغَتِهِ كَمَا يقال أَيْنٌ وَأَيْمٌ قَالَ الرَّاجِزُ :

بُنَـــيَّ إنَّ البَـــرَّ شَـــيْءٌ هَيِّـــنُ

المَنْطِـــقُ اللَّيِّـــنُ وَالطَّعِيْـــمُ

وَقَالَ الآخَرُ[1] :

مَـا تنْقِـمُ الحَـرْبُ العَـوَانُ مِنِّـي

بَـازِلُ عَـامَيْـنِ حَـدِيْـثُ السِّنَـنِ

لِمِثْـلِ هَــذَا وَلَــدَتْنِــي أُمِّــي

وَإِنَّمَا القَافِيَةُ النُّوْنُ وَذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ اجْتِمَاعِ الحَرْفَيْنِ فِي لُغَتِهِ .

---

(١) لأبي جهل في لسان العرب (عون) .

. . . .

= وَمِنَ المَجَازَاتِ أَنَّهُمْ يقْلِبُوْنَ الهَمْزَةَ فِي مِثْلِ رَآنِي فَيُؤَخِّرُوْنَهَا كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ[١] :

وَكُــلُّ خَلِيْــلٍ رَآنِــي فَهُــوَ قَــائِــلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَهُ اليَوْمَ أَوْ غَدِ

وَمِنَ المَجَازَاتِ القَلْبُ كَمَا قَالَ العُجَيْرُ[٢] :

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذَكِـيُّ الشَّـذَا وَالمَنْـدَلِـيُّ المطَيَّـرُ

قَوْلُهُ المطَيَّرُ مَقْلُوْبٌ أَرَادَ المُطَرِّي فَقَدَّمَ اليَّاءَ .

وَمِن ذَلِكَ إِشْبَاعُ الحَرَكَةِ وَالإِبْدَالُ مِنْهَا حَرْفاً كَمَا قَالَ ابن هَرمَةَ[٣] :

وَكُنْتَ مِنَ المَعَايِبِ حِيْنَ تَرْمِي وَمِــنْ ذَمِّ الــرِّجَــالِ بِمُنْتَــزَاحِ

وَأَرَادَ بِمُنْتَزِحٍ فَأَشْبَعَ الفَتْحَة فَجعَلَهَا أَلِفاً .

وَيُشْبِعُوْنَ الضَّمَّةَ فَيَجْعَلُوْنَهَا وَاواً وَأَنْشَدَ[٤] :

وَإِنَّنِي حَوْثُمَا يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُوْرُ

وَيَشْبِعُوْنَ الكَسْرَةَ فَيَجْعَلُوْنَهَا يَاءً وَأَنْشَدَ[٥] :

لَمَّـا نَـزَلْنَـا نَصَبْنَـا ظِـلَّ أَخْبِيَـةٍ وَفَـارَ لِلْقَـوْمِ بِـاللَّحْـمِ المَـرَاجِيْـلُ

وَمِنْ ذَلِكَ تَكْرِيْرُ اللَّفْظِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ[٦] :

لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الهَوَى حَقَّ الهَوَى دَنِـفٌ أَطَـالَ بِـهِ الهَـوَى فَتَجَلَّـدَا

وَيُكَرِّرُ القَافِيَةِ أَيْضاً لِتَغْيِيْرِ مَعَانِيْهَا كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ أَيْضاً[٧] :

---

(١) ديوانه ص ٨٨ .

(٢) مجموع شعره ص ٢٢١ .

(٣) ديوانه ص٩٢ .

(٤) ديوان ابن هرمة ص١١٨ .

(٥) لعبدة بن الطبيب في المفضليات ص١٤١ ، وبدون عزو في البديع لأسامة ص٢١٥ .

(٦) ديوانه ص ١١١ .

(٧) ديوانه ص ٢٥٠ .

. . . .

= كُلَّ قَدمِ أَخَافُ حِيْنَ أَرَاهُ مُقْبِلاً أَنْ يَشْجُّنِي بِالسَّلامِ
فبحقّي إلاَّ خَصَصْتَ أَبَا الطَّيِّبِ مِنِّي بِطِيْبٍ مِنْ سَلاَمِي
وَثَنَائِى مِنْ قَبْلُ هَذَا وَمِنْ بَعْدُ وَشُكْرِي غَضٌّ لِعَبْدِ السَّلاَمِ

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

اجْتِمَاعُ القَافِيَتَيْنِ فِي القَصِيْدَةِ الوَاحِدَةِ شَرْط أَنْ يَكُوْنَ إِحْدَاهُمَا نَكِرَةً وَالأُخْرَى مَعْرِفَةً قَالَ عَبْدُ اللهِ بن طَاهِرٍ[1] :

وَأُغْضِي لِلصَّدِيْقِ عَلَى المَسَاوِي مَخَافَةَ أَنْ أَعِيْشَ بِلاَ صَدِيْقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرّاً طَلِيْقَاً فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيْقِ

وَقَالَ بَشَّارٌ[2] :

يُعَنِّفُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةَ مَعْشَرٌ قُلُوْبُهُمُ فِيْهَا مُخَالِفَةٌ قَلْبِي
وَمَا تُبْصِرُ العَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الهَوَى وَلاَ تَسْمَعُ الأُذْنَانِ إِلاَّ مِنَ القَلْبِ

* * *

فَمِنَ المَجَازَاتِ الَّتِي لاَ تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ لِضُرُوْرَةٍ فِي الشِّعْرِ قَوْلُ الفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ يَزِيْدُ بن المُهَلَّبِ[3] :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأوا يَزِيْدَ رَأَيْتَهمْ خُضعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

فَقَوْلُهُ : نَوَاكِسُ الأَبْصَارِ يَسْتَطْرِفهُ النَّحوِيُّوْنَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لاَ يَجْمَعُوْنَ مَا كَانَ مِنْ فَاعِلٍ نَعْتاً عَلَى فَوَاعِلَ لِئَلاَّ يَلْتَبِسُ بِالمُؤَنَّثِ لاَ يَقُوْلُونَ ضاربٌ وَضَوارِبُ وَقَاتِلٌ وَقَوَاتِلُ لأَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ فِي جَمْعِ « ضَارِبَةٍ » « ضَوَارِبَ » وَ« قَاتِلَةٍ » « قَوَاتِلَ » وَلَمْ يَأْتِ ذَا إِلاَّ فِي

---

(١) الأغاني ١/ ٤٧ .

(٢) ديوانه ٤/ ١٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٣٠٤ .

. . . .

= حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي جَمْعِ « فَارِسٌ » « فَوَارِسُ » لأَنَّ هَذَا مِمَّا لاَ يُسْتَعْمَلُ فِي النِّسَاءِ[١] فَأَمِنُوا الالْتِبَاسَ وَيَقُوْلُوْنَ فِي المَثَلِ « هَالِكٌ فِي الهَوَالِكِ[٢] » فَأَجْرُوْهُ عَلَى أَصْلِهِ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ لأَنَّهُ مَثَلٌ فَلَمَّا احْتَاجَ الفَرَزْدَقُ لِضُرُوْرَةِ الشِّعْرِ أَجْرَاهُ عَلَى أَصْلِهِ فَقَالَ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ وَلاَ يَكُوْنُ مِثْلُ هَذَا إِلاَّ فِي ضُرُوْرَةِ الشِّعْرِ[٣] .

* * *

وَمِنْ المَجَازَاتِ قَصْرُ المَمْدُوْدِ وَهُوَ فَاشٍ فِي أَشْعَارِهِمْ وَمَدُّ المَقْصُوْرِ وَهُوَ قَبِيْحٌ عِنْدَهُمْ وَقَدْ يُسْتَجَازُ فِي الشِّعْرِ عَلَى قبْحِهِ كَقَوْلِ حَسَّانَ بن ثَابِتٍ(٢) :

قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ... وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ المُنْذِرِ

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ[٥] :

أَلَذُّ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَنْشَاءِ ... يَنْصَبُّ فِي الحَلْقِ وَفِي اللهَاءِ

فَمَدَّ الهَاءَ وَهُوَ جَمْعُ لَهَاةٍ كَمَا قَالُوا قطَاةٌ وَقطًّا وَنَوَاةٌ وَنَوىً .

* * *

إِنَّمَا كَانَ قَصْرُ المَمْدُوْدِ فَاشٍ فِي الشِّعرِ وَمَدُّ المَقْصُوْرِ قَبِيْحٌ لأَنَّ المَمْدُوْدَ قَبْلَ آخِرِهِ أَلِفٌ زَائِدَةٌ فَإِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ حَذَفَهَا لأَنَّهَا زَائِدَةٌ فَإِذَا حَذَفَهَا رَدَّ الشَّيْءَ إِلَى أَصْلِهِ وَلَوْ مَدَّ المَقْصُوْرَ لَكَانَ زَائِداً فِي الشَّيْءِ مَا لَيْسَ مِنْهُ[٦] .

وَكَذَلِكَ صَرْفُ مَا لاَ يَنْصَرِفُ فَصَرْفُهُ فِي الشِّعْرِ جَائِزٌ لأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ الصَّرْفُ فَلَمَّا

---

(١) انظر : لسان العرب (فرس) .

(٢) أنظر : لسان العرب (هلك) .

(٣) كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠١ .

(٥) ضرورة الشعر للسيرافي ص ٩٨ ، العقد الفريد ٥/ ٣٥٦ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه .

. . . .

= احْتِيْجَ إِلَيْهِ رُدَّ إِلَى أَصْلِهِ وَإِنَّمَا قبح ألاَ تَصْرِفَ المُنْصَرِفَ لِهَذِهِ العِلَّةِ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ تَحْرِيْكُ السَّاكِنِ وَتَسْكِيْنُ المُتَحَرِّكِ . قَالَ لَبِيْدُ ابنُ أَبِي رَبِيْعَةَ فِي تَسْكِيْنِ المُتَحَرِّكِ[1] :

تَـرَّاكُ أَمْكِنَـةٍ إِذَا لَـمْ أَرْضَهَـا ... أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوْسِ حِمَامُهَا

وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[2] :

فَـاليَـوْمُ أَشْـرَبْ غَيْـرِ مُسْتَحْقِـبٍ ... إِثْمَـاً مِـنَ اللهِ وَلاَ وَاغِـلِ

وَقَالَ أُمَيَّةُ بن أَبِي الصَّلْتِ فِي الشَّمسِ[3] :

تَـأْبَى فَمَـا تَطْلَـعْ لَهُـمْ فِـي وَقْتِهَـا ... إِلاَّ مُعَـذَّبَـةً وَإِلاَّ تُجْلَـدُ

وَإِمَّا تَحْرِيْك السَّاكِنِ فَكَقَوْلِ طَرْفَةَ[4] :

أَضْـرِبَ عَنْـكَ الهُمُـوْمَ طَـرِقَهَـا ... ضَـرْبَـكَ بِـالسَّوْطِ قَـوْنَـسَ الفَـرَسِ

وَمِنْ ذَلِكَ صَرْفُ مَا لاَ يَنْصَرِفُ وَهُوَ كَثِيْرٌ وَإِنَّمَا الصَّحِيْحُ عِنْدَهُمْ أَلاَّ تَصْرِفَ المُنْصَرِفَ وَقَدْ يُسْتَجَازُ فِي الشِّعْرِ عَلَى قُبْحِهِ . قَالَ عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ[5] :

وَمَـا كَـانَ بَـدْرٌ وَلاَ حَـابِـسٌ ... يَفُـوقَـانِ مِـرْدَاسَ فِـي مَجْمِـعِ

وَمِنْ ذَلِكَ تَذْكِيْرُ المُؤَنَّثِ . قَالَ زِيَادٌ الأَعْجَمُ[6] :

---

(١) ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) ديوانه ص١٢٢ .

(٣) أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ص ١٨٦ .

(٤) شرح ديوانه ص١٦٦ .

(٥) ديوانه ص١١٢ .

(٦) ديوانه ص٥٤ .

الاسْتِعَارَاتُ المُسْتَكْرَهَةُ :

كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّعْدِيِّينَ : [من الطويل]

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلاَفُهُ لَمْ تَشَقَّقِ

فَاسْتِعَارَةُ الأَظْلاَفِ لِلرَّجُلِ ـ وَلاَ ظِلْفَ لَهُ ـ إِنَّمَا أَرَادَ قَدَمَيْهِ اسْتِعَارَةٌ مُسْتَكْرَهَةٌ ، وَكَقَوْلِ الحُطَيْئَةِ : [من الطويل]

= إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضُمِّنَا قَبْرَاً بِمَرْوٍ عَلَى الطَّرِيْقِ الوَاضِحِ

يُرِيْدُ ضَمِنَتَا ، وَقَالَت أَعْرَابِيَّةٌ[1] :

قَالَتْ تَبْكِيْهِ عَلَى قَبْرِهِ مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا وَحْشَةٍ قَدْ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

تُرِيْدُ ذَاتَ وَحشَةٍ .

فَإِمَّا تَذْكِيْرُ المُؤَنَّثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرْجٌ حَقِيْقِيٌّ فَمُسْتَعْمَل جائزٌ كَثِيْرٌ .

يُلْحِقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يُسَكِّنُ مَا بَعْدَهُ لِتَتَقبَّلَ حَرَكَةِ اعْرَابِ كَمَا قَالَ إِذَا حَدَّ النَّقْرْ : يُرِيْدُ النَّقْرَ . ـ النَّقْرُ بِالخَيْلِ فَلَمَّا أَسْكَنَ الرَّاءَ أَلْقى حَرَكَتها عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا وَمَثَلُ قَوْلُ الآخرِ :

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيْرٌ عَجَبُهُ مِنْ عَنزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ

أَرَادَ أَنْ أَضْرِبُهُ فَلَمَّا أَسْكَنَ الهَاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى البَاءِ فَكَانَ أَحْسَنَ لِخَفَاءِ الهَاءِ .

كَانَ وَإِنَّمَا نَصَبَهُ لِضُرُوْرَةِ الشِّعْرِ وَكَرَاهِيَةِ السَّوَاكِنِ وَقِيْلَ أَرَادَ النُّوْنَ الخَفِيْفَةَ وَنَصَبَ طَارِقُهَا عَلَى إِضْمَارِ اضرب فَكَأَنَّهُ قَالَ اضْرِبْ عَنْكَ الهُمُوْمَ أَضْرِبْ طَارِقَهَا .

وَمِنْ تَحْرِيْكِ السَّاكِنِ قَوْلُ عَبْدُ مَنَافٍ بن رَبْعِيٍّ الهذْلِيّ :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبَاً أَلِيْمَاً بِسِبْتٍ يَلْفَحُ الجَّلْدَا

يُرِيْدُ الجَّلْدَ فَهَذَا مُطَّرِدٌ مِنْ مَذْهَبِهِمْ أَيْضَاً المُطَّرِدَةِ فِي الشِّعْرِ .

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٩٠ ، ٣/ ٣٥٩ .

سَقَوا جَارَكَ العَيْمَانَ لَمَّا أَتَاهُمُ   وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُه

فَاسْتَعَارَ لِلرَّجُلِ مَشَافِرَ ، وَإِنَّمَا لَهُ شَفَتَانِ ، وَالمَشَافِرُ لِلإِبِلِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ[1] : [من الطويل]

فلو كُنْتَ ضَبِيّاً عَرَفْتَ قَرَابَتِي   وَلَكِنَّ زَنْجِيّاً غَلِيظَ المَشَافِرِ

وَلاَ يَكَادُوْنَ يَسْتَعْمِلُوْنَ أَمْثَالَ هَذَا فِي بَنِي آدَمَ إِلاَّ فِي الذَّمِّ[2] ، /١٥٧/ وَمَا حَرَّفُوا

(١) للفرزدق في ديوانه ص٤٨١ .

(٢) قَالَ الأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا اسْتَعْمَلَتِ العَرَبُ هَذِهِ الاسْتِعَارَات وَغَيْرَهَا عِنْدَ حَاجَتِهَا أَنْ تَضْرُبَ مَثَلاً لِشَيْءٍ لَيْسَ فِي مَوْضِعِهِ لأن مَنْ يَسْمَعَهُ يَعْرِفُهُ فَمِنَ الاسْتِعَارَاتِ المُسْتَكْرَهَةِ كَمَا قَالَ الهَذلِيُّ[1] :

وَذَكَرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِيْنَ   وَحَاجَةَ الشُّعْثِ القَوَالِبِ

اسْتِعَارَةً لأَوْلاَدِهِ أَسْمَاءَ أَولاَدِ الُمرِ وَقَالَ الجَعْدِيُّ[2] :

كَأَنَّ تَوَالِبَهَا بِالضُّحَى   نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الأَثْابِ

الجعْلُ : مِنَ النَّخِيْلِ قَصِيْرُهُ وَالأَثَابُ شَجَرٌ فَجعَلَ صِغَارَهُ جَعْلاً على سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَ الفَرَّاءُ[3] :

أَوْعَدَنِي بِالسِّجْنِ وَالأَدَاهِمِ   رِجْلِي وَرِجْلِي شَثْنَةُ المَنَاسِمِ

وَالمَنْسَمُ إِنَّمَا يَكُوْنُ لِلإِبْلِ فَجَعَلَهُ للنَّاسِ وَقَالَ حَمِيْدُ بن ثَوْرٍ[4] :

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غِنَاؤهَا   فَصِيْحاً وَلَمْ تَغْفِرْ بِمَنِطِقِهَا فَمَا

وَلاَ فَمض لَهَا وَإِنَّمَا لَهَا مِنْقَارٌ وَالفَمُ لنْسَانِ . وَقَالَ جُبَيْهَاءُ الأَشْجَعِيُّ يَصِفُ ضَيْفاً

(١) للأعلم حبيب بن عبد الله الهذلي في أشعار الهذليين ١/ ٣١٥ .

(٢) للنابغة الجعدي في ديوانه ص ٢٣ .

(٣) للعديل بن الفرخ في خزانة الأدب ٢/ ٢٦٦ .

(٤) ديوانه ص٢٧ .

. . . .

= أَضافهُ فَلَمَّا رَقَدَ الولْدَانُ عَمَدَ إلى بَكْرٍ فَأَخَذَهُ وَعَرَبَ بِهِ يَمْرِيْهِ بِسَاقِهِ وَقَدَمِهِ أي يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ مِنَ العَدْوِ[١] :

فما رقَدَ الوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى البَكْرِ يمرِيْهِ بِسَاقٍ وَحَافِرِ

فَجعَل للرَّجُلِ حَافِراً وَلاَ حَافِرٌ لَهُ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيْقِ الذَّمِّ لَهُ . وَقَالَ أَبُو دُؤَادٍ[٢] :

فَبِتْنَا عُرَاةً لَدَى مُهْرِنَا شَرْعُ مِنْ شَفَتَيْهِ الصِّغَارَا

فَجعَلَ لَهُ شَفَتَيْنِ وَإِنَّمَا لَهُ جَحْفَلَتَانِ وَالصِّغَارُ نَبْتُ البُهْمَى وَالبُهْمَى نَبْتٌ لَهُ شَوْكٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ يَصِفُ إِبْلاً[٣] :

تَسْمَعُ لِلْمَاءِ كَصَوْتِ المِسْحَلِ بَيْنَ وَرِيْدَيْهَا وَبَيْنَ الجَحْفَلِ

فَجعَلَ لَهَا جَحَافِلَ وَإِنَّمَا الجَّحَافِلُ لِلْخَيْلِ وَالشَفَاهُ لِبَنِي آدَمَ وَالمُسَافِرُ لَلإِبْلِ ثُمَّ قَالَ :

وَالحَشْوُ مِنْ حُفَّانِهَا كَالحَنْظَلِ .

يَعْنِي صِغَارَ ابْلِ وَالحُفّانُ أَوْلاَدُ النعَامِ فَجعَلَهَا أَوْلاَدَ الإِبْلِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَوْسُ بن حَجَرٍ[٤] :

وَذَاتِ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرَهَا تَصْمِتُ بِالمَاءِ تَولَبَاً جَدَعَا

قَوْلُهُ تَصْمِتُ بِالمَاءِ يَقُوْلُ : إِذَا طَلَبَ اللبَنَ أَسْكَتَتْهُ بِالمَاءِ

أَيْ سقيه وَالتَّولَبُ وَلد الحِمَارِ وَالجَّدِعُ السّيّىء الغَذَاءِ فَسَمَّي وَلَدُهَا تَوْلَباً عَلَى سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مُسْتَكْرَهَةٌ .

* * *

(١) مجموع شعر جبيهاء ص١٧ .
(٢) ديوانه ص٣٥٢ .
(٣) ديوانه ص١٩٦ .
(٤) ديوانه ص٥٥ .

. . . .

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ يَعْنِي صَقْرَاً[١] :

أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُنْصَلِتاً ... خَرْطُوْمَهُ مِنْ دمَاءِ الصَّيْدِ مُخْتَضِبُ

فَجَعَلَ لَهَا خَرْطُوْمَاً . وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ بَنِي أَسَدٍ يَذْكرُ صقراً أَيْضَاً :

وَحَـــتَّ بِمَخلبِـــه قَـــارِتـــاً ... عَلَــى خَطْمِــهِ مِــنْ دمَــاءِ القَطَــا

فَجَعَلَ لَهُ خَطْمَاً . القَارِتُ مِنَ الدمِ الجَّامِدِ يُقَالُ : ـــ إِذَا ـ وَإِذَا أَصَابَ الإِنْسَانُ شَيْءٌ فَبَاتَ دمهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ فَرَأَى سَواد الدمِ وَلَمْ ـ فَبَقَى جَامِدَاً بِذَلِكَ القُرُوْتِ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضُهُمْ[٢] :

صَبَّحْنَ مِنْ كَاظِمَةَ الخُصَّ الجرِبْ ... يَحْمِلْـنَ عَبَّـاسَ بْـن عَبْـدِ المُطَّلِـبْ

أَرَادَ عَبْدُ اللهِ بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَمِثْلهُ قَوْلُ الحُطَيْئَةِ[٣] :

فِيْـهِ الـرِّمَـاحُ وَفِيْـهِ كُـلّ سَـابِغَـةٍ ... جَـدْلاَءَ مُحْكَمَـةٍ مِـنْ نَسْـجِ سَـلاَّمِ

أَرَادَ مِنْ نَسْجِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ .

وَمِثْلهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[٤] :

وَكُــلُّ صَمُــوْتٍ نَثْلَــةٍ تُبَّعِيَّــةٍ ... وَنَسْـجِ سُلَيْـمٍ كُـلَّ قَضَّـاءَ ذَائِـلِ

وَيُرْوَى : فَضْفَاضَ

يُرِيْدُ سُلَيْمَانَ .

---

(١) ديوان النابغة الذبياني ص١٧٧ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٧ .

(٣) ديوانه ص٢٢٧ .

(٤) ديوانه ص٧١ .

. . . .

= وَقَالَ الأَسْوَدُ بن يَعفرُ[١] :

مِــنْ نَسْــجِ دَاوُودَ أَبِــي سَــلاَمِ

يُرِيْدُ دَاوُودَ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ .

وَقَالَ أَوْسُ حَجرٍ[٢] :

فَهَــلْ لَكُــمْ فِيْهَــا إِلَــيَّ فَــإِنَّنِــي طَبِيْبٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذيْمَا

أَرَادَ ابنَ حَذيْمٍ وَهُوَ طَبِيْبٌ فِي الجَّاهِلِيَّةِ . وَالنِّطَاسِيُّ الحَذِقُ بِالأَمْرِ المَهِرِ فِيْهِ .

وَقَالَ القطَامِيُّ[٣] :

وَقَــوْلُ المَــرْءِ يَنْفَــذُ بَعْــدَ حِيْــنٍ مَــوَاضِــعَ لَيْــسَ يَنْفِــذُهَــا الإِبَــارُ

* * *

وَمِنَ المَقْلُوْبِ وَهُوَ يَقْربُ مِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ العُجَيْرِ[٤] :

إذا مَا مَشَتْ نَادَى بِهَا فِي ثِيَابِهَا ذَكِــيُّ الشَّــذَا وَالمَنْــدَلِــيُّ المُطَيَّــرُ

* * *

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّمَّاخُ[٥] :

وَشُعْبَتَــا مَيْــسٍ بَــرَاهَــا إِسْكَــاف

فَجَعَلَ النّجَارَ إِسْكَافاً . وَمِثْلُهُ[٦] :

وَمِحْــوَرٍ أُخْلِـصَ مِــنْ مَــاءِ اليَلَبَــب

---

(١) لسان العرب (سلم) .

(٢) ديوانه ص١١١ .

(٣) ديوانه ص٨٨ .

(٤) ديوانه .

(٥) ديوانه ص/٣٦٧ .

(٦) لسان العرب (يلب) .

. . . .

= وَاليَلَبُ : سُيُوْرٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعِضٍ وَيُجْعَلُ تَحْتَ البِيْضِ فَتَوَهَّمَ أَنَّ اليَلَبَ أَجْوَدُ الحَدِيْدِ .

وَمِثْلهُ قَوْلُ ابن أَحْمَرَ(١) :

لَـمْ تَـدْرِ مَـا نَسْـجُ اليَـرَنْـدَجِ قَبْلَهَـا

وَاليَرَنْدَجُ : جُلُوْدٌ سُوْدٌ فَتَخَيَّلَ أَنَّهَا مِمَّا تُنْسَجُ .

وَقَالَ حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ(٢) :

لَمَّـا تَخَيَّلَـتِ الحُمُـوْلَ حَسِبْتُهَـا ... دَوْمَـاً بَـائِلَـةَ نَـاعِمَـاً مَكْمُـوْمَـا

الدَّوْمُ : شَجَرُ المُقلِ وَإِنَّمَا يُكَمَّمُ النَّخْلُ فَظَنَّ أَنَّ الدَّوْمَ يُكَمَّمُ .

وَقَالَ رُؤْبَةُ(٣) :

كَمَـا أَتَّقِـي مُحْـرِمُ حَـجٍّ أَيْـدَعَـا

وَالأَيْدَعُ : دَمُ الأَخَوَيْنِ فَتَوَهَّمَهُ الزَّعْفَرَانَ أَوْ الخَلُوْقَ .

وَقَالَ الآخَرُ(٤) :

يَطُـــوْفُ العُفَـــاة لَـــدَى بَيْتِـــهِ ... كَطَـوْفِ النَّصَـارَى بِبَيْـتِ الـوَثَـنِ

وَلاَ وَثَنَ لِلنَّصَارَى إلاَّ أَنْ يَكُوْنَ ذَهَبَ بِذَلِكَ إِلَى الصَّلِيْبِ .

* * *

وَمِنْهُ قَوْلُ هَارُوْنُ الرَّازِيِّ :

كَـأَنَّ مَـوَاكِـبَ الأَبْطَـالِ أُكْـمٌ ... طَـلاَلَهَـا بِـالحَـدِيْـدِ بَنَـانُ طَـالِـي

وَالحَدِيْدُ لاَ يُطْلَى بِالبَنَانِ .

---

(١) ديوانه .

(٢) ديوانه ص١٥٩ .

(٣) ديوانه ص٨٨ ط وليم .

(٤) للأعشىٰ في ديوانه ص٣٦٤ .

=

فيْهِ الاسْمُ عَنْ جِهَتِهِ . قَالَ الأَصْمَعِيُّ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُم : [من الطويل]

إنْ ينْسِنَا الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

أَرَادَ بِعَبْدِ اللهِ. وَهُوَ أَخُو دُرَيْدٍ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ: [من الطويل]

تَنَادَوَا فَقَالُوا أَرْدَتِ الخَيْلُ فَارِسَاً فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي ؟

وَقَالَ المُفَضَّلُ اليَشْكُرِيُّ[1] : [من الوافر]

وَسَائِلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بنِ شَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ العَلُوْقُ

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : ابنِ شَيْرٍ ابنَ سَيَّارٍ .

وَمَا غَلِطُوا فِيْهِ ، كَقَوْلِ بَعْضِهِم : [من الرجز]

مِثْلَ النَّصَارَى قَتَلُوا المَسِيْحَا

فَتوهَّمَ أنَّ النَصَارَى قَتَلُوْهُ .

وَقَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ ، وَتَوَهَّمَ أَنَّ الفُسْتُقَ مِنَ البُقُوْلِ[2] :

بَرِّيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ المُرَقَّقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ البُقُولِ الفُسْتُقَا

/١٥٨/ وَالكِنَايَةُ بِالشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ : وَهُوَ أَنْ يَرِيْدَ الشَّيْءَ ، فَيُكِني بِهِ عَنْ غَيْرِهِ عَلَى سَبِيْلِ الاتِّسَاعِ .

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : إذَا ذَكَرَتِ العَرَبُ الثَّوْبَ ، فَإنَّمَا يُرِيْدُوْنَ بِهِ البَدَنَ . قَالَتْ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ[3] : [من الطويل]

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلاَ تَرَى لَهَا شَبَهَاً إلاَّ النَّعَامَ المُنَفَّرَا

تَقُوْلُ : رَمُوْهَا بِأَجْسَامٍ خِفَافٍ ، أَيْ صَارُوا عَلَيْهَا خِفَافاً .

---

(١) للمفضل اليشكري في نهاية الأرب ٧/ ١٨٧ ، الأصمعيات ٢٣٥ .

(٢) جمهرة اللغة ٣/ ٥٠٤ ، ضرائر الشعر ٢٤٧ .

(٣) ديوانها ص٧٠ .

وَيُقَالُ : فُلاَنٌ أَوْسَعُ بَنِي أَبِيْهِ ثَوْبَاً ، أي أَكْثَرَهُمْ عِنْدَهُمْ مَعْرُوْفَاً . وَفُلاَنٌ غَمْرُ الرِّدَاءِ : إِذَا كَانَ وَاسِعَ الخُلُقِ . وَأَنْشَدَ هُوَ قَوْلُ كُثَيِّرٍ فِي عَبْدِ العَزِيْزِ بن مَرْوَانَ[١] :

[من الكامل]

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَاً ... غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

وَقَالَ رُؤْبَةُ[٢] :

[من السريع]

فَقَدْ أَرَى وَاسِعَ جَيْبِ الكُمِّ

يُرِيْدُ : وَاسِعَ الصَّدْرِ كَثِيْرَ العَطَاءِ ؛ لأنَّ العَرَبَ تَكْنِي عَنِ القَلْبِ بِالجيْبِ .

وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ[٣] :

[من الطويل]

/١٥٩/ ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ ... وَأَوْجهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانُ

أَرَادَ أَنَّهُمْ بَرِؤونَ مِنَ الأَدْناسِ وَالعُيُوْبِ .

وَيَقُوْلُوْنَ : فِدًى لَكَ ثَوْبَايَ ، وَفِدَاءٌ لَكَ رِجْلاَيَ . مَعْنَاهُ : أَنَا أَفْدِيْكَ .

وَيُقَالُ فُلاَنٌ دَنِسُ الثَّوْبِ : إِذَا كَانَ غَادِرَاً فَاجِرَاً .

وَيَقُوْلُوْنَ : فِدًى لَكَ إِزَارِي ، أَيْ نَفْسِي . قَالَ الشَّاعِرُ[٤] :

[من الوافر]

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُوْلاً ... فِدًى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي[٥]

---

(١) ديوانه ص١٨٧ .

(٢) ديوانه ص١٤٣ .

(٣) ديوانه ص٨٣ .

(٤) لنفيلة الأكبر الأشجعي في لسان العرب (أزر) ، العقد الفريد ٢/ ٤٦٣ .

(٥) وَالعَرَبُ يَكنُونَ عَنْ الغَادِرِ بِدَنسِ الثَّوْبِ قَالَ اليَشْكُرِيُّ[١] :

وَلَكِنَّنِي أُنْفِي عَنِ الذَّمِّ وَالِدِي ... وَبَعْضُهُمْ لِلغَدْرِ فِي ثَوْبِهِ دَسَمُ

---

(١) حلية المحاضرة ٢/ ١١ .

. . . .

= وَيُقَالُ : دَمُ فُلاَنٍ قي إِزَارِ فُلاَنٍ وفي ثَوْبِهِ ، أَيْ هُوَ صَاحِبُهُ .

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ[١] :

تَبَـــرَّأَ مِـــنْ دَمِ القَتِيْـــلِ وَبَـــزِّهِ وَقَـدْ عَلِقَـتْ دَمَ القَتِيْـلِ إِزَارهَـا

وَقَالَ أَوْسٌ[٢] :

نبّئــت أنَّ دمَــاً حَــرَامَــاً نِلْتَــهُ وَهُـرَيْـقَ فـي بَـرْدٍ عَلَيْـكَ مُحَيّـرُ

أَيْ أَتَتْ صَاحِبُهُ . وَقَالَ الآخَرُ : كَأَنِّي نَضوت حَايِضَاً مِنْ ثِيَابِهَا .

أَيْ لبِسَتْ عَاراً أَوْ خِزْيَاً . وَيُقَالُ : فُلاَنٌ عَفِيْفُ الأَرْكَانِ ، طَيِّبُ الحجْرَةِ ، إِذَا كَانَ عَفِيْفَ الفَرْجِ .

قَالَ النَّابِغَةُ[٣] :

رِقَـاقُ النِّعَـالِ طَيِّـبٌ حُجُـرَاتهـم يحيّونَ بِالرَّيْحَانِ يومَ السَّبَاسِبِ

وَقَالَتْ الخَرنِقُ بنتُ بَدْرٍ[٤] :

النّـــازِلُـــوْنَ بِكُـــلِّ مُعْتَـــرِكٍ وَالطَّيِّبُـــوْنَ مَعَـــاقِـــدَ الأَزْرِ

وَيُقَالُ : هُوَ طيّب العَذِرَةِ وَالعَذِرَةُ الفِنَاءُ يَقُوْلُ لاَ يَحْضُرُ فَنَاءَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الرِّيْبَةِ

قَالَ الشَّاعِرُ[٥] :

كَـانَ لاَ يَحْـرِمُ الصَّـدِيْـقُ وَلاَ يَعْلَـمُ مَـا الفُحْشِ طَيِّبَ العَـذِرَاتِ

وَيُقَالُ : هُوَ خَفِيْفُ الشفةِ ، أَيْ قَلِيْلُ المَسْأَلَةِ ، وَشَدِيْدُ الجَفْنِ ، أَيْ : صَبُوْرٌ عَلَى السَّهَرِ .

---

(١) أشعار الهذليين ١/ ٧٧ .

(٢) ديوان أوس بن حجر ص٤٧ .

(٣) ديوانه ص٤٧ .

(٤) الكامل للمبرد ٢/ ٤٦ .

(٥) حلية المحاضرة ٢/ ١٢ .

وَمَا يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَجِيْئُوا بِهِ ، فَلاَ يُمْكِنُهُمْ ، فَيَأْتُوْنَ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، كَقَوْلِ رُؤْبَةَ(١) : [من الرجز]

كَالنَّحْلِ فِي مَاءِ الرُّضَابِ العَذبِ

أَيْ كَالعَسَلِ .

وَقَالَ لَبِيْدٌ(٢) : [من الكامل]

بِجُلاَلَةٍ تُوْفِي الجدِيْلَ سَرِيْحَةٍ   مِثْلِ الفَتِيْقِ هَنَّأْتَهُ بِعَصِيْمِ

وَالعَصِيْمُ : أَثَرُ الهِنَاءِ ، وَأَثَرُ الخِضَابِ . فَأَرَادَ : هَنَأْتَهُ بِهِنَاءٍ . فَقَالَ بِعَصِيْمٍ ؛ لأَنَّهُ مِنْ سَبَبِ الهِنَاءِ .

وَقَالَ الجَعْدِيُّ(٣) : [من المنسرح]

/ ١٦٠/ كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تُوُسِّنَ فِي   طِيْبِ مَشَمٍّ وَحُسْنِ مُبْتَسَمِ

رُكِّبَ فِي السَّامِ وَالزَّبِيْبِ   أَقَاحِيَّ كَثِيْبٍ تَنْدَى مِنَ الرِّهَمِ

أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ : رُكِّبَ فِي السَّامِ وَالخَمْرِ ، فلم يُمْكِنُهُ ، فَسَمَّى الخَمْرُ بِالزَّبِيْبِ ؛ إِذْ كَانَ مِنْ سَبَبِهِ(٤) .

---

(١) ديوانه ص١٥ .

(٢) ديوانه ص٢٤٨ .

(٣) مجموع شعره ص١٥١ـ١٥٢ .

(٤) إِنَّمَا ذَهَبَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ في قَوْلِهِ هَذَا لبى طِيْبِ رَائِحَةِ فَمِ هَذِهِ المَوْصُوْفَةِ وَالسَّامُ المَعْدِنُ الَّذِي يَكُوْنُ فيه الذَّهَبُ وَمِثْلَهُ قَوْلُ الآخَرِ(١) :

كَثَوْرِ الغُرَابِ الفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى   تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا

يُرِيْدُ بِالنّدَى الأَوَّلُ المَطَرُ وَبِالنَّدَى الثَّانِي الشَّحْمُ فَسَمَّاهُ بِاسْمِ النَّدَى لَمَّا كَانَ عَنْهُ

---

(١) لعمرو بن أحمر في لسان العرب (ندى) .

وَمَا اتَّسَعُوا فِيْهِ ، فَجَعَلُوا الفَاعِلَ مَفْعُوْلاً ، وَالمَفْعُولَ فَاعِلاً . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهُ تَعالَى : ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة : ١٠] أَيْ مُؤْلِمٌ .

وَقَالَ العَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ(١) : [من الوافر]

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي ... وَلاَ آلُوْكَ إلاَّ مَا أُطِيْقُ

أَرَادَ فَدَيْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِي .

وَقَالَ الأَخْطَلُ(٢) : [من البسيط]

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُوْنَ قَدْ بَلَغَتْ ... نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

يُرِيْدُ أَوْ بَلَغَتْ سَوْآتُهُمْ هَجَرَ .

وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرو بنِ العَلاَءِ(٣) : [من الوافر]

إنَّ بَنِي شَرَحْبِيْلَ بنِ عَمْرٍو ... تَمَادَوا وَالفُجُوْرُ مِنَ التَّمَادِي

أَرَادَ : أنَّ التَّمادي مِنَ الفُجُورِ(٤) .

= يَكُوْنُ وَذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو دُؤَادٍ(١) :

إِبْلِي الإِبْلُ لاَ يُجَوِّزُهَا الرَّاعِي ... وَمَجَّ النَّدَى عَلَيْهَا المُدَامُ

يُرِيْدُ بِالنَّدَى الشَّحْمُ ، وَبِالمَدَامِ الغَيْثَ الدَّائِمَ فِي سُكُوْنٍ .

(١) ديوانه ص١١٩ .

(٢) ديوانه ٢٠٩ .

(٣) ضرائر الشعر ص٢٧٠ ، حلية المحاضرة ٢/ ١٤ .

(٤) أَخْبَرَ مُحَمَّد بن يَحْيَى عَنْ مُوْسَى بن مُحَمَّدٍ اليَزِيْدِيّ عَنْ أَحْمَد ين سُلَيْمَانَ بن وَهَبٍ إنَّ مُحَمَّدَ بن عَلِيّ لِمَا أَنْشَدَهُ لِلْوَزِيْرِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ يَحْيَى بن خَاقَانَ قَصِيْدَتَهُ فِيْهِ فَقَالَ :

إِلَى الوَزِيْرِ عُبَيْدِ اللهِ مَقْصَدُهَا ... أَعْنِي ابن يَحْيَى حَيَاةُ الدِّيْنِ وَالكَرَمِ

إِذَا رَمِيْتَ بِرِجْلِي فِي ذُرَاهُ فَلاَ ... نِلْتُ المنَى مِنْهُ إِنْ لَمْ تشرقي بِدَمِ

---

(١) ديوانه ص٣٣٩ .

/ ١٦١/ وَاسْمَانِ يَغْلُبُ أَحدُهُمَا ، فَيُنْسَبُ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ . قَالَ الأَصْمَعِيُّ : إِذَا كَانَ أَخَوَانِ أَوْ صَاحِبَانِ أَحَدُهُمَا أَشْهَرُ مِنَ الآخَرِ ، سُمِّيَا جَمِيْعاً بِاسْمِ الأَشْهَر . قَالَ الشَّاعِرُ : [من الوافر]

أَلاَ مَـــنْ مُبْلِــغُ الحُــرَّيْــنِ عَنِّــي مُغَلْغَلَـــةً وَخُـــصَّ بِهَـــا أُبَيَّـــا

فَقَالَ : الحُرَّيْنِ ، وَهُمَا أَخَوَانِ : الحُرُّ وَأُبَيٌّ .

= وَلَيْـسَ ذَاكَ لِجُـرْمٍ مِنْـكَ أَعْلَمُـهُ وَلاَ لِجَهْلٍ بِمَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعَمِ
لِكنَّـــهُ فِعْـــلُ شَمَـــاخٍ بِنَـــاقَتِـــهِ لِـــدَى عَـــرَابَـــةَ إِذْ أَدَّتْـــهُ لِـــلأَطُـــمِ

فَلَمَّا سَمِعَ عُبَيْدُ اللهِ ذَلِكَ قَالَ مَا مَعْنَى هَذَا وَلَمْ يَكُنْ لِعُبَيْدِ اللهِ أَدَبٌ بَارِعٌ وَلاَ رِوَايَةٌ ؟ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ أَبِي اعَزَّ اللهُ الوَزِيْرَ إِنَّ الشَّمَاخَ مَدَحَ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ بِقَصِيْدَةٍ فَقَالَ فِيْهَا يُخَاطِبُ نَاقَتَهُ :

إِذَا بَلَغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحِلِي . وَذَكَرَ البَيْتَيْنِ فَعَابَ عَلَيْهِ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ : أَبُو نُوَاسٍ عَلَى الصَّوَابِ وَالشَّمَّاخُ عَلَى خَطَأٍ فَقَالَ لَهُ أَبِي قُدَاتِيَّ الوَزِيْرُ بِالحَقِّ وَهَكَذَى قَالَ عَرَابَةُ المَمْدُوحُ لِلشَّمَّاخِ لَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ .

وَيُرْوَى عَنْ أَبُو نُوَاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ قَوْلُ الشَّمَّاخُ إِذَا بَلَغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحِلِي البَيْتَانِ عِنْدِ عَيْباً حَتَّى سَمِعْتُ قَوْلُ الفَرَزْدَقُ عَلاَمِ تَلفِّيْنَ وَأَنْتَ تَحْتِي البَيْتَانِ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فَقُلْتُ :

وَإِذَا المَطِـيُّ بِنَـا بَلَغْـنَ مُحَمَّـدَاً فَظُهُـوْرُهُـنَّ عَلَـى الـرِّجَـالِ حَـرَامُ
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِيء الحَصَا فَلَهَـــا عَلَيْنَـــا حُـــرْمَـــةٌ وِذِمَـــامُ

وَمِنَ المُسْتَحْسَنِ فِي مُخَاطَبَةِ النَّاقَةِ عِنْدَ حَثِّهَا عَلَى ابْلاَغِ إِلَى المَمْدُوْحِ قَوْلُ دَاوُدُ بن سَلْمٍ فِي قُثَمَ بن العَبَّاسِ :

نَجَـوْتُ مِـنْ حَـلٍّ وَمِـنْ رِحْلَـةٍ يَـا نَـاقَ إِنْ إِذْ نِيَتِّـي مِـن قُثَـم
إِنَّـــكِ إِنْ بَلَغْتِنِيْـــهِ غَـــدَاً عَـاشَ لَـكِ اليُسْـرُ وَمَـاتَ العَـدَمْ
فِـي بَـاعِـهِ طُـوْلٌ وَفِـي وَجْهِـهِ نُـوْرٌ وَفِـي العِـرْنِيْـنَ مِنْـهُ شَمَـم
لَـمْ يَـدْرِ مَـا لاَ وَبَلَـى قَـدْ دَرَى فَعَـــافَهَـــا وَاعْتَـــاضَ مِنْهَـــا نَعَـــم

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَر : [من الكامل]

فَقُرَى العِرَاقِ مَسِيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَالبَصْرَتَانِ وَوَاسِطٌ تَكْمِيْلُهُ

أَرَادَ الكُوْفَةَ وَالبَصْرَةَ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَر : [من الوافر]

جَزَانِي الزّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بِالكَرَامَهْ

وَالزّهْدَمَانِ مِنْ بَنِي عَبْسٍ . يُقَالُ لأَحَدِهِمَا : زَهْدَمٌ ، وَلِلآخَرِ قَيْسٌ .

وَمِثْلُهُ أَيْضاً : [من الطويل]

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُوْمُ الطَّوَالِعُ

أَرَادَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : العُمَرَانِ . يُرِيْدُوْنَ : أَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا(١) .

---

(١) أَخْبَرَ الحَكِيْمِيّ عَنْ أَحْمَد بن عَنْ مُحَمَّدِ بن زِيَادٍ الأَعْرَابِيّ قَالَ : أَخْبَرَنَا المُفَضَّلُ قَالَ دَعَانِي الرَّشِيْدُ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ خَمِيْسٍ وَعِنْدَهُ عَلِيُّ بن حَمْزَةَ الكَسَّائِيُّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مُحَمَّدٌ وَالمَأْمُوْنُ فَقَالَ لِي : يَا مُفَضَّل كَمْ اسْمَاً فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَسَيَكْفِيْكَهُمُ ؟) فَقُلْتُ : ثَلاَثَةُ أَسْمَاءٍ أَحَدُهَا اسْمُ اللهِ تَعَالَى ، وَالثَّانِي الكَافُ وَهُوَ اسْمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالهَاءُ وَالمِيْمُ لِلْكفَّارِ . قَالَ : هَكَذَا أَخْبَرَنَا هَذَا الشَّيْخُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الكَسَّائِيّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُفَضَّل هَلْ عِنْدَكَ مَسْأَلَةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَم . قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ(١) :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُوْمُ الطَّوَالِعُ

فَقَالَ : أَرَادَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ فَقَلَبَ القَمَرَ لأَنَّ العَرَبَ إِذَا اجْتَمَعَ لَهَا اسْمَانِ غَلَّبَتِ أَحَدُهُمَا فَغَلَّبُوا القَمَرَ لِكُثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهُ إِذْ كَانَ يَعْمَلُ فِي الشُّهُوْرِ وَيَطْلَعُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَكَذَلِكَ فَعَلُوا فِي سِيْرَةِ العُمَرَيْنِ لَمَّا كَانَ عُمَرٌ أَكْثَرُ فُتُوْحَاً وَأَطْوَلُ مُدَّةً غَلَبَ اسْمُهُ .

---

(١) للفرزدق في ديوانه ١/ ٤١٩ .

=

. . . .

= فَقُلْتُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادَ قَائِلُهُ يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ . فَقَالَ : هَكَذَا أَفَادَنَا هَذَا الشَّيْخُ وَأَوْمَأَ إِلَى الكَسَائِيِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ فِيْهِ زِيَادَةٌ ؟ فَقَالَ : قَدْ وَفَيْتُهُ يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ مَا تَقُوْلُ العَرَبُ . فَقَالَ لِي الرَّشِيْدُ : مَا عِنْدَكَ يَا مُفَضَّلُ ؟ فَقُلْتُ : أَرَادَ بِالشَّمْسِ خَلِيْلُ اللهِ إِبْرَاهِيْم وَبِالقَمَر النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَبِالنُّجُوْم الطَّوَالِع أَنْتَ وَأَبَاكَ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا مُفَضَّل وَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ آلاَفِ دِرْهَم وَدَعَا بِكُرْسِيٍّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَبِكُرْسِيٍّ آخَرَ فَأَجْلَسَ الكَسَّائِيّ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذِنَ لِلشُّعَرَاءِ فَدَخَلَ الفَضْلُ بن الرَّبِيْع وَخَلْفَهُ العُمَانِيّ وَالنُّمَيْرِيّ فَاسْتَنْشَدَ العُمَانِيّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيْدَةً يَمْدَحُهُ فِيْهَا حَتَّى انْتَهى إِلَى قَوْلِهِ :

قُـلْ لِـلإِمَـام المُقْتَـدِي بِـأمِّـهِ
مَـا قَـاسِـمٌ دُوْنَ مَـدَى ابـن أمِّـهِ
وَقَـدْ رَضِيْنَـاهُ فَقُـمْ فَسَمِّـهِ

فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا رَضِيْتَ أَنْ أُسَمِّيْهِ وَأَنَا قَاعِدٌ حَتَّى أَقُوْمَ عَلَى رِجْلِي ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ مَا أَرَدْتُ قِيَامَ جِسْمٍ بَلْ قِيَامَ عَزْمٍ ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ القَاسْمِ وَمَرَّ العُمَانِيُّ فِي أُرْجُوْزَتِهِ يَهْدِرُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا وَطَلَعَ القَاسْمُ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالجُلُوْسِ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا هَذَا الشَّيْخُ فَجَائِزَتُهُ عَلَيْكَ وَقَدْ سَأَلَنَا أَنْ نُوْلِيْكَ العَهْدَ وَقَدْ فَعَلْنَا . فَقَالَ : حُكْمُكَ يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ . فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَهَذَا بَلْ حُكْمُكَ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ النُّمَيْرِيّ حَتَّى انْتَهى إِلَى قَوْلِهِ[١] :

مَا كُنْتُ أُوْفِي شَبَابِي كُنْهَ غِرّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

فَتَحَرَّكَ الرَّشِيْدُ وَقَالَ : صَدَقَ وَاللهِ مَا يَتَهَنَّأُ أَحَدٌ بِعَيْشٍ حَتَّى يَخْطُرَ فِيْهِ بِرِدَاءِ الشَّبَابِ . ثُمَّ اسْتُؤْذِنَ لِسَعِيْدِ بن سَلِيْمٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالبَابِ شَابٌّ قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ البَادِيَةِ مَا سَمِعْتُ أَشْعَرَ مِنْهُ . فَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ اسْتَنْبَحْتَ هَذَيْنِ فَهَيِّىءْ لَهُمَا أَحْجَارَكَ . فَقَالَ : أَوْ يَهَبَانَنِي لَكَ يَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ شَابٌّ عَلَيْهِ حِبَرَةٌ قَدْ شَدَّ بِهَا وَسَطَهُ وَعَلَى رَأْسِهِ حَذْرِيَّةٌ مُدَلاَّتٍ عَلَيْهَا عِمَامَةٌ طَوِيْلَةٌ

(١) لمنصور النمري في ديوانه ص٩٦ .

. . . .

= فَتَبَسَّمَ الرَّشِيْدُ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَدَهُ شِعْرَاً حَسَنَاً جَيِّدَاً فَلَمَّا فَرِغَ مِنْهُ قَالَ الرَّشِيْدُ : أَعْجَبُ بِكَ مُسْتَحْصِناً وَأَتَّهِمُكَ مُنْكِرَاً فَإِنَّ كُنْتَ صَادِقَاً فِي أَنَّ هَذَا الشِّعْرَ لَكَ فَقُلْ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ شَيْئَاً وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّد وَالمَأْمُوْن فَقَالَ : يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ رَوْعَةُ الخِلاَقَةِ وَبُهْرُ البَدِيْهَةِ فَإِنَّ رَأَى أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ أَنْ يُمْهِلُنِي فَعَل . فقل : افْعَل . فَقَالَ : لَقَدْ وَسَّعْتَ الخِنَاقَ وَسَهَّلْتَ مِيْدَانِ السِّبَاقِ ثُمَّ فَكَّرَ مَلِيَّاً وَقَالَ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... ذُرَى قُبَّةِ الإِسْلاَمِ فَاخْضَرَّ عُوْدُهَا
هُمَا طُنْبَاهَا بَارَكَ اللهُ فِيْهِمَا ... وَأَنْتَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَمُوْهَا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ عَلَى قَدرِ إِحْسَانِكَ .

فَقَالَ : الهُنَيْدَةُ يَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَخَذَ المَالُ وَانْصَرَفَ(١) .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُتَوكِّلِ بنِ أَبِي الحُسَيْنِ الأَنْدَلُسِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ :

تُعَيِّرُنِي إِلاَّ أُقِيْمُ بِبَلْدَةٍ ... وفي مِثْلِ حَالِي هَذِهِ القَمَرَانِ
رَأَتْ رَجُلاً لاَ يَشْرَبُ المَاءَ صَافِيَاً ... وَيَحْلُو لَدَيْهِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانِي
لَهُ هِمَمٌ سَافَرْنَ فِي طَلَبِ العُلَى ... نُجُوْمُ الثُّرَيَّا عِنْدَهُنَّ دَوَانِي
تَغَرَّبَ لَمَّا أَنْ تَغَرَّبَ ذِكْرُهُ ... عُلُوَّاً كِلاَ هَذَيْنِ مُغْتَرِبَانِ
وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَنْ يَغِل فِي الصَّيْفِ رَأْسُهُ فَمِرْجَلُهُ فِي القِرِّ ذُو عَيْنَانِ

وَقَالَ المُبَرَّدُ أَنْشَدَنِي التوزي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِجَرِيْرٍ(٢) :

وَمَا لِتَغْلِبَ إِنْ عَدُّوا مَسَاعِيْهِمْ ... نَجْمٌ يُضِيْءُ وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُوْلُ اللهِ ... وَالعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ

---

(١) طبقات ابن المعتز ص١٤٩ .

(٢) ديوانه ص١٥٧ ، ١٥٩ .

/١٦٢/ وَمَا اجْتَمَع فِيْهِ لِلشَّيْءِ الوَاحِدِ اسْمَانِ اتَّفَقَا مَعاً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَالعَرَبُ لاَ تَكْرَهُ ذَلِكَ بَلْ تَسْتَعْمِلُهُ كَثِيْرَاً . فَإِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ ، جَاءُوا بِالاسْمَيْنِ جَمِيْعَاً وَيُجْرُوْنَهُ عَلَى وُجُوْهٍ . فَمِنْهُ مَا يُجْرُوْنَ الأَخِيْرَ مِنْهُمَا عَلَى الأَوَّلِ بِحَرْفِ عَطْفٍ ، وَمِنْهُ مَا يُضِيْفُوْنَ الأَوَّلَ مِنْهُمَا إِلَى الأَخِيْرِ . وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ تَوْكِيْدَاً كَقَوْلِ رُؤْبَةَ :

[من الرجز]

= يُرِيْدُ بِالعُمَرَيْنِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّمَا هُوَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ وَعُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيْزِ لَمْ يُصِبْ لأَنَّ أَهْلَ الجمَلِ نَادُوا بِعَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَعْطُوْنَا سنَّةَ العُمَرَيْنِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ لَمْ يَقُوْلُوا أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ فَضْلُهُمَا قِيْلَ لأَنَّ عُمَراً اسْمٌ مُفْرَدٌ وَإِنَّمَا طَلَبُوا الخِفَّةِ[١] .

* * *

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ : كَانَ زِيَادٌ يَقُوْلُ : الكُوْفَةُ جَارِيَةٌ جَمِيْلَةٌ لاَ مَالَ لَهَا فَهِيَ تُخْطَبُ لِجَمَالِهَا ، وَالبَصْرَةُ عَجُوْزٌ شَوْهَاءُ ذَاتُ مَالٍ كَثِيْرٍ فَهِيَ تُخْطَبُ لِمَالِهَا[٢] .

وَقَالَ آخَرُ : مِثْلُ الكُوْفَةِ كَمِثْلِ اللهاةِ يَأْتِيْهَا المَاءُ بِبَرْدِهِ وَعذُوْبَتِهِ ، وَمِثْلُ البَصْرَةِ كَمِثْلِ المَثَانَةِ يَأْتِيْهَا المَاءُ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَفَسَدَ[٣] .

وَقَالَ آخَرُ : نَسِيْمُ الكُوْفَةِ مِنَ الجَنَّةِ وَهَوَاءُ البَصْرَةِ مِنَ النَّارِ .

وَقَالَ الجَّاحِظُ مِنْ عُيُوْبِ البَصْرَةِ اخْتِلاَفُ هَوَائِهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ لأَنَّهُمْ يَلْبَسُوْنَ القَمِيْصَ مَرَّةً ، وَالمُبَطَّنَاتِ مَرَّةً وَالجِبَابَ مَرَّةً ، لاخْتِلاَفِ جَوَاهِرِ السَّاعَاتِ . وَمِنْ بَلِيْغِ مَا قِيْلَ فِي ذَمِّهَا قَوْلُ أَبِي إِسْحَق الصَّابِىء[٤] :

لَيْسَ لِعَيْنَيْكَ فِي الطَّهَارَةِ بِالْـ ـبَصْرَةِ إِنْ حَانَتِ الصَّلاَةُ اجْتِهَادُ
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالمِيَاهُ سِلاَحٌ أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيْدُ سَمَادُ

---

(١) المزهر ٢/ ١٨٦ .

(٢) العقد الفريد .

(٣) لابن عياش الهمذاني في العقد الفريد ٦/ ٣٤٩ .

(٤) يتيمة الدهر ٢/ ٣١٧ .

أَغْـدُو قَـرِيْـنَ الفَـارِغِ السَّبَهْلَـلِ

وَقَوْلِ الجَعْدِيِّ : [من البسيط]

فَـإِنَّ قَصْـرَكَ مِنِّـي صِلْـدِمٌ صَمَـمُ

وَهُمَا بِمَعْنَى الشَّدِيْدِ .

وَقَوْلُ رُؤْبَةَ[(١)] : [من الرجز]

قُلْـتُ وَقَـوْلِـي صَـائِـبٌ سَـدِيْـدُ

وَهُمَا بِمَعْنَى القَاصِدِ .

وَمِمَّا جَاءَ مَعْطُوْفاً كَقَوْلِ الحُطَيْئَةِ[(٢)] : [من الطويل]

أَلاَ حَبَّـذَا هِنْـدٌ وَأَرْضٌ بِهَـا هِنْـدُ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُوْنِهَا النَّأْيُ وَالبُعْدُ

وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

وَكَقَوْلِ الخَنْسَاءِ[(٣)] : [من الطويل]

بِـدَمْـعٍ حَثِيْـثٍ لاَ بَكِـيٍّ وَلاَ نَـزْرِ

/١٦٣/ وَمِمَّا جَاءَ الأَوَّلُ مِنْهُ مُضَافاً إِلَى الثَّانِي . قَالَ طَرَفَةُ[(٤)] : [من الطويل]

كَـأَنَّ حُـدُوْجَ المَـالِكِيَّـةِ غُـدْوَةً خَلاَيَا سَفِيْنٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ[(٥)]

---

(١) حلية المحاضرة ٢/ ١٧ .

(٢) ديوانه ص١٤٠ .

(٣) ديوانها ص٤٦ .

(٤) شرح ديوانه ص٨٩ .

(٥) الحُدُوْجُ : مَرَاكِبُ النِّسَاءِ خَاصَةً .

وَالخَلاَيَا السُّفُنُ الضِّخَامُ ، الوَاحِدَةُ خَلِيَّةٌ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لاَ تَكُوْنُ خَلِيَّةَ إِلاَّ وَمَعَهَا زَوْرَقٌ شَبِيْهٌ بِالقَارِبِ .

وَالنَّوَاصِفُ : مَوْضِعٌ مِنَ الأَوْدِيَةِ يَتَّسِعُ وَقِيْلَ مَجَارِي المَاءِ إِلَى الأَوْدِيَةِ .

وَالخَلاَيَا هِيَ السَّفِيْنُ .

وَكَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ[١] : [من الطويل]

فَإِنْ تَكُ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ كَرِيْمَةً عَلَيْنَا فَقَدْ أُعْطِيْتِ نَافِلَةَ الفَضْلِ

وَمَا يُحْمَلُ الكَلاَمُ فِيْهِ عَلَى المَعْنَى لاَ عَلَى اللَّفْظِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجِيْءُ فِي كَلاَمِ العَرَبِ أَمْثَالٌ يَضْرِبُونَهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَا أَرَادُوا بِهَا، فَيَلْفِظُوْنَ بِالشَّيْءِ ، وَهُمْ يُرِيْدُوْنَ غَيْرَهُ، فَيُسْتَدَلُّ بِاللَّفْظِ عَلَى مَا يُرَادُ مِنْ ذَلِكَ، كَقَوْلِ الرَّاعِي يَصِفُ سُيُوْفاً[٢] : [من الطويل]

وَبِيْضٍ رِقَاقٍ قَدْ عَلَتْهُنَّ كَبْوَةٌ يُدَاوَى بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي النَّوَاظِرِ

وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ، وَالصَّادُ دَاءٌ يَأْخُذُ البَعِيْرَ فِي رَأْسِهِ ، فَيَطْمَحُ بِرَأْسِهِ فَيَرْفَعُهُ ، وَالمَعْنَى : إِنَّ مَنْ كَانَ مُتَكَبِّراً طَامِحَ الرَّأْسِ كَالبَعِيْرِ الَّذِي بِهِ الصَّادُ ، دَاوَيْنَاهُ بهذه السُّيُوْفِ ، / ١٦٤/ وَكَقَوْلِ جَرِيْرٍ[٣] : [من الرجز]

إِنِّي امْرُؤٌ أُحْسِنُ غَمْزَ الفَايِقِ

أي : أُعَالِجُ مَنْ بِهِ الدَّاءُ ، فَهَذِهِ كُلُّهَا أَمْثَالٌ .

وَقَوْلِ الجَعْدِيِّ[٤] : [من الوافر]

وَمَأْثُوْرٌ مِنَ الهِنْدِيِّ يُشْفَى بِهِ رَأْسُ الكَمِيِّ مِنَ الصُّدَاعِ[٥]

(١) أشعار الهذليين ١/ ٨٨ .

(٢) ديوان الراعي النميري ص٢١٢ .

(٣) ديوانه ص١٠٣٣ .

(٤) لم يرد في ديوانه . وهو في حلية المحاضرة ٢/ ١٨ .

(٥) وَقَالَ العَجَّاجُ[١] :

جَاؤُوا مُخْلِيْنَ وَلاَقُوا حَمْضَاً

المُخْلُ الَّذِي تَأْتِكُ إِبْلُهُ الخلّة فَتَشْتَهِي الحَمْضَ وَالمَعْنَى أَنَّهُمْ جَاؤُوا يِشْتَهُونَ الشَّرَّ

(١) ديوانه ١/ ١٣٥ .

وَمَا لفظُهُ لَفْظُ الموجَبِ وَمَعْنَاهُ مَعْنَى النَّفْي ، كَقَوْلِ امْرِىءِ القَيْسِ[١] : [من الطويل]

عَلَى لاَحِبٍ لاَ يُهْتَدَىٰ بِمَنَارِهِ إِذَا اسْتَافَهُ العَوْدُ الدَّيَافِيُّ جَرْجَرَا

وَالمَعْنَى : أَنَّهُ لَيْسَ فِيْهِ مَنَارٌ يُهْتَدِى بِهِ وَقَدْ قَالَ : بِمَنَارِهِ .

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً[٢] : [من الطويل]

وَصُمٌّ صِلاَبٌ مَا يَقِيْنَ مِنَ الوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

أَيْ : لَيْسَ بِهِنَّ وَجًى يَقِيْنَ مِنْهُ .

وَمَا يُخْبَرُ فِيْهِ عَنْ بَعْضِ الشَّيْءِ يُرَادُ بِهِ جَمِيْعُهُ ، فَيُجْتَزَأُ بِذَلِكَ ، وَيُعْرَفُ أَنَّهُ مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ الأَعْشَى[٣] : [من الكامل]

الوَاطِئِيْنَ عَلَى صُدُوْرِ نِعَالِهِمْ يَمْشُوْنَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالأَبْرَادِ

/١٦٥/ وَلَيْسَ يَطَأُوْنَ عَلَى الصُّدُوْرِ دُوْنَ الأَعْقَابِ . وَالمَعْنَى : انَّهُمْ يَلبِسُوْنَ النّعَالَ[٤] .

= فَوَجَدُوا من شِفَاهم . وَقَالَ الفَرَزْدَقُ[١] :

تَمْشِي حَرَامٌ بِالبَقِيْعِ كَأَنَّهَا نَشَاوَى وفي أَثْوَابِهَا دَمُ سَالِمِ

يُقَالُ دَمُ فُلاَنٌ في ثَوْبِ فُلاَنٍ إِذَا كَانَ هُوَ قَاتِلهُ .

(١) ديوانه ص٦٦ .

(٢) ديوانه ص٣٦ .

(٣) ديوانه ص١٨١ .

(٤) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ[٢] :

وَقَوْمٍ كِرَامٍ أَنْكَحْتَنَا بَنَاتِهِمْ صُدُوْرُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ المَدَاعِسِ

أي : السيوف .

---

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٢ .

(٢) ديوانه ٢/ ١١٤٢ .

وَمَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ ، وَلَيْسَ هُوَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُم إذَا أَعْمَلُوا فِي الشَّيْءِ فِعْلاً ، ثُمَّ عَطَفُوا عَلَيْهِ شَيْئاً آخَرَ ، أَجْرَوْهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَيْسَ يَعْمَلُ فِيْهِ الفِعْلُ إذَا كَانَ إِلَى جَنْبِهِ فَلا يَتَكَلَّمُوْنَ بِهِ إلاَّ مَعْطُوْفَاً ، فَيَقُوْلُوْنَ : أَكَلْتُ خَبْزَاً وَلَبَنَاً ، وَأَكَلْتُ خُبْزَاً وَمَاءً ، ولا يقولون : أَكَلتُ لَبَناً وماءً ، وَلَكِنَّهُمْ يُجْرُوْنَهُ عَلَى الأَوَّلِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرُ : [من مجزء الكامل]

يَـــا لَيْـــتَ زَوْجَـــكِ قَـــدْ غَـــدَا ... مُتَقَلِّـــداً سَيْفَـــاً وَرُمْحَـــا[1]

= وقال ساعده بن جؤية يذكر فرساً[1] :

يَهْتَـزُّ فـي طَـرَفِ العنَـانِ كَـأَنَّـهُ ... جَـذعٌ إِذَا قَـرَعَ النَّخِيْـلَ مُشَـذَّبُ

يُرِيْدُ : يَهْتَزُّ في العَنَانِ .

(١) وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ[2] :

شَـــرَابُ أَلْبَـــانٍ وَتَمْـــرٍ وَأَقِـــطُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ خَالِدُ بن عَلْقَمَةَ[3] :

تَـــرَاهُ كَـــأَنَّ اللهَ يَجْـــدَعُ أَنْفُـــهُ ... وَعَيْنَيْـهِ إِنَّ مَـوْلاَهُ ثَـابَ لَـهُ وَفْـرُ

وأَوَّلُ هَذِهِ الأَبْيَات :

وَمَـوْلَـىً كَمَـوْلَـى الـزِّبْـرِقَـانِ دَمَلْتُـهُ ... كَمَا دَمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ

إِذَا مَـا أَحَـالَـتْ وَالجبَـايِـرُ فَـوْقَهَـا ... مَضَى الحَوْلُ لاَ بِرْؤٌ مَبِيْنٌ ولا كَسْرُ

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الكَدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الحَفْرُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ[4] :

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٨٦ .

(٢) الكامل ١/ ١٥٩ ، ٢/ ٣٣ ، حلية المحاضرة ٢/ ٢١ .

(٣) لخالد بن الطيفان في الحيوان ٦/ ٤٠ .

(٤) ديوانه ص٩٣ ، ٩٦ .

=

وَمَا ذُكِرَ فِيْهِ اسْمَانِ ، ثُمَّ أُخْبِرَ عَنْ أَحَدِهِمَا ، فَرُبَّمَا كَانَ الخَبَرُ عَنْ الأَوَّلِ مِنْهُمَا ، وَرُبَّمَا كَانَ عَنِ الأخِيْرِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾ [الجمعة : ١١] . فَجَاءَ بِالخَبَرِ عَنِ الأَوَّلِ .

/ ١٦٦/ وَمِمَّا جَاءَ فِي الشِّعْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ[١] : [من المنسرح]

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ[٢]

وَمَا لُفِظَ فيهِ بِلَفْظِ الجَمَاعَةِ لِلْوَاحِدِ قَالَ الأَعْشَى[٣] : [من المتقارب]

وَمِثْلِكِ مُعْجَبَةٍ بِالشَّبَابِ ... صَاكَ العَبِيْرُ بِأَجْيَادِهَا

وَقَالَ جَرِيْرٌ[٤] : [من الطويل]

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ إلاَّ مُرَوَّعاً ... وَلاَ سَاغَ لِي بَيْنَ الحَيَازِمِ رِيْقُ

وَقَالَ امْرؤُ القَيْسِ[٥] : [من الطويل]

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنِ صَهَوَاتِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ

= وَرَنَتْ إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ ... نَظَرَ المَرِيْضِ إِلَى وُجُوْهِ العُوَّدِ
وَبِفَاحِمٍ زَجِلٍ أَثِيْثٍ نَبْتُهُ ... كَالكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ المُسْنَدِ

وَإِنَّمَا رَنَتْ إِلَيْهِ بِمُقْلَةٍ فَعطَفَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَبِفَاحِمٍ زَجِلٍ .

(١) لعمرو بن امرىء القيس الأنصاري في جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥ ، ١/ ١١٣ .

(٢) وَقَالَ الآخَرُ[١] :

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... وَجِرْوَةَ لاَ تَرُوْدُ وَلاَ تُعَارُ

(٣) ديوانه ص١١٩ .

(٤) ديوانه ص٣٧٣ .

(٥) ديوانه ص٣٠ .

---

(١) لشداد العبسي في لسان العرب (جرا) .

وَإِنَّمَاهِيَ صَهْوَةٌ وَاحِدَةٌ(١) .

وَمَا لُفِظَ فِيْهِ بِلَفْظِ الوَاحِدِ يُرَادُ بِهِ الجَمَاعَةُ . قَالَ زُهَيْرٌ(٢) : [من الطويل]

تَدَارَكْتُمُ الأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ... وَذُبْيَانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

أَرَادَ النِّعَالَ .

وَقَالَ حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلَالِيُّ(٣) : [من الطويل]

لَيَالِيَ أَبْصَارُ الغَوَانِي وَسَمْعُهَا ... إِلَيَّ وَإِذْ رِيْحِي لَهُنَّ جَنُوْبُ(٤)

---

(١) وَقَالَ ابنُ المُعْتَزِّ(١) :

وَجُرِّدَ عَنْ أَغْمَادِهِ كُلُّ مُرَهَّفٍ ... إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الكَفُّ كَادَ يَسِيْلُ

تَرَى فَوْقَ مَتْنَيْهِ الفِرِنْدَ كَأَنَّمَا ... تَنَفَّسَ فِيْهِ القَيْنُ وَهُوَ صَقِيْلُ

قَالَ : أَغْمَدِهِ وَإِنَّمَا هُوَ غِمْدٌ وَاحِدٌ .

(٢) ديوانه ص١٠٥ .

(٣) ديوانه ص٥٢ .

(٤) وَقَالَ الشَّاعِرُ(٢) :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُوْلِ ... أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الخَبَرِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر : ٦٧] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة : ٤٧] .

وَقَالَ جَرِيْرٌ(٣) :

هَذِي الأَرَامِلُ قَدْ قَضَّيْتَ حَاجَتَهَا ... فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الأَرْمَلِ الذَّكَرِ

وَقَالَ الآخَرُ في إِفْرَادِ الاثْنَيْنِ(٤) :

---

(١) ديوانه ص٣٧٤ (ط صادر) .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٢٢ .

(٣) العقد الفريد ٥/ ٣٨٩ .

(٤) العقد الفريد ٥/ ٣٨٩ .

/١٦٧/ وَمَا جعلَ فِيْهِ الاثْنَانِ جَمْعاً كَقَوْلِهِمْ : رَجُلٌ ذُو مَنَاكِبَ ، وَامْرَأَةٌ عَظِيْمَةُ المَآكِمِ ، وَإِنَّمَا لَهَا مَأْكُمَتَانِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ[١] : [من الكامل]

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا ... سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُوْرٌ تَدْمَعُ

وَقَالَ آخَرُ مِنْ هُذَيْلٍ[٢] : [من الكامل]

آلَيْتُ لاَ أَنْسَى مَنِيْحَةَ وَاحِدٍ ... حَتَّى تَخَبَّطَ بِالبَيَاضِ قُرُوْنِي[٣]

وَمَا لُفِظَ بِلَفْظِ الوَاحِدِ يُرَادُ بِهِ الاثْنَانِ ، وَلَفْظِ الاثْنَيْنِ يُرَادُ بِهِ الوَاحِدِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[٤] : [من الوافر]

فَرَجِّي الخَيْرَ وَانْتَظِرِي إِيَابِي ... إِذَا مَا القَارِظُ العَنْزِيُّ آبَا

وَإِنَّمَا هُمَا قَارِظَا عَنَزَةَ .

= وَكَأَنَّ بِالعَيْنَيْنِ حَبُّ قَرَنْفُلٍ ... أَوْ فلفلٍ كَحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ

(١) أشعار الهذليين ١/ ٩ .

(٢) لبدر بن عامر في أشعار الهذليين ١/ ٤١٣ .

(٣) وَقَالَ كُثَيِّرٌ :

مَسَايِحُ فَوْدَي رَأْسِهِ مُسْبَغِلَّةٌ ... جَرَى مِسْكُ دَارِيْنَ الأَحَمِّ خِلاَلَهَا

وَمِمَّا نَطَقَ بِهِ الكِتَابُ العَزِيْزُ في جَمْعِ الاثْنَيْنِ وَالوَاحِدِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء : ١١] يُرِيْدُ أَخَوَيْنِ فَصَاعِداً . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] وَإِنَّمَا هِيَ لَوْحَانِ . وَأَمَّا جَمْعُ الوَاحِدِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ [الحجرات : ٤] وَإِنَّمَا نَادَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْلاَ الرَّجَاءُ لأَمْرٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ ... خلقٌ سِوَاكَ لَمَا ذَلَّتْ لَكُمْ عُنُقِي

وَهَذَا كَثِيْرٌ في الشِّعْرِ القَدِيْمِ وَالمُحْدَثِ فَأَمَّا إِفْرَادُ الجَمْعِ وَجَمْعِ الاثْنَيْنِ فَهُوَ أَقَلُّ مِنْ هَذَا .

(٤) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٣٥ .

وَقَالَ سُوَيْدُ بن أَبِي كَاهِلٍ[١] : [من الطويل]

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يا بنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا[٢]

/ ١٦٨/ وَالحَذْفُ

كَقَوْلِ النَّابغَةِ الذُّبْيَانِيّ[٣] : [من الوافر]

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أَيْ : كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنَ الجِمَالِ المَذْكُوْرَةِ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ قَوْسَاً[٤] : [من الرجز]

جَادَتْ بِكَفَّي كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧٩ .

(٢) وقال الفرزدق :

عَشِيَّةَ سَالَ المِرْبَدَانِ كِلاَهُمَا عَجَاجَةَ مَوْتٍ بِالسُّيُوْفِ الصَّوَارِمِ

وَقَالَ جَرِيْرٌ :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبٌ بِالنَّوَاقِيْسِ

وَإِنَّمَا هُوَ دَيْرُ الوَلِيْدِ مَعْرُوْفٌ بِالشَّام وَأَرَادَ بِالدَّجَاجِ الدِّيَكَةَ .

وَقَالَ قَيْسُ بنُ الخَطِيْمِ يَصِفُ الدِّرْعَ[١] :

مُضَاعَفَةٌ يَغْشِي الأَنَامِلُ رَيْعُهَا كَأَنَّ قَتِيْرَيْهَا عُيُونِ الجَنَادِبِ

يُرِيْدُ قَتِرَهَا .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق : ٢٤] . أَرَادَ وَاحِداً فَثَنَّاهُ .

(٣) ديوانه ص١٢٦ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٢٣ .

---

(١) ديوانه ص٨٢ .

أَيْ : بِكَفَّي رَجُلٍ .

وَقَالَ الآخَرُ[١] : [من الطويل]

كَـذَبْتُـمْ وبيـت اللهِ لاَ تَنْكِحُـوْنَهَـا بَنِـي شَـابَ قَـرنَـاهَـا تَصُـرُّ وَتَحْلُـبُ

أَيْ بَنِي الَّتِي يُقَالُ لَهَا .

وَقَالَ الآخَرُ[٢] : [من الرجز]

فَكُنْـتُ فِـي الأَمْـرِ الَّـذِي قَـدْ كِيْـدَا

كَـالَّـذْ تَـرَبَّـى زُبْيَـةً فَـاصْطِيْـدَا

فَحَذَفَ اليَاءَ مِنَ الَّذِي .

وَقَالَ الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ[٣] : [من الطويل]

[و] إنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُـمُ القَـوْمُ كُـلُّ القَـوْمِ يـا أُمَّ خَـالِـدِ

فَحَذَفَ النُّوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ[٤] .

(١) للأسدي في لسان العرب (قرن) .

(٢) لرجل من هذيل في أشعار الهذليين ٢/ ٦٥١ .

(٣) مجموع شعره ص١٩١ .

(٤) هَذَا مِنْ أَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا[١] :

أَلِكْنِـي يَـا عُنَيْـنَ إِلَيْـكِ قَـوْلاً سَـأُبْـدِيْـهِ إِلَيْـكِ إِلَيْـكِ عَنِّـي

قَـوَافٍ كَـالسَّـلاَمِ إِذَا اسْتَمَـرَّتْ فَلَيْـسَ يَـرُدُّ مَـذْهَبَهَـا التَّظَنِّـي

بِهِـنَّ أَدِيْـنُ مَـنْ يَبْغِـي أَذَاتِـي مُـدَايَنَـةَ المُـدَايِـنِ فَلْيُـدَانِـي

أَتَخْـذِلُ نَـاصِـرِي وَتُعِـزُّ عَبْسَـاً أَيَـرْبُـوْعَ بـنِ غَيْـظٍ لِلمُغَنِّـي

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ . البَيْتُ

تَكُـوْنُ نَعَـامَـةً طَـوْراً وَطَـوْراً هَـوِيَّ الـرِّيْـحِ تَنْسِـجُ كُـلَّ فَـنِّ

(١) ديوانه ص٨٢ .

=

. . . .

= تَمَنَّ بَعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فجُوْرَاً ... فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
وَإِنِّي لَوْ أُطِيْعَكَ فِي أُمُوْرٍ ... قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

* * *

وَمِنْ باب الحَذْفِ وَهُوَ حَذْفُ الجَّوَابِ لِعِلْمِ المُخَاطَبِ بِهِ كَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور : ٢٠] .

أَرَادَ لَعَذَّبَكُم أَوْ نَحْوَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ .

قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ(١) :

فلو أنَّهَا نَفْسٌ تَمُوْتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا نفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا

* * *

وَمِنَ الحَذْفِ قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ بَجِيْلَةَ(٢) :

كَمْ مِنْ ضَعِيْفِ العَقْلِ مُنْتَكِثِ القُوَى ... مَا إِنْ لَهُ نَقْصٌ وَلاَ إِبْرَامُ

أَرَادَ كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ ضَعِيْفُ العَقْلِ وَالقِوَى .

وَمِنَ الحَذْفِ أَيْضاً مَا لَمْ يَلتَبِس الكَلاَمُ كَقَوْلِهِمْ : فلُ مِنْ فُلاَنٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ(٣) :

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا ... يُقَالُ لِمِثْلِكَ وَيْهَاً فُلُ

أَيْ فُلاَن .

وَقَالَ مُسْلِمُ بنُ الوَلِيْدِ(٤) :

---

(١) ديوانه ص١٠٧ .
(٢) الرجل من بجيلة في سمط اللآلي ١/ ٥٠٦ .
(٣) للكميت في أمالي القالي ١/ ٧٦ ، وسمط اللآلي ١/ ٢٥٧ .
(٤) ديوانه ص٢٦ .

/ ١٦٩/ وَمَا جَاءَ مِنَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ

= سَلِ النَّاسَ أَنِّي سَائِلُ اللهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِـرْضِـي عَـنْ فُـلاَنٍ وَعَـنْ فُـلِ

وَقَالَ آخَرُ[١] :

دُعَـاءُ حَمَـامَـاتٍ تُجَـاوِبُهَـا حَـمِ

أَيْ حَمَامَاتُ

وَمِنْ ذلكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[٢] :

لَهَـا أَشَـارِيْـرُ مِـنْ لَحْـمٍ متمـرة مِـنَ الثَّعَـالِـي وَجُـزْوٌ مِـنْ أَرَانِيْهَـا

يُرِيْدُ مِنَ الثَّعَالِبِ . وَجُزْوٌ مِنْ أَرَانِبِهَا .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ : وَلضَفَادٍ جَمَّةٍ نَقَانِقُ . يُرِيْدُ الضَّفَادِعُ .

وَمِنَ الحَذْفِ أَيْضاً قَوْلُ كَعْب بن زُهَيْرٍ[٣] :

وَيَلمّهَـا خِلَّـةٍ لـو أَنَّهَـا صَـدَقَـتْ فِي وَعْدِهَا وَلَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

يُرِيْدُ وَيْلٌ لأُمِّهَا .

وَقَوْلُ الآخَرِ[٤] :

إِذَا مَـا عُـدَّ أَرْبَعَـةٌ فِسَـالٌ فـروجُـكَ خَـامِسٌ وَأَبُـوْكَ سَـادِي

وَقَوْلُ الآخَرِ[٥] :

قَـدْ مَـرَّ يَـوْمَـانِ وَهَـذَا الثَّـالِـي وَأَنْـتَ بِـالهجْـرَانِ لاَ تُبَـالِـي

---

(١) العقد الفريد ٥/ ٣٥٥ .

(٢) لرجل من يشكر في كتاب سيبويه ١/ ٣٤٤ ، ولأبي كاهل اليشكري في شرح أبيات سيبويه ١/ ٣٩٣ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) من الشعر المنسوب في ديوانه ص٤٥٩ .

(٥) ضرائر الشعر ص٢٢٧ ، شرح شواهد الشافية ٤/ ٤٤٨ .

قَالَ أبُو ذُؤَيْبٍ[١] : [من الوافر]

فَــإنَّــكَ إنْ تُنَــازِلِنِــي تُنَــازِلْ فَـلاَ يَكْـذِبْـكَ بِـالمَـوْتِ الكَـذُوْبِ

أَيْ : تُنَازِل بِالمَوْتِ ، فَلاَ تَكْذِبْكَ نَفْسُكَ .

وَقَالَ النَّابِغَةِ الجعْدِيُّ[٢] : [من الرمل]

وَشَمُــوْلٍ قَهْــوَةٍ بِــاكَــرْتُهَــا فِـي التَّبَـاشِيْـرِ مِـنَ الصُّبْـحِ الأُوَلِ

أَيْ : فِي التَّبَاشِيْرِ الأُوَلِ مِنَ الصُّبْحِ .

وَقَالَ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيُّ[٣] : [من الطويل]

يَثِـرْنَ الثَّـرْى حَتَّـى يُبَـاشِـرْنَ بَـرْدَهُ إذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيْقَهَا بِالكَلاَكِلِ[٤]

(١) أشعار الهذليين ١/ ١١٠ .

(٢) ديوانه ص٨٦ .

(٣) ديوانه ص١٤٢ .

(٤) أي : يباشرن برده بالكلاكل .

وَمِنَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأخِيْرِ قَوْلُ المُتَنَبِّيّ[١] :

أَنَّــى يَكُــونُ أَبَــا البَــرِيَــةِ آدَمٌ وَأَبُــوْكَ وَالثَّقْــلاَنِ أَنْــتَ مُحَمَّــدُ ؟

أَرَادَ كَيْفَ يَكُونُ أَبَا البَرِيَةِ آدَمٌ وَأَبُوْكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ الثَقَلاَنِ فَفَصَلَ مِنَ المُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ أَبُوْكَ وَبَيْنَ الخَبَرِ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ بِالجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ وَالثَّقَلاَنِ أَتَتْ وَهِيَ أحبةٌ أَيْ أَنْتَ جَمِيْعُ الجِّنِّ وَالإِنْسِ وَآدَمٌ وَاحِدٌ مِنَ الإِنْسِ .

* * *

وَقَالَ الشَّمَّاخُ يَذْكُرُ امْرَأَةً[٢] :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الوِشَاحِ إذَا مَشَت تَخَامُصَ حَافِي الخَيلِ فِي الأَمْعَنِ الوَجِي

(١) ديوانه ١/ ٣٤٠ .

(٢) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص٧٣ .

. . . .

= أَيْ : تَخَامُصَ حَافِي الخَيَلِ الوَجِي فِي الأمْعَنِ وَهُوَ الصَّلْبُ وَمَعْنَى تَخَامَصُ أَيْ تَجَافِي عَنْهُ لِتَأْذِيْهَا بِبَرْدِهِ . وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا :

أَنَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ بِالكِلاَكِلِ .

أَلاَ نَـادِ يَـا أَضْعَـانَ لَيْلَـى نُعَـرِّجِ فَقَـدْ هِجْـنَ شَـوْقَـاً لَيْتَـهُ لَـمْ يَهُـجِ
مُنْعِمَـةً لَـمْ تَلْـقَ بُـؤْسَ مَعِيْشَـةٍ وَلَمْ تَعْتَرِكْ يَوْمَاً عَلَى عُوْدِ عَوْسَجِ
هَضِيْمُ الحَشَا لاَ يَمْلأُ الكَفَّ خَصْرُهَا وَيَمْـلأُ مِنْهَـا كُـلّ حَجْـلٍ وَدَبْلَـجِ
يَمِيْـحُ بِمَسْـوَاكِ الأَرَاكِ بَنَـانُهَـا رُضَابُ النَّدَى عَنْ أُقْحَوَانٍ مُفْلَجِ

تَخَامَصُ . . . البَيْتُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

فَمَـا لَـكَ حَيْـرَانٌ وَمَـالَـكَ نَـاصِـرٌ وَلاَ لَطَـفٌ يَبْكِـي عَلَيْـكَ نَصِيْـحُ

أَيْ وَلاَ ذُو لِطْفٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[١] :

يَمْشِـي بَيْنَنَـا حَـانُـوْتُ خَمْـرٍ مِـنَ الخُـرْسِ الصَّـرَاصِـرَةِ القِطَـاطِ

أَيْ صَاحِبُ : حَانُوْتٍ ، وَالخُرْسُ : العَجَمُ ، وَالقِطَاطُ : الجِعَادُ .

قَالَ : وَلاَ يَجُوْزُ أَضَافِرُ المَوْصُوْفِ إِلَى صِفَتِهِ وَلاَ الصِّفَةِ إِلَى مَوْصُوْفِهَا .

وَقَالُوا : دَارُ الآخِرَةِ وَصَلاةُ الأُوْلَى وَمَسْجِدُ الجَّامِعُ وَجَانِبُ الغَرْبِيّ وَبَقْلَةُ الحَمْقَاءِ ، عَلَى تَأْوِيْلِ دَارِ الحَيَاةِ الآخِرَةِ وَصَلْوَةُ السَّاعَةِ الأُوْلَى وَمَسْجِدُ الوَقْتِ الجَّامِعِ وَجَانِبُ المَكَانِ الغَرْبِيِّ وَبَقْلَةُ الحَبَّةِ الحَمْقَاءِ .

وَقَالُوا : عَلَيْهِ سحق عِمَامَةٍ وَجَرْدُ قَطِيْفَةٍ وَأَخْلاَقُ ثِيَابٍ وَهَلْ عِنْدَكَ خَاتَمَ فِضَّةٍ وَسِوَار ذَهَبٍ وَبَابُ سَاجٍ عَلَى التَّمْيِيْزِ لِكَوْنِهَا مُحْتَمَلَةً مِثْلَهَا لِيَخْلُصَ أَمْرُهَا بِالإِضَافَةِ .

---

(١) للهذلي في حلية المحاضرة ٢/ ٢٥ .

= وَقَدْ أُضِيْفَ المُسَمَّى إِلَى اسْمِهِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ : لَقِيْتَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ وَذَاتَ لَيْلَةٍ وَمَرَرْتُ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَذَاتَ اليَمِيْنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَسِرْنَا ذَا صَبَاحٍ . قَالَ ابن مُدْرِكَةَ[١] :

عَـزَمْـتُ عَلَـى إِقَـامَـةِ ذِي صَبَـاحٍ ... لأَمْــرٍ مَــا يُسَــوِّدُ مَــنْ يَسُــوْدُ

* * *

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ لِسُلَيْمَانَ بن عَبْدِ المَلِكِ[٢] :

وَرِثْتُمْ ثِيَابَ المَجْدِ فَهْيَ لَبُوْسُكُمْ ... عَنْ ابْنَي مَنَافٍ عَبْد شَمْسٍ وَهَاشِمِ

يُرِيْدُ ابنَي عَبْدِ مَنَافٍ فَأَقَامَ المُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامُ المُضَافِ .

* * *

كَانَ الرَّجُلُ فِي الجَّاهِلِيَّةِ يذبَحُ أَوَّلُ مَا ينتجُ مِنْ إِبْلِهِ وَهُوَ صَغِيْرٌ فَيُسْلَخُ فَيُجْعَلُ جِلْدهُ عَلَى سَقْبٍ آخَرَ فَشَبَّهَ العَبَامَ وَهُوَ الثَّقِيْلُ الجَّافِي بالسقب وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : هُوَ المُسْتَرْخَى المُتَسَاقِطُ شُبِّهَ بِهَيْدَبِ السَّحَابِ وَالسَّقْبُ الحُوَارُ الذَّكَرُ وَالفَرْعُ كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ إِذَا بَلَغَتْ إِبْلهِ شَيْئاً أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ نِتَاجِهَا لِلنُّسْكِ فَإِذَا نَتَجَتْ بعد تَمَامِهَا رُبْعاً أَلْبَسَهُ وَهَيَّأَهُ بعد تَمَامِهَا رُبْعاً أَلْبَسَهُ وَهيَّأَهُ لِلذَّبْحِ وَهُوَ الفَرْعُ وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ لأَوْسٍ يَرْثِي بها فَضَالَةَ بن كَلْدَةَ أَوَّلُهَا :

أَيَّتُهَــا النَّفْــسُ أجْمِلِــي جَــزَعَــاً ... إِنَّ الَّــذِي تَحْــذَرِيْــنَ قَــدْ وَقَعَــا

إِنَّ الَّــذِي جَمَــعَ السَّمَــاحَــةَ وَالــ ... ــنَّجْــدَةَ وَالبِــرَّ وَالتُّقَــى جُمَعَــا

جُمْعَاً أَيْ كُلاًّ الوَاحِدَةُ جَمْعَاءُ ويُروىٰ وَالخيرَ وَهُوَ مَصْدَرُ الخَيْرِ .

* * *

وَبَعْدَهُ

وَكَـانَـتِ الكَـاعِـبُ المُخَبَّـاَةُ الحَسْـ ... ـنَــاءُ فِــي زَادِ أَهْلِهَــا سَبَعَــا

(١) لأنس بن مدركة في كتاب سيبويه ١/ ١١٦ .

(٢) ديوانه ٢/ ٣٠٩ .

وَمَا يُحْذَفُ مِنْهُ المُضَافُ ، فَيَقُوْمُ المُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ،

كَقَوْلِ أَوْسٍ : [من المنسرح]

وَشُبِّـــهَ الهَيْـــدَبُ العَبَـــامُ مِــــنَ الأَقْـــوَامِ سَقْبَـــاً مُجَلَّـــلاً فَـــرَعَـــا

= أَيْ هِيَ حَرِيْصَةٌ .

أَدَّى فَمَـا تَنْفَـعُ اشَـاحَـةُ مِـنْ أَمْـرٍ لِمَـــنْ قَـــدْ يُحَـــاوِلُ البِـــدَعَـــا

اشَاحَةُ هُنَا المُحَاذَرَةُ يَقُوْلُ من حَاذَرَ حَوَادِثُ الدَّهْرِ وَمَا يُبْذَغُ لَمْ يَنْفَعهُ اشْفَاق .

لِيَبْكِـكَ الضَّيْـفُ وَالمَـدَامَـةُ وَالْـ ـعِيَـانُ طُـرّاً وَطَـامِـعٌ طَمَعَـا

ذَاتُ هَـــدْمٍ عَـــارٍ نَـــوَاشِـــرهَـــا تُصمِّـتْ بِـالمَـاءِ تَـوْلَبَـاً جَـدَعَـا

الهَدم : الثَّوْبُ النواشر : عروق الذرَاع .

وَالَحَـيُّ اذ حَـاذَرُوا الصَّبَـاحَ وَقَـدْ خَـــافُـــوا مُغِيْـــراً وَسَـــائِـــراً تلعـــا

وازدحمــت حَلْقَتَـا البَطَـانُ بِـأَقْـ ـــوَامٍ وطـارت نفـوسُهـم جـزعـا

* * *

الأَلْمَعِــيُّ الَّـــذِي يَظِــنُّ لَــكَ الظَّـ ـــنَّ كَـأَنْ قَـدْ رَأَى وَقَـدْ سَمِعَـا

يُقَالُ رَجُلٌ أَلْمَعِيٌّ وَيَلْمَعِيٌّ وَهُوَ الحَدِيْدُ اللِّسَان وَالقَلْب وَقَالَ ابن حَبِيْبٍ هُوَ الَّذِي يَرَى أَوَّلُ الأَمْرِ فَيَعْرِفُ آخِرهُ .

وَالمَخلِـفَ المَتْلِـفَ المَـرْزَاءَ لَـمْ يُمَتَّـع بِضَعْـفٍ وَلَـمْ يَمُـتْ طَبَعَـا

وَالحَافِظَ النَّاسِ فِي تَحُوْطِ إِذَا لَمْ يَـــرْسِلُـــوا تَحْـــتَ عَـــايِـــذٍ زَبَعَـــا

* * *

الأَصْمَعِيّ : تَحُوْطُ وَهِيَ السَّنَةُ المُجْدِبَةُ وَيُرْوَى وَلِلْحَافِظِ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ .

وَهَبَّـــتِ الشِّمَـــالُ البَلِيْـــلُ وَإِذْ بَـــاتَ كَمِيْـــعِ الفَتَـــاةِ مُلْتَفِعَـــا

الكَمِيْعُ وَالكَمِعُ الضَّجِيْجُ وَهِيَ المُكَامَعَةُ .

وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العبَامُ . البَيْتُ .

أَيْ : جلْدَ فَرَعٍ ، وَهِيَ ذَبِيْحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُوْنَهَا وَيُلْبِسُوْنَ جِلْدَهَا حُوَاراً آخَرَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

[من الرجز]

كَـأَنَّ تَحْتِـي سَـرَقَـاً وَقَـزَّا ... وَفُـرُشَـاً مَحْشُـوَّةً أَوَزَّا

/ ١٧٠/ السَّرَقُ : جَمْعُ سَرَقَةٍ ، وَهِيَ الحَرِيْرُ اللَّيِّنُ . وَقَوْلُهُ : أَوَزَّا : أَيْ رِيْشُ أَوَزٍّ .

وَمَا فُرِّقَ فِيْهِ بينَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ .

وَذَلِكَ لاَ يَجُوْزُ إلاَّ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ ، كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :

[من البسيط]

كَـأَنَّ أَصْـوَاتَ مِـنْ إِيْغَـالِهِـنَّ بِنَـا ... أَوَاخِرِ المِيْسِ أَنْقَاضُ الفَرَارِيْجِ[١]

يُرِيْدُ كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ المِيْسِ أَصْوَاتُ الفَرَارِيْجِ مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الآخَرِ[٢] :

[من الوافر]

---

(١) المَيْسُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ تعملُ مِنْهُ الرِّحَالُ .

(٢) وَهُوَ أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيْدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا[١] :

أَبَـاكٍ إِنْ تَقَـادَمَـتِ الطُّلُـوْلُ ... نَعَـمْ حَتَّـى أَطَـالَ بِـهِ العَـوِيْـلُ

يَقُوْلُ مِنْهَا فِي وَصْفِ الطُّلُوْلِ :

تضـرَى آثَـارَهُـنَّ وَقَـدْ عَلَتْهَـا ... بِنيْـرِيْهَـا البَـوَارِحُ وَالسُّيُـوْلُ

كَتَرْجِيْعِ الكِتَابِ يَكفّ يَوْمَاً . البَيْتُ

ذَكَـرْتُ بهـا وَمَـا شَـيْءٌ زَمَـانَـاً ... حَـالَ بَعْـدُ كَمَـا يَحُـوْلُ

لَيَـالِـي مَـا أَخَـالُ الـدَّهْـرَ يَبْلَـى ... جَـدِيْـدَاً مَـا دَعَـا أَبَـدَاً هَـدِيْـلُ

تَـرَحَّـلَ بِـالشَّبَـابِ الشَّيْـبُ عَنَّـا ... فَلَيْـتَ الشَّيْـبَ كَـانَ بِـهِ الـرَّحِيْـلُ

وَقَـدْ كَـانَ الشَّبَـابُ لَنَـا خَلِيْـلاً ... فَقَـدْ قَضَّـى مَـآرِبَـهُ الخَلِيْـلُ

---

(١) شعر أبي حية النمري ص١٦١ .

كَمَا خَطَّ الكِتَابَ بِكَفِّ يَوْمَاً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ : [من المنسرح]

يَا مَنْ رَأَى عَارِضَاً أَرِقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَي وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

أَيْ : بَيْنَ ذِرَاعَي الأَسَدِ وَجَبْهَتِهِ .

وَمَا يُشَبَّهُ فِيْهِ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، ثُمَّ يُجْعَلُ المُشَبَّهُ بِهِ هُوَ المُشَبَّهُ بِعَيْنِهِ .

كَقَوْلِ رُؤْبَةَ[1] : [من الرجز]

سَوَّى مَسَاحِيْهِنَّ تَقْطِيْطَ الحُقَقْ[2]

أَيْ : حَوَافِرُهُنَّ الَّتِي هِيَ كَالمَسَاحِي ، فَجَعَلَهَا مَسَاحِي بِعَيْنِهَا[3] .

= وَبَانَ كَمَا تَهَجَّرَ وَهُوَ زَارٍ عَلَى جِيْرَانِهِ الجَارُ النَّقِيْلُ
فَلَيْسَ لِعَهْدِهِ أَبَدَاً رُجُوْعٌ وَلَيْسَ إِلَى اللِّحَاقِ بِهِ سَبِيْلُ
أَمَا وَأَبَى الشَّبَابِ لَقَدْ أَرَاهُ حَبِيْبَاً مَا يُرَادُ بِهِ بَدِيْلُ
وَصَدَّ الغَانِيَاتُ فما لِرحْلِي مَبِيْتٌ عِنْدَهُنَّ وَلاَ مَقِيْلُ

يَقُوْلُ مِنْهَا :

وَلَيْسَ كَنَقْصِ رَيْبِ الدَّهْرِ نَقْصٌ وَلَيْسَ كَطُوْلِ رَيْبِ الدَّهْرِ طُوْلُ

(١) نَسَبُهُ : هُوَ أَبُو الجَحَافِ رُؤْبَةُ بنُ عَبْدُ اللهِ العَجَاجُ بنُ رُؤْبَة بن لَبِيْدِ بن صَخْرِ بْنَ كَثِيْفِ بنِ عَمِيْرَة بن جُنِّيّ بن سَعْد بن مَالِكِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيْم بن مُرّ بن أَدِّ بنِ طَابِخَةَ بن اليَاسِ بنِ مُضَرَ بن نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ بنِ أَدِّ بنِ أَدُدْ بنِ مُقَوِّمٍ .

(٢) تَفْلِيْلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرُقْ .

(٣) الضَّمِيْرُ فِي مَسَاحِيْهِنَّ يَرْجَع إلى الحمر الوَحْشِيَّةِ الَّتِي يَصِفها وَيَعْنِي بِالمَسَاحِي حَوَافِرَهُنَّ لأَنَّهُنَّ يَسْحَيْنَ وَجه الأرضِ أَيْ يُقَشِّرْنَهَا وَالطُّرَقُ جَمْعُ طُرْقَةٍ وَهِيَ حِجَارَةٌ مُطَارَقٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالتَّفْلِيْلُ البكسيم وَالتفليل هُوَ الَّذِي سَوَّى مَسَاحِيْهِنَّ وَالحَقَقُ جَمْعُ حُقَّةٍ وَهِيَ قَارَعْنَ صَادَمْنَ يَقُوْلُ سَوَّتْ هَذِهِ الأرض الشَّدِيْدَةُ ذَاتُ الحجَارَةِ المطَارَقةِ بِتَغْلِيْلِهَا أَيْ تَكْسِيْرِهَا مَسَاحِيْهُنَّ كَمَا تَقُطَّ الحقة أَيْ قطنها=

/ ١٧١/ وَهَذَا الأُسْلُوْبُ عَزِيْزٌ مَطْلَبُهُ ، صَعْبٌ مَرْكَبُهُ ، فَسِيْحٌ مَذْهَبُهُ ، مُتَفَرِّعَةٌ شُعَبُهُ . وَحَسْبُكَ مِنَ الخَبَرِ أَطْيَبُهُ ، وَمِنَ الحَدِيْثِ أَحْسَنُهُ ، وَأَعْذَبُهُ . وَفِي هَذِهِ الإِشَارَةِ اليَسِيْرَةِ ، وَالعِبَارَةِ المُوْجَزَةِ القَصِيْرَةِ كِفَايَةٌ لِطَالِبِ النَّوْعِ وَالتِّبْيَانِ . وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَمَبْسُوْطٌ فِيْ مَا أَلَّفَهُ عُلَمَاءُ هَذَا الفَنِّ مِنْ كُتُبِ البَيَانِ .

وَهَاهُنَا مُنْتَهَى مَا شَرَحْنَا قَوَانِيْنَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الشِّعْرِ ، وَأَوْضَحْنَا بَرَاهِيْنَهُ ، فَأَضَاءَتْ كَالنُّجُوْمِ الزُّهْرِ ؛ لِئَلاَّ تَخْلُو الدِّيْبَاجَةُ مِنَ الفَوَائِدِ الغُرِّ ، بَلْ تَكُوْن نِسْبَةً لِكِتَابِ الدُّرِّ[١] . وَإِنَّ أَنْفَعَ الكَلاَمَ مَوْقِعاً ، وَأَسْمَاهُ مَوْضِعاً كَلِمَةُ حِكْمَةٍ يَقْتَفِي الأَرِيْبُ سَنَاهَا ، فَيَهْتَدِي وَيَقْتَدِي الأَدِيْبُ بِهُدَاهَا ، فَيَرْتَدِعُ ، وَلاَ يَعْتَدِي ، وَمَثَلٌ سَائِرٌ

= كَمَا يَقُطُّ الَّذِيْنَ يَعْمَلُونَ الحِقَاقَ .

* * *

وَكَقَوْلِ عَمْرُو بنِ قَمِيْئَةَ[١] :

لَمَّا رَأَتْ ساتيذما ما اسْتَعْبَرَتْ ... للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لاَمَهَا

أَيْ للهِ دَرُّ مَنْ لاَمَهَا اليَوْمَ . وَسَاتِيْذَمَا اسْمُ جَبَلٍ .

(١) البَيَانُ هُوَ التَّمْيِيْزُ بَيْنَ الأَشْيَاءِ وَقِيْلَ هُوَ الكَلاَمُ .

والنطق . قال تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن : ٤] .

وَالتِّبْيَانُ هُوَ كَيْفِيَّة تَرْكِيْبِ الكَلاَمِ فِي كَشْفِ مَا تُرِيْدُ مِنْ تَفْهِيْمِ المَعَانِي .

* * *

الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ الأَسَدِيِّ كَاتِبُ السَّرِيّ :

فِيْهِ مَا يَشْتَهِي الأَدِيْبُ مِنَ العِلْـ ... ـمِ وَفِيْهِ جِلاَءُ هَمِّ النُّفُوْسِ
فِيْهِ مَا شِئْتَ مِنْ بُدُوْرِ مَعَانٍ ... ضَاحِكَاتٍ إِلَى وُجُوْهِ شُمُوْسِ
وَالنَّفِيْسُ الثَّمِيْنُ مَا زَالَ يُهْدِي ... كُلَّ حُسْنٍ إِلَى الثَّمِيْنِ النَّفِيْسِ

(١) ديوانه ص١٨٢ .

مُسْتَعْمَلٌ مُتَدَاوُلٌ ، يَسْتَغْنِي بِإِيْرَادِهِ اللَّبِيْبُ العَاقِلُ الفَاضِلُ ، الكَامِلُ المُتَصَدِّرُ فِي المَحَافِلِ ، المُتَصَدِّي لإِظْهَارِ الفَضَائِلِ /١٧٢/ عَنِ اخْتِرَاعِ أَلْفَاظٍ يُؤَلِّفُهَا ، وَابْتِدَاعِ مَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا ، وَذَلِكَ مِمَّا يَرْفَعُهُ مِنَ العِلْمِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ ، وَيُحِلُّهُ مِنَ الأَدَبِ فِي مَقَامٍ أَعْلَى مِنْ مَنْزِلَتِهِ ، لاَ سِيَّمَا إِذَا اعْتَمَدَ فِي التَّمَثُّلِ وَالاسْتِشْهَادِ عَلَى الأَبْيَاتِ الأَفْرَادِ السَّائِرَةِ فِي البِلاَدِ ، الشَّارِدَةِ فِي كُلِّ نَادٍ وَوَادٍ ؛ لأَنَّ الشِّعْرَ أَوْلَى مَا تَحلّى بِهِ الكَرِيْمُ ، وَأَحْلَى مَا تَمَثَّلَ بِهِ الحَبْرُ العَلِيْمُ . يَدُلُّ عَلَى غَزَارَةِ المُرُوَّةِ ، وَيَزِيْدُ فِي الوِدَادِ وَالأُخُوَّةِ ، والبَسْطَةِ والقُوَّةِ ، وَصِنَاعَةٌ بَارِعَةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الفُتُوَّةِ ، كَمَا قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ لِلحَجَّاجِ بنِ يُوْسُفَ لَمَّا حَرَّمَ الشُّعَرَاءَ فِي أَوَّلِ مَقْدَمِهِ إِلَى العِرَاقِ : أَجْزِ الشُّعَرَاءَ ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْيُوْنَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ، وَيحضُّوْنَ عَلَى البِرِّ وَالسَّخَاءِ[1] . وَإِلَى هَذَا المَعْنَى نَظَرَ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ : [من الطويل]

---

(١) قال الشاعر :

تَجلَّت بما أَبْدَى الثَّرَى كُلَّ تَلعةٍ ... وَزَخْرفَ مِنْ دُرِّ الحَيَا جِيدهَا

نَتَاجُ أُمّ لم تَلِدْ قَطّ نَاطِقًا ... ولا كَانَ مِن غَيرِ السَّحَابِ لَهَا

* * *

قِيْلَ وَكَانَ عُمَرُ بن عبد العزيز لاَ يجفُّ فُوْهُ مِنَ التَّمَثُّلِ بِهَذَا البَيْتِ[1] :

وَلاَ خَيْرَ فِي عَبْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... مِنَ اللهِ فِي يَوْمِ المعاد نصيبُ

وكان سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ يتمثل كثيراً بهذا البيت :

وشقّ له من اسمه كي يجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمدُ

وَكَانَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ يُكثِرُ التَّمْثِيْل بِهَذَا البَيْتِ[2] :

يَسُرُّ الفَتَى مَا كَانَ قَدَّمَ مِنْ تُقَىً ... إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُه

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ٢٠٦ .

(٢) البداية والنهاية ٩/ ٢٧٤ .

. . . .

= وَكَانَ عَمْرو بن عُبَيْدٍ يُصَلِّي اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَإِذَا أَصْبَحَ تَمَثَّلَ[١] :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يحمد القومَ السرى إِذَا انْجَلَتْ عَنْهُمْ غَيَاهِبَ الكَرَى

* * *

قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَدِدْتُهُ وُدّاً وَوَدّاً وَوِدّاً وَمَوَدَّةً وَوَدَادَةً وَوِدَاداً .

قِيْلَ وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ رَحَمَهُ اللهُ يَتَمَثَّلُ كَثِيْراً :

فلا تُكْثِرَنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً إِذَا انْتَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ

وَقَالَ عُمَرُ بن ذَرٍّ : المسِيْءُ مَيّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيّاً وَالمُحْسِنِ حَيّاً وَإِنْ كَانَ مَيْتاً ثُمَّ تَمَثَّلَ :

مَوْتُ التَّقِي حَيَاةٌ لاَ انْقِطَاعَ لَهُ قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ

وَكَانَ أَبُو عَمْرُو بن العَلاَءِ رَحَمَهُ اللهُ يَتَمَثَّلُ[٢] :

مُؤَمَّلِ دُنْيَا لِتَبْقَى لَهُ فَوَافَى المَنِيَّةَ دُوْنَ الأَمَلُ

حَثِيْثاً يُرَوِّي أُصُوْلَ الفَسِيْلِ فَعَاشَ الفَسِيْل وَمَاتَ الرَّجُلُ

* * *

وَأَنْشَدَ الرَّاغِبُ فِي مُحَاضَرَاتِهِ[٣] :

صُوْنُوا القَرِيْضَ فَإِنَّهُ مِثْلُ المَيَاسِمِ فِي المَوَاسِمِ

الشِّعْرُ جَامِعَةُ المَفَاخِرِ وَالمَحَاسِنِ وَالمَكَارِمِ

المَيَاسِمُ جَمْعُ مَيْسَمٍ عَلَى اللَّفْظِ وَجَمْعُهُ عَلَى الأَصْلِ مَوَاسِمِ .

دِعْبَلٍ[٤] :

---

(١) لخالد بن الوليد في الفاخر ١٩٤ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ١١٩ ، ٣/ ١٧٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ٧٩ .

(٤) ديوانه ص١٧١ .

وَإِنَّ العُلاَ مَا لَمْ يُرَ الشِّعْرُ دُوْنَهَا   لَكَالأَرْضِ عُطْلاً لَيْسَ فِيْهَا مَعَالِمُ
وَلَوْلاَ خِلاَلٌ سَنَّهَا الشّعرُ مَا دَرَى   بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى المَكَارِمُ[(١)]

/ ١٧٣/ وَمَا زَالَ الرِّجَالُ أَصْحَابُ الهِمَمِ العَلِيَّةِ ، وَالأَنْفُسِ القَوِيَّةِ الأَبِيَّةِ يَتغَايَرُوْنَ عَلَى الفَضْلِ وَالكَرَمِ كَتَغَايُرِهِمْ عَلَى الأَهْلِ وَالحُرَمِ . وَلَوْ كَانَ الشِّعْرُ نَقْصاً ، أَوْ مِمَّا يَشِيْنُ صَاحِبَهُ ، لَمَا تَنَافَسَ فِيْهِ المُلُوْكُ وَالأُمَرَاءُ ، وَلَمْ يَبْذُلُوا جَزِيْلَ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِ حِيْنَ قَصَدَهُمْ بِهِ الشُّعَرَاءُ ، وَلَمَا جَازَ لِلسَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الوَقَارِ وَالشَّرَفِ مَعَ جَلاَلَةِ أَقْدَارِهِم ، وَعَظِيْمِ أَخْطَارِهِمْ سَمَاعُهُ ، فَضْلاً عَنِ عَمَلِهِ وَإِنْشَادِهِ وَالتَّمَثُّلِ بِهِ فِي الوَقَائِعِ المُهِمَّةِ ، وَالحَوَادِثِ المُلِمَّةِ . وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ ، وَالمُتَزَهِّدِيْنَ المُعْتَبَرِيْنَ ذَوِي المَنَاصِبِ وَالمَنَاقِبِ نَهَى عَنْهُ ، وَلاَ كَرِهَهُ ، بَلْ كُلُّهُمْ يَسْتَجِيْدُهُ وَيَسْتَنْشِدُهُ ، وَيَتَرَنَّمُ بِهِ وَيُنْشِدُهُ ، وَيُكْرِمُ قَائِلَهُ وَيَرْفِدُهُ ، وَيُجِيْزُهُ وَيَهَبُهُ ، وَيَتَّقِيْهِ وَيَهَابُهُ . فَلِذَلِكَ لَهِجْتُ بِجَمْعِ مَا شَرَدَ مِنْهُ وَشَذَّ ، وَسَارَ مَثَلاً ، وَفَذَّ عَنْهُمْ وَعَنِ الخُلَفَاءِ وَالوُزَرَاءِ ، وَالعُظَمَاءِ وَالأُمَرَاءِ ، وَالعُلَمَاءِ وَالكُبَرَاءِ / ١٧٤/ مِنْ بَعْدِهِم[(٢)] .

= مِـنْ كُـلِّ قَـافِيَـةٍ تَحْتَـلُّ ثَـاوِيَـةً   فِـي صَـدْرِ رَاوِيَـةٍ أَوْ كَـفِّ وَرَّاقِ
خَـوَابِـرٍ بِـأُمُـوْرِ النَّـاسِ تُخْبِـرُنَـا   عَنْ لُؤْمِ قَوْمٍ وَعَنْ مَجْدٍ بِتِصْدَاقِ

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ :

وَالمَجْـدُ قِـنٌّ آبِـقٌ مِـنْ أَهْلِـهِ   لَـوْلاَ عُـرَى الشِّعْـرِ ــ قَـدْ يـده

(١) في هامش الأصل :

يُرى حِكْمَة ما فيهِ وهو فُكَاهَةٌ   ويَقْضي بما يَقْضِي بِهِ وَهوَ ظَالِمُ

(٢) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ[(١)] :

إِلَيْـكَ بَعَثْـتُ أَبْكَـارَ المَعَـانِـي   يَلِيْهَـا سَـابِـقٌ عَجِـلٌ وَحَـادِي
شِـدَادَ الأَمْـرِ سَـالِمَـةَ النَّـوَاحِـي   مِـنَ الإِقْـوَاءِ فِيْهَـا وَالسِّنَـادِ
لَهَـا فِـي الهَـاجِسِ القِـدْحُ المُعَلَّى   وَفِـي نَظْـمِ القَـوَافِـي وَالعِمَـادِ

---

(١) ديوانه ص ٧٤ .

قَالَ الأَوَّلُ[١] : [من الوافر]

فَـإنْ أَهْلِـكْ فَقَـدْ أَبْقَيْـتُ بَعْـدِي ... قَـوَافِـي تُعْجِـبُ المُتَمَثِّلِيْنَـا

لَـذِيْـذَاتِ المَقَـاطِـعِ مُحْكَمَـاتٍ ... لَـوَ ٱنَّ الشِّعْـرَ يُلْبَـسُ لاَرْتُـدِيْنَـا

= مُنَـزَّهَـةً عَـنِ البَـرْقِ المُـوَرَّى ... مُكَـرَّمَـةً عَـنِ المَعْنَـى المُعَـادِ

وَقَالَ أَبُو الفَرَج بن هِنْدُو[١] :

هَـزَزْتُ إِلَيْـكَ الشِّعْـرَ سَهْـلاً قِيَـادُهُ ... وَخَلَّيْـتُ مِنْـهُ صَعْبَـهُ المُتَشَـزِّنَـا

وَمَـا الشِّعْـرُ إلاَّ مَـا تَصَيَّـدَ أَنْفُسَـاً ... وَطَـرَّبَ آذَانَـاً وَرَقَّـهَ السُّنَـا

العَلَوِيُّ ابن طَبَاطَبَا[٢] :

كَـلاَمٌ لَـوْ وَعَتْـهُ الـوَحْـشُ يَـوْمَـاً ... لَحَـطَّ العُصْـمَ مِـنْ قُلَـلِ الجِبَـالِ

أَرَقُّ مِـنَ الهَـوَاءِ إِذَا اسْتَشَفَّـتْ ... مَعَـانِيْـهِ وَمَـنْ صَفْـوِ الـزُّلاَلِ

أَنِيْـقٌ لَـوْ تَجَسَّـمَ كَـانَ حَلْيَـاً ... تُنَـافِـسُ فِيْـهِ رَبَّـاتُ الحِجَـالِ

قَـرِيْـبٌ حِيْـنَ تَسْمَعُـهُ بَعِيْـدٌ ... عَلَـى مَـنْ رَامَـهُ عَسِـرُ المَنَـالِ

ابنُ الرُّوْمِيّ[٣] :

بِكَـلاَمٍ لَـوْ أَنَّ لِلـدَّهْـرِ سَمْعَـاً ... مَـالَ مِـنْ حُسْنِـهِ إِلَـى الإِصْغَـاءِ

وَلَـوْ أَنَّ البِحَـارَ يُقْـذَفُ حَـرْفٌ ... مِنْـهُ فِيْهَـا مَـا أَجَّ طَعْـمُ المَـاءِ

السَّيِّدُ المُوْسَوِيُّ[٤] :

زَخَـرْتُ لَـكَ الغُـرُوْرَ السَّـائِـرَا ... تِ يَفْتَـرُّ عَنْهَـا الفُـؤَادُ الكَئِيْـبُ

إِذَا نَشَّـرَتْهَـا شِفَـاهُ الـرُّوَاةِ ... رَاقَـكَ مِنْهَـا النِّظَـامُ العَجِيْـبُ

(١) وَهُوَ ابنُ مَيَّادَةَ .

(١) شعره (حويزي) ٧٩ـ ٨٠ .

(٢) لم ترد في شعره (الخاقاني) .

(٣) لم يردا في ديوانه .

(٤) ديوان الشريف الرضي ١/ ٧٨ .

وَمِنَ المَعْلُوْمِ أَنَّ العُلُوْمَ لَهَا مَسَالِكُ وَمَدَارِجُ ، وَمَرَاقٍ وَمَعَارِجُ ، وَأَنَّ أَبْعَدَ تِلْكَ المَرَاقِي وَأَقْصَاهَا ، وَأَوْعَرَ تِلْكَ المَسَالِكِ وَأَعْصَاهَا الأَمْثَالُ السَّائِرَةُ الَّتِي هِيَ لُمَاضَاتُ حَرَشَةِ الضِّبَابِ ، وَنُفَاثَاتُ حَلَبَةِ اللِّقَاحِ ، وَحَمَلَةِ العِلاَبِ : [من الكامل]

مِنْ كُلِّ مَبْدِعَةِ الجَمَالِ غَرِيْرَةٍ … تُنْسِيْكَ دَلَّ الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ
كُحِلَتْ لَوَاحِظُهَا بِسِحْرِ بَلاَغَةٍ … أَعْيَتْ فَصَاحَتُهَا عَلَى البُلَغَاءِ[1]

---

(١) وَمَا بَرِحَتِ الأَشْعَارُ تُحَضِّضُ بِهَا فِي الحُرُوْبِ وَيَحُثُّ عَلَى الصَّبْرِ وَتَمْنَعُ مِنَ الهَرَبِ فِي المَوَاطِنِ العَظِيْمَةِ الخَطَرِ قَالَ مُعَاوِيَةَ ابن أَبِي سُفْيَانَ لِبَعْضِ الأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الانْصِرَافِ عَنْ صَاحِبِكُمْ يَوْمَ صِفِّيْنَ إِلاَّ أَبْيَاتُ عَمْرُو بنِ الأَطْنَابَةِ حَيْثُ يَقُوْلُ[1] :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلاَئِي … وَأَخْذِي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيْحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى المَكْرُوْهِ مَالِي … وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشِيْحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ … مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيْحِي
لأَدْفَعَ عَنْ مَآثِرَ صَالِحَاتٍ … وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ طَحِيْحِ
بِذِي شَطْبٍ كَلَوْنِ المِلْحِ صَافٍ … وَنَفْسٍ لاَ تَقِرُّ عَلَى القَبِيْحِ

قَالَ الفَرَزْدَقُ[2] :

وَإِذَا النُّفُوْسُ جَشَأْنَ طَامَنَ جَأْشَهَا … ثِقَةً لَهُ بِحِمَايَةِ الأَدْبَارِ

(وَجاشَتْ تَقُوْلُ شَكَوْتُ ـ عِنْدَ الأَمْرِ وَالجَّزْعِ) (عَمْرُو بن الأَطْنَابَةَ . الأَطْنَابَةُ أُمُّهُ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ كَنَانَةَ) . قَالَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : هِيَ بِنْتُ قَيْسٍ . وَهُوَ عَمْرُو بن القَيْنِ بن جَسْرِ بن قُضَاعَة وَأَبُوْهُ زَيْدُ مُنَاةَ بن مَالِكِ بن ثَعْلَبَةَ بن كَعْب بن الخَزْرَج بن الحارث بن الخَزْرَجِ .

قَالَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : (وَمَالِكُ هَذَا هُوَ مَالِكُ ابن الأَغَرِّ) .

---

(١) لعمرو بن الأطنابة في الحماسة البصرية ١/ ٣ ، ديوان المعاني ١/ ١١٤ .
(٢) ديوانه ١/ ٣٠٤ .

. . . .

= وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ أَشْرَدُ مَثَلٍ قِيْلَ فِي الحَضِّ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الأَعْدَاءِ .

الأَطْنَابَةُ : وَتَرُ القَوْسِ وَقِيْلَ بَلْ سَيْرٌ يُشَدُّ فِي مَقْبَضِ القَوْسِ .

وَالمُشِيْحُ : الحَادُّ فِي أَمْرِهِ .

وَقِيْلَ إِنَّ أَشْجَعَ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ قَوْلُهُ :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ . البَيْتُ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ عَمْرُو بن الأَطْنَابَةَ الخَزْرَجِيَّ مَلِكَ الحِجَازِ .

وَتَمَثَّلَ زَيْدُ بنُ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَتَى رَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ[١] :

لَيْتَ أَشيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الخَزْرَجَ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ
حِيْنَ حَطَّتْ بِقَبَاءٍ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ

وَلَمَّا أَتَى الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ بِرَأْسِ ابن مَصْقَلَةَ وَكَانَ مَعَ ابن الأَشْعَثِ قَالَ :

إِذَا رَأَيْتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَراً فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسُ حَيَّةَ الوَادِي

وَتَمَثَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد بن الأَشْعَث حِيْنَ هَرَبَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَوْدٍ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ خُفَّاهُ وَتَقَطَّعَتْ ثِيَابَهُ[٢] :

مُنْخَرِقُ الخفَّيْنِ يَشْكُو الوَجَا تنكبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادِ
أَزْرَى بِهِ الخَوْفُ فَهُوَ تَائِهٌ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرّ الجِلادِ
قَدْ كَانَ فِي المَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ العِبَادِ

وَلَمَّا أَتَى بن مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرَ المَنْصُوْرِ تَمَثَّلَ :

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تُرِيْعُ وَإِنَّمَا يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِجَالِ المَطَامِعُ

---

(١) لعبد الله بن الزبعرى في مجموع شعره ص٤٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٤١ ، أنظر : البيان والتبيين ١/ ٣١١ ، ٣/ ٣٥٩ .

. . . .

= وَتَمَثَّلَ الحَجَّاجُ لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ بِأَسْمَاءِ عِيَالاَتِ مَنْ قُتِلَ بِالكُوْفَةِ لِيَجْرِي لَهُمْ رِزْقاً يَقُوْلُ الأَخْطَلُ[١] :

فَقُتِلْنَ مِنْ حَمْلِ السِّلاَحِ وَغَيْرِهِمْ ... تُـرِكْـنَ فَلَهُـمْ عَلَيْـكَ عَيَـالاَ

* * *

يُرْوَى عَنْ مَالِكِ بنِ دِيْنَارٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ الكَبِيْرِ ، وهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[٢] :

أَتَرُوْضُ عِرْسَكَ بعد مَا هَرِمَتْ ... وَمِـنَ العَنَـاءِ رِيَـاضَـةُ الهَـرَمُ

وَقَالَ العُتْبِيُّ : سَمِعْتُ خَلَفاً الأَحْمَرَ يَتَمَثَّلُ :

لاَ يَبْرَحُ المَرْءُ يَسْتَقْرِي مَضَاجِعَهُ ... حتـى يُقِيْـمَ بِـأَقْصَاهِـنَّ مُضْطَّجَعَـا

وَتَمَثَّلَ الأَعْمَشُ :

أَرَى رِجَالاً بِدُوْنِ الدِّيْنِ قَدْ قَنِعُوا ... ذُلاًّ أَرَاهُمْ رَضُوا فِي العَيْشِ بِالدُّوْنِ

فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ دُنْيَا المُلُوكِ كَمَا ... اسْتَغْنَى المُلُوْكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّيْنِ

وَقِيْلَ : اجْتَمَعَ ابنُ أَبِي لَيْلَى وَابنُ شَبْرَمَةَ فَسُئِلاَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَسَبَقَ ابنُ شَبْرَمَةَ إلى الجَّوَابِ فَجَوَّدَهُ وَقَصَّرَ ابنُ أَبِي لَيْلَى فَتَمَثَّلَ ابنُ شَبْرَمَةَ بِقَوْلِ مُهَلْهِلٍ[٣] :

لَـمْ يطِيْقُـوا أَنْ يَنْـزِلُـوا وَنَـزَلْنَـا ... وَأَخُـو الحَـرْبِ مَـنْ أَطَـاقَ النُّزُوْلاَ

ثُمَّ سُئِلاَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَسَبَقَ أُخْرَى ابنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى الجَّوَابِ فَأَجَادَهُ وَقَصَّرَ ابنُ شَبْرَمَةَ فَتَمَثَّلَ ابنُ أَبِي لَيْلَى بِقَوْلِ جَرِيْرٍ[٤] :

وَابـنُ اللَّبُـوْنِ إِذَا مَـا لَـزَّ فِـي قَـرْنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البزْلِ القَنَاعِيْسِ

---

(١) ديوان الأخطل ١/ ١١٤ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٢٠ ، وعيون الأخبار ٢/ ٣٦٩ .

(٣) ديوانه ص٦٣ .

(٤) ديوانه ص٢٥٠ .

. . . .

=

وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِيَ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَان تَمَثَّلَ هِشَامٌ(١) :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلْكُهُ هَلْكُ وَاحِدٍ   وَلَكِنَّهُ بُنْيَانَ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فَزجَرَهُ سُلَيْمَانُ وَقَالَ اسْكُتْ فَإِنَّكَ أَحْوَلُ اكشف تَنْطقُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ ثُمَّ تَمَثَّلَ سُلَيْمَان(٢) :

وَإِنْ مُقْرِمٌ مِنَّا ذَرَا أَحَدنا بِهِ   تَمَخَّطَ مِنَّا نَاب آخِرَ مقْرِمِ

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْرِ يَتَمَثَّلُ :

فَلَسْنَا عَلَى الأعْقَابِ تَدْمَى كُلُوْمُنَا   وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تُقْطَرُ الدَّمَا

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوْبِهِ مُتَمَثِّلاً :

وَيَوْمَ كَانَ المُصْطَلِيْنَ بِحَرِهِ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَمْرٌ قِيَامٌ عَلَى الجمْرِ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجلَّى وَإِنَّمَا   تُفَرَّحُ أَيَّامُ الكَرِيْهَةِ بِالصَّبْرِ

قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ كَانَ عَبْدُ اللهِ بن الحُسَيْنِ القَاضِي يَتَمَثَّلُ كَثِيْرًا عَلَى مِنْبَرِ البَصْرَةِ(٣) :

أَيْنَ القُرُوْنُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غفَلَتْ   حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ المَوْتِ سَاقِيْهَا

وَتَمَثَّلَ سَلاَمُ بنُ مُنْذِرٍ عَلَى المِنْبَرِ بِخُرَاسَانَ أَيَّامَ العَصَبِيَّةِ :

إِذَا رَأونِي أَطَالَ اللهُ غَيْظَهُمُ   عَضُّوا مِنَ الغَيْظِ أَطْرَافَ الأَبَاهِيْمِ

* * *

قَالَ يَاقُوْتُ بنُ عَبْدِ اللهِ الرُّوْمِيُّ الحَمْوِيُّ يَصِفُ كِتَابَهُ الَّذِي أَلَّفَهُ وَوَسَمهُ بـ(مُعْجَمِ البلْدَانِ) :

وَمَجْمُوْعَةٍ فِيْهَا عُلُوْمٌ كَثِيْرَةٌ   تَقَرأُ بِمَرْآهَا عُيُونُ الأَفَاضِلُ

(١) لعبدة بن الطبيب في خاص الخاص ص١٠٤ .

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ص٢٧ .

(٣) البيان والتبيين ١/ ١٢٠ .

وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ أَفْرَادٌ ، شَوَارِدُ آحَادٌ ، سَوَائِرُ مَسِيْرَ الأَمْثَالِ ، مُسْتَشْهِدٌ بِهَا فِي كَثِيْرٍ مِنَ الأَحْوَالِ . [من الطويل]

/١٧٥/ تَزِيْدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تَضَوُّعاً ... وَتَزْرِي عَلَى نَظْمِ اللآلِي عُقُوْدُهَا

كُلُّهَا حِكَمٌ وَنُخَبٌ ، وَتَجَارِبٌ وَأَدَبٌ ، وَلُمَعٌ وَلُمَحٌ ، وَنُكَتٌ وَمُلَحٌ ، وَغُرَرٌ وَدُرَرٌ ، وَنَوَادِرُ وَفِقَرٌ ، وَمَوَاعِظُ وَعِبَرٌ ، وَأَمْثَالٌ وَسِيَرٌ[١] . [من الطويل]

= أَلَذُّ مِنَ النُّعْمَى وَأَحْلاَ مِنَ المُنَى ... وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الحَبِيْبِ المُوَاصِلِ
حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدَا القَطْرِ وَشْيَها ... وَمَسَّكَ رَيَّاهَا نَسِيْمُ الأَصَائِلِ
أُطَالِعُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَجْتَلِي ... عَقَائِلَ يُغْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلِ
وَأَمْنَعُهَا الجُهَّالَ فَهِيَ حَبِيْبَةٌ ... جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي

هَذَا المِصْرَاعُ مِنَ البَيْتِ الأَخِيْرِ تَضْمِيْنٌ وَهُوَ لِلْمُتَنَبِّي .

وَمِنْ مَحَاسِنَ مَا قِيْلَ فِي وَصْفِ كِتَابٍ قَوْلُ مُحَمَّد بن أَحْمَد الأَصْفَهَانِي :

صَدَفٌ شُقَّ عَنْ لآلٍ وَدُرٍّ ... أَمْ كِتَابٌ قَدْ فُضَّ عَنْ نَظْمِ شِعْرِ
وَقَوَافٍ مُقَوَّمَاتٍ لَدَى الأَبْيَا ... تِ مَوْزُوْنَةٌ بِقِسْطَاسِ فِكْرِ

* * *

قَالَ الرَّاجِزُ :

كم لَفْظَةٌ سَارَ بِهَا مَنْ قَالَهَا ... تبْقَى لَهُ إِنْ كَانَ لاَ يَبْقَى لَهَا

(١) السَّرِّيُّ بن أَحْمَد الكِنْدِيّ[١] :

عِنْدِي إِذَا مَا الرَّوْضُ أَصْبَحَ ذَابِلاً ... تُحَفٌ أَغَضُّ مِنَ الرِّيَاضِ شَمَايِلاَ
خُرْسٌ تُحَدِّثُ آخِراً عَنْ أَوَّلٍ ... بِعَجَائِبٍ سَلَفَتْ وَلَسْنَ أَوَائِلاَ
سُقِيَتْ بِأَطْرَافِ اليَرَاعِ ظُهُوْرُهَا ... وَبُطُوْنُهَا طَلًّا أَحَمَّ وَوَابِلاَ
تَلْقَاكَ فِي حمْرِ الثِّيَابِ وَسُوْدِهَا ... فَتخَالُهُنَّ عَرَايِسَاً وَثَوَاكِلاَ

---

(١) ديوانه ٢/ ٥٩٠ .

تَـوَدُّ الغَـوَانِـي حِيْـنَ تُـوْصَـفُ أَنَّهَـا قَــلاَئِــدُ فِــي أَعْنَــاقِهَــا وَعُقُــوْدُ
بِهَا يَجْتَنِي المَعْرُوْفَ مَنْ غَرسَ المُنَى وَيَـدْنُـو لَـهُ المَطْلُـوْبُ وَهُـوَ بَعِيْـدُ

يُسْتَعْطَفُ بِهَا الجافِي ، وَيُسْتَرْضَى السَّاخِطُ ، وَيُتَأَلَّفُ بِهَا النَّائِي ، وَيُسْتَدْنَى النَّازِحُ الشَّاحِطُ . فَمُفْرَدُهَا الشَّهِيُّ هُوَ السَّرِيُّ البَهِيُّ ، وَاللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ الطَّرِيُّ ، كَمَا قَالَ القَاضِي أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوْخِيُّ(١) : [من مجزوء الكامل]

وَفَــــرَائِــــدٍ أَلْفَــــاظِهَــــا فِــي النَّظْــمِ كَــالــدُّرِّ النَّثِيْــرِ
جَــــاءَتْ إِلَيْــــكَ كَــــأَنَّهَــــا التَّــوْفِيْــقُ فِــي كُــلِّ الأُمُــوْرِ
/١٧٦/ بِـأَرَقَّ مِـنْ شَكْـوَى وَأَحْسَنَ مِــــنْ حَيَــــاةٍ فِــــي سُــــرُوْرِ
أَوْ كَــــالشَّفَــــاءِ لِمُــــدْنَــــفٍ أَوْ كَــــالغِنَــــى عِنْــدَ الفَقِيْــرِ
مِــنْ كُــلِّ مَعْنًــى كَــالسُّــلاَفَــةِ أَوْ كَتَيْسِيْــــــــرِ العَسِيْــــــــرِ
فِـــي مِثْـــلِ أَيَّـــامِ الـــوِصَـــالِ أَتَـــتْ بِـــأَعْتَـــابِ الـــدُّهُـــوْرِ(٢)

= وَتُرِيْكَ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ دَهْرٍ مَضَى حَتَّـى تَـرَاهُ بِعَيْـنِ فِكْـرِكَ مَـاثِـلاَ
وَإِذَا خَلَـوْتَ بِهِـنَّ ظَمْـآنَ الحَشَـا مَنَحَتْكَ مِنْ صَوْبِ العقُوْلِ مَنَاهِلاَ
نَشَـرَتْ حَـدَائِقُهَـا عَلَـى أَمْثَـالِهَـا حُلَـلاً مُـدَبَّجَـةً وَحَلْيَـاً كَـامِـلاَ

أَبُو نُواسٍ(١) :

كَمْ مِنْ حَدِيْثٍ مُعْجِبٍ عِنْدِي لَكَا لَـوْ قَـدْ نَبَـذْتُ بِـهِ إِلَيْـكَ لَسَـرَّكَـا
مِمَّا يَزِيْدُ عَلَى الإِعَادَةِ حِدَّةً غَضٍّ إِذَا خَلَــقُ الحَــدِيْــثِ أَمَلَّكَــا
عَلِّــقْ بِــذِهْنِــكَ . . . فَــإِذَا بَــدَا اسْتِكْـرَاهُ أُذْنُـكَ لِلتَّسَمُّـعِ رَدَّكَـا

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٤٠١ .

(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَنْدَوَيْهِ :

إِذَا مَا نَشَرْنَاهُ فَكُلُّ المِسْكِ نَشْرُهُ وَنَطْوِيْـهِ لاَ طَـيَّ السَّـآمَـةِ بَـلْ ضِنَّـا

(١) ديوانه ص٣٨٣ . =

. . . .

= أَحْمَد بن أَبِي طَاهِرٍ :

لاَ يَمَــلُّ اللِّسَــانُ مِنْــهُ وَلاَ أَصْبَــحَ مِمَّــا تَمُجُّــهُ الآذَانُ

* * *

وَمِثْلُهُ :

تَمُــرُّ بِــهِ الأَيَّــامُ تَسْحَــبُ ذَيْلَهَــا فَتَبْلَــى بِــهِ الأَيَّــامُ وَهُــوَ جَـدِيْـدُ

* * *

المَوْسَوِيُّ[1] :

جَعَلْــتُ هــدِيَّتِــي لَكُــمُ نِظَــامَــاً صَقِيْــلاً مِثْــلَ قَــادِمَــةِ السَنَــانِ
بِلَفْـظٍ فَـاسِـقِ اللَّحَظَـاتِ تَسْمِـي مَحَـاسِنُــهُ إِلَــى مَعْنَــى حَصَــانِ
وَصَلْــتُ جَــوَاهِــرَ الأَلْفَــاظِ فِيْــهِ بِــأَعْــرَاضِ المَقَــاصِـدِ وَالمَعَــانِـي
فَجَــاءَتْ غَضَّــةَ الأَطْــرَافِ بِكْــراً تَخَيَّــرَ جِيْـدُهَــا نَظْــمَ الجُمَــانِ

التَّنُوْخِيُّ :

فلــو أَطَـاقَـتْ مِـنَ الأَعْظَـامِ تَنْشُـرُهُ نَـوَاظِـرُ العَيْـنِ مَـا أَمْكَـنَّ مِنْـهُ يَـدَا
كَــأَنَّــهُ وَارِدُ أَمْــنٍ عَلَــى حَــذَرٍ أَوْ صَوْبُ وَبْلٍ عَلَى مَحْلٍ إِذَا وَرَدَا
لَفْظٌ كَمَا اسْتَنْطَقَتْ وَطْفَاءُ هَاطِلَةٌ أَوْ اشْتَكَى مُغْرَمٌ بَرْحَ الَّذِي وَجَدَا
يُفْضِي إِلَى القَلْبِ قَبْلَ السَّمْعِ مُقْتَرِباً وَالنَّجْـمُ أَقْـرَبُ مِنْـهُ إِنْ تَـرُمْـهُ مَـدَا
يَضِيْءُ تَحْتَ سَوَادِ الحِبْرِ مُؤْتَلِقاً كَحَاجِبِ الشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ معبدا
مُـوَشَّـحٌ بِمَعَـانٍ كَـالمُنَـى صَـدَقَـتْ أَوِ الشَّبَــابِ إِذَا رَيْعَــانُــهُ وقــدا

المُتَنَبِّيُّ :

هُـوَ المُتْبَـعُ بِـالمَسَـامِـعِ إِنْ مَضَـى وَهُــوَ المُضَــاعَــفُ حُسنــا

---

(١) للشريف الرضي في ديوانه ٢/ ٥٠٤ .

=

قَدْ أَلَّفْتُهَا مِنْ مُحَاوَرَاتِ الأَصْحَابِ ، وَمُحَاضَرَاتِ أُوْلِي الأَلْبَابِ ، وَنَظَّمْتُهَا إِلَى أَخْوَاتِهَا مِنْ إِيْرَادِ الكُتَّابِ ، وَإِنْشَادِ ذَوِي الآدَابِ ، وَتَصَفَّحْتُهَا مِنْ فَاتِحَةِ كُلِّ كِتَابٍ ، وَجَمَعْتُهَا مِنْ سَائِرِ مَا وَرَدَ فِي هَذَا المَعْنَى مِنَ الأَبْوَابِ . وَأَقُوْلُ : [من الطويل]

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَوْعِ العُلُوْمِ لَطِيْفَهُ ... وَيُعْرَفُ مِقْدَارُ الفَتَى بِاخْتِيَارِهِ

وَأَهْدَيْتُ مَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرُهُ ... وَكُلُّ امْرِيءٍ يُهْدِي بِحَسْبِ اقْتِدَارِهِ[1]

(١) قَالَ المُبَرِّدُ المَثَلُ مَأْخُوْذٌ مِنَ المِثَالِ وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ يُشَبَّهُ بِهِ حَالُ الثَّانِي بِالأَوَّلِ . فَالأَصْلُ فِيْهِ التَّشْبِيْهُ وَقَوْلُهُمْ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا اِنْتَصَبَ مَعْنَاهُ أَشْبَهُ لَمَّا لَهُ الفَضْلُ وَالمِثَالُ القَصَاصُ لِتَشْبِيْهِ حَالِ المُقْتَصِّ مِنْهُ بِحَالِ الأَوَّلِ فَحَقِيْقَةُ المَثَلِ مَا جُعِلَ كَالعَلَمِ لِلتَّشْبِيْهِ بِحَالِ الأَوَّلِ كَقَوْلِ كَعْب بن زَهَيْر بن أَبِي سُلْمَى[1] :

كانت مَوَاعِيْدُ عُرْقُوْبٍ لَهَا مَثَلاً ... وَمَا مَوَاعِيْدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيْلُ

فَمَوَاعِيْدُ عُرْقُوْبٍ علم لِكُلِّ مَا لاَ يَصحُّ مِنَ المَوَاعِيْدِ .

وَقَالَ ابنُ السِّكِّيْتِ : المَثَلُ لَفْظٌ يُخَالِفُ لَفْظَ المَضْرُوْبِ لَهُ وَيُوَافِقُ مَعْنَاهُ مَعْنَى ذَلِكَ شَبَّهُوْهُ بِالمِثَالِ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ .

وَقَالَ غيرهُمَا : سُمَّتِ الحِكَمُ القَائِمُ صِدْقُهَا فِي العُقُوْلِ أَمْثَالاً لاِنْتِصَابِ صُوَرِهَا فِي العُقُوْلِ مُشْتَقَّةٍ مِنَ المثُوْلِ الَّذِي هُوَ الانْتِصَابُ .

وَفِي المَثَلِ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ وَسُمِعَ فِيْهَا فِعْلٌ وَفَعَلٌ وَهِيَ مِثْلٌ وَمَثَلٌ وَشِبْهٌ وَشَبَهٌ وَبِدْلٌ وَبَدَلٌ وَنِكْلٌ وَنَكَلٌ .

فَمِثْلُ الشَّيْءِ وَمَثَلَهُ وَشِبْهُ الشَّيْءِ وَشَبهُهُ مَا يُمَاثِلُهُ وَيُشَابِهُهُ قَدَراً وَصِفَةً .

وَبِدلُ الشَّيْءِ وَبَدَلَهُ غَيْرُهُ .

وَرَجُلٌ نِكْلٌ وَنَكَلٌ لِلَّذِي يُنَكِّلُ بِهِ أَعْدَائِهِ .

وَفَعِيْلٌ لُغَةٌ فِي ثَلاَثَةٍ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ .

(١) ديوانه ص٢٩ .

. . . .

= يُقَالُ هَذَا مَثِيْلُهُ وَشَبْهُهُ وَبَدِيْلُهُ وَلاَ يُقَالُ نَكِيْلُهُ فَالمَثَلُ اسْمٌ لِهَذَا الَّذِي يُضْرَبُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِنَ الصِّفَةِ فَيُقَالُ مَثَلُكَ وَمَثَلُ فُلاَنٍ أَيْ صِفَتُكَ وَصِفَتُهُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد : ٣٥] أَيْ صِفَتِهَا .

ولِشِدَّةِ امْتِزَاجِ مَعْنَى الصِّفَةِ بِهِ صَحَّ أَنْ يُقَالَ جَعَلْتُ زَيْداً مَثَلاً وَالقَوْمُ أَمْثَالاً . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾ [الأعراف : ١٧٧] . وَجَعَلَ القَوْمَ أَنْفُسَهُمْ مَثَلاً فِي أَحَدِ القَوْلَيْنِ .

وَقَدْ ضَرَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّاسِ الأَمْثَالَ فِي الكِتَابِ العَزِيْزِ فقال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل : ٧٥] ، وقال عزَّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم : ٢٤] يَعْنِي كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يَعْنِي النَّخْلَةَ ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وَشَبَّهَ ثَبَاتَ الإِيْمَان فِي قَلْبِ المُؤْمِنِ بِثَبَاتِهَا وَشَبَّهَ صُعُوْدَ عَمَلِهِ إِلَى السَّمَاءِ بِارْتِفَاعِ فُرُوْعِهَا فِي الهَوَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا﴾ فَشَبَّهَ مَا يَكْسَبُهُ المُؤْمِنُ مِنْ بَرَكَةِ الإِيْمَانِ ثَوَابهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِمَا يَنَالُ مِنْ ثَمَرَتِهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ وَأَوَانٍ .

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ النَّظَامُ يَجْتَمِعُ فِي المَثَلِ أَرْبَعٌ لاَ تَجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الكَلاَمِ إِيْجَازُ اللَّفْظِ وَإِصَابَةِ المَعْنَى وَحُسْنِ التَّشْبِيْهِ وَجوْدَةُ الكِنَايَةِ فَهُوَ نِهَايَةُ البَلاَغَةِ .

وَقَالَ ابنُ المُقَفَّعُ جُعِلَ الكَلاَمُ مَثَلاً كَانَ أَوْضَحُ لِلمَعْنَى وَأَفْصَحُ لِلْمَنْطِقِ وَآنَقُ لِلسَّمعِ وَأَوْسَعُ لِشُعُوْبِ الحَدِيْثِ .

* * *

يُقَالُ : زَرَيْتَ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا عِبْتَ فِعْلَهُ وَأَرْزَيْتُ بِهِ إِذَا قَصَّرْتَ بِهِ .

* * *

كَانَ الحَسَنُ : يَقُوْلُ طُرَفُ الحِكَمِ فِي مِلَحِ الكَلِمِ .

* * *

وكَمَا قِيْلَ : =

. . . .

= فِي كُلِّ مَعْنَىً يَكَادُ المَيْتُ يَفْهَمُهُ ... حُسْنَاً وَيَعْشَقُهُ القِرْطَاسُ وَالقَلَمُ

* * *

قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ : الغَوَانِي ذَوَاتُ الأَزْوَاجِ وَأنْشَدَ[١] :

أَيَّامُ لَيْلَى كَعَابٌ غَيْرُ غَانِيَةٍ ... وَأنْتَ أَمْرَدُ مَعْرُوْفٌ لَكَ الغَزَلُ

وَأنْشَدَ ابنُ الأَعْرَابِيّ[٢] :

أُحِبُّ الأَيَامَى إذْ بثَيْنَةُ أَيِّمُ ... وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أنْ غَنِيْتِ الغَوَانِيَا

وَقَالَ : مِنَ الشَّوَابُ اللَّوَاتِي يُحْبِبْنَ الرِّجَالَ وَيُحِبُّوْنَهُنَّ .

* * *

قَالَ أبُو مَنْصُوْرٍ عَبْدُ المَلِكِ بن أَحْمَد بن إسْمَاعِيْل الثَّعَالِبيّ فِي ذِكْرِ أَبِي القَاسِمِ التَّنُوْخِيَ القَاضِي : كَانَ يَجْتَمِعُ بِالوَزِيْرِ المُهَلَّبِيّ وَيُنَادِمُهُ فِي الأُسْبُوعِ لَيْلَيْنِ عَلَى اطراح الحِشْمَةِ وَالتَّبَسُّطِ فِي القَصْفِ وَالخَلاَعَةِ فَإِذَا تَكَامَلَ الأُنْسُ وَطَابَ المَجْلِسُ وَلَذَّ السَّمَاعُ وَأَخَذَ الطَّرَبُ مِنْهُمْ مَأْخَذُهُ وَهَبُوا ثَوْبَ الوَقَارِ لِلعُقَارِ وَتَقَلَّبُوا فِي أَعْطَافِ العَيْشِ بَيْنَ الخَفِّ وَالطَّيْشِ وَوَضَعَ فِي يَدِ كُلٍّ مِنْهُمْ طَاسُ ذَهَبٍ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ مَمْلُوْءَاً شَرَابَاً قَطْرَبلِيّاً أَوْ عَكْبَرِيّاً فَيَغْمِسُ لِحْيَتَهُ فِيْهِ بَلْ يَنْقَعُهَا حَتَّى تَتَشَرَّبَ أَكْثَرَهُ ثُمَّ يُرَشُّ بِهَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَرْقِصُوْنَ بِأَجْمَعِهِمْ وَعَلَيْهِمْ الثِّيَابُ المُصَبَّغَاتُ وَمَخَانِقُ البَرَمِ وَيَقُوْلُوْنَ كُلَّمَا نَكبر شِرَّ مِرَّ هِرَّ فَإِذَا صَحُوا عَادُوا إِلَى عَوَائِدِهِمْ فِي التَّزَمُّتِ وَالتَّوَقُّرِ وَالتَّحَفُّظِ بِأُبَّهَةِ الوَزَارَةِ وَالقَضَاءِ وَحِشْمَةِ المَشَايِخِ وَالأَشْرَافِ وَالعُظَمَاءِ وَالكُبَرَاءِ[٣] .

* * *

(١) لنصيب في لسان العرب (غنا) .

(٢) لجميل بثينة في ديوانه ص٢٢٦ .

(٣) يتيمة الدهر ١/ ٣٩٤ .

. . . .

= وَلأَبِي إِسْحَاقِ الصَّابِىء[١] :

فِقَــرٌ لَــمْ يَــزَل فَقِيْــراً إِلَيْهَــا كُــلُّ مُبْــدِي بَــلاَغَــةٍ وَمُعِيْــدِ
يَغْتَــدِي البَــارِعُ المُفِيْــدُ لَــدَيْهَــا لاَحِقَــاً بِــالمُقَصِّــرِ المُسْتَفِيْــدِ
بِبَيَــانٍ شَــافٍ وَلَفْــظٍ مُصِيْــبٍ وَاخْتِصَــارٍ كَــافٍ وَمَعْنَــىً سَــدِيْــدِ

وَقَالَ أَبُو سَعِيْدٍ الرّسْتُمِيّ[٢] :

قَوَافٍ إِذَا مَا رَوَاهَا المَشُوْقُ فَهزَّتْ لَهَــا الغَــانِيَــاتُ القُــدُوْدَا
كَسَــوْنَ عَبِيْــداً ثِيَــابَ العَبِيْــدِ وَأَضْحَــى لَبِيْــدٌ لَــدَيْهَــا بَلِيْــدَا

وَقَدْ وَرَدَ هَذَانِ البَيْتَانِ عِنْدَ قَوْلِنَا وَيَتْلُوْهُمَا أَقْسَامُ الأَدَبِ هَامِشَاً .

وَمَا أَحسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ[٣] :

جَــاءَتْــكَ مِــنْ نظْــمِ اللِّسَــانِ قــلاَدَةٌ سِمْطَــانِ فِيْهَــا اللُّــؤْلُــؤُ المَكْنُــوْن
أُنْسِيَّــةٌ وَحْشِيَّــةٌ كَثُــرَتْ بِهَــا حَرَكَاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وَهِيَ سُكُوْنُ
يَنْبُــوْعهَــا خَضِــلٌ وَحَلْــي قَــرِيْضُهَــا حَلْــيُ الهَــديِّ وَنَسْجُهــا مَــوْضُــوْنُ
أَمَّــا المَعَــانِــي فَهِــيَ أَبْكَــارٌ إِذَا فَضَّــتْ وَلَكِــنَّ القَــوَافِــي عُــوْنُ

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ امْرَأَةً وَيَجْرِي هَاهُنَا مَجْرَى الاسْتِشْهَادِ :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوْقُهُمُ إِلاَّ رَأوا أُمَّ نُــوْحٍ فَــوْقَ مَــا وَصَفُــوا
كَــأَنَّهَــا مُــزْنَــةٌ غَــرَّاءُ رَائِحَــةٌ أَوْ دُرَّةٌ مَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدَفُ

وَقَالَ جَعْفَرُ بن شَمْسُ الخِلاَفَةِ :

رَقَّ لَفْظَــاً وَرَاقَ مَعْنَــىً فَــأَضْحَــى كَــلآلٍ زُيِّنَــتْ بِحُسْــنِ نِظَــامِ
مُطْمِــعٌ مُــوِيِــسٌ قَــرِيْــبٌ بَعِيْــدٌ وَهُوَ سَهْلٌ مَعْ ذَاكَ صَعْبُ المَرَامِ

---

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤ .
(١) يتيمة الدهر ٣/ ٣٨٦ ، زهر الآداب ١/ ١٣١ .
(٣) ديوانه ٣/ ٣٢٨ . =

. . . .

= بَهَرَ السَّامِعِيْنَ سِحْرٌ حَلاَلٌ مِنْهُ قَدْ حَازَ طِيْبَ طَعْمِ الحَرَامِ
لَوْ تَحَدَّى بِهِ الأَنَامُ لأبدَى لَكَ بِالمُعْجِزَاتِ عَجْزَ الأَنَامِ
أَيُّ بَحْرٍ مِنْهُ بِأيِّ لآلٍ قَدْ تَحَلَّتْ عَوَاطِلُ الأَيَّامِ

وَقَالَ أَيْضاً :

هَذَا القَرِيْضُ فَنَزِّلْهُ مَنَازِلَهُ وَارْفَضْ قَرِيْضاً إِذَا مَا هَبَّ كَانَ هَبَا
لاَ يُشْبِهُ الخَرَزُ الدُّرَّ الثَّمِيْنَ وَلاَ يُشَاكِلُ الخَزَفُ اليَاقُوْتَ وَالذَّهَبَا

وَلِلسَّرِّيَ الرَّفَاء يَصِفُ شِعْرَ نَفْسِهِ[(١)] :

غَرَائِبُ لَوْ نَادَيْنَ فِي المَحْلِ عَارِضاً أَجَابَ وَلَوْ نَاشَدْنَ صَخْرَاً تَفَجَّرَا
عَدَلْتُ عَنِ النَّابِي الكهَامِ بِحِلْيِهَا وَأَلْبَسْتُهُ مِنْكَ الحُسَامَ المُذَكَّرَا

وَقَالَ أَيْضاً[(٢)] :

مَعَانٍ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاحِ بِسحرَةٍ تَمرّ بِنُوَّارِ الرِّيَاضِ فَتَعْبَقُ
يُقَصِّرُ عَنْهَا حَاطِبٌ وَهُوَ مِصْقَعٌ وَيَعْجَزُ عَنْهَا شَاعِرٌ وَهُوَ مُفْلِقُ

* * *

إِسْمَاعِيْلُ بن أَحْمَدَ فِيْمَا يَقْرُبُ مَعْنَاهُ مِمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ[(٣)] :

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغْتَ مِنْهُ مَشَبَّهَاً بِالرَّوْضِ أَوْ بِالبُرْدِ فِي تَفْوِيْفِهِ
نُظِمَتْ كَمَا نَظَمَ السَّحَابُ سُطُوْرَهُ وَتَأَنَّقَ القَرَّاءُ فِي تَأْلِيْفِهِ
وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتُ مِنْ تَصْفِيْحِهِ وَنَجَوْتُ مِنْ تَحْرِيْفِهِ
بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ لاَ تُجْتَنَى إِلاَّ بِشَكْلِ حُرُوْفِهِ

* * *

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٨ .
(٢) ديوانه ٢/ ٤٩٤ .
(٣) أدب الكتاب للصولي ص٤٩ .

. . . .

= كَشَاجِمُ[١] :

وَلَقَــدْ سَنَنْــتُ مِــنَ الكِتَــا ... بَــةِ لِلْــوَرَى طُــرُقَــاً فَسِيْحَــه
فَفَضَضْــتُ عَــنْ عُــذْرِ المَعَــا ... نِـي الغُـرِّ فِـي اللُّغَـةِ الفَصِيْحَـه
وَشَغَفْــتُ مَــأْثُــوْرَ الــرِّوَا ... يَـةِ بِـالبَـدِيْـعِ مِـنَ القَـرِيْحَـه
وَجَعَلْــتُ مِــنْ كَفِّــي نَصِيْبَــاً ... لِلْيَــرَاعَــةِ وَالصَّفِيْحَــه
وَكِــلاَهُمَــا لــي صَــاحِــبٌ ... فِــي كُــلِّ دَاهِيَــةٍ جَمُــوْحَــه
وَلَئِــنْ شَعَــرْتُ لِمَــا تَعَمَّــدْ ... تُ الهِجَــاءَ وَلاَ المَــدِيْحَــه
لَكِــنْ وَجَــدْتُ الشِّعْــرَ لِــلآدَا ... بِ تَــرْجَمَــةً صَحِيْحَــه

وَلِكشَاجِم[٢] :

وَكَــأَنَّ الخطُــوْطَ فِيْهَــا رِيَــاضٌ ... شَــاكِــرَاتٌ صَنِيْعَــةَ الأَنْــوَاءِ
وَكَــأَنَّ البَيَــاضَ وَالنُّقَــطَ السُّــوْ ... دَ عَبِيْــرٌ رَشَشْتَــهُ فِــي مُــلاَءِ
وَكَــأَنَّ العُشُــوْرَ وَالــذَّهَــبَ السَّــا ... طِـعَ فِيْهَـا كَـوَاكِـبٌ فِـي سَمَـاءِ
وَهِــيَ مَشْكُــوْلَــةٌ بِعِــدَّةِ أَشْكَــالٍ ... وَمَقْــرُوءَةٌ عَلَــى أَنْحَــاءِ
فَــإِذَا شِئْــتَ كَــانَ حَمْــزَةَ فِيْهَــا ... وإذا شِئْـتَ كَـانَ فِيْهَـا الكَسَّـائـي

❊ ❊ ❊

قَالَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : العِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى عَلَى آخِرِهِ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ . مَنْصُوْرُ الفَقِيْهُ فِي المَعْنَى وَأَحْسَنَ :

قَالُوا خُذِ العَيْنَ مِنْ كُلٍّ فَقُلْتُ لَهُمْ ... فِي العَيْنِ فَضْلٌ ولكنْ نَاظِرَ العَيْنِ
حَرْفَيْنِ مِنْ أَلِفِ طُوْمَارٍ مُسَوَّدَةٍ ... وَرُبَّما لَمْ تَجِدْ فِي الأَلْفِ حَرْفَيْنِ

يَعْنَي إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الكَلاَمِ أَحْسَنِهِ فَلْيَأْخُذِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَيْنَهُ فَقُلْتُ بَلْ

(١) ديوانه ص١٠١ .
(٢) ديوانه ص٢٣ .

/ ١٧٧/ شَرَعْتُ مِنْهَا لِمَحَاسِنَ الشِّعْرِ شَرِيْعَةً تَرِدُ القَرَائِحُ نَمِيْرَ مَائِهَا ، وَتَرُوْدُ مَسَارِحَ أَنْدَائِهَا ، وَتَشِيْمُ بُرُوْقَ أَنْوَائِهَا ، وَتَسْتَهْدِي نُجُوْمَ سَمَائِهَا : [من الكامل]

فَهْيَ اليَتِيْمَةُ فِي الزَّمَانِ حَقِيْقَةً ... رَاقَتْ وَحَسَّنَ وَضْعَهَا أَسْجَاعُهَا

كَفَلَتْ مَعَانِيْهَا بِكُلِّ بَلاَغَةٍ ... مَا أَنْ يُمَلَّ مَعَ الزَّمَانِ سَمَاعُهَا[1]

= آخِذُ مِنْهُ نَاظِرَ العَيْنِ وَإِنَّ حَرْفَيْنِ مِنْ أَلْفِ سَطْرٍ أَوْ كِتَابٍ يُجْزِيْنِي وَرُبَّمَا لَمْ أَجِدْ فِي الأَلْفِ تِلْكَ الحَرْفَيْنِ المَطْلُوْبَيْنِ للاخْتِيَارِ . ينظرُ فِيْهِ إِلَى قَوْلِ الجاحِظِ : النَّاسُ يَكْتبُوْنَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُوْنَ وَيَحْفَظُوْنَ أَحسَنَ مَا يَكْتِبُوْنَ وَيَتَكَلَّمُوْنَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْفَظُوْنَ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الكَلاَمُ لِيَحْيَى بن خَالِدٍ البَرْمَكِيّ .

(١) السَّيِّدُ الرّضِيُّ[1] :

إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةً ... وَاضِحَةً فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ

أَبْيَاتُهَا مِثْلُ عُيُوْنِ المَهَا ... مَطْرُوْفَةُ الأَلْحَاظِ بِالسِّحْرِ

القَاضِي ابنُ خَلاَّدٍ :

أَهْدَيْتُ مِنْ نَظْمِ البَيَانِ وَنَثْرِهِ ... رَوْضَاً يَرُوْقُكَ وِرْدُهُ وَبَهَارُهُ

كَالسَّمْطِ فُصِّلَ بِالعَقِيْقِ فَرِيْدُهُ ... وَالمِسْكِ ثُمَّ عَلَى المَخَازِنِ فَارُهُ

عَبْدُ اللهِ مُحَمَّد الغَسَّانِيّ :

بِنْتُ ضَمِيْرٍ تُرِيْكَ فِيْهَا ... وَجْهَ المَعَانِي بِلا نِقَابِ

صَوْبٌ مِنَ الدَّهْرِ صَابَ لَمَّا ... صَافَحَهُ الوَهْمُ بِالصَّوَابِ

مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الطَّبَرِيّ :

شَوَارِدُ لَوْ يُهْجَا بِهَا الأُفْقُ لَمْ يُضِىء ... وَلَوْ مَدَحوُا غَدْرَاً بِهَا حَسُنَ الغَدْرُ

يُغَالِبُ فِيْهَا خَاطِ المَرْءِ سَمْعُهُ ... وَيَحْسُدُ فِيْهَا الطِّرْسَ إذ تُكْتَبُ الحِبْرُ

كَتَبْنَ عَلَى الدُّنْيَا سِجِلّاً بِأَنَّهَا ... سَيُخْلِقْنَهَا وَالعَصْرِ إِنْ ذَهَبَ العَصْرُ

---

(١) ديوانه ١/ ٤٢٦ .

. . . .

= السَّرِي الرَّفَاء[١] :

فَدُوْنَكَهَا تَخْتَالُ فِي كُلِّ مَسْمَعٍ ... وَتَخْطِرُ فِي مَكْنُوْنِ كُلِّ فُؤَادِ
حَبَتْكَ بِرَيْحَانِ الكَلاَمِ وَإِنَّمَا ... تَجُوْدُ بِرَيَّاهُ لِكُلِّ جَوَادِ
بِأَطْيَبَ مِنْ طِيْبِ الرّقَادِ لِسَاهِرٍ ... وَأَعْذَبَ مِنْ رِيْقِ الحَبِيْبِ الصَّادِ

الطَّائِيّ[٢] :

كَشفْتُ قِنَاعَ الشِّعرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... وَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعُ
بِغُرٍّ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَرْنُو ... إِلَيْهَا ذُو الحجَى وَهُوَ شَاسِعُ
يَوَدُّ وَدَاداً إِعْطَاءَ جِسْمِهِ ... إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وَهَبٌ الهَمَذَانِيُّ :

قَرِيْضٌ كَمَاءِ المُزْنِ شَابَ زلاَلَهُ ... جَنَا النَّحْلِ عَذْبٌ فِي اللّهَاةِ مُبَرَّدِ
بِهِ يَنْقَعُ الظَّمَآنُ غُلَّةَ قَلْبِهِ ... وَيُشْفَى بِهِ المَوْرِدُ وَهُوَ مُوْسَدُ

ابنُ الرُّوْمِيّ[٣] :

أَلاَ يَا زِيْنَةَ الدُّنْيَا جميعاً ... وَوَاسِطَةَ القِلاَدَةِ وَالنِّظَامِ
نَطَقْتَ بِحِكْمَةٍ جَلَّى سَنَاهَا ... عَنِ المَعْنَى اللَّطِيْفِ دُجَى الظَّلاَمِ
تَلَدّ كَأَنَّهَا رُوْحٌ وَرَاحٌ ... وَتَمْشِي فِي العُرُوْقِ وَفِي العِظَامِ
فَلَوْ كَانَ الكَلاَمُ غَدَا حَزُوْراً ... إِذاً لَذَهَبْتَ مِنْهُ بِالسَّنَامِ

* * *

وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابن أَبِي حَفْصَة يَصِفُ شِعْرَهُ بِالسَّيْرُوْرَةِ[٤] :

---

(١) ديوانه ٢/ ٧٦ .
(٢) لأبي تمام في ديوانه ٣/ ٥٩٠ـ ٥٩١ .
(٣) ديوانه ٦/ ٢٢٣٨ .
(٤) لم ترد في مجموع شعره .

وَأَوْدَعْتُهَا فَرَائِدَ أَمْثَالٍ عَدِيْمَةَ أَشْكَالٍ ، وَأَمْثَالٍ نَيِّرَاتٍ وَاضِحَاتٍ ، سَابِحَاتٍ سَائِحَاتٍ ، طَامِحَاتِ الأَعْنَاقِ ، سَائِرَاتٍ فِي الآفَاقِ : [من المتقارب]

وَعِنْـدِي لَـكَ الشُّـرَّدُ السَّـائِـرَاتُ   لاَ يَخْتَصِصْـنَ مِـنَ الأَرْضِ دَارَا

وَهُـنَّ إِذَا سُـرْنَ مِـنْ مِقْـوَلِـي   وَثَبْـنَ الجِبَـالَ وَخُضْـنَ البِحَـارَا

تُوَاكِبُ الرِّيَاحَ النُّكْبَ فِي مَدَارِجِ مَهَابِّهَا ، وَتُزَاحِمُ الأَرَاقِمَ الرُّقْشَ فِي مَضَايِقِ مَدَابِّهَا .

/ ١٧٨/ بَشَّارُ بن بُرْدٍ : [من الطويل]

رَمَيْتُ بِهَا شَرْقاً وَغَرْباً فَأَصْبَحَتْ   بِهَا الأَرْضُ مَلآى مِنْ مُقِيْمٍ وَرَاحِلِ(١)

= إِنِّـي أَقُـوْلُ قَصَـائِـداً جَـوَّالَـةً   أَبَـداً تَجُـوْلُ خَـوَالِعـاً أَرْسَـانِهَـا

مِـنْ كُـلِّ قَـافِيَـةٍ إِذَا جَـرَّبْتُهَـا   جَمَحَتْ فَلَمْ تَمْلُكْ يَدَايَ عِنَانَهَا

سَارَتْ بُيُوْتِي فِي البِلاَدِ فَأَمْعَنَتْ   وَبُيُـوْتِ غَيْـرِي لَـمْ تَـرِمْ أَوْطَـانِهَـا

وَقَوْلُ الخرِيْمِيّ :

مِـنْ كُـلِّ غَـائِـرَةٍ إِذَا أَرْسَلْتهَـا   طَلَعَـتْ بِهَـا الـرُّكْبَـانُ كُـلَّ نجَـادِ

طُـوْراً يُمَثِّلُهَـا المُلُـوْكُ وَتَـارَةً   بَيْـنَ الثُّـدِي تُـرَاضُ وَالأَكْبَـادِ

يَقُوْلُ : شِعْرِي تَارَةً يَتَمَثَّلَهُ المُلُوْكُ وَتَارَةً يُتَغَنَّى بِهِ فَبَيْنَ الثَّدْيِ وَالأَكْبَادِ مَوَاقِعُ العِيْدَانِ .

(١) قَالَ السَّرِيّ الرَّفَاء بنُ أَحْمَد بنُ السَّرِيّ الكِنْدِيّ المُوْصَلِيّ فِي قَرِيْبٍ مِنَ هَذَا المَعْنَى يَصِفُ سَيْرُوْرَةَ شِعْرِهِ(١) :

وَضَارِبَةٍ فِي الأَرْضِ وَهِيَ مُقِيْمَةٌ   كَـأَنَّ مَطَـايَـاهَـا الجَنُـوْبُ أَوْ الصَّبَـا

يُثَقِّفُهَـا طِـبٌّ بِتَثْقِيْـفِ مِثْلِهَـا   وَيَخْـدِمُهَـا حَتَّـى تَـرِقَّ وَتَعْـذُبَـا

مُطِـلٌّ عَلَـى سَهْـلِ الكَـلاَمِ وَحَـزْنِـهِ   فمـا يَصْطَفِـي إِلاَّ اللُّبَـابَ المُهَـذَّبَـا

---

(١) ديوانه ١/ ٣١٧ـ ٣١٨ .

. . . .

= كَـأَنَّـكَ مِنْهَـا نَـاظِـرٌ فِـي حَـدِيْقَـةٍ تقطّـر فِيْهَـا فَـارِسُ القَطْـرِ أَوْ كَبَـا
كَلاَمٌ يَفُوْتُ المِسْكُ طِيْباً كَأَنَّمَا أَتَـاكَ بِـرَيْحَـانِ البَخُـوْرِ مُطَيَّبَـا

وَقَالَ عَلِيّ بن الجَّهْم يَصِفُ شِعْرهُ(١) :

فَسَارَ مَسِيْرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبُوْبَ الرِّيْحِ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ

أَخَذَهُ أَشْجَعُ فَقَالَ :

ذَهَبَـتْ مَكَـارِمُ جَعْفَـرٍ وَفَعَـالَـهُ فِـي النَّـاسِ مِثْـلَ مَـذَاهِـبِ الشَّـمْـسِ

الطَّائِيّ(٢) :

مِـنَ القِـرْطَـاتِ فِـي الآذَانِ تَبْقَـى بَقَـاءَ الـوَحْـي فِـي الصُّـمِّ الصِّـلاَبِ
عـرَاضُ الجَّـاهِ تَجْـزَعُ كُـلَّ وَادٍ مُكَـرَّمَـةً وَتَفْتَـحُ كُـلَّ بَـابِ
إِذَا عَـارَضْتَهَـا فِـي يَـوْمِ فَخْـرٍ مَسَحْـتَ خُـدُوْدَ صَـادِقَـةٍ عِـرَابِ

قَبْلهَا :

إِلَيْـكَ أَثِـرْتُ مِـنْ نَحْـتِ القَـوَافِـي قَـوَافِـي تَسْتَـدِرَّ بِـلاَعِصَـابِ

مِنَ القِرْطَاتِ . الأَبْيَاتُ

وَقَالَ أَيْضاً(٣) :

تَسِيْـرُ مَسِيْـرَ الـرِّيْـحِ مُطَـرَّفَـاتُـهُ وَمَا السَّيْرُ مِنْهَا لاَ العتيقُ وَلاَ الوَخْدُ
غَـرَائِـبُ مَـا تَنْفَـكُّ فِيْهَـا لُبَـانَـةٌ لِمُـرْتَجِـزٍ يَحْـدُو وَمُـرْتَجِـلٍ يَشْـدُو
أُهِيْنُ لَهَا مَا فِي البُدُوْرِ وَأَكْرَمَتْ لَدَيْهِمْ قَوَافِيْهَا كَمَا يُكَرَّمُ الوَفْدُ

وَقَالَ أَيْضاً(٤) :

---

(١) ديوانه ص١٤٧ .
(٢) لأبي تمام في ديوانه ١/ ٢٩٣ .
(٣) لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٩٤ .
(٤) لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٧٧ـ ٧٨ .

مُتَضَمِّنَةً صُنُوفَ المَعَانِي اللَّطِيْفَةِ ، وَفُنُوْنَ المَحَاسِنِ البَدِيعَةِ الطَّرِيْفَةِ ، مُشْرِقَةَ الأَنْوَارِ ، مُتَدَفِّقَةَ الأَنْهَارِ ، مُبْتَسِمَةَ الأَزْهَارِ ، يَانِعَةَ الثِّمَارِ . أَشْهَى إِلَى الخَائِفِ الوَجِلِ مِنْ رَوْحِ الأَمَانِ ، وَأَشْفَى مِنَ الزُّلاَلِ العَذِبِ لِصَدَى الظَّمْآنِ[1] : [من الوافر]

= بسيَّاحةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ ... وَتَنْقَادُ فِي الآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ
إِذَا شَرَدَتْ رَدَّتْ سَخِيْمَةَ شَانِيءٍ ... وَرَدَّتْ غُرُوْبَاً مِنْ قُلُوْبٍ شَوَارِدِ
أَفَادَتْ صَدِيْقَاً مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ ... أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدِ
وَمُحْلِفَةٍ لَمَّا تَرِدُّ أَذَى سَامِعٍ ... فَتَصْدُر إِلاَّ عَنْ يَمِيْنٍ وَشَاهِدِ

أَيْ تُصَدَّقُ فِي قَوْلِهَا وَدَعْوَاهَا . وَقَالَ أَيْضَاً[1] :

مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا ... حَظَّ الرِّجَالِ مِنَ القَرِيْضِ خَسِيْسَا
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرَتْ كَانَ مُوَاكِبَاً ... وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيْسَا

السَّيِّدُ الرَّضِيّ[2] :

وَعِنْدِي لِلزَّمَانِ مُسَوَّمَاتٌ ... مِنَ الأَشْعَارِ يَخْرِقْنَ الفَيَافِي
قَصَائِدُ أَنْسَتِ الشُّعَرَاءِ طُرَّاً ... عَوَاءُهُمُ عَلَى إِثْرِ القَوَافِي
أَسُرُّ بِهِنَّ أَقْوَامَاً وَأَرْمِي ... أقيواماً بِثَالِثَةِ الأَثَافِي

(١) فَصْلٌ تَضِيْءُ النَّوَاظِرُ لِرُؤْيَتِهِ وَتَخْطِرُ الخَوَاطِرُ لِرِوَايَتِهِ وَيَفِيْدُ البُكْمَ بَيَاناً وَيُعِيْدُ الشِيْبَ شِبَّاناً وَيُهْدَى إِلَى القُلُوبِ رُوْحَ الوِصَالِ وَيَهبُّ عَلَى النُّفُوْسِ هُبُوْبَ الشّمَالِ فَمَنْ مَرَّ عَلَى أَرْجَاءِ بَحْرِهِ الهَيَّاجِ وَنَظَرَ فِي لألاَءِ بَدْرِهِ الوَهَّاجِ كَانَ حَقِيْقاً بِأَنْ يَكْبُوَ قَلَمُهُ بِأَنَامِلِهِ وَيَنْبُو طَبْعُهُ عَنْ إِنْشَاءِ رَسَائِلِهِ لأَنَّهُ بَيَانٌ قَصُرَ عَنْ نَيْلِهِ لِسَانُ البَلاَغَةِ وَلَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهِ فُرْسَانُ اللُّغَةِ وَالبَرَاعَةِ وَكِتَابَةٌ عَادَتْ أَتْرَابُهَا كَمَشُوْرِ الهَبَاءِ وَسَحَبَتْ ذَيْلَ الفَخَارِ عَلَى هَامَةِ السَّمَاءِ فَمَنْ رَامَ أَنْ يَفْرِيَ فِيْهَا كَمَا يَفْرِي وَيَسْرِي نُجُوْمِهَا كَمَا يَسْرِي فَقَدْ رَامَ أَنْ يُشَارِكَ الشَّمْسَ فِي الشُّعَاعِ وَالفَلَكِ فِي الارْتِفَاعِ وَهَذَا غَرَضٌ لاَ يُصَابُ وَدُعَاءٌ لاَ يُسْتَجَابُ .

* * *

---

(١) لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٢٧٣ .
(٢) ديوانه ٢/ ١٧ .

. . . .

= وَقَالَ السَّرِّيُّ الرَّفَاء[١] :

إِلَيْـــكَ زَفَفْتُهَـــا عَـــذْرَاءَ تَـــأْوِي ... حِجَـابَ القَلْـبِ لاَ حُجُـبَ القِبَـابِ

وَلِلْمسيَّبِ بن عَلَسٍ[٢] :

تَـرِدُ المِيَـاهَ فَـلاَ تَـزَالُ غَـرِيْبَـةً ... فِـي القَـوْمِ بَيْـنَ تَمَثُّـلٍ وَسَمَـاعِ

أَبُو تَمَّامٍ[٣] :

وَيَـزِيْـدُهَـا كَـرُّ اللَّيَـالِـي جِـدَّةً ... وَتَقَـادُمُ الأَيَّـامِ حسْـنَ شَبَـابِ

البُحْتُرِيُّ[٤] :

يَنَـالُ مَنَـالَ اللَّيْـلِ فِـي كُـلِّ وَجْهَـةٍ ... وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى النُّجُوْمُ الطَّوَالِعُ

أَبُو تَمَّامٍ[٥] :

الجِدُّ وَالهَزلُ فِي تَوْشِيحِ لُحْمَتِهَا ... وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالأَشْجَانُ وَالعَابُ

وَلَهُ أَيْضاً[٦] :

زَهْرَاءُ أَحْلَى فِي الفُؤَادِ مِنَ المُنَى ... وَأَلَـذُّ مِـنْ رِيْـقِ الأَحِبَّـةِ فِـي الفَـمِ

وَلَهُ أَيْضاً[٧] :

فِي كُلِّ مَعْنَىً يَكَادُ المَيْتُ يَفْهَمُهُ ... حُسْنَـاً وَيَعْبُـدُه القـرضـاحُ والمعبـدُ

---

(١) ديوانه ١/ ٣٩٨ .
(٢) ديوان بكر ص٦١٧ .
(٣) ديوانه ١/ ٩٦ .
(٤) ديوانه ٢/ ١٣٠٦ .
(٥) ديوانه ١/ ٢٦٤ .
(٦) ديوانه ٣/ ٢٥٦ .
(٧) لم يرد في ديوانه .

كَـأَنَّ وَمِيْـضَ مَـاءِ الحُسْـنِ فِيْهَـا دُمُـوْعُ الطَّـلِّ فِـي مُقَـلِ الـرِّيَـاضِ
تَـوَارَى فِـي مَخَـايِلِهَـا القَـوَافِـي كُمُوْنَ السِّحْرِ فِي الحَدَقِ المِرَاضِ

مُخْتَلِفَةَ المَقَاصِدِ وَالأَنْحَاءِ ، مُسْتَعْذَبَةَ المَوَارِدِ وَالأَهْوَاءِ . يُغَرِّدُ بِهَا الحَادِي ، وَيَتَرَنَّمُ الشَّادِي ، وَيَتَعَطَّرُ النَّادِي ، وَيَتَمَثَّلُ الحَاضِرُ وَالبَادِي : [من الوافر]

تُقَصِّـرُ عَـنِ مَـدَاهَـا الـرِّيْـحُ جَـرْيَـاً وَتَعْجِـزُ عَـنِ مَـوَاقِعِهَـا السِّهَـامُ
تَنَـاهَـبَ حُسْنُهَـا حَـادٍ وَشَـادٍ فَحُـثَّ بِهَـا المَطَـايَـا وَالمُـدَامُ

/١٧٩/ كُلٌّ مِنْهَا بَيْتُ القَصِيْدِ ، وَوَاسِطَةُ العِقْدِ النَّضِيْدِ عَلَمٌ مِنَ الأَعْلَامِ[(١)] ،

= مُحَمَّد بن حَازِمٍ[(١)] :

وَهُـنَّ وَإِنْ أَقَمْـتُ مُسَـافِـرَاتٌ تَهَـادَاهَـا الـرُّوَاةُ مَـعَ الـرِّكَـابِ

(١) أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ شِعْرَهُ[(٢)] :

وَسَـارِيَـةٍ فِـي جُنْـحِ لَيْـلٍ تَنَـوَّرَتْ بِأَعْلَامِ ضَوْءِ القَلْبِ فِي سُرَجِ الفِكْرِ
إِذَا انْسَلَّ عَنْ غَمْدِ القَرِيْضِ رَوِيُّهَا أَجَالَتْ فِرِنْدَ الدَّهْرِ فِي رَوْنَقِ الشِّعْرِ

إِبْرَاهِيْمُ بن العَبَّاسِ[(٣)] :

إِذَا مَـا الفِكْـرُ أَظْهَـرَ حُسْـنَ لَفْـظٍ وَأَدَّاهُ الضَّمِيْـرُ إِلَـى العَيَـانِ
رَأَيْـتَ جُلَـى البَيَـانِ مُنَـوَّرَاتٍ تُضَـاحِـكُ بِيْنَهَـا صُـوَرُ المَعَـانِـي

التَّنُوْخِيُّ :

بَيَـانُـكَ سِحْـرٌ وَالخَـوَاطِـرُ لُجَّـةٌ وَخَطُّـكَ أَنْـوَارٌ وَلَفْظُـكَ جَـوْهَـرُ
وَأَعْرَاقُكَ الرَّوْضُ الذَّكِيُّ نَسِيْمُهُ وَعِـرْضُـكَ مِسْـكٌ وَالشَّمَـائِـلُ عَنْبَـرُ
وَوَجْهُـكَ مِـنْ آثَـارِكَ الغِـرُّ أَبْيَـضٌ وَعُـوْدُكَ مِـنْ مَـاءِ المُـرُوْءَةِ أَخْضَـرُ

---

(١) الأشباه والنظائر ١/ ٢٢٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) ذيل ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص١٨٨ .

. . . .

= أبُو الفَرَجُ الأَصْبَهَانِيّ :

إِذَا امْتَطَّتْ كَفَّةُ أَقْلاَمِهُ وَجَرَتْ ... بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ فِي بَطْنِ طُوْمَارِ
كَالدُّرِّ يَنْثُرُهَا طَوْراً وَيَنْظِمُهَا ... نَظْمَ القَلاَئِدِ فِي أَعْنَاقِ أَبْكَارِ
يُرَى وَيُسْمَعُ مِنْهَا فِي تَصَرُّفِهَا ... جِلاَءُ ذُهْنٍ وَأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
تَحْلُو لِرَاوٍ وَمُسْتَمِلٍ وَمُسْتَمِعٍ ... وَلاَ يُهَجِّنُهَا تَمْيِيزُ مُخْتَارِ
وَتَزْدَرِي الشِّعْرَ إِنْ قَايَسْتَهُنَّ بِهِ ... كَدِرْهَمٍ قِيْسَ فِي نَقْدٍ بِدِيْنَارِ

أبُو الفَضْلُ بن العَمِيْدِ :

فَرَّاجُ أَغْطِيَةِ الهُمُوْمِ إِذَا ... الْتَقَتْ يُمْنَاهُ وَالأَقْلاَمُ وَالدَّرجُ
سِيَّانِ يُفْتَحُ فِي النَّدِيّ لَنَا ... دَرْجٌ يَخُطُّ عَلَيْهِ أَوْ دُرْجُ

السَّرِّيُّ[1] :

بَيْنَ نَثْرٍ كَأَنَهُ زَهَرَاتُ الرَّوْضِ ... يَضْحَكْنَ عَنْ بكَاءِ الغَمَامِ
وَنِظَامٍ فِيْهِ الحَلاَلُ مِنَ السِّحْرِ ... بَعِيْدٌ مِنْ كُلِّ سِحْرٍ حَرَامِ
يَغْتَدِي مِنْهُ سَمْعُ كُلِّ لَبِيْبٍ ... فِي اسْتِمَاعٍ وَقَلْبُهُ فِي ابْتِسَامِ

أَحْمَد ابن إِسْمَاعِيْلَ[2] :

مُسْتَوْدعٌ قِرْطَاسَهُ حِكْمَاً ... كَالرَّوْضِ زَيَّنَ نَبْتَهُ زَهْرُه
وَكَأَنَّ أَحْرُفَ خَطِّهِ شَجَرٌ ... وَالشَّكْلُ فِي أَضْعَافِهَا ثَمْرُه

حَمْزَةُ الكُوْفِيُّ[3] :

جَاءَ خَطٌّ كَأَنَّهُ شَعَرَاتٌ ... وَسْطَ خَدٍّ لَمْ يَسْتَلِبْهُ عِذَارُ

---

(١) ديوان السري الرفاء ٢/ ٦٩٤ .
(٢) ديوان المعاني ٢/ ٧٥ .
(٣) لحمزة بن أبي سلامة الكوفي في أدب الكتاب للصولي ص٧٣ـ ٧٤ .

وَشِهَابٌ سَاطِعٌ فِي حِنْدَسِ الظَّلَامِ . يُطْرِبُ سَامِعَهُ ، وَيُغْرِي بِالإِكْثَارِ منه جامعهُ ، تراهُ يفصحُ بالمأمول والمحبوب وينطق عن لسان مَكْنُونِ الغُيُوْبِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ صِيْغَ لِلغَرَضِ المَطْلُوْبِ ، أَوْ اطَّلَعَ نَاظِمُهُ عَلَى أَسْرَارِ القُلُوْبِ . لاَ يُسَامُ تَكْرِيْرُ أَفْرَادِهَا ، وَلاَ يُمَلُّ مِنْ إِنْشَادِهَا وَإِيْرَادِهَا :

[من الكامل]

فهي الَّتِي تَغْلُو عَلَى سَوْمِ النُّهَى ... وَتَجُوْدُ نَفْعَاً وَالغَمَامُ بَخِيْلُ
رَاقَتْ مَعَانِيْهَا وَرَقَّ نَسِيْمُهَا ... فَكَأَنَّمَا هِيَ شَمْأَلٌ وَشَمُوْلُ
تَجْلُو القُلُوبَ مِنَ الغَرَامِ وَرَبْعُهَا ... بَيْنَ الجَوَانِحِ بِالهَوَى مَأْهُوْلُ
لَوْ أَنَّهَا صُبْحٌ لَدَامَ فلم يَقُمْ ... أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَى الظَّلاَمِ دَلِيْلُ
أَوْ كَانَ لِلبَيْضَاءِ حُسْنُ صِفَاتِهَا ... مَا رَاعَهَا بَعْدَ الطُّلُوْعِ أُفُوْلُ[1]

* * *

= أَوْ كَنَقْشِ الحِنَاءِ فِي كَفِّ عَذْرَاءَ ... أَبَاحَتْكَ لَمْحَهَا الأَسْرَارُ
يَا كِتَابَاً يَكَادُ يَضْحَكُ مِنْ ... جَوْهَرِهِ فِي نِظَامِهِ الطُّوْمَارُ

يَعْنِي أَنَّهُ حَسَنُ الخَطِّ جَيِّدُ اللَّفْظِ .

(١) أبُو تَمَّامٍ :

يَقُوْلُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ ... كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ

[خاتمة المقدمة]

/ ١٨٠/ قَالَ العَبْدُ الضَّعِيْفُ الفَقِيرُ إلَى رَحْمَة اللهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ، المُسْتَغْفِرُ اللَّائِذُ المُسْتَجِيْرُ المُلْتَجِيء إلَى عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ، مُحَمَّدُ بن أَيْدَمِرَ، كَاتِبُ هَذَا الكِتَابِ وَمُؤَلِّفُهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ، وَعَفَا عَنْهُمْ(١) :

---

(١) السري الكندي:

سَوْفَ تَبْلَى يَدَايَ وَالخَطُّ بَاقٍ ... مُسْتَنِيْرٌ يَلُوحُ فِي الأَوْرَاقِ
رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا لِي بِعَفْوٍ ... يَوْمَ جَمْعِ الوَرَى مِنَ الآفَاقِ

الخَلِيْلُ بن أَحْمد رَحِمَهُ اللهُ(١) :

كَتَبْتُ بِخَطِّي مَا تَرَى مِنْ دَفَاتِرِي ... عَنِ النَّاسِ فِي عَصْرِي وَعَنْ كُلِّ غَابِرِ
خَلَّفْتُهَا بَعْدِي لِغَيْرِي عَتِيْدَةً ... سَتَجْنِي يَدَاهُ مِنْ ثِمَارِ الدَّفَاتِرِ
وَلَوْلاَ عَزَائِي أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ ... عَلَى الأَرْضِ لاسْتَوْدَعْتُهَا فِي المَقَابِرِ

آخَرُ :

يَبْقَى الكِتَابُ وَيَبْلَى جِسْمُ صَاحِبِهِ ... كَمْ قَدْ بَلَى فِي الثَّرَى مِنْ جِسْمِ خَطَّاطِ

آخَرُ :

يَبْقَى الكِتَابُ وَيَفْنَى الكَاتِبُوْنَ لَهُ ... وَعَامِلُ الخَيْرِ يَلْقَى الخَيْرَ مَسْرُوْرَا

وَالمَشْهُوْرُ قَوْلُ الشَّاعِرِ(٢) :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَتَبْقَى ... كِتَابَتُهُ وَإنْ بَلِيَتْ يَدَاهُ
فَلاَ تَنْسَخْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي العَوَاقِبِ أَنْ تَرَاهُ

آخَرُ :

أَكْفُفْ يَمِيْنَكَ عَمَّا أَنْتَ كَاتِبُهُ ... مِنَ المَسَاوِي فَمَا تَأْتِيْهِ مَسْطُوْرُ

---

(١) مجموع شعره ص٣٤٥ .
(٢) محاضرات الأدباء ١/ ١٠٠ .

لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ القَائِلِ : لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ فِي أَمَانٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَسَلاَمَةٍ فِي عِرْضِهِ حَتَّى يَقُوْلَ شِعْرَاً ، أَوْ يُؤَلِّفَ كِتَابَاً[(١)] ، فَحِيْنَئِذٍ عِنْدَ الإِمتحانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانُ .

---

(١) فِيْمَا قَالَهُ الشُّعَرَاءِ مِنْ وَصْفِ القَلَمِ وَتَعْبِيْرِهِ عَنْ الضَّمَائِرِ وَأَنَّهُ أَخْرَسٌ نَاطِقٌ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّد بن أَحْمَد العَلَوِيّ المَعْرُوْفُ بِابْنِ طَبَاطَبَا :

أَخْـــرَسٌ يُنْسِيْــكَ بِــأَطْــرَافِـــهِ ... عـنْ كُـلِّ مَـا شِئْـتَ بِـهِ مِـنَ الأمـرِ

وَيُرْوَى : أَخْرَسُ تُبْدِي لَكَ أَطْرَافُهُ

يُـذْرِي عَلَـى قِـرْطَـاسِـهِ دَمْعَـةً ... يُبْـدِي بِهَـا السِّـرَّ وَمَـا يَـدْرِي

كَعَــاشِــقٍ أَخْفَــى هَــوَاهُ وَقَــدْ ... نَمَّــتْ عَلَيْـهِ عَبْـرَةٌ تَجْـرِي[(١)]

آخَرُ[(٢)] :

أَجْرَيْتَ فَوْقَ صُدُوْرِ كُتبكَ دَامِعاً ... يُبْكِيْـهِ ضِحْـكُ الفِكْـرِ وَالأَوْهَـامِ

مُسْتَعْجِمَاً فَإِذَا اللَّوَاحِظُ تَرْجَمَتْ ... عَنْــهُ أَتَــى بِفَصَــاحَــةِ اعْجَـامِ

آخَرُ :

عَجِبْتُ لِذِي سِنَّيْنِ فِي المَاءِ نَبْتُهُ ... لَـهُ أَثَـرٌ فِـي كُـلِّ مِصْـرٍ وَمَنْـزِلِ

عَـيٍّ إِذَا يُلْغَـى فَصِيْـحٍ إِذَا جَـرَى ... رَسُـوْلٍ يُـؤَدِّي قَـوْلَـهُ غَيْـرِ مُرْسَـلِ

يُعَبِّـرُ عَمَّـا قُلْتَـهُ وَهُـوَ أَخْـرَسٌ ... يُصِيْـبُ مَـا يُـرْمَـى بِـهِ كُـلَّ مَقْتَـلِ

آخَرُ :

نَــوَاطِــقُ إِلاَّ أَنَّهُــنَّ سَــوَاكِــتٌ ... يُتَرْجِمْنَ غَيْبَاً فِي الضَّمِيْرِ مُكَتَّمَا

وَتَجْهَـلُ إِنْ خَـاطَبْتَهَـا كُـلّ مَنْطِـقٍ ... وَتُصْبحُ مِنْ لُقْمَانَ فِي النَّاسِ أَحْكَمَا

أَبُو سَعِيْدِ بنُ بُوْقَةَ :

وَأَخْــرَسَ نَــاطِــقٍ أَعْمَــى ... بَصِيْـرٍ بَلِيْـغٍ عِنْـدَ مَنْطِقِـهِ عَـيٍّ

---

(١) لمحمد بن أحمد الأصفهاني في الحماسة المغربية ٢/ ٧٨٨ـ ٧٨٩ ، ولمحمود بن الأحمد الأصفهاني في زهر الآداب ١/ ٤٣٢ .

(٢) لصالح بن عبد الملك بن صالح في أدب الكاتب للصولي ٢/ ٨٥ .

وَمَا عدَوْتُ أَنْ أَلَّفْتُ ، فَاسْتَهْدَفْتُ . وَهَاأَنَا أَعْتَذِرُ إِلَى المُطَّلِعِ فِيْمَا جَمَعْتُهُ ، وَالوَاقِفِ عَلَى مَا اسْتَحْسَنْتُهُ فَسَطَّرْتُهُ مِنْ خَلَلٍ فِيْهِ إِنْ وَجَدَهُ، أَوْ زَلَلٍ لَمْ أَقْصِدْ تَعَمُّدَهُ . [من الرجز]

وَإِنْ تَجِـدْ عَيْبَـاً فَسُـدَّ الخَلَـلاَ فَجَـلَّ مَـنْ لاَ عَيْـبَ فِيْـهِ وَعَـلاَ

وَلَعَمْرِي إِنَّ المُؤَلِّفَ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِمَا قَالَهُ الأَوَّلُ ، وَعَلَيْهِ فِيْمَا سَنَّ لَهُ المُعَوِّلُ . وَمِمَّا لاَ رَيْبَ فِيْهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الفُضَلاَءِ ، وَأَعْيَانِ الكُتَّابِ / ١٨١/ وَالأُدَبَاءِ ، سَبَقُوا إِلَى تَرْصِيْعِ مَا وَضَعُوْهُ ، وَتَزْيِيْنِ مَا أَلَّفُوْهُ ، وَجَمَعُوْهُ بِلُمَعٍ مِنْ جَوَاهِرِ الأَبْيَاتِ الأَفْرَادِ المُتَدَاوَلَةِ فِي التَّمَثُّلِ وَالاسْتِشْهَادِ . إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوا مَرَامَهَا بَعِيْدَاً ، وَتَحْصِيلَهَا صَعْبَاً شَدِيْدَاً ، أَحْجَمُوا عَنِ الإِيْغَالِ فِي الإِكْثَارِ مِنْ إِثْبَاتِ أَبْيَاتِهَا ، وَقَصَّرَتْ عَزَائِمُهُمْ عَنِ

= مَتَـى تَـرْعَـفْ مَنَاخِـرُهُ سَـوَادَاً يُعَبِّـرُ عَنْـكَ بِـالمَعْنَـى المَضِـيِّ

ابن أَبِي البَغل :

بِيَمِيْنِــهِ قَلَــمٌ يَخُــطُّ بِحَــدِّهِ حِكَمَـاً تُفَتِّـحُ كُـلَّ قَلْـبٍ أَبْكَـمُ
فَـإِذَا ثَـلاثُ أَنَـامِـلٍ أَجْـرَيْنَـهُ أَرْزَى بِمِقْـوَلِ وَائِـلٍ وَبِـأَكْثَـمِ

آخَرُ(١) :

وَأَجْـوَفَ يَمْشِـي عَلَـى رَأْسِـهِ يَطِيْــرُ حَثِيْثَــاً عَلَــى أَمْلَــسِ
فَهِمْــتُ بِــآثَـارِهِ مَـا مَضَـى وَمَــا هُــوَ آتٍ وَلَــمْ يَيْئَــسِ

آخَرُ :

وَمُكَشِّــفٍ سِــرَّ الضَّمِيْــرِ بِــلا مُعَــانَــاةِ السُّــؤَالِ
بِلِسَــانِــهِ نَطَــقُ الضَّمِيْــرِ وَحَــلُّ عَقْــدٍ أَوْ وِصَــالِ

آخَرُ(٢) :

لَهُ تَرْجَمَانٌ مُطْرِقُ اللَّفْظِ أَخْرَسٌ عَلَى حَذْوِ شِبْرٍ أَوْ يَزِيْدُ عَلَى شِبْرِ
إِذَا خَرَّ يَوْمَاً سَاجِدَاً عِنْدَ وَجْهِهِ تَضَعْضَعَ أَصْحَابُ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

---

(١) محاضرات الأدباء ١/ ١١٣ .

(٢) أدب الكاتب للصولي ص٧٨ .

الانْتِهَاءِ إِلَى غَايَاتِهَا ؛ لأَنَّهَا قَلِيْلَةٌ جِدّاً ، مَعْدُوْمَةٌ مَعْدُوْدَةٌ عَدّاً ، فَلاَ تَكَادُ تُصَادُ إلاَّ فِي النَّادِرِ مِنْ أَلْفَاظِ الرِّجَالِ ، وَآحَادِ الأَمْثَالِ . فَأَمَّا أنَا ، فَإِنَّنِي أَنْفَقْتُ فِي ابْتِغَائِهَا بِضْعَةً مِنَ أَيَّامِ العُمْرِ ، وَأَنْفَذْتُ فِي إِحْصَائِهَا ، وَمِنْ جرَّاهَا مُعْظَمَ الصَّبْرِ ، وَرَجَوْتُ بِذَلِكَ جَزِيْلَ الأَجْرِ ، وَجَمِيْلَ الذِّكْرِ ، وَاسْتَخَرْتُ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ ، وَأَلَّفْتُ هَذَا الكِتَابِ ، وَوَسَمْتُهُ بِكِتَابِ (**الدُّرِّ الفَرِيْدِ وَبَيْتِ القَصِيْدِ**) ، وَأَرْسَلْتُ فِيْهِ عِشْرِيْنَ أَلْفَ بَيْتٍ فَرْدٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ شَرُوْدٍ فَذٍّ[1] ، مُحْكَمٍ مُحَرَّرٍ ، مَضْبُوْطٍ مُنَقَّحٍ ، مُحَكَّكٍ مُحْتَوٍ عَلَى الشُّرُوْطِ ، فَصِيْحِ اللَّفْظِ ، /١٨٢/ صَحِيْحِ المَعْنَى ، وَاقِعِ التَّشْبِيْهِ ، جَيِّدِ الكِنَايَةِ مُسْتَوْلٍ عَلَى أَسَالِيْبِ الحُسْنِ وَالجَمَالِ ، مُشْتَمِلٍ عَلَى أَوْصَافِ التَّمَامِ وَالكَمَالِ ، مُنْتَخَبٍ مُعَدٍّ لِمُبْتَغِيْهِ ، قَابِلٍ لِكُلِّ مَعْنًى يُصَاغُ فِيْهِ ، وَقَفَّيْتُهُ عَلَى حُرُوْفِ المعْجَمِ اقْتِدَاءً بِمَنْ سَبَقَ مِنَ المُؤَلِّفِيْنَ ، وَتَقَدَّمَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالأَحَادِيْثِ ، وَالطِّبِّ وَالتَّوَارِيْخِ . وَهُوَ أَنْ نُرَاعِي حُرُوْفَ أَوَّلِ الكَلِمَةِ مِنَ البَيْتِ المُفْرَدِ ، فَنُورِدَهُ فِي بَابِهِ عَلَى تَرْتِيْبِ حُرُوْفِ ا ب ت ث فِي أَوَائِلِهَا ؛ لِيَسْهُلَ طَرِيْقُ الطَّلَبِ عَلَى مُتَنَاوِلِهَا ، ثُمَّ نُرَاعِي مَا يَتَرَتَّبُ مِنْ حُرُوْفِ البَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ حَرْفاً حَرْفاً ، فَنُقَدِّمَ مَا هُوَ مُقَدَّمٌ مَا أَمْكَنَ حَذَراً مِنَ التَّكْرَارِ ؛ وَلِيُؤْمَنَ حَتَّى نَأْتِي عَلَى الأَبْوَابِ الثَّمَانِيَةِ وَالعِشْرِيْنَ عَلَى هَذَا النَّسَقِ المُبِيْنِ ؛ لأَنَّ البَيْتَ قَلَّمَا يَقَعُ إِلَيْنَا أَبَداً إلاَّ عَازِباً ، شَرُوْداً مُفْرَداً . وَلاَ بُدَّ فِي إِثْبَاتِهِ مِنْ ضَابِطٍ يَمْنَعُ مِنَ التَّكْرِيْرِ ، فَرَتَّبْنَاهُ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَالتَّقْرِيْرِ ، /١٨٣/ سِوَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ هُنَّ مِنْ بَابِ الأَلِفِ .

أَحدُهَا مَا أَوَّلُهُ : الحَمْدُ للهِ ؛ فَإِنَّا بَدَأْنَا بِهِ فِي صُدُوْرِ الأَبْيَاتِ ، وَنَسْتَفْتِحُ بِهِ فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الأَفْرَادِ السَّائِرَاتِ . وَذَلِكَ لِمَا وَقَعَ الاجْمَاعُ عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيْمِ الحَمْدِ فِي النُّطْقِ ، وَكَمَا نُدِبَ إِلَيْهِ .

وَثَانِيْهِمَا ما أَوَّلُهُ : اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تِلْوَهُ ، إِذْ كَانَ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ كُلُّهُ لَهُ .

---

(١) الفَذُّ : الوَاحِدُ . يُقَالُ شَاةٌ مِفْذَاذٌ إِذَا وَلَدَتْ سَخْلاً وَاحِداً وَلاَ يُقَالُ نَاقَةٌ مِفْذَاذٌ لأَنَّهَا لاَ تَلِدُ إِلاَّ وَاحِداً .

وَثَالِثُهَا مَا أَوَّلُهُ : أَسْتَغْفِرُ اللهَ ؛ فَإِنَّا سَنُوْرِدُهُ فِي آخِرِ الأَبْوَابِ ، وَسَنَأْتِي بِهِ خَاتِماً لأَبْيَاتِ هَذَا الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ الحُرُوْفِ المُسْتَثْنَاةِ الثَّلاَثَةِ عَلَى انْفِرَادِهِ وَحِدَتِهِ يَجْرِي مَجْرَى غَيْرِهِ فِي تَرْتِيْبِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ أَوَّلِ الكَلِمَةِ مِنَ البَيْتِ فِي مَرْتَبَتِهِ ، وما عَدَاهُ ، فَهُوَ عَلَى مَا أَوْضَحنَاهُ مِنْ قَبْلُ ، وَشَرَحْنَاهُ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ أَبْوَاباً مَفْتُوْحَةً ، وَفُصُوْلاً مَشْرُوْحَةً ، وَأَعْلاَماً مَنْصُوْبَةً لاَئِحَةً ، وَسُبُلاً مَسْلُوْكَةً وَاضِحَةً لَعَلَّ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ فِيْمَا بَعْدُ / ١٨٤/ مِنْ فَضَلاَءِ النُّقَادِ إِذَا ظَفِرَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأَفْرَادُ ، مِمَّا لَمْ يَرِدْ فِيْهِ ، يُثْبِتُهَا فِي أَبْوَابِهَا ، كَمَا يَرْتَضِيْهِ ، لأَنَّنِي لاَ أَدَّعِي الإِحَاطَةَ بِهَا كُلِّهَا وَالاحْتِوَاءَ عَلَى كُثْرِهَا وَقُلِّهَا ؛ فَإِنَّ أَنْفَاسَ النَّاسِ لاَ يَأْتِي عَلَيْهَا الحَصْرُ ، وَلاَ يَنْفَدُ أَوْ يَنْفَدُ العَصْرُ . كَيْفَ وَالمَادَّةُ يَسِيْرَةٌ ، وَالمَوَانِعُ كَثِيْرَةٌ ، وَالحَوَادِثُ قَارِعَةٌ ، وَالأَوْقَاتُ مُنَازِعَةٌ ، وَالعُمُرُ أَقْصَرُ مِنْ إِنْفَادِهِ فِي تَتَبُّعِ ذَلِكَ وَارْتِيَادِهِ ، فَإِنْ أَصَبْتُ ، فَلِي مِنَ الإِحْمَادِ نَصِيْبٌ ، وَإِنْ أَخطَأْتُ ، فَكُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيْبٌ . وَإِلَى اللهِ الكَرِيْمِ أَرْغَبُ وَأَتَوَسَّلُ ، وَبِهِ أَسْتَعِيْنُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ ، وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَرَاضِيْهِ ، وَيُحَقِّقُ رَجَاءنَا الَّذِي نَحْنُ آخِذُوْنَ فِيْهِ ، وَأَنَّ لاَ يُؤَاخِذَنَا بِمَا نَشْغَلُ بِهِ الفِكْرَةَ ، وَنَصْرِفُ إِلَيْهِ الهِمَّةَ ، مِمَّا غَيْرُهُ أَزْلَفُ لَدَيْهِ ، وَأَزْكَى عَنْدهُ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَهْدِيْنَا لِصَوَابِ القَوْلِ وَالفِعَالِ ، وَأَنْ يَتَوَلاَّنَا فِي جَمِيْعِ الأَحْوَالِ ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِيْرٌ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيْلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ (١) .

---

(١) قَالَ ابنُ الرُّوْمِيّ (١) :

يَمْلأُ القَلْبَ صَامِتاً وَتَرَاهُ ... يَمْلأُ القَلْبَ سَائِلاً وَمُجِيْبَا

إِنْ قَضَى طَبَّقَ المَفَاصِلَ أَوْ ... سَاءَلَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيْبَا

وَلأَبِي تَمَّامٍ فِي قَرِيْبٍ مِنْهُ (٢) :

---

(١) ديوانه ١/ ٢٣٩ .

(٢) ديوانه ٢/ ٢٥٤ .

. . . .

* * *

=

ثَبْتُ الخِطَابِ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ ... فِي رِحْلَةِ أَلْسُنِ الأَقْوَامِ وَالرُّكَبِ

لاَ المَنْطِقُ اللَّغْوِ يَزْكُو فِي مُقَاوِمِهِ ... يَوْماً وَلاَ حُجَّةُ المَلْهُوْفِ تُسْتَلَبُ

وَقَالَ حَسَّانُ بن ثَابِتٍ فِي عَبْدِ اللهِ بن العَبَّاسِ(١) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَصْلاَ

يَقُوْلُ كَلاَمَاً لاَ يَقُوْلُوْنَ مِثْلَهُ ... كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يُبْقِ فِي غَايَةٍ فَضْلاَ

كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوْسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي رَايَةٍ فِي القَوْلِ جِدّاً وَلاَ هَزْلاَ

صَفْوَانُ :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فِيْمَا يُحَاوِلُهُ ... جَمٌّ خَوَاطِرُهُ جَوَّابُ. . . . . . .

(١) ديوانه (حسنين) ص ٢٤٦ .

فهرس الموضوعات

مقدمة التحقيق ٥
مقدمة المؤلف ٦٦
ضروب الشعر ٩٥
أسباب الشعر: فصاحة اللفظ ٩٧
إبداع المعنى ١٠٢
أصناف البديع ١١١
صدق التشبيه ١١٦
مشاكلة التجنيس ١٥٨
مباينة التطبيق ١٦٣
وقوع التضمين ١٧٧
نصوع الترصيع ١٨٣
اتزان التسميط ١٨٥
صحة التقسيم ١٨٨
موافقة التوجيه ١٩٨
حدّة الاستطراد ١٩٨
حلاوة الاستعارة ٢٠٣
لطف المخلص ٢٠٧
نظافة الحشو ٢٢٠
الترديد والتصدير ٢٢٨
تأكيد الاستثناء ٢٣٦
كمال التتميم ٢٣٩

الإيغال في التبليغ ٢٤١
الإغراق في الغلو ٢٤٣
موازاة المقابلة ٢٥٥
سهولة التسهيم ٢٥٦
وقوع الحافر على الحافر ٢٥٧
دلالة التتبيع ٢٧٠
الوحي والإشارة ٢٧٥
براعة الابتداء ٢٧٧
تمكين القوافي ٢٨٦
الملاءمة بين صدر البيت وعجزه ٢٨٩
إرداف البيت بأخيه ٢٩٠
إشباع المعنى بأوجز لفظ ٢٩٢
خلوص السبك ٢٩٤
أدوات الشاعر ٢٩٨
أقسام الأدب ٣٠٣
صحة الانتقاد ٣٠٤
التمييز بين المدح والشكر ٣٢٠
الفصل بين الهجو والذم ٣٢٤
البون بين الولع والهمز ٣٢٧
الترجيح بين اللوم والعتب ٣٣١
الفرق بين الهز والاستزادة ٣٣٢
التصارف بين التنصل والاعتذار ٣٣٣
الحد بين التقاضي والإذكار ٣٣٦
التفوات بين أنواع السرقات ٣٣٨
نظم المنثور ٣٣٩

إحسان الآخذ على المأخوذ منه وزيادته عليه ٣٤٦
الشعر المحدود والمجدود ٣٥٧
تكافؤ إحسان المتبع والمبتدع ٣٥٩
نقل المعنى إلى غيره ٣٦٠
تقابل النظر في المعنى إلى غيره ٣٦٦
السلب ٣٧٦
السلخ (الاهتدام) ٣٧٧
الالتقاط والتلفيق ٣٨٥
الخلع ٣٨٨
الاصطراف ٣٩٢
الإغارة ٣٩٣
الاجتلاب والاستلحاق ٣٩٦
الانتحال ٤٠١
الإنحال ٤٠٥
المرافدة ٤٠٩
تنازع الشاعرين في الشعر ٤١١
تقصير المتبع عن إحسان المبتدع ٤١٥
تكافؤ السارق والسابق في الإساءة والتقصير ٤٢٤
باقي المجازات ٤٢٦
الاستعارة المستكرهة ٤٣١
ما اجتمع فيه للشيء الواحد اسمان ٤٤٦
ما يحمل الكلام فيه على المعنى لا على اللفظ ٤٤٨
ما لفظه لفظ الموجب ومعناه النفي ٤٤٩
ما يخبر منه عن بعض الشيء يراد به جميعه ٤٤٩
ما يعطف عليه الشيء وليس هو مثله ٤٥٠

الحذف ٤٥٤
ما جاء من التقديم والتأخير ٤٥٧
ما يحذف منه المضاف فيقوم المضاف إليه مقامه ٤٦١
ما فرق فيه بين المضاف والمضاف إليه ٤٦٢
ما يشبه فيه الشيء بالشيء ثم يجعل المشبه به هو المشبه بعينه ٤٦٣
خاتمة المقدمة ٤٩١
فهرس الموضوعات ٤٩٧







AD-DURR AL-FARĪD WA BAYT AL-QAṢĪD

BY

MUHAMMED BEN EIDAMER AL-MUSTA'SIMI

(D.710H.)

EDITED BY

DR. KAMEL SALMAN AL-JUBOURI

